

(ترجمة الفسر رحمه الله تعالى)

هو العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل كان
من كمل علماء الهند ذا شهرة باهرة ومحاسن زاهرة وفتح
بكار أبواب الطريقة أهل النفع المطمئنة مسكنه القرية المسماة
بجاسم التي هي قرية من بلدة جمبای بثلاثة أميال ومائة منه بالقرية المذكورة
يزالوا الآن هو مشهور بالقدوم على المهاجبي كانت ولادته سنة ٧٧٦ ووفاته
في اليوم الثامن من جمادى الآخرة سنة ٨٣٥ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف
صلاة وتحية وهو من مشاهير العلماء ومقاماته وكراماته أجل من أن تحصى
لا سيما أنه كان مشرفاً بهليم سيدنا الخضر عليه السلام معلم حضرة سيدنا
موسى كايم الله ذي الجلال والإكرام عليه وعلى نبينا محمد
أزكى التحيات وأشرف السلام
ذكره بعض الفضلاء

٢
* (قائمة الجزاء الاول من تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن وتيسير الممان) *

سورة الفاتحة ٨	سورة البقرة ٢١	سورة آل عمران ١٠١	سورة النساء ١٢٨	سورة المائدة ١٧٧
سورة الانعام ٢٠٧	سورة الاعراف ٢٤٥	سورة الانفال ٢٧٧	سورة براءة ٢٩٢	سورة يونس ٣١٩
سورة هود ٢٢٧	سورة يوسف ٢٥٦	سورة الرعد ٣٧٦	سورة ابراهيم ٢٨٦	سورة الحجر ٣٩٤
سورة النحل ٢٠٢	سورة بني اسرائيل ٢٢٣	سورة الكهف ٢٢٩		

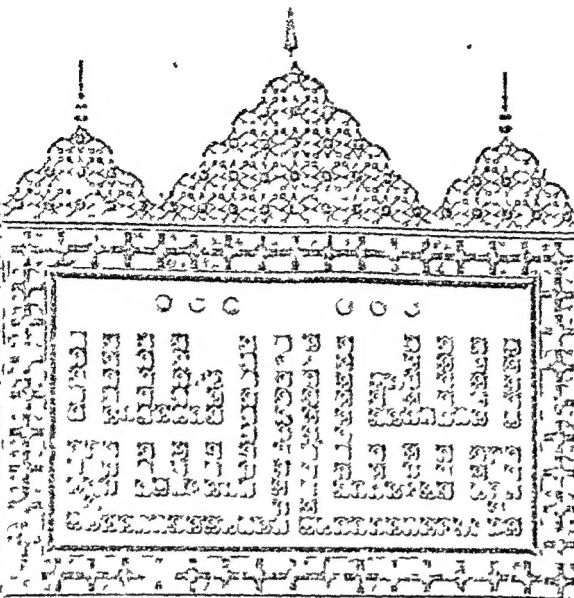
* (تمت) *

الجزء الاول من تفسير القرآن

المسمى بتفسير الرحمن وتيسر المنان بعض ما يشرى الى
اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق الثقة
الهمام الفاضل نادرة الزمان ونتيجة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهايمى قدس الله روحه ونور ضريحه

وبها مشه نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن للامام
أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى عليه صحائب الرحمة
والرضوان

(طبع بمطبعة بولاق بمصر) بإجازة الوزير الكبير
الخطير الشهير المجتلى دقائق العلوم المتحلى برقائق
الفهوم تاج العلماء العاملين وزين النبلاء
المجدين ذى المجد الاثيل والقدر الجليل مولانا الشيخ
محمد جمال الدين لازالت آلوية فضائله منشورة فى
العالمين مدار مهمام رئاسة مدينة بولاق بالاقطار
الهنديہ حفظه الله تعالى من كل آفة وبليہ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الالباب ليصروا به مع عقولهم طرق الصواب
يفصل لنا ظاهره من الأقوال والأعمال وباطنه من الاعتقادات والأخلاق والمقامات
والأحوال فيحل عنها قيود النقائص لتسرع إلى غاية الكمال وجعل شمسها بحيث يحتملها
أبصارهم بأن حجبها بظواهرها من الكلمات والآيات فكانت غيوماً مطيرة يخرج ما فيها
كالنباتات من جمعها في الملك والملكوت بفتح أبواب الرجوت فيفتجر بها ينابيع
الأسرار ثم تصير بحاراً من الأنوار ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار من خاضها نال الكبريت
الاجر من المعارف المقلبة إلى نفائس الصفات واستخرج الباقوت الاجر من معرفة ذاته
سبحانه وتعالى والا كهب من معرفة صفاته الكاملات والاصفر من معرفة أفعاله في
الكائنات والدرالازهر من التركيبة والتخلية التي هي الصراط المستقيم والزرجد
الاخضر من معرفة أحوال السعداء والاشقياء يوم رجوعهم إلى العزيز الحكيم ومن ساح
بسواحلها التقط العنبر والعود من معرفة أسرار القهار بالنازلات الوقود يصعد منه
دخان الخوف إلى القلوب فتستريح بالرغبة في علام الغيوب ومن تغفل في جزائرها استبرز
من حيواناتها رايح الحج واليمنت لادفع موم الشبه المهلكات والمسك الأذفر من
معرفة الأحكام الفرعية الناضرة طيب الذكري في الأمصار والقلاوات والصلاة على الخصوص
بأعلى الكتب واجلاها وأجمعها وأحلاها المعجزان بلغ في البلاغة غايتها وفي العذرة منبتها

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد بن
صفوح بن غياث الارتاجي
قراءة عليه وأنا أسمع قال
أثنى الشيخ أبو الحسن
علي بن الحسين بن عمر
الفراء قال أخبرني الشيخ
أبو الحسن عبد الباقي بن
فارس المقرئ بالجامع
العتيق بمصر في شعبان
سنة أربع وخمسين
وأربع مائة قال أخبرنا
أبو أحمد عبد الله بن الحسين
ابن حسنون البغدادي
المقرئ بالجامع العتيق
سنة ست وعشرين وثلاثمائة

من اجتمع بيلاده أكثر من حصا البطحاء ورمال الدهناء وتفرق في الآفاق منهم ومن سائر
الفضلاء حتى أعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف فاحتلوا بذل المهج
فلم يعارض الى مدة ثمانمائة واحد وثلاثين من الحجج الامعارضة فكيف كانت هي ضحكة
لناظرين ومنهم من تعلل بأنه سحرمين مع أن المجزة القولية لا مجال لتوهم السحر فيها
ولا سبيل لاسبابها اليها مع انها في جميع وجوه الهداية بلغت أقصى الغاية وأشارت الى
ما لا يتناهى من فوائد العلوم المهمة في باب الديانة فأقامت من الحجج ورفع الشبهة ما يحجز عنه
أهل الملل والفلسفة وقد اعترف بفضل من يعتد به منهم وشهد له كتب من تقدم من المسلمين
ولذلك ظهر دينه على كل دين وكان علماء أمته كانبيا بني اسرائيل في فتح أبواب اليقين
ونصب كل سلطان مبين وكثر أولياء أمته بالكرامات التي هي كمجرات الأولين وقد أعطى
منها ما سبق به السابقين ففروج الماء من الاصابع أغرب من خروجه من الحجر وشق البحر
دون شق القمر والبراق الرافع الى ما فوق السموات بليلة مع الرجوع قبل الفجر أجل من
ريح غدقوها شهر ورواحها شهر وتكلم الشاة السمومة وتسبيح الحصا وحنين الجذع أتم
من الاحياء محمد سيد الرسل المخصوص بأكمل السبل وأقربها الاسهل الاجل لذلك كان
ناسخ الملل وفاسخ الدول صلى الله عليه وعلى آله الذين فاقوا سائر الامم مما استنبطوا من
الكتاب والسنة من العلوم المهمة التي آتوا بها قلوب العالمين وزينوا بها ألسن
العاملين وقوموا بها أعضاء العابدين صلاة تنمو الى أبد الآبدين وسلم كثيرا (وبعد)
فهذه مخيرات حسان من فكت نظم القرآن لم يطمث أكثرهن انس قبلي ولا جان ولم يكن لي
أن أمتسهن اذ لا يمسهن الا المطهرون وأنا غريق بحر خبث هلك فيه الا كثرون ولكن الله
سبحانه وتعالى من على التيسير في خذلهم الخطير بمحض فضله اذ هو بكل فضل جدير وعلى
كل شيء قدير فأمكنني أن أبرزهن من خدورهن ليري بمرآة جمالهن صور الانجاز من
بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعدما كان يعد من قبيل الالغاز فيظهر به انها
جوامع الكلمات ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته ولا معدل عن تحقيقاته فكل كلمة
سلطان دارها وكل آية برهان جارها وان ما توهم فيها من التكرار فن قصور الانتظار
العاجزة عن الاستبكار ولا بد منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة وتقرير الادلة
القوية وكشف الشبه المذلهمة مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها ولا تطويل في
اضمار المقدمات ولا ابعاد في اعتبار المناسبات مع وفاء بالاغراض وشفاء للامرض مما
فيها من أغذية طبية لا يعقب اختلا ولا ملالا وأدوية حلوة جامعة للمنافع حالوما لا
وثمرات أشجار أصولها ثابتة وفروعها في السماء تؤتي أكلها كل حين لطوائف العلماء
لامقطوعة ولا ممنوعة ومع كونها مرفوعة قطوفها دانية كواواشربوا هنيئا بما أسلفتم
في الايام الخالية تجري من تحتها الانهار من الانوار المتضمنة للاسرار بل مرج فيها بحرا
الظاهر والباطن يلتقيان بالتوفيق وان كان بينهما برزخ التفاوت فلا يغيان في التحقيق

قال أنبأنا أبو بكر محمد
ابن عزيز السجستاني رحمه
الله (قال) الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله
الطاهرين وسلم تسليما
هذا تفسير غريب القرآن
ألف على حروف المعجم
ليقرب تناوله ويسهل
حفظه على من أراد
وبالله التوفيق والعون
* (الهمزة المفتوحة)
(الم) وسائر حروف الهجاء
في أوائل السور كان بعض
المفسرين يجعلها أسماء

يخرج منهم ما من لطائف الشريعة والطريقة والحقيقة واللؤلؤ والمرجان تحلية السني أهلها
والأذهان وتجري فيها اعلام العلوم بريح الفهوم مملوءة بامتنعة الاصول المقررة لتحصيل
أرباح جهاز الفروع المـثـمـرة أو جلب خيول الحج القاطعة وأقبال البينات الساطعة
لقتال أعداء الدين والاستيلاء على قلاع شبهاتهم التي هي عندهم أعلى حصن حصين يجعلها
قائما صقفا بعد استئزال من كان بها في عزمتين وسلح جلودهم التي تجلدوا بها على مقاومة
كل سلطان مبين من براشين اليقين حتى يصير أسودهم قرودا خاسئين وسوادهم سود
الوجوه في نار القهر خالدين ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسم فيهم فأنصب بغير عليهم
شراب علم اليقين بل يجعله بضاء لذة شاري علم عين اليقين يحكون بها الآيات الآفاق والانفس
التي تجلي الله بها لاهل حق اليقين مع اني لم أغص غبارهم ولم أشق غبارهم ولم أقف آثارهم
وبضاعة علوي وأعمال مزجة وأستار الجهل والكسل على حرخة ولكن الله غالب على
أمره عين علي من يشاء فوق قدره تفضل علي من موجبات شكره أن بصري ما يتميز به
لباب كلبه من قشره ويسر لي الاطلاع على بعض ما خفي من سره (لذلك سميت بصير الرحمان
وتيسر المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن) نسأل من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره وغوصا
في غماره وتوفيقا لاقتفاء آثاره واقتباس أنواره والقيام بشكره والتحفظ من قهره
ومكره وأن يتقن بكافي والطالبين ويجعلهم فيه راغبين ويرجى رايهم ومن دعاي منهم
ويتقبل في دعوته برحمته انه هو أرحم الراحمين (ولنقدم أمورا) الأول اتفقت الملل على
أنه تعالى منكم مخبر طالب ولا يصير مستكما الا بقيام صفة به اذ لو صار بخلة في غيره لصار بخلة
السواد اسود وليست صفة هذه العبارات التي هي اعراض غير قارة مؤلفة مرتبة اذ ليس
محال للحوادث وهي غير العلم اذ لا طلب به غير الارادة اذ لا اخبار به وليس الطلب نفس الارادة
اذ قد يطلب من الشخص ما لا يراد منه لاظهار عصيانه وليس بمجرد الصيغة وليس الاخبار
نفس العلم اذ قد يخبر بخلاف ما يعلم ولا سفة في اخبار وطلب نفسين بلا سماع سماع اذ قصد
التعليق به وقت وجوده ولا كذب في التعبير بالماضي عند اعتبار زمن الاخبار ولا تعدد
فهذه الصفة وان تعلق بما لا يتناهي فلا تأليف ولا ترتيب وليست نفس المنقسم الى الاخبار
والطلب اذ ليس من جزئياته بل من متعلقاته وهو نفس التلؤ والمحفوظ والمكتوب وان
كانت التلاوة والحفظ والكتابة منا وان أريد بها الحاصل بالمصدر حادثة والقرآن اسم اذ ذلك
المعنى ولهذه العبارات بالاشتراك والأول كلام الله تعالى بمعنى انه صفة والثاني بمعنى انه ليس
من صنع غيره والمطلق على العبارات كلى يطلق على الكل والبهوض وهو المنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتحدى بسورة منه فيجزأ أهل عصره ومن بعدهم عنه لانه أحلى من
نظمهم ونثرهم مع مخالفة لاساليبهم وأكل معنى جمع من علوم جملة ما لا يتناهي من فوائد
مهمة في ألفاظ قليلة قرينة الفهم بعيدة الغور يشهد بها العلوم ويشهد بها ويشتمل على
أصول مسائلها مع دلالتها ورفع الشبهة عنها لا تجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كلامه

السور تعرف كل سورة
بما افتتحت به وبعضهم
يجعلها أقساما أقسم الله
تعالى بها الشرفها وفضلها
لانها مبادئ كتبه المنزلة
ومبادئ أسمائه الحسنى
وصفاته العلاء وبعضهم
يجعلها حروفا مأخوذة
من صفاته عز وجل
كما قول ابن عباس في
كهيعص ان الكاف من
كاف والهاء من هاد والياء
من حكيم والعين من
عليه والصاد من صادق
(أأندرتهم) أأعلمتهم
تخدرهم ولا يكون المعلم

وترتيب آياته الذي يفتر فيه الى تأمل كامل وتدبر تام من ذي علوم كثيرة وباعتبار اراسته لالها
 بالنزول وعدم الارتباط في الظاهر مع اعتبار المعاني الحقيقية والمجازية والاشارات من شبهة
 الاشتقاق وغيرها والاستدلالات من جمع متفرقاتها وأوصمها الى الاحاديث النبوية
 أو القواعد العقلية أو القوائد الكشفية * (الثاني) * الانزال الايواء أو التحويل من علو الى
 سفلى كالنزال الجيش أو القطر ولما كانا بالحركة وليست الصفة الابتنعية الموصوف اذا
 استقرت ولا حركة لله ولا للمعنى القائم به ولا للعبارة الغير المستقرة فلا بد من التجوز بأن
 يقال ظهر ذلك المعنى في القلم الاعلى بلبسة الحقائق المجردة للحروف ثم زاد ظهورها بالوحد
 المحفوظ ثم لم يزل يزداد حتى وصل الى سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبه أو يقال وصف
 بوصف حامله باعتبار جملة نفس المعنى أو الصور المحفوظة أو المكتوبة أو باعتبار قيام
 الالفاظ به ولو عند الاداء الى المنزل عليه والسرفى انزال العبارات جذب القاصرين بما
 يناسبهم من الاصوات والحروف منها الى ما يناسبه من معانيها وحقائقها كفعلة بالحيوانات
 العجم فخطبهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمتها فكان أشد للجذب
 الى الكلمات باستفادة الاعتقادات والاحكام وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها مما لا يتناهى
 * (الثالث) * الاستنباط قال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
 من النار * قال الامام حجة الاسلام في الاحياء تحريم التكلم بغير المسموع باطلا اذ لا يصادف
 السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بعض الآيات والحقبة رضى الله عنهم ومن
 بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والاختبار والاثبات تدل على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضى الله
 عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل
 لعلمه الذين يستنبطونه وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال علي
 رضى الله عنه لو شئت لا وفرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من
 أراد علم الاوّل والاخرين فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم
 وما بقي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم وماتى علم اذ لكل
 كلمة ظهور وبطن وحد ومطلع وفي القرآن اشارة الى مجامع العلوم وكل ما أشكل على النظر
 في القرآن رموز الى فائده ما عن التأويل على وفق ماله من الرأى الذى لولاه لم يبلغ له كن
 يلبس على خصمه بالتسك بآية على تصحيح بدعته مع علمه بأنه ليس بمراد وقد يكون له غرض
 صحيح يتسك عليه بآية يعلم أنه ليس المراد منها كمن يدعو الى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله
 عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى نفسه وقد تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى
 ما يوافق غرضه واماعن التسارع الى الباطن قبل احكام الظاهر فانه كالبالوغ الى صدر
 البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه * وقال شارح التأويلات أجمعوا على استخراج
 معانيه بالرأى واختلفوا في التوفيق بينه وبين الاحاديث فقيس التفسير بيان سبب النزول

منذرا حتى يحذر باعلامه
 فكل منذر يعلم وليس كل
 معلم منذرا (أندادا) أمثالا
 ونظراء واحدهم ند
 (ازلهما الشيطان) أى
 استزلهما يقال ازله فزل
 وازالهما فزاهما يقال
 ازله فزال (آل فرعون)
 قومه وأهل دينه
 (آيات) علامات وعجائب
 أيضا وآية من القرآن
 كلام متصل الى انقطاعه
 وقيل معنى آية من القرآن
 أى جماعة حروف يقال
 خرج القوم بآيتهم أى
 بجماعتهم
 (قال الشاعر)

والتأويل بيان ما يحتمل اللفظ وقد جعل الله القرآن أصلاً لجميع ما يحتاج اليه وليس كله منصوباً فلا بد من الاستخراج بالرأى بالعرض على الأصول وقيل التفسير بيان حقيقة اللفظ اذا علمت والتأويل صرف اللفظ المحتمل الى بعض وجوهه لموافقته للأصول فلو قطع منه كان تفسير بالرأى وقال الشيخ أبو منصور التفسير هو القطع فان كان غنة دليل قطعي صح والا حرم لما فيه من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب والتأويل بيان عاقبة الاحتمال بغالب الرأى بلا قطع وقيل بالتحاد التفسير والتأويل فالذي بالرأى هو الصادر عن العقل دون العرض على الأصول من آية محكمة أو خبر متواتر أو إجماع فالسلف انما فسر والقرآن بدليل اذنوا بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهاد وقيل التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرأى لكنه نوعان مذموم يشهد فيه على الله بكونه حقاً ومحمود يعتد بحقيقته بغالب الرأى مع احتمال الخطأ وقيل المذموم جعل الرأى معياراً لما جابه القرآن فيفسر على وفقه تقريراً له ويترك ظاهر القرآن والمحمود جعل الرأى تابعاً للدلالة القرآن وقيل المنهى تفسير المتشابه لانه غلو فيما لا يحتاج اليه وأما المحتاج اليه فتفسيره بالرأى مأمور بهذا حاصل كلامه (وأقول) لك أن تحتمل المنهى على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم فله فوائد لا تحصى والممنوع حمله على ظاهره أو على ما بهواه

(الكلام في الاستعاذة)

ليست من القرآن بل مقدمة القراءة وأوجبها ابن عطاء لكل قراءة أو شهر عباراتها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ بالالتجاء أو الاعتصام أو التجصن أو الاستعانة والباء للصاق أى ألصق التجأى يحفظ الله واعتماده ببقوته أو تحصنى بمنعته أو استعانتى بفضله ولك تبديل الصلة والشيطان من الشطن وهو البعد لبعده عن الله والخير يريد ابعاداً المقرب الى الله اذا بعد من أجله أو من الشيط وهو البطلان أو الهلاك أو الاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصالح من ابطال من أجله هالك بالعنة يريد اهلاكاً من لعن لاجله محترق غضباً عليه اذا رآه يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروبه بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه والرجيم من الرجم وهو الرمي بالحجارة لانه يرمى بالسب والشبه ويدل على وجوده رؤية جم غفير من الانبياء والاولياء صورته وهما عنهم صورته والآيات والخبر وماله من الافعال كسمه مجنوناً يفيق بالرفق وقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئاً الا بسبب يخصه ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا أسباب استنارة القلب واسوداده فيقع فيه افكار واذكار يستبصر فيها نارة ويخبر أخرى فالمبصر ملك خلق لا فاضة النافع في العاقبة وكشف الحق والوعد بالمعروف والمحير شيطان خلق لضد ذلك واختلف في حقيقة فقيل مجرد تصريف بالعلق ويدرك بالآلة هي كرة الاثير وأول به خلقه من نار ويتميز عن الله تعالى بالمرتبة وليست التجرد أخص صفاته بل هو القيومية وقيل القوة المتوهمة أو المتخيلة المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الغريزية وقيل جسم

نخرجنا من النقيبين لآحي

بآيتنا نزجى اللقاح

المطافلا

أى بجماعتنا

(أمانى) جمع أمنية وهى التلاوة ومنه قوله اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته أى اذا تلا ألقى الشيطان فى تلاوته والامانى الا كاذب أيضاً ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما نمت منذ أسلت أى ما كنت وقول بعض

ناري والصحيح أنه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يخص بها الانكسارها بالامتزاج
 ولا يجب رؤية الكثيف اذ لم يتلون ولا يمنع نفوذ بطريق الضوء ولا قدرة اللطيف على
 الافعال لو لم يرق قوامه بل النار والريح أقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في
 السحرة ولا تشكل المجرد من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذ اراه القلب
 من وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة قيمها تابعة للصفة
 فرى الشيطان في صورة كلب أو خنزير أو ضفدع بخلاف رؤيته من الوجه الذي يلي عالم الملك
 فانه كثير اما يحصل تحتل الدماغ والاول يختص بالكمل ولا يتخل وجود الشيطان الوثوق
 بالمجرات لاختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجوه الخير المحض في العموم والشيطان
 ان دعا الى خير فلتقويت خيرا عظيما أو جرس لا يفي به ومن عداوته حله العوام على التفكر
 في ذات الله تعالى وصفاته وأسرار النبوة والامور الاخروية واقضائهم الى انكارها مع
 قيام البراهين القاطعة عليها وأنه يعدهم الامان من عذاب الله والياس من ثوابه من غير
 شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا فيه خلق الله العقل في الانسان ليفوز بالثواب وينجوع
 العذاب لالتعب مع استراحة البهائم وأنه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من
 قهرها في ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ويغرق المصل في بحار اليا والعجب وينسبه
 الافعال وعدد الركعات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف ويذهب به الى مهمات
 لا تحط بباله في غيرها ولا تنفذه أبدا ويخوف بالفقر في اعطاء الزكاة ويحث على الانفاق
 في المحرمات ويخيل حصر اللذات في الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء الغضب
 ويرى التعب في عبادة الله تعالى ويسهل على الكفار تحصيل المشاق في عبادة الاوثان وينع
 عن القتل في سبيل الله ويحث الكفار على قتل أنفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
 الاسلام ويدعون له أزواج وجوار معطرة مزينة الى زنا من ليس له اذلك ويامر الامراء
 بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل النفس بأدنى خيلة مع تمكنهم من الدفع لو وقع وقبل
 الوقوع يندفع بأدنى من القتل وله أبواب يطول شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة
 والفلسفة على أن من فسد اعتقاده خلد في العذاب أو عمل عذب بحسبه وينقسم الى عقلي
 وخيالي وحسي ومن الناس من منع الاخيرين لتوقعهما على آلات جسمانية والموت قطع
 علاقتها اولاد دليل على امتناع تعلقها بأبدان تركبت من الاجزاء الاصلية من أبدانهم أو بجزء
 منها لا الدراك أو بجسم آخر ومنهم من أجاز الخيالي بأحد الوجهين الاخرين كما في النوم
 الا أنه يزول باليقظة ولا يتوقف تألم النفس على السبب الخارجي وقال القاراني وابن سينا
 العقل وان لم يوجب الحسى فلا يمنع بل يحسنه لحسن التخويف في مبادئ الافعال لانه ينفع
 الاكثر وهو انما يتم بالاعتقاد الجازم بالايقاف فالايقاء مقتضى لازياد النفع واتفقت الفلاسفة
 على العقلي وجعلوه أكمل من الحسى والخيالي وقالوا كمال النفس ان فات لنقصان غير زتها
 فلا عذاب كالصبي والمجنون أو لو وجود ضد في القوة النظرية يصير ضرورة ملازمة تعذب بها

العرب لابن دأب وهو
 يحدث أهداشي رويته أم
 شئ تمنيت له ان اقتلته
 والاماني أيضا ما يتمناه
 الانسان ويشتمه (أيدناه)
 قويناه (أسلمت لرب
 العالمين) اى سلم ضميرى له
 ومنه اشتقاق المسلم والله
 أعلم (آبائك ابراهيم
 واسماعيل والحق) والعرب
 تجعل العم آبا والخاله أما
 ومنه قوله تعالى ورفع

من شعورها لنقصها واشتياؤها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لفوات آلتهم وعدم اشتغالها
 بشئ آخر ومادامت في جلباب البدن يعتقد في نقصاناتها كالات فاذا رفع ظهر النقص
 واشتاق الى الكالات ولا يصل اليها فيقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندنا
 يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو في القوة العملية تألمت بحسبه والقائل بالخيلي
 قال بظهوره في صورة الذار والحيات والعقارب لكنهما تزول لانها انما حصلت من ركون
 النفس الى البدن ويزول بطول العهد فتصل بحمل السعادة فهو عندهم كالفاسق عندنا وأما
 الصالحة البرية عن الهيات الفاسدة فتلتذ بكالاتها أبد التخلص الى عالم القدس وترقيها الى عين
 اليقين فهو كل من التقي عندنا لكنه مبني على امتناع إعادة البدن والحق اعادته فيجوز
 العقلي بوجوه أخرى والحسي والخيلي فهذا رأى من يعتنقه من أهل النظر والكشف من
 المليون والفلاسفة وجماعة ليسوا في شئ منهم ما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير
 شبهة فضلا عن حجة ووجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كفلاطون وارسطو
 ولا شاهد لهم من تصنف أو خط ولا برهان عليه والانبيا والاولياء والعلماء أولى بالتقليد
 منهم ومن أين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع
 غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزه فعليك باجتنب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد
 المستعبد لا يستقل بمقاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل في جذب سائر القوى الى
 عالم السفلى فلا بد له أن يستعين بمن سلطه عليه ليلامه ويرجع اليه آملا وقد جرت سنته باعادة من
 استعاض به قال الامام حجة الاسلام في مناجاته انه كتب سلطه الله عليك والاشتغال بعبادته
 متعب مضيق للوقت وربما يظفر بك فيعقر لك والرجوع الى رب الكذب لمصرفه عنك أولى
 فاذا رأيت يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليري صدق مجاهدتك وقهره في ثلاثة أمور أن يتعرف
 حيله فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت به يفر وأن تستخف بدعوته فانه كاذب ناجح ان
 أقبلت عليه ولغ بك ورجع والاسكت فاذا أعرض عنه فاحذر من همه وأن نديم ذكر الله بقلبك
 ولسانك اذ هو في جنب الشيطان كالأعنة في جنب الانسان على ما في الحديث وقال في
 احيائه انما يدفع الشيطان باستقرار الذك في القلب بعد عمارة بالتقوى وتطهيره عن الصفات
 الرديئة اذ هو كاذب لا يتجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدي الزاجر لحلم أو خسر فانشوة
 اذا غلبت القلب رفعت الذكر الى الحواشي والشيطان يتكلم من سويدائه وطروق
 الشيطان لقلوب المتقين ليس للشهوات بل لخلوس الغفلة فاذا عاد الى الذك خنس ثم ان أجل
 ما يلقي الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجل المعارف والمواعظ الصارفة للعباد الى
 مولاه فالاستعاذة ظهور عن موانع الاستغراق فيها

أبويه على العرش يعني آباه
 وخالته فكانت أمه ماتت
 (الاسباط) في بني يعقوب
 واسحق كالقبائل في بني
 اسمعيل واحذرهم سبط
 وهم اثنا عشر سبطا من
 اثني عشر واد البعقوب
 عليه السلام وانما سموا
 هؤلاء بالاسباط وهؤلاء
 بالقبائل ليفصل بين واد
 اسمعيل وولدا اسحق عليهما
 السلام (أسباب) وصلات

(سورة الفاتحة)

لها أسماء تدل على شرفها (فتم) فاتحة الكتاب لافتتاح قراءة وكتابتها الان تسميتها وحجدها
 مبدأ كل أمر ذي بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرره

بشكره بل هو مستزيد (ومنها) الفاتحة افتحتها نرائن العلوم فبسم الله إشارة الى ذاته وأسمائه
 التي فوق الألوف وجميع العلوم معرفة وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود
 ومصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الاصلاق الى الخلق بهم او التحقق * والحمد
 الى شكر نعمته التي ذكر من جلته الاطباء في تشريح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو
 أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي بها معرفة الكل * ورب العالمين الى أصناف
 الموجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض * والرحمن الرحيم الى التخلص
 من الآفات والفوز بالخيرات وهو أعظم مقاصد العلم * وما لك يوم الدين الى المعاد وبقاء
 النفوس وسعادة بعضها وشقاؤه بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والفتح في الصور
 والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل
 ذلك علم الاعتقادات والاعمال * وإياك نعبد الى أنواع العبادات القلبية والقلبية وهي
 المقصودة من خلق العقلاء * وإياك نستعين الى أنهم لا يتحصل الا بالاستعانة منده * واهدنا
 الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية * وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة
 والولاية والاعتقادات الصحيحة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة * وغير المغضوب
 عليهم ولا الضالين الى الكثرار والفساق والاعمال الفاسدة والاخلاقي الرديئة والاعتقادات
 الباطلة (ومنها) سورة الحمد لا تبدأ بما يخصها بل قلته واشتمل حمد هاسا ثم محمد القرآن
 وغيرها (ومنها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جمعت وجوه من المحبة بالعباد
 والثناء باللسان والخدمة بالاركان (ومنها) سورة النعمة لقوله تعالى واقد آتيناك سبعه من
 المثاني والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثاني لتكررها في أكثر المرات
 أولها انضم اليها السورة في أكثر الركعات أولها تكرير زواجرها لانهم انزلت بحكمة حين فرضت
 الصلاة بالمدينة حين حوت القبلة لئلا تهاضي ان تدرب الجهات كلها وقد اختاراً فضلها
 فله الحمد كيف وهي جهة الامس فهو الرحمن باعطاء الامان وفيه امتقام ابراهيم فهو الرحيم
 بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو
 المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت ودون تخصيص الجهة من عند أنفسنا
 بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام المصوم في الدنيا نطلب منه الهداية بتوجه
 الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنعم عليهم بالرجوع اليه عند النظر الى
 خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونه ولا الضالين بعبادة المظاهر وأولها استنيت
 من كتب الاولين لقوله عليه السلام والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل
 ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكثر لقول علي رضي الله عنه نزلت سورة الفاتحة
 من كنز تحت العرش أي من أسرار المعارف المحيطة بمعرفة الذات والاسماء والانفعال
 والمعاد والصراط المستقيم والجزاير والمهاجرة والاحكام فالتعظيم للذات والاسماء وأشار
 بباء الاصلاق الى أن وجودات الاشياء قائمة بقيام الاجساد بالادواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة
 وأصل السبب الجبل يشهد
 بالشيء فيجذب به ثم جعل
 كل ما جرسا سببا (أصبرهم)
 وأصبرهم واحد وقوله تعالى
 فما أصبرهم على النار أي
 أي شيء أصبرهم على النار
 ودعاهم اليها يقال فما
 أصبرهم على النار
 ما أجراً هم على النار
 (ألقينا) وجهدنا (أهله)
 جمع هلال يقال له لاهلال

بطريق الإيجاب بل لأنه رجم بأفاضة الوجود والكالات الذاتية وهو إشارة الى أفعاله وأشار
الى سرها بأنه انما فعل ما فعل لكمال ذاته المقتضى للعمد لان من شأن كمال الكامل التكميل
ولا استكمال له في ذلك لأنه رب الكل فهو مقتضى الكمالات عليها ولو كان مستكملا لكان
مستقيما منها وأشار الى أن حده محيط بلاحي الاستغراق والاختصاص لأنه المفيض على
الكل ما استحقوا به الحمد فهو أولى بذلك الحمد وهو الماطع للعمد المفيض عليه قدرة الحمد
فهو الحامد والمجود في الكل بالحقيقة ثم أشار الى سر حده بأنه ربي الكل تربية رجمة بأن
خلقه على ما ينبغي ثم أفاض ما يحتاج اليه في بقائه وما يفيد سائر الكمالات التي لا تنتهي
وأشار الى المعاد بما لك يوم الدين والى احاطة ما لك به باضافته الى اليوم المحيط بهم والى سره
بترتيبه على الرحمن الرحيم اذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة باعطاء ملك
الابد على كلفة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار الى الصراط المستقيم فأشار الى التجلية بالعبادة
والى التزكية بالاستعانة والى احاطتها بالخصيص والى سره بالثكر المشار اليه بالحمد
والصبر المشار اليه بالعبادة ثم أشار الى سر العبادة بالدعاء الذي هو مخها التضمنها التضرع
والابتهال الذي هو روح العبودية وأشار الى الجزاء بالانعام والغضب وأشار الى احاطته
بمحصوله لكل سالك طريق الهداية والضلالة والى سره بترتيبه على العبادة والاستعانة فان
الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك والى الحاجة بأنه مبدء الكل باتفاق فلا بد من
دليل لقائل باستقلال الواسطة ولا شبهة له في ذلك فضلا عن حجة والى احاطته بتعميم الحمد
والربوبية والى سرها بتعميم الرحمة المقتضية شكرها بنسبة النعم اليه لا الى الغير كيف
والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم والى الاحكام بالعبادة والى احاطتها باطلاقها
للتعميم مع الاختصاص به والى سرها بالاستعانة الدالة على التبرى وهو باب عقيدة التوحيد
(ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لان السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو
أهم أصول الامور وهو الهداية للصراط المستقيم الذي هو سبب الانعام الابدى المبعد عن
الغضب والضلال (ومنها) سورة المناجاة لان المصلى يناجي بها الرب فيجيبه الرب على ما في
حديث القسمة (ومنها) سورة التقوى لما فيها من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية
لاستراطايقا ثم افي كل ركعة أولها بما عراج الصلاة فأشار بالبهاء الى أنه أظهر الاشياء
اذ به ظهرت الموجودات لكونه اغماية ظهوره خفي اذ عمت رحمة بأفاضة الوجود وسائر
الكمالات حتى استحق جميع الحامد لأنه ربي الكل بما ينبغي أولا في وجوده ثم أعطى كلا
ما ينبغي في بقائه وليست تلك الكمالات لذوات الموجودات لأنه قاهر عليها باذهايم الكنه يعظم
عوضهم المن عبده واستعان به ولم يرها كماله بل رآه ناقضا لا يطلب الكمالات بالهداية
والاستقامة والانعام ويخاف البقاء في النقص أو العود اليه فيتعوذ من الغضب والضلال
أولها بما بالترتيب الكامل لأنه ذكر الله تعالى واستدل عليه بترجمته الموجبة لجمده الماطع على
كماله في تربية كل شيء بما يليق به أولا في افاضة الوجود والصفات وثانيا بأبواب البقاء

في أول ليلة الى الثالثة
هلال ثم يقال القدر الى
آخر النهر (أفضت من
عرفات) دفعتم بكثرة
(الايام المعلومات) عشر
ذي الحجة والايام المعدادات
أيام التشريق (الحج
أشهر معلومات) شوال
وذو القعدة وعشر من
ذي الحجة أي خذوا في
أسباب الحج وتأهبوا له في
هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكمالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة به ليكون داعيا الى تصحيح الاعتقادات
وتحسين الاخلاق والانفعال فلذلك عقبه بالعبادة وأراه قاصرا في ذلك محتاجا الى الاستعانة
ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب
والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والساقية لقوله عليه السلام
فاتحمة الكتاب شفاء من كل داء وروى من السهم لان نور اسم الله يذهب بالظلمة التي هي ينشأ
منها أسباب الداء ورجته تنافي آفة الداء وجمده بحباب الشفاء والاقرار برؤيته يقتضي
القربة التي بها يكمل الشفاء وبالرجة يقتضي كمال الافعال المرتبة على كمال الصفة
وبما يكتبه اليوم الذين قهر أسباب الداء والجزاء على الحمد بالشفاء وبطلب الهداية ازالة
أعراض القلب الموجبة أمراض البدن وباستقامته استقامة أحوال البدن الذي هو
مطية القلب والانعام يستدعي اللطف بالانقياد بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب
والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان محميا امر بصروع فقرأ عليه هذه
السورة فبرأ (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذي عن أبي هريرة لا شتم لها على علم
الشريعة التسليمات أصولها وفروعها والارادة بالقلب والحقيقة مكاشفات
الارواح فمن الأصول معرفة الله تعالى بأنه الذي قامت به الموجودات قيام الاجساد
بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذي رجع من رجته أحد طرفي الممكنات ومعرفة صفاته بأنها
الكمالات الموجبة للحمد والقرينة تقتضي الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزاء والسمع
والبصر لاقوال المكافئين وأفعاله سم والكلام الذي به التكليف ومعرفة أسمائه بأنها
الوسائط القرينة له بينه وبين خاقه بما يربى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيده بأنه رب كل
ماعداد ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه المنعم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة افة تقار العبد
اليه ابتداء بأنه الرب ووسطا بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة
والولاية والايمن بالانعام ومعرفة الكفر والبدعة والفسق بالغضب والضلال ومعرفة
السعادة والشقاوة بذلك أيضا ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة
الحكمة بتقريب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبها على العبادة والاستعانة ومعرفة
القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لو لم يقدر خلاف ما كان لم يكن للاستعانة كثير معنى
ومعرفة المبدأ باسم الله والمعاد بمالك يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة
العبادات بتعبد والمعاملات والمناكحات والحكمومات بتسعين لان الهوى معارض للعقل
فيها والواجب والمنسوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفاسد بالغضب
وما أخذها من الامر والنهي بالعبادة والغضب وما يترب عليها من الوعد والوعيد بالانعام
والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعلمية بالصراط المستقيم ونقصانها
بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته في ابتدائه بالعبادة وفي الوسط بالاستعانة وفي النهاية
بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لانحرافها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الاشهر الحرم
أربعة أشهر رجب
وذو القعدة وذو الحجة
والحرم واحد فرد وثلاثة
سردأى متتابعة (ألباب)
عقول واحد هالب (ألد)
شديد الخصومة (أفرغ)
عليها صبرا) اصعب كما
تفرغ الدلو أي نصب
(الاذى) ما يكره ويغتم به
(أقسط عند الله) أعدل
عند الله (آنت أكملها)

أوصاف القلب بالاستقامة والهداية ومعرفة الخلية بالعبادة والاستعانة والتخلية بالهداية
والاستقامة والتخلية بالانعام ولا بد في الخلية من الخلو عن الشهوة بالعبادة التي هي
ضدها وعن الغضب برحمة الله لأنه لا ينبغي لمن يرجو رحمة الله أن يغضب على من رجمه وعن
الهوى بالاستقامة اذ هي فضلة عنها ومن فروع الثلاثة الحسد والخلو عن الله عز وجل
العالمين لدلالته على رضاه باعطائه العالمين والحسد ضدده والحرص والخلو عن الله عز وجل
والجذل والخلو عن رب العالمين اذ لا يجزى عا ليس له والعجب والخلو عن الله والاستعانة
والكبر والخلو عن الله بالعبادة والكفر والبدعة والخلو عن الله بالاحترار عن الضلال ولا
يميل الى التعطيل والتشبيه وفي الاعمال أن لا يقصر ولا يتعبد ولا يتعبد ولا يتعبد ولا يتعبد
المستقيم ومن الزهد والمحبة والشوق بالحمد لانه يرى منه الاذا تذدون الاستجاب فيتعبد فيها
ويحبه ويستاق اليه ومن الافتقار اليه بالاستعانة وطلب الهداية ومن التذلل فيه بالعبادة
ومن معرفة عزة الربوبية وذل البشرية برب العالمين وبالله تعبد ولا بد في الخلية من المعرفة
بالبهاء المشعرة بالاتصال الروحاني به المقيد لها ومن الذكركر بآسمائه ومن الشكر بالحمد ومن
الرجاء بالرحمة ومن الخوف بمالك يوم الدين والغضب ومن الاخلاص بآياله تعبد ومن السمع
بأهله ومن الاقتراب بالارواح الطيبة بصراط الذين أئتمت عليهم ومن الاستعانة بوقوع تعبد
ونسمة بين ومن التحرر من صحبة الارواح الخبيثة بغير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن علم
المكاشفة معرفة سر الربوبية بالحمد لله لانه انما يرجع حمد الكل اليه لقيام وجوده به وقد دل
عليه بآية البسالة ومعرفة تجلي الجلال بمالك يوم الدين والغضب والجمال بالرحمن الرحيم مالك
يوم الدين والانعام والكمال بالحمد لله رب العالمين الى يوم الدين ومعرفة أنواع الاسماء باختلاف
المذاكور فيها ومعرفة النفس بالضللال والقلب بالاستعانة والروح بالهداية والسر والخلق
بالاستقامة والانعام ومعرفة سر النبوة بالحمد لله الى الرحيم والانعام والوحي بالبهاء لانه من
اتصال بعض الارواح ببعض الى أن يصل الى الخلق ومعرفة الفرق بين النبوة والولاية بالتابع
والمتبوع في صراط الذين ومعرفة الاحوال والمقامات بآياله والهداية والاستقامة والانعام
(ومنها) علم اليقين بالغيب الى مالك يوم الدين وعين اليقين بآياله وحق اليقين بالرحمة والهداية
والانعام والاستقامة ومعرفة سر القضاء والقدر بالرحيم المخلص بقدر الاستعدادات
ومعرفة أسرار العبادات بآياله على الامعاء وأسرار المعاملات بآياله على الهداية على
الاستعانة وأسرار الامور الاخروية بالانعام على المستقيم والغضب على الغير ومعرفة تهيؤ
عالم الشهادة لعالم الغيب بالاستعانة ومعرفة قنات ما سوى الله فيه بمالك يوم الدين لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ومعرفة بقاءه بالاستقامة والانعام ومعرفة الدنيا باسم الله اذ هو
المبدأ ومعرفة الآخرة بالحمد لله وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (ومنها) سورة
الاساس لانها ركن الصلوة التي هي اساس النظرات لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوصل

ضعفين) أعطت ثمها في
غيرها من الارضين (أما
وجوه الله) أخلصت عبادي
الله (أني الله هذا) من أين
لك هذا وقوله أني شئت
كيف شئت ومتى شئت
وحيث شئت فمكون أني
على ثلاثة معان (أولاهم)
قد ادهم يعني هم امهم
التي كانوا يجيبونهم عند
العزم على الامر (الاكمة)
الذي بدأه (أحسن)

الى مقام المساجاة والمشاهدة أو لتأسيس الافعال فيما على الاسماء والحمد لله عليها والعبادة على
 المسالك والهداية على الاستعانة والجزاء على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة
 الصلاة لأنها ركنا في كل ركعة للمأموم والامام لما روى الدارقطني عن النبي عليه السلام
 أنه صلى بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم فقال
 مالي أن أزع القرآن لأقرؤا شيئا من القرآن اذا جهرت الأم القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها
 وأما قوله عز وجل وأنصتوا فالمراد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على مصل
 يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
 قال قسمت الصلاة أي السورة التي هي أعظم أركان الصلاة بيني وبين عبدي نصفين أي قسمين
 فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرني عبدي أي الذكر الجامع لذاتي
 وأسمائي وصفاتي وأفعالي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي أي بالحمد
 الجامع لمحمد المكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظماني عبدي أي بنسبة ايجاد
 الكل الى على ما ينبغي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي أي أفردني عبدي
 بالعظمة اذ لا ملك يومئذ غيره أصلا واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدني عبدي أي بعبادة
 الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي أي جامع
 لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى واهبى ما سأل
 أى هذه الأمور من طلب الهداية والاستقامة والانعام والفرار من الغضب والضلال أعظم
 حقوق العبودية قام بها العبد على منجى التذلل الذي هو روح العبودية فحق أن أقوم بحق
 الربوبية من اعطاء كل ما سأل كما أنه استوجبته ثم البسمة تناسب الظهور لرفع نور اسم الله ظاهرا
 الحديث والرحمة فيها للاستقبال لأن رحمة الاجابة توجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه
 البدن الى مبدا تراه الغالب عليه من السكينة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد للقيام
 لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامد هم اليه ورب العالمين الركوع لشموله الرب
 والعبد شمول الركوع معنى القيام والقعود والرحمة بعده الاعتدال لانها لقاء المستلزم
 للاعتدال المناسقي للإختلال ومالك يوم الدين السجود لان المكل في غاية التذلل له يومئذ
 واياك نعبد القعدة بين السجدين لان العبادة سبب التقرب وقد كمل بالسجود والتقرب
 مستحق للجلوس المعقب واياك نستعين السجدة الثانية دلالة على أن تقرب العبادة انما هو
 بعونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهي توجب مزيد التذلل له فهذا التقرب يوجب مزيد
 التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لاشارتها الى
 اكرام المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والمخف يتعم عليه وغير
 المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة النور لاشتمالها على نور الذات والامناء
 والصفات والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والتحرز عن ظلمة

علم ووجده (أولى الناس
 بآبراهيم) أحدهم به
 (أنصاري) أعوانى (أليم)
 مؤلم أى موجع (أنقذكم
 منها) خلاصكم منها
 (أخزيته) أهلكته
 (قال أبو عمر) وروى يقال
 بأعزته من الخير ومنه قوله
 تعالى يوم لا يخزي الله
 النبي)
 (الارحام) القسرات
 واحدته ارحم والرحم في

العصب والضلال وافاضهم الانوار على المصلين فافهم والله الموفق والمعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعض آية من التلويح وايت من القرآن في براءة اجماعهم ما وثني مالك وقد ما الخنفية قرأ فيها
 وصاخر وشم كونه من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأي الشافعي أنهم من الفاشحة
 وأصح قوله من غيرها وأول الاخر بأنهم غير تامة في الغير استدل النفاة برواية عن أنس
 ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يفتتحون
 القراءة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم يسمع أحد منهم قال بسم الله
 وأخرى فلم يجهر أحد منهم بسم الله * وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله * وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
 تعالى حمدي عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أني على عبدي وإذا قال مالك
 يوم الدين يقول الله حمدي عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا بيني
 وبين عبدي * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة المائدة انما اتلون آية وفي الكوثر
 انما ثلاث آيات والعدد يكمل بدون التسمية وبأنها لو كانت من الفاشحة لم يكن أنعمت عليهم
 آية فيكون لله أربع ونصف وللعبدا ثلثان ونصف قال القاضي البلاق لا في ولا يعد أن
 يفتق المنيب لانها ان تواترت امتنع الخلاف والالم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى
 الشيعة بالتعريف فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبي سلمة انه عليه السلام كان
 يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد اعمر بن دينار ان الفضل الرقاشي
 يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحانه الله ما أبرأه هذا الرجل سمعت سمع عبد بن
 جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه بسم الله
 الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتمت غيرها وعن طلحة بن عبيد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن
 أبي بن كعب انه قال له عليه السلام أي آية أعظم في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
 وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله واتفقوا على كتابه بخط المصحف ولم يكتبوا آمين
 ولا أسماء السور واستدل الشافعي برواية لام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة
 الكتاب فعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم
 الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
 الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا يهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت
 الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله حمدي عبدي
 وإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدي عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله

عن يرف هذا ما يشتمل على ما
 الرجل من المرأة ويكون
 منه الحمل (أنس منهم
 رشدا) أي علمتم ووجدتم
 أنست نارا أبصرت بها
 والايانام الرؤية والعلم
 والاحساس بالشيء (أفضى
 بعضكم الى بعض) انتهى
 اليه فلم يكن بينهم ما حاجز
 وهو كناية عن الجماع
 (أخذوا) أصدقاه
 واحد منهم خلد (أحسن)

أثنى على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال الله قوض الى عبدى وإذا قال اياك نعبد واياك
نسبتين قال الله هذان بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدى ولعبدى
ما سأل * وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح
الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال للرجل
قطعت على نفسك الصلاة أمألت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية
منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة * وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب
سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو أبابكر وعمر كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بهما فقال
لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في
الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهمي عن عمرو بن عمرو وابن عباس وابن الزبير
وتواتر الجهمي عن علي رضى الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة
متعارضة والتخصيف في المعنى وإشارة عائشة رضى الله عنها إلى السورة وتقدمها على غيرها
والكتابة بخط القرآن مع الاجماع على أن ما بين الدفتين قرآن بغنى عن التواتر القولى لكن
عدمه أثرت شبهة منهت الكفر ولم يظهر دليل كونهما من سائر السور وان ظهر على
أنهما من القرآن * ثم نقول الباء للاتصاف تشعربا اتصال العبد بربه وتواضعهما الخاطى بأن
الاتصال بالرب يوجب مزيد التواضع له وان كان به الارتضاع على ما سواه وانكسارها بأنه
انما يتصل به المنكسر قلبه وجعلها النقطة تحتها بأنه يجعل كل ما سواه تحت قدمه
ووجدتها بأن هـ منه التوحيد وفصلها القم بأنه يفتح له أبواب العالوم والقوائد سيما عند
اشتغاله بعبادته وقراءة كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعاقب بالجد أى ما يتسبب به
الظاهر فى الحمد أو مطلقا أو بأعوذ ان اقرب ليشعر بأنه لا يستقل بالانجاء اليه أو يحذف
تحقيقا ليشعر إلى أن الاتصال به يفيد تحقيق المأمون فعل لانه الأصل فى التعلق والوافقة
اياله ليشعر إلى احداثه الاتصال به ايعترف بالتقصير فى الماضى وقصد التلافى فى المستقبل
أو اسم ليشعر بثباته حالة الذكر والغفلة من جنس الابتداء ايناسب بمبدئية تعالى أو ما جمعت
التسمية بمبدأه كالتقراء ليشعر بدوام ملابسته مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى
تعظيمه وحصره وردا على القائل باسم اللات والعزى أو مقدم ليشعر بأن الاسم
القدس باسمه مع عدم المبالاة بالقائل والاسم لفظ مستقل الدلالة لا تقيده هـ هـ هـ
والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكـ كرفيغاب الاسم المسمى الا فى نحو زيد مرفوع
أو الاسم المدلول المطابق والمسمى الذات من حيث هي أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية
اللفظ فيجسد الاسم والمسمى وقد يؤخذ المدلول أعم من المطابق فيعتبر فى أسماء الصفات
ما يقصد من المعانى التضمنية فيجسد ان فى أسماء الذوات ويتغيران فى أسماء الافعال

تزوجن أحسن زوجن
(أذا عوا به) أفسوه
(أركسهم) نكسهم وردهم
فى كفرهم (آمين البيت
الحرام) عامدين البيت
وأما قوله فى الدعاء آمين
فتخصيف الميم وتقدمه
وتفسيره اللهم استجب لى
ويقال آمين اسم من أسماء
الله تعالى (الازلام) القداح
التي كانوا يضربون بها
على الميسر واحد هـ زلم
وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان في أسماء الصفات فن رأى حدوث أسماء الله قال بالاول ومن رأى قدمها اقال
بالثاني ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المغايرة يكون انقحام الاسم للكتابة والاتصال
انما هو بذاته تعالى اول التمييز عن القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار
المعاني التي هي تعلق العالم به اغناء عن العالمين بدونه ثم ان كان من السهو وأشار الى سمو حال
من اتصل به أو من السمة أشعر بظهور سمات أسمائه وصفاته فيه والاله اسم لذات المعبود
فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يتصد فلذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق السكينة ثم
حذفت همزة وعوضت بحرف التعريف وقطعت همزته في النداء المحض التعويضي نخص
بالفرد المستحق لها اتفاقا لذلك أفاد استثناءؤه التوحيد * قال الامام الرازي الاله هو الموجود
لازلي الابدی الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجد لغيره * والله علم للفرد الموجود من هذا
المفهوم السكيني قائم مقام الاشارة فان كاتب الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناوواها
والا فلا * وقال الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى الله اسم له وجود الحق الجامع للصفات
الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي والاشبه به انه جار مجرى الاعلام
وتبعه البوني * وقال الشيخ محي الدين بن العربي في شرح أسماء الله تعالى الى الله الذي له القدرة
والاختراع والخلق والامر جامع الذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء
الغيبية ثم زيد لام الملك لما كنهته ثم حرف التعريف تفخيما وقيل الهمزة لظهور الذات ظهور
الافهم لذلك استخاف عليها واليه الاضمار اشارة الى أنه الظاهر والباطن واللام الأولى
لتعريفه بالظهور والثانية اشارة الى لطفه بالباطن بعد كمال الظهور والاشبه أنه علم جامد
للفرد الموجود من واجب الوجود وهو قول أكثر المحققين كالتحليل وسبويه والثاني
وأبي حنيفة والخللي والخطابي وامام الحرمين والغزالي وكيف لا يوضع لاجل الاشياء اسم
يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل ثبوت الاله واليه وتاله على اصالة الهمزة
لجواز كونها مشتقة من الله ولما قطعت همزته في النداء أشبهت الاصلية فأقي بها فاعيا واعتبر
فيها معنى العبادة التي يستحقها ويتعرف لاجلها ثم ان جعل علماء الذات مع الصفات تعاقب حده
بالكل واستعاضته بالذات مع صفة القهر للعدو والاطف بالمستعبد وتلبس القراء بنور الكل
وان جعل للذات في مده انما كان جامع لان كالات الصفات من لوازم كالات الذات
واستعاضته بالذات كافية في قهر العدو واطف المستعبد لانهم من لوازم الذات والتبست
قراءته بالذات لخبرتها حجب الافعال والصفات والرحمة رقة القلب وعطفه ويراد في حق الله
تعالى غايته من ائصال الخير ودفع الشر وتقسيم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة
تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبة ان على اسم الله ووصفية عامة افاضة
ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبة ان على اسم الرب
قبل الوجود كله غير والشر هو العدم اذ هو عدم كمال الوجود كالقهر والموت والجهل

جنسية ذلك ويقال من
أجل ذلك من جراء ذلك
ومن جراء ذلك من أجل
والقصر ويقال من أجل
ذلك من سبب ذلك (أخبار)
علماء واحد هم حبر (أدلة)
على المؤمنين (أي يلبسون)
اهب من قولك دابة ذلول
أي منقاد سهل لين ليس
هذه من الهوان انما هو
من الرفق (أعزة على
الكافرين) أي يعارون
الكافرين

وأما تعلق القراءة فبرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلالها على القارئ وبتعلق
 الرحيم برجى خصائصها أو دوائقها وتقدم الاستعانة على التسمية مع انها الاشتغالها على
 المبدئية بالبداية أولى للاشعار بأنه لابد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أولاً ومن
 تطهير القلب عن كدوراته لتزيل الذكريه أو بأنه لما استعاض به اطلع على بحره السكلى فتعلق
 بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طلب اللطف بحفظه عن شر أعدائه ثم يحصل الكمالات
 له أو بأنه بالاسم الاول سلب الشيطان بقهره وبه على التعود عنه بلفظه أو سلبه لتكميل
 ثوابه ان جاهد وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخفى بالجاهدة وبالثالث الكفاية
 عنه وأما ترتيب الحمد على التسمية مع انه أيضاً شاف فلانه لما ذكر الكامل بذاته وصفاته وأفعاله
 عقبها بالحمد ليكون على الجميع بعد معرفة المحمود وجهاً حمده وتخصيص التسمية بهذه
 الاسماء ايعلم أن الاولى التعلق بجامع الكمالات ليقض ما يستحق من عامها وأخصها بحسب
 الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحمد لله) الحمد ذكر الانسان كمال ذى علم وهو ما يرفع حال الشئ
 ذاتها كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتزود عن النقص أو وصفه كما يكون
 صفاته كاملة واجبة أو فعلها ككون أفعاله مشتملة على حكمة فأكثر عظيماته آثره على
 المدح الذى هو ذكر الانسان كمال الشئ ذاعلم أولاً لان الكمال الذى لا يعتد به معه العلم لا يكون
 كمالاً مطلقاً ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكر كمال الانسان أو
 اعتقاده ادا بالجنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما أنعم الى ما أنعم لاجله لانه وان عم جهات
 الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا تعلق بالالزمة ويقابله الكفران وعلى الثناء
 الذى هو ذكر الاوصاف كمالات أو نقائص ولام الحمد للجنس والجاراة للاختصاص فيختص
 حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته وصفاته وأسمائه
 وأفعاله للخلق وحمد الخلق للخلق بما اطاع الله بعضهم على ما أفاض على
 بعضهم من صور كماله أو آثارها ولا يرجع اليه المدام اذ لا دم في الافاضة وانما هو في
 الانصاف بالمدحوم على انه انما أفاض الخير لذاته والشكر لعارض تقتضيه الحكمة فهو
 برعايته المحمود هناك أيضاً وللقصد الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يقدّر جدت أو أحمد
 الا لبيان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والنبات وحمد الشاهد نفسه انما قيل
 لما فيه من تهمة الكذب والكبر بغير الحق وتركية النفس مع ما فيه من ذل العبودية
 وعبوب وآفات وكاله من غيره لذلك قيل له التكبر فلا يتصور شئ من ذلك في حق الله تعالى فلا
 يقبح منه مع أن فيه تنبيهاً على عجزهم عن حمده الا أن يقلدوه اجمالاً فيحمدوه به تقر باليه
 لينا لوجه الدرجات والكمالات أو أنهم لما عجزوا عن شكره لامتناع احاطتهم بنعمه حمد عنهم
 ليقدر عليهم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهى ما يطلب ويؤثر حقيقة هي
 السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس ومرجعها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد
 واقرار وعمل وحسن خلق فلا يقدّم على مقتضى شهوة أو غضب الا بمرعاة العدل وفضائل

الاولى والجميع الاولون
 والاثني والولياء والجميع
 الوليات والولي (أنبياء)
 اخبار واسمائها (أركان)
 أعظمه واحدها كان
 (اسماء الاولين) أبابيل
 وقرات واحدها أسطورة
 واسطورة ويقال أساطير
 الاواسين أى ماسطوره
 الاولون من الكتب
 (أوزارهم على ظهورهم)
 أى أفعالهم يعنى آثامهم

البدن المتحملة لها وهي الصحة والقوة والعفة والجمال وطول العمر ومتمهما أربعة خارجة
وهي المال والاهل والجاه وكرم العشيرة ولا ينتفع الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل
التي هي من الهداية معروفة طريق الخير والشر بالعقل والشرع وغرة المجاهدة ونور يشرق
في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباعث الى جهة السعادة ومن التسيّد
ببشير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية
أمره بالبصيرة من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضرباً أدناها الصحة
ولا يمكن استقصاء أسبابها فمنها الاكل وهو ~~واحد~~ كونه فعلاً حركة تفتقر الى جسم ذي قدرة
وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقها كمثل من الجباد
لا يمكنه مجز عن طلب البعيد الاذ لا معرفة له ولا انتقال فاعطى الحيوان الحواس أقولها اللمس
ليحسن بنا ويسمى فيهرب لكن المقتصر عليه كالذود فيجزعن الهرب عما بعده وطلبه لخلق
الشم لا يدرك الا بالحواس ولا يعثر على الغذاء فخلق البصر ليذكر البعيد
وجهته ليكن لا يدرك المحبوب فيجزعن الهرب الا بعدد قرب العدو فخلق السمع وخلق
المعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق ليذكر حال الغذاء الواصل ثم
الحس المشترك ليمتأذى اليه المحسوسات ليدرك المرارة والصفرة مما كان مرة من المتصف
بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطلوب والكراهة للهرب من الضد والغضب يدفع ما يضر
لئلا يؤخذ عنك ما حصلت منه من الغذاء والباعث الديني لمعرفة العواقب والرجل آلة للطلب
والهرب واليد للاخذ والقدم لايصال الطعام الى المعدة والطاحونة وهي العيان المركب
عليه سائر الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق واللهاة ليجمعنه والمزىء
والخجيرة ليدفعه الى المعدة التي لا بد منها فيفتح لاخذ الطعام ثم ينطبق ويضغط حتى ينقلب
الطعام فيموى الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاؤه كماء الشمس من حرارة الكبدة
والطحال والثرث ثم تنقل من مجارى العروق الى الكبدة فيصير كالدسم فيستولد منه السوداء
كالدردي يجذب الطحال من عنقه المدود ودهقراء كالرغوة تجذبها المرارة كذلك فيصنفي
الدم مع زيادة رقة ورطوبة لما فيه من مائية تجذب الكلى ان بعد الطلوع من عزوق دقيقة
ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعيرة ثم تنقل في المرارة حتى آخر الى الامعاء ليحصل به
رطوبة من رقة في تنقل الطعام في الامعاء لدفعه والطحال يحيل فضله فيحصل فيها جوضة
وقبض ثم يرسل منها الى المعدة لتحريك الشهوة ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلية
فتمتغذى بمائتي تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من ما كولد أصل يحفظه لئلا
يتلف فيبقى جائعاً فلا بد من قيمته ايم حاجاته خلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء يخرج
بتراب وهو اولاد للهواء من ريح يحركها بعنف حتى يتخذ فيها قيع الازدواج بين الثلاث
ولا بد من حرارة الربيع أو الصيف اذ يضر فيه البرد المفرط ثم الماء يحتاج في انسابه الى أرض
الزراعة الى بحار وأنهار وعيون وسواقي ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة فخلق الغيوم

وقوله جلنا أوزاراً من
زينة القوم أي أثقالاً من
حليهم وقوله تعالى حتى
تضع الحرب أوزارها أي
حتى تضع أهل الحرب
السلاح أي حتى لا يبقى
الا مسلم أو مسلم وأصل
الوزر ما جعله الانسان
فسمى السلاح أوزاراً لانه
يحمل وقوله ولا تزروا زينة
وزراً أي لا تجعل
حامله ثقلاً أي

وساطع عليها الرياح وحق الجبال عاقطة لاهياء وتمتجج من الماء العيون ندر يجالئها يغرق البلاد
ولا بد الحرارة في وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الارض وقادون وقت ثم النبات
ان ارتفع عن الارض كان في القواكة انعقاد وهلاية فلا بد من رطوبة ينضجها فسخن القمر
وكذا كل كوكب في السماء مسخر لقائه ولا يتم ذلك الا بمركبات الافلاك وهي باللائكة
فهم ارضية وكاهم الله بك فلا يغتذى بحر من يدك الا بسبع ملائكة فاكثرت لان معنى الغذاء
قيام جزء من الطعام مقام ما تلف فلا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا
يتحرك بغير نفسه ومن ثلث يسكنه ومن ثلث يحتاج عنه صورة الدم ورابع يكسو صورة اللحم
او العظم وخامس يدفع الفضل وسادس يلصق الجففس الى الجففس وسابع يراعى المقادير
لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كالعين والقلب يحتاج الى اكثر من مائة ملك ويعددهم
ملائكة السماء ويعددهم جملة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها
بخار لطيف يتساعد من الاخلاط الى القلب ويسرى في جميع البدن بالعروق والضاواري
وهو الروح الحيواني وهو كذا السراج والقلب مسترجه والدم الاسود قسيلة والغذاء زينة
والطعام ضوء وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور
دون الوسايط فمن رأى للوزير والوكيل دخلا في انعام الملك لم يتم له شكره وانما يتم لمن يراه
كالحق والكاغد فكذا سائر الاسباب سخرها الله تعالى حتى ان من اوصل نعمته اليك فهو
مضطر بما سطره عليه من الارادة واتقى في قلبه ان في اعطائك له نفعا فينبغي ان يكون فرحك
بالمعنى لترقى الى درجة القرب منه والاستدلال به على عناية ايرجى ثوابه ثم انه ينبغي ان يقصده
الخير ويضمه للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها في طاعته فمن استعملها في
معصيته فقد كفر بالعامة ثم لا ينبغي ان يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر
والمشكور فيختص به الحمد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غاية فهو
الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى
الثاني كراهة والى صاحبه اعنة فاشار الى السعادة الاخرى وبالانعام والى الفضائل
النفسية بالترية والى الفضائل البدنية والخارجية بالرجة والى الاسباب الجامعة بالعبادة
والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جبر المنافع ودفع المضار بالشهوة والغضبية
بالرجة والى التعديل بما لك يوم الدين والى الماء كمول واعطاء القوى بالترية والى ارتباط كل
من العساوية والسقلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن ورب العالمين والى ان المنعم
بالكل هو الله بالحمد لله والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة والعنة بالغضب وقدم الحمد
في مقاصد الكتاب للاشعار بانه اعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد
وخلقهم وانه مقدمة كل خير ومنتهاه ولا هم ما قال العين ولا يتجدد اكثرهم شاكرين واقتسم
الله سبحانه لاهله بالزبد فقال اني شكرتم لازيدنكم وقدم المبدء لانه اهم بعلم معرفة المنعم في
التسمية مع ان تأخير الله ليسغر بانه المرجع والحاجة الى تقديم الخير للاختصاص بطولته من

لا تترك نفسك بذهب غيرها
ولم يسمع لاوزار الحرب
واحد الا انه على هذا
التأويل وزر وقد نسر
الاعشى اوزار الحرب
بقوله
واعددت للعرب اوزارها
وما حاطوا الا بخيل كورا
ومن نسج اوديجدي بها
على اثر الحى عبرا فغيرا
أى تجرى بها الابل (أول)
غاب (أشاكم) ابتداء

لام التعريف والجرو أظهر اسم الله بعد ذكره للاشعار بأن اقتضاء الحمد باعتبار ظهوره
 وحذف الخبر وأقيم الظرف مقامه فكانه جمع فيه بين الحذف والذكر المتناهيين ثم ان قدر
 فعلا دل على التجدد والاسمية على الثبوت ففيه ايهام الجمع بينهما من وجه آخر وان قدر
 اسما ففيه ايهام الجمع بين المثلين لانه مشعر بالثبوت المحض من غير تجدد فكانهما ثبوتان
 وذكر المستند اليه لانه الاصل مع التلذذ بذكره مع كونه ناشئاً من النعم منسباً للمزيد مع
 التلذذ بذكر النعم ففيه ايهام الجمع بين المثلين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا
 يتعين عاينه تصرف دون ضده فهو متفضل بالانعام فله الحمد من جهة استملائه وتفضله أو
 السيد الذي علت رتبته فله أعلى الحمد لعلوه وباعلائه للعبيد بانعامه عليهم أو الخالق فله أتم
 الحمد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وانعامه قبل الاستحقاق أو المربي وهو المصلح
 أو المدير بتبليغ الشيء أعلى مراتبه بجعل النطفة علقه ثم مضغة ثم أعضاء مختلفة ثم افاضة
 الروح عليهم أو اعطاء كل عضو قوة تليق به ثم تكميله بالسريرة والطريقة والحقيقة فله أجمع
 الحمد والعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات جميع ليس يراد توحيد مدعوهم فيضه واستملائه
 جمع العقلاء ليس يراد أنهم المقصودون بالذات ثم انه أضاف الحمد أولاً الى الذات الجامعة
 للكمالات ثم الى الربوبية التي بظهور ونور الوجود ثم الى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها
 وآثارها ثم بما يترب عليها من الجزاء وفي رب العالمين باعتبار اشارته الى ما ذكره من الجواز
 وإيراده بعد الاسم الجامع اطناب ففيه ايهام الجمع بين الصدين وهو كالخاص بعد العام
 والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه ايهام الجمع بين المثلين ثم انه صفة موضوعة باعتبار ان العوام
 انما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار ان الخواص انما يعرفون الاشياء به ففيه مع جعل
 المعروف معرفاً ايهام الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي للوصف ثم ان العالمين معرف لله في حق
 العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه ايهام تحصيل الحاصل ثم ان هذه الاسماء
 على الحد والجدة لظهورها لانه ربي يحمل ففيه ايهام علمية الشيء لما هو معاوله وفي الاضافة
 تعظيم المضاف بأن له الاستملاء على الكل والمضاف اليه بأن له هذا الرب الكامل التربية
 والحمد بأنه لا يليق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة اشارة الى
 جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قد مر ان رحى التسمية ذاتيتان وهاتان وصفيتان وقيل هنالك
 تسدين هيبة اسم الله وهنالك تسمية العابدين الخوفين بمالك يوم الدين اذ لا بد للعبادة الشاقة
 من قائد الرجا وسائق الخوف احدهما التسكين هيبة العوام وترجيبتهم والاخرى للخواص
 ويمكن أن يشار بذلك الى أنهم كما وقع بهم الابتداء يقع بهم الانتهاء فتعذيب الكفار درجة
 للابرار بالانتقام من أعدائهم واعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو الى
 انهما كما كانتا مبدأ الحمد العامة مبدأ العام والخاصة للخاص فهما منتهاه كذلك أو الى أن الحمد
 وان كمال فلا يبيح كفاي النعم السابقة عامة أو خاصة فلا يوجب المزيد الا يجعل الرحمن اياه
 موجبه العامة للمزيد العام والخاصة للخاص أو الى أنه كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة

وخلقكم (الاعراف) سورين
 الجنة والنار هي ثلاث
 لا ارتفاعه وكل مرتفع من
 الارض اعرف واحدها
 عرف ومنه هي عرف
 الدين عرفاً لا ارتفاعه
 ويستعمل في الشرف
 والجد وأصله في البناء
 (أقلت صحاباً ثقالاً) يعني
 الرشح أي حبات مصابا
 ثقالاً بالياء يقال أقل فلان

العبادة وخاصة بتفصيله تنقسم رحمة الى خمسة الى عامة بخاصة وخاصة بصفة أو الى أنه
تعالى بآله وأولاد كراماته رحمة عامة أو خاصة رحمنا بالعبادة العامة أو الخاصة
والى أن العامة الدينية انما ثابتة لوجهها بين الجلال والجمال والاسموية وقعت بين
الجلالين أو الى أن الرحمة على العبد بلا واسطة الا أن تكون الخاصة واسطة للعامة وللعبادة
بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالجهد أتم تقريرا اذ هو المقصود من
العبادة المنصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف
عالم والكسافي والباقون بغيرها والمادة للربط والشدة فمالك الشئ من اشتداد ربه اطعمه به
فاستقل بالتصريفات فيدركه ربه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالو كيل والولى ليس بما كين
لعدم استتلاها وما والصبي والمجنون مالكان امتنع تصرفهما القصور رأيهما والراهن مالكا
امتنع تصرفه لتعلق حق المهرتم بعينه بخلاف المؤجر لان حق المستأجر انما يتعلق بالنفع
والمالك من اشتداد ربه اطعمه به لخلق به لغيره على حفظ مصالحهم ودفع مفسادهم وتقوذاً أمره
ونهي به فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم ويكال قدرته على المملوك
اتمكنا من بيعه وخبثه ومن يدعوه على العبد وقوة نسبه لا متناع خروج العبد من ملك
السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد وجوب خدمة العبد له وعدم استتقلال العبد
بدون اذنه والعبد يطمع في المولى والمالك في الرعية وللمالك انصاف وعدل وهيبة وسياسية
والعبد يرجو من مولاه العفو والتزينة وأولاده عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والتزينة
والرقة والرحمة أحوج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والمالك اذا عرض عليه
العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وسحر وقب الممالك أكثر في كثير ثوابه ورد بأن
المالك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بأمره ونهيهم والاعم كسليمان عليه السلام
وبأن للمالك استيلاء على الاسرار والعبيد والعلى الحر أتم وان لم يكن له عبد ولا يمكن
للعبد الخروج عن ولاية المالك الا اذا لم نعم ولايته وقد عت هنا اذا ضيق الى الكل ويمكن
لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه
أيضا كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو أشد من رعاية الرعية ويجب عليهم
امتثال أمر المالك وهو خدمته ويستقل العبد بالانكساب والاتباع ولا تستقل الرعية بأخذ
الحقوق في مكان القن ولا إقامة الحدود والاقتصاص والمولى يطمع في أموال العبد ويعمل
بين عبيده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من المالك العفو والتزينة وله رقة
ورحمة في ضعفاء الرعية ونحن في القن أحوج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء
من مال الصدقة ويخلص الرعية من الأعداء والثواب انما يكثر بكثر الحر وف لولم
يكن الاقل أشرف منه ومنهم من اختار المالك لان كل ملك مالكا وأمر المالك بتفقد على الممالك
بلا عكس فيهما وسياسة المالك أقوى وألف مالكا لا ية اوم ملكا وممالك المالك أكثر ويكثر
ملكه بل بدون ملوكه والرب يجمع في المالك فيتم كروا والمالك من جملة الامناء التابعة

الشي واستقل به اذا
اطمانه وحمله وقلان
لا يستقل بجسده وانما
سميت الكيزان فلا لانها
تقبل بالأيدي أى تحصل
في شرب نفع (آلاء الله) ثم
الله واحدها الى وإلى وإلى
(آسى) أكرن (أرجسته)
أنره أى احبسه وأخر
أمره (أسنا) شديد الغضب
والاستف والاسيف الحزين
أيضا (أخلد الى الارض)

والتسعين وليس فيه الممالك نعم فيها ممالك الممالك وقد عدح به في القرآن دون ممالك الممالك بالكسر
 والمالك هو المذكور في آخر القرآن وانظم انما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة المالك
 لا المالك الاعلى عبيده ورد بأن المالك انما يعي الممالك لولم يصف الى الكل وأمر المالك انما ينفذ
 في ممالك لولم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونه غير مضمونة أقوى وانما مقاومة المالك لمن لم يع
 ما ملكه واطلاق الممالك على من قل ما ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر
 ممالك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذلك الخاص بعد العام وليس كل ما في الاسماء
 التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذلك ممالك الممالك يستلزم ذكر الممالك لانه اذا ذكر
 المقيد كان المطلق مذكورا في ضمنه والقدر بمالك الممالك قدح بمالك الممالك اذا علم بطريق
 الاولى وذلك المالك في آخر القرآن انما يقيد الشرف لولم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن
 ترتيب السور غير منزل واذا علم ملك الممالك وجب على الكل طاعته ولو صحت الأدلة كان
 لكل ترجيح من وجهه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقدير اديه
 مجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النفخة الثانية الى استقرار أهل الجنة والنار فيها
 والدين الله أي يوم ظهور ونفع ملة الاسلام أو حقيقته ممالك أو الانقياد أي انقياد الكل لله
 أو الجزاء أو القضاء والحساب والسياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق
 اذا لا يعتد بما تقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غير حاقورية أو تجوز فان كانت
 الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك فقيه مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف
 للملكية وقد قصد احاطتهم فساكنهم اطراف لظرفها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مالك الامر
 كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا
 جميعا وأما على معنى مالك اليوم المحيط به فانه فيجعل كناية عن الملكية ما فيه لان الغالب ان
 المظروف ملك ممالك الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فمالكيته تعالى للكل وان كانت
 مستقرة فمكانهم لم تكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص
 فهو إشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كفسيرة فالمتصور منها الدين وقد فهم ذلك من
 تخصيص هذا الاسم من بين أسماء يوم القيامة ففقيه اجتماع المثلين بل الثلاثة ثم اضافة الممالك
 الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكيته أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع اللبس
 بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم ففقيه تعظيمه فهو أيضا
 يومهم اجتماع المثلين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام ففقيه تعظيم المضاف اليه بأنه له
 يوم خاصا يظهر فيه كمال نفسه وان أريد غير ففقيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون
 ما تقدمه ثم الممالك مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستقرار يومهم الاستقرار مع العدم في
 الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل ففقيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما
 ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذ المراد بالهم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم ممالك
 صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهيته لانه يرفع قوتهم بعجزه أو وجهه له أو رضاه بالقبح أو صفة مدح

اطمان اليها ولزمها
 وتقامس ويقال فلان
 مخلص أي بطي الشيب
 كانه تقاعس عن ان يشيب
 وتقامس شعوره عن
 السباح في الوقت الذي
 شاب فيه نظراؤه (أيان)
 معناه أي حبيب وهو
 سؤال عن زمان مثل متى
 (أيان) بكسر الهمزة لغة
 سليم حكاهم القراء وبه قرأ
 السليمان يمان يبعثون

اذ علل به الجدل انه انما يتم بالجزاء على الابد لا على الاخذ من المظالم فكانت له علة لنفسه وترتيب
 مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم
 الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ليرجوا به هذه
 السعادة ان تاتر واهلها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تاتر وقد قصد في حق من لم
 يتاتر ايضا وعلى الربوبية بواسطته ما لانها انما يتم بالاصلاح المذكور ليقضى الى السعادة
 الابدية فالاصلاح رجائية والافضاء الى السعادة رحيمية وعلى اسم الله بواسطة الثلاثة لان
 الهيمنة انما تظهر بهذه التريسة التي انما تتم بالرحمة من اللتين تمامهما بالجزاء ووجه استحقاق
 الحمد على هذه المسالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة أو عمل ساعة مالا
 يحصى من الثواب الابدى وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتساقات
 وحكمته بالتفرقة بين المحسن والمسي بالانعام الصريف والانتقام الصريف والجزاء مصلح
 للظاهر والباطن رافع للحجب الظلمانية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التمدن وقيل حمد
 أولا باعتبار الهيمنة المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية
 لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام العباد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه
 او الاخلال به وقيل في ايراد الاسماء الخمسة في الفاتحة ان العباد قد مقتضى الالهية والاستماعة
 مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام
 مقتضى المسالكية عند الاستقامة فكان الغضب مقتضاه عند الاخلال بها (اياله نعبد
 واياله نستعين) اي اضمير منفصل منصوب المحل والواحق ايدان حاله ولا محل لها عند سيمويه
 والفارسي وضمائر معه اضيف اليه اعد الخليل والاخفش والمازني وعمد القراء هي الضمائر
 واياعتماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر بمعنى النفس
 وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع والعبادة تذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه فخرج
 التخصير والسبح والقيام والاشغاء تنوع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما يقيد استطاعة
 على الفعل أو تيسير له أو تقريرا اليه أو حجة عليه والسبح في العبادة من وجوه الاول ان الله
 تعالى لكامل ذاته وصفاته وافعاله يقتضي أن يتدلل له من لا يتخلو عن نقص لغاية تعظيمه رعاية
 للحكمة الواضحة كل شيء موضعه الثاني انه تعالى منعم على الانسان بغاية الانعام اذ جعله
 مختصرا الحضرة الالهية بما أفاض عليه من الوجود والخياد والعلم والارادة والقدرة والسمع
 والبصر والكلام ومختصرا العالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة العناصر
 وبالتركيب كالمعادن وبالغذاء والتوليد كالنبات وباللحس والتخيل والتوهم والتلذذ والتألم
 كالحيوان وبالجمادات كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملاك وباجتماع الحكم فيه
 كالروح المحذوظ وبما يشبه بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد أن يشكره
 بصرف نعمه الى ما خلقه من أجله وقد أعطى العقل للمعرفة والآلات الجسمانية لتسكين
 الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فيهيئته لتسكين ملكيته بمساعدة أعمال البدن

(آيان مساهل) متى مضى
 من ارساه الله أي أدبها
 أي متى الوقت الذي تقوم
 عنده وليس من القيام على
 الرجل انما هو من القيام
 على الحق من قولك قام
 الحق أي ظهر ورويت
 (أنفال) غنائم واحدها
 تفيل والنفس الزيادة
 والآنفال مما زاده الله هذه
 الامة في الحلال لانه كان
 محرما على من كان قبلهم

اعمال القلب لا ارتباط بينهم ما فالانسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشيء منهم لم يكن
انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو قدس بجوارح العقل
عن ادراك أكثر الامور فالعقل بصير والشرع شعاع * الثالث الانسان يفتقر في تعديسه الى
معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه ما لم يعلم كونه من الله ولا يتم الا ببراء الثواب
وخوف العقاب ولا يتم الا بما يذكرا لاله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح
* الرابع ان الكمال الانساني أن تخلي مرآة قلبه فيحاذي شطر الحق ويلحق بافق الملائكة
والاتراكم الخبيث على مرآة القلب باتباع الشهوات المظلمة فيلحق بافق البهائم ولا يخلي الا
بالمجاهدة وهي بالعبادة القائمة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مقارنة
الروح من البدن فالعبادات أدوية تنير القلب بالمشاهدة وتشرف اللسان بالذكر وترين
الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت تدل في الظاهر فباطنها عز وتجمل ويكني في ذلك انها
اشتغال بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقرأ أعينهم وتسرف قلوبهم وتريح أرواحهم والسرف
الاستعانة من وجوه * الاول ان العبادة وان كانت كسبا للعبادة فهي بخوار لا يشعربها
العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم ينفعها وضررها ولا يلجئ الى الفعل ما لم يكن
راشحا ولا قدرة للعبد في ذلك فهو يعون الله تعالى وانما هو في الغالب الاستعانة به * الثاني
العقل يختار الاصلح في العواقب وان كان فيه مشقة ومؤنة في الحال والهوى يؤثر ما يندفع
الذي في الحال وتعمى عليه العواقب فيمتازعان ويكون الترجيح غالب الجند الهوى لبقه
واستقراره عملا كماله القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى * الثالث العبادة لا تقيس
الابرار العواقب الدنيا والخلق والشيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاختار
والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والمحب وغيرهما وبحقيق البواعث الخوف
والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا تيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوفيقه * وقدم العبادة لانها
وسيلة والاستعانة حاجة على ان اهم مانتعinen له اتمام العبادة واتمام الشيء يشبه لواحقه
فاقيم بدينه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به
فيها وفي جميع الاحوال وترتيب العبادة على مالك يوم الدين لانهم ان كانت لطلب الثواب
والهرب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هنالك وترتيب
الاستعانة عايم لانها اما خوف تلف الثواب او انقلاب سببه سببا للعقاب أو لخوف الخراب
ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانهم اشكر الزعم
السابقة لتصير سببا للمزيد الى الابد وذلك بالاغانة المسقرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين
بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا رتب عليه الجزاء والاعانة
حق الربوبية نظرا الى رحمة المستعنين به خوفا من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل
لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم بما بعدها وتقديم اياك للتنبيه على عظمة
الله لعبده على الخشية فلا يلبثت عينا وشمالا لان الابتداء يذكر المعبود أولى من الابتداء

وهذا البيت النافذة من
السلاة لانهم ازيادة على
والقرض يقال لولد الولد
النافذة لانه ازيادة على الولد
وقيل في قوله تعالى
وهو بنو الهامق ويعقوب
نافذة انه دعا بامهق
فاستجيب له وزيد يعقوب
كانه تفضل من الله عز
وجل وان كان كل يتفضل له
(أمنة) مصدروأمنت
أمنة وامنا وامانا كلهن

بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة ولتقديم الواجب على الممكن وليسهل معرفته تتحمل
 اثنان العبادة وليستعد لها بالبصيرة فلا يأخذ الكسل والغفلة أولي قيمة الاختصاص
 لاختصاصه بغاية العظمة وكمال القدرة والانعام التام والجلود العام وانما خاطبه بعد الغيبة
 لانه قبل ذكر الصفات لم يكشف انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغائب قبل ذكرها
 والمشااهدة بعد ذلك ولانه كان أولًا كرامه فكر اثم صار واصلا ولان الثناء محبة وهي في
 الغيب أكدوا العبادة خدمة وهي في الحضور أتم وتون بعد الجمع ان قرأ في الصلاة جماعة
 وان صلى فيها منفردا فله الملائكة ثم انه يذكر مع عبادة عبادة غيره سعيًا في حقه أو دلالة
 على انه واحد من العباد نفيا لتوهم ادعاء التفرد بها واستقصاء ذلك كعبادته وحده من غير ان
 يضعها الى عبادة أخيه أو ليوثر العبادات موددا واحداً لا تتوزع قبولاً وورداً
 أو ليستشعر بتعظيم نفسه عند التذلل له املا يستنكف عنها ويجري في فون تستعين بعض
 هذه الوجوه وفصلت الجلالة عما قبله الكمال الانقطاع لان ما قبله اتيه بالحق والله ذاب العبد
 أو كمال الاتصال لانها كبريان ما تقدم لان الثناء أيضاً عبادة وكذا اجلة اهدنا عن نفسه
 لان طلب الهداية استعانة مع أن جلة اهدنا انشائية وجلة تستعين خبرية فكلها متردد
 بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكرراياك املايتوهم انه يستعين بالعبادة بل بمجرد الفضل
 الالهي ولم يقل لك نعبد لتلايتوهم انما نعبد شياً ولم يقل بك نستعين املايتوهم جعله آلة
 متوسطة بينهما وبين مطلوبه ولم يقل لان نعبد الا اياك مع انه مصرح بالنفي اشعاراً بقوله الالتفات
 بالنفي مع انه ايجاز وانفصال الضمير اطباب فيتوهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتي لك اشعاراً
 بوقوع الفترة فيها ولا اياك عبادت لتلايتوهم الفراغ عنها ولم يؤكده العبادة اشعاراً بضعتها
 ولا المسند اليه اشعاراً بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فهمهم انهم ليسوا بعبادين وأكده
 بالتقديم اشعاراً بانهم وان قصر وافي العبادة لا يعبدون غيره ثم الاستعانة تذلل كالعبادة
 فيمتوهم اجتماع المثلين وطلب الهداية أيضاً استعانة ولم يذكر شيئاً من المتعلقات ولا من
 التعديلات ليذهب وهم السامع كل مذهب ممكن أو ليجهل كناية عن أي عقيدة لم يقل
 اعنا كما قال اهدنا ليس عبر بأن الحاجة بالحقيقة اطباب الهداية وذكر الاستعانة كالاستخارة
 في طلب الحاجة أولاً (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف ما بالهام كص
 الشدي والتشكي بالبكاء أو باقضاة المشاعر الظاهرة والباطنة أو يمدية العقل أو الدلائل
 النظرية أو بارسال الرسل وهي اما عامة تعرف طريق الخير والشر وهو ما تبتداني شرح
 ما جاز به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء وما توقفي وهو الاخذ والتمسك
 بهدي الانبياء الذي يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اما الى الجنة واما الى الحق واما
 خاصة اشراق نور في عالم النبوة والولاية يكشف عن الاشياء على ما هي عليه اما من الله قل
 ان هدى الله هو الهدى أو الى الله اني ذاهب الى ربى سيهدين أو بالله لولا الله ما هتدينا
 أو انحص ما عليه العبد مدحاً لا من ترقية في العالوم وزيادته في صالح الاعمال والذين

سواء (امطرنا عليهم)
 يقال لكل شئ من
 العذاب امطرت بالالف
 وللجنة مطرت (اذان
 من الله) اعلام من الله
 والاذان والتأذين والايذان
 الاعلام وأصله من الاذن
 يقال أذنتك بالامر تريد
 أوقعته في اذنتك (اهاموا
 الصلاة) ادا موهبا في
 مواقيتها ويقال اقامتها
 ان يوقى بها

اعتدوا زادهم جدي وبعدى بالى اذا اريد الايصال الى الطريق وباللام اذا اريد
 وصف الطريق ويثقبه اذا اريد تسييره فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراط
 الطريق الواضح واصلة السبيل سمي به لانه يسرط السبيل اى يتلهم وكانه يشير الى ان من
 عقلته انه بحيث لا يظهر رسالكه وان بلغوا ما بلغوا ومن بذل وسعهم فيه والمستقيم ما لا يعيل
 الى جانب وهو ان يأخذ بالاوساط في الاعتقادات بان لا يقول بنى الصفات ولا بانبائهم على
 نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا ينشئ الرؤية ولا ينهم على نهج التشبيه برؤية
 الاجسام والاعراض ولا ينشئ الكلام النفسى ولا يجعله نفس العبارات الحادثة وفي
 الاخلاق يتم ذنب الناطقة عن الجبرية وهى استعمال الفكر فيما لا ينبغي والعبادة تعطيله
 وتم ذنب الشهوية بمبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن التلداعة الوقوع في ازدياد اللذات
 على ما لا ينبغي والوجود السكون عارخص فيه عقلا وشرا لتحصيل العفة بصرف الشهوية
 الى مقتضى الناطقة ليس لم عن عبادة الهوى وتم ذنب الغضب بمبدأ الاقدام على الاحوال
 والتسلط والترفع عن البهور الاقدام على ما لا ينبغي والجبن الخوف عما لا ينبغي لتحصيل
 الشجاعة وانقياد الغضبية للناطقية ليكون اقدامها واجامها على حسب الرؤية من غير
 اضطراب والمطوب تسخير الادلة أو امثال جميع أو امره ونواهيها عز وجل أو غير الطرق
 الموصلة اليه أو تحصيل النضال أو الرتب العالية أو الثبات على ما هو عليه من جملته ادعاء
 بذلك لانه الحكمة التى هي خروج النفس من القوة الى كمالها الممكن علمه على الان من
 أو تها فسد أو في خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما تنفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء
 تأثير تواتر عن الانبياء والاولياء والحكماء حتى قيل الدعاء لاستجلاب المطالب كأنه كسر
 لاستجلاب العلوم وأورد صيغة الامر للاشعار بجزم الطلب واظهار الرغبة وليس بأمر
 حقيقى لانه تذل ولا من تذ كبر السأى وحمل الجحيل على الجود لان الحكمة قد تقتضى
 منعه الطالب اذا لم يتدال ولا ينشئ الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله في وقوعه بعد التذل
 والجزم في طلبه ويجوز أن يشترط وقوعه في علم الله ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق
 المتأني لا بد من التضرع وأوردناه لان الله لعل في الجمع من يستحق الاجابة ولا يلقى بالكريم
 رد البعض أولا لانه لما ذكر حمدهم وعبادتهم واستعانتهم دعائهم ولم يقل واياك نستمدى لان
 ظاهره خبر بحقل الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتلبية بهم ما لم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق
 الهداية فكأنه اعترف بالصور عن غاية السكال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم
 يقدم المفعول قصد الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور انه وهم
 في حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة اليمانية انما تليق بما يلبس فيه
 الموصوف بغيره والاستقامة انما هي وصف الصراط المستقيم عن الطريق المحسوس
 الموصوف بوصفه ترشيدا ولم يقل يتون التأكيه لان كامل الرحمة لا يحتاج الى تأكيه طلبها
 منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات بآيد الصراط وغير الغضوب عليهم ورتب الهداية

بجسوسها كما فرض الله
 تعالى يقال قام الامر
 وأقام الامر اذا جاء به
 معطى حقه (أتوا
 الزكوة) اعطوها يقال
 آتته اعطته وأتته جثته
 (أتوا) دعاه ويقال كثر
 التأوه أى التوجع شقفا
 وفرقا والتأوه ان يقول
 أو أو أو وفيه خمس لغات
 أو أو أو أو أو أو أو أو
 ويقال هو يتأوه ويتأوى
 (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العباد بواستطاعتهم الانتم انفسهم الهداية اذا
 كانت بالمجاهدة المقتضية الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواستطاعتهم ما لانه انما يكمل
 نفعها يومئذ بواسطة العباد الكاملة بالاعانة وعلى الرحمن بواستطاعته الثلاثة لانه رحم
 بالهداية العامة والخاصة بواسطة العباد والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين
 بواسطة الاربعة لانه انما يربى بالهداية بواسطة رحمته بالعبادة والاستعانة من خوف الجزاء
 وعلى الله بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمه وكملة رحمته
 باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من التخويف بالجزاء الداعي الى العباد والاستعانة
 (صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقة هي السعادة
 الابدية والمجازية ما يوصل الى العامة والمنعم عليهم النعمون والصدديقون والشهداء
 والصالحون فالنبي انسان كدله الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة
 النظرية المتجلى فيها صورة الاشياء بحيث لا يطرئ اليها الغلط والعمالية جعلت ملكة يقتدر
 بها على اعمال سالحة منقورة عن الذات البدنية مرغبة في اللذات الروحية ثم بعثه الله كميل
 الخلق فيهم ما وجد فيهم من خصال العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات
 مقرر ونايد عوى النبوة على وقفة ما يتهدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يم
 القول والفعل والزك كالقرآن واجراء المأمور من الاصابع وترك الطعام مسدقة مديدة والنقييد
 بالمشهور لانه بعد ما ظهر الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للتحرز عن
 خوارق المناهله لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع يطلان دعواه وبالدعوة الى الخيرات
 عن السحر اذ لا يتأني للساحر الدعوة اليه اعاده وهو وان خرج بقيد خيرية النقص الا ان شربها
 ربما لا تظهر بخلاف المثاله وبافتراض دعوى النبوة عن الكرامات وبكونه اعلى ونفعها عن
 يقول آية نبوت ان ينطق هذا الخائن فتنطق بانه كذاب وبالتحدي عن الارهاص ويتعذر
 المعارضة عما يستعان فيه بخواص الاشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب والفصاحة في عهد
 موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتعدي الغير وقدير اذ قد ان يكون في زمن
 التكليف احتراز عن خوارق الاسخنة واشراط الساعة ولا حاجة الى ذلك لخروجها عما
 وقد جرت سنة الله تعالى بخلق العلم الضروري فمن شاهدها أو سمعها بالتواتر يصدر من
 ظهرت على يديه فكانت كصريح التصديق منه قال الراغب اسكن نبي آيات عقلية يعرفها
 البصائر كالانوار الراقية عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعلم الزاهر بان يكون كلامهم
 ذاجحة وبيان يشق السامعين وهذه احوال لا يطلب معها بصيرة معجزة الاعناد والثانية معجزة
 لا بد للقاصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض المحققين القاصر
 يستدل بالمعجزات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بكلامه في
 شخص على صدقه ووجوب اتباعه اذا امر ارض الروحانية غالبية على الاكثر انقصانهم في
 القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النقص علمنا انه طيب حاذق ونبي صادق ثم النبوة

أي في هذا الوقت والآن
 هو الوقت الذي أنت فيه
 (اخبتوا الى ربهم)
 تواضعوا وخشعوا لربهم
 ويقال اخبتوا الى ربهم
 اطمانوا الى ربهم وسكنت
 قلوبهم ونفوسهم اليه
 وانلت ما اطمان من
 الارض (اراد لنا)
 الناقصو الاقدار فينا
 (أوجس في نفسه خيفة)
 احسن وأفهم رفي نفسه

تعاضد العقل فيما يستقل كوجود الباري وتقيده بما لا يستقل كالكلام والرؤية والمعاد
 الجسماني وبيان تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبيان حال أفعال تجسّن تارة
 ويقبح أخرى على ان الاكتساب بالعقل لا يتأقلمن خلا عن صناعة النظر ويقتوا اكتساب
 أسباب المعاش والصديق من احتراز عن الكذب والمعارضة الاعتدال الضرورة وأخاص فلا
 يمازجه حظ النفس ولم يتردد في عزمه واستوى سره وعلا نيته وكان له غايات مقامات الدين
 والشهيد من تحقق بالمشاهدة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصي وباطنه عن
 الاعتقادات الفاسدة والخلق الرديئة ويشملهم اسم الولي وهو المقبل على الله بكل
 حال وقد يكون له كرامة أهر خارق للعادق خال عن دعوى النبوة مقررون بالانتماء متابعه مخارج
 بالخلو المجزات وبالانتماء الاستدراج ومؤكده تكذيب الكذاب كصيرورة العين الصحيحة
 عورا بدعوة مسيلة لتصحيح العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليصا للمؤمنين ويسمى معونة
 ولا كرامة بدون الايمان ومتابعة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم
 فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطى الخبيث الخوارق كما يعطيه الله تعالى الظاهر بالحاقه
 بافق الملائكة قال الامام حجة الاسلام في مناجاه من نعم الله عليهم ان ينشئ عليهم ويعظمهم
 ويحبهم ويموكل أمرهم ويتكفل بزرقهم ويكتفيهم من أعدائهم ويكون انيسهم ويعز
 ذقوسهم فلا يرضون بخدمة الملوك اهتم ويرفع همهم عن التلطح بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور
 قلوبهم فيكشف اهتم عن علوم لا يصل غيرهم الى بعضها الا بجهدهم في عمر مديد ويشرح
 صدورهم فلا تضيق بحسن الدنيا وصايتها ومؤن الناس ومكايدهم ويجعل اهتم مهابة في قلوب
 الجبابرة ويحمل الناس على حبهم ويبارك في كلامهم وانفاسهم وافعالهم وأما كنهم وفيمن
 صعبهم وأوراهم ويسخر لهم البر والبحر ويسرون في الهوام ويمشون في الماء ويقطعون
 الارض في أقل من ساعة ويسخر لهم الحيوانات ويعلمهم مفاتيح الارض فحيث ضربوا
 أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عين وأيمانزلوا فلهم فيه مائدة ان شاء ويجعل لهم
 جواهر غداه ليستخرج بهم الحاجات ويجيب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل لزال ثم يموتون عليهم
 سكرات الموت ويثبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلدهم
 في الجنان ويعظم ملائكة السموات وأرواحهم والناس جنازتهم ويزدجون في الصلاة عليهم
 ويؤمنهم فتنة القبور ويوسعها لهم وينورها ويؤنس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور
 خضر ويحشرهم في عز وكرامة من مال وتاج وبراق وبيض وجوههم ويؤمنهم من
 أهوال يوم القيامة ويعطى كتبهم بأيمانهم وينسب حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل
 ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الخوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوزهم
 الصراط وينجيهم من النار ومنهم من لا يسمع حسنينه ويخمد له ويشقههم كالانبياء ويعطيهم
 ملائكة الابد ويجعل لهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحد
 وكذا الصراط ليشير الى ان المنعم عليهم انما أنعم عليهم بالسعادة الاخرية ووسائلها السلوكهم

خونا (اسر باهالك) من
 بهم لم يلا يقال سري
 وأسرى لغتان (آوى الى
 ركن شديد) أنضم الى عشيرة
 منيعة وقوله تعالى فتولى
 بركته أى بجانبه أى
 أعرض (ادلى دلو)
 أرسله الاملاء دلاها
 أخرجها (أشده) منتهى
 شبابه وقوته واحداها
 شد مثل فلس وفلس
 وشد كقولهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال الطناب وحذف العامل ايجاز فقيه ايام الجمع بين النقيضين
وحذف المعمول أيضا ايجاز فقيه ايام الجمع بين المتلين ثم انه يخص بص بعد التعميم ان اريد
المستقيم في الجملة لان هذا في أعلى مراتب الاستقامة لا اختصاصه باليبين والصديقين
والشهداء والصالحين فان اريد كمال الاستقامة فيو تفصيل للجميل ثم انه جمع فيه بين فعل
العبد أي الاستقامة وفعل الرب أي الانعام وإضافة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه
لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه بانهم الذين يطلب من الله التوفيق لمناجبتهم
ولم يقل من انعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يفيد العلم بكونهم معروفين
بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لا امتناع طلب متابعة الجاهل حاله واستند الانعام
الى الذات اشعارا بكمالها وخاطبا للارجع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم
لان التخصيص مانع لطلب المشل وجعله ماضيا للتلايتوهم انه مشكوك فيه مثل المستقبل
وحذف مفعول الانعام ليثمل الذنوبية والاخرية ان جعل مطلقا في قوة العام وليكون
كناية عن المقيد الذي هو السعادة والاخرية أو ليدهب وهم السامع كل مذهب ممكن وقابل
بين الانعام والغضب والضللال لانهم اسبابا لا يتقاربان فكانهم سمانته وجعل الواحد مقابل
الاثنين اشعارا بغلبته لان الرجعة سابقة وسيأتي تمام تحقيقه (غير المغضوب عليهم
ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلب منها دم القلب فتخرج النفس عنه دفعا للمكروه
وقهر السببه وأول في حق الله تعالى بالاستقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة
مشيئة الله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايته او مبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن
والمذمة ويقابله الرضا نسبة مشيئته تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لا تمامها
ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضللال سائر طرق لا يوصل الى المطلوب
اما الغفلة كما يثار للذات الجسدية على الروحية ايثارا للصبي اللعب على السلطة أو لغرور
سكون النفس الى قاتمها أو لتشبهه بكون النقد خبرا من التسمية والديانة قد وهو غلط
فان العشرة التسمية خير من نقد الواحد عند الثمقن والاخرة يقين عند البصر امن الانبياء
والاوامر العلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان
شكا فالمرض يتيقن بشاعة الدوا ويشتك في الشفاء والغلبة دوى عليه يضيق صدره عن
الخبر ويشرح الشبر فان استمر عليه أو ربه وريائهم غشاوة ثم طبعهم ختماء فقال ثم موت القلب
فلا ينفعه الايات والتذروني عكسه ان صبر على اقتراف الحسنة أو ربه حسنا ثم انشراح صدره
ثم يصبر تحتها التقوى ثم ينزل عليه سكينته تهزه فان انتهت صارت عصاة وفسر البيضاوي
المغضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليهم من جع بين معرفة الحق لذاته
واخير للعمل به فيقارب من أجل باعدهما فاخلخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وبالعقل جاهل
ضال وأقول المغضوب عليه المعاند في الكفر تقليد أو تقصير او التعمد بالمعاصي والضال
الواقع في الكفر تقليدا أو تقصيرا في النظر وفي المعاصي اعتمادا على كرم الله وعفوه

والقدم اودى وشدة
وأشد مثل نعمة وانعم
ويقال الأشد اسيم واحد
لا يجمع له جنزلة الا في ذكره
الرصاص والا سرب
وهو القزير وذكر
عن جابر في قوله تعالى
ولما بلغ أشده قال ثلاثا
وثلاثين سنة واستوى
قال أربعين سنة وأشد
التسميم قالوا ثمان عشرة
سنة (أكبره) اعظمه

او المغضوب عليه الكافر والاضال المبتدع او المغضوب عليه المنتقم منه والاضال المخطئ
 اعم منه ومن المعفو عنه وهذا اقرب خذ عن متابعتهم لانها كتابعة أعداء الملوك يجعل
 التابع في حكم المتبوع وابتداء بسم الله وحده وانتهى بدم الغضب والاضلال لان مطلع
 الخيرات الاقبال على الله وغماها بالسلامة عن الغضب والاضلال وفيه اشارة الى سبق الرحمة
 ثم ان جعل غير بدلا فكأن الداعي رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن
 طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتراك المضاف اليه بمغايرة الموصوف
 بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا الضالين بالخالين باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم
 بالجمع بينهم ما كمالا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم
 اذ قد يعطيان خوارق يتوهم انهم انعم وكرامات واقظة غير شعيرة بالمغايرة الكلية وزيادة
 لامشعرة بان المطلوب الاخلاء معه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه
 تفضل به دون الغضب لانه سب نعل المغضوب عليه فهو كالفاعل الحقيقي له على ان نسبة
 الغضب الى الله يؤيس من رحمة ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعام
 والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لانه لا يتوهم اختصاص الهرب من قوم دون
 قوم ثم المغضوب عليهم مجاز مرسل تجوز تابع لتجاوز الغضب ان أريد المنتقم منهم ثم الاصل
 ان يجعل المغضوب عليهم في مقابلة المنعم عليهم والاضالون في مقابلة الهداة لكن لما جعل
 المنعم عليهم هداة يطالب صراطهم قابل المنعم عليهم به سواء قدم الما يقابل الصريح أو يقال
 المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قولهم ما قدم الاله وهو من استولى عليه
 الغضب بحيث لا يرجى انفسكا كنهه بناء على انه الكافر ثم نعم بما بهمه والفاسق ولم يقل
 ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله اسكنه بعد اختيارهم فهم أولى بنفسته اليهم (آمين)
 يس من القرآن وفاقالم يكتبه الاولون في مصاحفهم بمعنى اسبب أو كذلك افعل او قاصدين
 ضلوك أو عاجزين عن بلوغ النماء عليه أو راجين اجابة الدعوة أو مشغولين بها عن سائر
 الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علمنا وبالجملة فتم رجوع الى الله وادامة الافتقار اليه
 وهو اصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الايقات سالما الله عن ابعث فضله
 ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البقرة)

سميت بهذا الدلالة قصته على وجود الصانع اذ حياة القبيل ليست من ذاته والالهي كل قبيل
 ولا يضرب بعض البقرة عليه والاحصاء متى ضرب وعلى قدرته لانه آحي بعض قدرته
 لانه السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بنزع النفس الامارة
 المظلمة وعلى النبوة لكونها مجهزة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تقييد
 لتقل المؤنة ولا تفصح الفضيحة التي وقعت للقائمين اتخذنا هزوا وعلى الاستقامة لان طلب
 الدنيا ذلة وطلب ما سوى الله شبهة وعلى ان المجاهدة تفيد الهداية وعلى شرائط ذلك بكونهم افي

(اصب اليهن) اهل اليهن
 يقال اصباى فصوت
 أي جاني على الجهل وعلى
 ما يفعل الصبي ففعلات
 (اضغات احلام) اختلاط
 احلام مثل اضغات
 الحشيش يتجمعها

غير من الشيوخه لأن قلع أصول الهوى بعد استحكامها وضعف النفس القالعة لها بعد
جدا ولا في زمن سكر الشباب لقلة العقل المحارب للهوى مع التزين بصفرة الصلاح وهي
التي تسر الناظرين وعلى المعاد يعود الحياة إلى القبول وسائر ما في السورة متممات
أو مقدمة لهذه الأمور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أي بسم الله الذي تجلي بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كماله الرحمن بنبي الرب
عنه يجعله معجز الكل الرحيم يجعله هدى للمعتقين (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى) أي
الأصل اللازم للمستدل ذلك الكتاب البعيد درجة كماله لجمعه ما في الكتب الإلهية قبله مع
رفعه كل ريب بأقامة الحجج ورفع الشبهة وتأييد الأبحاث وتصديق الكتب الإلهية له قبله
وكشوف الأولياء بعده بل انما يعرف صدق الجميع به والأدلة العقلية المحضة فالأدلة الخلقية
معارضة أو مناقضة أو نقض والنقلية المحضة من سائر الكتب تحتل التحريف وقد ارتفع
من هذا الكتاب ما ذكر مع كل هداية لما لا يتناهى من المطالب العلية والعملية أو أعلى
لامع ما للظلمات ذلك الكتاب لأن فيه أدلة قاطعة مؤيدة بما ذكر مع رفع ما يوقع في الرب
حتى يفيد الهداية الكاملة أو أتم لطف مفيد للكالات لأنه أفاد بالفاظ قليلة ما لا يتناهى من
العلوم ومؤيدة بنبي الرب وتكميل الهداية أو أساس لب المطالب العالية لأن فيه الأدلة
الأولية التي لا ريب فيها مع اتجاهاً أكثر الغوامض التي هي لب المطالب العالية أو غير ذلك
بما يناسب المقام (للمتقين) المتقي من وفي نفسه عما يضره في الآخرة من اعتقاد وخلق
وعمل كمات هدايتهم لأنهم لما اتقوا لم يعطوا النظر ولم يقصروا فيه ولا الجوارح ولم
يتكروا الأخلاق الرديئة فيها وغيرهم يتكفون بالشبهات الداعية إلى التعطيل والتقصير والترك
أما الاعتقادات فلا تهم (الذين يؤمنون بالغيب) الإيمان هو التصديق بما علم بالضرورة
كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عدى بالباء لتضمنه معنى التوثيق والاعتراف
والغيب ما خرج عن إدراك الحواس الظاهرة والباطنة كالصانع والملائكة واليوم الآخر
والقدر والكتب والرسول من حيث أضافته ما إلى الله اعتبر لي في اختيار المكاف والهداية
في ذلك الإطلاع على حقائق وتفصيل من ذلك (و) أما الأعمال فلا تهم الذين (يقيمون
الصلاة) أي يحفظونهم من كل خلل في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة أو عزيمة
أو بعضاً أو هيئة أو شرطاً أو دأباً بكل حال يتدون فيها لاسرارها كدلالة الطهر على الحدث
والنخب على الطهر عن علائق الحوادث من جهة خبثه المناسب الحق المنزه فيصل لخدمته
وتوجهه الظاهر إلى القبلة التي هي منشوة على توجه الباطن إلى جناب الحق الذي هو منشوء
ويؤيده شغل اللسان بدهاء الاستقناع ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استغفار
ما سواه لا عراض عنه ويؤيده رفع اليدين ودلالة الشما باللسان الذي هو ترجمان القلب على
ميله بالكلمة إليه ويؤيده الخطاب والتخصيص بالعبادة والاستعانة والتضرع اليه بها وبسؤال

الإنسان فيكون فيها
ضروب مختلفة واحدها
ضغث وهو ملء كفا منه
(اعصر خيراً) أي استخرج
الخبر لأنه إذا عصر الغيب
فإنما يستخرج الخبر ويقال
الخبر الغيب بعينه حكى
الاصمعي عن معمر بن

الهداية وبالتعوذ من طريق أهل الغضب والفضال ودلالة الركوع على الانكسار اعظمته
 والاعتماد على الاستقامة فيه والسجود على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب
 بالسجود والسجود الثاني على رفع التكبر بالتقرب (و) أما الاخلاق فلا ينسب اليهم الذين (عما
 رزقناهم يتفقون) الرزق ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل على عظم
 فيضه تسميلا لانفاق منه ويدخل فيه انفاق المال تطهير للشهوة عن الجمل وتخصيلا
 للسقاء يبدل الزكاة والفطرة وصداقة التطوع والوقف وبناء المساجد والمدارس والقناطر
 وفي الحج والجهاد وأشار الى منع الاسراف في الانفاق على النفس والاهل وغيره ما عين
 التبعيضية وبذل الروح في سبيل الله تطهير للغضبية عن الجبن وتخصيلا للشجاعة فاستكمل
 بذلك القوتين بعد استكمال الحكمة بهما (و) كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى
 ما لا يتناهى وهو يوجب الايمان بكل ما أنزل اليك منه ومن السنة وما أنزل على الانبياء
 من كتبهم وسننهم من قبلك فلا شك أن (الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
 أحاطوا بالهدايات كلها كيف (و) قد زاد أهل هذا الكتاب بزيادة تفصيل وتحقيق للاُمور
 الاخرية فلا شك أنهم (بالآخرة هم يوقنون) فان لم يطلعوا على تفاصيل هدايات سائر
 الكتب فلا شك ان (أو لا شك) مستولون (على هدى) عظيم (من ربهم) الذي ربي الامم كلها
 بتلك الهدايات بالايمان به الجلال بل بما كان هذا الكتاب شاملا على ما فيها (و) ليست شاملة
 على ما فيه فلا شك أن (أو لا شك هم المقطعون) بالهدايات كلها بل لهداية لهم أصلا لان
 الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات (ان الذين
 كفروا) بهذا الكتاب لم يكن كفرهم اشبهة عرضت لهم في اعجاز بعد النظر فيه بل لتركهم
 النظر واعنادهم ولا يكادون ينظرون أو يتركون العناد وان خوفتهم من ذلك وعرفوا صدقك
 بل (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيه (أنذرتهم أم لم تنذرهم) لانهم سواء ظهر لهم
 الدليل أم لا (لا يؤمنون) والكفر انكار شيء مما علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام
 بأن لا يتقاده عرف حقيقته أو اعترف بها أم لا ثم أشار الى أن الدلائل وان كانت قطعية فانما
 تؤيد من فتح الله عليه باب النظر وهؤلاء (ختم الله على قلوبهم) أي جعلها كالسنة وثيقة بالخطم
 فلا يستدلون بأنفسهم (و) لا يسمعون الى المستدلين لان الله ختم (على سمعهم) لا يسمعون
 بكلمة المستدلين اذ أروا (على أبصارهم غشاوة) ليس لهم أن يعتذروا بعدم اطلاعهم على
 حقيقته بل (لهم عذاب عظيم) لان ذلك كان من تقصيرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة
 ثم ان الختم والغشاوة لم يكونا لخلق الاعجاز لانه ختم عليهم وغشى بالنسبة الى أظهر الاشياء
 وهو الله تعالى وحكمته المقتضية للجزاء وان ادعى بعضهم ظهوره ماله (و) ذلك أن (من
 الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) هم في الباطن مع غيبة وضوحهما
 ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم أنهم يفتنون أنه لو تحقق الله والجزاء لفسد كماله بايعاتنا في الظاهر

سليمان قال اقبلت اعرابيا
 ومعه عنب فقلت له
 ما معك فقال خمر (أوى
 اليه أخاه) ضمه اليه وأوى
 اليه انضم اليه (أثر له
 الله علينا) فضلك الله علينا
 ويقال له علينا أثره أي
 فضل (أناب) تاب والانابة
 الرجوع عن منكرك
 (أشقى) أشد (أصنام) جمع
 صنم والصنم ما كان

كما تنسك به على المؤمنين في حقن الدماء والاموال فهم في زعمهم (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم) لان الله تعالى أعلى من أن يخدع ويظهره على المؤمنين وان أجروهم يجرى أنفسهم ويقع خداعهم بأنفسهم اذ روي ذلك كمال رايهم في تركهم النظر بالكلية (وما يتبعون) بخداعهم لانفسهم مع غاية ظهوره وانما لا يظهر لهم اذ (في قلوبهم مرض) هو تفریطهم في القوة الحكيمة فيما آلفوه من دين آبائهم وافرطهم في الشهوة والقرآن وان كان شفاء الاثم لما أبغضوه لم يستعملوا النظر فيه (فزادهم الله مرضا) بفرط الغضب (و) عدم النظر لوصح عذرا في عدم الايمان فليس بعذر في التكذيب فلا محالة (اهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) لانه تكذيب بلا دليل بل مع الدليل على صدقه وهو الانحياز (و) اعدم شعورهم بالمرض (اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) بن افرطكم في الشهوة والغضب وتفریطكم في الحكمة بترك الانقياد للشرائع التي بها انتظام أمر الدارين وتحقق الانسانية (قالوا انما نحن مصلحون) أي مقصودون على الاصلاح لاننا نرجع الامر الى ما كان عليه في الازمنة الماضية (الا انهم هم المفسدون) لان ذلك الامر كان فسادا مستقرا ازاله الله ببعثة الرسل فلما استرجعوه كانوا مفسدين بعد الاصلاح وهو اثم من ترك الاستقرار (ولكن لا يشعرون) من مرض قلوبهم انه محمل بانتظام أمر الدارين ويحقق الانسانية مع ظهوره (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) الذين قصدوا اصلاح نظام الدارين وتحقق الانسانية اذ به الانقياد لقواعد العدل التي بها الانتظام والتحقيق (قالوا) أنؤمن كما آمن السفهاء) الذين من سخافة رأيتهم لم يستوفوا فوائد الشهوة والغضب (الا انهم هم السفهاء) بترك تعديلهما واتباعهما للحكمة وهو اثم استيفاء ما نأمل حق التأمل (ولكن لا يعاون) لتركهم التأمل بالكلية ثم أشار الى أن قولهم أنؤمن كما آمن السفهاء ليس بطريق التصريح بل مقتضى عباراتهم (و) ذلك انهم (اذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) بالجلالة الفعلية الماضية من غير تأكيدهم بقبولهم له عن سفاهتهم اذ يحقون بمجرد ذلك دماءهم وأموالهم مع ظهور افسادهم (واذا اخلاوا) أي مضوا خاليين عن حضور مؤمن معهم (الى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في القرد (قالوا انا) وان أظهرنا الايمان لهم حينما مستقرون على الكفر (معكم) في أعلى مراتبها كدواهم بالجلالة الاسمية لاعتقادهم كمالهم بحيث لا يقبلون منهم ذلك القول مع اظهارهم الايمان من غير تأكيدهم ومع ذلك يعقدون فيهم انهم يعترضون عليهم بلسان الحال ما لکم تظهرون الايمان انهم فيقولون (انما نحن مستهزؤن) أي مستخفون بهم لا غتراهم بمجرد قولنا المخالف لقلنا فقال عز وجل ان كان المؤمنون محمل استهزائهم حينما مع غاية جهلهم فهم محمل استهزاء الله علام الغيوب استهزاء مستقرا بتعدد الامثال اذ (الله يستهزئ بهم) بحقن دمايتهم وأموالهم ليزدادوا تفاها فيزدادوا عذابا هو أشد ايلاما من ذهاب الاموال والدماء المولم أيام الحياة الدنيا (و) بدل

مصورا من جبر أو صفو أو
فقد ذلك والوثن ما كان
من غير صورة (أصفاد)
أغلال واحدا مصفد
(أسقيناكموه) تقول لما
كان من يدك الى نفسه
سقيته فاذا جعلت له شربا
أو عرسه لأن يشرب
بغيره أو يسقى زرعته فأت
أسقيته ويقال سقي
وأسقى بمعنى واحد قال

عليه انه (بعدم) بالنعم مستغرقين (في طغيانهم) مجاوزة الحد في الضلال (بعدم) أي
 يتقدمون مع حدوث الدلائل يومافوما فهذا دليل على مزيد عذابهم الذي هو أشد وجوه
 الاختلاف وسيقتضاهم في النار بابا إلى الجنة كلما صاروا اليه سعد عليهم وكيف لا يستهزئ الله
 بهم وهم أسفه الناس معاملة معه اذ (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الضلالة) أي
 النفاق (بالهدى) أي الايمان الذي أنطق الله به أنتم وفيه ربح الدارين وفي الضلالة
 خسراهما فان لم يكن خسرا الدنيا (فما ربحتم تجارتهم) أي ما كانت سبب ربح الدنيا
 وقد خسروا الاخرة اذ ضيعوا رأس مالها (و) هو الهدى لانهم (ما كانوا مهتدين) بمجرد
 النطق بالايمان وان كان هدى في نفسه كيف وقد استبدلوه بشكذيب الباطن فلم يربحوا
 شيئا وقد خسروا سعادة الابد التي لو استبدلوا بها بسعادة الدنيا كان عين الخسران العظيم
 فكيف اذ لم يحصل أيضا وأي سقه أعظم من ذلك (مثالهم) أي صفتهم العجيبة الشأن في
 اشتراء الضلالة المظلة بالهدى المنير (كمثل الذي استوقد ناراً) أي طلب الوقود ليرفع لهب
 النار يزيد الالباب اذ ادعوا لأنفسهم قوة الايمان الذي هو في الانارة المانوية مثل النار في
 الخساسة أو أشد (فلما أضاعت) النار (ما حوله) أي حول المستوقد فابصر ما فيه اطفأ النار
 على ظن انه لم يبق له الا حجة كذلك اطفأ هؤلاء مصباح الايمان من باطنهم على ظن انه
 لا يحتاج اليه الا في حقن الاموال والدماء ما حول النفس وقد حصل كالابصار للمستوقد
 فلما ماتوا (ذهب الله بنورهم) أي بفائدتهم من حقن الدماء والاموال (وتركهم في ظلمات)
 ظلمة الكفر وظلمة أهوال يوم القيامة وظلمة غضب الله وعقابه بحيث لا يعصمهم انوار اذ
 (لا يبصرون) خلاصهم عن افهذ امثلهم لوسيع وولكنهم (صم) ولوسعوا لم ينفقوا بما ينزله
 من الايمان الخاص لانهم (بكتم) ولو أمكنهم النطق به لم ينطقوا اذ لا يرون حسن الايمان وقبح
 النفاق لانهم (عمى فهم) وان أمكنهم الاقالة (لا يرجعون) عن ضلالتهم الى هداهم (أو)
 مثلهم في اشتراء الضلالة بالهدى (كصيب من السماء) أي كمثل مستبدل مكان مطر كثير
 من السماء وهو نظير الاسلام الذي هو مكان مطر العلوم النافعة بكمكان لا يصيب فيه وهو نظير
 الكفر الذي ليس في مكانه مطر علم نافع استبدلوا مكان الصيب بما فيه من أذيات اذ (فيه)
 ظلمات) ظلمة تنادع القطر وظلمة الغمام وظلمة الليل (ورعد) هو الصوت المسموع من
 السحاب بأصم مكانك أو خرق (وبرق) ما يخرج منه من الاجزاء المحترقة الدخانية التي فيها
 دهنية بالخرق ولائى من ذلك في مكان لا يصيب فيه كذلك في الاسلام أذيات مطاع عن الجهال
 والجهاد والهجرة عن الاهل والاموال ورعد الوعيد على المعاصي وبرق الدلائل المانعة من
 استيقاظ المشهورات وامضاء الغضب بل كما أن الهاربين من مكان المطر (يجعلون أصابعهم)
 أي أناملهم (في) صماخ (آذانهم) خوفا (من) تأثير أصوات (الصواعق) جمع صاعقة نار
 تنزل من السحاب يجعلونها فيها (حذر الموت) من تأثيرها فكذلك هؤلاء يجعلون أصابعهم

ليبد

سقى قومي بنى مجد وأسقى
 نهموا والقبائل من هلال
 (أرذل العمر) الهرم الذي
 ينقص قوته وعقله ويصيره
 الى الخرف ونحوه (أثبات
 متاع البيت واجدها
 أمانة) (اكن) جمع كن
 وهو ما ستر وفي من الحر
 والبرد (أنكاث) جمع نكث

في آذانهم من سماع الوعيد لتلايهم الى اخلاص الايمان الذي يرونه موتا بقوات ما ألفوه
 من دين آبائهم (و) هؤلاء وان هربوا من سماع الوعيد فلا يفتقرون (الله محيط بالكافرين)
 محيط بهم - قهره أينما هربوا ثم انه كما يخاف الهاربون من المطر لاجل البرق اذ (يكاد البرق
 يخطف) أي يعصى (أبصارهم) كذلك هؤلاء يخافون من برق الدلائل أن يخطف أبصار
 شبهاتهم وكان الهاربين من المطر (كلما أضاء) العالم بالبرق (لهم مشوا فيه) كذلك هؤلاء
 المتأفقون اذ أروا غلبة نور الاسلام مشوا فيه (و) كما ان الهاربين (إذا اظلم) العالم (عليهم)
 بذهاب البرق (قاموا) كذلك هؤلاء اذا ظهرت لهم أذية قاموا في كفرهم ظاهرين به فهذا
 مشاهم لكنهم لا يسمعون ولا يبصرون ما فيه لذهاب سمعهم وأبصارهم الباطنة (ولوشاء الله
 لذهب بسمعهم وأبصارهم) الظاهرة أيضا كما لو شاء لذهب بسمع الجاعلين أصابعهم في آذانهم
 من الصواعق وأبصار الخائفين من البرق بل لو شاء لذهب بهم ما من غير صاعقة ولا برق (ان الله
 على كل شيء قدير) فلا يحتاج الى سبب ولا يمنعه مانع ثم أشار بان هذا التمثيل لا يفيد علما فلا
 يعارض الدلائل القاطع على وجوب عبادة الله بالاسلام له والالتقياد لاحكامه فقال (يا أيها
 الناس) أي يا من نسي الاصل الذي يتسلك به في مثل هذه المواضع فتسلك بهذا التمثيل
 الضعيف (اعبدوا ربكم) فان مقتضى حقيقة الرب أن يكون معه واد حقيقة العبد أن
 يكون عابدا سيما اذا أنعم عليه بأجل النعم وهو اليجاد وما يتوقف عليه اذ هو (الذي خلقكم
 والذين من قبلكم) من مقدمات وجودكم فهذا الخلق يقتضي أجلا وجوه الشكر وهو
 العبادة (اعلمكم تقنون) يحفظه بترككم مقتضى ربه وعبوديتكم واهمالكم شكر
 اجل نعمه ثم التمثيل مقابو عليكم على أبلغ الوجوه وهو أن ما جعلتمو مشيابه لله رب عن
 الاسلام أولى بأن يكون من أسبابه باعتبار ذاته ومبدئه ومنتهاه وما يحصل منه اذ هو (الذي
 جعل لكم الارض فراشا) أي وطاء قررتم عليها بأن جعل بعض أجزائها بارزة عن المانع
 اقتضا طبعه الاحاطة بها وجعلها بين الصلابة واللاطفة لثقة عدوا وتناموا عليها كالقراش
 (والسما بناء) أي سقفا من فوقها تستظلون به عن أشعة أنوار الملائكة العلوية (وأنزله من
 بعض أوضاع) (السما) في حال حركاتها (ماء) لا ييات النبات الحامل مواد الثمرات (فأخرج به
 من الثمرات) اذ جعل في الماء قوة فاعلة وفي الارض قابلية يتولد من اجتماعها أنواع النبات
 والثمار ليكون (رزقا لكم) وكما تفرد به هذه الانعامات أفردوا بالعبادة (فلا تحموا الله أبدا)
 أي امثالا في استحقاق العبادة فضلا عن الاشتراك في الالهية أو الصفات السكالية وأنتم
 تعاون) انه لم يخلقكم ولا من قبلكم ولا السما ولا الارض ولا أنزل الماء ولا أخرج الثمرات
 وهذا هو الاسلام الذي يقتضيه المطر مع لواحقه ولم يمنع طاعة الغير اذ هي امثال أمر من له
 الامر كالرسول والخلا كما بخلاف العبادة فانها غاية النذل فلا يستحقها الا من له غاية العظمة
 ولما كانت العبادة مقتضى ذات الرب والعبادة مقتضى انعامه عليه لم يكن بد منها في

وهو ما نقض من غزل
 الشعور ونحوه وغيره ان
 تكون أمة هي أربى من
 أمة أي أن يزيد عدد اومن
 هذا معنى الربا (أمرنا
 وأمرنا) بمعنى واحد أي
 كثرنا وأمرنا بالتشديد
 بجهنمهم أمرنا ويقال
 أمرناهم من الامر أي
 أمرناهم بالطاعة اعدوا
 وانذارا ونحوه بقا وعبدا

الحكمة ولما كانت امتثال الامر وهو اما بالكتاب أو بالسنة أو بالاجماع أو بالقياس وأصل
 الكل الكتاب لم يكن منه بد ولما لم يتم شأن هذا الابن في الرب عنه نفى عنه يا عجزه فقال (وان
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يشير الى أنه لا ينبغي ان يرتاب فيه لكونه محض الحكمة
 البالغة فان فرض فلا ينبغي ان يدوم لوجود ما يزيله فحقه المضي فان دام فلا ينبغي أن يحيط
 بالجوانب احاطة الطرف بالمظروف لظهور محاسنه فان كان فغايته أن يكون نوعا أو فردا
 منه فان كنتم فيه مع اناجعنا معجزات الحال تفرقه في الانزال لخال الاجتماع أشد اعجازا ودل
 اعجازا على انه من مقام عظمنا ولا يعدل كون المنزل عليه عبد امنسوا اليه اغايه كماله
 فان كنتم في ريب منه (فالوا بسورة) طائفة من القرآن مترجمة أفهاما ثلاث آيات من سور
 المدينة لاحتموا هم على علوم واحكام احتواء السور على ما فيه (من مثله) أي مما يماثل به بعض
 المماثلة (وادعوا) ان اتيتم بشئ وزعمتم انه من مثله (شهداءكم) أي من يشهد لكم فاعاقل
 لا يرضى لنفسه ان يشهد بما يظهر اختلافه (من دون الله) أي مجاوزين شهادته التي يأتي بها
 العاجز (ان كنتم صادقين) في ان للرب دخلا فيه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بعد هذه
 البالغة في التحدي مع كثرتكم واشتماركم بالفاصلة والبلاغة وتما لكم على العناد (وان
 تفعلوا) والا لاشتمولان الطاعنين فيه أكثر ودواعيهم الى التمشير أو فرقة تنفع خفاء المعارضة
 عادة وقد التجأتم الى جلاء الوطن وبذل المهج ظهر عندكم مع الله ورسوله (فاتقوا النار
 التي هي أثر غضب الله (وقودها) أي ما تنقده ابتداء (الناس والحجارة) مع انهم ما سبوا
 انقطاع نيران الدنيا فذلك من غاية شدتها وحرارتها ولا يترسخ التعذيب بها عن موتكم لانها
 (أعدت) أي هيئت (للكافرين) أي اتعذبهم قبل خلقهم فضلا عن كفرهم ومعاصيهم لانه
 غضب عليهم في الازل فخوفهم به (وبشر) أخبر بخبرها بغير بشرة الوجه وغاب في الخسيرة حتى
 عد وقوعه في الشر تمكينا (الذين آمنوا) بالكتاب المعجز (وعملوا الصالحات) التي أمر بها
 هو وأحد فروعه من السنة والاجماع والقياس (أن لهم جنات) جنة الفردوس وجنة
 عدن وجنة المأوى ودار الخلد ودار السلام ودار المقامة وعليون ويجنات معارفهم من
 الكتاب (تجري من تحتها) أي من تحت اشجارها (الأنهار) جمع نهر وهو الجرى الواسع بما
 أجر وامن أنهم ار الحكمة الى السنن ثم الى العالم (كلما رزقوا منها) أي من تلك الجنات (من
 ثمرة رزقا) حقيقة محسوسا أو عقليا أو خياليا (قالوا هذا) جزء (الذي رزقنا من قبل) من
 المقامات والاحوال التي هي ثمرات الايمان والاعمال (و) لما كانت لكل عمل ثمرات متشابهة
 يفضل بعضها بعضا (أوتوا به متشابهها) يشبه بعضها بعضا في الصورة مع التفاوت في الذات
 (ولهم فيها) على ما تخلفوا باخلاق الله في الكتاب (أزواج مطهرة) من الاخلاق الرديئة (وهم
 فيها خالدون) لغلبة الروحانية على أجسامهم وبقا همتهم الايمان والاعمال على أرواحهم
 وقلوبهم ولما كان ذلك الدال على مزيد عنايته بنوع الانسان باصلاح معاشه ومعادته بارسال

ففسقوا أي فخرجوا عن
 أمرنا عاصين لما خلقناهم
 القول فوجب عليها
 الوعيد (أو ابين) ثوابين
 (أجاب عليهم) اجمع عليهم
 (أسفا) غضبا وبقال خزنا
 (أبصر به وأسمع) أي
 ما أبصره وأسمعهم (أعزنا
 عليهم) أطلعنا عليهم
 (أساور) جمع اسورة
 واسورة جمع سوار وسوار

الرسول وذكر النحل والنمل لبيان عظمه عنايته بأحقق الأشياء حتى إلهام الأول طريق تحصيل
العسل والثاني شأن سليمان عليه السلام وذكر الذباب والعنكبوت لتحقير الأصنام من إلهام
حتى كأنهم قالوا لولا إعجازه على أنه كلام الله دل ذكرها على أنه ليس بكلامه إذ لا يليق لعظمته
رد الله عليهم بقوله (إن الله لا يستحي) أي لا يترك ترك المستحي إذ هو لازم الحياة الذي هو
انتقباض النفس عن القبح مخافة الذم (أن يضرب مثلاً) أي أن يجعل شيئاً مثلاً لاخر
أو جارية مجراء (بعوضة فافروها) في الصغر مثلاً لا حقير الأشياء إذ لازم في ذلك إذا الواجب
فيه أن يكون على وفق الممثل له من جهة القليل الذي يبرز المعنى المعقول في صورة المحسوس
تخليص العقل عن منازعة الهم لكن السامعون قسماً من مؤمنون يعتبر بقولهم لحريمهم على
وفق العقل وكفار لا يعتبر بقولهم لحريمهم على خلافه عناداً (فأما الذين آمنوا فليعلموا أنه
الحق) أي الثابت الذي لا يمكن تبديله إذ لا يمكن بيان خسة الشيء بتمثيله بأعظم الأشياء (من
رهم) أي الذي رباهم بما بين لهم من مراتب الأشياء ليضعوا كل شيء في مرتبته (وأما الذين
كفروا فيقولون) مع علمهم بحقيقته (ماذا أراد الله) مع غاية عظمته (بهذا مثلاً) أي يجعل
هذا المقوم مثلاً مع أنه لا يناسب عظمته (يضل به) مع كونه سبب الهداية (كثيراً) يرى
تمثيل أحقر الأشياء لبيان حقارته بالشيء الأعظم وأشار بقوله كثيراً إلى أنه لا يغتر بكثرة حتى
يجعل قولهم على الصواب فيعتبر بهم (ويهدى به كثيراً) يعرفهم حقارة بعض الأشياء
ليجتنبوه فضلاً عن أن يعبدوه (و) ليس بطريق التحكم اليه لانه (ما يضل به إلا الفاسقين)
أي الخارجين عن حد العقل لما صرع حد الشرع لأنهم (الذين ينقضون عهد الله) في
التوراة أن يبنوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وينصروه استعماراً لابطال المقصود شبهه بالجليل
لربطه أحد المتعاهدين بالآخر كقوى الجبل (من بعد ميثاقه) أي من بعد تحقق ما يقع به
الوثاق من المعجزات التي تكفي في الإلزام لولا العهد (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)
وهي وصلة الرسل أن لا يفروا بتصدق البعض وتكذيب البعض (ويفسدون في الأرض)
يتعربق الناس عن الإيمان وحتمهم على القتال حفظاً على الرشايا (أولئك هم
الخاسرون) إذ خسروا ديارهم وأموالهم والعقل وفوائد الكتاب والآخرة ثم أشار إلى أن
الكفر بكتاب الله لبيانه حقارة ما دونه بطريق التمثيل بأحقق الأشياء لئلا يعبدوا عظمته
بأحققها للث على عبادته كفر بالله لاستمداعه عبادة الغيبدون عبادته على أن فيه
تكذيب الله وتكذيب ما بين من كمال معرفته فأنكر الحالة التي يكون عليها الكفر ليكون
انكاراً له بطريق يرهاني فقال (كيف تكفرون بالله) في الجملة سيما لبيان حقارة بعض
الأشياء لئلا يعبدوا عظمته عنايته بأحقق الأشياء للث على عبادته (و) قد عظمت عنايته بكم
اذ (كنتم أمواتاً) أي أجساماً لا حياة فيها عناصر وأغذية أو نطقاً أو مضغاً أمواتاً بالجليل
(فأحياكم) بنفخ الروح فيكم وانزال الكتاب عليكم (ثم يميتكم) بأذهاب صفات نفوسكم

وهو الذي يلبس في الذراع
من ذهب فإن كان من فضة
فهو قاب وجعه قلبية وإن
كان من قرون أو عاج فهو
مسكة وجعه مسك
(أرائك) أسرة في الخيال
واحد لها أربعة أرجاءها
المخاض) جامعها ويقال
الجامها (أهشن بها على غنى)
أضرب بها الأعصان
ليسقط ورقها على غنى

بمقتضى الكتاب وبالموت الطبيعي لا لاعدائكم بل لينقلكم الى داراً تكل من داركم (ثم
 يحيمكم) بضيقه بمقتضى الكتاب وبالنشر ولا يكون كالاحياء الاول مع الحجاب (ثم اليه
 ترجعون) بالبقاء به بعد الفناء بمقتضى الكتاب وفي الموت الطبيعي للجزء الفارق بين الولي
 والغدو ولا يترك ذلك لانه قد خلق لكم جميع النعم فلا بد ان يسألكم عنها هل صرفتموها
 فيما خلقها من أجله أم لا (هو الذي خلق لكم) أي قدر الله لكم (ما في الارض جميعاً) حتى
 السموم والقاذورات اذ ينفع بها في بعض الادوية وقد خلق فيكم اسرار جميعها (ثم استوى)
 أي توجه (الى السماء) لتضعها اسباب تحصيها (فسواهن سبع سموات) أي جعلهن سبع
 سموات متعددة لا عوج فيها ولا طور ولا يحصل من أوضاع كواكبها السيرة الاشباه
 الممكنة في الارض وخلق فيكم اسرارها أيضاً واغص السبع الغلبة لتعلق الانوار السفلية
 بكواكبها وليس في الآية نفي الزائد (و) ذلك لعله يربط كل شيء بسببه اذ (هو بكل شيء عليم)
 فيعلم ما فيها فيسهل عليه جميع اسرارها في الانسان ويعلم اجزاء الميت فيسهل عليه جميعها لاعدائه
 ويعلم مقدار ما يقتضي كل عمل من الجزاء وما يقضيه به ساكر هذه النعم وكافرها فلا يعمل
 الحكمة من رعاها في هذه الاشياء بترك الجزاء فهدا كالجبى الى ترك الكفر به ولو في ضمن
 الكفر به هذا الكتاب ثم أشار الى انه انما خلق له ما في الارض جميعاً وسوى له السموات
 السبع لانه جامع لامر الله وأسرار العالم صالح لخلافة عليهم (و) اذ كرر ذلك (اذ قال
 ربك) أي وقت قول ربك اظهر الفضل آدم قبل خلقه ان لا يرى بعين الحفارة أم صلا
 (للملائكة) وهم اجسام لطيفة خفية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة عند جهور
 الملائكة وجواهر مجردة خفية مخالفة للنفوس الناطقة تتصور بصور خيالية عند الفلاسفة
 (اني جاعل في الارض) أي التي هي محل الكون والفناء فهو محل النصرف من عناصرها
 ومن الروح السماوى (خليفة) نائباً عنى عليهم والهالة المعلقة (قالوا أتجعل فيها) اعمارهم
 واملايحها (من ينسد فيها) لكونهم من العناصر المختلطة الداعية الى الذات السفلية
 (و) ينسد الدماء اذ فيه قوة غضبية من النار (ونحن) وان لم يكن لنا جمعية (نسبح) ذاتك
 ملتبساً (بمحمدك) على كالاتها (ونقدس) أي نزهه صفاتك فنتقول اننا مستحقون (لك) دون
 غيرك (قال اني اعلم) من قصور تسبيحكم وتقديسكم وعدم صلاحيةكم لخلافتي على الكل
 واقضاء ظهور اسمائى اللطيفة والقهرية (مالاتعاونو) لما لم يكن للخلق بعد من العلم
 بخقائق المستخلف والمستخلف عليه ليؤثر بها فيها على أكمل الوجوه (علم آدم) بخلاف علم
 ضرورى فيه (الاسماء كلها) أي الالتقاط الدالة على الحقائق اذ هي أقل ما يفيد التمييز بينها
 (ثم عرضهم) أي المسميات (على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء) أي بأقل مميزاتها حتى
 يضح دعواكم استحقاقكم الخلافة عليها اللازمة لبيدكم ودعواكم (ان كنتم صادقين)
 في دعواكم أنكم تسبحون الله على الاطلاق أي بجميع أسمائه وقدرته وتسوونها (قالوا)

فتأمله (أزرى) عوفى
 وظهري ومنه فآزره أي
 فأعانه (آراء الليل) ساعاته
 واحد هائي واني واني
 (أما لهم طريقة) أعداهم
 قولاً عند نفسه (أمتاً)
 ارتقاء وهو بطاويقال
 نيكاً النبيك الزواي من
 الطين (آذيتكم على
 سواء) أهلتكم فاستوينا
 في العلم قال الحديث بن

سبحانه) أي تزهك تنزيها عن أن يقصر ملك أو تشارك فيه أو تعبت في فعلك وانما سألناك
 استفسارا واسترشادا لانه (لا علم لنا الا ما علمنا) وانما علمنا ما ابتداء اذ (انك أنت العليم)
 بان حقائقنا لا تقتضي العلم بها بلا واسطة وقد جعلت الوسائط مع قدرتك على الافعال ابتداء
 لانك أنت (الحكيم قال يا آدم أتنبئهم) وان كنت دونهم في التجرد الذي به الاطلاع (بأسمائهم)
 أي بأسماء السميات المروضة عليهم فأنبا أسمهم بجميعها (قلنا أنباهم بأسمائهم) مع فواتها
 للعصر من غير غلط فيها (قال ألم أقل لكم اني أعلم) ما لاتعاون فاصدا به اني أعلم (غيب
 السموات) أي العالم العلوي مع كونكم منه (و غيب (الارض) أي العالم السفلي مع
 ظهوره للعس في كل من سما من الخفايا ما لا يبلغه علمكم بأدنى وجوه التميز مع كمال تجردكم
 (وأعلم ما تبدون) من قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والحكمة تقتضي
 ايجادها ليظهر أثر الاسم القهار والغفار ونحوهما (وما كنتم تستكنون) من كونكم أحق
 بالخلقة منه ثم أنزلهم الاعذار لما قالوا فيه والتذلل لما رأوا فيه من عظيم القدرة وظاهر
 الآيات (و) اذ كررتم ذلك (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) يجعله قبله مجود تحية
 اكرامه واستلزم أمر الملائكة أمر من دونهم من الجن سيما من خلقهم كبليلس (فاسجدوا)
 أي المأمورون بالسجود (الابليس أبى) أي امتنع عن السجود (و) انما امتنع لانه
 (استكبر) أذى استكباره الى انكار وجوبه لذلك (كان من الكافرين) بالله لانكار
 وجوب امتثال أمر قطعي من أوامره وفيه اشارة الى أنه اذا كان انكارا واجب كقرب الله
 فكيف لا يكون انكارا واجبات القرآن كما كفرا به ثم أشار الى أن ترك امتثال الأمر من
 غير انكار الوجوب كان سبب هبوط آدم الى متاع الدنيا الباقية في ناله الى يوم القيامة
 (و) ذلك اننا ندناه اكراما اذ (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك تمكينا لا كراما) باكرام
 محبوبتك دار كرامتنا (الجنة و) أكلنا السيلة هما عليها اذ قلنا (كلامنا) أي من نعيمها
 (رغدا) أي واسعا كثيرا (حيث شئتما) أي من أي مكان شئتما (و) من اكرامنا اياهما أنا
 لم نكلفهما بشئ سوى أن قلنا (لاتقربا) فضلا عن تناول شئ من أفضلا عن الاكل اذا القرب
 من الشئ يأخذ به جامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى الشرع والعقل (هذه الشجرة) من
 بين الاشجار القائمة للعصر وكانت شجرة الخنطة أو الكرمة أو التينة (فتكونان من الظالمين)
 أنفسهم بتقويت الكرامات والتعرض للعقاب والعتاب فكان هذامد خلا لالسيطان
 (فأزاهما) أي أصدر رزاقهما (الشیطان عنها) أي عن تلك الشجرة (فأخرجهما) كانا
 فيه من الكرامات قيل أي باب الجنة فنعته الخنزرة بخاتم الحية فساأها الدخول فيها
 فأدخلته فوقف بين يدي آدم فقال هل أدلك على شجرة الخلد فلم يقبل فقاما هما الى ليلان
 الناصحين فاعترا فبادرت حواء ثم تناولت آدم فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة
 بنسبتيان جرم النبي بتسغير ابليس وانسانته قوله فتكونان من الظالمين (وقلنا) لا هابط نهينا

حازة شعر
 آذنتنا بيننا أسماء
 ربنا وعل منه النوا
 (أولان) جمع وتن وقد مر
 تفسيره (أترفناهم)
 نعمناهم وبقيناهم في
 الملك والمترف المتقلب في
 لين العيش (أحاديث) أي
 جعلناهم أخبارا وعبرا
 يتنلهم في الشبر لا يقال
 جعلته حديثا في الخبر
 (أي) الذين

عن حسده (اهبطوا) من داركم امتنا الى دار الابدلاء وأقله العداوة والمضرة في الدنيا والدين
 اذ (بعضكم لبعض عدو) يعاديكم ابليس بالاضلال والحيلة بالدغ (و) لارجوع اليكم الى
 الجنة عن قريب اذ (ايكم في الارض مستقر) أي مدة اسمة قرار يوقع في الامل (ومتماع)
 يوقع في الشهوات وينسى نعيم الجنة (الى حين) أي القيامة على ظهرها وفي بطنها ولما لم يكن
 معصية آدم كفرة او كان معتنى به ألهمه الله كلمات (قلتي) أي تقبل (آدم من) الهام (ربه)
 كلمات هي ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نفعر لنما ورتجنا المكنون من الخاسرين فاستغفر عننا
 وتاب عن امثالها (فتاب) الله (عليه) أي قبل توبته وان لم يمكنه اتيان مثل ذلك الذنب
 لافراط رحمة به (انه هو التواب الرحيم) ومع فضيل رحمة به لم يرفعها الى الجنة في الحال بل
 (قلنا اهبطوا) أي استقروا بمكان الهبوط (منها) أي من أثر تلك المعصية (جميعا) أي مجتمعين
 مع ما بينكم من العداوة لان المقصود بالذات من الابطاط الى دار الابدلاء هو الابدلاء بالتكليف
 (فاما ما ينسبكم من هدى) أي فان تحقق لكم اتيان هدى علمتم بالادلة العقلية والمجربات
 القولية والفعلية انه مني (فن تبسح هداي) أي ذلك الهدى بعد ما علم كونه هدى في نفسه
 لا يصح نسبته الى مضل (فلا خوف عليهم) بكونه تليسا مني أو من فعل الشيطان أو من
 الاطلاع على بعض الامور السماوية أو الارضية اذ علم انتفاء جميع ذلك بالعادة (ولاهم
 يحزنون) لما يفوتهم من الدنيا بعدهم (والذين كفروا) أي أنكروا ذلك الهدى بتلك الاحتمالات
 البعيدة بل الباطلة بكونه هدى في نفسه (وكذبوا باياتنا) الواقع صدقه في القلوب بالضرورة
 فلا يرفعون الى الجنة ولا يتركون في محمل الهبوط المذكور بل يهبطون عنه الى أسفل
 سافلين اذ (أو ائلك أصحاب النار) أي لا اتفق لهم عنها كاهل الابطاط الا قبل بل (هم فيها
 خالدون) اذ لا يتم الابدلاء الا بامعاد العذاب الخالد ولا يتم الا بالبقاء به (يا بني اسرائيل) أي
 يا أولاد صفوة الله أو عبد الله يعقوب المطاعين على قصة آدم وعهده (اذ كروا نعمتي التي
 أنعمت) على اسلافكم فكانت في معنى الانعام (عليكم) من لدن آدم بقبول توبته الى زمن
 موسى بخلق البحرايكم واغراق أعدائكم وتظليل الغمام وانزال المني والسوى عليكم
 وانزال التوراة فانما كرامات مشمل كرامات آدم بايجاد الملائكة له وادخاله الجنة (وأوفوا
 بعهدي) بالايان بكل هدى تحقق بحيشته من شيا هدى محمد صلى الله عليه وسلم المأخوذ فيه
 ميثاق الانبياء عليهم السلام فانه ليس بأقل من عهد آدم في الشجرة وما أخذ عليه في ذريته بعد
 الهبوط (أوف بعهدكم) بازالة الخوف والحزن وتكفير السمات وتضعيف الحسنات ورفع
 الاضرار والاغلال (و) لا تخافوا واتوا جاهكم ورساكم بل (اياي فارهبون) في كل ما تاتون
 وتذرون والرهبة خوف مع تحرز ثم أشار الى أنه لو لم أخذ عليكم العهد بالايان به لوجب
 عليكم أيضا فقال (وأمنوا بما أنزلت) أي بما علمتم انزاله مني بالحجاز وعلم كونه هدى لكونه
 (مصداقا لما معكم) في القصص والاعتقادات والنسخ ليس بتكذيب بل بيان لانتهاه الحكم

لا أزواج لهم من الرجال
 والنساء واحدتهم أيم
 (أشستاتا) فرقا الواحد
 شت (أصبل) ما بين العصر
 الى الليل وجعه أصل ثم
 أصل ثم أصائل جمع جمع
 الجمع (أحسن مقبلا) من
 القاذلة وهي الاستسكان
 في وقت اتصاف النهار
 وجاء في التفسير انه
 لا يتصف النهار يوم
 القيامة حتى يستقر أهل

بآياتها مصطلحة التي شرع لها (ولا تكونوا أول كافرين) يتبعكم من بعدكم فيكون عليكم
 انكم مع انهم (ولا تشبهوا) اي ولا تستبدلوا (بآياتي) اي بالايان بايات التوراة الدالة على
 وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اقلعوا) اي حظا يسيرا من الرشوة لتزدادوا بذلك انما
 الى تلك الاسماء (واياي فاتقون) ان لم تحاذوا ذهاب الاسخرة لاعتقادكم انه ان تمسكم النار الا
 اياما معدودات فلا تأنموا غضي في استبدال آياتي (ولا تلبسوا) على عوامكم (الحق) من
 تأويل تلك الآيات (بالباطل) من تأويلكم حيث لا تغيرون ألفاظ التوراة (ولا تكفوا
 الحق) من ألفاظ التوراة وتأويلها (وانتم تعلمون) اي عن التعمد منكم لان الخطا في الاجتهاد
 فيرجح عقوه (ولا يكفكم العمل بالنسوخ من التوراة وان لم تغيروه ولم تلبسوا فيه ولم تكفوه
 بل) أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة (ثم قضى هذا الكتاب) (و) اعلموا بقضائه وان لم تكن ناسخة
 لما في كتابكم لذلك (اركو وامع الراكعين) اي صلوا بالجماعة اذ فضلت على صلاة الفرد في هذه
 الملة بسبع وعشرين درجة فأتوا بقضائه هذا الكتاب سيما التي بها انظار النفوس على
 التحذيرات ثم أشار الى انهم لا يأتون بأصل أعمال البر من كتابهم فضلا عن فضائل كتابكم فقال
 (اتأمرون الناس بالبر) وهو التوسع في الخيرات أو مراعاة الاقارب أو حسن معاملته الناس
 (وتنسون انفسكم) اي تترك كونكم ترك المنسى فلا تأتون بشئ من الخيرات فضلا عن الفضائل
 (وانتم تعلمون الكتاب) اي التوراة فكم أن تسيبوا الناس بالعمل بما فيه ليقعدى الناس
 بكم ويعتمدوا على أفواكم (أ) رضيتم به لانه أنفسكم مع صلاح غيركم (فلا تعقلون) والعقل
 في اللغة الحبس سمي به الادراك الانساني لانه عن القبحا وليس المراد منع الواعظ اذا لم يعظ
 بل حشه على تركه النفس وتكميلها أولا (واستمعوا) على البر ان شق عليكم (بالصبر) عن
 الشهوات الممانعة عنه (و) استمعوا على هذا الصبر باقامة (الصلاة) الجاذبة الى الله تعالى
 (و) لكن الاستماع به اشاق (انه الكبيرة) اي شاق في نفسه ما تقتضى الصبر على الطاعات
 (الاعلى الخائعين) الخائعين السالكين الى الله فانهم الا شق عليهم فلا شق الاستماع به في
 حقهم على الصبر عن الشهوات لذلك كانت في حقهم تنهى عن الفجشاء والمنكر كبري وهي
 في حقهم قوة أعينهم لاشهادتهم الحق فان لم يشاهدوه فلا أقل من أن يكونوا هم (الذين يظنون)
 اي يعتقدون اعتقادا راجحا (أنهم ملاقوا ربهم) فيشاهدوهم (و) ان لم يكونوا على هذا
 الاعتقاد فلا أقل من أن يعتقدوا (أنهم اليه راجعون) فيتموقعون في مقابلته ما يستحق
 لاجله مشاقها ويسلمون حتى تنقص الشهوات عنهم فأى استماعه للصبر عن أعظم منها في
 حقهم ثم أشار الى أنه اذا شق عليهم الصبر استمعوا بالشكر الموجب للمعزة المفيدة للذة التي
 هي أكمل من لذات سائر المشتهيات فقال (يا بني امرائيل اذكر وانعمت على أنعمت عليكم)
 فحقكم ان تشكروها بأعمال البر بعدد ما أنعمت به عليكم (وأتى فضلكم على العالمين)

الجنة في الجنة وأهل النار
 في النار فحين القائلة وقد
 فرغ من الأمر في قبيل
 أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (أنا
 كثيرا) أنا في جميع النسي
 وهو واحد الانس جميعه
 على انقطه من قبل كرسى
 وكراى والانس جميع
 الانس يكون مطر حياء
 النسبة مثل روى وروم
 ويجوز أن يكون أنا

اى على عالمى زمانكم به كثير الانبياء والملوك العدول والعلماء العاملين فيكم فحقكم ان
 تنفضوا اولاً الخلائق بفنائل الاعمال واذا عثر عليكم الصبر والشكر استمعينوا بالخوف
 (وانفقوا) اذا تركزتم البراءة انفسكم اكنة فابا هر غيركم (يوماً لا تجزى نفوس) أنت بالبر المأمور
 في حق الآخرة (عن نفوس) اى امرتهم بالبر اذا تركزتم (شيئاً ولا يقبل منها) اى من نفوس
 أنت بالبر المأمور (شفاعة) في حق الآخرة (ولا يؤخذ منها عدل) اى لا يقبل من النفوس
 الا توبة بالبر فدية تعاقب نفس المفدى عنه لو وجدت عندها أو من النفوس الآخرة فدية
 عن نفسها (ولا هم ينصرون) يدفع العذاب عنهم قهراً فلا توبة الكريمة نفق دفع العذاب عنهم
 من كل وجه لانه اماناً بالقهر وهو النصر أم لا فاما مجانا وهو الشفاعة أم لا فاما بأداء ما كان
 عليه وهو الاجرة أو اماناً باعطاء البذل وهو الفدية ولا تمسك للمعتزلة في الآية على نفي
 الشفاعة لاختصاصها بمن لا يبره وهو المكافئ (و) اذكر وامن بجملة تلك النعم (اذ نجيناكم) اى
 وقت انجائنا اياكم (من) أشد عذاب (آل) اى أهل (فرعون) هو لقب من ملك العمالة
 ككسرى وقيصر والنجاشي لمن ملك الفرس والروم والحبشة والمراد مصعب بن قابوس أو
 مصعب بن زياد أو وليد بن مصعب كان بعد فرعون يوسف الريان بن الوليد بأكثر من أربع مائة
 سنة (يسومونكم) اى يغيرونكم (سوء العذاب) اى افظوه (يذبحون أبناءكم) اى يكثرون
 ذبح كور أولادكم (ويستحبون نساءكم) اى يتركونهن احياء يستقرهن اعداؤكم (وفي
 ذلكم) المذكور (بلاء) اى امتحان (من ربكم) بتسلطهم عليكم (عظيم) ليهكون انجائكم
 بعد ذهاب أعظم نعمته واتبعوا أذن من صبر على أشد البلاء نال أعظم الجزاء سيما في دار الجزاء ثم
 هذا الانجاء يقتضى من الشكر ما يقصر معه كل عبادة شاقة وقد تحمل أو اذلكم هذه المشاق
 من أعدائهم فما لكم لا تتعلمون مشاق عبادته وقد خففها عليكم في هذه الشريعة
 (و) اذكر والمعرفة عظم نعمة التجنيبة حتى أفردت بالذكر بعد التعميم (اذ فرقنا) اى فصلنا
 (بكم) اى بسبب وصولكم (البحر) حين أمر موسى عليه السلام ان يسرى بكم فوصلتم اليه
 والماء في غاية الزيادة ورأيت فرعون خلفكم فقامت يا موسى أين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
 ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا فأوحى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر
 فانفلق وأرسل اليه الرشح والشمس حتى يبس فخصتم فيه كل فرقة في سكة (فأنجيناكم) من آل
 فرعون ومن كل شبهة في وجود الصانع الحكيم القدير أوفى بوعده موسى فوصل فرعون فاقبح
 هو وجنوده فالتطم عليهم (وأغرقنا آل فرعون) لئلا يبقى لكم خوف منه ولا حزن من
 خروجكم من دياركم فلما كنتم ديارهم وأموالهم ولم تترك لكم شكاً في ذلك اذ أغرقناهم (وأنتم
 تنظرون) فكان اغراق عدوكم ينظركم أعظم نعمة عليكم يوجب أعظم شكر فحقكم أن
 تحضروا بحر عبادته في سكك أنواعها وتغرقوا أعداءها في بحر التركة ينظركم الحافظ من

جمع انسان وتكون التاء
 بدلاً من النون لان الاصل
 أناسين بالنون مثل
 سراحين جمع سرحان قالوا
 آلفيت النون من آخره
 عوضت الباء بدلاً منها
 (أنا ما) عقوبة والاثام
 الاثم أيضاً (الارذلون) أهل
 الضعة والذلالة
 (ازلقناهم الاخرين) اى
 جعلناهم في البحر حتى
 غرقوا ومنه ليل الزلزلة

تلبس أنفسكم ثم أشار إلى أنه أنجاهم من جريرة اتخاذهم العجل وقد أخذوا دونه آل فرعون
 فقال (و) اذكروا (اذواعدنا موسى) بعد هلاك فرعون ازال كتاب فيه بيان ما نأتون
 وما تذكرون بعد ثلاثين ليلة يقومها ويصومها رها فقامت أنكر راثمة في نفسه فتسول فقالت
 الملائكة كأنهم من فيك راثمة المسك أبطام ابالسواك فأنهم باصوم عشر أخوفتم (أربعين
 ليلة) فجاء جبريل على فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حتى لا يذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامري
 وكان منافقا من قوم يعبدون البقر قال ان له شائفا فآخذ قبضة من تربة حافروا وكان بنو
 امرائيل استعاروا من قوم فرعون حليما كثيرا حين ارادوا الخروج من مصر لعله عرس
 لهم فقال لهم السامري ان الحلي المستعارة لا تحمل لكم فادفنها بحجة رقة حتى يرجع موسى
 فيرى فيها رايه فلما اجتمعت صاعها السامري بجلا في ثلاثة أيام ثم أتى فيها القبضة التي آخذها
 من تراب حافر فرس جبريل فأخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون وخار
 خورة فقال السامري هذا اليكم والله موسى تركه ههنا وخرج يطلبه ولذلك تأخر فشكركم في
 أمره (ثم اتخذتم العجل) الهيا (من بعده) اي من بعد خروج موسى الزاجر عن عبادة فرعون
 والاولئان (وأنتم ظالمون) مثل ظلم آل فرعون بل أشد لانه بعد الايمان (ثم عفونا عنكم) اي
 تجاوزنا عن مؤاخذتكم (من بعد ذلك) الاتخاذ بعد الايمان (اعلمكم تشكرون) عفونا بجهل
 المشاق في عبادتنا وقد خففنا كثيرا في هذه البسرة فاعترفوا لكم تعرضون عنها (و) اذكروا
 (اذا آتينا موسى الكتاب) الجامع لقواعد الشرع ليقوم به الشاكرون (والفرقان) اي
 الفرق بين الحق والمبطل (لعلمكم تهتدون) لما هو شكري الحق والمبطل (و) من تلك الهداية
 التوبة فهذه التوبة من شكر الحق لانه عرف قدر نعمته حتى أثرها على الحياة الدنيا بقل
 الانفس حدا على اتخاذ العجل فاذكروا (اذ قال موسى لقومه) من افراط شفقتهم عليهم
 (يا قوم) ان من شفقتي عليكم أن أخلصكم من عقوبة ظلمكم (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
 العجل) الذي هو أبعد من فرعون عن الالهية (فتوبوا الى بارئكم) الذي خلقكم برأى من
 الشرك والمعاصي ويرجي تبرئكم عن هذا الظلم الذي لا ينجي هيئته عن قلوبكم لافراط حبكم
 اياه (فاقتلوا أنفسكم) لانه وان كان شرع عند أنفسكم لكن (ذلكم خير لكم عند بارئكم)
 اذ يبرئكم عن جريرته التي تتخذكم في النار فاعلمتم (فقال عليكم) اي قبل توبتكم وان كانت
 جريرتكم أعظم لكفركم بعد الايمان (انه هو التواب) اي البالغ في قبول التوبة حتى انه قبلها
 على عمل أهلك بمناذونه آل فرعون وانما تاب عليكم لانه (الرحيم) اذ رحم على تعذيب ساعة
 بكرامة الابد وهذه من الهداية الفارقة بين الحق والمبطل قد أخذها قدامكم وأنتم
 لا تسمعون مجرد القول ولا بالاعمال السمحة من هذه الشريعة مع وفور فضائلها ثم أشار
 الى انهم لم يؤمنوا بهدي موسى وفرقانه بعد سماعه من الله بلا واسطة لشبهة واهية من احتمال

أي ليلة الازدلاف أي
 الاجتماع ويقال أزالناهم
 أي قربناهم من البصر
 حتى أغرقناهم فيه ومنه
 أزلني كذا عند فلان
 أي قربني منه (أعجمين)
 جمع أعجم وأعجمي أيضا
 اذا كان في لسانه عجمة
 وان كان من العرب ورجل
 عجمي منسوب الى العجم
 وان كان فصيحاً ورجل
 اعرابي اذا كان بدوي

كونه من الشيطان واستحقوا بذلك ما عايشوا من القتل فقال (واذ قلتم يا موسى) حين اختار
 سبعين من خياركم بأمر الله لتعذبوا اليه من عبادة العجل فأمرهم بالصوم والتطهر فلما دنا
 من طور سيناء وقع عبود الغمام فدخله وأدخلهم خرواله سجدا فسمعه يكلم موسى فلما فرغ
 وانكشف الغمام قالوا (إن تؤمن لك) أي لقولك أنه مسموع من الله (حتى نرى الله جهرة)
 أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر فعضب الله عليكم عن قواكم لن تؤمن لك لأن طلب
 رؤيتكم أياما إذ لا يستحيل رؤيته أيانا (فأخذتكم الصاعقة) نار من السماء (وأنتم تنظرون)
 اليها ولا يمكنكم الفرار عنها فأحرقتكم فدعا موسى وبكى وتضرع وقال يا رب ماذا أقول يا بني
 إسرائيل وقد أهلكت خيارهم (ثم بعثناكم) أي أحييناكم (من بعد موتكم) الحقيقي
 لا السمكية (اعلمكم تشكرون) نعمة الانجاء من الهلاك بعد تحققه وهو فوق الانجاء السابق
 (و) اكنتم لم تشكروها كما لم تشكروا انظروا إذ ظللنا عليكم الغمام في التيه انجاء من حر
 الشمس بدعوة موسى عليه السلام اذ شكروتم اليه فأسل غمما أيض وهذا أعظم إذ كان حال
 الغضب الموجب كونكم في التيه (و) زدناكم انعاما فيه اذ (أنزلنا عليكم المن) التريخين
 (و) قلتم يا موسى قد قبلنا حللنا فادع النار بك أن يطعمنا اللحم فأنزلنا عليكم (السلوى)
 السماوى أو طائر يشبهه ولم يكن معه كلفة ولا مؤنة شكر بل قلنا لكم (كلوا من طيبات
 ما رزقناكم) فلا تذخروه ولا تستبدلوه فانه مناف للشكر (وما ظلمونا) بالكفران المنافى للشكر
 وإن كان مانعا من فيضنا الذي هو حقنا (ولكن) كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفران المانع من
 الفيض عليهم الذي لا مؤنة معه ولا حساب ولا عذاب فعادتكم الكفران فلذلك كفرتم نعمة
 بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم تأتوا بأعمال الشكر على دينه وإن كانت أخف مما في دينكم
 ثم أشار إلى أنهم لم يشكروا نعمه الاعمل ولا تكلف فيها بترك الادبار والاستبدال أدنى وجوه الشكر
 الذي كافوا به من السجود وطلب المغفرة مرة مع ما وعدوا عليه من عوم المغفرة ومزيد
 الثواب فقال (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أريحا وأيليا أرييت المقدس (فكلوا منها) أي
 من مطاعها (حيث شئتم) أي من أي مكان وزمان شئتم (رغدا) أي أكلا واسعا (و) يكفيمكم
 من الشكر عليه أقل شيء (ادخلوا الباب سجدا) جع ساجدا (وقولوا) طلبا العموم المغفرة
 (حطة) أي حطوا خطاياهم (نغفر لكم خطاياكم) كلها (و) لا تقتصر عليه بل (ستزيد
 الحسنين) ثوابا فوق ثواب غيرهم (فبذل الذين ظلموا) الاستغفار بالسخر كفر اذ قالوا
 (قولا غير الذي قيل لهم) لفظا ومعنى وهو حطوا سمقات أي حطوا جحرا (فأنزلنا على الذين
 ظلموا) دون غيرهم (رجزا) ما يعاف منه والمراد الطاعون (من) أعظم الاماكن
 (السماوى بما كانوا يفسقون) أي يخرجون عن أمر الله خروجا قاحشا فهدم عبادتهم
 في كفران نعم الله وتبديل أمره لذلك كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره وانعمته

وإن لم يكن من العرب
 ورجل عربي منسوب إلى
 العرب وإن لم يكن بدويا
 وقال الفراء الإجمعي
 منسوب إلى نفسه من
 العجمية كما قالوا لا حشر
 أجرى وكقوله وهو الهجاء
 شيخ كبير
 أطربا وأنت قنصري
 والدهر بالإنسان دوار
 النما هو دوار (الايكة)
 الغيرة وهي جماع من

ثم أشار إلى أن النعم الإلهية لو لم تكن في حقهم سبب الكفر فلا أقل من أن تكون سبب التفرقة
فقال (واذا استسقى موسى) أي دعا بالسقي (لقومه) اذعطشوا في التيه (فقلنا اضرب
بعضنا الحجر) وكانا من الجنة جملهما آدم فتوارثهما الانبياء عليهم السلام حتى وصلا
إلى شعيب فأعطاها موسى عليه السلام وكان مكعبا ينبع من كل وجه ثلاث أعين يسيل
إلى عين في جدول ولا يبعد من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذبا للهواء مقلبا لها بقوة تبريده بالماء
كل عين في جدول ولا يبعد من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذبا للهواء مقلبا لها بقوة تبريده بالماء
(فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) عدد قبائلهم (قد علم كل قبيلة) (أما من مشربهم)
المعين اذ لا يجتمعون على مشرب واحد فلم يجتمعوا في حيلة موسى الجامع لهم على مشرب
واحد فكيف يجتمعون بعده على شريعة واحدة ففعل لهم (كأوا) من المن والسواوي
(واشربوا) من المشارب حال كونهم ما (من رزق الله) فلا تستعينوا به على معصية الله بل
اجعلوه عونا على طاعته واستمدوا به على عنيته بكم (ولا تعذروا) أي لا تفسدوا فسادا ساريا
(في الأرض) حال كونكم (مفسدين) بالتفرقة فلا تزيدوا عليهم افعلم أن نعم الله لم تزل في حقهم
سببا للمزيد فسادهم لذلك زادوا فسادا يبعثه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى أن النعم
المدكورة إنما كانت في حقهم أسباب الكفر والتفرقة لكونهم أمورا مادية فشققت
عليهم ليلهم إلى الأمور الأرضية فقال (واذ قلتم يا موسى) نادوه باسمه من قلة أدبهم (ان نصبر
على طعام واحد) وهو المن والسواوي لكونه سماويا (فادع لنا) أي للتبديل لنا (ربك يخرج
لنا) أي لا طعاما منا (تجاءت الأرض) أي بعض نباتات الأرض (من بقلها) المنتفع بنفسه
من غير أن تشارك في من حبوب أو غيرة (وقناها) الثمرة المنتفع بظاهرها (وقومها) أي حنظلتها
الحبة المنتفع بلبها (وعدها) الحبة المعينة في كل الحيز من المنطقة (وبصلها) المشابهة
للأصول المعين فيه أيضا (قال أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) أي أنطلبون أدنى
الاشياء بقدر أو نفعا ولذا تبدل أعلاها ولذلك استبدلوا الدنيا بالآخرة وشرب يعثهم بهذه
الشريعة (اهبطوا مصر) أي انزلوا بلدا (فأن لكم) فيه (مساألهم) من غير دعا أحد ولا
يبقى أن أدعوا لتزياكم (ولما مالوا إلى الأدنى) ضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي
جعلت كالقبة المضروبة عليهم في الاحاطة بهم فلا يكاد تری بهوديا الا ذليلا ومكينا في
نفسه وفيما يظهرون من حاله مخافة أن يستزاد في الجزية وفيه إشارة إلى أنهم ليس لهم اذلال
هذا الدين أصلا (و) ليس نذلهم ومسكنهم محمودا يفيد رضا الله بل لذلك (بأوا) أي
رجعوا إلى ذلة أنفسهم ملتبسين (بغضب) عظيم (من الله) بتسليط قهره ومنع لطفه ولذلك
سلط عليهم الكفر ومنعهم الايمان وليس مجرد استبدادهم الطعام الممل لهم بل ذلك بأنهم
كافوا يكفرون بآيات الله التي من جلال المن والسواوي (و) لسكرهم كانوا يقتلون
النبيين شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام مع علمهم أنه (بغير الحق) أي الموجبة

الشجر (أو زعي) أله في
يقال فلان موزع بكذا
ومولج به ومغري به بمعنى
واحد (أثاروا الأرض)
قلبوها للزراعة (أهون
عليه) أي هين كما يقول
فلان أو حمداً أي وحيداً
وإن لا وجبل أي وجل
وفي قوله آخر أي وهو
أهون عليه عندكم أيها
الخطاطبون لأن الاعادة
عندهم أسهل من الابتداء

ثابت شرعا وكذلك بالآيات الظاهرة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله (ذلك)
 الكفرة والإجترار على قتل الانبياء (بمعصوا) فان المعاصى تجر الى الكفرة لانهم أصرروا
 على صغائر أو كسبوا بكائر على الذنور (و) لكن لانهم (كثروا بعدون) أى يتجاوزون
 الى الاصرار على البكائر وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لاصرارهم على أخذ الرشوة ثم
 أشار الى أن الاصرار على البكائر وان كان يجزى الى الكفر فالإيمان بالله واليوم الآخر
 يعبر كل مامضى من ذلك والعمل الصالح ينزل الخوف والحزن فقال (ان الذين آمنوا)
 باللسان دون القلب وان خادعوا الله والمؤمنين (والذين هادوا) وان كثرت قبائحهم
 (والنصارى) وان قالوا بالهبة المسيح (والصابئين) وان عبدوا الكواكب (من آمن) منهم
 مخلصا (بالله واليوم الآخر) الذى لا يتم الايمان بالله بدونه اذ به الايمان بدوام ربوبية لهم وعموم
 قدرته وحكمته وعدله وأما الايمان بالكتب والرسول والملائكة فلازم للايمانين اذ لا يعرفان
 الا بهذه الامور فلم يصرح به لقوة دلالة الايمانين عليه (وعمل صالحا) ولا بد فيه من الاخذ
 بالناسخ وترك المنسوخ (فألهم أبحرهم) الكامل الذى لو استروا على الايمان والعمل الصالح
 من وقت مولودهم (عند ربهم) الذى يربى لهم ايمان أقل المدوة فبلغه مبلغ ما كان
 مدة العمر كله (ولا خوف عليهم) من تأثير الكفر السابق في نقص الاجر لان العمل اللاحق
 جبر هذا الايمان (ولا هم يحزنون) لفوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك
 ما فاتهم ثم أشار الى أنهم لا يعملون ذلك العمل مالم يشدد عليهم هذا الميثاق فقال (واذا أخذنا
 ميثاقكم) أى عهدكم الوثيق بجهل الاحكام الشاقة من التوراة فأبديتم فشددنا عليكم
 (ورفعنا فوقكم الطور) أى رفع جبيل بأمرنا جبلا قلعه على قدر عسكركم فوق رؤوسكم
 قائلا (خذوا ما آتيناكم) من التكليف التى هى بالحقيقة عطايا (بقوة) تتحملون بها
 مشاق اكتساب الدنيا ولذلك لا تنفرون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالقتل
 والاسر والاجلاء (و) لا تقتصروا على ظاهر العمل بل (اذكروا ما فيه) من الاسرار والفوائد
 (عليكم تيقن) أى رجاء ان تبلغوا بذكر هارسة المتقين (ثم توليتم) أى أعرضتم عن ظاهره
 وباطنه (من بعد ذلك) التشديد البليغ فلذلك تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 (فالولافضل الله عليكم) بامهالككم (ورحمته) بتمكينكم من التوبة من غير قتل الانفس
 (اكنتم من الخاسرين) أى اضي حركم خسرا ثم فلم يقبل التبدل فلا تفتقروا
 خسرا انكم بالآوت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تستبعدون مضى حكم
 خسرا انكم على ترك متابعه محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسرت من أعرض عما هو أدنى منه
 بكثير (و) هو انه (لقد علمتم الذين اعتدوا) بالصعيد (منكم في السبت) الذى أمرتم فيه
 بالاجترار لادبادة وكأولاً بآله قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت الحيتان مخرجة

وأما قوله الله أكبر من كل شئ
 الله أكبر من كل شئ
 (أنكم الأصوات) أرفع
 الأصوات وأنما يكره رفع
 الأصوات في الخصوصية
 والباطل ورفع الصوت
 محمدا في مواطن منها
 الاذان والتلبية (ادعاءكم)
 من تبني قوه (أقطارها)
 وأقطارها جوانب الواحد
 قطروا (أشجته) جمع
 شجج أى بختل (أقرب)

خرطومها هائلة واذا مضى تفرقت فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
 فعمد رجال الى حقن الحياض حول البحر وشرع الابن ارضه اليها فاذا كان عشية الجمعة
 فقبحوا الانهار ليقتبل الموج بالحيثان الى الحياض فاذا كان يوم الاحد اخذوها وهكذا
 أدت بهم الحال الى زمان ثم اخذوا يصطادون يوم السبت واجتروا عليه (فقلنا لهم) على
 لسان داود (كونوا قردة) سود الوجوه (خاسئين) أي مهانين ولذلك قالت بواطن هؤلاء
 واسودت وجوهها وهانت على الله لاصطيادهم حيثان الرشا في أيام المحاكمة (فجعلناها) أي
 تلك العقوبة (نكالا) أي عبرة (لما بين يديها وما خلفها) أي للقرى القريبة منها والبعيدة
 عنها (وموعظة للمتقين) الذين يسمعون الى يوم القيامة فلو صرح دعواهم التقوى لانفسهم
 لا عبر واوعير وايد ذلك حالهم في ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى أن اعراضهم
 عن أمر الله لم يتأخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرار في أحد
 قصده واذك وان فعلوه آخر انقال (واذ قال موسى لقومه) حين قتل رجل منهم ابن عمه ثم
 أصبح يدعى على الناس بالقتل فجعدوا فساءلوه أن يدعوا الله ليعين لهم (ان الله يأمركم أن
 تذبجوا بقرة) تضربون ببعضها الميت فيجبا فيخبر من قتله (قالوا) من سوء محاورتهم (اتخذنا
 هزوا) التجيب سؤالنا عن القاتل بذبج البقرة (قال أعوذ) أي امتنع (بالله) من (أن أكون
 من الجاهلين) بالجواب على خلاف السؤال وبلاستمر في طاب القصص فلما علموا انه عزم
 من الله وأرادوا التخلص باستصافها بأوصاف لا توجد بقرة تتصف بها أصلا (قالوا ادع لنا
 ربك بين لنا ما هي) أي ما حالها التي جعلت فيها هذه الخاصية تصير بها ما هيها ممتازة عن
 ما هي سائر البقور (قال انه يقول) ايست هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ما هي
 أوصفة سوى كمال السن (انه بقرة لا فارض) أي مسنة قطعت منها (ولابكر) قسيه ولا تميل
 الى احدى الجانبين بل (عوان بين ذلك) أي متوسطة بين المذكور ولا تنظر الى الخواص
 بل الى أمر من يوجد بها بعض مشيئة (فادعوا ما تؤمرون قالوا) كما ان الكمال يكون بالسن
 يكون باللون (ادع لنا ربك بين لنا ما لونها) حتى نعلم انه كمال أم لا (قال انه يقول انه بقرة
 صفراء فاقع لونها) أي شديد صفرتها وهو كمال اللون اذ به (تسر الناظرين) أي تعجبهم
 والسرور في الاصل لذه في القلب تحدث عنده حصول تقع أو توقعه (قالوا) انه وان كان كمالا
 لكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجحا لا يجاهد هذه الخاصية (ادع لنا ربك بين لنا ما هي) أي
 ما هيها المشخصة التي رجحت به قيمها لا يجاهد هذه الخاصية على الخصوص (ان البقرة تشابه عينا)
 اذ ليس في شيء مما ذكرنا من ايجادها فيه على الخصوص (وانا) اذا وجدنا ذلك المرجح
 (ان شاء الله لم ندون) بالاطلاع على مبدأ هذه الخاصية ولما تبعك (قال انه يقول) المرجح
 عزها في ذاتها وصلاحها عن العيوب (انه بقرة لا ذلول) أي غير مذلة (تثير الارض) أي

معه) سجي معه والتأويب
 سيرا انما ركاه فمكان المعنى
 سجي معه ثم بارك كله
 كتاب السائر ثم بارك
 كله وقيل أوتي سجي
 بلسان الحبشة (أسلنا)
 أذنيان من قولك سال الشيء
 واسلته انا (أسل) شجر
 شبيه بالطرفاء الا انه أعظم
 منه (أسر والندامة)

بقلمها الزراعة (ولا عاملة) (تسقى الحرن مساة) عن العيوب (لا شمية فيها) لا يحاط لونها
بشيء من الألوان الاجنبية (قالوا الا ان جئت بالحق) أي بالسبب الثابت لا يجاد هذه
الخاصية بحيث لا ترد فيه (فدجمعوها) بعدما اشتروها بل ممسكها ذهبا (وما كادوا
يقولون) لخوف الفضيحة في ظهور القاتل ولغلاء الثمن روى أن الشيخ الصالح كانت له عملة
أقبح أغبضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكانت وحيدة بهذه الصفات
فساووها اليتيم وكان راجع أمه وتقول لا تبع حتى تراجع في ذل الزوايا سامونه ويراجعها
حتى اشتروها بالثمن المذكور وكانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير ثم أشار الى أن اعراضهم عما
ذكر انما كان آخر او اما أولا فقد كانوا متبعين أن يكون له وحى يطلعه على الغيب فقال (واذ
قتلتم نفسا فاذا ماتم) أي ثدافتم (فيها) لاستبعادكم أن يوحى الى موسى في ذلك (والله مخرج)
عن قلوبكم (ما كنتم تكتمون) من أمر القاتل وأنه لو سماه موسى لكان كذوبه (فقلنا) اذبحوا
بقرة (اخبر بوميععضها) فان الله يحينه عند لابه (كذلك يحيي الله الموتى) عند نفخ الصور
لابه ولا بسبب آخر يؤثر في ذلك (ويريكم آياته) الدالة على قدرته على الاشياء بغير سبب مؤثر
(لعلكم تتقون) كمال قدرته (ثم) انه يقدر على خلاف مقضى السبب فانه (قست) أي
تصلبت (قلوبكم من بعد ذلك) الاحياء الدال على الاحياء الاخرى الموجب للخوف المملين
للقلوب لقبول الخبيرات (فهى) فى الصلابة (كالجارية) لا كالحديد الذى يلين بالنار اذ لا تلين
بنار الخوف (أو) هى (أشد قسوة) من الجارية فلا تصلح لان يكون مشبه بها ككيف (وان
من الجارية) كالجبال (لما يتفجر منه الانهار) بأن يتقلب بعض أجزائها هواء ثم يجذب
الهواء من الجوانب ويقلها بقوة تبريدها ماء (وان منها ما يشق) بدافعة الماء من خلفه
(فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط) أي ينزل من الجبل (من خشية الله) أي من الريح
العاصفة الموجبة خشية الله بالقهر عندها وقلوبكم لا تذوب ولا تشق لدخول
الوعظ فيها ولا تنزل عن كبرها وتعتدي بالمصائب (وما الله بغافل عما تعملون) من ازدياد
التعدي والتكبر عند ازدياد الآيات والزواجر (آ) تعملون هذه المساواة منهم وازدياد
التعدي والتكبر ومع ذلك تروهم الدلائل وتزجر ونهم بالمواظ (فتطمعون أن يؤمنوا
بكم) أي لا تلتكم وزواجركم (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) من التوراة تبدل
على صدق نبيكم وحمية دينكم (ثم يحرفونه) بتغيير اللفظ أو بالتأويل الفاسد (من بعد
ما عقلوه) أي فهموه فهم اساعده عقولهم فأتوا باللفظ بغيره من كل وجه أو معنى ليس له أصل
(وهم يعاون) ما في تحريفه من شدة غضب الله تعالى ثم أشار الى أن هذا التعريف حيث
ظهر لنا على لسان بعضهم والافهم بمبالغون فى السكتان ويشددون على من أظهر (و) ذلك
أن فريقا منهم (اذلقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي صدقنا نبيكم فى الباطن لانه مذكور
فى كتابنا لكن لا نترك فى الظاهر دين آياتنا خوفا من أهاربنا أو كبرنا ولا نترك النفس
بالتوراة (واذا خلا بعضهم الى بعض) فاجتمع الكاذبون مع المظهورين مع خلوا المجلس عن

أظهروها ويقال كنوها
يعنى كنوها العظماء من
السفلة الذين أضلواهم
وأمر من الاضداد
(الاذقان) جميع ذقن وهو
مجمع العين مفتوح اللام
وهما العظماء الذين تنبت
عليهما اللحية (أغشيناهم
فهم لا يبصرون) جعلنا على
أبصارهم غشاوة أي غطاء

المؤمنين (قالوا) أي الكاثبون للظاهرين (أحمدونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) من
نزائنه علمه (ليحاوكم به عند ربكم) أي ليغلبوكم بالجنة ويشهدوا عليكم عند ربكم
(أ) تلقونهم الجنة عليهم (فلا تعقلون) فقال الله تعالى (أ) يزعمون أنهم لو كانوا يمكن لكم
جنة عليهم ولأنه (ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فله ان يحجب نفسه ويظهرها
للمؤمنين ليحبوا به عليهم ثم أشار إلى أن تحريقه لهم لا يتم على المؤمنين بل على من كان منهم
أمية فقال (ومنهم أميون) أي باقون على ما ولدتهم أمهاتهم (لا يعلمون الكتاب إلا ما نزل) أي
أحاديث قدرها المحرفون في أنفسهم تقدير الأمانى الكاذبة ولا يتخلصون بذلك عن الكفر
لأنهم يعلمون أنهم كذابون فلا يصح ليهم الجزم بقولهم (وإنهم لا يظنون) أي ما يبلغ
اعتقادهم إلا هذا الظن الراجح اذ يظنون أنهم لا يجب تروؤن على تحريف كتاب الله
فيقادونهم ويتركون الأدلة القاطعة للمؤمنين ~~لكنهم~~ لا يبلغون مبلغ عذاب المحرفين
(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) المحرفة (ثم يقولون هذا) هو المنازل
(من عند الله ليس تروا به ثمنا قليلا) أي لا أخذوا من المؤمنين باعطاء المحرف لهم قليلا من
الرشا (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكذبون) أي فلهم الويل الزائد على
عذاب المؤمنين من جهتين ليس توافيه من جهة كتابهم للمحرف ومن جهة اكتاب الرشا
عليه ثم أشار إلى أنهم إنما أحفلوا الويل من الجهتين لاعتقادهم أنه وإن كثرت جهاتهم فلا
يعذبون الا قليلا (و) ذلك أنهم (قالوا) ان عسنا النار الا أياما معدودة) أربعين عدا أيام عبادة
العجل أو سبعة أيام لازمة الدينابر عنهم سبعة آلاف سنة يعذبون يوما لكل ألف سنة (قل
أخذتم عند الله عهدا) من كتابه بذلك (فلن يحذب الله عهده) ان كان لكم عند الله عهد
(أم) لم تخذوه ولكن (تقولون على الله ما لا تعلمون) صدقه من الخبر المروى عن يعقوب
عليه السلام ان الله تعالى عهد إليه أن لا يعذب فيه الا تحلة القسم فان صح عنه فالمراد أولاد
صلبه لأذريته النازلة المشتعلة على مؤمن وكافر قال عز وجل ليس كما يقولون (بلى من
كسب سيئة) ولو صغيرة من دون تحريف الكتاب وأخذ الرشوة (و) لكن استباحها حتى
(أحاطت به خطيئته) بأن صارت كفرا محبطا لأعماله وأنتم باعتقاد تقليل مدة العذاب في
معنى المستيحيين وقد كفرتم بالدليل القاطع من هذا الكتاب (فأولئك أصحاب النار) أي
ملازموها (هم فيها خالدون) كيف وهم في مقابلة المؤمنين الصالحين (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فكليدوم جوارأ أحد القرنيين بدوم جوارأ
الآخر اذ لا يتم نظام العالم بينهم الا بعد الثواب الدائم أو العقاب الدائم ولا يتم الا بالبقاء به
ثم أشار إلى أن في كتابكم ما يكاد ينفي كون العذاب أياما معدودة فإنه أخذ نفسه موافق
كثيره بعد أن يكون العذاب على نقض جميعها مدة قصيرة سيما اذ بلغ في وثيقه ما سيما اذا
صار النقص عادة فقال (واذ أخذنا من سابق بني اسرائيل) على التوحيد في العبادة فقلنا
بطريق الاخبار الذي يرى المؤمن الخلف فيه تكذيبا (لا تعبدون الا الله) قلنا (بلوا الذين

(اجدائ) قبور واحد لها
جبدت (أسلم) استسما
لا امر الله (ألفوا) وجدوا
(الاحزاب) الذين تجزوا
على أنبيائهم أي صاروا
فسقا (أواب) رجع أي
نواب (أكفانهما) ضمها
إلى واجعلنى كأنها أي
الذى يضمها ويلزم نفسه
حياطتها والقيام بها

احساناً) يحذف العامل أى احسنوا وهو نوع من المجاز المفيد للمبالغة (وذى القربى)
المشاركين لهم فى القرابة (واليتامى) يحمل الشفقة للضعف (والمساكين) محلها الفقير
(وقولوا للناس حسناً) اكتفى فى الاجانب بالاحسان القولى لانه لا يتيسر الفعل فى حق
العامه قدم حق الادعى على حقه سوى التوحيد لانه أشد فالتنقض فيه أصعب ثم قال
(وأقيموا الصلوة) العبادة الشاملة للقلب واللسان والجوارح (وآتوا الزكاة) المحسنة
للاخلاق (ثم تولىتم) عن هذه المواثيق كلها (الاقبال منكم) فكيف يكون العذاب على
نقض جميعها أيام معدودة كيف (وأنتم معرضون) أى عادتكم الاعراض ولو قالوا أكرر
هذه أمور هينة لاتقتضى طول مدة العذاب على نقضها أجيبوا بأنكم تختلفون بمواثيق
لايهون الامر فيها بل يقرب من التوحيد (و) ذلك (اذ أخذنا ميثاقكم لاتنسوه كون دماءكم)
أى لا يريق بعضكم دم بعض فيه فيقتضى الى اراقة دم نفسه قصاصها الى العذاب
الاخرى الذى هو أشد منه بكثير (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا تخرج بعضكم
بعضاً من داره ولو باسائة تجواره لانه يقتضى الى اخراج المخرج من الجنة أو ردهما بطريق
الخبير كالتوحيد فيما تقدم ليعلم انهما قريبان منه (ثم أقررتم) أى اعترفتم بالتزام هذين
الميثاقين (وأنتم تشهدون) به الآن أيضاً وان نقضتوهما (ثم) بعد هذا الاقرار والشهادة
(أنتم هؤلاء) أى المشار اليهم بالقرب اذ ناة حالكم تنقضون الميثاقين الواردين بطريق الخبير
في شبه التكذيب اذ (تقتلون أنفسكم وتخرجون من دياركم من ديارهم) ولا يختص ذلك
بالقاتل والمخرج بل يعم المظاهر وأنتم (تظاهرون عليهم) أى يعين بعضكم بعضاً على
القتل والاخراج (بالأثم والعدوان) أى بما هو معصية فى نفسه ونفسه على أخيه وذلك أن
قرينة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلاعاون كل فريق حلفاءه فى
القتل والاجلاء وقد أخذنا عليكم الميثاق أيضاً بان كل أسير وجدهتموه من بني اسرائيل
فاشتروه بما قام من غنمه وأعتقوه فلم تنقضوا هذا الميثاق (و) هو قوله (ان يأتوكم أسارى
تفادوهم) ولذلك لم يذكره فى المواثيق المنقوضة أو لا فقل لهم كيف تقابلونهم وتفادونهم
قالوا ان قدیمهم لأننا أمرنا بذلك ونقاتلهم حياءً أن نذل حلفاءنا فقل (وهو) أى الشأن (محرم
عليكم اخراجهم) والقتل أولى والمعاونة على القتل قتل وعلى الاخراج اخراج (أ) تعملون
بعض المواثيق وتنقضون البعض (فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أى
تفعلون فعله (فاجبرنا من يفعل ذلك) سيما (منكم الاخرى) هو ذل يستحي منه (فى الحياة
الدنيا) كقتل قرينة وسقيهم واجسالا بنى النضير ونقيهم لاسيما أنهم عواثيق الله دون مواثيق
حلفائهم (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لالى عذاب هين مدة معاملة لومة لكثرة
ما تنقضوا من مواثيق الله المؤكدة مع كونهم اعظم فى نفسهم احتيا الله لولئك هذه المبالغة فى
شانهم توهم فيه الغفلة (وما الله بغافل عما تعملون) وكيف لا يردون فى الآخرة الى أشد
العذاب ولم يتركوا لانفسهم منها شيئاً اذ (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) حيث

(أحببت حب الخبير عن
ذكر ربى) أى أثرت حب
الخبير عن ذكر ربى
وسميت الخليل الخبيراً فيها
من المنافع وفى الحديث
الخبير معصية وبواصى
الخبير (الايدي) القوة
قوله داود ذا الاید وما
قوله تعالى أولى الایدی
والابصار فالایدی من

آثروا أمر حلفائهم على أمر الله فلم يتركو أشيائهم من خبر الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب)
 لأنه خير أخرى فلا يحصل لهم باختار الهى (ولا هم ينصرون) يدفعه قهرا ثم أشار إلى أنه
 لو هان عليهم العذاب بالقتل والاخراج والمعاونة فكيف يهونون على نقض ميثاق الإيمان
 بالرسول الذى هو بمنزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب) المشتل على
 المواثيق كلها وآكدها الإيمان بالرسول الذين يأتون بعده (وقضينا من بعده بالرسول) فكذبتم
 البعض وقتلتم البعض (و) ان زعمتم أنهم لم يَكُونُوا أولي معجزات قاهرة فقد (آتينا عيسى بن
 مريم البينات) القاهرة كاحياء الموتى وبراء الأكمه والابرض وهى كآيات موسى أو أجمل
 (و) زدناه المعجزات القوية اذ (آيدنا بروح القدس) بتغليب ما يكتبه على بشرته
 (أ) نقضتم الميثاق في حقهم وبالسبب سوى مخالفتهم أهوى يسكنكم (فكلما جاءكم رسول بما لا
 تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم) كخمد وعيسى (وفريقا تقتلون) كشمس
 وزكريا ويحيى عليهم السلام زيادة على التكذيب وأنما قال تقتلون لأنهم يجتدون قصده
 لو وجدوا الآن (وقالوا) في الاعتذار انما فعلنا بهم ذلك لأنه لم يظهر لنا صدقهم اذ (قلوبنا
 غفلت) أى كأنهم غشوا بالغلاف قال الله تعالى ليس كذلك (بل) لأنهم (اعنهم الله بكفرهم) فكان
 كفرهم غلافا لهم أكده الله باللعن (فقل لأمانيؤمنون) حتى موسى الذى زعموا الإيمان به
 وكيف يهون عذابهم على تكذيبهم هذا النبى لو هان على تكذيب من سبق وقد كانت
 معرفتهم به وعنادهم معه وحسد هم عليه (و) ذلك أنهم (لما جاءهم كتاب) علموا أنه (من
 عند الله) لا يجازوه وقد نأ كذبونه منه أنه (مصدق لما معهم) من كتاب الله من غير أن يكون
 للمنزل عليه به خبر قبل نزوله (وكانوا من قبل) معترفين بنبوته وفضله على سائر الأنبياء اذ كانوا
 (يستفتحون) أى يطلبون النصرة (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا) قبل مجيئه بما
 ذكر في كتابهم وبعده بمعجزاته سيما القولية المصدقة لما معهم (كفروا به) عناد وحسدا
 فكيف يخفف في حقهم العذاب أو يجعل أياما معدودة (فلا عنه الله على الكافرين) أى
 كلهم سيما من كفر عناداً وحسدا فانهم (بئسما الشتر وابه أنفسهم) وهو (أن يكفروا بما
 أنزل الله) أى بئسما باعوا به حظ أنفسهم الأخرى اذ باعوه بالكفر بما أنزل الله لا لريب
 فيه بل (بغيا) أى عناداً مع الله كراهة (أن ينزل الله) من وحيه الذى هو (من فضله على من
 يشاء من عباده) سيما من رآه اهلاله دونهم فعاندوا الله (فبأوا بغضب) عظيم من الله على
 عنادهم معه وتحتكمهم عليه (على غضب) على كفرهم بآياته ورسوله ونقضهم مواثيقه
 فكيف يكون عذابهم هيناً وأياما معدودة كيف (و) قد آذولوا بالقتل والتكذيب من
 أعزهم الله بالتصديق فلا جرم يكون (للكافرين عذاب مهين) لا يتبدل بالأعزاز بعد أيام
 معدودة ولا بالتخفيف (و) يدل على أن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انما كان لحسد هم
 على انزال الكتاب على غيرهم وهو أنهم (إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) أى بكل ما أنزله
 (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) احترازاً عن المنزل على غيرهم كراهة انزال الله على الغير

الاحسان يقال له يد في
 الخسيرة ولم في الخير
 والابصار البصائر في الدين
 (اتراب) اقران اسنان
 واحسد هاترب (أشرقت
 الارض) أى أضاعت (أمتنا
 اثنتين وأحييتنا اثنتين)
 مثل قوله تعالى وكنتنم
 أمواتا فاحياكم ثم يميتكم

وحسد الله نزل عليه (ويكفرون بماوراه) مع تحقق الموجب للايمان فيه (وهو) أنه
 (الحق) في نفسه وكونه (مصدقاً لاسمهم) من الكتاب الذي يؤمنون به (قل) ان صرح
 ايمانكم بالتوراة وقد تغتبت ميثاق الايمان بكل نبي فإيمانكم لا تؤمنون بالانبياء وان منعكم
 التمسك بالتوراة عن الايمان بنبي لنسخه بعض أحكامها (فلم تقبلون أنبياء الله من قبل ان
 كنتم مؤمنين) أي ان صرح دعواكم فعل أنكم لا تؤمنون بها أيضاً ثم أشار الى أن كفرهم
 لم يتأخر الى عصر الانبياء الذين قبلوهم بل كفروا في عصر موسى بما هو أشد منه (و) ذلك أنه
 (أقدها كم موسى بالبينات) الدالة على تخصيص الله بالالهية والعبادة له (ثم اتخذتم العجل)
 الهام معبوداً (من بعدهم) أي من بعد تقرر عاقدكم (و) لا يبعد منكم إذ (أنتم ظالمون) أي
 عاديتكم الظلم كفواكم سمعنا وعصينا حين رفع عليكم الطور (و) ذلك (إذا أخذنا ميثاقكم
 ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة) فتحملون بها المشاق (واسمعوا) كل ما تقول
 لكم لئلا يفتقركم شيء من ذلك (قالوا سمعنا وعصينا) انما قالوا عصينا في تلك الحالة لانهم
 (أشربوا) أي تدخلهم حب العجل تدخل الشراب في اعماق البدن فاستمروا في قلوبهم
 العجل بكفرهم (قل) ان كان قواكم عصينا واشرب العجل صادرا عن أمر ايمانكم (بشئ
 ما يأمركم به ايمانكم) من هذه القبائح وغيرها مما ذكرنا (ان كنتم مؤمنين) أي ان صدقتم في
 دعوى الايمان بالتوراة (قل) ان كان كفركم بماوراء التوراة لم ينزل بعد هذا كتاب
 لكانت لكم الدار لا آخرة عند الله خالصة (و) ان كانت لكم الدار الا آخرة عند الله سيما اذا
 كانت (خالصة) لا يعنى اختص اصحابكم برفع الدرجات من اهل (من دون الناس) أي مجاوزة
 عنهم لئلا يكون الموت أحب اليكم وان علمتم انه يحصل لكم بالحياة أعمال رافعة للدرجات الا انه
 يتأخر بها الوصول الى المحبوب وبالموت يحصل بسرعة والانتفاع عن المحبوب أشد وان علم
 انه يحصل بعد مدة أكمل فلو تحقق عندكم (فخذوا الموت ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى
 وحصل لكم مقتضاكم لانه موعود به عند التمسك قال عليه السلام لو تموتوا الموت لغص كل
 انسان بريقه فبات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى (وان تنفثوا أبداً) أي ماداموا في
 هذه الحياة اعلمهم انه يحصل به مقتضاكم واذا حصل جازاهم الله (بما قدمت أيديهم) أي كسبت
 أنفسهم أطلق على العامل ألدأكثر الاعمال مجزاً وهو من الاخبار بالغيب اذ لو تنفثوه
 بانقلب لا ظهره بالناس دفعاً لمقالة ولو أظهره لاشتمروا كيف لا يجازيهم مع ظاههم (والله
 أعلم بالظالمين) فهم وان لم تنفثوه بميتهم الله ثم يجزيهم وأشار الى أن غنى الموت لا يصير محبوباً
 لهم وان تركوا طبيعتهم فقال (واتخذهم أحرص الناس على حياة) أي نوع من الحياة وهي
 المتطاول مع الرفاهية (و) زاد حرصهم على الكل حتى على من لا يعرف الآخرة (من الذين
 أشركوا) وقد بلغ من حرصهم أنه (يؤذأخذهم لولا عمر الف سنة) وان علموا أنه لا يبقى
 للمسن شيء من القوى ولا يفتن بعيشه لكانتكم يتباعدون بذلك من العذاب (وما هو
 بمنزلة من العذاب أن يعسر) أي وما التعسير بعد من العذاب وان بلغ أن يعمر مدة

ثم يصيكم فالوثة الاولى
 كونهم نطقاً في اصحاب
 آياتهم لان النطق ممتنع
 والحياة الاولى احياء الله
 تعالى اياهم من النطق
 والموت الثانية امانة الله
 اياهم بعد الحياة والحياة
 الثانية احياء الله اياهم
 للبعث فهاتان موتان
 وحياتان ويقال الموتنة

الديان لانهم اوان طالت فهي قرية وهو يزاد بالتأخر معصية فلا يعد بعيدا وانما المبعده
الحقيقية ما يبعده تحقيقا (والله بصير بما يعملون) فلا يحقق عنهم بل يزيدهم بزيادتهم اعمالهم
ولو قالوا لا تكفر بما وراء التوراة لانه نزل على غير نابل لانه نزل به عدونا وهو جبريل كما
قالوا لعمري رضي الله عنه حين دخل مذارهم فقالوا ما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحي فقال
جبريل فقالوا ذلك عدونا يطالع محمد على أسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف (قل) ان
جبريل لا يعاديكم بل تعادونه لانه أنزل القرآن على غيركم (من كان عدوا لجبريل) لذلك فلا
وجه لعداوته (فانه نزل على قلبك باذن الله) لا بأس بتقليل من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل
الامايأمره واطهاره أسرار الله وبأمر الله أيضا لا بعدا لونه على أنه لو كان عدوا فلا وجه
لترك الايمان بالمثل لكونه (مصدق للمساكين يديه) فردوهم لما بين يديه (وهدي) أكمل من
هده (و) ليكنهم ردوهم لكونه (بشرى للمؤمنين) ولولاهم والدخول في تلك البشرى أيضا فلا
وجه لعداوته على أنهم اعداؤه الله أن ينزل من فضله على غيرهم (من كان عدوا لله) لانزاله
فضله على من يشاء أولا مآخرا (وملائكته) الذين ليسوا برسول (ورسله) الذين ليسوا
بملائكة فانه أيضا من عداوته لان عداوة المحبوب عداوة الحب (وجبريل وميكال) الجامعين
بين الملكية والرسالة فانه أولى بأن تكون عداوتهم اعداؤه الله فمن عادى الله بذاته وعادى
هؤلاء من خواص أحبائه فعداؤه الله منعكسة عليه (فان الله عدو للكافرين) بوجه من
الوجود فكيف لا يعادى من جمع هذه الوجوه كلها (و) عداوة جبريل لانزال القرآن على
غيرهم عين عداوته لالتزام نزول الحقيقة (لقد أنزلنا اليك آيات) أى معجزات لا قدرة لغيرنا
عليها وليست للاضلال لكونها (بينات) أى واضحة الهداية لموافقة ما كتب الاوائل
والعقل (وما يكفر بها الا الفاسقون) أى انظار جون عن مقتضى العقل والنقل
(أ) ينكرون فسقهم (وكيف اعادوا عهدا بده فيهم) عهد بنو قريظة والنضير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعاونوا المشركين على قتاله فمقتضوه ولم ينقضوا فاجرد
نقض العهد (بل) بكفرهم أيضا (أ) كثرهم لا يؤمنون) بكتابهم أيضا في الحقيقة (و) يدل
عليه أنه (ما جاءهم رسول) علما بحقيقة (من عند الله) بهجراته مع أنه (مصدق لما معهم)
ومقتضاه أن يزادوا ايمانا بكتابهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامر (ب) يذفرون من
الذين أوتوا الكتاب (كتاب الله) الذي يعترفون بحقيقته كأنهم جعلوه (وراء ظهورهم)
لا يلتفتون حتى صاروا (كانهم لا يعلمون) فاختاروا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهي
(و) لم يقتصروا على ذلك التبديل (اتبعوا ما تنزلوا الشياطين) أى كتب السحر التي تنزلها
شياطين الانس والجن يفترون (على ملائ سليمان) أنه حصل لهم ذا العلم فضر به الانس
والجن والريح فكتبهم الله عز وجل بأن أكثر أعماله كفر (وما كفر سليمان) قط
لا عتاركم بنوته ووجوب عصاة الانبياء عن الكفر (وانكن الشياطين) من بطلانهم في
أنفسهم (كفروا) أى مضوا على كفرهم بحيث يعتقدون تأثير الاسباب وزاد كفرهم

الاولى التي تقع بهم في الدنيا
بعد الحياة والحياة الاولى
احياء الله تعالى اياهم في
القبر لمساءلة منسكرو وتكبير
والموتة الثانية امامة الله
تعالى اياهم بعد المساءلة
والحياة الثانية احياء الله
تعالى اياهم للبعث (اسباب
السموات) ابوابها (أقوات)
أوراق بقدر ما يحتاج اليه

بأنهم (يعلمون الناس السحر) باستعمال أعماله (و) ما اقتصر واعي سحر الشياطين
الذي خالط فيه الكفر وغيره بل اتبعوا أيضا ما هو محض الكفر (ما أنزل على المسلمين)
النازلات (ييا بل) من أرض الكوفة يسميان (هاروت وماروت) ابتلاء من الله للناس بتعليم
السحر ليعزواينه وبين المعجزة (و) ما يقصد أن بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل (ما يعلمان)
من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة) أى ابتلاء من الله (فلا تكفر) باعتقاد تأثير السكواكب
أو الشياطين أو بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدى إلى الكفر ولا في تعامه كان يقول المعلم
إذا عبد السكوكب الفلاني أو الشيطان الفلاني حصل كذا فباعتباره وانما يكفر من
عبدهما أو اعتقد تأثيرهما (فيمتعاون منهما) ما غايته اضرار الناس اذ من جهته علم
(ما يقرون به بين المروزوجه) مما يقضى إلى قطع النسب الموجب تخريب العالم وأشار إلى
أن من الكفر في السحر اعتقاد الضرر بدون إذن الله فقال (وما هم بضارين به من أحد
إلا بإذن الله و) لو لم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعتقاد تأثير السكواكب أو الشياطين
لكان حق العاقل أن يتعوذ منه اذ (يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لا كالفلسفة التي تضر
نارة وتنفع أخرى (و) ليس اختيارهم إياه من جهلهم بضره فوالله (لقد علموا ما اشتراه)
أى أخذ السحر بدل كتاب الله فآثره عليه (ماله في الآخرة من خلاق) أى نصيب (و) لا يقتصر
في حقه على قطع النصيب بل (لبئس ما شروا به أنفسهم) أى بشما باعوا به حظهم الأخرى
حتى كانوا ينفقونهم (لو كانوا يعلمون) أن لهم بدل السعادة الأبدية والشقاوة الأبدية
لكنهم يزعمون أنه ينقطع عذابهم كما كف تراهم أنهم إن عذبهم النار إلا أياما معدودة
(ولو أنهم آمنوا) بكتابهم وبأمر وبالإيمان به مما نزل بعده (وانقوا) عن متابعة المنسوخ
بعد نزول النسخ ومتابعة كتب السحر (المثوبة) ما (من عند الله خير) من الدنيا وما فيها
فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لكنهم انما يعاون ذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق
أن المثوبة خير من الرشوا وغيره ولكنهم يؤثرون السعادة الدنيوية على الأخرى ثم أشار إلى
أنهم اعتادوا التلبس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه
اذ يقولون راعنا يوهمون أنهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى
الاجق اسم فاعل من الرعونة على أنه منادى نكرة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا)
وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمبطلين وكان الإيمان يقتضى ترك السحر
بقتضى ترك التلبس وان لم يقصد به المؤمن (وقولوا) بدله (انظرونا) إذا خاطبكم الرسول
لتفهموا كلامه (واسمعوا) سمعا لا محتاجون معه إلى شئ من القولين (وللكافرين) الذين
آذوه بهذا التلبس (عذاب أليم) أشد اذاء لهم من هذه المخاطبة ثم أشار إلى أن أهل الكتاب
انما يخاطبونكم بذلك ليوهموهم الناس حقاقتكم المناقبة لا انزال عليكم لانه (ما يؤذون الذين)
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) فإذا عجزوا
عن منع الله عن الانزال قصدوا هذا الإيهام ولا يتم لهم إلا منع الانزال (و) لكن لا يتأتى لهم

واحد ها قوت (أردا كم)
أهل ككم (أكمها)
أو عمتها التي كانت فيها
مستترة قبل تطورها
واحد ها كم وقوله تعالى
والنخل ذات الاكام أى
الكفري قبل أن تتفتح
(أذنالك) أعلمالك (أكواب)
أباريق لا عوا لها ولا
خراطيم واحد ها كواب
(أسفونا) أغضبونا

المنع اد (التي يختص برحمته من يشاء) بل ربما يرحم غيرهم بأكمل مما يرحمهم كيف (والله
 ذو الفضل العظيم) ومن الفضل العظيم النسخ وهو بيان انتهاء التعبد بالقراءة أو الحكم
 أو كل ما فانا (ما ننسخ من آية أو ننسها) أي نؤخرها ونبدلها عن الذهن فلا يسبق اليه
 لفظها ولا معناها (ثابت بخبرنا) أي أمهل في العمل أو وفق لمصلحة الفاعل أو العصر
 أو أكثر في الاجر (أو مثليها) أن يكون المتأخر في عصر ومثل المتقدم في عصره في الأمور
 المذكورة وإذا فعلنا ذلك بآيات الكتاب المعجز فلا يعد أن نفعله مثله بغيره ولو بينهم
 فضل النسخ أو مثليته لغيرهم لا يتقادون له إذ لا بد أن يهبط إلى الخفيف أو رعاية المصالح أو إعطاء
 الفضل للفاضل ولا يعد من الله (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدر على التخفيف
 ورعاية المصالح وإعطاء كل ذي حق حقه ولا يعد منه تفضيل الأهم بعضها على بعض (ألم تعلم
 أن الله له ملك السموات والأرض) فكيف فضل السموات على الأرض فضل بعض عباد الله على
 بعض وبعض أحكامه على بعض (و) أن لم يتقادوا الله في تفضيله (مالكم من دون الله
 وحى) يجري أموركم على أكمل مما يعطيكم وأصلح (ولأنه خير) يدفع عنكم النقائص والمفاسد
 أتستقرون على حكم الله في كل عصر (أم) لا بل (تريدون أن تستأجروا رسلكم) بتبديل
 حكم الله (كما سئل موسى من قبل) في أمر البقرة المظلمة أن يبدلها بالقردة بالقيود الصعبة
 وفيه ورد على اليهود بأنه لا نسخ في حكمهم الله على أن هؤلاء يرون تبديل النسخ بالتسوخ
 كفرا (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) فإنه وان ظن أنه اختدى (فقد ضل سواه السبيل) إذ
 لم يتقدهدى بهد النسخ ثم أن أهل الكتاب يعلمون وقوع النسخ في دينهم في أمر البقرة
 وأن شهادتهم واحدة ولكن (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) بالقضاء الشبه (من بعد
 إيمانكم كفارا) كما كفروا (حسدا) لا موجب له من قبلكم بل (من عند أنفسهم) ولا بقاء
 شبهة عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا) أي بخاروا عن الالتفات إلى قولهم
 وشبههم (واصفوا) أي أعرضوا عن قتالهم (حتى يأتي الله بأمره) بالقتال ولم يؤخر العجز
 (أن الله على كل شيء قدير) لكن لحكمة ثم لا يقال إذا غاب عن قلبه واستمر عليه أنه انما
 يغلب بقوة مصره (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) ليكون جهادا على أنفسكم بدل الجهاد
 عليهم واجعلوها على وفق النسخ الخبر دون التسوخ (وما تقدموا لأنفسكم من خير)
 وان خالف التسوخ (تجدوه عند الله) وهو أن منعه التعبد بالتسوخ (أن الله بما تعملون
 بصير) فيقبل من عمل بالنسخ ويرد من عمل بالتسوخ على عكس ما عنده لعدم إصراره ثم قال
 (و) هذا القول منهم كما (قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) أي قالت اليهود
 لا يدخل الجنة الا يهودى وقالت النصارى لا يدخلها الا نصراني قال عز وجل (تلك أمانتهم)
 أي أرادتهم التي تقننوها على الله (قل هاؤنا برهانكم) عليهم نص أو عقل (ان كنتم
 صادقين) في هذا القول (بلى) لأنص عليه ولا عقل بل على أن (من أسلم وجهه لله) أي جعله
 متقادا لآياته وأحكامه في كل عصر (وهو محسن) للنظر فيها والعمل بقضائها (فله أجره)

(أبرزوا أضرأ) أحكموا
 أضرأ (فانا أول العابدين)
 معناه ان كنتم تزعمون
 ان للسر من ولد فانا أول
 من يعبد على أنه واحد
 لا ولد له يقال فانا أول
 الاتقين والبلادين لما
 قلتم (أثرة) وأما من علم
 أي بعبادة من علم يؤثر عن
 الأولين أي بسند إليهم

عند ربه) وان لم يكن عنده هؤلاء (ولا خوف عليهم) من قول هؤلاء (ولا هم يحزنون) من
التردد من قواهم (و) كيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضل كل فرقة صاحبها اذ (قالت
اليهود ليست النصرى على شيء) من الدين والهداية بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل
(وقالت النصرى ليست اليهود على شيء) لا ترجح افرقة باختصاصها بالعلم اذ (هم) باجوعهم
(يتلون الكتاب) وترجع عالم على آخر عما يكون بالدليل ولا دليل لهم بل (كذلك قال
الذين لا يعلمون) من قبلهم من جهال الامم فلو جاز تقليد احدهم لمجازة فقام احد القدماء
لانهم انما قالوا (مثل قولهم) بالافرق فان اصروا على قواهم بلا دليل ولم يبالوا بالدليل
على خلافه (فالله يحكم بينهم يوم القيامة) بما يجازيهم (فيما كانوا فيه يحتلفون) اذ يجازى
كلا على وفق اعتقاده وعمله وكيف يؤخذ بقولهم وهم يمنع النسخ اظلم الناس (ومن اظلم من
منع مساجد الله) ان يصلى فيها بقضية الناسخ ليمتصن ذكر الله بجميع الاجزاء من القباب
واللسان والجوارح فكأنه منع (ان يذكروا فيها اسمه) اذا منع لهم تم اعمارها فكأنما (سعى
في خرابها) لكنه انما يأتى لوساطة واعليم والله تعالى لا يسلطهم بل (اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين) من المؤمنين اذ ليس لهم بعد الاسلام دخولها الا باذن المؤمنين بل
(لهم في الدنيا جزى) قتل وأسرو جزية لاهانتهم الناسخ الفاضل (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) لمنع الله اعطاء الثواب على العمل بالناسخ ثم أشار الى أنهم وان منعوا عن الصلاة في
المسجد الحرام والاقصى فقد جعل الله لكم الأرض كلها مسجدا فقال (ولله المشرق
والمغرب) أى الأرض كلها (فانيما قولوا) أى وليتم وجوهكم شطر القبلة (ثم وجه الله) أى
الجهة التي أمرهم بالقرية اليها في الصلاة وانما جعل جميع الأرض مسجدا لكم لسعة رحمته
بكم وعلمه بصالحكم (ان الله واسع عليم) ولعلمه بصالحكم لا يمنع اعطاء الثواب على العمل
بالتناسخ ثم العمل بالمندوخ اما عن قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرضونه أو عن قولهم
(و) لا اعتماد عليهم اذ صاروا مشركين كيف اذ (ظلموا الخبز الذي ولد اسبغانه) من أن يجانس
شيئا والولد من جنس الوالد أبدا فلو فرض له جانس فليس مما في السموات والأرض (بل له
مافي السموات والأرض) ملكا على أن ولده يجب أن يكون خارجا عن العبودية وهؤلاء
(كل له قاتون) ولا متشبهين لهم في ولادة عيسى بالأب ولا في علم عزيز بالتوراة بلا تعلم اذ هو
(بديع السموات والأرض) فلا يه مدان يوجد بالأب أو يعلم بلا واسطة بشر كانه لا يحتاج
في إيجاد الاشياء الى مادة ومدة بل (واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون) والولد من
الحوادث المقضية فجعل بعض ما حصل بالامر ولدا دون البعض فتحكم محض (وقال الذين
لا يعلمون) لما رأوا بعض الانبياء أتى بحكم وآخر بخلافه ولكل آية تصدقه (لولا يكلمنا الله)
بان الحق ما أتى به فلان (أو) لولا (تأنيدا آية) ملجئة بأن الحق حكم فلان ونشاهد اذ جعلهم
بأنهم لم يبلغوا رتبة المكالمة مع الله لاختصاصها باللائكة والانبياء عليهم السلام ويجوز
تعدد أسماهم الله بحسب الاشخاص أو الأزمنة فيبقى الاشياء على هؤلاء مع كونهم من أهل

(آنفاء) أى الساعة من قولك
استأنفت الشيء اذا شدته
وقوله تعالى ماذا قال آنفاء
أى الساعة أى في أول
وقت يقرب منا (أخفاف)
رمال مشرفة معوجة
واحدة حقف (أضل
أعمالهم) أبطل أعمالهم
(أنقضت موهم) أنقضت

الكتاب كما بقي على المشركين من قبلهم فكما قال هؤلاء (كذلك قال الذين من قبلهم) ولا
 تفاوت بل (مثل قولهم) وان كان هؤلاء من أهل العلم دون من قبلهم لكن (تشابهت
 قلوبهم) بالكفر فصاروا مثله في الجهل فأنكروا الآيات الدالة على حقيقة كل من النامح
 والمنسوخ في عصره ولكنه (قد بينا الآيات) الرافعة لشبهة امتناع تعدد حكم الله بحسب
 الأشخاص والأزمنة بهذا المصالح (لقوم يوقنون) ثم انهم يريدون في الآيات البلوغ الى
 حد الانجاء وليست بشرط بل يكفي البلوغ الى صلاحية الانذار والتبشير وقد وجد ذلك
 في آيات محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (انا أرسلناك بالحق) أي بالدلائل المثبتة التي لا تتزلزل
 بشبهة (بشيرا ونذيرا) ولا يضرب في صحتها انكار هؤلاء لادله الا انه عن عناد لانهم اختاروا الانقسام
 الجحيم (ولا تستل عن) انكار المعاندين (أعصاب الجحيم) ولوقيل ان صلحت آياتك التبشير والانذار
 لقبها أهل العلم وان عاند فيها الجهال لكن اليهود والنصارى لا يقبلون ما أقفل (وان ترضى
 عنك اليهود والنصارى) فقبلوا آياتك لانهم لا شتمارهم بالعلم يريدون أن يكونوا متبعين
 على الاطلاق فلا يرضون عنك وان بلغت ما بلغت (حتى تبسح ملئهم قلوبا) لا يتبع رسول
 الا الهدي (وان هدى الله) في كل عصر (هو الهدي) الذي جاء به رسول ذلك العصر وغيره
 وان كان قبل النسخ هدى فانه يغير بعده هوى (والتي اتبعته آهواهم بعد الذي جاءك من
 العلم) القطعي بأن هدى هذا المصير ما جئت به لا غير (ما لك من الله من ولي) يقولك (ولا نصير)
 يدفع عنك العذاب حتى موسى وعيسى باتباعك ملتزم على أن أهل الكتاب قسمان قسم هم
 (الذين آتيناهم الكتاب) بالحقيقة وهم الذين (يتلون حق تلاوته) من غير تحريف لفظا أو
 معنى (أولئك يؤمنون به) أي بجمعه صلى الله عليه وسلم للعلم بكآل آياته وصلاحها للتبشير
 والانذار (ومن يكفربه) وهو القسم الآخر (فأولئك هم الظالمون) لايمان بجمعه
 وبكتابه جميعا ولا آخره وبكل فضيلة حصلوها وان حصلوا الرضا به وهاجم سائر أمواليهم
 وديارهم (يا بني اسرائيل) الزاعمين استحقاق مطلق المتبوعية حتى لا يكمل الرسل صلى الله عليه
 وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) حتى ادعيتم هذا الاستحقاق من ذلك (و) من (أني
 فضلتكم على العالمين) أي على عالمي زمانكم فليس مقتضى تلك النعمة وذلك التفضيل أن
 تسكروا على آياتي ورسلي وتسكروا بالكفر بهما (وانقوا) في ذلك (يوما لا تجزي نفس)
 فضلتكم من نسبتكم اليها (عن نفس) تبعها اذا تكبرت على آياتي فكفرت بها وبرسلي (شيا ولا
 يقبل منها عدل) أي قدية لو فادكم بأعمالهم الصالحة أو بأنفسهم (ولا تنفعها شفاعة) منها وان
 انفعت في حق الأجانب (ولا هم ينصرون) يدفع العذاب قهرا من قوت نسبتهم اليها وغيرها
 (و) كيف تستحقون متبوعية أكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وليس فيكم من يستحق
 متبوعية العوام لظلمكم فاذكروا (اذ ابتلى ابراهيم) أي كلفه (ربه بكلمات) أي بمعان النار
 والمجرة وذبح الولد والختان أو الشمس والقمر والكواكب وعشر في براعة الثابتون
 العابدون الآية وعشر في المؤمنة بين قد أفعل المؤمنون الآية وعشر في الاحزاب ان المؤمنين

قيم القتل (آسن) وأسن
 متغير الريح والطسم
 (أشراطها) علاماتها
 ويقال أشراط نفسه لآمر
 اذا جعل نفسه علامته
 ولهذا يسمى أصحاب الشرط
 للبسم لبيان يكون علامة
 لهم والشرط في البسم
 علامة للمتابعين (أول
 لهم) وأولئك فأولي لهم

والمسلمات الآية وقيل جنس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الرأس وجنس في البدن فلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة واخذتان والاستنجاء بالماء
(فاعهن) اى فاحسن الصبر أو النظر أو العمل (قال اى جاءك للناس اماما) اى قدوة ان
بعدك في هذه الكلمات وغيرها (قال و) اجعل (من ذريتي) امامانى كل عصر (قال) في بعض
الاعصار لا يبق منهم الا ظالم و (لا يبال عهدى) بالامامة (الظالمين) وقد تحقق ظلمكم بخصر يرف
التوراة وقتل الانبياء واتخاذ العجل وغير ذلك (و) ان قالوا انريد المتبوعية امكن احكام الله
لا تتعدد فلا بد من الرجوع الى احكام التوراة اذ جسيوا بان التوراة قد سحقت احكام مله
ابراهيم فلم لا يكون لمن بعدها نسخ احكامها فاذا كروا (اذ جعلنا البيت) اى الحكمة (مناجاة
للناس) اى موضع ثواب لهم بالحج في دين ابراهيم ثم نسخ في دينكم (و) جعلناه لذلك (امنا) امنا
يؤدى فيه منه الحاج (و) جعلناه في دينه قبله اذ قلنا (اتخذوا من مقام ابراهيم) وهو الحجر الذى
فيه أثر اصابع رجله (مصلى) وليس بقبله في دينكم (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان ماعبرا
يتى) من الانجاس (للاثنين) اى الدائر من حوله وليس في دينكم (والعا كدين والر كع) ولا
ركوع في دينكم (السجود) فقد نسختم من دينه ودين اولاده هذه الامور (و) كيف لا يكون
محل الحج في عهد ابراهيم وأولاده وقد دعا بذلك ابراهيم فاذا كروا (اذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا) اى ذا آمن لئلا ينقطع عنه الحاج (وارزق اهلهم من الثمرات) لئلا يضطروا
الى نهب الحجاج وخص بدعاء الرزق (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لئلا يعبروا الكفار
فيضعوا فيه أو حوله الاجار (قال) لا يبين الفرقين بما يكون ملجأ الى الايمان بل
أرزق المؤمنين (ومن كفر) اسكن من كفر (فامتعه) بالامن والثمرات (قليل) اى أيام حياته
(ثم اضطره الى عذاب النار) لا أخفف عنه بعميره بل يكون (بنس المصير) مصيره لانه
الحمد في بيتي فأضاعف عذابه (و) كيف تنكرون كونه محل الحج والقبلة وقد دعا بذلك
ابراهيم ايماء تارة وتصريحا أخرى فاذا كروا (اذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)
اى يبنيان أساسه بما رفعه قائلين (ربنا تقبل منا) هذا البناء الذى بنيناه للعبادة والتوجه اليه
في الصلاة (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) ببنائنا فهذا ايماء وأصرح منه قوله (ربنا
واجعلنا مسلمين لك) بأن قصدنا بالحج والتوجه اليه عبادة لك لا عبادة (و) اجعل (من ذريتنا
أمة مسلمة لك و) أصرح من ذلك قوله (أرنا مناسكا) اى مقبدا تنافى الحج بأسرارها (وتب
علينا) فيما سمعنا من المناسك وأسرارها (انك أنت التواب الرحيم) وكيف تنكرون بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم ناهيا المناسك من ملته وقد قال ابراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم) وليس فيهم غير محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياتك) الدالة على تعظيمك وتعظيم
رسولك وبيتك (ويعلمهم الكتاب) اى علم الظاهر لئلا يضلوا بالباطن لو تجرد (والحكمة)
اى الباطن المطلع لهم على أسرار الحج والتوجه اليه في الصلاة (ويزكيهم) عن سوء الاعتقاد
فيما بعد من أفعاله عن العقل وعن الاتباس بأفعال الكفرة فانه قد كثر فيه ذلك (انك أنت

تهدوهم الى صراطك المستقيم
شرفا حشرهم (أملى لهم)
أطال لهم المسيرة مأخوذة
من الملائكة والملائكة وهو
الحين أى ترى كهس حينا
ومنه قولهم قلبت حينا
أى عشت معه حينا
(أضغانكم) أحقادكم
واحداهن ضغن وحقة
وهو ما في القاب مستكن

من العداوة (أنا لهم)
لجأهم (آزره) اعانه (أني
السمع وهو يهد) استمع
كأب الله وهو شاهد القلب
والفهم ليس بغافل
ولاساء (ألقيا في جهنم)
قبل الخطايا لمالك وحده
والعرب تأمر الواحد
والجمع كما تأمر الاثنين
وذلك أن الرجل أدنى

قوله روييل الخ سقط من
هذا العدلاوي وبه تم
الاثناعشر وقد وقع
في كتب التفسير
والتاريخ اضطراب شديد
في ضبط تلك الاسماء والذى
ذكره بعض المؤرخين مانصه
وأما أسماء آباء الاسباط
الاثني عشر أولاد يعقوب
فهم روييل ثم شمعون
ثم لاوي ثم يهوذا ثم سائر
بكسر الباء المنة التختية
وتشديد السين المهملة
وفتح الخاء المعجمة ثم زبولون
ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان
ثم نفتالي بفتح النون وسكون
الفاء وفتح التاء المثناة فوق
وكسر اللام ثم كان ثم أشار

العزير) أي الغالب يتيسر هذه الاسرار (الحكيم) في تخصيص اظهارها بمن يستحقه
فيكفي في محمد صلى الله عليه وسلم هذا المقدار فلا يحتاج معه الى تعيين اسمه وحيثه وزمانه
ثم أشار الى أن محمدا عليه السلام لما كان مينا لآيات البيت وأسرار المناسك كانت ملته مله
ابراهيم وانما نسخت في حق اليه ودلقت ورهم لانهم أهل الظاهر المحض فلما جاء أهل الكمال
الجامعون بين الظاهر والباطن عاد ذلك المنسوخ فالميل عنه ميل عن الكمال الذي في مله
ابراهيم (ومن يرغب عن مله ابراهيم) بعد حصول الاستعداد لها (الامن سفة نفسه) أي
جهل كمال استعدادها المقضى للتعبداً بأكمل المال وهي مله ابراهيم كيف (واقدا اصطفيناه
في الدنيا) بالرسالة والنبوة والولاية والامامة وتكثير الانبياء من نسله واعطاء الخلة واطهار
المناسك وأمر ابراهيم عليه وجعل يثبه أمنا إذا آيات بينات الى يوم القيامة (وانه في الآخرة)
وان انقطعت نبوته ورسالته وامامته (لمن الصالحين) بولايته الخاصة التي هي أفضل من
النبوة والرسالة وان كانتا أفضل من ولاية من تخضع وليا وقد حصلت له هذه الكمالات بمجرد
اسلامه (اذ قال له ربه) بالوحي الظاهر والخطي (أسلم قال أسلمت لرب العالمين) فأسلم بجميع
أسمائه وأحكامه في كل عصر بخبره ربه بجمعه اليه وبقي أثره في أولاده الى أن كمل مع
كمالات أخرى في محمد صلى الله عليه وسلم (و) ذلك لانه (وصى به ابراهيم بنيه) اسمعيل واسحق
ومدين وممدان وقبل ثمانية وقبل أربعة وعشرون والتوصية المقدمة الى الغير بقول فيه
صالح وقربة (وصى بها) (يعقوب) ابن ابنه بنيه أيسار وويل وشمعون ويهوذا وسوز
وخورمولون ودوان ونفتوني وكداد وأوشير وبنيامين ويوسف قائلين (يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين) أي الاسلام الذي لا يسمى غير معدينا ولا يقبل اعتقادا وعمل يخالفه
(فلا تعوتن) أي لا تكونن قبيل الموت على حالة وان فنيتم في الله أو بقيتم به (الا وأنتم مسلمون)
لا تدعون الا الهية لانفسكم ولا تعة قدوم الخلق باعتبار الذات أو باعتبار صفات الكمالات
أو استحقات العبادة ولم يوص في التزام أحكام اليهودية أو النصرانية أو أحكام ملتبه بل
تركها على الانقياد لرسول كل زمان على أنه لم يوص هو ولا يعقوب بعبادة عزير وعيسى
أو كنتم غائبين غيبة مطابقة بأن لم يصل اليكم قصة وصية يعقوب بنيه (أم كنتم شهداء) أي
حاضرين اذ بين لكم في كتابكم قصة وصيته (اذ حضر يعقوب الموت) فوصى بنيه بعبادة الله
وترك عبادة الغير (اذ قال لنيه مات بعدون من بعدى قالوا نعبده الهك واله آباءك) أي اسلافك
لامن أشرك منهم بل (ابراهيم واسماعيل واسحق) ولما أوهم تكرير الاضافة التعداد أزالوه
فقالوا (الها واحد او) لم يبقيدوا علة نبي دون آخر بل قالوا (نحن له مسلمون) أي متقادون
لاحكامه في كل عصر ياتي به رسول ذلك العصر وأنتم يا أهل الكتاب وان كنتم من أولادهم
فليس فيكم من ذلك شيء فكانت في حكم (تلك الأمة) أي جماعة (قد خلت) أي مضت مع
وصاياها وآثارها في حقكم (لها ما كسبت) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق (وابكم
ما كنتم) مما لم تروا منهم (و) لا يتبعكم انسابكم اليهم اذ (لا تسئلون عما كانوا يعملون)

لوعملوا السيئات فكذلك لا ينفقهكم حسناتهم اذالم تكونوا على وصاياهم وآثارهم ثم أشار الى
أنهم لا يعترفون بكلام الله ابراهيم بل يكادون يجعلونه اضلالا قتل (وقالوا كونوا هودا
أو نصارى تهتدوا) لان الهداية منحصرة فيهما (قل) لا انحصار للهداية فيهما (بل) تتبع (الله)
ابراهيم) فانهم أكل من اليهودية والنصرانية سيما التي اليوم يكونه (حنيفا) أي ما لا اعما
سوى الله اليه وأنتم تتبعون الى عزير أو المسيح (وما كان من المشركين) باعتقاد استحقاقهم
للعباداة فان قالوا لوجه اسم اليهودية والنصرانية شركا كنتم كافرين بما أوفى موسى وعيسى
(قولوا) ما كفرنا بشئ يجب الايمان به بل (أما بالله) المستلزم للايمان بجميع آياته
وأحكامه المستلزم للايمان بجميع الرسل (و) لكن تقدم الافضل وتقدم من تبعه افضل
تبعته فالأفضل ومن تبعه فقول آمنا بجميع (ما أنزل إلينا) من الآيات والأحكام التي هي
غاية الكمال (وما أنزل الى ابراهيم) مما يشبه هذا الكمال (و) الى (اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط) فمن هو تابع أو كالتابع لهذا الكمال (وما أوفى موسى وعيسى) فهم وان فضلا
بعض من تقدم فأوتيا المقدار استعدادا لهم فهو دون ما تقدم فأخرناهما لكن لكمالهما
جعلنا الايمان بهما مستقلا (و) كذلك آمنا بجميع (ما أوفى النبيون من ربهم) وان كان
فيه تشابه ولكن (لا نفرق بين أحد منهم) بالايمان بالبعث دون البعض كيف (ونحن له
مسلمون) أي ممتقادون بجميع أحكامه في الأعصار وان تفاوتت فضلا بتفاوت الأهم (قال
آمنا) أي اليهود والنصارى الخاصون للهداية في ملتزم (بمثل ما آمنتم به) من المقدمة عليهم
والتأخر والمعاصر لهم (فقد آمنوا) أي صدق عليهم لفظ الهداية وان لم ينحصر فيهم
(وان تولوا) فهم وان وافقوا موسى أو عيسى في الظاهر (فإنهم) بالحقيقة (في شقاق) أي
خلاف معهم فان حاولوا أو قالوا ذلك على ذلك أو غيره (فبكم فيكمهم الله وهو السميع)
لأقوال الفريقين (العليم) من هو على الحق منهم ما قد بينه لنا يا ناوا وضحا حتى صار صبغة
ألقوبنا (صبغة الله) أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كاملة لا ترتفع عما الشبه
ولا تغلب صبغة غيره عليه كيف (ومن أحسن من الله صبغة) وكيف تذهب عنا صبغة
(و) نحن نؤكد هذا (نحن لعابدون) والعبادة تزيل رين القلب فينتطبع فيها صورة الهداية
عز يدوضح (قل أمتا جوثاني دين) (الله) اذ لا يتعدد (و) لا يعدد (هو بنا وربكم) وله
باختلاف تسبدها مختلفات تفتي أحكاما مختلفة عند ظهور سلطنتها (و) كذلك يكون
(إنما أعمالنا) التي نعملها على وفق أمره الآن (ولكم أعمالكم) التي عملتموها على وفق
أمره حين أمرتم بها أو بالآن فلا يحصل لكم أجرها (و) يحصل لنا اذ (نحن له مخلصون)
العمل باتباع أمره وأنتم تتبعون أهواءكم بعد نسخ أمره أتقولون ديننا أكمل من دين
ابراهيم وأولاده (أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاد
يعقوب (كانوا هودا أو نصارى) لان دين الله لا يتبدل (قل أنتم أعلم أم الله) الذي حكى
لكم في كتابكم أن في دينه وجوب الحج وكون الكعبة قبله ووجوب الركون في الصلاة وقد

أعوانه في آياته وغفاه اثبات
وكذلك الرفقة أدنى
ما تكون ثلاثة فجري كلام
الواحد على صاحبيه
(ادبار السجود) ذكر عن
أمير المؤمنين ع بن أبي
طالب رضى الله عنه
أنه قال ادبار السجود
الركعتان بعد المغرب

رجع يشبه بتكثير الانبياء من اولاده وذ كره في كتابكم أيضا وذكر ايضا حقيقة هذه الملة
 وانما اتفق في الاكثر ملة ابراهيم لكنكم تكثرون هذه الشهادات كلها (ومن اظلم عن كتم
 شهادة) واحدة صحت (عنده) أنها (من الله) بل زدتم على الشكمان بالتحريف (وما الله بغافل
 عما تعملون) من كفانكم وتحريفكم ولا يمنع اعمال اولادكم من مجازاتكم على وفق
 اعمالكم بل (قلنا امة قد خلت) باعمالهم لم تنزلهم من اعمالهم شيئا (لها) جزاء (ما كسبت)
 من الصالحات (ولكم) جزاء (ما كسبتن) من الصالحات وكيف يكون لغيركم جزاء اعمالهم
 (ولا تدعون عمن كانوا يعملون) والجزاء انما يصح كون عقيب السؤال وسؤال الشخص
 عن عمل الغير غير معقول في العدل ولما كانت ملة الخليل عليه السلام اكل كانت قبلها
 اكل فلا يشكر التحويل اليها الا سفيه كما قال (سيعول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
 قبلاتهم التي كانوا عليها) بعد الكعبة والنسج انما يكون بالخير (قل لله المشرق والمغرب) أي
 الجهات كلها فله أن يولي عباده الى أي جهة شاء لينضبط به اظهروهم فينضبط باطنهم بعلاقة
 بينهم مع اجتماع الخلائق الى جهة واحدة ليمتقنوا طاعتهم في استغاضة الانوار وله أثر عظيم
 لذلك شرعت الجماعة في الصلاة ليمتقن أهل محلها ووجبت في الجمعة ليمتقن أهل بلد ووجب
 الحج ليمتقن أهل الافاق ولا يأتى تعيين الجهة الا بأمر سماوي يخص ابراهيم عليه السلام
 بأكل الجهات وهي الكعبة لانها المبدأ الترابي للانسان اذ بسطت الارض من تحتها فاذا
 توجه اليه الظاهر توجه الباطن الى مبدئية جناب الحق وقد كان فيها الدرة المحمدية التي
 اجابت الحق من الارض وما قابلهما من السماء اذ قال لها ولا ارض انبساطا وكرها قالتا
 انبساطا نعين ثم جعلت ليهود وصخرة بيت المقدس لان منها اخرج بعض الانبياء الى السماء
 فاتوجه اليها مشعر عراج الصلاة ثم جعلت لاهل الصخرة بعدد متحقق معزاجه ليزداد عروجوا حين تحول الى
 الكعبة أولا لكمال نشأته ثم جعلت له الصخرة بعدد متحقق معزاجه ليزداد عروجوا حين تحول الى
 المدينة فصلى اليها سبعة عشر شهرا يتألف بهم اليه وود ثم عاد الى الكعبة لان النهاية هي الرجوع
 الى البداية فكانت غاية الكمال لان توجه الظاهر اليها الماستلزم توجه الباطن الى الحق
 لم يكن ثمة مسافة والمعراج يشعر بالمسافة وهي انما تعتبر في حق البعدا فقل ذلك قال عز وجل
 (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) أي الى أقرب الطرق وذلك لقربكم من الله بكل
 الاعتدال في الاعتقاد والاعمال (التي كنوا شهداء على الناس) لكمال عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
 معتلين له كميل العدالة فقال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي معتدلة في الاعتقادات
 والاعمال (التي كنوا شهداء على الناس) لكمال عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
 مع ان هذا الاعتدال بعدد التركية والتضفية يقضي الى كشف الامور على ما هي عليه
 اذ لم يحتل بالرياضة المزاج فلم يقض الى الجنون (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا أنكر
 المشهود عليهم أن يكون انكم هذه الرتبة فيميزهم الله الرسول بيان الشاهد عند الحياكم ثم قال
 اعتذارا عن الانتقال من الكامل الى الناقص في النسج (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)

وادبار النجوم الركعتان
 قبل الفجر الادبار جمع
 دبر والادبار مصدر أدبر
 ادبارا (ايان يوم الدين)
 متى يوم الجزاء (النتاهم)
 نقصناهم يقال الت يالت
 ولات يالت لغتان (اللات
 والعزى ومناة) أمستام
 كانت في جوف الكعبة

أي بيت المقدس بعد الكعبة التي هي أكمل منها (الآن علم من يتبع الرسول) أي ليعتبر
 بمقتضى علمنا باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تاليه (من يتقلب على عقبيه) فيزعم أنه
 عليه السلام تبعهم (وان كانت لكبيرة) أي وان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر
 لما فيها من الانتقال من الأعلى إلى الأسفل (الأعلى الذين هدى الله) للحكمة الإلهية في تأليف
 اليهود فان هداهم يجب بنقصها ولما كان هذا كما لا في حق الرسول عليه السلام دون الصحابة
 توهموا ضياع صلاة من صلى اليها فإزاله الله عنهم بقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي
 أعمالكم التي علمتوها بمقتضى إيمانكم بالله انقياداً لأمره فانه أتم في العبودية من اتباع
 ما يطابق العقل اذ فيه انقياده والله تعالى يكمل لمنقاده نقص الجهة (ان الله بالناس لرؤف
 رحيم) ثم أشار إلى أن الله تعالى وان كمل أجر المتوجهين إلى الصخرة من فضله لامتثالهم
 لكاملها كانت دون الكعبة الكاملة بالذات أراد الكامل بالذات أن يؤمر بالجهة الكاملة
 ليكمل أجره باعتبار الذات وباعتبار الفضل من امتثال الأمر فقال (قد نرى تقلب وجهك
 في السماء) فنظر الوحي الأمر بالكعبة (فلنولينك قبله ترضاها) فانه وان كملت العبودية
 في الصخرة نراعي رضاك بإعطاء الكامل بالذات (قول وجهك شطر المسجد الحرام) أي الذي
 يحرم على الكامل النظر إلى غير الله ولا يختص ذلك بغاية كالك بل يكون لاتباعك بتبعية
 حتى قيل لهم (وحينما كنتم) من المراتب (قولوا وجوهكم شطره) فانكم تمالون بتبعية
 من الكمال ما لم ينله من هو أفضل منكم من قدماء الانبياء (وان الذين أوتوا الكتاب ليعاونوا
 الحق) أي توجه هذه الأمة إلى الكعبة وان كانت دون الانبياء المتوجهين إلى الصخرة هو
 الحق الذي جاءهم (من ربهم) الذي رباهم بإعطاء هذه الفضيلة بتبعية أكمل الرسل لكتمهم
 يكفون فضائل هذه الأمة ويحرفون الحكم عن مواضعه في دعوت محمد صلى الله عليه وسلم
 (وما الله بغافل عما يعملون) من الأعمال ثم أشار إلى أن هذا آية لكونه من أخبار الغيب
 عما بالغوا في ستره من كتبهم موجبة لمتابعة قبلته (و) لكن (ان أنبت الذين أوتوا الكتاب
 بكل آية ما تبعوا قبلتك) اذ يريدون أن يصيروا لك متبوعين لاتباعين (و) لكن (ما أنت
 بتابع قبلتهم) الآن وان تبعها أولاً ولا لئلا رجعت إلى كمال مبدئك في منتهالك (و) لا يتبعون
 الدلائل لانه (ما بعضهم بتابع قبله بعض) وان كان له دليل من نص كتبهم لكنه لم يبق دليل
 بعده ما نسخ بل صاوهي (ولئن اتبع أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) بان قبلتهم نسخت
 عما هي أكمل منها نسخاً موبداً (انك اذ المن الظالمين) ترجيح الأدنى على الأعلى مخالفاً لأمر
 الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي اتباعك قبلتهم بعد نسخها معرفة لا التباس فيها
 (كما يعرفون أبناءهم) من غير لبس اذ لا يخفى عليهم جواز النسخ (وان فريقاً منهم لم يقدحوا
 الحق) من جواز النسخ (وهم يعملون) حقيقة وان الكعبة أعلى من الصخرة وان كانت
 معراج بعض الانبياء فان سلم علوها فاتباع أمر الله هو (الحق) الا أن (من ربك) دون اتباع
 مقتضى ذوات الاشياء على خلاف أمره (فلا تكونن من الممترين) من هذه الشبهة فقد

من حجارة كانوا يعبدونها
 (أكره) قطع عطية
 وليس من خير مما أخذ
 من كدية الزكية وهو
 أن يحفر الحافر فيبلغ إلى
 الكدية وهي الصلاة من
 حجر أو غيره فلا يعمل

رفعت بالكلمة (و) يدل على أن الواجب متابعة أمر الله لا غيراته (لكل وجهة هو موليها) أي
 لكل مصل من عباد الله جهة هو مولى وجهه اليها امتثالاً لأمر الله اذ هو الخير عند تعارضه
 مع الفضل الذاتي (فأسبقه والخيرات) أي فبادروا إلى تحصيل الخيرات من امتثال أوامر
 الله المفيد للسعادات الابدية (أيضاً تكونوا يأت بكم الله جميعاً) أي في أي جهة تكونوا من
 الجهات المأمورة يأت بكم الله إلى مقام قربه ولا يستبعد ذلك في الجهات الناقصة (إن الله
 على كل شيء قدير) ثم أشار إلى أنه عز وجل وإن أتى إلى مقام قربه كل متوجه إلى جهة أمر
 هم أفلا تتوجه إلى أي جهة من تلك الجهات التي لا تفرق بين جهة بل (ومن حيث خرجت)
 أي ومن أي مقام أو تلك الانبياء خرجت من عهدته (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 لأن الجهة الجامعة لفضائلها (وإنه للحق من ربك) الجامع وفيه فوائد سائر الجهات بل لم يبق
 جهات في حق أحد يأتى به إلى مقام قربه اذ صارت منهية (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الاعمال الخالفة لأمره اذ صاروا فاقه ما مضى من أمره ثم أشار إلى أنه كيف لا تؤمرون
 بجهة الكعبة مع أنكم على مله إبراهيم فلو خالفتم قبلته لألزمكم الناس بخلافكم مملته
 فقال (ومن حيث خرجت) عن كمال عهده خلة إبراهيم (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 وحيثما كنتم من هراتكم (فولوا وجوهكم شطره) بمتابعة نبيكم (لئلا يكون للذين
 عليكم حجة) بخلافه مله إبراهيم (الذين ظلموا منكم) فانهم لا يحبون عليكم بذلك اذ يزعمون
 أنهم ليست قبلته بل قبلته الصخرة (وأنهم يذبحونهم وديارهم وديارهم) فلا تخشونهم (أن
 يقولوا خالفتم قبله إبراهيم لأن هذا القول منهم يخالف ما تواتر من قبله إبراهيم (واخشون)
 فلا تخافوا أمرى بطعنهم ترجيحاً على أمرى (و) لو صح قولهم أنهم ليست قبله إبراهيم
 فانما أمرتكم بها (لأنتم نعمتي عليكم) بالتوجه إلى كل الجهات المتضمنة للآيات البينات
 والامن (وعلماكم تهتدون) للصراط المستقيم بالتوجه اليها لاستلزامه التوجه إلى الباطن
 فتهتدون بهذه القبلة هداية كاملة (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أي كهذا يقيمكم
 برسالنا من مقام عظمة تنافيتكم أي الكمل رسولا كاملاً (يتلوا عليكم آياتنا) المنسوبة إلى
 عظمتنا مما تدل على ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا وإسرارنا (ويزكركم) أي يذكركم نفوسكم
 اعتقادنا وأخلاقنا وأعمالنا (ويعلمكم الكتاب) الجامع للعلوم الظاهرة والباطنة
 والحكمة التي يتوصل بها إلى الحقائق (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالنظر الجامع
 والاستدلال ويعلم سائر الكتب الالهية فالكعبة تتضمن هذه الاشياء من كوشف بحقيقةها
 وهي انما تحصل بالتوجه إلى الله والاستغراق في ذكره (فادركوني أذكركم) باعطائه هذه
 الامور (واشكروا لي) لا يزيدكم منها (ولا تكفرون) بدعوى الكمال لانفسكم اذ حصلت
 لكم تلك الاشياء ثم أشار إلى أن الذكروا الشكر وتركوا الكفران انما يتم بالصبر والصلاة للذين
 مما يقتضي الايمان فقال (يا أيها الذين آمنوا اسمعوا) لتحصيل تلك الامور (بالصبر)
 عن المعاصي وعلى الطاعات (والصلوة) الجامعة لطاعة القلب واللسان والجوارح والناحية

معول شيئاً فمما سبق وقطع
 الحقيق يقال أن كدى فهو
 مكدر (أقنى) جعل لهم قنية
 أي أفضل مال (أزفت
 الآزفة) قربت القيامة
 منبتهم القربى يقال
 أزفت شيوخ فلان أي

عن القهشاء والمنكر بل الصبر كاف في ذلك بل في تحصيل جميع الكمالات (أن الله) الجامع
 للكمالات (مع الصابرين) لما كان معهم وأجلهم الصابرون في الجهاد والله تعالى مستجمع
 للكمالات التي من جملتها الحياة (لأنه قولوا لمن يقتل في سبيل الله) من الصابرين على الجهاد
 (أموات) لا يحصل لهم الترقى في الكمالات (بل أحياء) يحصل لهم الترقى فيها (ولكن
 لا تعلمون) بجياتهم اذ لم يظهر منها شيء في أيدانهم وان حفظ بعضهم عن التلف (و) اذا كان
 في القتل في سبيل الله أتم وجوه الحياة وهي نتيجة الصبر فلا يتخلو عن افادة حياة في شيء كان
 لذلك (انبلونكم) لننظر هل تصبرون (بشيء من الخوف) من عدو لئلا نظهر هل تصبرون معه على
 الاسلام (والجوع) لننظر هل تصبرون على ملازمة ديار الاسلام (ونقص من الاموال)
 بايجاب الزكاة (والانفس) بايجاب الجهاد لننظر هل تصبرون عليهم أم ترتدون من أجلهم ما
 (والثمرات) بموت الاولاد وانقطاع التجارات لننظر هل تصبرون أم تتجملون ذلك من شؤم
 الاسلام فتكفرون وقدم الخوف الموت للحياة في الحال ثم الجوع الموت بعد حين ثم
 الاموال المفضية الى الجوع ثم الجهاد المحتمل للانقضاء الى الموت ثم الثمرات لانه في معنى
 موتهم بائنا قطع نسلهم وأموالهم (وبشر الصابرين) عليهم بأن الله معهم سيما (الذين اذا
 أصابهم مصيبة) بما ذكر (قالوا ان الله) أي عبده فلا ينبغي أن يخاف غيره لان سيده ناغاب
 على الكل أو نبأ بالجويع لان رزق العبد على سيده فان منع وقتا فلا بد أن يعود اليه
 وأموالنا وانفسنا وغرائنا ملك له فله أن يتصرف فيها بما يشاء (وانا اليه راجعون) فيحصل لنا
 عنده ما نفوته علينا (أولئك عليهم صلوات من ربهم) أي أنواع الرحمة الخاصة التي لا يبالي
 معها بالمصيبة في الآخرة (ورحمة) عظيمة في الدنيا عوض مصيبته كيف (وأولئك هم المجهتدون)
 بوفاء حق الربوبية والعبودية فلا بد أن يوفي الله عليهم صلواته ورحمته ثم أشار الى أن من
 المصائب التي لا بد من الصبر عليها مصائب الطعن في الدين كطعن اليهود وغيرهم في السعي بين
 الصفا والمروة اذ كان أهل الجاهلية يسعون بينهما ويتمسجون بصفتين كانا عليهما اساق على
 الصفا وناثله على المروة فلما جاء الاسلام كسر افعال الطاعنون هؤلاء يعظمون مكانهم ما
 فقال عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أي اعلام مبعدهاته والسعي بينهما من جملة
 التعبدات لتحقيق بصفاته السبع بعد التخليق بها بالطواف في حق الكامل والقاصر
 يتشبه به ولا يبالى بقطاع الاعداء في اقامة العبادات (فمن حج) أي قصد (البيت) من عرفة
 (أو اعتمر) فقصده من الميقات أو أدنى الحل (فلا جناح عليه) أي لا ضيق عليه من مطاعن
 الاعداء في (أن يطوف بهما) أي يسعى بينهما انا كيد اللطواف كيف (ومن تطوع خيرا)
 أي أطاع الله بنافلة (فان الله شاكر) له فكيف لا يشكره في الواجبات وكيف يبالى مع شكره
 بمطاعن أعدائه (عليهم) بمقاصد الاعداء فيجازيهم وكتفى به مكافاة ثم أشار الى أنهم انما طافوا
 طعن اليهود لان عادتهم كتمان الحق فهم يكتمون السعي بين الصفا والمروة في دين ابراهيم
 فيقولون يعظمون مكان الصفتين ويقولون أفعال الجاهلية والمكن لم يبق لهم ما تعظم به بعد

قرب وقوله تعالى وأندرهم
 يوم الآزفة يعني يوم
 القيامة (أعجاز ففضل
 منقعر) أصول ففضل
 منقاع وأعجاز ففضل خاوية
 أصول ففضل بالية (أشهر)
 مرشح مكبر وربما كان
 المرح من النشاط (الانعام)
 الخلق (الاعلام) الجبال

كسرهما واتمها وتعليم ما عظم الله على لسان ابراهيم بل الطاعنون مطعونون (ان الذين
يكنون ما انزلنا) ه (من بينات) الدالة على شعائر الله وغيرها (والهدى) فيها (من بعد ما ينشأ
للناس) من غير التباس اذ جعلناه (في الكتاب) ليتواتر فلا يمكن اخفاؤه فيسعون في اخفاء
المناورات (اولئك يعلمهم الله) أي يطردهم عن رحمته لسد طريقه (ويعلمهم اللاعنون) من
اللائكة والناس والحيوانات والجمادات لان كثرتهم بسبب خراب العالم (الالذين نابوا)
من القاء الشبهة مبالغة في الكتمان (وأصلحوا) بازالتهم عن قلوب من ألقوها اليهم (وينبوا)
ما كنوا (فأولئك) وان بقي في الضلال من أضلواهم (أقوب عليهم) أي أخرجهم من اللعنة
(و) ذلك لاني (أنا التواب الرحيم) ان الذين كفروا (بكتمان هؤلاء عليهم) وما نواوهم كذاب
بعد بلوغ بينات أو قبله (أولئك عليهم لعنة الله) لاختيارهم تقليد الكافرين مع علمهم بكذبهم
وصدق الانبياء (و) لعنة (اللائكة والناس أجمعين) فإذا لعن المكتوم عليهم فكفرهم
فكيف لا يلعن الكائنون اذا أصروا عليه لمكنهم بمجرد التوبة يخرجون عن الخلود
والمكتوم عليهم اذا لم يتوبوا يبقون (خالدين فيها) أي في اللعنة فلا تبدل عليهم بوجه من
الوجوه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يملأون ساعة مع العود الى التشديد
عقوبتها اذ التخفيف والانظار نوع اخراج عن العنسة (و) أعمال المكتوم عليهم لعلمهم ان
خالق المعجزات واحد اذ (الحكم الواحد) فالذي أظهر المعجزات على يدي من آمن به
المكثفون هو الذي أظهر المعجزات على يدي من كفر به المكتوم عليهم بتأييد الكافرين
وليس التخصيص وحده دليته من حيث انه الاله الاعظم ودونه آلهة صغارا يقدر على
خلق المعجزات بل (لاله الا هو) ولا يبعد عليه ارشاد المتأخرين بالرسول لانه (الرحمن
الرحيم) وارشادهم رحمة عامة والارسل خاصة في لم يؤمن فقد أخرج نفسه عن رحمة الرحمانية
فيلحقه اللعنة من الله ومن خواص عبادته من اللائكة والناس الخواص بتبعيته والعوام
لانهم يتعذبون بسببهم أو يتأذون بعذابهم وكيف ينكرون وجود الله وتوحيده ورجائته
ورحمته وقد دل عليهم ادلائل العلويات والسفليات وعوارضها والمتوسطات (ان في خلق
السموات والارض) أي العلويات والسفليات (واختلاف الليل والنهار) من عوارض
حركان السموات بالكواكب والشمس ثم قدم من المتوسطات الماء لكونه مبدأ الاحياء
وابتداء أمنه بالبحر الذي هو الاصل واعتبر من عوارضه تحريكه لانه قال (والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس) اذ هو كتحريك السموات للشمس المفيد لاختلاف الليل والنهار ثم
ذكر ماء السماء الحاصل من بخار البحر ومن عوارضه احياء الارض وبث الدواب فقال (وما
أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) ثم ذكر الهواء
وتحريكه للسهاب كتحريك البحر للفلك فقال (وتصريف الرياح والسهاب المسخر بين السماء
والارض لايات) أي دلالات على كل ما ذكر (القوم يعقلون) أي يستعملون العقل اما دلالة
السماء والارض على وجود الاله فلا نحتاج لانها ما أجزاء يفتقران اليها فلا بد لهما من

واحد لها علم (أفنان)
أغصان واحد هاتين (أول
الحشر) أول من حشر
وأخرج من داره وهو
الجلاد (أو جفتم) من
الاجفاف وهو السيف
السريع (أسفار) كتب
واحد هاسفر (الادي)
واحد هاتين والذى جميعا

محدث ليس بعض أجزاءهم - ما لانه دخله التركيب الحادث والقديم لا يكون محلا للحوادث
والحدث لا بد أن يكون قديما قطع التماسل وعلى التوحيد فلان الله السموات لو كان غير الله
الارض لم يرتبط منافع أحدهما بالآخر وعلى الرحمتين لانه عز وجل جعل في الارض مواد قابلة
للصور المختلفة وأفاضها واحدة بعد أخرى بتحريك السموات وأمد لالة اختلاف الليل والنهار
على وجود الاله فلم يدونه من حركات السموات ولا بد لها من محرك فان كان حادثا فلا بد له
من محدث وعلى التوحيد فلان الله الليل لو كان غير الله النهار لا يمكن كل واحد أن يأتي بما هو له
في وقت اتيان الآخر بما هو له فيلزم اجتماعهما وهو محال فان امتنع لزم محذور أحدهما
أو كليهما وعلى الرحمتين فلان الاعتدال الذي به انتظام أمر الحيوانات انما يكون من
تعاقبها ما ذ دوام الليل مبرد لله في الغاية ودوام النهار مسخن لله في الغاية وأمد لالة الفلك
على وجود الاله فلانهم أثقل من الماء فحقها الرسوب فيم اقامسا كما فوق الماء من الله ودخول
الهواء فيه اوان كان من الاسباب فلا يتم عند امتلاء الفلك بالامتعة الكثيرة اذ يقبل الهواء
جدا فيضعف أثره في امسالة هذا الثقيل جدا فلا ينبغي أن ينسب الا الى الله تعالى من أول
الامر وعلى التوحيد فلان الله الفلك لو كان غير الله البحر لربما منع أحدهما الآخر من
التصرف في ملكه وهو ينقض الى اختلال نظام العالم لاختلاف المنافع المنوطة بالفلك وعلى
الرحمتين فلا نه رحم المسافرين بالتجارات والمسافر اليهم بالامتعة التي يحتاجون اليها وأما
دلالة انزال الماء على وجود الاله فلا نه أثقل من الهواء فوجوده في مر كنه لا يكون الا من
الله وعلى التوحيد فلان الله الماء لو كان غير الله الهواء لمنع من التصرف في ملكه وعلى الرحمتين
فلا نه أحيا به الارض معاشا للحيوانات وبث به الدواب تكميلا لمنافع الانسان وأمد لالة
تصريف الرياح على وجود الاله فلا نه حادثه تحدث هذه مرة وهذه أخرى وقد يعدم
الكل فلا بد من محدث فان كان حادثا فانه قديم وعلى التوحيد فلانه لو كان لكل ريح
اله لا يمكن للكل أن يأتي بما له فيلزم اجتماع الرياح المختلفة وهو محال بالنظام وعلى الرحمتين
فلا نه تحريك الفلك والسحب وتغي الاشجار والثمار وأمد لالة السحاب على وجود الاله
فلا نه لو كان ثقيل انزل أو كان خفيفا الصعد ولكنه يصعد تارة وينزل أخرى فهو من الله
تعالى وأما على التوحيد فلان الله السحاب لو كان غير الله السحاب الآخر لا يمكن لكل واحد
أن يجعل سحابه في مكان سحاب الآخر فيلزم تداخل الاجسام أو التجزؤ وعلى الرحمتين فلا بد
منها الا مطار وله وجود آخر من الدلالات وفوائد غير مخصوصة فتعنا بما ذكرنا ثم ان الله تعالى
انما أظهر هذه الآيات الدالة على وجوده وتوحيده ورحمته ليخصه الخلق بالمحبة والعبادة
(و) لكن (من الناس من يتخذ من دون الله) أي مجاوزين الله (أندادا) أي أمنا الامعان
الآيات منعت من أن يكون له واحد فضلا عن جماعتهم يسوون بينهم وبين الله اذ
(يجبونهم بحب الله و) ليس بهم الله من ايمانهم بالله حتى يتبدلهم عنده اذ مقتضى الايمان
تفضيل حبه على حب كل ما سواه (الذين آمنوا أشد حبا لله) لانهم يعلمون ان جميع الكمالان

والا لاق واحد ها التي لا غير
(ار جاتهم) فواحيها
وجوانها واحد هارجا
مقصود يقال ذلك لحرف
البئر ولحرف القبر وما
أشبهه (أوسطهم) أعداءهم
وخيرهم (أو عي) جود في
الوعاء يقال أوعيت المتابع
في الوعاء اذا جعلته فيه

يومئذ والراسطة انما يكون سببا ولا منة كلفوا والمدا في عطاء الملك وانما المتخذوها
 ليدعوا واما الذين فيها قوة الامداد (وليرى) الا ان (الذين ظلموا) بالتخاذل اذ اذا
 ما يرونه (اذ يرون العذاب) من (ان القوة جميعا) ليس لقوة الامداد اصلا (و) ان
 كانت فلا يستند منه بالتخاذل لان الله تعالى يغار من ذلك فلورأوا الان ما يرونه حينئذ
 من (ان الله شديد العذاب) من شدة غيرته لتبرؤ منهم الا ان لكم انما يرون ذلك حين
 يرون العذاب فيتبرؤون من محبة الانداد (اذ تبرأ الذين اتبعوا) وهم الا همرون بالتخاذل الانداد
 (من الذين اتبعوا) فلا يتحملون من عذابهم شيئا (و) لكن (رأوا العذاب) من جهة اضلالهم
 أيضا (و) قطع عنهم الاسباب (أي أسباب الخلاص منه فلا يكون تبرؤهم من أسبابه) (وقال
 الذين اتبعوا) تنبأ لما كانوا في النبري منهم (لو ان لنا قوة فنتبرأ منهم) لو وقع عليهم ما يشقهم
 وان أمكننا تحمله (كما تبرؤا منا) ولكن لا يقيدهم التبري بل يزيدهم تحسرا ولا يكتفي بهم هذا
 التحسر بل (كذلك يريهم الله أعمالهم) كانوا (حسرات عليهم) ولا ينقطع تحسرهم لانه
 بانقطاع العذاب (وما هم بخارجين من النار) ثم أشار الى أنه ليس مقتضى محبة الله ترك
 الطيبات فضلا عن تحريمها فقال (يا أيها الناس كوا امناء في الارض) أي بعض ما فيه او هو
 ما لم يرد الشرع بتحريمه (حلالا) ليس فيها حرمه غضب أو رشوة (طيبا) لا شبهة فيه (ولا تتبعوا)
 بالتجريم (خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يجركم الى الكفر بالتحريم قد عمت عدوته
 في كل شيء لانه (انما يأمركم بالسوء) في الاعمال (والفحشاء) في الاخلاق (وأن تقولوا على الله
 ما لا تعلمون) في الاعتقادات أو يقال انما يأمركم بالسوء في ترك الطيبات اذ فيه ترك الشكر
 والفحشاء في تحريمها وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرمها على احيائه وراحيل للعوام
 (و) انما يأمرهم الشيطان بذلك بما يزينه من كونهما دين أبائهم فيرونها أرجح من شرع الله
 حتى (اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أي أمر به واتبعوه (قالوا) لا تؤمن به ولا تتبعه (بل
 نسمع ما ألقىنا عليه آباءنا) يتبعون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) من الحسن
 والقبح (ولا يسمعون) للوصول الى شيء منهم اذ جيلوه ثم أشار الى أنه انما أتى لهم اتباع
 ما أنزل الله لسمعوه وسمعوا الانسان المدرك لما في الكلام من المنافع والمضار باكتساب
 الحاسن والقبيح (و) لكن (مثل الذين كفروا) في فهم ما أنزل الله (كمثل) الحيوان (الذي
 ينفق) أي يصوت له (بما لا يسمع) أي لا يدرك من معامه (الادعاء ونداء) أي الا أنه يدعو
 الى فعل كذا يطلب اقباله عليه ولا يفهم وراء ذلك شيئا أنهم بالنسبة الى سماع الفهم (ضم) والى
 النطق بقتضاها لسمعوا (بكم) وذلك لانهم بالنظر الى حقيقة الامر (عجى) والتعقل ثمر
 هذه الامور فاذا فقدوها (فهم لا يعقلون) مقاصد المنزل ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان
 والمحبة ترك الطيبات بل أكلها مع شكر الله عليها فقال (يا أيها الذين آمنوا) كانوا من
 طيبات ما رزقناكم (ان مقتضى الايمان ابلاغ حكمة الله غايتها ما خلق للاكل غاية الاكل
 (واشكروا الله) فقيه فزيد حبه بل خصوصه (ان كنتم اياه تعبدون) فلا تروا منه المتوسط

(أصروا) أقاموا على
 العصية (أطوارا) ضروبا
 وأحوالا أنطقا ثم علقا ثم
 مضغوا ثم عظاما ويقال
 أطوارا أصنافا في الوانكم
 ولغاتكم والطور والحل
 والطور التارة والمرة
 (أشد وطأ) أثبت قداما
 يعني ان فاشئة الليل وهي

اذ هو كالقلم والمداد ثم أشار الى أنه انما يقطع بحجة كل ما حرم وهو (انما حرم عليكم الميتة)
 لانها خبيث بنزع الروح منها بالامطر من الذبح باسم الله تحية مقبولة وتقدير افتتلى ارواحكم
 بالخبيث فتخبيث فينقطع عنها محبة الله وانما أبيع ميتة السمك لان أصله الماء المظهر فكلا يؤثر
 فيه البهاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لانه حصل من غير قوله ولا خبيث
 في ذاته كسائر الحشرات (والدم) لانه متعلق الروح بذاته فلا يقبل الطهور (ولحم الخنزير)
 لان خبيث اخلاق روحه انما كان من تعلقه باللحم فكان خبيثا بذاته يؤثر خبيثه في
 اخلاق الاكل (وما أهل به لغير الله) لانه زاد خبيثه فلا رخصة في أكل شيء منها وان زعم
 الاكل أنه تبقى محبة لله ولا يؤثر فيه خبيثه وانما تحصل للمضطر (فن اضطر غير باغ) أي
 خارج على الامام (ولاعاد) أي متعدي بقطع الطريق وشهوة كاه (فلا انتم عليه) وان بقيت
 حرمة لانه اذا تناوله حال الاضطرار لا يؤثر فيه الخبيث لانه كاره بالطبيع (ان الله غفور) سائر
 الخبيثه في حقه (رحيم) برعاية حق ابقائه ثم أشار الى أنه تعالى حرم الرشا أشد من تحريم ما ذكر
 لانه حرمها للمضطر وغيره سيما التي تؤخذ بذيل كتمان ما أنزل الله فقال (ان الذين يكتمون
 ما أنزل الله) لامن اسرار العلوم التي لا تبلغها فهم العامة بل مما جعله (من الكتاب) لتعميم
 الهداية به (ويسترون به عن قلوبهم) من الرشا (أولئك مايا كانوا) كلام مستقرا (في بطونهم
 الا النار) فلا يجيبون منها راحة في الباطن (ون) لومن سمع كلام الله بالتعنيف جال
 التعذيب اذ لا يكلمهم الله يوم القيامة و) لامن جهة كون التعذيب للتركية اذ (لا ين كيهم)
 امدخلوا الجنة طاهرين من الغواشي الظلمانية كيف (ولهم عذاب اليم) من كل جهة في
 كل وقت اذ (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا اضلال أنفسهم وغيرهم
 عن الكتمان والتخريف بالاهداء (والعذاب بالمغفرة) أي أسبابه بأسبابها (فما أصبرهم على
 النار) اذ تحقق الأسباب بمنزلة تحقق المسبب (ذلك) أي تنزل تحقق الأسباب بمنزلة تحقق
 المسبب (بأن الله نزل الكتاب بالحق) أي بالجد لا بمجرد التخويف (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) هل هو مجرد التخويف أو على الجدل (التي شقاق بعدد) أي خلاف مع مراد الله بعدد
 عن موافقته هذا في حق المستردد فكيف في حق من حزم بذلك واحترأ لأجله على تحريفه
 فقد تحققت فيه عداوة الله وهي أجل أسباب النار وان قالوا ما اشترينا الضلالة بالهدى
 ولا العذاب بالمغفرة بل نحن أهل البراحة قبلتنا أجيبوا بأنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب) أي ليس الثبات على ما تبطل النسخ بعد تحقق نسخها بالتحويل من
 المشرق الى المغرب وبالعكس مع ترك ما لا يقبل النسخ وهو الايمان (ولكن البر) ايمان
 (من آمن بالله) ومنكم من اتخذ العجل وقالوا اجعل لنا الهة كالهم الهة وقالوا عزير ابن الله
 والمسيح ابن الله وأكثر اليهود مجسمون (واليوم الآخر) ومنكم من يقول ان تمسنا النار
 الايام معدودة (والملائكة) ومنكم من يقول بغير بل عندنا (والكتاب) وأنتم لا تؤمنون
 بالقرآن واليهود بالانجيل (والنبيين) وأنتم لا تؤمنون بحمد صلى الله عليه وسلم ومنكم من

ساعته أو طاعة يوم وأسهل
 على المصلي من ساعات
 النهار لان النهار خاق
 لتصرف العباد فيه والليل
 خاق للنوم والراحة
 والحسوة من العمل
 فالعبادة فيه أسهل
 وجواب آخر أشد وطأ
 أي أشد على المصلي من

٣ قوله واليهود بالانجيل
 كذا في النسختين بأيدينا
 والمناسب اسقاط اليهود
 لان الكلام معهم كما هو
 ظاهر اه معصع

كذب عيسى وقتل شعبا وزكيا ويحيى هذا في باب الاعتقاد (و) أما الاعمال فالبر من
 (آتى المال) غالبا (على حبه) اياه ليرحمه جانب الله على جانب هواه (ذوى القربى) ليكون
 صدقة وصله (واليتامى) الصغار الذين مات آباؤهم لاحتياجهم مع عجزهم عن الكسب
 والسؤال (والمساكين) من أسكنهم الحاجة (وابن السبيل) أى المسافرين وان كان لهم مال
 فى أوطانهم (والسائلين) وان لم يعرف بواطن أحوالهم يكتب فىهم بطواهرها (وفى الرقاب)
 لأنهم وان لم يحتاجوا الى النفقة يحتاجون الى تخليصهم عن الرق فهذه حقوق الخلق قدمها
 لأنهم أشد ثم ذكر حقوق الله فقال (واقام الصلوة) الشاغلة لجميع الاجزاء بالعبادة وأنتم لا
 تقيمونها على الكمال الذى فى هذا الدين (وآتى الزكاة) أداء لخلق الله وان كفى بدونهم احوالهم
 المذكورين وأنتم تأخذون الرشاهما الزمه الله الناس من غير التزام منهم (و) أما ما ألتزمهم
 عن التزام قالبر (الموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى اذا وعدوا أنجزوا واذا حلفوا أوفروا
 وفوا واذا اتفقوا أدوا ومينكم من لا يؤدى الامانة ولود ينارا ما لم يقم على طلبه صاحبه
 (و) خص الله (الصابرين) بأكمل البراذن (وفى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض
 فقائلنا انا ههنا فاعدون وانما يتهم البراذن (وأولئك الذين صدقوا) فى الاعتقاد (وأولئك
 هم المقبولون) فى الاخلاق والاعمال فتم برهم فى الظاهر والباطن ولم يصح لكم اعتقاد ولا خلق
 ولا عمل ثم أشار الى أن من البر القصاص الذى لا يقول به النصارى فقال (يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص) أى فرض عليكم اقامة القود بالتسوية (فى القتلى) فبقتل (المطر
 بالمطر) أى بقتله للحر ويدخل فيه الاتى الحر لاسمته وأى الحرية (والعبد بالعبد) وبالمطر
 بطريق الاولى لا الحر به لعدم الاستواء بالحرية ولا بالانسانية لانه ملحق بالحيوانات باعتبار
 كونه محال للتصرف ولا بالاسلام لعدم كمال قيمه لبقاء أثر الكفر وهو الرق (والاتى بالاتى)
 وبالدكر بطريق الاولى وقتل الذكركم اليس الا لاسمته وأى بالحرية والانسانية والاسلام فلم
 يعتد بنقصه الانوثة فجعلت الذكورة للرجل كسائر القضايل ولم يعتد بفساد النضائل للأنثى
 يؤدى الى سد باب القصاص ويفهم من اعتبار المساواة انه لا يقتل المسلم بالكافر لان العبد
 المؤمن خير من المشرك فاذا لم يقتل الحر بالعبد فكيف بالكافر أولى (فمن عفى له) حق (من أخيه
 شئ) بأن عذابه بعض الاولياء حقه أو جزأ من حقه (فأعياه بالعرف) أى قالوا يجب على ولى
 الدم طلب الدية بالطريق المعروف من غير استزادة واستعجال (وأداء اليه بأحسن) أى
 الواجب على الجاني اداء الدية من غير بخس ولا ماطلة (ذلك) المذكور من القصاص والدية
 عند العفو (تحقيقه من ربكم) بإسقاط القصاص بعد العفو وقد ألزم القصاص اليهود
 (ورجعة) بإيجاب القصاص قبله بعد ان ألزم العفو النصارى (فمن اعتدى بعد ذلك) المذكور
 بأن قتل جماعة لقتل الواحد - واحد أو قتل بعد العفو أو ماطل فى اداء الدية أو بخس

مسألة النهار لان الليل
 خالق للنوم فاذا أنزل عن
 ذلك قتل على العبد
 ما يتكافئه فيه وكان
 الثواب أعظم من هذه
 الجهة وقرئت أشد وطاء
 أى مواطاة أى أجدر أن
 يوافق اللسان القلب
 والقلب العمل وقرئت

فيها (فله عذاب أليم) في الآخرة (و) انما كان القصاص بramer كونه اتلافاً للجاني اذ (لكم
 في القصاص حجة) للقاتل والمقتول بالزجر عن القتل وللقاتل في الآخرة ولا قاربه
 بالاقتصار عليه تدركونها (يا أولى الالباب) أي يأهل النظر في العواطن دون المقتصرين
 على الظواهر الذين لا يدركون فيه سوى الاتلاف شرع لكم (لعلكم تتقون) أي رجا
 تحفظكم عن الافراط في الغضبية وعن غضب الله على هدم بنيانه بلامه واجب ثم أشار إلى
 ان من البر الوصية وأخرها عن القصاص لانها من أسباب بقاء الحياة والقصاص كنفها
 فقال (كتب عليكم) أي فرض عليكم وكان قبل آية الميراث فلما نزلت نسخت ثم عمت في حق
 الوارث وجوبها في حق الكل ولم يقل ههنا أيهم الذين آمنوا لانها من مقتضيات طبع
 الانسان فلا تتوقف على الايمان (اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت اماراته (ان ترك خيراً)
 أي مالا فاضلا عن مؤن تجهيزه وديونه (الوصية للوالدين والاقربين) أي ان وجد منهم لم
 يكونوا يورثونهم (بالمعروف) فلا يفضل الغنى على الفقر واذا أوصى صار ذلك (حقاً) لازماً
 تقريره (على المتقين) وان لم يبال به الفاسقون فلا يس لاحد تغييره (فمن بدله) أي غيره من الاولياء
 والاولياء والشهود (بعد ما سمعوه) من المحتضرون ان لم يكن به شهود (فانما انعم على الذين
 يبدلونه) لأعلى من حكمهم بقولهم (ان الله سمع) لاقوال المبدلين (عليهم) بمقاصدهم فلو قصدوا
 بالتبديل خيراً فلا اثم عليه كما قال (فمن خاف من موص جنة) غلطا (أو اثماً) جنة (فأصلح
 بينهم) أي بين الموصي لهم باجرائهم على شئ من الشرع (فلا اثم عليه) لانه بدل الباطل بالحق
 بل يرجي غفران ذنب الموصي (ان الله غفور رحيم) ثم أشار إلى ان من البر الذي يقتضيه الايمان
 الصيام التي فيها اقل النفس واحياء الروح فقال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)
 وهو الامساك عن الطعام والشراب والجماع مدة معلومة (كما كتب على الذين من قبلكم)
 أي على الامم من تحريم الطعام والشراب والجماع بعد العشاء الاخيرة (لعلكم تتقون)
 المعاصي التي منشؤها الشهوات اذ يكسرها الصيام لكنها اجعلت في حقكم (أياماً معدودات)
 عاشوراء وثلاثة من كل شهر والام مختلفة في الايام ووجوب الاداء يختص بالصحيح المقيم
 (فمن كان منكم مريضاً) يضره الصوم (أو) راكياً (على) ظهر (سقر) نشق عليه الصوم
 فأفطر (قعدة) أي قالوا يجب عدد أيام تساوي أيام الافطار (من أيام آخر) غير المعدودات
 المذكورة (و) يجب (على) المقطرين (الذين يطيقونه) أي الصوم اذا أفطروا (فدية) هي
 (طعام مسكين) مد عند الحجاز بين ونصف صاع من بر أو صاع من غيره عند العراقيين لانه اذا
 أعطاه كان مسكناً فكان كالصائم (فمن تطوع) أي زاد في الفدية تطوعاً ليزداد (خيراً فهو
 خير له) من الاقتصار على ما أوجبه الله (وان تصوموا خيراً لكم) من الفدية وان زيد فيها (ان
 كنتم تعلمون) فضيلة الصوم وفوائده وهذا كله في أول الاسلام اذ لم يعتادوا الصوم ثم أشار
 إلى نسخ صيام تلك الايام بصيام رمضان ونسخ الفدية على المطيقين بالقضاء فذكر فضيلة هذه
 الايام أولاً ليعلم انها خير من المنسوخة فقال (شهر رمضان) هو (الذي أنزل فيه القرآن) أي

أشد وطأً وقيل هو يوم
 الوطء وقال الفراء لا يقال
 الوطء وما روى عن أحد
 ولم يجزه (أقوم قبلاً) أصبح
 قولا له سدو الناس
 وسكون الاصوات
 (انكالا) قيوداً ويقال

في ليلة القدر منه من النوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل منجه الى الارض وذلك لانه الشهر
التاسع من شهر الهجرة يشعر بهجرة الكامل من العالم السفلي الى العلوي بصعوده سماء بعد
سماء الى أن يبلغ التاسع وهو العرش المجيد الذي فوقه الالواح المحفوظ المستقل على القرآن
فيكاشف به (هدى للناس) في نفسه من اعجازه (و بينات) أي شواهد (من الهدى) أي
الدلائل القطعية (والفرقان) رفع الشبهة فاذا كوشف بالقرآن ظهر له اخلاق الله التي تجلي
به افسه ومن جللت الصوم اذ هو يتخلق بالصمدية لانه استغنى عن الطعام والشراب والنكاح
(فن شهد) أي علم (منكم الشهر) باستكمال شعبان أو برؤية عدل الهلال (فليصمه) فهذا ناسخ
ما ذكرنا ولا يمكن ان يفي منه حكم المريض والمسافر فقيل (ومن كان) منكم (مريضاً أو على سفر)
فانظر (فعدة من أيام أخر) لان رمضان آخر وانما أتى بذلك لانه (يريد الله بكم اليسر) هو
وان والى عليكم الشهر (لا يريد بكم العسر) اذ في التوالى لا تختلف العادة والافطار
بل في سنة واحدة مرة (و) أمركم (التمكموا العدة) فيكم ل تاثرها بالتصفية
(و) لمزيد التصفية أمركم الله به (لتكبروا الله) بمشاهدته بعد استكمال الهيلة العيد وبخبرها
شكراً (على ما هداكم) عز يد التصفية (و) أيضا خفف عليكم اذ كانت سبعة وثلاثين يوما
بثلاثين (لعلكم تشكرون) هذا التخفيف فيجب الشكر ما نقص من تلك الايام بالاجر ثم أشار
الى أن هجران العالم السفلي وان أفاد التقريب بالاصوات الى سماء بعد سماء فليس بشرط فيه
فقال (واذا سالكم عبادي عني) أقرب ربة افتناجيه أم بعيدة فتناديه (فأقرب) أي أراهم
وأسمعهم مائة قربون به الى فأقربهم اذ (أجيب دعوة الداع) منهم باليد أو باعطاء المسؤل
(اذا دعان) من غير تأخير وهو من خواص القرب لكنه مشروط بأجابتهم لي وإيمانهم بي
(فليس يجيبوا لي) فيما أدعوه الى عبادتي (وليؤمنوا بي) بتصحيح الاعتقاد واذا جابوا لي
وأمنوا بي (لعلهم يرشدون) لما يرشد له الصاعدون الى السموات ثم أشار الى أن التقرب الى
الله لا يتأني التلذذ بغيره ولو كان بالصوم الذي هو الامساك عن المشتهيات فيختص ذلك بوقت
الامساك لاداء (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) هو الافصاح عما يجب أن يكفي عنه كلفظ
النيل وان أوجب لكم الميل الكلي (الى النساء كنكم) فأنه بالليل كالطعام والشراب وانما أبيع
مع مانته من مزيد الميل الى غير الله لصعوبة الصبر عند المعانقة اذ (هن لباس لكم وأنتم لباس
لهن) أي يشتمل كل واحد صاحبه اشتغال الثوب وكان حقه أن يمنع منه بعد العشاء الاخيرة
لقربه من الصوم كما كان في أول الاسلام ولكن (علم الله أنكم كنتم تخفون) أي تفعلون
خفية فعل الخائن فتظاون (أنفسكم) بتعريضهم للعقاب ونقص حظهم من الثواب بأشهر
رضى الله عنه بعد العشاء فتقدم واعتذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجال واعتزوا بعنقه
ثم ندوا عليه (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعقاةكم) أي جازعكم تخريبه بلا
كراهة (فالآن باشروهن) أي الزموا بشرتكم ببشرتهم وهو كناية عن الجماع (وابتغوا)
لابطال الميل الكلي اليهن بتحصيل (ما كتب الله لكم) من الولد لافضاء الشهوة (و) كذلك

أغلا واحداً نكل
(اسفر) الصبح أي أضاه
(أمشاج) الخلاط واحداً
مشج ومشج وهو ههنا
اختلاط النطفة بالدم
(اسره) خلقهم (ألقافا)

(كأوا واشربوا) بعد الغشاء الأخيرة وان قرب من وقت الصوم جواز جميع ذلك (حتى يتبين)
 لكم) ابتداء ضوء الصبح في ظلمة الليل كأنما يميز لكم (الخط الأبيض من الخط الأسود
 من الفجر) الصادق الذي لا تعقب نوره ظلمة (ثم أتموا الصيام) أي صوم كل يوم (إلى الليل)
 أي إلى غروب الشمس من ذلك اليوم مع ظهور الظلمة من قبل المشرق لا إلى غيوبة الشفق
 لأن ابتداء الظهور واجب للخلق باخلاقه وابتداء البطون راد إلى عالم السفلى ثم أشار إلى
 أنه وإن أحل لكم ليلة الصيام الرفث لم يبع مع الاعتكاف فقال (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون)
 وإن خرجتم عن المساجد وأنتم في حكم المستقر (في المساجد) والصائم قد خرج عن الصوم
 بالليل ثم قال إن لم تفهموا معانيها يكفكم فيها أن (تلك حدود الله) المجازة بين ما أحل وحرم
 (فلا تقربوها) لئلا تدعوكم إلى خطيئها (كذلك) أي مثل ذلك البيان الرفع للشبه (بين الله
 وآياته للناس لعلهم يتقون) أي يتحفظون عن غضبه ثم أشار إلى أن المقصود من الصوم الكف
 عن الشهوات المباحة والمحرمة يجب الصوم عنها أبدأ واجلها حقوق الخلق فقال (ولا تأكلوا
 أموالكم) أي بعضكم مال بعض بل يجب عليه حفظ ماله كأنه مال نفسه ولا يجوز بذلك
 أكله كأنه مشترك (بينكم) سيما (بالباطل) أي بالطريق الذي لم يشرعه الله فانه لا يجوز لأحد
 في مال نفسه فكيف في مال الغير (وتدلوها) أي ولا تمسوا بآلات الأموال (إلى الأحكام)
 يجعل بعضها رشوة لهم (لتأكلوا) بواسطة حكمهم الفاسد (فريقا) أي طائفة عظيمة (من
 أموال الناس) من غير أن يخرج عن إضافة إليهم لكونهم مالكين لها (بالأثم) أي بواسطة
 حكمهم الفاسد فانه لا يقيم الحل ولا يشرط في هذا علم من تأكلون ماله بل يحرم عليكم
 إذا كلمتموه (وأنتم تعاونون) أنه ليس لكم بخلاف ما إذا وهبه المورث ولا علم الوارث به فانه
 لا يأثم بأكله الوارث إن كان إذا علم وجب عليه رد بدله ثم أشار إلى أن من أخذ مال الغير لا يبق
 عليه ويبقى ظلمة الأثم كالقمر يأخذ نور الشمس فلا يبقى عليه ويعود مظلمة قال (يستأثرونك
 عن الأهل) روى أن معاذ بن جبل وثقه بن غنم قال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقة كما
 كالخط ثم لا يزال يزدحني حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كلبدا (قل) بعد الإشارة بالتقريب
 على أكل مال الغير إلى الجواب الحقيقي أنه بقدر محاذاته للشمس فإذا حاذها طرف منه استنار
 ذلك الطرف ثم تزداد المحاذاة والاستنارة حتى إذا تمت بالمقابلته امتلأ ثم تنقص المحاذاة
 والاستنارة حتى إذا حصل الاجتماع أظلم بالكلية لكن لم يصرح به لانه اشتغال بعلم الهيئة
 الذي لا يتفقه به في الدين وصرح بالأسلوب الحكيم أشعارا بأن الأولى السؤال عن الحكمة
 فيه فقال (هي) أي الزيادات والنقصات (مواقيت الناس) أي دلائل أوقات خاصة لا جال
 الناس وثقل قلوبهم في الإيمان والندور من غير إقرار إلى حفظ الحجاب ومراجعة المنجم
 الفاسق بما يحكم على الأشياء باختلاف القرائن فانه أكثر خطئه في ما يدعي علم الغيب وإن
 أصاب في الحساب (والحج) والصوم لأن مراجعة المنجم فيهما أشد ثم أشار إلى أن سؤالكم عما
 يتعلق بعلم الهيئة على اعتقاد أنه علم نافع كاعتقاد أهل الجاهلية البر في آيات المحرم البيوت من

أي مانقة من الشجر
 واحدات وألف
 ويجوز أن تكون
 الواحدة ألفا وأحداهات
 وجمع ألف (قوله
 تعالى أحقابا) جمع حقب
 والحقب ثمانون سنة
 وقوله لأشبين فيها أي
 كلما مضى حقب تبعه
 حقب آخر أبدا (قوله

ظهورها الا أن يكون من الجس كانه أو قريش أو الى ان كل مال الغريم غير الوجه الم شروع
في القبح كدخول الدار من ظهرها وان استحسنه الراغبون في الدنيا بجعلهم ذلك برافق
(وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) كان الرجل منهم إذا أحرمت لم يدخل دارا ولا
حائطا من باب بل نقب في ظهر بيته أو يتخذ سبيلا يصعد فيه وان كان من أهل الورى خرج من خلف
الخيمة والفسطاط (ولكن البر من اتقى) ما حرم الله في الاحرام ومن أموال الناس (وأوتوا
البيوت من أبوابها) فانه لا كراهة فيها فضلا عن الحرمة بل يحرم مراعاة أمر الجاهلية فكروا
أموال الناس من الوجوه المشروعة (واتقوا الله) في شرع الاحكام أو تغير بها (لعلمكم
تقفلون) بكل بر وما يترب عليه ثم أشار الى أن دخول بيوت الدين من أبواب الغنائم برفع
الشبهات التي تدخل البيوت من ظهورها (و) هو غنائم بقتال الكفار باقامة الحج مرة
والسيف أخرى فقال (فانلوا) بالسيف (في سبيل الله الذين يقاتلونكم) دون الشيوخ
والنساء والصبيان (ولا تعمدوا) بالملة والمفاجأة من غير دعوة وقتل المعاهد (ان الله لا يحب
المعتدين) ليس من الاعتداء قتلهم في الحرم (اقتلوهم حيث تقتضونهم) أي أبصر عوهم
من حل وحرم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) من حل وحرم وجواز الاخراج اتفاقا
دليل جواز القتل لان الاخراج فتنة أي محنة يقتل بها الانسان (والفتنة أشد) أي أصعب
(من القتل) لدوام تبعها ثم انكم (و) ان أمرتم بالقتال في الحرم (لا تقتلوهم عند المسجد
الحرام) لان حرمة لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله (حتى يقاتلوهكم فيه) فان قاتلوهكم فيه
فلا فتنة ترون الى الفرار عن الحرم (فانلوههم) فيه اذ لا حرمة لهم لهتكهم حرمة المسجد
الحرام (كذلك جزاء الكافرين) لا يترك لهم حرمة كالم بتركوا حرمة الله في آياته (فان انتموا)
عن الكفر بعد القتل لم يبطأ بوابه (فان الله عفور رحيم) وان كان حق الاذى لا يكون
مانعا من الاسلام لكنه لم يرهم حال الكفر فقال (وقاتلوههم حتى لا تكون فتنة) أي
لا يوجد كفر وشبهة (ويكون الدين) كله (لله) أي يصير جميع الاعمال لله بلا عائق لكنه
يرحمهم بمجرد انتمائهم حتى انه يغضب من أجلهم على من ظلمهم لذلك فقال (فان انتم وانلوا
عدوان الاعلى الظالمين) أي فلا سبيل الاعلى من قتلهم ولو قصاصا ثم أشار الى انهم كما
يقاتلون عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فيه يقاتلون في الشهر الحرام اذا قاتلوا فيه فقال
(الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي تمسك حرمة بهتكهم حرمة (والحرمان قصاص) أي
متساوية فلا يفضل شهر حرام على آخر بحيث يمنع ذلك حرمة لهتكهم حرمة ما دونه على
انالتهك حرمة الشهر والمسجد الحرام والحرم بل تهتك حرمة من هتك حرمة أحدها (فن
اعتمدى عليكم) وهتك فيه حرمة مكان أو زمان (قاعة واعلمه) لاعلى الزمان والمكان (يعمل
ما اعتدى عليكم) لا بأزيد منه (واتقوا الله) في هتك حرمة الشهر والمسجد والحرم بدون
هتكهم وفي زيادة الاعتداء (و) ان خفتم غلبتهم في المس تقبل فانه يكفيكم (اعلموا ان الله
مع المتقين) وليس من الاعتداء الاستعانة على الكفار عن لا يقتلوهم بانفسهم بل

تعالى اعطش ليلها) أظلم
ليلها (قوله تعالى أقبره)
أي جعله ذا قبر يوارى فيه
بوسائر الاشياء تلقى على
وجه الارض يقال أقبره
إذا جعل له قبرا وقبره إذا
دفنه (قوله تعالى أنشروه)
أخبراه (قوله عز وجل
أبأ) هو ما رعبه الازم
ويقال الأب للبهائم

استعينوا عليهم ولو بالاستئجار (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا) بترك الاتفاق المفضي الى
 غلبتهم هم أنفسهم في الملكة كما أنكم (بأيديكم) القابضة عن الاتفاق تقضونها (الى الملكة
 وأحسنوا) الظن بربكم في الاتفاق بأنه يعوضه عليه في الدنيا والآخرة (ان الله يحب
 المحسنين) الظن به ومن أحبه الله لا يفوته شيء (وأتوا) ولو بالقتال في الشهر الحرام فإنه ليس من
 الاعتداء بل يكاد يكون من الواجبات لتوقف الواجب عليهما (الحج والعمرة) أي أعمالهما
 بعد إحرامهما اذ وجبا (لله) فمن عاقبهما عاق الله عن حقه وذلك لان البيت لم يكن له أول
 متبع لله نازل منزلة بيت الملك الذي يقصده الزوار من بعده وهو الاحرام يجتمعون للزيارة
 تارة على فناء حريمه وهو الوقوف بعرفة في الحج وكذا أكترا أعماله ويفترقون تارة وهو العمرة
 فيطوفون حوله على عدد مصفاته السبع التي يخاف بها المتقربون اليه ويسعون لتأكيده
 انه ازل منزلة اتحقق به او يخلقون لقطع علائق ما سواه (فان أحصرتم) أي فان حبسكم العدو
 ولم يمكنكم قتالهم أو تركتم فأردتم التحال (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب ما ييسر
 من ذبح بدنة أو بقرة أو شاة لان الابتلاء بالاحصار من خبائث النفس ولا يمكن أفناؤها اختيارا
 فأقنى ما يناسبها من الحيوانات (ولا تحلقوا رؤسكم) للتحال (حتى يبلغ الهدى محله) أي حتى
 تعلموا بلوغ الهدى من ذبحه من الحرم ان أمكن ايصاله اليه والا فحيت أحصر على ما نكته له
 المأوردى عن جميع أصحابنا البصر بين وذكر أن الشيخ أباع مدقة له عن نص الشافعي قال
 ومن أصحابنا البغدادي من يجوز فحرقه في الحل وان قدر على ايصاله الى الحرم انتهى وهذا
 هو المشهور في المتأخرين وتأويل الآية حينئذ حتى يذبح الهدى فيستقر في محله وذلك لان
 الهدى يقوم مقام الافعال السابقة على الخلق واذا لم يميز الخلق قبل البدل فقبل البديل
 أولى بالامتناع الاضرورة مع فدية (فمن كان منكم مريضا) يتضرر بالشعر (أو به أذى من
 رأسه) من قل أو صداع (ففدية من صيام) ثلاثة أيام لانه تعدى على الاحرام والطواف
 والسعي فيصوم لكل تعدى يوما (أو صدقة) ثلاثة أصع يتصدق به على ستة مساكين زيدت
 على قوت اليوم لانها أخف على النفس من الصوم وقد كملت الجناية (أو نسك) أي ذبح بدنة
 أو بقرة أو شاة وهو له كماله لم يزد (فاذا أمنتم) أي كنتم آمنين من أول الامر أو صرتم بعد
 الاحصار (فمن قنع) باستباحة محظورات الاحرام (بالعمرة) أي بالفراغ من أعمال العمرة
 (الى الحج) أي الى وقت الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب عليه انما هو
 الجزاء الكامل لانه احيا النفس فلا بد من قتل بدلها (فمن لم يجد) هديا (فصيام ثلاثة أيام في
 الحج) أي بعد الاحرام قبل الفراغ من أعماله والاولى سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه جبرا
 لانقص في أعماله الثلاثة للوقوف والطواف والخلق (وسبعة اذا جمعتم) الى أوطانكم ابقاء
 للصفات السبع التي خلق أو تحقق بها بعد الرد الى عالم السقل (ثلاث عشرة كاملة) في العوض
 عن الهدى لانه يجبر ما نقص جبراً مؤبداً لا يخاف معه الاجتهال في حق الكامل (ذلك) أي

كالنفاكهة للناس وقوله
 أذنت لربها وحقت أي
 سمعت لربها وحق لها ان
 تسمع (قوله تعالى والارض
 ذات الصدع) أي تصدع
 بالنبات (قوله تعالى أفلم
 من زكاهم) أي ظفر من طهر
 نفسه بالعمل الصالح
 وفات الظفر من أظفارها

وجوب دم المتنع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أي لمن لم يكن وطنه دون مسافة
 القصير من الحرم لأن من دون في حكم القرب من الله فالله تعالى يحبره بنضله (وانقرا الله)
 في الجناية على إحرامه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن جنى على إحرامه أكثر من شدة
 المثلثة على من أساء الأدب بحضرته وكيف لا تعظم الجناية على أفعال الحج وهي معظم عظم
 لها أوقافها الذ (الحج) أي أوقات أعماله (أشهر معلومات) بكثرة الفضائل عند أهل الحقائق
 فتشوا يطالع على أهال الحق وذو القعدة على صفاته وذو الحجة على ذاته والمراد عشرها الأول
 تزل منزلة الكل لغاية فضله (من فرص) أي أوجب على نفسه (فحين الحج) بإحرامه ولو بنية
 النقل (فلا رقت) أي تقتضي إحرامه أن لا يوجد ججاج (ولا تسوق) بارتكاب محظورات
 الإحرام وغيرها (ولا جدال) أي محاراة أحد من الرفقة والخدام (في الحج) أي في أيامه بل
 ينبغي أن يوجد فيها كل خير مع خيرات الحج (وما تفعلوا من خير) ولو أدنى (يعلم الله) فيعظم
 الجزاء عليه بانضمامها إلى خيرات الحج (و) ليس من الخيرات ترك التزود وأشعر بالتوكل
 بل (تزودوا) اتقاء السؤال فانه خير من التوكل (فان خير الزاد) أي زاد الآخرة الذي يترك
 له زاد الدنيا عند تاركه (التقوى) فانه خير من الأعمال النافلة بل لا ينفع عمل بدونه ما هي تنفع
 بدون الأعمال (واتقوا بأولى الأسباب) أي بأهل الحقائق الباطنة فان كل باطن يخالف
 التقوى مردود وكيف تمنعون من التزود ولا تمنعون من التجارة إذ (ليس عليكم جناح) أي
 ضيق في (أن تبغوا فضلا من ربكم) من الربح ليربح قلوبكم عن اهتمام الرزق لعبادته
 ومعرفته واقصدوا لعبادته ومعرفته الاجتماع به وذات (فإذا أنقضت من عرفات) أي دفعتم
 منها بكثرة دفع الماء عنده (فادكروا الله عند المشعر الحرام) أي فصلوا المغرب والشا
 جعل التذكروا الله بالجمع بين الظاهر والباطن لا اطلاعكم على ذلك عند الوصول إلى مبادئ
 حرمة المشعر الحرام وهو جبل فزح أو ما بين جبل المزدلفة من مازحى عرفة إلى محسر
 (وادكروه كما هذاكم) بدلائل الكتاب والكشف والعقل (وان كنتم من قبل لمن الضالين)
 أي وانكم كنتم من قبل أن هذاكم الله بذلك لمن الضالين باعتقاد الية المظاهر والية من
 ذكر الله حتى نفي فيه أو بقي به (ثم أقبضوا من حيث أفاض الناس) أي أقبضوا من المشعر
 الحرام الذي أفاض منه الحس الذين زعموا أنهم الناس فلم يخرجوا منه إلى عرفة لبقية أعمال
 الحج طواف الركن والسعي والحاق والرمي (واستغفروا الله) عند الترتي إليها ما سلف من
 المعاصي حال وصولكم في بعد الذكر السابق فانه أقرب إلى القبول (ان الله غفور رحيم)
 يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه (فإذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من أعمال الحج (فادكروا
 الله) بما رباكم به ولا تهجوا بما جعل لكم من الكمال (كذلك كما آباءكم) اذمشوا عليكم بالترية
 (أو) كذلك قوم (أشد ذكرا) لله منكم لا بآبائكم لان منة الله بالاهدا والتوفيق
 والتعريف أجل من كل منة واقصده به كره دون غيره لئلا يجلو واسطة (فمن الناس) أي
 الذين نسوا حق عظمتهم (من يقول ربنا آتنا) مرغوباتنا (في الدنيا) لا نطلب غيرها فانه هذا

بالكفر والمعاصي ويقال
 أفلح من ذكر الله وخاب
 من أضله الله (قوله أنقض
 ظهره) أي أنه ظهر
 حتى منع نفسه أي صوته
 وهذا مثل ويقال أنقض
 ظهره أنه حتى جعله
 نقضا والنقض البعير
 الذي قد أنقصه السفر
 والعمل فتنبض لوجه يقال

(و) ان ذكر الله (ماله في الآخرة من خلاق) أى نصيب على ذكره لانه استوفى نصيبه في الدنيا
 بتفصيل دعائه به (ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة) حجة وكفا فأتوفيقا (وفي
 الآخرة حسنة) فإبواب رحمة (وقنا عذاب النار) بالعفو والمغفرة (أولئك) وإن أساءوا الأدب
 معه بتوسيطه (لهم نصيب) من حسنات الدنيا والآخرة (بما كسبوا) من هذا الدعا وسائر
 الأعمال بحاسبهم الله في أسرع الاوقات ليوصلها اليهم بسرعة (والله سريع الحساب)
 وأما من دعا الله لذاته ولم يطلب منه سوا فإلحساب لعطائه (واذكروا الله) لذاته لا لطلب
 شيء منه فان لم يتيسر أيام عزكم فلا أقل من ان تذكروه لذاته (في أيام معدودات) هي أيام
 التشريق بالتكبير اذ بار الصلوات وعند ذبح القرابين وروى الجار والسرفى الرمي الاستمالة
 بالشيطان بذكر الله وتعظيمه والجرات الثلاث بمنزلة مداخلة من القوة النظرية والشهوية
 والغضبية وأيام التشريق بمنزلة مراتب النفس الامارة والواقعة والمطمئنة وروى جرة العقبة
 يوم العيد لتركية الامارة ليعود الى الفطرة وأمرها اهم فقدم والتركية انما تكون بذكر
 الله فاذا كروى في هذه الايام سبعا الاوابين (فن تعجل في يومين) أى تفرق في اليوم الثاني بعد روى
 الجار قبل الغروب (فلا اثم عليه) بترك مبيت ليلة الثالث حتى ورميه اذ لا يحتاج الى تركية
 المطمئنة (ومن تأخر فلا اثم عليه) وان زاد عملا يشبهه بزيادة ركن في الصلاة لانه احتاط
 بتركية المطمئنة احترازا عن التلبس الامارة بأنهم اصارت مطمئنة لكنه (ان اتقى) أن يأتي
 بحرم (واتقوا الله) أن تدعوا لانفسكم كالانهم هذه التركية (واعلموا انكم الله تتخشرون)
 فلو ادعيت الكمال لانفسكم كنتم مدعين مشاركتهم في الكمال فيكون حشركم اليه حشر
 من ادعى الشراكة معه ثم اشار الى انه لا يغتر باظهار النفس الكمال لها لا الروح لا لا يبلغ في
 تركيتها ويؤلفها أمرها فقطهر عداوتها الكامنة وتفسد عليها ما يملكها الى الله وتملك اعمالها
 وأحوالها وماتها حتى تصير لا تبالى بالله وترد الى جهنم البعد والفرق قد تستقر فيه فيصير
 كالأخس بن شريق اذ قال عز وجل (ومن الناس من يعجبك قوله) أى يعظم في
 نفسك علاوته وفصاحته (في الحيوة الدنيا) التي هي مبلغ علمه وحفظها على نفسه يظهر محبته
 لك (ويشهد الله على ما في قلبه) من الايمان بك والمحبة لك لا لا يتقرص فيه الكفر والعداوة
 (وهو الدال الخصام) أى أشد في العداوة اذ لا أثر في العداوة الظاهرة بعد به (و) لذلك (إذا
 وفى) أى صارت له قوة استيلاء على ثقيف (سعى في الأرض ليفسد فيها) بالقتل والاسر والنهب
 (ويهلك الحرث) أى الزرع بالأحراق (والنسل) أى المواشي الناجية ففعل ما لا يقع له مؤمن
 أو يحب لله ورسوله لانه مفسد كيف (و) هو مما لا يحب الله تعالى اذ (الله لا يحب الفساد)
 فيصير فاعله مبعضا من عباده (و) كيف (و) لم يبال بالله حتى (اذا قيل له اتق الله) في
 الفساد والاهلاك (أخذته العزة) أى غلبته عزه فغضبه عن قبول قول الناصح وأمرته
 (بالاثم) واذا لم يكفه النصيح بقوى الله (فحسبه) أى كآبسه (جهنم) اذا استقر فيه أبدا
 (وليس المهاد) أى الفرائض الذي يستقر عليه بدل فرض عزه ثم أشار الى أن التركية انما

له حيث لا تنقض (قوله عز
 وجل اتقوا الله) جمع نقل
 واذا كان الميت في بطن
 الأرض فهو نقل لها واذا
 كان نوحا فهو نقل عليها
 (قوله عز وجل أوحى لها)
 وأوحى اليها واحد أى
 ألهما وفى التفسير أوحى
 لها أمرها (قوله عز وجل
 ألهما كم التكاثر) شغلهم

الى أن ما أتى به صاحب المجزة خبر في نفسه فلولم تميز المجزة عن سائر الخوارق فعلمكم ان
تعملوا ما هو الخبير بكل حال ولو قالوا ان أمر الشبه صعب لا يكاد يسهل أجيروا انما صعب
لكم احتملكم حالها ما بقوتكم من الدين المألوف لكم فيكون حالها على أنفسكم بمنزلة القتل
لها قال كرم في حالها كالكره في الجهاد اذ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيء أو هو خير لكم ومنه الجهاد اذ به ظهور الاسلام وتيسير اعماله بلامانع وحل الشبه اذ به
الوصول الى الحق المقيم دلالة السعادة الابدية المنجي عن الشقاوة الابدية (وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم) ومنه ترك الجهاد القالع للاسلام المانع من أعماله وحب الملة الباطلة المقتوة
للسعادة الابدية المفضية الى الشقاوة الابدية ثم قال (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فإذا اشتبه
عليكم شيء فعلمكم بكتاب الله وسنة رسوله ثم أشار الى ان مما اشتبه عليهم أمر كره بقتالهم في
الشهر الحرام مع قولك بجرمته وهو أيضا سهل الردفهم (يسألونك عن الشهر الحرام) أي حرم
أم لا فقل انه حرام فبأنك عن (قتال فيه قتل قال فيه كبير) من المعاصي البكائر كيف
(و) هو (صدقة عن سبيل الله) أي عن التجارة التي جعلها الله سبيل الرزق لعباده (و) لو استبيع
هذا القتل فهو (كفر به و) صدقة عن (المسجد الحرام) اذا قتل الخراج جرحون في الشهر
الحرام فهو ذابجه تحريم القتال في هذا الشهر (و) لكن (أخرج اهله) أي أخرجهم أهل
المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون (منه أ كبر عند الله) جرم من قتلهم اياهم لان الاخراج
فطنة (والفطنة كبر من القتل) فقد فعلوا بكم في المسجد الحرام ما هو أكبر من القتل فيه
وحرمه المسجد كرمه الشهر على ان قتلهم لكم ليس كقتلهم لانكم تقتلونهم دفعاً عن
أنفسكم وعلى أن يؤمنوا فيموزوا بخير الدارين (و) هم يقاتلونكم لطلب الردة بل (لا يزالون)
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) أي قدروا على ردكم وهي أضرم
القتل الذي تدفعونه لان غاية القتل الموت وهو حاصل للمرتد وان لم يقتل (و) انما كانت
الردة أضمر لانه (من يرتد منكم عن دينه فيقتل وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) أي تلفت
جميع مساعيهم النافعة لهم (في الدنيا) اذ ترفع الامان عن أموالهم وأهلهم (والآخرة) اذ
يسقط ثوابهم (و) لا يقتصر عليه بل (أولئك اصحاب النار) وهي أشد من القتل سيما اذ هم
فيها خالدون ان الذين آمنوا) بجرمة الشهر في نفسه وجواز قتال المخرجين أهل المسجد الحرام
منه (والذين هاجروا) اذا خرجوا من المسجد الحرام (وجاهدوا في سبيل الله) ولو في الشهر
الحرام للدفع عن أنفسهم أو للدعوة الى الاسلام المقيم لهم في الدارين (أولئك) وان باشروا
القتال في الشهر الحرام (يرجون رحمة الله) على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم للدفع
أو لايمان المقتول (والله غفور) لانه كرمه الشهر (رحيم) بما رخص في القتال مع
قيام دليل الحرمه ومما اشتبه عليهم أمر الخمر لانهم اتقوا وتفرح ويؤدى سكرها الى التشاتم
والضارب والقتال وأمر الميسر لانه يحصل لواحد دماً لا يضيعة على آخر فهم (يسألونك
عن الخمر والميسر) اياها لئلا يفسدهما أو يحرمهما لئلا يفسدهما (قل فيهما اثم كبير ومنافع

(قوله تعالى وأتوا به
متشابها) أي يشبه بعضه
بعضاً بخلاف أن يشبه في
اللون والخلقة ويختلف
في الطعم وجامزان يشبه
في النبل والبلودة فلا
يكون فيه ما يفتي ولا
ما يفضله غيره (قوله عز
وجبل أميون) الذين

للناس يرون بينهم ممانعة فاستشكروا (و) ليس بشئ كل مع ظهور رجحان جانب الاثم
 اذ (انهم ما اكبر) تأثير (من نفعهما) لان الضرر والاخرى لا يحتمل للنفع الديني بل يراه
 نفعان من نسي ذلك الضرر (ويستلونك ماذا ينفعون) فان رجحان الامر الاخرى على النفع
 الديني يقتضي اتفاق الجميع (قل) لم يأمركم باخلال الامر الديني للنفع الاخرى وانما
 منع النفع الديني للضرر والاخرى فانه قوا (العقو) أى الفاضل الذي يمكن التجاوز عنه
 لعدم الاحتياج اليه كما في الخمر لا يحتمل تركه امر ديني بل في مشربته أنواع من الخلال الديني
 فالاثم انما كان لاختلال الامر الديني وبذهاب المعنى فلذلك قال عقيب (كذلك) هكذا
 (بين الله لكم الايات) الامر والنهي وهو ان الدنيا (لعلكم تتفكرون في الدنيا) انما ساقية
 (والاخرة) انما باقية وفي أمورهما التصلوها ولا تتجملوا فسداتهما فلا تتركوا اللذائذ
 الباقية للذائذ الفانية (ويستلونك عن المتأخرى) بان الضرر والاخرى اذا كان مانعا من النفع
 الديني وفي كل ما لهم ضرر آخرى ولا يؤمن منه (أوجب الخمر زعنهم وهو مضيع لهم
 قل) لا ضرر وأخرى في اصلاحهم بل (اصلاحهم خير) ديني لهم وأخرى لكم
 (و) خطراً كل ما لهم ليس بمانع من تحالطهم بل (ان تحالطوهم فآخوانكم) ولا بأس
 بمخالطة الاخوان اذ لم يكن على وجه الفساد (والله يعلم المفسد) ويميزه (من المصلح) في الجزاء
 فاستترزوا عن الفساد ولا تتركوا اصلاح فان تركه بشئ عليهم (ولو شاء الله لاستغفركم)
 أى لشيء عليكم بما تشقون عليهم ولا ينفعهم من ذلك شيء (ان الله عزيز) أى غالب على ما أراد
 (حكيم) وقد اقتضت حكمته ذلك فلا يتركه ثم أشار الى أن الخطر الاخرى وان أمر به يحمله
 في أمر المتأخرى لا يجوز تحمله في منة أهله الشرك فقال (ولا تنسكوا المشركات حتى
 يؤمن) بل يحتمل لاجله الضرر الديني بشكاح الامة المنضى الى رقية الولد (ولا ممة مؤمنة
 خير من مشركة) فان نقصان الرقية فيها محبوب بالايان الذي هو أجل كالات الانسان (ولو
 أعجبكم) بسائر الفضائل فان نقصان الكفر لا يجبر بها (ولا تنسكوا المشركين حتى يؤمنوا)
 بل يحتمل لاجله الضرر الديني بفوق الكفر (والعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)
 بكثرة الفضائل فان ذهاب الكفر غير محبوب بشئ منها وأشار الى وجه الخطر بقوله
 (أولئك يدعون الى) أسباب (الغار) ويؤثر قولهم لافراط المحبة بينهم (والله) يمنع منا كلهم
 وأمرنا بحكمة الارقاء لانه (يدعون الى) أسباب (الجنة) وأسباب (المغفرة) المنجية من النار
 ويتيسر ذلك (بأذنه) أى بتوفيقه (ويبين آياته للناس) ليتذكروا والاعلى القطع بل بطريق
 الرجاء (العلم يتذكرون ويستلونك عن المحيض) هل يجب ابعاده عن مكان الفرائض للخطر
 في الاجتماع (قل) لا خطر في ذلك بعدد به اذ (هو أذى) يأباه الطبع السليم وغايته اعتزال
 النساء في محل الحيض (فاعتزلوا النساء في الحيض) أى الفرج (و) للخطر في ذلك (لا تقر بهن)
 مباشرة حریم الفرج وهو ما بين السرة والركبة (حتى يطهرن) أى يحصل لهن النقاء عن الدم
 بل حتى يغتسلن (فاذا طهرن) أى اغتسلن (فأتوهن) أى أبيع لكم اتيانهن (من حيث

لا يكتبون واحدهم أى
 منه وبالى الامة الامية
 التى هى على أصل ولادات
 أمهاتهم لم تعلم الكتابة ولا
 قراءتها (قوله عز وجل
 أشربوا في قلوبهم العجل)
 أى حب العجل (قوله
 عز وجل أهل به لغير الله)
 ذكر عند ذبحه اسم غير
 الله وأصل الاهلال رفع

أمركم الله) أي من القبل الذي أباحه الله لكم وتوبوا لو آتيت قبل التطهر أو في غير المأني فلن
 التوبة تطهر (إن الله يحب المتوابين ويحب المتطهرين) لأنهم يرجعون إليه ويستأمنونه في
 التوبة وإنما أمركم بآتيان القبل لأن الحرج أنما يكون من جانبته إذ (نساؤكم حرن لكم)
 فلقون في أرحامهن بذر الولد وهو النطفة ومنع آتيان البكر لا يمنع آتيان القبل من جهته
 (فأنوا حرنكم أي شتم أي من أي جهة شتم فلا تسالوا بقول اليهود أن من جامع في القبل من
 جهة الدبر كان الولد أحول (وقدموا) على الآتيان قصد طلب الولد فإنه يفيد الثواب
 لأنفسكم واتقوا الله) أن تضيقوا بذره بوضعه فيما لا يحل (واعلموا أنكم ملاقوه) فبأنكم
 عن بذره (وبشر المؤمنين) الواضعين بذره في محل أمره بما يجازيهم على تعميرهم للعالم ثم أشار
 إلى أن قضاء الشهوة لا يمنع من تأثير قصد الخير كما أنه لا يمنع تأثيره نقض اليمين فقال (ولا تجملوا
 الله عرضة لأيمانكم) أي حاجر أيمانكم لأجل عيبتكم به على أن لا تبرؤا وأعلى أن تنفعلوا فعلا
 محرما أو على أن لا تدخلوا في الإصلاح وبين (أن تبرؤا وتلقوا) فعل المحرم (وتصلحوا بين
 الناس) فأنقضوا أيمانكم وكفروا عنها يحصل لكم أجر الخير (والله سميع) لا اعتذاركم عن عيبه
 إذا أنقضتموه له عظيم أمره (عليم) بأنكم قصدتم به تعظيم أمره لا حثك حرمة فلا يؤاخذكم به سئل
 اليمين بعد التكفير كما أنه (لا يؤاخذكم الله باللغو) أي بالكلام الذي لم يقصد به إيمانكم وإن
 دخل (في أيمانكم) بلا قصد (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) من حثك حرمة بنقض
 اليمين المقصودة أو جعلها وسيلة إلى اكتساب حرام (ر) إنما لا يؤاخذكم باللغو مع قوله
 مبالاتكم إذ (الله غفور رحيم) ثم أشار إلى أنه كما لا يؤاخذكم بيمين اليمين إذا أنقضت لغير
 والتقوى والإصلاح وكفرت لا يؤاخذ بيمين المولى وهو من حلف لا يجامع امرأته فوق أربع
 أشهر أو مطلقا إذا كفر فقال (للذين يؤلون) أي يحلفون للامتناع (من نساءهم تربص أربع
 أشهر) أي انتظار نساءهم مضي أربعة أشهر إذا لم يحفلن الصبر فوق ذلك (فإن فآوا) أي رجعوا
 اليمين بالجماع فمقتضى اليمين وكفروا عنها (فإن الله غفور) لحشته (رحيم) على النساء بما رخص
 لهم في الحث (وأن عزموا الطلاق) أي حققوا موجبوه وهو ترك النكاح كأنهم قصدوه حرما
 (فإن الله سميع) لقصد هم (عليم) بما يجب عليهم من تطليقها من أنفسهم أو على لسان الحاكم
 (والمطلقات) ولو موليات انتظرن المدة المذكورة وفي معناه من المفارقات حال الحياة بردة أو
 خبار إذا كن من ذوات الأقرام مدخولات غير حامله (يتربصن بأنفسهن) أي ينتظرن
 بحمل أنفسهن عليه قهرا (ثلاثة قروء) أي مضي ثلاثة أشهر يجتمع الحيض فيها في أرحامهن
 أحقعا كما ملأوا حين ينقلن إلى الحيض لأن هذا الانتقال يدل على براءة الرحم بحسب
 الغالب إذ حيض الحامل نادر لا يكثر فلا يكفى في الحمل بعد هذا العدد وجعل تعدد
 الطلاقات وتسبعا المدة الرجعة على من راعى حقه العال يذهب عن قلبه في هذه المدة ما كرمها
 فراجعها وعلى من استكمل لذوق وبال فراقه لو عاد بعد العدة (ولا يحل لهن أن يكفن
 ما خلق الله في أرحامهن) من الحيض أو الولد استعجال العدة وإبطال الأخ الزوج في الرجعة

الصوت (قوله عز وجل
 اضطر) أي الجلي (قوله
 عز وجل أمة) وهي على
 عمانية وجوه أمة جماعة
 كقوله عز وجل أمة من
 الناس يسقون وأمة أتباع
 الأنبياء عليهم السلام كما
 تقول نحن من أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمة
 رجل جامع للخبر يقصد به

(ان كن يؤمن بالله) ان جرين على مقتضى الايمان به المخوف من ذاته (واليوم الآخر)
 المخوف من جزائه (وبهواتن) أى أزواجهن (أحق بردهن) ان كان الطلاق رجعياً (في
 ذلك) أى في زمان التبرص (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحاً) لا ضراراً (و) الاصلاح انما يتم
 باداء كل حق الاخر اذ (لهن) على الرجال من المهر والكفاف وترك الاضرار (ممثل الذى
 عليهن) للرجال من الاطاعة والتعفف وحفظ البيت (بالمعروف) ليس لهن التحكم على
 الرجال من الاعتراض بتزوج أخرى أو بالتسرى اذ (للرجال علمين درجة والله عزير) أى
 قادر على انتقام من منع حق صاحبه (حكميم) ينتقم منه بمقتضى حكمته (الطلاق) أى
 التطليق الذى يستحق الزوج الرضى عنه (مرتان) فى كل مرة له الرىد والتطليق فان ردى
 (فانما له معروف) أى فالواجب امساكها باقامة حقوق الزوجية ولا يجوز اضرارها
 بذلك بتطويل العدة (أو) طاق فالواجب (تسريح باحسان) أى لا يأخذ منها شيئاً (و) ذلك
 لانه (لا يحل لهن ان تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً) من المهر والنفقة فضلاً عن سائر أموالها
 فى كل وقت (الآن) وقت (ان يحافاً لا يقيم احد حدود الله) أى حقوق الزوجية ثم هذا الخوف
 يجب أن يكون بحيث لو رفع الى الحكم يقع فى قلوبهم (فان خفتن) أيها الحكماء لو رفع
 أمرهما اليكم (ألا يقيم احد حدود الله فلا جناح عليهما) أى لا حرج على المرأة فى الاعطاء وعلى
 الزوج فى الاخذ (فيما اقتدت به) نفسها عن ضرره ولو زاد على قدر المهر والنفقة ولا يكون
 حينئذ تسريحاً باحسان بل خلعا (تلك) الاحكام (حدود الله فلا تعدوها) فلا يحل للزوج
 أن يأخذ هذه ان اختص به خوف عدم اقامة الحدود وللمرأة أن تعطيها ان اختص به اذ ذلك
 (ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون) فى الاخذ والاعطاء وان صح عقد الخلع واذا
 خيرناه بعد المراتين بين الامساك والتسريح (فان طلقها فلا تحل له) برجعة ولا يسكاح جديد
 (من بعد) لانه قطع محبة ما من نفسه وقلبه ووجهه فلم يبق له علاقة بمكة جذبهما (حتى تسكح
 زوجها غيره) أى حتى تدوق وطء زوج آخر يسكاح صحيح وذلك لانه لا يكثر والتطليق والعود
 مع أنها لما انحلت زواجا آخر وطئها صارت كأنها لم تكن امرأة الاول أصلاً فكأنه لم تكن
 بينهم المحبة انقطعت يحتاج وصلها الى علاقة بل صارت لا تعرفه ولا يعرفها على ان القطع اذا
 كان من البعض كان كقطع الشجرة لا من أصلها فيمكن عودها وان كان من الأصل فلا
 تعود الا بغرس جديد وجعل الى غارس آخر لئلا يكون القاطع غارساً مرة أخرى فيلزمه
 السفه (فان طلقها) الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) أى على الزوج الاول والمرأة (أن
 يتراجعا) الى الزواج بتجديد السكاح (ان ظننا) أى اعتقدا اعتقاداً راجحاً اذ لا يمكن الجزم
 بالامور المستقبلة (أن يقيم احد حدود الله) أى حقوق الزوجية (وتلك) أى اصابة الزوج الثانى
 وتطليقه وظنهما اقامة حقوق الزوجية (حدود الله يبينها لقوم يعاون) ان من قطعت
 محبة يحتاج فى تجديداتها الى حيلة (واذا طلقتم النساء) أيها الأزواج الثوانى (فبلغن أجلهن)

كقوله ان ابراهيم كان أمة
 فأتاه الله وأمة دين وملة
 كقوله عز وجل انا
 وجدنا آباءنا على أمة وأمة
 حنين وزمان كقوله عز
 وجل الى أمة معدودة
 وكقوله واذكر بعد أمة
 أى بعد حنين ومن قرأ أمة
 وأمة أى نسيان وأمة أى
 قامة يقال فلان حسن

أي فبلغ انتظارهن ما يقرب آخر مدتهن فأنتم كالازواج الاولين (فامسكوهن بمعروف)
 أي بقصد إقامة حقوق الزواج (أو مسكوهن بمعروف) أي اتركوهن مسرحات من غير قصد
 العضل (ولا تمسكوهن ضمرا) بهن بتطويل العدة (لنعتدوا) عليهن بجعلها كالمعلقة (ومن
 يفعل ذلك) فهو وان ظلمها في الظاهر (فقد ظلم نفسه) بالحقيقة لانه يعطيها أعماله الصالحة
 أو يفعله أتمثالها الطالحة ويحبس في النار حسبها في العدة (ولا تتخذوا آيات الله) أي
 مواعيده التي يبينها آياته (هزوا) فيدوم حبسكم في النار (واذكروا نعمت الله عليكم)
 اذ جعلهم بأيديكم ولوجعكم بأيديهم لا ضرر بكم فلا تتوسلوا بنعمته الى معصيته
 (و) اذكروا (ما أنزل عليكم من الكتاب) أي العلم الظاهر (والحكمة) أي العلم الباطن
 لاصلاح شأنكم اذ (يعظكم به) فلا تفسدوا عليكم ما أصلح الله لكم بآياته وظواهر علومه
 وبواطنها وزواجره (واذقوا الله) في افساد ما أصلح بذلك (واعلموا أن الله بكل شيء) من
 اصلاحكم وفسادكم (عليم) وكفى بعلم الملك القدير العدل الحكيم زاجرا عن مخالفته ثم أشار
 الى أنه كما لا يجوز اضرارهن بالامساك عندة قارب انقضاء العدة لا يجوز اضرارهن بعد
 انقضائها يمنع التزويج فقال (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أي فبلغ انتظارهن آخر
 أجلهن (فلا تعضلوهن) أي لا تمنعوهن أيها الازواج (أن ينكحن أزواجهن) أي من أردن
 من الازواج اذ لم تنق لكم زوجية بهن بل صار غيركم أولى بهذه الاضافة (اذا ترضوا منهم
 بالمعروف) أي بطريق النكاح (ذلك) النهي عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن
 بالله) بقدرته وعدله وحكمته (واليوم الآخر) يوم جزائه (ذلكم أزكى لكم) لنفوسكم من
 المسيل اليهن (وأظهر) ألقوا بكم من وسوسة الشيطان (والله يعلم) ما في العضل من ضرركم
 عند الله (وأنتم لا تعاون) ما على أهل العضل من الشدة عند الله (والوالدات) ولوم مطلقات
 مأمورات بأن (يرضعن أولادهن) ولوفي بيوت المطلقين اذ لم يكن لهن الحضانة لعدم
 أهليتهن وان خيف ميلهم اليهن سيما بطول مدة المساكنة لكونها (حولين كاملين) يحتمل
 ذلك لحفظ الاولاد عن التلف وهذه المدة غاية (ان أراد أن يتم الرضاعة) فلا يحتمل اسكانهن في
 بيوت المطلقين أكثر من ذلك (و) الولدان كان للوالدة (على المولود) أجرته ولم يقل على
 والدته لغيره بأنه يتنسب اليه لا اليها ولذلك كان عليه مؤنته لاعتبارها وأجرة المثل في ذلك
 (رزقهن) أي طعامهن (وكسوتهن بالمعروف) أي بما يراهن الحاجة من هذا اذا كان الوالد
 موصرا اذ (لا تكلف نفس الا وسعها) وأما اذا كان الوالد معسرا فحينئذ يصير على الوالد ولو
 معسرة (لا تضار والدة بولدها) بمنع ارضاعه ولو عند اعسار الاب (ولا مولود له بولده) عند
 اعساره وان كان لها الحضانة فذهبت به الى بيتها عند المقارنة اذ ليس عليها مؤنة (وعلى الوارث
 مثل ذلك) أي ويجب على الصبي اذا ورث مال أبيه أجرة المرضعة ولو أمه هذا اذا احتاج
 الصبي الى الرضاع (فان أراد) أي الابوان (فصلا) أي فطما مصادرا (عن تراض منهما)
 لا لكرهه أحدهما الاخر (و) لاعسر الاتفاق ولا نوب التربية بل عن (تساور) وهو

الامة أي القائمة وأما
 رجل من رديدين لا يشركه
 فيه أحد قال الذي صلى الله
 عليه وسلم بعث زيد بن
 عمرو بن نفيل أمة وحده
 وأمة أم يقال هذه أمة زيد
 أي أم زيد (قوله عز وجل
 أحصرتكم) أي منعتكم من
 السير عرض أو عدو أو

استخراج الرأى (فلا جناح عليهما) في منع الارضاع وأجرته (وان أردتم أن تسترضعوا
أولادكم) من غير أمهاتكم - ثم إن كراهة ظهرت فيمن (فلا جناح عليكم) ولو بعد استئجارهن لمدة
(إذا سألتم) اليهن (ما أتيتن) أي سميتن لهن من الأجر (بالمعروف) أي بالوجه المستحسن شرعا
بخلاف ما إذا كانت الأجرة فاسدة فإنه يجب فيه أجره المثل لمادة الرضاع (واتقوا الله) في
الميل إلى المرضعات إذا كن مطلقات أو أجنبيات وفي منع شيء من حقوقهن عند إرادة
الاسترضاع من غيرهن (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) وإن لم يصروا غيركم ولم تذكر عدة
المفارقة حال الحياة وكمها في الارضاع في أثناء العدة وبعد هاء عتقها بعدة المتوفى عنها
زوجها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) أي ينتظرن أزواجهن
بعدهم (بأنفسهن) أي بحملها على الصبر (أربعة أشهر وعشرا) أي مضى الثلاثين عارض في
قلبي أحب المتوفى وحسب الجدي فاختت مدة صبرها وهو أربعة أشهر وزيد عليه العشر إذ بذلك
ينقطع صبرها فتقبل إلى الجدي ميلا كما في أئمة طعن عن قلبي أحب المتوفى على أنه يظهر في حق
المدخول بها حركة الحمل إذ تكون بعد أربعة أشهر لكن ابتداء ضعيفة وتقتوي بعض عشر
آخر ولم يكف بالاقراء الدالة على عدمه ههنا بخلاف الفراق حال الحياة لأن الفراق
الاختياري شاهد عدمه مع شهادة الاقراء فتم شاهدان وههنا واحد وعدم الحركة بعده
المسدية يقتوي شهادة الأول فيكون كاشا هدمع اليمن (فإذا بلغن أجلهن) أي بلغن انتظارهن
آخر عدتهن (فلا جناح عليكم) بآؤولياء المتوفى (فيما فعلن في) حق (أنفسهن) من التزويج
قبل الحول (بالمعروف) أي بالوجه المشروع من حضور الولي والشهود (والله بما تعملون
خبير) فيجازيكم على لومكم إياهن على الأمر المشروع (و) كالأجناح عليهن في التزويج
بعده (لأجناح عليكم) أيها الخطابون (فيما عرضتم به) أي أو ردتموه بطريق التعريض وهو
إفهام المقصود بما يوضح له حقيقة ولا مجازا (من خطبة النساء) بأن تقولوا لها إنك جميلة
أو صالحة أو رب راغب فيك أو من يجده مثلك (أو) فيما (أ كنتم) أي أنتم من نكاحهن
(في أنفسكم) وإن كان حق التعريض فلا عن التعريض باللسان لكن بأباحتهم الله لكم إذ
(علم الله أنكم ستذكرن) من عدم صبركم عنهن فلا تعتدوا ما أباح لكم إلى ما وراءه
(وليكن لا تواعدوهن) حال العدة ولو (سرا إلا أن تقولوا) بطريق التعريض (قولا
معروفا) يدل على النكاح لا السفاح ولا باستحجال النكاح فإنه زيد أباحتهم لأنه يخاف سبق الغير
عند كمال العدة بخطبتهما (ولا تعزموا) أي لا تقصدوا إجرا ما حال العدة (عقدة النكاح) بعد
العدة لأنه يفيد من يتحريك من الجانبين بحيث لا يطاق معه الصبر إلى انقضاء العدة (حتى يبلغ
الكتاب) أي ما قدر من العدة (أجله) أي آخره (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من الميل
إلى قبل الأجل (فاحذروا واعلموا أن الله غفور) ذلك الميل إذ لم يعد العزم عقدة النكاح
لأنه (حليم لأجناح) أي لا ضيق (عليكم) من لزوم المهر عليكم ولا على نسائكم من لزوم

سائر العوائق (قوله عز
وجل أنكرتم) أي أنكرتم
(قوله عز وجل أجورهن)
أي مهورهن (قوله عز
وجل أسألوها) أي استهنوا
وأسألو الله الحكمة (قوله عز
وجل أجايج) أي ما لم
من شديدا الملوحة (قوله
عز وجل آكله) ثمرة (قوله
عز وجل أملي لهم) أي

العدة عليهن أو الأضرار بهن (أن طلقت النساء ما لم تمسوهن أو تفرضا الوهن فريضة) أي
قبل الوطء وقبل فرض المهر وأما إذا طلقها بعد الوطء وقبل الفرض يلزم مهر المثل وبعد
الوطء والفرض يلزم المسمى (و) حيث لا مهر عليكم (متعوهن) جبر الوحشة الفراق وهي
مقوضة إلى رأي الحاكم ينظر في حال المطلق (على الموضع قدره) أي يجب على المוסر قدر
ما يليق بساره (وعلى المقتر قدره) أي على المعسر قدر ما يليق بأساره (مما عاين المعروف) أي
بالوجه المستحسن فلا يزداد إلى نصف مهر المثل ولا ينقص إلى المالاية تدبه (حقا) أي ثبت ذلك
ثبوتاً مستقراً (على المحسنين) أي الناظرين إلى الله فلا يليق بهم إحشاش خلقه بالكلية (وأن
طلقتوهن من قبل أن تمسوهن) أي قبل الوطء (وقد فرضتم لهن) في العقد أو بعده
(فريضة) ولو أقل من مهر المثل (نصف ما فرضتم) أي فالواجب نصف المسمى (الآن
يعنون) فلا شيء على المطلقين (أو يعنفوا الذي يسهده عقدة النكاح) أي الزوج المالك لعقدة
النكاح عن استرداد النصف فإنه لا يكون جبر الإساءة إذا النصف الآخر إنما
تعفوا عن استرداد النصف (أقرب للتقوى) ليكون جبر الإساءة إذا النصف الآخر إنما
هو لتحقيق نصف موجب جبه العقد والوطء وقد تحقق العقد (ولا تنسوا الفصل) أي
التفصيل بالزيادة لذهب بالوحشة (ينسبكم أن الله بما تعملون بصير) فلا يضيع فضلكم ثم
أشار إلى أن إساءة المطلق وإن لم تكن بدعة وأدى فيها المنة أو المهر لا يذهب إلا بكتساب
الحسنات سيما الصلاة لا كيف كانت بل بالمحافظة (حافظوا على الصلوات) برعاية فرائضها
وسننها وأوقاتها (و) لا تكفي المحافظة على صلاة ما بل لابد من المحافظة على (الصلاة الوسطى)
وهي الصبح الواقعة بين صلاتي الليل والنهار المشهودة للملائكة النازلين والصاعدين وقبل
العصر كقوله عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة يوتهم نارا
(وقوموا لله قانتين) أي خاشعين أو ذاكرين له وهذا المحافظة في غير شدة الخوف (فان خفتم)
واشغلوا أنفسكم (فرجالاً أو ربكنا) أي فلو أراجابن أو راكبتين فيعني عن كثرة الأفعال وإتمام
الركوع والسجود واستقبال القبلة (فإذا أمنتم) أي زال خوفكم ولو في أثناء الصلاة
(فادكروا لله) أي فلو إذا ذكرين (كما علمكم) من فرائضها وسننها (مالم تكونوا تعاون)
أشار إلى متعة المتوفى عنها نكاح (والذين يتوفون منكم ويذرون) أي يتركون (أزواجاً)
الزمنهم الله (وصية لأزواجهم) أن يتعوهن بالنفقة والكسوة (متاعاً) تمتد (إلى) آخر
(الحول غير إخراج) أي غير مخراجات من مساكن الفراق وكان هذا في أول الإسلام ثم
سقطت النفقة والكسوة بتوريثها الربع أو الثمن والحول بأربعة أشهر وعشر أو بقي لها
السكنى لكنها كانت في أول الإسلام إلى سنة وكانت على سبيل الخيار لها (فان خرجن فلا
جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن في) معاش (أنفسهن من) كسب (معروف) جائز
شريعاً (والله عزير) أي غالب على مجازاة ما فعلن من غير المعروف بفعله لانه (حكيم) ثم الزمن

أطيل لهم المدة واتركهم
ملاوة من الدهر والملاوة
من الدهر والملاوة الليلي
والنهار (قوله عز وجل
احصروهم) احصوهم
وامنعوهم من التصرف
(قوله عز وجل آذن خبير
لكم) يقال فسلان آذن
أي يقبل كل ما قيل له

ملازمة السكنى أربعة أشهر وعشرا وذلك لأنه لم تكن من عاداتهم ملازمة البيوت ثم
الزمن محافظة على ماء الرجل ثم أشار إلى أنه كما يكون للميت وفي عنها زوجها نفقة وسكنى
مع أخذها كل المهر يكون للمطلقات بعد الفرض والمهر أيضا فقال (وللمطلقات) غير
من طلقت قبل المسيس بعد الفرض لأنه لما نقص الفرض في حقه لم تستحق الزيادة (مما
بالعرف) جبرا لوحشة الفراق والمهر حق بنوعها (حقا على المتقين) أي ثبت ثبوتها مستقرا
على من يتقى القاء على الاساءة (كذلك) أي مثل ذلك البيان الشافي (بين الله لكم) في جميع
المواضع (آياته) الدالة على أحكامه الحكيمة (اعلمكم تعقلون) أي تستمعون عقولكم
لاستنباط وجه الحكمة فيها ثم أشار إلى أنكم لو صنعت المهر والمنفعة بعد ما أمر الله به ما
لم يبعد أن يسلبكم الأموال والحياة التي تجمع لها وإن أعطيت لم يبعد أن يعرضها لكم بل
لا يبعد منه تعريض الحياة فقد عوضها قومًا غير محصورين (ألم تر) أي المنكر لذلك (إلى)

(قوله عز وجل أولوا
الارحام) واحدهم ذو
الأت) واحدها ذات (قوله
تعالى أتروا) أي نعموا
وبقوا في الملك والمترف
الأمور يفعل ما يشاء وانما
قبل للمنع مترف لأنه لا يمنع
من تنعمه فهو مطلق فيه
(قوله عز وجل اجتنبوا
معناه استوصوا) (قوله

أهل داودان) (الذين خرجوا من ديارهم) اذ وقع بهم الطاعون إلى واد أفج (وهم ألوف) ثلاثة
أو أربعة أو عشرة أو بضعة وثلاثون أو أربعون أو سبعون (حذر الموت فقال لهم الله موتوا)
اذناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه ان موتوا فأتوا جعجا فبليت أجسادهم
وعريت عظامهم (ثم أحياهم) اذ مر بهم حزقييل بن بوزي فجعل يتكلم فيهم فأوحى الله اليه
تريدان أريكم آية قال نعم وقيل دعان يحييهم فأحياهم ليتوفوا آجالهم ففعل عليهم وعلى
من بلغهم خبرهم ايعتبروا فية وزوا (ان الله لذو فضل على الناس) يفضله عليهم ليشكروه
(ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ثم أشار إلى أنه لا يبعد من الله أن يأمرهم بإعطاء المهر
والمنفعة (و) قد أمركم ببذل المهج اذ قال لكم (فأتوا في سبيل الله واعلموا) ان أنكرتم أمره
أو قصدتم عصيانه (أن الله سميع) لانكاركم وقصدكم (عليهم) بقصد ما من الجزاء ثم أشار
إلى أن بذل المهج والحقوق ليس اتلافًا للنفس والأموال بل تعويض عما هو أجل (من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا) على سبيل الاخذ والاص امتثالًا لأمره والحاجة إليه بل تضعيفه
بقتضى عظمتهم (فبضاعته) بتكثير فوائده الحياة والأموال في الآخرة أو الدنيا أيضا
(أضعافا كثيرة) لا يبعد أن يقبض عن لا يقرضه ويبسط ان يقرضه اذ الله يقبض ويبسط
(ولو يبعدكم الاضعاف لوجب عليكم امتثال أمره اذ) اليه ترجعون) وكيف ينكر بسط
الله وقبضه وهو الذي يعطي الفقير الملك ويسلبه من أهله ويقوى الضعفاء من الجمع القليل
ويضعف الأقوياء من الجمع الكثير (ألم تر إلى الملا) أي الاشراف (من بني إسرائيل) الذين
كذبوا في عهد موسى ثم زال ثم عاد (من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم) هو أشمويل بن بال
أو ابن هلقايا أو شمعون بن مسمقية حين ظهرت العمالة قوم جالوت على كثير من أرضهم
وأمرهم أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين غلاما وأخذوا نواتهم (ابعث ليا ملكا) أي
أقم لنا أميرا (نقاتل) معه عن رأيه (في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
الاتقوا) أي هل قربتكم القتال ان فرض عليكم (قالوا وما لنا ألا نتقاتل) أي

شيء عرض لنا يكون سبب أن لا نقاتل (في سبيل الله وقد) تحقق فينا موجهه إذ (أخرجنا من
 ديارنا) أفردنا من (إبائنا قداما كتب عليهم القتال) بعد ما أحهم في طلبه (نولوا) أي
 أعرضوا عنه جينا (الأقلية منهم) وهم الذين عبروا النهر (و) لم يجعل الله المتولين جينا
 إلا عمله بظاهم إذ (الله عليهم الظالمين و) يدل على ظاهم اعتراضهم على نبينهم في تعيينه بأمر الله
 الملك الذي طلبوا تعيينه إذ (قال لهم نبينهم) الذي عرفوا صدقه بالمعجزات (أن الله قد بعث
 لكم طالوت ملكا) فاعترضوا عليه بل على الله إذ (قالوا أتى يكون له الملك علينا) وهو من
 أولاد بنيامين (وتحن) لكوننا من أولادهم ودا (أحق بالملك منه) غير المستحق ربما يصير
 ملكا أسعة المال لكنه (لم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم و) لا يترقب
 اصطفاه على أرث وأمال وليس بطريق التحكيم بل لانه (زاده بسطة في العلم) أي علم المملكة
 (والجسم) بجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهيما (و) أن كان لا يشترط شيء من ذلك في حق
 الله إذ (الله يؤتي ملكه من يشاء) لا يمكن التضييق عليه إذ (الله واسع) لكنه لا يتحكم لانه
 (عليهم و) من ظاهم أنهم لم يكتبوا به ذا البيان من نبينهم بل طلبوا منه الآية حتى (قال لهم
 نبينهم إن آية ملكة أن يأتيكم التابوت) صندوق التوراة (فيه سكبنة من ربكم) أي سكون
 نفوس بني إسرائيل يتقوون به على الحرب (وبعثة موسى ترك آل موسى وآل هرون) وضع فيه
 أولادهم ما عصا موسى وثيابه وعصاه هرون فافسدوا غلب عليهم العمالقة فكان عندهم
 إلى أن أمس بهم الذواهي فتشاموا بالتابوت فأخرجوه إلى الصحراء فأخذته الملائكة فأتياكم
 (شمس الملائكة) بين السماء والأرض وأنتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت (أن في ذلك
 لآية لكم) على ملكه وعلى صدق لكنهم انما انتم دلالة عندكم (أن كنتم مؤمنين) بآيات الله
 وأنبيائه ولما اعتراضوا على نبينهم فيما سألوه وسألوا منه الآية عليه بما تلاهم الله فيما سألوه من
 النهر لعطشهم (فما فصل طالوت) نفسه عن البلد (بالخود) أي معهم وكانوا ثمانين ألفا من
 السبمان الفارغين عن التجارة والدفقة وغيرهما (قال إن الله مبتليكم) أي معاملكم
 معاملة المختبر (بنهر) سألتهم لخروجكم وقت القبط (فن شرب منه فليس مني) أي من
 أشياء الذين يقاتلون معي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه (فانه مني) وليس من الشاربين أحد مني
 (الامن اعترف غرقه) واحدة (بيده) الواحدة فانه لا يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معنى
 من لم يذقه (فشرى بواضعه) إلى حد الارتواء (الأقلية منهم) ثمانمائة وثلاثة عشر عدداً أهل بدر
 اقتصروا على الغرفة فمكثهم للشرب والارواء ومن لم يبقه صرغاً له العطش واسودت
 شفتيه (فما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) فصداقوه أن النهر
 للابتلاء (قالوا) أي المقرطون في الشرب (لا طاقة لنا اليوم) قبل رؤيته جالوت (يجالوت
 وجوده) إذ سلب الله شجاعتهم (قال الذين) اغترفوا غرفة بأيديهم لآبائهم مع أمر الله على
 أنان قتلنا لقيت الله إذ كانوا (يظنون أنهم ملاقوا الله) مع أنازجوا نصره لما بعثه أمره
 إذ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أي كثر غلبة الجماعة القليلة على الجماعة الكثيرة

عز وجل اجنبي وجنبي
 بهي واحد (قوله أف ولا
 تهره) آلاف وسخ
 الأذن والاف وسخ الاظفار
 ثم يقال لما يستعمل
 ويغبر منه أف وتقاله
 (وقوله تعالى أف لكم
 ولما تعبدون) أي تنالكم
 (قوله تعالى أفورغ عليه)

للافرط قوة القليلة بل منع ضعفهم (بإذن الله) أي بتيسيره (و) يربى ذلك للصبرين إذ
 (الله مع الصابرين و) كالم يجهنوا عند مجاوزة النهر لم يجهنوا لثبوتهم وجنوده ولم يجهنوا
 لشجاعتهم أيضا بل (الصابرين و) أي ظهوروا (بالجالات وجنوده) اذ ذووا منه (قالوا ربنا أفرغ
 أي افض (عليه الصبرا) في قتالهم فلا تجزع الجراحات طلبوه أولا لأنه ملاك الأرض (وثبت
 أقدامنا) في مكان الحرب فلا نهرب منه وهو سبب للصبر ثم طلبوا النصر المرتب عليهم ما
 فقالوا (وانصربا) لانامو ومنون بك (على القوم الكافرين) بك (فهزموهم) أي هؤلاء القليلون
 اولئك الكثيرين (بإذن الله) اذ شجع القليلين وجبن الكثيرين (وقتل داود) الذي كان أضعف
 عسكريا الضعفاء (جالات) الذي هو رأس الاقوياء وروى انه عز وجل أوحى الى شمويل ان
 جالوت يقتله أصغرا ولاداشي وكان مع أولاده السبع في عسكري طالوت فطلبه من ابنه فجاء
 وقد كلمته في الطريق ثلاثة أحجار انك تقفل بنا جالوت فخلها في مخلاة ورماهم فاقبله فخلص
 بهذه الشجاعة العظيمة التي قوى بها جماعة الضعفاء المحصورين وضعف بها جماعة الاقوياء
 الغير المحصورين (و) لم يقتصر في حقه عليهم بل (آناه الله) مع ذلك (الملك) الذي استولى
 به على الاقوياء والضعفاء (والحكمة) التي لانسبة لخير الملك الى خيرها الكثير (و) مع ذلك
 (عليه ما يشاء) من اسرار العلوم (و) انما قوى الله هؤلاء الضعفاء وأعلى بعضهم الملك
 والحكمة ومن سائر العلوم ليدفع فساد الاقوياء بالسيف والشبهات وسوء العشرة اذ (لولا
 دفع الله الناس بعضهم) من أهل الشر (ببعض) من أهل الخير (لفسد الارض) أي
 مضى فسادها ولم يعد الى صلاح فهو وان قهر الجاهل ولم يقصده عموم القهر بل دفع عموم
 الفساد للادوات كيف وانما يتركه من لا يعم فضله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولذلك
 انما قهر من قهر بعد اظهار الآيات على ألسن الرسل وقد أراد الا أن ازالة الفساد العام
 أيضا بارسال ملك مع الآيات اذ (تلك) المذكورات من امانة الالف واحسانهم وعليك طالوت
 واثمان التباوت وانهم زام جالوت وقتل داود اياه وعلمك (آيات الله) اذهي أخبار غيوب تدل
 على كمال قدرته وحكمته ولطفه (تتلوها عليك بالحق) الثابت عند أهل الكتاب والتواريخ
 (وانك لمن المرسلين) تلك الآيات وآيات اخرى تفوق آيات الاولين ثم أشار الى انه عز وجل وان
 كان ذا فضل عام على الناس لم يكن رافعا للفساد من أصله لأنه أوجب التفاوت في الناس
 حتى الرسل الذين اهتم غاية الكمال الانساني اذ (تلك لرسول) حزقيل واشمويل وموسى وهرون
 وداود ومحمد عليهم السلام ليسوا بالسوية بل (فضلنا بعضهم على بعض) اذ (منهم من كلم الله)
 كموسى عليه السلام بلا واسطة (ورفع بعضهم درجات) كداود وآناه الله النبوة والرسالة
 والخلافة والملك والحكمة فلا يعدان برفع محمد صلى الله عليه وسلم درجات كتابه لبيته
 المعراج ورؤيته ونقر يده قاب قوسين وتعميم دعوته وتعظيم آياته وجميعه وتكثيرهم او تكثير
 فضائله العلية والعملية (و) لا يمنع الفضل على موسى وداود اذ (آتيناهم موسى ابن مريم
 الميمنا) التي هي أكمل من آيات موسى وداود كإبراهيم وآله والابرص واخياء الموتى

أي أصعب عليه محاسنا
 من ذابا (قوله عز وجل
 اخفيها) استرها وأظهرها
 أيضا وهو من الاضداد
 من اخفيت واخفيها
 أظهرها الاخير من خفيت
 (قوله عز وجل انا انزلت
 البقرة) قربت وادنت
 (قوله تعالى اذهبهم يدك الى
 جناحتك) أي اجمع يدك

(و) قد آتينا مع الآيات الفعلية الآيات القولية أيضا إذ (أيذنا بروح القدس) ولا يدل
 اختلاف ادل الكتاب في عيسى بعد اتفاقهم على موسى وداود على نفع عيسى اذ لم يكن عن
 شبهة فضلا عن حجة بل عن عناد محض قدره الله عليهم لم يلهم لهم اذبالغواف فيه حتى اقتتلوا
 (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) أي من بعدهم عيسى وموسى وداود وغيرهما والآيات
 ظهرت عليهم (من بعد ما جاءتهم السمات) على يد عيسى ومحمد عليهم ما السلام اكمل من
 آياتهم لم فكان حقهم الاتفاق عليهم ما (ولكن اختلفوا) ولم يقتصر وعلى هذا الاختلاف
 في حقهما بل وقع في حق الاولين (فمنهم من آمن) بموسى وداود وغيرهما اذ آمن بعيسى ومحمد
 عليهم السلام (ومنهم من كفر) بالكل وليقتصر وعلى الاختلاف بطريق التردد فيهما
 اذ لم يرد لهم الله الى ذلك لعدم كونهم محمل التردد بل ردهم الى الجزم بالكفر لا فرط عندهم
 (ولو شاء الله ما اقتتلوا) مع علمهم بأنهم على الباطل (ولكن الله) ردهم الى الجزم بالكفر
 لانه (يقول ما يريد) ولا يريد الامتناع من استبعاد المحل ولذلك أوقع التفاوت بين الناس ثم
 أشار الى ان الله تعالى وان خلق الناس متفاوتين فلا ينساق عموما نفع له اذ جعلهم قابليين
 لتحصيل الفضائل وهما لهم أسبابه كالمال يتفق في سبيل الله فيشتري به في الدنيا فضيلة السجاء
 وفي الآخرة رضوانه وجنته ويحصل به خلة الفقر او شفاعة الاولياء منهم فقال (يا أيها الذين
 آمنوا انذروا عوامار زمانكم) لتشتروا منا الرضوان والجنة وتخلصوا خلة فقرائنا وشفاعة
 أوليائنا (من قبل ان يأتي يوم لا يسع فيه) فيشتري الجنة والرضوان (ولا خلة) تساع بهم فيها
 (ولا شفاعة) مختص من النار (و) لم يمنع فضله الكافرين بابطال القابلية أو بعدم تهيئة
 الأسباب لهم بل (الكافرون هم الظالمون) بابطال القابلية وصرف الأسباب الى امور الدنيا
 بشرائها متعمدا وتخصه ميل خلتها والتوسل به الى شفاعة خواص الملوك اليهم وبالجنة صرخوا
 المال في غير مصرفه ثم أشار الى ان ظاهرا لا يختص بذلك بل وقع في حق الله من جهات كثيرة
 اذ منهم من ينكر وجوده ومنهم من يشكركو حيد ومنهم من يقول بجلوه أو اتحاده ومنهم من
 يشكر كماله ومنهم من يشكر كمال قدرته ومنهم من يشرك غيره في صفات الكمال واستحقاق
 العبادة لمكنه هو (الله) الواجب الوجود الذي له الوجود الحقيقي لا فيزيه لا يشترك في صفات
 كماله ولا في استحقاق العبادة غيره اذ (لا اله الا هو) وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو
 (الحى) لذاته وحياته الغير من ظهور رحيته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو (القيوم) أي
 القائم بذاته المقوم لكل ماعداه فوجود الكل من ظهور نور وجوده فيه ومن كمال حياته
 وقيوميته أنه (لا تأخذه سنة) فتورته تقدم النوم (ولا نوم) حال تعرض الحيوان من استرخاء
 دماغه من رطوبات أبخرة متصاعدة تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس فهما منقصان
 للحياة من اذ ان للقيومية لانهم امن التغيرات المنافية لوجوب الوجود الذي للقيوم ونفي
 النوم أولا التزاما غمضه بخالفه كمال نفعه على ثبوت كمال ما ينافيه ومن كمال قيوميته
 اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله (له ما في السموات) من الملائكة

الى جميعك والجنات ما بين
 أسفل العرش الى الاوطان
 وقوله تعالى واتهم
 الملك جناحك من الرهب
 يقال الجناح ههنا اليد
 ويقال العصا (قوله عز
 وجل اسألنيك في جميعك)
 أي ادخلها فيه ويقال
 الجيب ههنا القميص

والشمس والقمر والكواكب (وما في الارض) من الاصنام وغيرها حتى انه لا يحكم لغيره
بطريق الشفاعة يدفع بها ما يريد بل من افراط هيئته (من ذا) من الانياء والملائكة فضلا
عن الاصنام (الذي يشفع عنده) فضلا ان يقاومه او يناصبه (الاباذنه) بحقه للعبودية على
ان الشفيع انما يشفع بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته
(يعلم ما بين ايديهم) اي ما قدموا من الطاعات والمعاصي (وما خلفهم) اي ما اخرجوا منها
(ولا يحيطون بشئ من علمه) الذي به مواخذته (الاجشاء) ويجرد اطلاعهم لا يمكنهم من
الشفاعة اذا احاطوا بما يمكنه بالكل لانه (وسع كرسيه) الذي به تصرفه في العالم بمسادون العرش
(السموات والارض) فله ان يتصرف كيف شاء بلا معارض فلا يمكن للشفيع ان يشفع
بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له (و) كذلك احاطت قدرته حتى انه (لا يؤده) اي لا يشقه
(حفظهما) اي السموات والارض فلا يمكن للشفيع مقاومته ولا ان يحفظ عليه ما يريد
اهلاكه او تعذيبه وفيه اشارته الى انه لا يفتقر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه (وهو
العلي) اي الغالب على الكل كيف وهو (العظيم) الذي لا عظمة لغيره اذا اعتبر معه واعلوه
وعظمته لا يحمله الحوادث ولا يحاها ولا يتحدهم او كيف لا يكون انكار هذه الامور اعظم ظلم
منهم مع انهم انما كانوا ضرورة حتى انه (لا اكره) على العقول في التزامها بل (في)
جميع امور هذا (الدين) لانهم امنة قادة للدلائل ان لم يبقه ما تعصب أو عناد وقد ظهرت دلائله
حتى انه (قد بين) بهذه الآية وامثالها (الرشد) منصرف في هذا الدين فقيرا (من النقي)
في سائر الاديان تميز الميقن معه شبهة الامن جهة تسويل شيطان يأمر بالطغيان على الله او وهم
أو خيال يطغى على العقل (فن يكفر بالطاغوت) اي بجميع ما يدعو الى الطغيان (ويؤمن
بالله) الذي يدعو اليه العقل السليم والكشف المستقيم (فقد استمسك بالعروة الوثقى) اي
بالحجة القوية (لا انفصام) اي لا انقطاع (لها) بشبهة فان عرضت استعان عليها بالله (والله
سميع) لدعوة من يستعين به (عليم) بما يقطع الشبهة من قلبه (الله ولي الذين آمنوا)
اذ اتوجهوا عند توارد الشهيات على قلوبهم (يخرجهم من الظلمات) اي ظلمات الشهيات
(الى النور) اي نور الدلائل المفيدة لليقين الماسح للشبهات بالسكينة (والذين كفروا) انما
تبقى شبهاتهم لرجوعهم في دفعها الى شياطين الانس والجن فهو لاه (أولياؤهم الطاغوت)
يخرجونهم من النور) اي نور الدلائل القطعية (الى الظلمات) اي ظلمات الشهيات (أو اهلك)
بمراجعتهم الطاغوت واتباعهم الشهيات دون الانبياء والاولياء والعلماء والدلائل القاطعة
(أصحاب النار هم فيها) وان كانوا مجتمعين مع الممانيين (خالدون أم ترالى) اخراج الطاغوت
غمرود (الذي حاج ابراهيم) اي جادله (في ربه) من نور نسبة الاحياء والامانة اليه الى ظلمات
نسبتهما الى نفسه واستعان الطاغوت على هذا الاخراج (أن آتاه الله الملك) الذي أقل شكره
ان يعترف به (اذ قال ابراهيم) حين سأل من ربه الذي تدعونا اليه وذلك حين أخرجه من
السجن للأحرار (ربي الذي يحيي ويميت) وأنت عاجز عنهما فلا تستعنى الربوبية (قال)

(قوله اغضض من صوتك)
أي انقص منه ومنه قوله
قل للمؤمنين يغضوا من
أصواتهم أي ينقصوا من
نظرهم عما حرم عليهم فقد
اطلاق لهم سوى ذلك (قوله
عز وجل ار كض
برجلان) اضرب الارض
برجلك والركض الدفع
بالرجل ومنه ر كضت

لتبعاجزيل (أنا أحبي) بمباشرة المראה (وأُمت) بالقتل (قال إبراهيم) أريد الأحياء
 والامانة بنفخ الروح واخراجهم وأنت عاجز عن تحريك بعض الاجسام المتحركة الى جهة
 يتحولها الى أخرى مع ان أصل التحريك من آثار الحياة فاذا عجزت عن أنزاع آثارها مع
 وجود منسله فانت عجز في غاية العجز (فان الله يأتي بالشمس) بتحريك فللكها على خلاف
 حركته الخاصة (من المشرق) الى المغرب (فأت بها) بتحريك فللكها على حركته الخاصة (من
 المغرب) الى المشرق ان قدرت على مقاومة (فبنت الذي كثر) اي غلب بالحق من ثبت كثر
 لكنه لم يخرج من ظلمته لاصراره على العناد الذي هو أجل وجوه الظلم (واقه لا يمدى)
 بالحج والدلائل (القوم الظالمين) بالعناد (أو) ألم ترى (كلاذي) اي مثل عزيز بن شريح
 أو ارميا بن حلقيا المخرج من الظلمات الى النور بطريق لا نظيره حين (مر على قرية) هي
 بيت المقدس (وفي حاوية) اي حيطانها ساقة (على عروشها) اي سقوفها السقوطها ولا
 حين خرجوا يختصر (قال) استعظاما لقدرة المحي واسمعا للنفس عن معرفة كيفية
 الاحياء (أني يحيي هذه الله بعد موتها) اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها فكان
 منه كالوقوع في الظلمات فأراه الدليل على الاحياء الحقيق في نفسه مبالغة في قبح الشبهة
 اخراجه منها الى النور (فأمانه الله) وتركه ميتا (مائة عام) ليندرس بالكيفية (ثم بعثه) أي
 أحياءه بعث روحه الى بدنه وبعض اجزائه الى بعض بعد تفريقها واسما للنفس عليه أمر الموت
 بالزوم سأل عن مقدار لبثه ليعلم ان البث في النوم لا يمكن هذه المدة وذلك اذ (قال كم لبثت)
 وكان قد مات فحي وبعث بعد المائة قبل غروب الشمس (قال) قبل النظر الى الشمس (لبثت
 يوما) ثم التفت فرأى بقية فقال (أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) فان ترددت (فانظر
 الى طعامك وشرابك لم يتسنه) أي لم يتغير اذ لو لم يكونا معادين لكانا بطول النهار متغيرين
 (و) لو امكن بقاؤهم على حالهما (انظر الى حمارك) كيف صار عظاما ولا يتصور في يوم
 واحد فاعد تلك الكل ليكون لك آية على البعث (ولنجعلك آية للناس) على البعث وان لم
 يشاهدوا اعادتك ولا اعادة طعامك وشرابك وحمارك (و) لو أردت معرفة كيفية الاحياء
 (انظر الى العظام) أي عظام الحمار (كيف تثيرها) أي ترفع بعضها على بعض وتركبه عليه
 (ثم تكسوها لحافا تمين له) اعادته مع طعامه وشرابه وحماره بعد التلف الكلي وظهوره
 كيفية الاحياء (قال أعلم ان الله على كل شيء قدير) تخرج من الظلمات الى النور (و) اذكر
 لقتيل قصصه المار على القرية في الاخراج من الظلمات الى النور بالا حيا قصة ابراهيم (ان قال
 ابراهيم رب اني كيف يحيي الموتى قال) مع علمه بأنه اكمل الناس ايمانا بالظهور به غرضه
 في الجواب فيعلمه السامعون (أ) تشك في قدرتي على الاحياء ووعدى به (ولم تؤمن قال بلى)
 أنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) برؤية الاحياء فوق طمأنينته بالوحي والاستدلال
 (قال) ان أردت الطمأنينة (تخذ أربعة) أي أربعة افراد (من) اجناس (الطير) الذي
 هو أعلى من الحيوانات الارضية والمائية (فصهرهن) أي اضعهن (اليك) لتأملها فلا

الدابة اذا ضربته ابراهيم
 ويقال اركض برجلك
 ادفع برجلك (قوله تعالى
 أولى اخصه مشفى وثلاث
 وارباع) أي لبعضهم
 جناحان وبعضهم ثلاثة
 وبعضهم أربعة (قوله
 عز وجل أم القرى) أي
 أصل القرى لان الارض
 دحيت من تحتها يعني مكة

يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم) اذبحهن وجرهن و(اجعل على كل جبل) بحضرتك وكانت
 اربعة اوسبعة (منهن جزاء ثم ادعهن) بعمالين (يا نيك سعيما) أى مسرعات فأخذوا وساوديكا
 وغرابا وحامسة أو نسرافا ذبحهن ونف ريشهن وأمسك رؤسهن وخلط سائر اجزائهن
 ووزعهما على الجبال ثم نادهن فجعل كل جر يطيير الى الآخر حتى صرن جنثا ثم اقبلن الى
 رؤسهن فانضمعن اليها وفيه اشارة الى ان من أراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه بقتل حب
 الشهوات والزخارف الطاوسية والصولة الديكية والخسيسة والامنية الغريبة ومساوغة
 الهوى الجماعية والاقبال على النوى البدنية بقتلها وجرها التمسك سرورها قبطا وعنه
 مسرعات متى دماهن بداعية العذل والشرع (واعلم ان الله عزير) لا يجزئه مراد (حكيم)
 لا يحصى قبل القيامة في مستقر العادة لا يكون الجاء الى الايمان بالبعث وانما اراد ان
 ايمانك الذى قصدت الطمأنينة فيه ثم اشار الى أن هذا الاحياء كما يخرج عن ظلمات الاعتقادات
 الى نورها يخرج عن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نورها اذ يعتقد انه كما يحصل الاحياء
 بطريق الاثبات يحصل الجزاء بطريق الاثبات أيضا حتى ان الاعمال المادية كذلك فقال
 (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) القيت في الارض ثم (انبت) ساقا ثم
 انشعبت سبع شعوب خرج من كل شعبة سبعة فصارت (سبع سنابل في كل سبعة مائة حبة)
 أى عدد كبير من الحبات وهذا في الذرة والدخن كثير وفي البر في الاراضى المغلة فالمال
 حبة وسبيل الله أرض المزرعة وقبول الساق وترتيبه الشعب على عدد صفاته السبع
 والسنابل تجل تلك الصفات في العبد والحبات آثار ذلك التجلي في العبد (والله يضاعف)
 هذا التضاعف أو أكثر منه (لمن يشاء) بحسب النيات والاستعدادات (و) لا يبعد من
 فضله اذ (الله واسع) لا يتضيق عليه ما ينفضل به لكن لا يتسع في حق الكل لانه (عليم)
 بالنيات والاستعدادات ولوقيل اذا كان الانفاق كالفاء البذر وهو محل الانفاق الكثيرة
 فهو تضاعف للعاصر لاهر مشكوك اجيب بأن آفات الانفاق ليست سماوية بل من المنفق
 فعليه ان يحفظ نفسه من المن والاذى والرياء (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لاني
 سبيل غيره كالرياء (ثم لا يتبعون) أى لا يعقبون (ما انفقوا منا) أن يعتد باحسانه على من
 احسن اليه (ولا اذى) أن يتناول عليه بالانعام (اهم أجروهم) المضاعف (عند ربهم) اذ يربى
 لهم الصدقة (ولا خوف عليهم) من آفة سماوية في الاستقبال (ولا هم يحزنون) لها في الحال
 وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خير من الصدقة مع أحدهما اذ (قول)
 معروف) أى ردجيل للسائل (ومغفرة) ينالها من الله بذلك القول (خير من صدقة يتبعها
 اذى) اذ لا يحصل للصدقة ثواب ولا به مغفرة ويحصل ثم الاذى والمن قريب منه وان لم يحصل
 به ثم (والله غنى) عن طلب صدقة لعميد مع الاذى لهم أو المن عليهم (حليم) عن معاجلة
 من يمن ويؤذى بالعقوبة ولوقيل كيف يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خير من
 الصدقة معهما ان ثواب الصدقة أعظم فلولا يجمع سبعة الاذى فلا أقل من ان تبقى في

(قوله عز وجل أم الكتاب)
 أصل الكتاب يعنى اللوح
 المحفوظ (قوله عز وجل)
 أولوا العزم من الرسل
 نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم وعلى جميع
 الانبياء السلام (قوله)
 عز وجل اذ جبر) أفتعل
 من الزجر وهو الانذار
 (قوله عز وجل انهم

نفسه حسنة اذ لا يجوزها السنة العربية أجيب بأنه سئلها ما دونها فحصل عنها (بأيها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) فانهم ما ساءتان يتافيان الاحسان المعبر
في الصدقة والمنافى بمطل كالباقي يصير الممان والمؤذى (كالذى يتفق ماله وثاء الناس
و) لا يقبل لانه كالذى (لا يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ مقتضى هذا الايمان العمل لله
وطالب اجر الاخرة وايض هذا من الصدقة الممثلة بالبذر المنبت سبع سنابل (فقله) اى
هذا المتفق ثناء (كذلك) من ألقى بذره على (صنوان) هو الخجر ألقى عليه اذ (عليه تراب) وهو
انما ينبت لودام مع سبب الانبات وهو الماء لكن لا يدوم معه فاذا ألقى عليه البذر (فأصابه
وابل) لم يبق عليه تراب ولا بذر (فتركه صلدا) أى املس لاشئ عليه فلم رأتى لم يلق البذر
في سبيل الله وان توهم انه سيبدل نظر الى المصروف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والممان
والمؤذى قد اتقلا من سبيل الله اليه فاذا زال بوابل العدل الالهى فكما لا يقدر الزارعون
على الصفوان على تحصيل الغلة قليلا أو كثيرا (لا يقدر) أى المرائى والممان والمؤذى
(على) تحصيل (شئ مما كسبوا) اى من ثواب ما عملوا اذ لم ينظر وا الى الثواب الاخرى
واشبهوا والكفار (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى تحصيل الثواب الاخرى فكذا من
اشبههم ثم أشار الى ان الزرع ليس مثال كل صدقة مقبولة أيضا بل منها ما يغفل به - يرها يقال
(ومثل الذين ينفقون اموالهم) لاربابه ولا لاجر الدينوى ولا لآخرى بل (ابتغاء مرضات
الله وتيسر من انفسهم) في محبة بقطع حجة مسواه فهو في تضعيف مراتب القرب (كذلك)
غار من (جنة) أى بستان (بربرة) أى موضع مرتفع فان عظم عليه القبيض الالهى يضاعف
قربه فصارت كانه (أصابه وابل فقله) اى اكلها ضعفين فان لم يعظم فلا بد من قبض ما كان
الجنة ان (لم يصبا وابل فقله) ليس التفاوت بالحكم بل بحسب حال العمل فإنه يتفاوت
وان قصد به طلب رضا الله وتثبيت النفس بل هو أشد تفاوتا من الذى طلب به الاجراد (الله
بما تعملون بصير) ولو قيل ينبغي ان لا يبطل باليمن والاذى ما قصد به طاب رضا الله وثبتت
النفس اذ ليس مثاله الزرع أصلا حتى يكون كالزرع على الصفوان بل مثاله الجنة بالبركة
التي لا تقسم بوابل ولا بطل أجيب بأنه كما انقلب المثال في حق الممان والمؤذى من الزرع
المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنا الى البستان المحترق (ايود أحدكم
ان تكون له الجنة من نخيل واعناب) هما مثالان للمراتب الشريفة (تجربى من تحم الانهار)
هو مثال ازدياد الشرف بالستزين بالمعارف وشجوها (له فيها من كل الثمرات) هو مثال فوائد
القرب (وأصابه الكبير) هو مثال العجز عن اكتساب منازل عن امن الدرجات العالمة (وه
ذرية ضعفاء) هو مثال شدة احتياجه اليها فليست مما لا يبالي بالزول عنها واحترقها
(فأصابها اعصار) أى ريح هو مثال المن والاذى (فيه نار) هو مثال غضب الله (فاحترقت)
أى الجنة (كذلك) أى مثل ذلك البستان (يبين الله لكم) جميع (الآيات) لتعبروا

احاطت (قوله عز وجل
اجات) آخرت (قوله
تعالى أخذود) هو شقى
الارض وجميعه الخليل
* (باب الانبأ الهدى) أى
(قوله تعالى اهدنا) أى
ارشدنا (قوله عز وجل
استوقد) بمعنى أوقد (اذ)
وقت ماض (واذا) وقت
مستقبل (البليس) افعيل

بظواهرها (لعلكم تتفكرون) في أسرارها ثم أشار إلى أنه إنما يثبث بالزرع المأبوت سبع
 سنابل أو بالجنة بروقة من الجنة فقال (يأيها الذين آمنوا) مقتضى الإيمان الانفاق
 من الجيد سيما ما يطلب به رضا الله وتثبيت النفس (انفقوا من طيبات) أي جبهات
 (ما كسبتم) بتجارة أو صناعة (وما) أي ومن طيبات ما (أخرجنا لكم من الأرض) من
 الحبوب والثمار والمعدنيات (ولو وقع الردى في مخرجكم من غير قصد أو اختلط فرعا
 يرجي فيه القبول ولكن (لا تيموا) أي لا تقصدوا (الخبيث) وحده (منه تنفثون) أي
 تخصونه بالانفاق منه (و) لو كان لكم دين على أحد فاعطوا كونه فيه (استم ياخذيه الآن
 تغمضوا فيه) بالسماحة عليه (واعلموا) انكم انما تأخذونه عند المسامحة لحاجتكم (و) أن الله
 غنى (كيف يقبل الردى وهو ذم والله (حميد) من كل وجه وكيف يقبله الله وانفاقه بأمر
 الشيطان إذ (الشيطان يعدكم الفقر) في الانفاق (و) أن أصدرتم على الانفاق (يا مريمكم
 بالفجشاء) أي بغاية القبح وهو قصد الردى وكذلك يأمركم بسائر أنواع الفجشاء من الرياء
 والانفاق في المعاصي من غير تذكير للفقر فيها بل يوهم فيم التحصيل الجاه بالذنب للأموال
 (والله يعدكم بالانفاق سيما من الجيد (مغفرة منه) للذنوب حتى يسقط البليات من أجلها
 في الدارين (وفضلا) بتعويض الأضعاف أو تعظيم الدرجات ولا يتوهم عليه خلاف الوعد
 لانه انما يكون بالضيق (والله واسع) وانما ضيق على من ضيق لانه (عليم) باستعداداته ثم أشار
 إلى انه انما لا يغتر بوعده الشيطان ويوقن بوعده الله من آناه الله الحكيم والكنه عز وجل
 انما (يؤتى الحكمة) وهي اتقان العلم والعمل (من يشاء) لا كل أحد كيف (ومن يؤت
 الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) اذ به النظام أمر الدارين فتكون مرجعا لاهلهما الكمال
 قوته النظرية والعملية (وما يذكر) غوائل وعد الشيطان وفوائده وعد الله وجوابا حتى
 يجانب الأول ويلزم الثاني (الأولو الالباب) أي الأسرار ثم أشار إلى ان من دواعي
 التذكير في غيرهم النظر إلى علم الله فقال (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر) يؤل إلى
 الانفاق (فإن الله يعلم) فلا حجة للعوام بانهم لم يكن لهم ما يتذكرون من الاطلاع على الأسرار
 ويجب على الكل الاكتفاء به (و) بالجملة (ما الظالمين) وهو من لا يكتفي بعلم الله أو ينفق من
 الردى أو يمن أو يؤذى (من انصار) أي حجب تنصرهم ثم أشار إلى ان اظهار الصدقات لا ينافي
 الاكتفاء بعلم الله اذ يكفي ترك المباالة لمظهر الخلق بل (ان تبدوا) أي تظهروا (الصدقات)
 غير مباليين بعلم الخلق (فتمهاهي) أي نفع شيأى أي احسن من كل وجه لانه يجمع المستحقين
 ويرفع التهمة ويدعو لكل من يسمع من محتاج وغيره ويضيد اتباع الناس اياه (وان تخفوها
 مخافة الرياء وستر اعار الفقراء) (و) مع ذلك (تؤنوها الفقراء) أي جبه مع المستحقين (فهو خير
 لكم) لا يتعداكم إلى الاتباع لما حصل لكم من الاخلاص الذي عجزتم عنه مع الابداء (و) استركم
 عار الفقراء (يكسر عنكم من سيئاتكم) لا تنصركم التهمة اذ (الله بما تعملون خبير) فرب
 يزيل عنكم التهمة وان ابقاها فلا تنصركم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر

من أبلس أي يثبس ويقال
 هو اسم أعجمي فلهذا
 لا ينصرف (قوله اربون)
 خافون وانما حدثت اليه
 لانها في رأس آية ورؤوس
 الآيات ينسوي الوقف
 عليها والوقوف على الياء
 يستقل فاستغنى واعنها
 بالكسرة (امرا بيل)
 يهتوب عليه السلام
 (قوله عز وجل اهبطوا

التطوع تنفصل علانيتهما بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة أفضل من ستمائة وخمسة وعشرين
 ضعفا ثم أشار إلى أنك وإن كنت لهم فوائد الصديقين ودرجاتهم ما ليس لك إيصالهم إليها
 (ليس عليك هذا هم) إيصالهم إلى الله وإلى ثوابه ودرجات قربه (ولكن الله يمدى عقيب
 بيانك لمرئياته من خلق الأسماء عقيب أسماها على سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار
 من يشاء) يخلق الهداية في قلبه (و) هي أن (ما تنفق وامن خير) صدقة أو صلة أو غيرها
 (فلانفسكم) بالحقيقة لأن المنفق عليه إنما يقضى بها حاجته الفانية ويحصل لكم بها الثواب
 الأبدي (و) ليس ما ينفق لطلب الأجر نفقة يعتد به بل (ما تنفقون) نفقة كاملة (الآ)
 ما تنفقونه (ابتغاء وجه الله) إذ يحصل بها القرب من الله ولا نسبة للأجر إلى القرب (و) القرب
 ليس بمائع من الأجر بل (ما تنفق وامن خير) ابتغاء وجه الله (وف اليكم) بقوائدهم
 القرب والثواب الأخرى والديوى (و) بالجملة (أنتم لا تعلمون) في المعاملة مع الله سيما
 إذا كان عطاؤكم (للمسكِين) أى المحتاجين إلى النفقة ليمتدوا على العبادة لأنهم (الذين
 احصروا) أى حبسهم قصد العبادة (في سبيل الله) حتى أنهم (لا يستطيعون) من فرط
 اشتغالهم بالعبادة (ضربا) أى ذهابا (في الأرض) لاكتساب أو سؤال ولتركهم إياهم ما مع
 قيامهم بالعبادة (يحسبهم الجاهل) بجاهلهم (أغنيا) لأن اتساعهم في المال وكل والملابس بل
 (من التعفف) عن السؤال مع عدم الاكتساب (تعرفهم بسيماهم) وإن سألوا على الذمور
 (لا يستلون الناس الخافا) أى الخافا بالضرورة (و) لا يختص هؤلاء بالانفاق عليهم بل
 (ما تنفق وامن خير) ولو على المخين وعلى من لم يحقق فقرهم أو لم تستد حاجتهم (فإن الله
 يجازيكم عليه بقدر استحقاقكم أذهو به عابهم) ثم أشار إلى أنه كلما يختص الأنفاق
 بالكمال من المستحقين لا يختص بالكمال من الأوقات والأحوال بل (الذين ينفقون
 أموالهم بالليل) وإن عسر فيه اجتماع المستحقين (والنهار) وإن خيف فيه الرياء (سرا)
 ولو في الليل (وعلاية) ولو في النهار (فاهم أحرهم) أكمل مما يستحقونه لكونه (عند ربهم)
 الذي يربى صدقاتهم فيمنها (ولا خوف عليهم) من التشبه بفعل المرائي في النهار مع الجهر
 ولأن عدم استيعاب المستحقين أو من التهمة في الليل مع السر (ولاهم يحزنون) لما يحصل
 لهم من النقص الضروري بهذه العوارض ثم أشار إلى أن الخوف والحزن لا ينفقان
 بالانفاق من مال الربا في سبيل الله إذ لا يملكه صاحبه وان حصده بالمبايعة لأنه خبط فيها
 بالتعويض من غير عوض في الواقع فالبيع مقابل عين أو منفعة بعين أو منفعة فلا بد فيه
 من تحقق العوضين بجميع أجزائهم ما خلا أو ما لا ولا تحقق لبعض أجزائه أحد العوضين
 في الربا لأنه يبيع نفقة بدنفقة أو مطعوم بمطعوم إلى أجل أو يبيع أحدهما بما يجنيه مع زيادة
 والمقابلة في غير الجنس تقع بمجموع أحد العوضين لمجموع الآخر لا باعتبار الأجزاء وفي
 الجنس باعتبار الأجزاء فلا يبقى للزائد مقابل لكنه عفى عنه في غير الربا بيات أقل الحاجة إليها
 فلا يعد تضيقها كايها والأفضل في الربو بين المختلفين باعتبار الأجل خارج عن مقابلة

منها) الهبوط الانحطاط
 من علو إلى سفلى بالضم
 والكسر جميعا قوله تعالى
 اهبطوا مصر اى انزلوا
 مصر اى قوله عز وجل
 ادا را اتم اصله تدارا اتم
 اى تدارعتهم واختلفتم
 فى القتل اى اتى بعضهم
 على بعض فادعت السماء
 فى الدال لانهم امن مخرج
 واحد فلما ادعت سكنت

المجموع لانه لولا الاجل لم يؤخذ الفاضل فهذا الخبط في المقابلة لذلك كان ما اهم الى الخبط
 كما قال (الذين يا كلون الربوا لا يقومون) من قبورهم (الا كما يقوم) المصروع (الذي
 تضبطه الشيطان) أي يوقعه في الخبط وهو ضرب على غير الساق (من المس) أي من مس
 الشيطان اياه على ما يزعمون أن اختلاط العقل اغمايكون من مسه فيه تكون فهو ضمه
 وسقوطهم كاضر وعين لا اختلال عقابهم بل لان الله أربى في بطونهم ما أكلوا فأثقلها (ذلك)
 القيام الخبط (بأنهم) ضموها الى قبيح المعاملة قبح الكفر حتى (قالوا) أو لا اغماي بالمثل
 البيع في تحصيل الربح ثم جعلوا المشبهه مشبهها للمبالغة فقالوا (اغماي البيع مثل الربوا)
 فجعلوا الربا أصلا يقاس به البيع (و) هو قياس باطل لانهم ردوا به النص اذ (أحل الله
 البيع وحرم الربوا) فكانوا محالين لما حرم الله بقياسهم مع ظهور الفرق اذ ليس في البيع
 اعتبار مقابلة مع عدمها في الواقع بخلاف الربا لانهم لا يؤخذون به قبل النص (فن جاءه
 موعظة) أي زجر (من ربه فأنهى) أي تبع نهيه (فله ما سأل) لا يسترد منه ما أخذ لانه
 كالجته سد الخطف (وأمره الى الله) ان شاء أخذه اظهر الفرق وان شاء عفا عنه لان الفرق
 وان ظهر لارباب المنظر يجوز أن يخفى على العوام (ومن عاد) الى تحايل الربا بعد النص
 (فأوامك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم بالنص وردهم اياه بقياسهم القاسد بعد
 ظهور فسادهم ثم أشار الى أن الربا كما يتضمن الضرر الاخرى فقيه ضرر دينوى والصدقة كما
 تتضمن النفع الاخرى تتضمن النفع الدينى أيضا (يعق الله الربوا) أي يذهب بركته
 ويهلك المال الذى يقع فيه (ويربى الصدقات) وانما يعق الربا لان صاحبه ان استعمله
 فكافروا بالانبياء (والله لا يحب كل كفار أثيم) وانما يربى الصدقات لانه نتيجة الايمان
 والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) فرج ايمانهم أمر الله بالاتفاق على حبهم للمال (وعملوا
 الصالحات) المنتجة بحسن الاخلاق التى من جلتها الجود (وأقاموا الصلوة) التى تنهى عن
 الفحشاء والمنكر (التي من جلتها الاخلاق الذميمة التى من جلتها الشح) (وآتوا الزكاة) التى
 هى أجل أسباب فضيلة الجود (لهم أجرهم) الكامل من كل وجه لكونه (عند ربهم) فيكمل
 في الدنيا والآخرة (ولا خوف عليهم) من منع الاجر الدينى من الاخرى (ولا هم يحزنون) من
 نقص الاجر الاخرى بالدينى ثم أشار الى أنه انما يعق الربا بغضبه على صاحبه لابطاله حكمه
 الله فى خلق الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ابطال حكمته فانه مقتضى الايمان
 به (ودروا ما بقى من الربوا) على الغرماء فانه أقل مقتضى التقوى بل مقتضى الايمان فتتركونه
 (ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا) ترك ما بقى كنتم متجاوزين بأمرهم ومن تهاون بأمر ملك حاربه
 (فأذنوا) أى اعلوا (بحرب) عظيم (من الله ورسوله) التابع له خربا وعلما (وان تبهم) من
 الارتداء واعتقاد حله (فلكم رؤس) أى أصول (أموالكم لا تقالون) بطلب الزيادة (ولا
 تقالون) بالنقص والمطل هذا اذا كان المدينون موسرا (وان كان ذو عسرة) بالكل
 أو البعض (فتظرة) أى فالواجب امهال بقدر ما أعسر (الى ميسرة) بذلك القدر (وان

فاجتلبت لها ألف الوصل
 للآية داه وكذلك ادا ركوا
 وانما قلتم واطيرنا وما أشبهه
 ذلك (قوله تعالى ايتلى
 ابراهيم ربه بكلمات
 فاتحون) اخبرهم بما بعده
 به من السنين قبل وهى
 عشر خصال خمس منها فى
 الرأس وهى الفرق فرق
 الشعر وقص الشارب
 والسوآك والمضيضة
 والاستنشاق وخمس فى
 البدن انظروا وحلق

تصدقوا) بآراء تدبر ما أعسر (خير لكم) لأنه ربما لا يحصل البديل في الحال فيما أخذ ما يساويه
 في الاستخارة والصدقة تتضاعف الاضعاف المذكورة (ان كنتم تعاون) بمحققاتي الاعمال
 ثم أشار الى أن الدائن ان لم يتصدق فحقه أن لا يضيف على المدينون باستيفاء جميع حقه والى أن
 حق المدينون أن يوفى حق الدائن الا لا يستوفى منه الباقي بالفاني فقال (واتقوا يوم تاتر جمعون
 فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فان استوفى الدائن حقه بالتصديق على المدينون
 استوفى الله منه حقه وقبض بالتصديق وان سأل الله وأولى بالمساحمة والمدينون ان لم يوفى حق
 لدائن مع قدرته على الاداء استوفى الله منه حقه وأما من لا يقدر فربما يحسب أن يعفو الله عنه
 ويرضى خصمه بعوض من عنده فان زعم الدائن أنه بالاستيفاء بالتصديق غير ظالم أو زعم المدينون
 أن اعطاء الباقي بالفاني ظلم قبل (وهم لا يظلمون) أما الدائن فلا أن الله باستيفاء حقه منه غير
 ظالم وأما المدينون فلا أنه استوفى منه الباقي بالفاني لتقصيره في الاداء ولا سبيل الى تعطيل
 الحقوقي العدل الالهي ثم أشار الى أن استيفاء الحقوق في الدنيا انما يتيسر بالكفاية سيما
 في الديون المؤجلة الغلبة لنفسه ان بعد طول المدة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايمانكم الداعي الى الايفاء والاستيفاء بلا زيادة ولا نقص للولي والوصي والوكيل انكم
 اذا نذيتهم يدين) وان قل سيما اذا كان (الى أجل مسمى) بالايام والشهور والاحصاء
 وقدم الحاج (فاكتبوه) استعجابا (وليكذب بينكم) مبالغة في قطع النزاع بينكم (كاتب)
 متوسط لا يميل الى جانب لانه متصف (بالعدل ولا ياب) أي ولا يجمع (كاتب) من (أن يكذب
 كما علمه الله) من شرائط الاقرار والدعوى وليس هذا مما يتساهل فيه بل هو كالأوجب
 (فليكتب وليمل) المدينون (الذي عليه الحق) على الكاتب لانه المقر المشهود عليه (وليتق)
 الكاتب (الله) الذي ربه بتعليم الكتابة والعبارة أن يغير على الممل بالزيادة عليه
 أو بالنقص في مال صاحبه (ولا يخسر) أي لا ينقص (منه) أي مما عليه (شيأ) من صفات
 الدين وشروط الاقرار والدعوى هذا اذا كان المدينون رشيدا قويا في نفسه مستطيعا على
 الاملاء (فان كان) المدينون (الذي عليه الحق سقيما) ناقص العقل (أو ضعيفا) لمرض
 أو هرم يشق عليه الاملاء (أو لا يستطيع أن يعمل هو) بلهله بالغة أو بالسرعة (فليمل وليه)
 أي من يقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم فانه وان لم يكن له نيابة الاقرار فله نيابة املاء
 الكتابة ثم يرجع صاحب ان أمكن والا فالولي ملتبسا (بالعدل) لا يميل الى الثوب
 ولا الى الدائن ثم أشار الى أن الكتابة وان روعي فيها ما ذكر لا يؤمن معها النزاع فلا بد
 لقطعها من الاستشهاد فقال (واستشهدوا) ندبا (شهيدين) لان ولاية الشاهد ضيقة فلا بد
 من تقويتها (من رجالكم) المسلمين اذ ولاية للمرأة وان وصلت للثقة ولا عدالة الكافر
 (فان لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل واحد) فانهما يقوم مقام الرجل في
 تقوية ولاية الشاهد الرجل لكنه يختص بالاموال بشرط أن يكون الكل (عن رضون
 من الشهاد) لا تصافهم بالاسلام والعدالة وعدم العداوة والغفلة والهمة وانما اشترط

العانة والاستنجا وثمة ما
 الاطاعة وتتف الاطاعة
 أي فعملهم من ولم يذبح
 ممن شأنا (وقوله تعالى
 اني جاءك الناس اماما) أي
 يا أيها الناس فبعضك
 وبأخذك عنك وبهذا
 معنى الامام اما ما لان
 الناس يؤمنون أفعاله أي
 يقصدون بها ويتبعونها
 ويقال للطريق امام لانه
 يؤم أي يقصدون ويتبعون
 (ومنه قوله عز وجل وانهم

مع ذلك في المرأة التعدد كراهة (أن تضل احدهما) لقصور عقلاها (فقد كره) عند التعدد
 (احدهما الاخرى) الضالة ثم أشار الى أنه وإن نذر الاستشهاد حرم على الشهود والاباء
 فقال (ولا ياب الشهود اذا مادعوا) لاقامة الشهادة اذ به ينافي الحق جزما وكان بترك
 الاستشهاد محقلا ثم أشار الى أنه لا يتيسر الشهادة للشهداء بعد طول المدد والاباء الكتابة فقال
 (ولا تساموا) لا تقبلوا أيم الشهادة (أن تكتبوه) أي الحق الذي تحملتم الشهادة فيه
 (صغيرا) كان (أو كبيرا) وإن كان مؤجلا كتبه (الى أجله ذلكم) أي المذكور من
 الكتابة (أقسط) أي أكثر قسطا من الاجر للشهداء (عند الله) لانهم أعانوا المتدائنين
 بفعل الشهادة والكتابة (وأقوم) أي أعون (لشهادة) أي لاقامتها اذ هي ايم الاعتماد على
 الحفظ (وأدنى) أي أقرب في (الارتباطوا) أي لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله
 بتشكيك أحد المتدائنين (الآن تكون تجارة حاضرة) أي حالة (تديرونها) أي تكثرزون
 ادارتها (بينكم) فتصعب عليكم كتابتها مع قلة الحاجة اليها (فليس عليكم جناح) في (الآلا
 تكتبوها) وإن كان قد يقع فيها النزاع فذلك نادر (و) لكن (اشهدوا) استحبابا (إذا
 تبايعتم) شيئا خطيرا وإن كان العرضان مقبوضين بمال الغنة في قطع النزاع (ولا يضار كاتب)
 بمنع عمله (ولا شهيد) بمنع مؤنة تجنيته من مسافة (وإن تفرقا) الضرر (فانه فسوق) أي
 خروج عن طاعة الله ضار (بكم واتقوا الله) إن يأخذ بآتيكم بفانيكم ويعذبكم بالخروج
 عن طاعته وكيف تخرجون عن طاعة الله (ويعلمكم الله) مصالحكم فأن لم تعلموا وجه
 المصلحة فيه فيمكن فيها كونه من الله (والله بكل شيء عليم) ثم أشار الى أنه انما يكتب إذا
 تيسر فإن لم يتيسر فلا ولي الارتمان فقال (وإن كنتم) راكبين (على سفرو لم تجدوا كتابا)
 وإن وجدتم الشهود (ورهن) أي فالذي يستوفى به رهن (مقبوضه) يقبضه الراهن هذا
 إذا لم يامن البعض البعض بلا وثيقة (فإن آمن بَعْضُكُمْ بَعْضًا) واستغنى عن الارتمان
 (فليؤد الذي ائتمن) دينه الذي جعله الدائن (أمانته وليتق الله ربه) في منع حقوق عباده
 (ولا تشكروا) أيها الشهود بما عند عدم الكتابة (الشهادة ومن يكفها) كانت معصية أعظم
 من معاصي اللسان والجوارح المؤثرة في القلب بواسطة (فانه آثم قلبه) بلا واسطة لأن
 الشك في فعله (والله بما تعملون) بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم (عليم) وإن لم يعلم الناس
 بعضهم ولا يبعد على الله تأنيب القلب إذ (لله ما في السموات وما في الأرض) والقلب من جملة
 ما فيه ما هو ظاهره وإن كانت من غير اختيار فله أفعال اختيارية بعضهم ايتوقف تمامه على
 فعل اللسان أو الجوارح وبعضها لا يتوقف كالتفاني وكتمان الشهادة والחסد (وإن تبدوا)
 أي تظهروا (ما في أنفسكم) من الافعال الاختيارية باللسان أو الجوارح (أو تخفوه)
 يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) في غير الكفر (ويعذب من يشاء) فيما أبدى أو أخفى عما
 لا يتوقف تمامه على فعل اللسان والجوارح (و) لا يبعد من الله تعذيب القلب وإن كان
 مجردا إذ (الله على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبه بما يضافه لقدرته على إيجاد ضده مع

لبا امام مبين) أي لبطريق
 واضح يسرون عليهم ما في
 أسفارهم يعني في القرئين
 المالكين قوم لوط
 وأصحاب الايكة فيرونه ما
 ويعتبر به من سما من خاف
 وعبد الله تعالى (والامام)
 الكتاب أيضا (ومنه قوله
 عز وجل يوم ندعوا كل
 أناس بأمامهم) أي بكتابهم
 ويقال بدينهم (والامام)
 كل ما اتفقت به واهتديت
 به (قوله عز وجل اصطفى)

تجرده ولما كان الله أن يغفر ويغضب لم يكن بد من اعلام ما يعذب عليه وهو التكليف اذ هو بدونه يكون من تكليف الغافل واعلام الكل بلا واسطة يكاد يكون ملجأ الى الايمان فلا بد من واسطة هو الرسول ولا بد من ايمانه أو لا يتبعه المرسل اليه لذلك (آمن الرسول بما أنزل اليه) من التكليف (من ربه) بمقتضى ربهيته (والمؤمنون) آمنوا بذلك المنزل بتبعيته وأصل التكليف الايمان وأصله الايمان بالتكليف ثم بالسباط على ترتيبها لذلك (كل آمن بالله) التكليف (وما لا تكتنه) الا تدين بالتكليف منه الى عباده (وكتبه) المستقلة على تفصيل ذلك التكليف (ورسله) الواصل اليهم التكليف أولا ثم أشار الى أن اختلاف الكتب والرسول في بعض الفروع لا يوجب التقريب لذلك قالوا (لا تفرق بين أحدهم من رسله) بالايمان بالبعث والكفر بالبعث لا يتحد بموجب الايمان وهو ظواهر المعجزة بلا معارضة ما يكذبهم من دعوى الحال وخيانة النفس ثم أشار الى المقصود من التكليف وهو قبوله اعتقاد أو علافة قالوا (وقالوا سمعنا وأطعنا) ولما علموا أنهم لا يحصلون عن تقصير فيه ما وإن الرب يغفر لمن يشاء قالوا (غفرانك ربنا) كيف لا تستغفرك اذ (اليك) باليوم الآخر (المصير) أى مصيرنا بعد الموت وهذا ايمان باليوم الآخر وقد كان هو الموجب الكلى أولا لكن لما أشبه العلة الغائية آخره في الوجود تأخيرها ثم أشار الى أن طلبهم الغفران لم يكن لان الله كافهم بما لا طاقة لهم اذ (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) بل قصر وابتدأ ما يطيقونه من الطاعات أو فعل ما يطيقون بتركه من المعاصي اذ علموا أن كل نفس (لها) ما كسبت من الطاعات (وعليها ما كسبت) من المعاصي أو رد الا كسب هو ما لان النفس تشتهي وتجتذب اليه فغلبها احتمال بخلاف الخير ولما علموا أن الخطأ والنسيان وإن كان غير مقدورين منشوهم ما تقر به وقوله من الله قالوا (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أمرنا ونهينا) (أو أخطأنا) بالتباس المأمور بالمنهي أو بالعكس ولما علموا أن في المقدور ما يصعب على النفس كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وغيره وصرف ربح المال في الزكاة قالوا (ربنا ولا تجعل علينا اصرا) أى عبائنا لا يحبس صاحبها في مكانه (كما حملته على الذين من قبلنا) من الامم الصالحة ولما فرغوا من الدعاء في رفع شأنه التكليف دعوا في رفع شأنه البليات فقالوا (ربنا ولا تجعلنا من اللطافة لتسأله) من بليات الدنيا والآخرة ولما علموا أنهم بسبب الذنوب قالوا (واعف عنا) أى ارح عنا ذنوبنا فلا ترسل علينا بليمة في الدنيا ولا في الآخرة (واعف لنا) أى استر لنا ذنوبنا فلا تفضضنا بها فانهم امن أشد البليان قالوا (وارحنا) أى تفضل علينا بالرحمة مع كوننا من مذبذبين في عبادك من هو أشد تقصيرا منا وهم الكفار وقد واصلوا بالايمان فاذن (أنت مولانا) ولا بدوا الا لك من أثر تمييزه عن الأعداء وأولاه النصير عليهم (فانصرنا) لاننا مؤمنون بك (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤك وهم والله الموفق الملهم والحمد لله رب العالمين مل السموات والارض ومل عما شاء الله من شيء بعد جدياوا في نعمه وبكافى من يده وصلى الله

اختصار (استجاب) أى
أجاب (اعتمر) أى زاد
البيت والمعتمر الزائر قال
الشاعر
وراء كعب جاء من تثليث
معقرا
ومن هذا سميت القسمة
لانها ازيارة للبيت ويقال
اعتمر أى تعدد ومنه قول
البحاج
لقد سمعنا ابن معمر حين اعتمر
مغزى بهذا من بعد وضير
إي جمع (قوله عز وجل

* (سورة آل عمران)

سميت به الان اصطفاؤه آل عمران وهم عيسى ويحيى ومريم وأمهاتهن فيهم من ماملاهم ينزل في غيره
 اذ هو بوضوح وثمانون آية وقد جعل هذا الاصطفاؤه دليلا على اصطفاؤه نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له وتسمى الزهراء لانهم اكشفت عما التمس على أهل
 الكاين من شأن عيسى عليه السلام والامان لان من تمسك بما فيها آمن من الغاطي شأنه
 والكنز لضمها الاسرار العيسوية والمجادلة لنزول نيف وثمانين آية منها في مجادلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران اذ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
 راكبا منهم وفيهم العاقب والسيد فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما عليه السلام
 أسلموا قالوا أسلمنا قبلك قال كذبتما قدميكم من الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادته كما الصليب
 فقالا لا لم يكن ولد لله في أوله فقال عليه السلام ألسنتم تعلمون أنه لا يكون ولدا الا ويشه أباه
 قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتى عليه القناء قالوا بلى قال ألسنتم
 تعلمون ان ربنا قسيم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شئاً
 قالوا لا قال ألسنتم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل
 يعلم عيسى من ذلك شئاً الا ما علم قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أن ربنا صبور عني في الرحم كيف
 شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أن عيسى جملته أمه كما تحمل المرأة
 ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى ولدها كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث
 قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسبحتم فأنزل الله تصديقه بضعا وثمانين آية
 من صدر آل عمران وتسمى سورة الاستغفار لسانها من قوله والمستهقرين بالاصهار وطيبة
 بلحها من أصناف الطيبين في قوله الصابرين والصادقين الى آخره (بسم الله) الجامع
 للكمالات اللطيفة والقهرية اذ لطفت بعيسى قوما آمنوا برسالته وقهره قوما كذبوه
 أو جعلوه الها وأولاده (الرحمن) باقضة الحياة وفادة القوام وارسال الرسل وانزال الكتب
 (الرحيم) باقضة العلم والتوفيق للايمان بالكل والعمل بالتأخر (الم الله لا اله الا هو الحي
 القيوم) أى الاله للالزم الوجود لذاته المنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها والاتحاد بها
 هو الله اذ الاله من له غاية الكمال والجلال أن يكون كل عال اله السائل ومن لا يلزم الوجود
 لذاته كان ناقصا اذ أصله العدم الذى هو غاية النقص وحلول الحوادث يوجب التغيير وليس
 من غاية كمال الى غاية كمال لان المتساويين لا يعلو أحدهما الا آخره لضعف غاية العلو عليه
 فلا تعدد لغاية الكمال فلذلك لم يتعدد الاله ولو كان من نقص لم أن لا يكون الها قبله ولو كان
 الى نقص لم أن لا يبقى الها بعده والحلول ان كان حلول المظروف لم يكتف به المحاط وهو نقص
 ولو كان حلول العرض أو الضرورة فاستقر الى المحل الحادث وهو نقص من الافة قار الى
 القديم وفي الاتحاد ان لم يبق أحدهما لم يبق اتحاد الموجود بالمعدوم وان لم يبق القديم

استبسر (أى تبسر وسهل
 قوله تعالى انقصام) أى
 انقطاع (قوله عز وجل
 اعصا) أى ربح عاصف
 ترفع ترابا الى السماء كأنه
 عود نار (قوله تعالى الخافا)
 أى الخافا (قوله عز وجل
 اذنوا بحرب من الله) أى
 اعلوا اذالك واسمعووا كونا
 على اذن منه ومن قبرا
 فاذنوا أى فاعلموا وغيركم
 ذلك (قوله تعالى انجيل)
 انجيل من الجبل وهو

وإغاية كماله اقتضى صفات الكمال التي أولها الحياة رتبة لتوقف العلم والارادة والقدرة
 والسمع والبصر والكلام عليها ولما كان وحده كاملا بالذات كانت كالات سائر الاشياء
 مستفادة منه فكان قيومًا وعيسى لم يكن واجب الوجود اذ لم يوجد قبل أمه ولا في غاية
 الكمال اذ الله أكمل منه ولا منزه عن الحلول في الحوادث اذ كان في السموات والارض
 ولا عن حلول الحوادث فيه اذ كان أكلا شاربًا ولا حيا لذاته لقابليته للموت ولا قيوما
 لكل ما عداه اذ كان قبله اشياء والازل اللطيف المنان هو الله اذ لا بد للحوادث من مبدأ
 اذ لا وجود لها من ذواتها ويجب أن لا يكون لذلك المبدأ ابتداء اذ لا بد من الرجوع الى
 من له الوجود والكالات لذاته ويجب أن لا يشارك في كالاته لان الكالات بالذات يجب أن
 تكون في الغاية والالجاز أن يكون فوقه ذات تقتضي كالات فاقعة فيسألهم حوزا أن يكون كل
 عال اليه بالنسبة الى السائل ولا بد أن يكون لطيفا اذ الكائنات من التركيب المسبوق
 بالاجزاء ولا بد أن يكون مناسبا بافاضة الكمال لانه لما لم يكن لغيره بالذات فلم ينفصل لم يحصل له
 كمال أصلا فن بافاضة الحياة التي يتوقف عليها سائر الكالات بعدما انصف بها ذاته وبافاضتها
 صار قيومًا هالكا لان الحياة مقومة للاشياء فمبعضها أولى بالتقويم ولم يكن عيسى أزليا لكونه
 مولودا ولا لطيفا لظهور الكثافة في جسمه ولا مناعا على الكل لسبق كثير من الاشياء عليه
 والاعتماده ولطفه ومجده هو الله لاختصاصه بصفات الكمال بحيث لا يشارك فيه او افاضته
 الحياة هي أصل اللطاف لتوقف الاتباع بسائرها عليها وانما افاضها لكونه حيا لذاته
 واختصاصه بالقيومية بحيث لم يظهر به في غيره وعيسى لم يتم ذاته بالاختصاص بصفات الكمال
 ولالطفه بافاضة الحياة على العموم ولا قيومية اذ لم يكن قائما بذاته مستقلا به العدم وجوب
 وجوده والاحد الذي له ملك الكل هو الله اذ لا اله الا هو وقدم ملك حياة الكل لانهم من قبضه
 لكونه حيا لذاته بل وجود الكل وسائر صفاتهم مفاضته لكونه قيومًا للكل وعيسى ليس
 باحد اتركبه ولم يملك حياة الكل ولا وجوده أو غير ذلك مما يناسب المقام ثم أشار الى
 أن القيومية اما بظهور آثار الاسماء والصفات الالهية أو بظهور رصدها بحسب تفاوت
 المظاهر فالظاهر الكامل يقتضي ظهور رصدها لذلك (نزل عليك) يا أكمل المظاهر
 (الكتاب) الذي هو صورة كلامه المقيدة كمال الحياة وقوام المعاش والمعاد مع التفرقة
 بالتسزيل نجما بعد نجم للاشعار بأنه وان كان صورة مصفنة قديمة فهو حادث لكن ليس
 كالحوادث التي هي آثار بل ملتبس (بالحق) مناسب لصفات كماله ولذلك كان معجزا
 ولا يحازه كان (مصداقا لما يريد) أي معرقا صدق الكتب السابقة (و) انما كان كذلك
 لانه (انزل التوراة والانجيل من قبل) وانما أنزل لدفعه لانهم كانوا (هدى للناس) هداية
 عامة تحصل بدفعة بخلاف الخاصة فانما انما تحصل بدفعات كشاف بعد كشف (وأنزل
 القرآن) أي اقامة الدلائل ورفع الشبهة في الكتب السابقة وفي هذا الكتاب معالكم
 أيضا دفعي لاجتماعها في طور العقل بخلاف المعاني الكثيرة التي فوق طور العقل فانها

الاصل والانييل أصل
 لصلوم وحكم ويقال
 هو من تجلب الشيء اذا
 استخرجته وأظهره
 والانييل مستخرج به
 علوم وحكم (قوله عز
 وجل اصبر) ثقل وعهد
 أيضا (قوله تعالى افترى)
 اختلق (قوله عز وجل
 استكاثرا) خضعوا
 (امرأثا) امرأثنا (قوله
 تعالى انفضوا) تهبوا

ليست دفعية لانها أمور غير متناهية فن هنا كان احيا محمد صلى الله عليه وسلم الاجساد
 المعنوي أتم من احيا عيسى عليه السلام الاحياء المعنوي وكذلك الحسي لأن تكليم الحصى
 أعظم من احيا الموق فلو كان عيسى بذلك الهأ فحمد صلى الله عليه وسلم أولى به الكنه أقر
 بالعبودية فعيسى أولى بها ولا فائدة الهداية الخاصة مع إقامة الدلائل ورفع الشبهة كان كل
 آية منه معجزة فكان الكفر به أشد من الكفر بالكتب السابقة لذلك قال (ان الذين
 كفروا بآيات الله) التي هي آيات من جهات شتى (لهم عذاب شديد) فوق عذاب من كفر
 بالتوراة والإنجيل لانه ظهر فيها بكل عزته فالكافر به امسستين اعزته ولم يبطل بذلك عزته بل
 صارت موجبة لقهره كما قال (والله عزيز ذو انتقام) وانما كان هذا الكتاب معجزة مقيدة
 للهداية الخاصة مع إقامة الدلائل ورفع الشبهة لان الله عز وجل لم يخف عليه وجوه الانحياز
 التي يعجز بها أهل الارض وأهل الظاهر وأهل السماء أهل الكشوف كما قال (ان الله لا يخفى
 عليه شيء في الارض ولا في السماء) ولذلك جمع فيه العلوم الظاهرة والباطنة التي لا تنتهي
 من باب المعاملة والمكاشفة ويدل على عدم خفاء شيء عليه أنه (هو الذي يصوركم في الارحام)
 صور جامعة للاسرار الارضية والسمائية تارة وغير جامعة أخرى (كم يشاء) وقد جعل
 آيات كتابه صوراً جامعة لمعاني صفة كلامه في أرحام الانفاظ وصور في أرحام المعاني معاني
 آخر وهلم جرا والكمال العيسوي ان بلغ هذا الحد يدل على الهيبة اذ غاية أنه صورت
 الكليات في رسمه كما أنه صور جامعة لمعاني رحم أمه وقد شاركه كثير من الانسان في ذلك فكما
 لا يدل التصوير في الارحام الحسية بجامع على الالهية لم يدل في الارحام المعنوية على ذلك
 بل كمال هذا التصوير انما يدل على أن الله هو الجامع للكليات لانه (لا اله الا هو) كيف
 وليس انفسه بجميعة لانه راعى عزته في ظهوره فلم يظهر على ما هو عليه في شيء بل ظهر في كل
 شيء بقدر استعداده رعاية للحكمة فهو (العزيز الحكيم) ويدل على كمال عزته وحكمته
 انه (هو الذي أنزل علينا) يا مظهر العزة والحكمة الالهية (الكتاب) الجامع الذي لا يتأني
 بجميعة مع اختصاره الآن يجعل بعض ألفاظه محتملاً لوجوه كثيرة لكنه لعزته جعلها بحيث
 تفضي الى احتمالات توقع في الضلال لكن جعل للتحقق عنها ألفاظاً لا تحتمل الاوجهها
 واحداً فكان (منه آيات محكمات) لا تحتمل الاوجه واحداً (من أم الكتاب) أي الاصل
 الذي مرجع معانيه عند الاشكال فيها اليه (وأخر متشابهات) تحتمل وجوهاً بعضها من
 العلوم الخفية وبعضها كفر أو بدعة يتميزان بالرد الى المحكمات وفيه رد على نصارى نجران
 اذ تعلقوا بقوله تعالى وكنتم ألقاها الى مريم وروح منه فدخلوا في جملة (فأما الذين في
 قلوبهم زيغ) أي ميل الى كفر أو بدعة (فيتبعون ما تشابه منه) أي الوجه الذي تشابه فيه
 الحق والباطل (ابتغاء الفتنة) أي طلب الايقاع في الكفر أو البدعة أو إيهام التناقض
 (وابتغاء حصر) (تأويله) فيما يناسب رأيهم الفاسد (وما يعلم تأويله) على سبيل الحصر
 (الا الله والراغبون في العلم) لما رأوا الوجوه الكثيرة في تأويله ومنها ما يؤدي الى الكفر

وأصل الفض الكبر
 (قوله تعالى ادروا)
 ادفعوا (انانا) في قوله ان
 يدعون من دونه الانانا
 أي مواتا مثل اللات
 والعزى ومناة واسماها
 من الالهة الموثمة ويقرأ
 أنا جامع وثن فقلت الواو
 هـ مرة كما قبل في اقلت
 وقتت ويقرأ أنا جامع اناث
 (قوله عز وجل استرته
 الشياطين) أي هوت به

أو البدعة أو التناقض لم يروا الحصر ولم يروا ردها إلى ما يؤدى إلى المحذور بل (يقولون آتاه)
 على ما أراد من تلك الوجوه وغيرها ولا محذور فيها إذ (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا)
 العزيز الحكيم فلا يبعد أن يرد البعض إلى البعض ولا يمكن رد الحكم إلى المتشابه إذ لا يحتمل
 الاوجهما واحداً (وما يذكر) الوجوه الكثيرة مميزة من المحذور (الأول والالباب) أى
 بواطن العلوم ومع ذلك يخافون من كثرتها الوقوع في المحذور فيقولون (ربنا لا ترغ
 قلوبنا) أى لا تعلمها إلى محذور (بعد أن هديتنا) بأن لها التأويلات الصحيحة الموافقة
 للمعكمات (وهب لنا من ذلك رحمة) نطلع بها على ما عندك من تأويلاتها الكثيرة سالمة
 من المحذور (إنك أنت الوهاب) أى المبالغ في الهبة حتى أنك تهب ما عندك من استمرار
 كتابك بعض خواص عبادك ولا يعسر عليك جمع تأويلاتها في قلوب عبادك مع أنها مجمعة
 عندك كما أنك تجمع المتفرقات يوم القيامة (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) فيحكك
 جمعها في قلوب بعض عبادك مع نفي الريب عنها كيف وقد وعدت بذلك أذ قلت والذين
 جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا ويهدى إليه من يئب كما وعدت بالحشر (إن الله لا يخلف الميعاد)
 ونظائر الآية لال في تأويلها منع السلف عن الخوض فيه ولكون الله واهب البعض عباده
 استمرار تأويلاتها الصحيحة رخص الخلف في الخوض فيه ثم أشار إلى أن الهبة المعتبرة على هبة
 هذه الأسرار دون الأموال والأولاد بل هي مع الكفر بسبب مزيد العذاب وإلى أن المتشكك
 بالمتشابه كالمتشكك بعباس أمر الآخرة على أمر الدنيا في إفادة الأموال والأولاد فقال (إن
 الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وإن أغنت المؤمنين إذ
 صرفوا الأموال في سبيل الله والأولاد في عبادته (وأولئك) أى الكفار وأموالهم وأولادهم
 (هم ودود النار) وكيف تنفعهم هناك ولم تنفع آل فرعون في الدنيا لم تنفعهم من الفرق بل
 كانت سبب مزيد عذابهم فسنة كفره العصر فيها (كدأب) أى سنة (آل فرعون والذين
 من قبلهم) وإن لم يكن سبب أصل العذاب لكن سبب مزيد لانهم (كذبوا بآياتنا)
 فصرفوها في غير مصارفها فاجتمعت عليهم معاصي الكفر ومعاصي صرف التعم في غير
 مصارفها (فأخذهم الله بنورهم) إن رجعهم بالأموال والأولاد وآل (الله) كما هو الرحمن
 الرحيم فهو أيضاً (شديد العقاب) ولو قالوا انما أخذ الله آل فرعون ومن قبلهم لعدم تدينهم
 بدينه ونحن متدينون بدين موسى (قل للذين كفروا) بهذا الدين كفر كره ككفر آل
 فرعون بموسى وقد فعل بقر يش لكفرهم به ما رأيت فسيهمل بكم ما فعل بهم (ستغلبون)
 كما غلبوا وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلابى النفساء وفتح خيبر وسيهمل بكم
 ما فعل بآل فرعون آخر (و) هو أنكم (تحشرون إلى جهنم) ولا تتخلصون بأيام قلائد
 بل مهدت لكم على الأبد كما مهدت لهم (وبش المهاد) لكم كما أنهم أبش المهاد لهم إذ كان
 كفرهم بآيات محمد عليه السلام ككفرهم بآيات موسى إذ (قد كان لكم آية) كما أنهم هم
 (في فتنين) أى فرقتين (التقتا) للعرب ولا يتصور النصر بعد الانتقام انتقاماً كيث

وأنه يهتبه (قوله جيل وعلا
 اقتراه عليه) الاقتراء العظيم
 من الكذب يقال لمن عمل
 عملاً فبالغ فيه أنه ليعرى
 القري (قوله عز وجل
 املأق) فقر (قوله عز وجل
 اذار كوا فميا) أى اجتمعوا
 فيها (قوله عز وجل
 ينينا) احكم بيننا (قوله
 عز وجل استنموا لهم
 أناوهم استنموا لهم
 من الرهبة (الافتك)

(و فقه) منهم ما (تقاتل في سبيل الله) وهي أبعد من البصر (وأخرى كافرة) هي ان تكون
 ساهرة أقرب من ان تكون مسجورة وذلك الاية ان المشركن كانوا ثمانمائة وخمسين
 رجلا مع مائة وتسعين فرسا (يرفونهم) أي السائين وكانوا ثمانمائة وثلاثة عشر مع فرسين وسبعمين
 بعيرا وستة أدرع وعمانية سيوف (ممثلهم) أي مثل المشركن لا بطريق التخييل بل (وأي
 العين والله يؤيد نصره من يشاء) من غير احتياج الى اراءة ذلك لكنه أراهم لتكون عبرة
 (ان في ذلك) التكثير والتقليل وغلبة القليل مع عدم العدة على الكثير شاكي السلاح
 (المعبرة لا ولي الا بصار) لكن يمنع من الابصار الاخذ بالشهوات اذ (زين للناس) فرج عند
 نفوسهم على مقتضى العقل من الابصار (حب الشهوات) أي الميل الى أخذها التجيزها
 مع الجهل بعواقبها (من النساء) اذ يحصل منهن أتم اللذات (و) النفس تدعى فيهن العاقبة
 الجيدة من تحصيل (البنين) لقيامهم مقامه من بعده (و) لحبهم بقاء أنفسهم ونسائهم وبنيهم
 يعمرون تحصيل (القناطر) أي الاموال الكثيرة المنصدة بعضهم فوق بعض (المقنطرة) أي
 المصنعة فوق الاضاعاف (من الذهب والنقصة) لمحافظة الاموال عن الاعداء يحبون تحصيل
 (الطيسل المسومة) أي بأربعة الجمال اذ هي أهيب (و) لا كلها الاموال يحبون تحصيل
 الاموال النامية من (الانعام) أي الابل والبقر والغنم (و) لغذاء الانفس والتجمل والانعام
 يحبون تحصيل (الحراث) ثم أسار عز وجل الى غلط النفس في ترجيح ميلها اليها على مقتضى
 العقل من الابصار بأن (ذلك متاع الحياة الدنيا) الخسيسة الفانية (والله عنده) للناظر في
 آياته (حسن المساب) الذي لا غاية لشرفه وبقائه وكثير ما يكون لصاحب الشهوات شر
 المساب فيقوته اللذات الى ابد الابد (قل) انبؤكم بحسب من ذلكم (الذي ملتم اليه في اللذة
 الخسيسة حاصلا) (الذين اتقوا) الله فنظروا في آياته ولم ينهمكوا في شهواتهم (عند ربهم) الذي
 رباهم بالنظر في الآيات وعدم الانهمال في الشهوات (جنات تجري من تحتها الانهار) في
 باب المطعوم والمشروب ولا حاجة لهم الى الاموال والاولاد والتجمل والانعام والحراث
 ان يكونهم (خالدين فيها) لهم بدل النساء الدنياه (أزواج مطهرة) عن الخبث في البسطن والخلق
 مما لا يخلو عنه نساء الدنيا غالبا (و) تحصل لهم مع هذه اللذات الخسيسة لذرة روحانية هي
 (رضوان) عظيم (من الله) انما رضى الله عنهم اذ (الله بصير بالعباد) الذين يتقونه مع
 ما الغنم في عبادته لانهم (الذين يقولون ربنا اننا آمننا) فان لم يكن انا عبادا أخرى مقبولة
 فالإيمان وحده سبب جواز المقبرة (فاغفر لنا ذنوبنا) فان لم تغفرها فعد ذنبا عذاب الدنيا
 (وقنا عذاب النار) وليس هذا لانهم ما كهم في الشهوات المانعة عن الطاعات الواقعة في
 المعاصي لكونهم (الصابرين) على الطاعات وعن المعاصي (و) ليس صبرهم بطريق الرياء
 لكونهم (الصادقين) لا يتركون النوافل خوفا الرياء لكونهم (القائمين) لا يقتصررون
 على الطاعات الدينية ولا يهملون التحصيل الاموال لكونهم (المتقين) منه في سبيله
 (و) لا يعجبون بأعمالهم بل يرون فيها التقصير لكونهم (المستغفرين) سيما (بالاصحاح) جمع

في قراءته من قسراً و يذكرك
 والاهتباك أي عبادتك
 (قوله تعالى استلخ منها)
 خرج منها كما استلخ
 الانسان من ثوبه والحبة
 من قشرها أي من جلدتها
 (قوله عز وجل الا ولادة)
 الى على خمسة أوجه الى
 الله عز وجل والعهود الى
 قرابة والاحلف والى جوار
 (قوله عز وجل اقترقوها)
 اكسبتموها (قوله انا قلتم)
 تناقلتم الى الارض (قوله)
 عز وجل ارصدا) ترقبا

صحر آخر الليل وهو لكونه وقت عوم الغفلة أقرب الى القبول والاجابة قبل المغاملة مع
 الله اما يمنع النفس من الرذائل وجلبها على الفضائل وهو الصبر أو به عمل اللسان وهو
 الصدق أو الجوارح وهو الصلاة والصوم والحج أو تقرىق المال في سبيل الخير واما يطلب
 وهو الاستغفار وتوسيط الواو للدلالة على الاستقلال لكل واحد من هذه الأمور
 ثم أشار الى انه كيف لا يرضى عن هؤلاء وقد شهدوا وتوحيدهم اذ (شهد الله أنه لا اله الا هو)
 أي دل دلالة قطعية على انه لا موجود حقيقي سوى ذاته فوجودات الاشياء ظلال
 وجوده وصفات كمالها ظلال صفاته وأفعالها آثار ارادته وقدرته (و) ان لم يصلوا اليه
 وصلوا الى توحيد الملائكة وأولى العلم اذ شهدت (الملائكة وأرلوا العلم) اذ رأوا ذلك
 حال اعتدالهم لانه شهد الله بذلك (فانما بالقسط) من غير ميل ولا يرون في ذلك ظهور الالهية
 فيهم اذ (لا اله الا هو) كيف ولم يظهر في شيء على ما هو عليه في نفسه لانه (العزيز) بل بحسب
 استعداد احوال لانه (الحكيم) واذا لم يكن من حصل له التجلي الشهودى اليها تعين ان يقال
 (ان الذين عند) تجلى (الله الاسلام) الذى هو الاقباد لله باقرار ربوبيته وعبودية ماسواه
 فبطل بذلك الالهية عيسى وابنيه وابنية العزيز ولوقيل لو شهد أهل العلم بالتوحيد لم يقل
 أهل الكتاب بالهية عيسى ولا بنات ثلاثة أجيب بأنهم لم يتفقوا عليه فلم يكن ذلك مقتضى
 علمهم انكمهم اختلفوا الى قائل بنات ثلاثة وقائل بالحلول وقائل بالاتحاد وقائل بالرسالة
 (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) في عيسى (الامن بعد ما جاءهم العلم) من الكتاب ومن
 دلائل العقل بأن الدين هو التوحيد ولم يكن اختلافهم لشبهة يعتد بها عندهم بل (بقيا)
 حصل من مجادلة وقعت (بينهم) فافضت الى الكفر بآيات الله الدالة على التوحيد (ومن
 يكفر بآيات الله) بشبهات قابليها الله بتلك الآيات الدالة في حسابها ل ترجع عليها أم ترجع
 الآيات وهو وان طال على المطلق لا يطول على الله (فان الله مريب الحساب) وقد اثبت بآية
 لا يقابلها شبهة أصلا (فان حاجوك) بعد اقامة تلك الآيات (فقل) لم يبق معنى وبنيهم
 مجادلة لاني (أسلمت وجهي لله) أي انقذت لآياته المنزلة على وعليكم (ومن اتبعن) وان لم
 يتبع أهل ملتكم ما اتبعه أنبياءكم فقد اتبع أهل ملتي آياتي وآيات أنبيائكم فليس فينا
 من يتبع مجادلتكم الباطلة (وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين) عتد تساوي آياتك في
 الظهور والقر يقين (هأسلمت) لا ياتي التي هي أجل من آيات أنبيائكم (فان أسلوا فقه)
 اهدوا) هدى لا يعترضه شبهة من شبهاتهم لاتفاق آياتي وآياتهم على تصحيحه (وان تولوا) عن
 هداك وأسر واعلى القول بالهية عيسى أو بكونه ثالث ثلاثة (فانما عليك البلاغ) أي
 تبليغ دلائل الاسلام ورفع الشبهة عنه لا الاكراه عليه اذا عاندوك (و) هم وان عوانى
 عنادهم لم يعدوا البصائر لهم ولو تم تليينهم على البعض العمارة لم يتم على الله اذ (الله بصير
 بالعباد) ثم أشار الى انه كما أمر بتبليغ الدلائل أمر بتبليغ ما يترتب على انكارها لاسيما اذا
 أنكرها بغيا سيما اذا أنفض البغى الى تسلي الانبياء فقال (ان الذين يكفرون بآيات الله)

يقال أرسدت الشيء اذا
 جعلت له عدة والارصاد
 في الشر ويقال رسدت
 وأرسدت في الخير والشر
 جميعا (قوله عزاهم الى
 وربي) أي توكلوا لاقسام
 المعنى نعم وربي قال أبو عمرو
 إلى وربي نعمه بديق (قوله
 عز وجل اقضوا الى ولا
 تنظرون) أي امضوا ما في
 أنفسكم ولا تؤخرون
 كقوله فاقض ما أنت فاض
 أي فامض ما أنت ممض
 (قوله عز وجل اطعوا)

التي يعاون انه لا يقدر عليهم الا الله (و) لا يقتصر على الكفر بهم بل مع ذلك (يقتلون
 النبيين) الذين ظهرت على أيديهم وقد آمنوا بمن ظهرت على أيديهم - أمثالها فهم يقتلونهم
 مع أنهم يقتلونهم - (بغير حق) اذ لم يدعوا لهم المحال ولم يظهر منهم خيانة تقص مثل على انه
 مصر مع خروجه عن مقدرة البشر (و) ان زعوا أنهم انما قتلوه كذبهم في دعوى
النبوة قسالمهم (يقتلون الذين يأمرون بالقسط) على أنهم (من) جلة عوام (الناس) فعلم ان
 بغيم انما هو على القسط الذي أنزله الله فبغيمهم عليه بغيمهم على الله (فبشرهم) بما تبشيره
 الكافرين بالله ويجمع أنبيائه (بعذاب آليم) وان زعوا أنهم ليسوا مثلهم افسكهم يدين
 عيسى أو موسى وقيامهم بأعماله فقل (أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا) فلا يحقن بها
 دماؤهم ولا أولادهم ولا أموالهم وان حقن بها من المنافق والمراخي (والآخرة) فلا يخفف
 بها عنهم العذاب فضلا عن الحياة (و) ان زعوا ان من تمسك بدينه يشفع لهم ويخرج لهم
 فقل (مالهم من ناصرين) ثم أشار الى انه كيف لا يحبط أعمالهم وهم لا يقتصرون على
 الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابهم اذ لا يرون اعتقادتهم به ولا وجوب العمل بأحكامه فقال
 (أم تر الى الذين أوثنا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله) أي يدعوه هم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى النوراة (ليحكم) بما يقطع النزاع (بينهم) في ان ابراهيم هل كان يهوديا
 أم لا وهل عندهم الرجم أم لا فيمقررون بأنه كتاب الله انما لقطع النزاع (ثم يتولى فريق
 منهم) لا يقتصرون على النول في محل النزاع بل (هم معرضون) أي مستقرون عليه
 اتخذوه عادة (ذلك) الاستمرار على الاعراض انفسا لهم بأمر الدين وتم انفسهم به (بانهم قالوا
 ان نسمنا النار الا أياما معدودات) قلائل والاهتمام بأمر الايمان والعمل اغيا يكون باعتقاد
 دوامه أو طول مدته (و) ليس ذلك لنقص وجدوه في كتابهم بل (غزهم) فأوقع الخلل (في
 دينهم ما كانوا يفترون) من ان الله وعده يعقوب ان لا يعذب أولاده الا تحلة القسم واذا
 اعتروا بهذا المقتري في الدنيا (فكيف) يصنعون لفضيحتهم عليه (اذ اجعناهم ليوم لا ريب
 فيه) لفضيحتهم في الاولين والآخرين (و) لا يقتصر على تلك الفضيحة بل (وقيت كل نفس)
 جزاء (ما كسبت وهم) وان تمسكوا بهذا المقتري (لا يظنون) في توفية الجزاء اظهروا كونه
 مقتري اذ رفع الاهتمام بأمر الشرائع بالكلية ويوجب التماون بهم انما أشار الى أنهم سمعوا
 لا ينقادون لحكم الله في كتابه الذي يترفون بصدقه لدلائله على انتقال الملك والنبوة منهم
 اليك وهم يريدون ان تنذل لهم (قل) لا خاطبكم في ذلك فضلا عن التذلل بل أقول (الاهم
 مالك الملك) أي المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائهم ما
 وسلم ما لغيرك بل (تؤتي الملك من تشاء) ولومن الاميين (وتزج الملك من تشاء) ولومن
 أهل الكتاب ولا يعبء بمنك ذلك لان اتياء الملك اعزاز وزعه اذ لا (و) أنت (تعزمن تشاء
 وتنزل من تشاء) انك لا تفعل ذلك على سبيل التحكم اذ (بيدك الخير) الذي هو الحكمة فلا
 تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل (انك على كل شيء قدير) ولا يعبء منك قلب

أي اخرج أي أذهب من قولك
 طمس الطريق اذ اعفا
 ودرس (قوله عز وجل
 اجرا) (مصدر) أجزمت
 اجرا (قوله تعالى اعتزلك
 بعض آلهم نابتوا) أي
 عرض لك بسوء ويقال
 قصدك بسوء (قوله
 استعمركم فيها) جعلكم
 عمارا لها (قوله ارتقبوا
 اني معكم رقيب) انتظروا
 اني معكم منتظر
 (استعصم) أي امتنع
 (قوله عز وجل استيا سوا)

الاعزاز بالاذلال وبالعكس لانك تقلب بعض اجزاء الليل المظلمة بجزء النهار المنيرة وبالعكس
 اذ (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) ولو قيل لانتقل هناك لان الزمان أمر
 متوهم فلا شك انك (تخرج الحى من الميت) أى الحيوان من النطفة (وتخرج الميت
 من الحى) أى النطفة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة واحياء وازعاجهما امانة بل لا قلب
 ههنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق (و) أدت (ترزق من تشاء بغير حساب) فغاية أمر
 النبوة انها افضل من الانسانية ثم أشار الى انه لما كان من شأن الله قلب المنسبر بالمظلم والحى
 بالميت وهو بالمصاحبة أقرب وجب ترك تلك المصاحبة فقال (لا يتخذ المؤمنون) أولو
 الأنوار الاجبار (الكافرين) أولى الظلمات الاموات (أولياء) سجا (من دون) أى مجاوزين مولاة
 (المؤمنين) الذين هم سبب ازدياد النور والحياة والهدى لما نقص بعصبة الكفار (ومن
 يفعل ذلك) فى وقت من الاوقات (فليس من) مولاة (الله) مقيض الحياة والأنوار (فى شيء
 الا) وقت (أن تتقوا منهم تقاة) أى تخافوا منهم محذورا فاعطاهم الموالات فاعطاهم
 (وحذركم الله) فى موالاتهم بالباطن (نفسه) التى هى أولى بالخوف لانهم اغما يؤثرون بتكبيره
 ويجهزون بتعجيزه (و) ان أثر واقعهم منقطع والطرف من الله لا ينقطع اذ (الى الله المعسير) كل
 كيف لا يخافون منه مع شمول علمه وقدرته (ان تحفوا ما فى صدوركم) من مولاة أعدائه
 (أو تبذروا) زاعمين انكم اغما تولونهم بالظاهر خيفة عنهم (يعلم الله) وان أخفيتم علينا
 الاختفاء والاطهار وكذب (و) هو (يعلم) جميع (ما فى السموات وما فى الارض والله على كل
 شيء قدير) فقدر على ما لا يقدر عليه الاعداؤهم اغما يقدر على ما قدره على أمور معدودة
 ويجهزون عنها بتعجيزه ولا يجهز الله بحال فليس تركه المجازاة العجز بل لانه أنهرها الى يوم
 القيامة فيجازيكم بعد اعلامكم (يوم تجد كل نفس) جميع (ما عملت من خير محضرا) بصور
 يناسبها وهيات فى بدنهم أو نفسها أو قلبها أو روحها أو فى صفات الملائكة وكفى بذلك تلذذا
 مع انه يجازى عليها بتقضى فضله وجوده الكامل (و) تجد (ما عملت من سوء) أيضا محضرا
 بصور بحيث يتألم بمجرد حضورها حتى انها (تود لو أن بيننا وبينه) أى عملها السوء (أمدا
 بعيدا) لا يصل أحدهما الى الآخر ثم انه عز وجل يجازى عليها بتقضى قهره وغضبه
 (و) لذلك (يحذركم الله نفسه) لا ينافى ذلك رحمة وراقة لانه اغما حذرهم برأفته اذ (الله
 رؤوف بالعباد) ليرحمهم اذا خافوه فاذا لم يخافوه فكأنما أغروا أنفسهم من دائرة رحمة
 وراقة ولو قالوا انما نحبهم لكونهم عباد الله فحبههم محبة الله ولا يحذرنا الله على محبة
 ورحمة ما نحبه من أجله (قل) انما يقيدكم محبةكم لله اذا أحبككم عليها وهى محبتكم أولياء
 الذين يستعملونكم اعمالا يحبها ويحبونكم اعمالا يكرهها وأجلهم انا (ان كنتم تحبون
 الله) أى تملكون اليه لروية الكمال الحقيقى فيه (فاتبوني) فى الاعمال المحبوبة له الكاشفة
 عن جهالة وترك الاعمال المكروهة له المحبوبة عنه (يحبيكم الله) أى يقر بكم من جناب قربه
 ويؤنسكم فى جوار قدسه ويكشف الحجب عن قلوبكم (ويعفو لكم ذنوبكم) المحبوبة عنه

استشهدوا من تبست قوله
 اصمدع بما توهم افرق
 وامضه ولم يقبل به لانه
 ذهب به الى المصدر أراد
 قاصدع بالاص (استفوز)
 أى استغنى (قوله عز وجل
 اصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم) أى احبهم
 نفسك عليهم ولا ترغب عنهم
 الى غيرهم (قوله عز وجل
 استبق) هو تخين الديار
 وهو فارى معرب (قوله

من افراط محبة لكم اذ لا يالي الذنوب المحبوب كيف (واشغور رحيم) ان يكمل محبة
 له ثم قال (قل) لا تغفروا بغفرانه على مجرد المحبة منكم بل (أطيعوا الله) الذي تدعون محبة
 فان الحب ان يحب يطيع (و) أطيعوا (الرسول) الذي هو محبوبه فان الحب كما يطيع
 المحبوب يطيع محبوب المحبوب (فان تولوا) راعين انه لا حاجة للحب الى اطاعتها فلا يحبهم
 الله لانهم كفروا بانكار وجوب اطاعتها والكفر عداوة منافية للمحبة (فان الله لا يحب
 الكافرين) ثم أشار الى انه لا يبعد ان يحب الله بعض عباده محبوبا بالحب حيث يحب من يتبعه
 ويطيعه ويغض من خالفه وعصاه فذلك من سنته فيما مضى (ان الله اصطفى آدم) فاحب
 من نجده من الملائكة وأبغض من لم يسجد له وهو ابليس ومن عصاه وهو قاييل (ونوحا) فحبي
 من اتبعه في السفينة وأغرق من عصاه حتى ابته كنعان (وآل ابراهيم) اذ جعل فيهم موسى
 جاوز بن اتبعه البحر وأغرق من عصاه (وآل عمران) اذ جعل فيهم عيسى أبرأ من اتبعه من
 الهمي والبرص وجعل من خالفه خنزيرا (على العالمين) أى على عالمي زمانهم ثم ان اصطفا
 الله لآل ابراهيم وآل عمران انما كان لكونهم (ذرية) ورثت الاصطفاء (بعضهم من
 بعض و) لا يبعد اصطفا الله محمد اصيل الله عليه وسلم لدعوة ابراهيم مع كونه من ذريته وقد
 اصطفى آل عمران لدعوة امرأته لذريتها بمجرد القبول والاعادة من الشيطان اذ (الله
 سميع) لمن يدعو (عليم) بمن يستحق اجابة الدعوة (اذ قالت امرأت عمران) حنة بنت فاقوذ
 حين حملت بعد ما أمسك عنها الولد حتى اسدت فيبناها تحت ظل شجرة أبصرت طائرا يطعم
 فرخا فصركت وقالت اللهم لك على ان رزقتني ولدا ان اصدق به على بيت المقدس (رب اني
 نذرت لك ما في بطني محررا) أى خالصا لخدمته لأشغله بشئ من أموري (فتقبل مني انك أنت
 السميع العليم) فقال لها زوجها ما صنعت أرايت ان كان في بطنك شئ لا يصلح لذلك (فأنا
 وضعيتها) أى الانثى التي حملتها (فأنت) تحزننا وتحسرا واعتذرا (رب اني وضعتها أنثى)
 وكنت رجوت ان يكون ذكرا وانما تحسرت واعتذرت اذ جعلت قدرها (والله أعلم بما
 وضعت) أى بعظم شأن ما وضعت لا يحيط به علم غيره (وايس الذكر) الذي طلبت (كلائي)
 التي وهبت اذ فضلت كثيرا من كمال الاولياء من الرجال (و) قالت جبرائيل ما وهبت من
 النقصان (انى سميتها صريم) أى العابدة والخادمة ليطابق اسمها فعلها ثم طلبت عصمتها في ذلك
 الفعل وغيره فقالت (وانى أعيدتها بك) أى اجبرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم)
 أى المطرود بخلافك فلا تجعل عليا وعلى ذريتها لعلها يكون سببا لطردهما (فتقبلها ربهما)
 بسبب تحريمها وتسميتهما واسمها ذهبا (وقبول حسن) جميعا فوق كثيرا من الاولياء (وأنتما
 نجانا حسنا) يجعل ذريتهما من بكار الانبياء (و) من كمال تربيتهما (كفلهما زكريا) حين حملتهما حنة
 الى المسجد ووضعت عند الاجبار وكانوا سبعة وعشرين وقالت دونكم هذه النذرة فنفسا
 فيها اذ كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا انا احق بهم اعنبدى خالتي ساوى

عز وجل اذ اعلى
 آثاره اقصاه أى رجعا
 يقصان الاثر الذى جا آفیه
 (قوله لمصرا) أى عجباً
 ويقال داهية (قوله تعالى
 انبذت من أهله) أى
 اعتزلتهم ناحية ويقال قوله
 نبذة ونبذة أى ناحية
 (قوله عز وجل الحد) ميل
 عن الحق (قوله عز وجل
 اخسأنيها) اهدواوه
 ابعادهم كره (قوله عز

ايشاع بنت فاقوذ فابوا الا القرعة وانطلقوا الى نهر فالتقوا فيها اقلامهم على ان من ثبت قلبه في
 الماء وصعد فهو اولي بهم انطلقا فلم يركبا ورسبت اقلامهم فبقي لهايتا وجعل لسبعة ابواب يتغلق
 عليها اذا خرج عنها فارت في صغرها بحيث (كلما دخل عليها ذكرى بالخراب) أي الغرفة
 التي فيها (وجد عند هارزقا) فأكمة الشتاء في الصيف وفا كمة الصيف في الشتاء (قال
 يا مريم أي لك) أي من أين لك (هذا) الرزق إلا في غير أوانه والابواب مغلقة (عالت هو
 من عند الله) ينزلها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ولا يكون ذلك على العمل
 المحصور فهو منه تفضل فكذا تفضل على فهذا اصطفاء لآل عمران ثم بقية عيسى عليه
 السلام ثم أشار الى ما حصل لذكرى من تربتها ورؤية كمالها فانه لما رأى رزق مريم قال ان
 الذي قدر على ان يأتي بقا كمة في غير أوانها بلا سبب لقادر على ان يهب لي ولدا في غير أوانه
 بلا سبب يعتد به أو يصطنى وزوجتي للولادة (هناك دعا ذكرى بربه) ليريه باقاع علمه وعمله
 ونبوته بعلمه (قال رب هب لي) مناسبا لحالي (من لذلك) بغير سبب يعتد به (ذرية طيبة) أي
 طاهرة عن الاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة (انك سميع) أي مجيب (الدعاء) فأجابته
 فأرسل اليه الملائكة (فنادته الملائكة) جبريل وإشيعاه (وهو قائم) في مناجاة الله فلا دخل
 للشيطان في ذلك الوقت اذ كان (يصلّي) وهو غائبا ثم زوقت الغزلة وليست وقت الغزلة
 والوسوسة في حق الانبياء عليهم السلام سيما وقد كان (في الخراب) أي في المسجد فكانت
 صلاته كاملة (ان الله يشرك) على ألسنتنا (بجبي) أي يسمي به لانه يحياه ذكره وعلمه وعمله
 فلا ينة قطع عنه شيء من ذلك بل يكمل به أمر عيسى الذي طلب هذا من رؤيته كرامته أمه اذ
 يكون (مصدقا) بعيسى الذي حصل (بكلمة من الله) بلا واسطة أب فيصير معلما للكلمة الله
 (و) انما يكمل به أمر عيسى لانه يكون (سيدا) يتبعه قومه وكيف لا (و) هو ان يكون
 (محسورا) أي مبالغافي حبس النفس عن الشهوات بحيث لا يهم بتعصية أصلا (و) لغاية
 كماله يكون (نبيا) ولا شك في نبوته اذ يكون (من الصالحين) فلا يتوهم منه الدعوى الكاذبة
 (قال) ذكرى يا (رب أني) أي كيف (يكون) أي يحصل (لي غلام وقد بلغني الكبر) أي أدر كني
 الكبر الكامل المانع من الولادة تسع وتسعون سنة فهل أورد الى الشباب (وامرأتى عاقر)
 أي مستقرة على العقر لم تلد في شبابها فكيف بعد ما كبرت وبلغت ثمانا وتسعين سنة (قال)
 جبريل (كذلك) يكون لك الولد على الحال التي أنت وزوجتك عليهما اقلنا تادبعده لان الله
 تعالى لا يحتاج الى سبب بل (الله يفعل ما يشاء قال) ذكرى يا (رب اجعل لي آية) أي علامة
 أعرف بها الجلال لاستقبلي بالبشاشة والسكر واستخرج من مشقة الانتظار (قال) الله على
 لسان جبريل (آيةك ألاتكلم الناس) أي لا تقدر على مكالمتهم (ثلاثة أيام) مع قدرتك على
 تسبيح الله وذكره لا لاستغراقك بالله لانك تستغل بهم الا انك لا تكلمهم (الارض) إشارة بقصر
 يدور رأس (واذكر ربك كثيرا) لتستفيض عنه الانوار تفيضها على ولدك (وسبح) طهر
 نفسك من الاخلاق الرديئة وقت ظهور النفس (بالعنى) من العصر الى الغروب

رجل اذك) أمه الكذب
 اذتراه) افتعله واختلقه
 (الاربية) الحاجة (قوله عز
 وجل اطيرنا) أصله تطيرنا
 ومعنى تطيرنا تشامنا
 (قوله عز وجل اتصدقني
 مشيك) اعدل ولا تمسك
 ولا تدب ذبيبا والقصد ما بين
 الاسراف والتقصير قوله
 عز وجل اسوة) اتسام
 واتباع (قوله عز وجل لانه)
 بلوغ وقته ويقال أني يأتي

(والابكار) من الفجر الى الضحى ثم أشار الى مزيد اصطفاة مريم فقال (واذ قالت الملائكة يا مريم) فمعه اشارة الى جواز تكليم الملائكة الولي ويقارق النبي في دعوى النبوة (ان الله اصطفاك) بالتقريب والمحبة (وطهرتك) عن الرذائل ثم ادوم مناسبتك له الجاذبة لك اليه (واصطفاك) بالفضل (على نساء العالمين) وفيهن وايات (يا مريم اقنتي) أي اعبدى شكرا (لربك) على اصطفاة (واصعدى) أي كثري له السجود بتيسير الصلاة اتردادي قريبا بغاية التذلل له (واركعي مع الراكعين) أي وصلي بالجماعة لينضم انكسارهم لعظمته الى انكسارك فتزدادي قريبا وأشار بتقديم السجود وتأخير الركوع مع الراكعين الى ان الركوع وان كان أقل افادة للتقريب فهو اذا كان مع الراكعين أكثر افادة له من السجود حال الانفراد ثم أشار الى ان كرامات مريم صارت آية لتبيننا عليه السلام ان (ذلك من أنباء الغيب) لا تذكره اليهود لانكارهم فضائلها ولا النصراني لدلائله على عبوديتها وهم يزعمون ربوبيته (نوحيه اليك) مطابقة لما في كتابهم مع اخفاءهم اياه بل لا تعلم ما يظهر منه اذ لم تسمع من أحدهم شيئا وهم معترفون بذلك فلم يبق الا الوحي أو تكون لديهم (و) لكن (ما كنت لديهم) معا يناقشهم (اذ يلقون) في النهر (أفلامهم) ايعلموا (أيهم) تخرج قرعته فهو (يكفل مريم) كيف (وما كنت لديهم) في ابتداء شأن هذه القرعة (اذ يحتممون) في كفالتهم أين لا الحاطة بجميع أحوالها الا بالوحي ولا يعبد الوحي اليك وقد أوحى الى مريم وليست بنبيسة (اذ قالت الملائكة يا مريم) ازالة انعمها من تهمة الولادة بلا أب (ان الله يمشرك) بولود يحصل (بكلمة منه) بلا واسطة أب (اسمه) الذي يميز لقباً (المسيح) وعلماً (عيسى) وصفة (ابن مريم) اذ لأب له ولو كان له الهية أو ابنيته لكان في اسمائه ما يدل على ذلك ولا يكون مدلاً لا بنسبته الى الام بل يكون (وجياني) أهل (الدنيا) يعظمونه غاية التعظيم (و) أهل (الآخرة) كيف (و) هو (من المقربين) يدل على قرب ظهوره والارهاصات عليه قبل النبوة اذ (يكلم الناس) كلام الانبياء وهو (في المهدو) يستمر عليه الى ان يصير (كهلاً) فلا يتوهم فيه انه كان في حال الصبا من الشيطان لانه استمر عليه الى حال كمال العقل وكيف يتوهم فيه (و) هو (من الصالحين) والشيطان اغايد اخل القساق (قالت) مخاطبة لله الذي بعث اليها الملائكة كأنه اشاهده (رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال) لها جبريل (كذلك) أي على الحالة التي أنت عليها من عدم مسس البشر اذ (الله يخلق ما يشاء) ولا يحتاج الى سبب بل (اذ قضى أمراً) أي حكم بما يجادئ (فانما يقول له كن فيكون) من غير توسط حادث (و) يرفع عنك التهمة بما يظهر عليه من البكالات اذ (يعلمه) بلا واسطة معلم من البشر (الكتاب والحكمة) أي العلم الظاهر والباطن (و) يكلمهم ما فيه اذ يعلمه (التوراة) المشتقة على الظواهر (والانجيل) المشتق على البواطن (و) كيف يأتي التهمة ويجهله (رسولا الى بني اسرائيل) الذين يعلمون انه يجب ان يكون كاملاً وولداً لزنّا

وأن يبين بمنزلة خان يحيى
(قوله عز وجل امتازوا
اليوم أيها المجرمون) أي
اعتزلوا من أهل الجنة
وكونوا فرقة على خدة (قوله
عز وجل اصلوها) أي
ذوقوا حرها يقال صليت
النار وبال نار اذا نالها حرها
ويقال اصلوها أي احترقوا
بها (قوله عز وجل
فاستخفهم) أي سلاههم (قوله
عز وجل الياسين) يعني
الياس وأهل دينه بجهنم

ناقص ونكون له معجزات قاهرة اذ يتحداهم (أني قد جئتكم بآية) قاهرة تعارون بالضرورة
كونها (من ربكم) ليجزكم عنها وهي (أني أخلق لكم) أي لأعجزكم صورة (من الطين
كهينة) أي كصورة (الطير فانفخ فيه) أي فبما أخلق (فيكون) أي يصير (طيرا)
حقيقيا ذاهيا (بإذن الله) أي أمره لا باستقلال مني (وابرى الأكمة) المصوح العين
(والابصر) الذي لا يقبل الدوام مجرد الدماء وأقبل ما هو أبلى من ذلك (و) هو أني (أحيي
الموتى بإذن الله) لا باستقلال مني فبما ألهيهم الالهية فهذه معجزات قاهرة فعلية (و) من
معجزاتي القولية اني (أنبئكم) أي أخبركم (بماتنا نكون وماتت نحرور) لا ولادكم
اولا مستقبلا فتكونه (في بيوتكم) ان في ذلك لآية (أي دلالة لكم) على صدقي (ان كنتم
مؤمنين) مصدقين بآيات الله فانهم لم تقف فيما مضى على ذلك (و) ايست معجزاتي لأضللكم
حتى تشكروا فيها بل لا هدايتكم اذ كنت (مصدقا لما بين يدي من التوراة) المشهورة بالاهدا
(و) لكنني نسخت بعض أحكامها لاني جئتكم (لأضللكم) بعض الذي حرم عليكم (فبما
أظلمكم) كأكل الشحوم والشروب ولحوم الابل والعمل في السبت (و) ليس ذلك من
الاضلال لاني (جئتكم بآية من ربكم) تدل على وجه تحريمها في ذلك العصر وتحليلها في هذا
العصر (فانقوا الله) في تحريم ما أحل ولو بعد التحريم (وأطيعون) في تحليل ما حرم في ذلك
العصر لدلالة معجزاتي على صدقي ولم يظهر لي من خبايا النفس ما يشكك في تلك المعجزات اذ
أدعوكم الى عبادة الله (ان الله) هو (ربي) ان تجلي في هذه الامور فأنا عبده كما أنتم عبده
(و) هو (ربكم فاعبدوه) بمقتضى أمره في كل عصر (هذا) المذكور من تحليل الشيء في
عصر وتحريمه في آخر بمقتضى مصالح الأزمنة (صراط مستقيم) بإبصار الحكمة غايته اني
أقرب المسافات ولو وصات على خلافه بعدت المسافة ولما رأوه ينسخ بعض أحكام التوراة
كفر وابه (فلما أحس عيسى) أي أدرك أدراك المحسوسات (منهم الكفر) عند اظهارهم
اياهم بايذاتهم له (قال) مع ما له من معجزة الاحياء الذي القدرة عليه بالاستقلال قدرة على الامانة
بذلك لا مختبر الايمان المخلصين ولذلك لم يكنف بصرا الله (من) الجمع الذين هم (أنصاري) ولا يصير
عليهم كثرة المؤذين لانهم يضمون أنفسهم (الى الله) في نصره الكافي وحده (قال الخواريون)
أي المنسوبون الى الخواريين وهو البياض لاستنارة قلوبهم (نحن) أنصارك لانا (أنصار الله)
ونصرك نصره لانك داع اليه بأمره وكيف لا تنصر الله وقد (أمننا بالله) ومقتضاه نصره
والانقياد لأمره فأنقذنا لأمره التي بلغت آمنه (واشهد) أي ما الداعي الى الايمان المبلغ
للاحكام لنفقادها (بأناسا من) أي منقادون من كل وجه في الظاهر والباطن ثم أشهد والله
الامر بما أنزل من الايمان به وبأوامره المقتضى لاتباع رسوله في العمل بمقتضاها فقالوا
(ربنا آمننا بأمرنا وأتبعنا الرسول) فأشهدناك على ما نحن عليه اصدقتنا في دعواهم (فأكتبنا)
جزاء على اشدادنا اليك (مع الشاهدين) على ايمان الخلائق وكفرهم وأعمالهم الظاهرة
والباطنية بالكشف عن بواطنهم من زيادة انارة قلوبنا فوق انارتها الايمان والانقياد للاحكام

بغير اضافة نالها والنون
على العدد كان كل واحد
امسسه الناس وقال بعض
العلماء يجوز ان يكون
الياس والياسين بمعنى
واحد كما يقال متكال
ومكائيل ويقرأ على آل
ياسين أي على آل محمد صلى
الله عليه وسلم (قوله عز
وجعل اثبات) معناه
يقصرون والشخص النافر
(قوله عز وجعل اصبح
هم) أي أعرض عنهم

أومع الشاهدين للحقائق (و) لما قصدوا إذا عيسى وخافوا سوء دعوته وقيل حواريمه
 (مكر و) فو كذا عليه من يغتاله (ومكر الله) بالقاء شبهه على بعضهم وجعله بحيث لا يصلون
 إليه أبدا وجعلهم مضطربين بآياته دائما وهو أشد عليهم من تضردهم به (و) ذلك إذ (الله
 خير) أي أغلب (الماكرين) إذ قال الله يا عيسى (اعلاما له بأكبره بالاعداء وتخليصه عن مكرهم
 (إني متوفيك) أي آخذ بك ليكن (و) لأدع لك شهوة طعام ولا شراب فتحتاج إلى مساكنة
 الأرض لاني (رافعك إلى) أي إلى سمائي (و) إنما أرفعك لاني (مظهر لك من) حوار (الدين
 كفر و) أن لا يصل إليك من آثارهم شيء (و) كما أجمع لك فوق أهل الأرض فأنا (جاعل الذين
 اتبعوك) من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك من اليهود ويغلبونهم (إلى يوم
 القيامة) قبل لم يبق لليهود بعد ذلك ملك ودولة (ثم) لا أقصر في حقهم على ذلك بل (إلى
 مرجعكم) للتحاكم (فأحكم) لقطع النزاع (بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من الإيمان
 والكفر وغيرهما (فأما الذين كفروا) بك فأنهم وان آمنوا بعيسى وسائر الأنبياء (فأعذبهم
 عذابا شديدا) كعذاب من كفر بالملك (في الدنيا) بالقتل والابتر والحزبية (والآخرة)
 بالنار والحيات والعقارب وضرب الزبانية والسلاسل والأغلال وغير ذلك (و) هم وان آمنوا
 بالأنبياء الماضين (مالهم) أحد منهم (من ناسرين) بالشفاعة أو الاحتجاج أو الدفع قهرا
 (وأما الذين آمنوا) بك وبكل من آمن بهم (وعملوا الصالحات) وان كان فيهما من نسخ بعض
 أحكام التوراة (فيوفيهما أجورهم) مثل أجور من عمل بما في التوراة قبل النسخ ولا يعطى
 العامل بما نسخ منها شيئا بعد النسخ لانه ظالم (والله لا يحب الظالمين) يمنع النسخ أو بالقول
 بالهية عيسى أو ابنته أو بانيه كنز قوة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون منه كنز قوة محمد
 صلى الله عليه وسلم ظالم بعد ظهور آياته التي من جاتها (ذلك) المذكور لانا (تتلووه عليكم)
 من غير ان يكون لك اطلاع سابق عليه مع انه (من الآيات) المجيزة بذاتها (و) بجمعها
 وجوه الحكمة لانها من (الذكري الحكيم) المقيس شرف القائل به لتفوقه بوجوه الحكمة
 وكيف لا يكون للقائل بابنية عيسى ظالم ما يجعله فوق آدم لتولده بلا أب مع انه دون آدم (ان
 مثل عيسى) أي شأنه العجيب الموهوم ابنته مطابقا (عند الله كمثل آدم) في الحدوث
 بلا أب بل دونه لان الله تعالى (خلقه من تراب) محدث بلا أبوين (ثم قال له) أي لتكويه
 انسانا بنفخ الروح فيه (كن) انسانا حيا وأمره بيقينه قوة التكون (فيكون) هذا هو
 المثال (الحق) أي الثابت الذي لا يقبل التأويل جاء (من ربك) الذي ربك بالاطلاع على
 الحقائق (فلا تكن من الممترين) بما ورد في الانجيل من اطلاق لفظ الاب على الله فانه
 اطلاق مجازي لانه لما حدث منه كان كايه واذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام (فن
 حاجت) أي جادل (فيه) لاثبات ابنته بظواهر الانجيل (من بعد ما جئت من العلم) القطعي
 الموجب لتأويله (فقل) لم يبق بيننا وبينكم مناظرة ولكن ترفع عنادكم بطريق المبالغة
 (تعالوا) أي هلموا بالعزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) أي يدع كل

وأصل الصفح أن تنصرف
 عن الشيء فتولي به صفحة
 وجهك أي ناحية وجهك
 وكذلك الاعراض هو أن
 تولي الشيء عرضك أي
 جانبك ولا تقبل عليه
 (قوله الغوا فيه) وهو من
 اللغا وهو الهجر والكلام
 الذي لا تقبل فيه (قوله
 عز وجل اعتلوه) أي
 قودوه بالعنف (قوله
 تعالى ان تظن الاظنا)
 معناه ما تظن الاظنا

منا ومنكم أعزة أهل وأصقهم بقلب من يحاطر الرجل بنفسه لهم ويحارب دونهم ويدفع نفسه
 أيضاً (ثم يقول) أي تضرع إلى الله تعالى في دعاء اللعنة (فتمسك لعنة الله على الكاذبين) هذا
 ومنكم لهم لكم الله وينجي الصادقين فلا يبقى العناد الباقى عليكم بعد اتفاق الدلائل
 العقلية والنقلية روى أنه عليه السلام قرأ الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباحة فقالوا
 حتى ننظر نفعلوا فقالوا للعاقب وكان ذارأيهم مازى فقال لقد عرفتم نبوتهم ولقد جاءكم بالفصل
 في أمر صاحبكم والله ما بهال قوم بياقظ فعاش كعبيرهم ونبت صغيرهم فان أيتهم الألف
 دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأقار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضناً
 الحسين أخذ يمد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خلقها وهو يقول لهم إذا أنا دعوت فاستروا
 فقال لهم أسقهم يا معشر النصارى اتى لا ترى وجوه الوساو الله عز وجل أن يزل جبالاً
 من مكانه لازاله فلا تبهلوا فتملكوا (ان هذا) أي خلق عيسى بأمر الله لا بجماعته
 مريم (لهو القصص الحزو) كيف يجامعها ولا جرمه ينقل بجماعته اذ (ما من اله الا الله)
 فكما لا تعدد افراده لا تعدد أجزائه والالوجب اتصاف كل جزء منه بالكمالات الموجبة
 لالهية ذلك الجزء (و) لو كان له جزء لم يذلل بجماعته امرأة أو رضية لانه (ان الله هو العزيز)
 ولو اشتمى ذلك لمعته حكمته لانه (الحكيم) حكمته تحفظ عليه عزه (فان قولوا) أي
 أعرضوا عن القول بعبودية عيسى عليه السلام فهم مفسدون اعتقادهم وأعمه قاداتهم
 في الله فلا يؤثرونه (فان الله عالم بالمغسدين) يجازيهم بمقدار انسادهم (قل يا أهل الكتاب)
 الماطعين على الاعتقادات الصائبة لا وجهه لأعراضكم عن دعوتي إلى القول بعبودية عيسى
 (تعالوا إلى كلمة سواء) أي قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك متفق عليهم (يشتا)
 وينتمى لكم) وهي (الأنعبد الا الله) أي لا ترى غيره مستحقاً للعبادة فتعبده (ولا تشرك به شيئاً)
 في كمال صفاته الذي به الهية (ولا يخذ بعضنا بعضاً رباباً) أي آلهة صغار اجمع علمنا يكونهم في
 الكمال (من دون الله) والالهية انما هي بغاية الكمال (فان قولوا) عن هذه الكلمة السواء
 المتفق عليها (فقولوا) خرجتم عن دين الله الذي هو الاسلام وليسكن (انهم دواباً فاسبون)
 لم يكون شهداءكم بسبب فجاتنا وهلاككم ولما قالوا لا تخالفك في هذه الكلمة ولكم كنزهم
 انك على ملة ابراهيم ونحوه والنصارى وكان ابراهيم يهودياً ونصراً انما يقال لهم
 عز وجل (يا أهل الكتاب) الذين حجتهم أن لا ينطقوا بما لا علم لهم (لم تحاجون) أي تجادلون
 (في ابراهيم) انه كان في أحد الفريقين ولا شأن ان اليهودية بعد انزال التوراة والنصرانية بعد
 انزال الانجيل (وما أنزل التوراة والانجيل الا من بعده) التوراة بعده بألف سنة والانجيل
 بعده بألف سنة (أ) تجعلونه على شريعة كانت بعده بهذه المدة (فلا تعقلون ها أنتم هؤلاء) أي
 تنهوا أئمة المشار اليهم بالإشارة القرينة لدائمة عقولهم (حاججتم فيما أنكم به علم) من أمر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم انما كرفي كتابكم فأنكم كنتم تغيروا لفظاً ومعنى (فلم تحاجون فيما
 أنكم به علم) من أمر ابراهيم اذ لا ذكره في كتابكم فلا يمكنكم فيه التغيير (والله يعلم) فيبينه

لا يؤدى إلى يقين انما
 يخرجنا إلى ظن مثله (قوله)
 عز وجل (انتموا) أي
 ارتفعوا عن مواضعكم
 حتى توسعوا الغير كما يقال
 قعد على شئ من الأرض
 أي مكان مرتفع وشيخ
 (قوله) استخوذ عليهم
 الشيطان أي غلب عليهم
 الشيطان واستخوذ بها
 أخرجه على الأصل ولم يعمل
 ومثله استروح واستنوق
 الجمل واستنوق برأيه
 ٣ قوله ونشرب في تصوير
 الشين معص

إليه (و) ان لم يعلمكم ذلك (أنتم لا تعاون) وان كنتم متسبين اليه (ما كان ابراهيم) لو كان
 على شريعة التوراة والانجيل (يهوديا ولا نصرانيا) اى معقدا اعتقادهم اليوم في عزير
 وعيسى (وايكن كان خفيافا) اى ما اللاعن الاعتقادات الفاسدة (مسلمنا) اى منقادا
 للاعتقادات الصحيحة (و) لو كان له شيء من اعتقاداتهم اليوم فلا شك انه (ما كان من
 المشركتين) بالقول بانية عزير أو عيسى أو بالهية ما تم ما زعمتم انكم أولى به لان شريعته كانت
 موافقة لشريعة التوراة والانجيل منوع بل (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) قبل
 نزول التوراة والانجيل اذ لم يتغير عليهم شيء من شريعته (وهذا النبي) الناصح المانسخ
 التوراة والانجيل من شريعته (والذين آمنوا) به فعملوا بشريعته الموافقة لشريعة
 ابراهيم ثم قال (و) لو كنتم مواليين له بالعمل بشريعته وكانت منسوخة هذه الشريعة
 لم يقدكم موالاته اذ لا يواليكم الله اذ (الله ولى المؤمنين) ثم أشار الى أن اهل الكتاب انما ادعوا
 يهودية ابراهيم أو نصرانية لانه (ودت) اى أحبت (طائفة من أهل الكتاب) الذين حقهم بحبة الاهداء
 (لويضا لغيركم) بالقاء شبهة يهودية ابراهيم أو نصرانية لانه انما اتهم لوصفت يهوديته
 أو نصرانيته (و) اذ لم يتم ثبت اضلالهم في هذه الدعوى فهم (ما يضلون الا أنفسهم وما
 يشعرون) أنه يعود اضلالهم الى أنفسهم اذ اعجزوا عن اثبات هذه المقدمة ثم قال انكم
 انما تدعون الناس الى اليهودية والنصرانية لظهور الآيات على يدى موسى وعيسى عليهما
 السلام (يا أهل الكتاب) المؤمنين بآيات موسى وعيسى (لم تكفرون بآيات الله) الظاهرة
 على يدى محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم اجل من آياتهما (وأنتم تشهدون) آياته وقد سمعتم
 آيات موسى وعيسى والمشهود أولى بالترجيح من المسموع ثم أشار الى أن هذه الآيات
 لو لم تكن أجل فلا تكون أقل الا عن تلميسكم (يا أهل الكتاب) لم تلبسوا الحق بالباطل فتجهلون
 تكليم الحصى وشق القمر من السحرة وحياء الموتى وشق البحر (و) قد صدقه كتابكم
 انكم تكتمون الحق اى الثابت في كتبكم (وأنتم تعلمون) ما هو مراده وان غيرتوه
 بتأويلكم الفاسد (و) من تلميسهم الحق بالباطل أنه (قالت طائفة من أهل الكتاب) اثنا
 عشر من يهود خيبر (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) من نسخ التوراة (وجه النهار)
 اى قوله (واكفروا آخره) فقولوا انظر غافى كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالاعت
 كتابا (لعلهم) اى أصحاب محمد (يرجعون) عن دينه اذ يتوهمون أنهم بعد ترك العناد انما
 رجعوا لانهم علوا حاله (و) من كتبناهم الحق أنهم قالوا (لا تؤمنوا) اى لا تظهر واقصد بكم
 بمحمد لكونه في كتابكم (الامان تبع دينكم) اى ان علم استقراره على اليهودية (قل)
 كانكم تهملون الناس باليهودية لكنهم لم يتبعوا هدى بعد يحيى ومحمد صلى الله عليه وسلم (ان
 الهدى هدى الله) وليس هدى الله بعد يحيى صلى الله عليه وسلم بمقتضى التوراة الى

(قوله تعالى امنخوهن)
 أى اختبروهن (قوله)
 عز وجل استعوا الى ذكر
 الله) بادروا بالنية والجد
 ولم يرد العذر والاعتراض في
 المشى (انتمروا بينكم
 بعزوف) أى اياهم بعضكم
 بعضا بالاعتزوف (قوله)
 استغشوا ثيابهم) تغطوا
 بها (قوله التفت الساق
 بالساق) آخر شدة الدنيا
 بأول شدة الآخرة ومعنى
 التفت أى التفتت من
 قواهم امرأة لقاه اذا

حصرتهم هدى الله في الاهلاداء لكنكم تكفون انه هدى الله بعد مجيئه كما ان الزوراء هدا
 قبل مجيئه كراخه (ان يوقى احد) من هدى الله (مثل ما اوتيتهم) فضلا عن الفاضل في التقريب
 من الله وافادة الثواب (أو) كراخه اظهرا أن (يحتاجوكم) اي يغلبوكم بالحجة (عند ربكم)
 فانكم تكفرون ظهور ذلك لافيه من ذهاب رياستكم ورشاكم (قل ان) الاخفاء انما يمنع
 الايتام لو كان الفضل بيدكم لكن (الفضل بيد الله) ولا يمكنكم منعه فانه مع منعهكم اياه
 (يؤتيه من يشاء) كيف (و) منعهكم تضيق عليه ولا يمكن اذ (الله واسع) وان أمكنكم
 التضيق فهو (عليه) يدفعه عن نفسه فيزيده اخفاؤكم ثم ان اخفاءكم فضل المؤمنين انما ياتي
 لو ساووكم في الفضل أو نقصوا لكن الله (يختص برحمته من يشاء) فيزيده فضلا عليكم كيف
 (و) فضله ليس منحصرا فيما أعطاكم اذ (الله ذو الفضل العظيم) ثم أشار الى أنه لا يعدلهم
 التليس وقد ظهرت فيهم الخيانة في أقل شيء ويعد من مؤمنهم وقد ظهرت فيهم الامانة في شيء
 عظيم فقال (ومن أهل الكتاب) عبد الله بن سلام أو دعه رجل من قريش ألقاوا مني أوقية من
 الذهب فاداه اليه فهو (من ان تأمنه بقنطار) مال مضطرب بعضه على بعض (يؤده اليك) وان لم
 تطالبه فيعده منه التليس لان أمانته مع الخلق تدل على أمانته مع الله فلا يفترى عليه انه
 ما ذكر في كتابه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنهم من) فخاص بن عاز وراء استودعه
 قرشي دينار فلم يؤده اليه فهو (ان تأمنه بيد دينار لا يؤده اليك) لكونه في غاية الخيانة بحيث
 يخون في غير شيء (الامامت عليه) اي على رأسه (فانما) باطالبة راء ترفع واقامة اليه
 فلا يعدل منه الخيانة مع الله بكتمان ما أمر باظهاره طمعا في ابقاء الرياسة والرشا عليه (ذلك)
 اي الدليل على خيانتهم مع الله انهم يعذرون عن الخيانة مع الخلق اذا ظهرت بالانتماء على
 الله لان اعذارهم (بأنهم قالوا ليس علينا في) مال (الامين) الذين ليسوا من أهل الكتاب
 (سبيل) الى ذم وعقاب فهم يخونون مع الخلق (ويقولون) في الاعتذار عنه (على الله
 الكذب) فيخونونه ايضا (وهم يعاونون) أنه كذب محض ليس لهم فيه نص قطعي ولا ظني مبني
 ولا دلالة (بلى) النص الالهى أن (من أوفى بعهده) أوفى الله عهده ومن نقض عهده نقض
 الله عهده واداء الامانة من وفاء العهد بل من التقوى (و) قد نص على ان من (اتقى فان الله
 يحب المتقين) فالو لم يكن عليهم سبيل لكان حقهم ان يستأثروا بحجة الله على كل شيء ثم أشار
 الى أنهم متى يبالغون بعهده الناس ولم يبالغوا بعهد الله اذ يستبدلونه وكيف يتقون الله في أمانات
 الخلق ولم يتقوه في أمانته وهي وجوب تعظيمه اذ هي مكتوبة بالآيمان الكاذبة فقال (ان الذين
 يشترون بعهد الله) اي يأخذون ببدله بغيره (وآيمانهم) اي وبآيمانهم الكاذبة يدلون بها
 فيما أخذون (عنا قليلا) اي شيئا حقيرا من الدنيا الحظيرة التي لا تنسب لجمعها الى أدنى ما توفروا
 (أو تلك لاخلق) اي لانصيب ثواب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يرضيهم ولا ينظر
 اليهم يوم القيامة (نظر الرضا) ولا يرضيهم عما يوجب العقاب (ولهم عذاب أليم) بالنار
 والتوبيخ ونظر الغضب والهيات الظلمانية وذلك لانهم انما أخذوه بعدم رؤيتهم في ايقاف

التصقت نفوسهاها ويقال
 هو من التفاف ساق
 الرجل عند الساق يعني
 عند سوق روح العبد الى
 ربه ويقال التففت الساق
 بالساق مثل قولهم شمرت
 الحارب عن ساقها اذا
 استمدت (قوله تعالى
 انكدرت) استمرت وانصبت
 ومنه قول العجاج
 أبصر نحران فضاء فاندكر
 (وهو طائر واحد من غرب
 وهو ذكرك والحبارى)

(قوله انقطرت) أى
انشقت (قوله تعالى اتسقا
القمر) اذا تم وامتسلا فى
اللىالى البيض ويقال اتسقا
استوى (قوله اياهم هم)
رجوعهم (قوله عز وجل
ارم) ألقوا وهو عاد بن ارم
ابن سام بن نوح ويقال ارم
اسم بلدتهم التى كانوا فيها
(قوله افقهم العقبة) هى
عقبة بين الجنة والنار
والاقتحام الدخول فى الشئ
والجواز له بشدة وصعوبة
(قوله عز وجل فلا اقتحمهم)

عهدده ورعاية تعظيمه نصيبا من ثواب الآخرة ولا من مكافئة الله بعبادتهم ولا بنظرة بارئها اليهم ولم يريدوا التزكية عن موجب العذاب وكيف لا يكون كذلك (واذن منهم لقريفا) لا يقتصرون على تغيير العهد بمجرد التأويل بل (يلوون) اى يحرقون (الاسنثم) فيظهرون اكدابهم ماتبسة (بالكتاب لتحصروه) اى لتوهموه (من) ألقاظ (الكتاب وما هو من الكتاب) لفظا ولاتأويلا (و) لا يقتصرون على الابهام بل يصرحون اذ (يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تنصيصا ولا استنباطا (و) بالجلالة لا يبالون بالله اذ (يقولون على الله الكذب) في كتابه وغيره (وهم يعاونون) أنهم يكذبون ثم انهم كما كذبوا على الله كذبوا على رسوله اذ زعموا أن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فاذ الله تعالى عليهم بأنه (ما كان) يصح من الله الذى لا يعطى مرتبة النبوة الا لمن علم أنه يقوم بحققها أن يجمع هذه الفضائل (ابشر) مع بقاء بشرية التى لا بد من بقاء أبدا (أن يؤتية الله الكتاب) اى علم الاعتقادات والاخلاق (والحكم) اى الشريعة (والنبوة) ليدعو الى الله (ثم يقول للناس) الذين بعثه الله اليهم ليدعوهم الى عبادة وحده (ككونوا عبادا لى) فاتخذوني ربا (من دون الله) لان ذلك استنقاص لهم (ولكن) يستكملهم اذ يقول لهم (كونوا ربانيين) اى منسوبين الى الرب بالتخلق بأخلاقه أو بالتحقق بها أو بالنفاذ فيه والبقائه (عما كنتم تعاون الكتاب) الناس فان ثواب تعليمه ينزل بكم فيعدل أخلاقه أو ينزل بها انوار التجلي الشهودى (وعما كنتم تدرسون) اى تقرؤن فانه يجركم الى الله تعالى وهذا لو كان التعليم والقراءة لله تعالى وحده (ولا يا امركم) أيها المأمورون بالربانية بما هو غاية النقص (أن تتخذوا الملائكة والنبيين) الذين هم وسائط ما يشكم وبين الله (أربابا) استنزال لكم عن عبادة الله الى عبادتهم على انه رد الى الشرك الذى بعثوا نحوه (أيامكم بال كفر) اى بالعود اليه (بعد اذ أنتم مساون) اى بعد استقراركم على الاسلام الذى تحموا فيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر انهم كما قالوا على الله ورسوله ما لم يقولوه كتموا على الله ورسوله ما بانغوا فى الامر ببينانه من أمر كل رسول جديد مؤكدا بالايمان به والنصر له فقال (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) اى العهد الوثيق من كل نبي صادق أن يقولوا الاممهم عن لسانى (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) اى ان الذى آتيتكم من الكتاب وأسراره فاعلموا آتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجمعوا له أصلا ترجعون اليه اذا أشكل عليكم الامر فاذا جعلتموه أصلا (ثم جاءكم رسول) بالمعجزات (مصدق لما معكم) وان كانا من بعض أحكامكم بعبادات الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك (لنؤمنن به) لانه اجتمع فيه شاهدان المعجزات والهداية (و) لا تقتصرون على الايمان بل (لتصبرن) أيضا صابغة فى شهيته أمره ثم بالغ الله على الانبياء براجعة أهمهم اذ (قال أقررتن) اى هل أخذتم اقرار قومكم بقبوله (وأخذتم على ذلكم اصرى) اى عهدى الثقيل (قالوا اقررتنا) اى أخذنا اقرارهم مع المبالغة (قال فاشهدوا) عليهم لتزموهم اذا أنكروا (و) ان لم يحججوا الى

شهدانكم سوى المبالغة اذ (انا معكم من الشاهدين) واذا بالغ الله تعالى هذه المبالغة أخذ
 الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ (فمن تولى به ذلك) اى اعرض عن هذا
 العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم ينصره (فاولئك) وان كانوا من اهل الكتاب (هم
 الفاسقون) اى الخارجون عن دائرة اهل الحقيقة فلا عبادة بشم ادتهم ولا باخبارهم فان
 قالوا هذا الرسول ليس مصداقناهم لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قبل لهم (أ) يطلب
 الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وهذه ادين المشركين (فغير دين الله) الذى هو التوحيد
 (يسعون) اى يطلبون لآبائهم (و) ليس هذه مقتضى كمالهم في التجلي اليهودى اذ (له اسم
 من في السموات) من اهل الفناء والبقاء (والارض) من عوام المؤمنين والكنار (طوبى)
 ان كان من اهل البقاء ومؤمننا (وكرها) ان كان من اهل الفناء او كافرا فلا يدعى الالهية
 لاله لا لنفسه وكيف (وايه يرجعون) في التوحيد فلا مسأخ غير في دعوى الالهية أصلا
 ولو قالوا انتم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله (قل لهم) (آمن بالله) ويهود
 هذا الزمان ونصاراه أشركوا به (وما نزل علينا) ان كان فيه ما ينسخ بعض احكام التوراة
 والانجيل فهو موافق (ما نزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) فلا نزل
 نسخنا للتوراة والانجيل لا نخل نسخكم لما نزل على هؤلاء (و) مع ذلك ابصا صفتنا (ما نزل
 موسى وعيسى والذبيون) وان اختفت شرائعهم لكونها (من ربهم) اى الذى ربي كلا
 عبادهم صليته وهم وان تفاوتت شرائعهم كما لا نقصا (لأن فرق بين أحد منهم) بالايان
 بالبعث والكفر بالبعث لان التفاوت فيها تفاوت استعدادات الامم (و) لا نجعل بعضهم
 اربابا وبعضهم عبيدا بل (نحن له مساوون) في هذا هو الاسلام الذى هو الانقياد لربوبية الله
 وأوامره في كل عصر (ومن ينسخ) اى يطلب (غير الاسلام ديننا) فالتخذ البعض اربابا وصدق
 البعض دون البعض وآمن بالمتنسخ دون الناسخ (فان يقبل منه) اذ لم ينقل الامم الله في
 عصره وان اتقادما أمر به من قبله (و) لا يحصل ثواب من عمل بالدين المتنسخ قبل نسخه بل
 (هو في الآخرة من الخاسرين) لا أجر على الناسخ والمتنسخ جميعا وكذا أجر ما مع من
 الاعتقادات والاعمال والاخلاق لان ~~الكفر~~ محبط لكل وكيف لا يكونون خاسرين
 في الآخرة وقد خسروا وجود الهداية في الدنيا اذ (كيف يهدي الله قوما كفروا) الرسول
 بعد حجته (بعد ايمانهم) به قبل حجته اذ رأوه في كتبهم (و) ليس هذا الكفر مجرد نقضهم
 الميثاق بالايان بكل رسول يأتيهم مصداق لما سمعهم بل مع ذلك (شهدوا أن) هذا (الرسول
 حق) هو وان لم يعين زمانه ومكانه وقبيلته وسائر مشخصاته بكتيبهم انه (جاءهم بالبينات)
 التى آمنوا بها ولما دونها موسى وعيسى عليهما السلام فظاوا بحقيقة الثابت بينانه
 ونصديقه الكتب السماوية (والله لا يهدي القوم الظالمين) فلا يجازيهم جزاء اهل الهداية
 وان اهدوا بالايان ببعض ما في كتبهم بل (أو لم يجزأؤهم) جزاء الظالمين بالكفر الكلى

العقبه) اى لم يقتضها ولم
 يجازيها ولا تكون مع
 الماضى بمعنى الجمع المستعمل
 كقوله
 ان تغفر اللهم تغفر لنا
 وأى عبدك لا اله الا
 اى اى عبدك لا اله الا
 أخذته من الهم وهو من
 الصغائر (قوله عز وجل
 انبعث أشقانا) انفع
 من البعث والانبعاث هو
 الامراع في الطاعة للبعث
 وأشقاها هو قسارتين
 سالف عقر الناقة (قوله

وهو (أن عليهم لعنة الله) الذي بعث الرسل وأعطاهم الميثاق ووافى بالإيمان بكل رسول
 جاءهم بالبينات مصداقاً لما سمعهم ونص على الرسول (والملائكة) الذين جاؤا بالرسالة وأشهدوا
 (والناس أجمعين) من المؤمنين الذين آذوهم والكافرين الذين وقعوا في الكفر بسببهم
 يتسلطون عليهم مجتمعين ويقعون في اللعنة (خالدين فيها) لا ينقص عنهم أصل ذلك (لا يخفف
 عنهم العذاب) وإن آمنوا ببعض ما في كتبهم (ولاهم ينظرون) لينتفعوا بشواب ذلك البعض
 لو حصل ثوابه (إلا الذين تابوا) فانهم لا يفتنون في اللعنة ولو (من بعد ذلك) الكفر بعد الإيمان
 (وأصلحوا) عقابهم من أضلواهم بإزالة الشهات عنهم (فإن الله غفور رحيم) لأنه لما سقطت
 التبعات عن المضلين سقطت عن المضلين أيضاً إذ كانوا سبب إسقاطها أيضاً (إن الذين كفروا
 بعد إيمانهم) فيه إشارة إلى أن اضلال الكافر الأصلي ساقط بالتوبة وإن مات المضل كافراً
 (ثم ازدادوا كفراً) باضلال غيرهم (لن تقبل) في حق من أضلواهم (توبتهم) إذ لم يلوأشبهاتهم
 (وأولئك) يتلوه شهادتهم (هم الضالون) وفيه إشارة إلى أنهم لو لم يبعدهم عن الله بالموت أو
 بالعبية البعيدة يرحى عفوها وكيف تقبل توبتهم ولا يبقى باضلالهم حسناتهم لو مات
 الضالون كفاراً (إن الذين كفروا) باضلالهم (وما توبواهم كفاراً) تركهم الشهات عليهم
 (فإن يقبل من أحدهم) فضلاً عن جمع منهم (ملء الأرض ذهباً) لو تصدق به المضل وأعطى
 المضل عوضاً عن اضلاله فإنه لا ينتفع به (و) كذا (لو) وحده (افتدى به أولئك) لو أعطوا
 ثوابه لم ينتفعوا به (لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) من ثواب يدفعه أو حجة أو شفاعة
 ثم أشار إلى أن اتفاق المال وإن لم يقع فداء للكافرين فهو في نفسه شريف (إن تنالوا البر)
 أي بر الله رحمته ورضوانه (حتى تنفقوا) في سبيله (مما تحبون) أي بعض محبوباً بكم من
 المال أو الجاه أو النفس (و) ليس المطلوب اتفاق النصف أو الثلث أو الربع بل (ما تنفقوا
 من شيء) حقير أو عظيم (فإن الله به عليم) يجازيكم بقدره وإنما كان اتفاق المحبوب سبب نيل
 البر لأن ترك المحبوب من أجله من أسباب التقرب إليه لذلك تقرب يعقوب عليه السلام وترك
 أحب الطعام إليه إذ كان به عرق النسافة سدران شقي لم يأكل أحب الطعام إليه وهو لحم
 الأبل وابنه قبل هذا على أنه (كل الطعام) أي الحلال في دين محمد عليه السلام (كان حلالاً لى
 إسرائيل) في عهد إبراهيم وبنيه عليهم السلام قبل ظلمهم ولم يحرم عليهم بعد ظلمهم (إلا ما حرم
 إسرائيل) وهو يعقوب عليه السلام (على نفسه) بذره فكان تحريم يعقوب (من قبل أن
 تنزل التوراة) ولم يكن تحريم إبراهيم كما قالت اليهود واعتزوا بذلك على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الأبل وألبانها وأنت تأكلها
 فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لإبراهيم فقالوا كل ما تحرمه اليوم كان حراماً على نوح
 وإبراهيم حتى انتهى إلينا (قل) إن كذبتوني (فأنا بالتوراة فأتلوها إن كنتم صادقين) في
 أنها كانت محرمة في دين إبراهيم وإن التوراة لم تنسخ شيئاً من أحكامها فاذالم تألوها أعلم أنكم

تعالى المنحصر) أي أذبح
 ويقال المنحصر أرفع يديك
 بالكبير إلى المنحصر

• (باب الباء المفتوحة) •

(قوله بعلاء) على ثلاثة
 أوجه نعمة واختيار
 ومكره (قوله عز وجل)
 بارئكم (خالقكم) قوله
 عز وجل بأول بغضب من
 الله) انصرفوا بذلك ولا
 يقال بأول البشر ويقال بأول
 بكذا إذا أقربيه أيضاً
 (قوله عز وجل بديع) أي
 مبتدع (قوله بث فيها)
 أي فرق فيها (قوله بالغ)

مفترون على الله بأنه قال امتناع التسخين مع أنه لا يمنع من ذلك (فإن افتري على الله الكتاب من
بعضه) أن ظهور من التوراة أحكام مله ابراهيم (فأراثة لهم انما لهم) بانفسكم على الله
ومنعه من رعاية مصالح الارمنية وإذا كانت التوراة فاصحة لبعض أحكام مله ابراهيم (فإن
مصدق فيهم) فيلزم كرفي هذا الكتاب من بدو ان التسخين وان لا يسخن به ما نسخ التوراة من أحكام
مله ابراهيم (فإنه موافق ابراهيم) وهو مقتضى امتناع التسخين أيضا كيف رايس في مقته على
يهودية اليوم ونفسا يتسه من الاعتقادات الفاسدة قد كان (حقيقا) أي ما لا يعنى
لاعتقادات الفاسدة كيف وفيه ودية اليوم ونفسا يتسه شرك اثبات الولد أو الهية عيسى
(وما كان من المشركين) وكيف تزعمون أنكم على مله ابراهيم وقد كانت قبله المكعبة
تسبيله آدم وكيف تنكرون نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم وقد نسخت القبلية بنسخة ريت
القدس (أن أول بيت وضع للناس) أي انوجهوم اليه في الملة لا تجتمع قلوبهم في تلك الجهة
مع تفرقهم في العالم (الذي يكة) أي مكة لأن الارض دحيت من تحتها فاقى مبدا الجسم
انثري فوجهه اليه يوجب توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدئية يقتضى الاولوية ولم
تكن المنسوخة قبله ابراهيم ومن قبله انما قال ولدوا الارض من تحتها كان (مباركا) لان
بركات الارض انما خرجت ببسطها فساكنات في الاصل تحتها فيرجى لتوجه اليه الهه كانت
المعنوية (و) ليكون التوجه اليه توجهها الى الله كان (حدي له الماين) كيف وقد كوف
بالتوجه اليه في الصلاة وبالطواف حول الحقائق الالهية والكونية كيف (فإن آيات
بيات) رى النير اختاب النبل بجمه ارضه من مجيل وتجميل عقوبة من عتافيه واجابة دعاه من
دعائحت ميزابه وذعان النقص لتوقيره من غير زاجرو من أعظمها المازل منزلة الكل (مقام
ابراهيم) الجبر الذي قام عليه عند رفعه قواعد البيت كلما علا الجدار ارتفع الجرف في الهواء
الين فغرقت فيه قدماء كأنهم في طين فبق أثره الى يوم القيامة (و) من آياته أن (من دخله كان
آمنا) من تهب العرب وقتالهم وقد آمن مسيده وأشباهه وكيف تنكرون كون الحج من
دين ابراهيم وقد نسخته التوراة فسخ نسخها هذا الكتاب فقال (ولله) أي ويجب للشراب
اله (على الناس حج البيت) أي قصد زيارته من عرفات ونزوله منزلة بيت الله لو كان له مكان
ولكن انما يجب على (من استطاع اليه سبيلا) أي قدر على الذهاب اليه والرجوع اليه
ووجدان الزاد والراحلة مع نفقة الاهل (ومن كثر) بفرضية الحج فلا يالى به كما يزال
بشرعيته وهو أولى بعدم المبالاة بغناه على الإطلاق (فإن الله غنى عن العالمين) قل بالاهل
الكتاب) الزاعمين أنهم يؤمنون بجميع آيات الله (لم تنكرونها) أي آيات الله في بيته وآيات
التوراة التي على وجوب الحج في مله ابراهيم وآيات محمد عليه ما السلام ولا تقتصر على
الكثير من اهل تحرقونهم - لفظا أو معنى (والله شهم يد على ما نعلمون قل يا اهل الكتاب لم
دقتصرون على انكار فرضية الحج بل مع ذلك (تعدون) الناس (عن سبيل الله) الذي جعله
سبيلا لابراهيم ومحمد عليه ما السلام وقومهم - ما فتقنوه من الحج (من آمن بغيره) بالقاء

طالب (وقوله غير واضح ولا
ثابت) أي لا يثبت المنة أي
لا يثبتها وهو يتبدل غيرها
ولا عاد أي لا يبدل وشبهه
(وقوله عز وجل يتشروهن)
أي يبايعوهن والمباهرة
الجماع - من يذل من
البشرة البشرية فاحذر
الملة والادمة باطنها
(وقوله بسطة في العلم) أي
سعة من قولك بسطته
إذا كان يحيط ففقدته
ورسخته (وقوله وزادكم
في انفاق بسطة) أي طولا
وعاما كن أطولهم

الشبهات (عوجاً) لتلايق المؤمنين به على إيمانه (وأنتم شهداء) انهم على الحق بنصوص كتابكم
لكنكم تحرفونها (وما الله بغافل عما تعملون) من تحريفها والقائه شبهة على من يأخذ
بعمقها (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم أن لا تقلدوا واحداً ولو أهل الكتاب لانكم
(ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) بحسن اعتقادكم فيهم لـ يكونون أهل الكتاب
(يردوكم بعد إيمانكم) بالتوحيد والنبوة (كافرين) الكفر الذي كنتم عليه من الشرك
وانكار النبوة اذ يرضون بالرد اليه دون البقاء على التوحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (وكيف تكفرون) بالله لقولهم (وأنتم تتلى عليكم آيات الله) التي هي أجل من
الآيات المتولة عليهم (و) ان لم تدر كواجزها فارجعوا الى رسوله (اد فيكم رسولوه) من لم
يجد رسوله يكفيه الاعتصام به فانه (من يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) في ادراك
اجزاء آيات الله ورفع الشبهة عنها ثم أشار الى أنه انما يتم ادراك الحجج ورفع الشبهة بحال
التقوى المفيدة تركية النفوس وتصفية القلوب فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقائه) باستفراغ الوسع في القيام بالواجبات والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروه
ولا تغفلوا عن الشبهات فانه يخاف معها الموت على الكفر (ولا تقوتن الا وأنتم مسلمون) أي
وقد رفعت شبهاتكم ثم أنه يقع بالتزكية والتصفية أنواع من الخلل كالتحريف المزاج
وتلبس الشيطان (و) لدفعها (اعتصموا بحبل الله جميعاً) أي بكتابه في أعمال التصفية
والتزكية وفي المكاشفة ثم الاعتصام بالكتاب انما يتم بالاجتماع على طلب الحق لا بالجلد
الباطل الداعي الى الافتراق (و) لذلك قال (لا تفرقوا واد کروا نعمة الله عليكم) بتأليف قلوبكم
لتجتمعهما على طلب الحق (اذ كنتم أعداء) فقاب عدواوتكم بالحجة (والف بين قلوبكم)
وأزال افتراقكم المشتت لأموركم (فأصبحتم) أي صرتم (بنعمة اخوانا) متحابين في الله
مجتعين على الخير متعاونين على البر والتقوى (وكنتم) بتلك العداوة (على شفا) أي طرف
(حفرة من النار) بالقتال والنهب والاسر (فانقذكم منها) قبيل كان الاوس والخزرج
أخوين وقع بين أولادهما العداوة والحروب مائة وعشرين سنة ثم رفعت بالاسلام (كذلك)
أي مثل ذلك البين (بين الله لكم آياته) في كل مكان لانقاذكم عن الضلال فيه (اعلمكم
تهدون) لرشدكم الديني والدنيوي فيه ثم أشار الى انه كما انقذكم من النار والضلال
بارسال الرسل وانزال الآيات فليكن فيكم من ينقذ اخوانه فقال (ولست كن منكم أمة
يدعون الى الخير) أي الايمان (ويأمرون بالمعروف) أي بكل معروف من واجب ومندوب
يقربهم الى الجنة ويبعدهم من النار (وينهون عن المنكر) أي عن كل منكركم من حرام
ومكروه يقربهم الى النار ويبعدهم من الجنة (وأولئك) الداعون الأمرون الناهون
(هم المفلحون) الفائزون بأجور أعمالهم وأعمال من تبعهم (ولا تكونوا كالذين) قربوا
أنفسهم وأخوانهم من النار لانهم (تفرقوا) بالمجادلة الباطلة (واختلفوا) في الاعتقادات

طوله مائة ذراع وأقصروا
طوله ستون ذراعاً (بكّة)
اسم لبطن مـ كـ لـ لانهم
يتباكون فيها أي يزدجون
ويقال بكّة مكان البيت
ومكة سائر البلد وسميت
مكة لاجتماعها الناس
من كل أوفى يقال امتهن
الفصيل ما في ضرع الناقة
اذا استقصى فلم يدع منه
شيأ (بيت) المذبل يقال
بيت فلان رأيه اذ افسر فيه
ليلا ومنه قوله في اخوانها

الواجبة (من بعد ما جاءهم البينات) القاطعة التي لا بد منها في باب الاعتقادات (وأولئك)
 وان زعموا ان اختلافهم وقع عن اجتهادهم (اهم عذاب عظيم) فوق عذاب المعاصي
 الفرعية لانهم اتبعوا الشهوات وتركو احواط الادلة التي لا مجال للاجتهاد في مقابلتها اليوم
 قبيض وجوه) لاتباعها الادلة القاطعة التي هي الانوار الساطعة (وتسود وجوه) لاتباعها
 الشبهات المظلمة ايسر تدل بذلك على ايمانهم وكفرهم ايجازي كل بمقتضى حاله (فأما الذين
 اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) باتباع الشبهات في باب الاعتقادات (بعد) موجب
 (ايمانكم) من الدلائل القاطعة فانتم وان اخترتم ذلك عن اجتهاد (فدوفوا العذاب بما
 كنتم تكفرون) اذ لا يغفر بالاجتهاد لانه اقيمت الادلة القاطعة في مقابلة شبهها (وأما الذين
 ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) لاتباعهم الادلة القاطعة التي اقامها ليرحمهم من
 اتباعها رحمة موبدة لذلك (هم فيها خالدون تلك) المذكورات واجبة لاعتقاد لانها (آيات
 الله) لا يجرد التخويف بل (تلهوا) من مقام عظمتها المقتضية كمال الصديق (عليك)
 يا كل الرسل فلا ينزل عليك ما فيه نقصة الكذب لمجرد التخويف بل (بالحق) اي الثابت
 وكيف يكون لمجرد التخويف وهو ظلم بالتسوية بين الحسن والمسيء وأيسر من المظالم الجزئية
 بل الكلية (وما الله يريد ظلاما للعالمين) هو وان كان متصرفا في ملكه اذ الله ما في السموات
 وما في الارض (ولكن) الى الله ترجع الامور وهو حكيم يرى مخالفة الحكمة ظاهرا ما فيه
 من وضع الشيء في غير موضعه فلا يفعل خلاف الحكمة بمقتضى السنة وكيف لا يبيض
 وجوهكم ولا يتخلدون في رحمة الله ولا تقلمون وقد (كنتم خير) كل (أمة) كانوا (أخرجت)
 أي استئنيت من الناس (للفاس) لانتظام أمورها (تأمرون بالمعروف) فتسلكونهم
 (وتنهون عن المنكر) فتدفعون عنهم المنقائص (و) قد كنتم في أنفسكم اذ (تؤمنون بالله
 و) تجرده كنتم خيرا من أهل الكتاب اذ (لو آمن أهل الكتاب) كان خيرا لهم (وان لم يتعد
 خيرا من غيرهم اذ لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر) ولعلهم بخير بته (منهم المؤمنون)
 كعبدة الله بن سلام (و) لا ينافي ذلك كفر الاكثرين به اذ (أكثرهم الفاسقون) في الفرعيات
 فلا يبعد فسقهم في الاعتقادات اغلبة الهوى في حقهم على مقتضى علمهم لذلك يقصدون
 اضراكم لكن (ان يضر وكم) ليكونكم خيرا خلق الله فيهم منكم الله (الا أذى) باللسان
 (وان يقاتلوكم) بالسيف أو المناظرة (ولو لوكم الادبار ثم لا ينصرون) أي لا يكون لهم الكثرة
 عليكم أبدا وكذلك كان حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وكبارتهم مع الله
 العزيز ومع أعزة عبادهم من خيار المؤمنين الا هم من بالمعروف والنهي عن المنكر (ضربت
 عليهم الذلة) أي جعلت عليهم كالعقبة المضروبة في الاحاطة (أيما تنفوا) أي في أي مكان
 وجدوا بحيث لا يمكنهم السكون فيه (الا معصمين) بحيل من الله) وهو الايمان بالله ورسوله
 في الظاهر (وحيل من الناس) أي وبعدة أو هدة أو أمان من الناس (و) هو لا يقيدهم
 عند الله لانهم (بأوا) أي رجعوا عن الايمان برسوله قبل مجيئه بعد مجيئه فالتبسوا (بغضب من

بأينا يأتى لئلا وكذلك
 يذهب العذر وقوله تعالى
 بهيمة كل ما كان من
 الحيوان غير ما يعقل
 ويقال البهية ما استهم
 عن الجواب أي استغلق
 قوله تعالى بحيرة وهي
 الناقة اذا نتجت خمسة
 أبطن فان كان الخامس
 ذكر اختبره فأكله الرجال
 والنساء وان كان الخامس
 أنثى بجزوا أنفسهم أي شقوها
 وكانت حراما على النساء

(الله) لا يمكنهم العود الى عزتهم لانهم (ضربت عليهم المسكنة) المستزمنة للذلة (ذلك) أى
 ضرب الذلة والمسكنة والغضب (بانهم) استكبروا على الله اذ (كانوا يكفرون بآيات الله
 و) زادوا عليه اذ عاندوا مع الله اذ كانوا (يقولون الانبياء) عالمين بأنه (بغير حق) موجب ظنى
 ولا قطعى (ذلك) الكفر وقتل الانبياء (بما عصوا و) ليس كما صي الجهور ولا انهم (كانوا
 يعتدون) أى يجاوزون التوسط الى الغاية فغضب الله عليهم فخرهم الى الكفر ثم انهم وان
 كان فيهم الاعتداء الموجب للغضب (ليسوا سواء) أى مستويين حتى لا يعتد بايمان من آمن
 منهم ويحمل على النفاق بل (من أهل الكتاب) الذى شأنه التأثير فاذا لم يعم فلا بد من نوع منه
 تأثيره (أمة قائمة) بما فى التوراة على أكمل الوجوه حتى يتدينوا بدين محمد صلى الله عليه وسلم
 الناسخ لبعض أحكامها (يتلون آيات الله) المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم (آباء) أى ساعات
 (الليل وهم) يصلون صلاة التمجيد (يسجدون) فيها وان لم يكن فى دين اليهود نبي فهداهم من يد
 تقرب وقت عموم الغفلة فهذه ايدل على أنهم (يؤمنون بالله) فينقادون بجميع آياته (واليوم
 الآخر) فيجاءون الغفلة ثم ثلاثة مخرجاتهم على أنفسهم بل تعدى الى العموم (و) لذلك
 (بأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر و) ليست لطلب الرياسة لانهم (يسارعون فى
 الخيرات) وطالب الرياسة يتبع هواه فلا يملكه المسارعة الى الخيرات فى عموم الاوقات
 (و) ان صحت اهمهم المسارعة الى الخيرات فلا يظهر عليهم أثرها وقد ظهر على هؤلاء فاعلم أن
 (أولئك من الصالحين) وانما يميز بينهم وبين اخوانهم حيث غضب على اخوانهم وجعل
 هؤلاء من الصالحين لانهم يسارعون فى الخيرات كيف (وما تفعلوا من خير فان تكفروا
 بفعل الاخوان) والله وان غضب على اخوانهم جعلهم من الصالحين لتقواهم لانه (عليهم
 بالمقين) واذا كانت التقوى كافية فى ذلك فالمسارعة الى الخيرات زيادة على الكفاية ولو قيل
 كيف غضب على اخوانهم وقد أنهم عليهم بالاموال والاولاد أجيبوا بأنهم ليسوا من الانعام
 فى حق الكفار فى الآخرة اذ لا يدفعان غضبه عليهم ف قيل (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم
 أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وان كان التصديق بالاموال يطفى غضب الرب فى حق
 المؤمنين ويغفرون عبث أولادهم أو استغفارهم (وأولئك) أى الكفار وأموالهم
 وأولادهم (أصحاب النار) أى ملازموها يزددون بها عذابا ولو كانت مقيدة لهم لم يأت لهم
 الانتفاع بها اذ (هم فيها خالدون) ولا يقيدهم التصديق الكفيف اذ (مثل ما ينهون) مع
 أن الغالب أنهم ينفقونه (فى) استهلاك فوائده (هذه الحياة الدنيا) من طلب البناء أو دفع
 البليات فان كان الآخرة فهو حرق أصابه الكفر ومثله فى اهلاك ما أصابه (كمن لا يرجح
 فيها صر) أى برودة شديدة (أصاب حرق قوم) فاهلكته فكذلك يرجح الكفر اذا أصاب حرق
 اتفاق قوم (ظلموا أنفسهم فاهلكته) فصار الظلم ريحا ملصولة من هوى النفس ذات برودة
 شديدة لكونه ظلم الكفر الذى هو الموت المعنوى فاهلكته (وما ظلمهم الله) باهلاك حشرهم

لجهنم ولينها فاذا ماتت
 حلت للنساء والسائبة
 البعير يسبب بذري يكون
 على الرجل ان سله الله من
 مرض أو بلغه منزله أن
 يفعل ذلك فلا يجيب عن
 رعى ولا ماء ولا يركب أحد
 والوصية من الغنم كانوا
 اذا ولدت الشاة سبعة أبطن
 نظروا فان كان السابع
 ذكر اذبح فكل منه
 الرجال والنساء وان كانت
 أنثى تركت فى الغنم وان

بارسار ربح من عنده (ولكن) كانوا (أنفسهم يظنون) بارسار ربح الظلم الكفرى على حرهم
 الاخرى ثم أشار الى أن الكفر لما كان ربحا لها كدحوت أعمال أربابه فلا يسعد منه اطلاقا
 حوث أعمال من صحتهم سيما من أحدهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك
 صحتهم فان لم تتركوها فعليكم ان (لا تأخذوا بطانة) أى محبة باطنية معرفة للامتنان (من
 دونكم) أى مجاوزة بطانة المؤمنين وكفى لا يؤثر ربح كفرهم في حرثكم ودم (لا يالونكم
 خبالا) أى لا يقصرون في افساد عقائدكم لاحباط أعمالكم ولا يبعدهم عنكم (ودواما عنكم)
 أى غنوا ما لهم لكم فضلا عن أعمالكم ويدل على هذا التثنية (قد بدت البغضاء) أى ظهور
 البغض الباطن حتى خرج (من أفواههم) اذ لا يبالون أنفسهم من اقراط بغضهم وان
 قصدوا مراعاتكم (و) هذا يدل على أن ما تخفى صدورهم أكبر مما يظهر (قد بينا لكم
 الآيات) لدالة على سوء اتخاذكم اياهم بطانة فتنهم وامنهم (ان كنتم تعقلون حانتم أولام)
 أى تنبهوا أيها الخلق المشار اليهم بالاشارة القرينة (تحبونهم ولا يحبونكم) فعدم محبتهم
 كافى في امتناع اتخاذهم بطانة لولم يظهر بغضهم (و) ليس فيكم ما يوجب بغضهم لكم لانكم
 (تؤمنون بالكتاب كله) فلا تنكرون من كتابهم شيئا (واذا القوكم) بعد ظهور البغضاء من
 أفواههم خافوا أن تقطعوا مودتكم فلا يصل اليهم أسراركم لذلك (قالوا آمنا) بكتابكم
 ونبيكم سرا ولا نظهره خوفا من قوتهم (و) لكنه إيمان نقاب معكم لانهم (إذا دخلوا أعضاء
 عليكم) الانامل من الغيظ (أن لا يجردوا الى ان تشفى منكم سبيلا) قل زادكم الله غيظا
 لزيادة ظهورنا (موتوا) يغيبكم ان الله عليهم بذات الصدور فكيف لا يعلم عضكم الانامل
 فان لم تطاعوا امنهم على هذا الغيظ لكونه في خلوتهم فلا بد أن تطاعوا امنهم على أنهم (ان
 تمسككم حسنه) بظهوركم على العدو وتسلطكم الغنمية وخصب معاشكم وتتابع الناس في
 دينكم (ذوهم وان نصبكم سيئة) بإصابة العدو ومنكم أو اختلاف بينكم أو جذب أولية
 (يفرحوا بها) وإذا امتنعتم من موالاتهم فغاية ما يكون منهم انهم يؤذونكم (وان تصبروا)
 على ايذائهم (وتقوا) الله في موالاتهم (لا يضركم) كيدهم شيئا ان الله بما يعملون من الكيد
 (محيط) لا يمحى كنه ان يصل اليكم (و) اذ كراهم في دفع الله كيد أعدائهم عنهم يوم أحد
 (اذعدوت) أى خرجت بالعدوة (من أهلك) أى حجرة عائشة فتركت الاسـ تراحة في وقتها
 لامة ملك لقتال العدو بأحد (نبوى) أى تنزل (المؤمنين) وكانوا زهاء ألف (مقاعد) أى
 أما كن (للقنال) فلما بلغوا الشوط اعتزل ابن أبى في ثلثمائة وقال علام نتسل أنفسنا
 وأولادنا ونعلم قنالا لا تبعنا كم فكان هذا كيد الله (والله سميع) لقوله (عليم) بكيد الذى
 كادهم لك بعض المؤمنين (اذهمت) أى قصدت (طائفتان) بنو سلة وبنو حارثة (منكم ان
 تفشلا) أى تحببنا فقتلنا مع ابن أبى (و) لكن عصمهم الله اذ (الله وليهما) مولاهما فقتلنا
 عليه (وعلى الله) لاعلى قوة النفس أو الممد (فلم يتوكل المؤمنون) فلا تخافوا قوة الأعداء
 وعدتهم وكثرة عددهم وكيف لا تتوكلون على الله (ولقد نصركم الله) لتوكلكم عليه

كان ذلك راوا تقي قالوا
 وصلت أخاها فلم يذبح
 لمكانها وكان لمومها
 حراما على النساء ولبن
 الا تقي حرام على النساء الا
 أن يموت منها شئ فبأكله
 الرجال والنساء والحامى
 الفحل اذ اركب ولدوله
 وبقال اذا أنجب من صلبه
 عشرة أبطن قالوا قد حى
 ظهوره فلا يركب ولا يذبح
 من كلاً (قوله تعالى
 بقية) أى فجأة (قوله عز

(يسدر) موضع بين مكة والمدينة أو بئر منه (وأنتم أذلة) لا قوة لكم ولا عدة ولا كثرة إذ كنتم
 ثلثمائة وثلاثة عشر مع قوسين وعشانية سيف وسنة أدرع (فانقروا الله) ان تولوا أعداءه
 عن ذلة أوقلة (اعلمكم تشكرون) تقويته وأعزازه لكم ونصره لكم ودفعه أعداءكم كما فعل
 يسدر (اذتقول للمؤمنين) تقوية لقلوبهم بوعده النصر (ألن يدعهم أن يدركهم يومهم)
 لتقويتهم ونصرهم ودفع أعدائهم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه اقتال
 أعدائه وجعل عددا المدد ثلاثة أضعاف عدد الكفار كما أنهم ثلاثة أضعاف عدد المساكين
 (بلى) يكفكم ولكنه يزيدكم (ان تصبروا) على قتالهم (وتتقوا) النار عنهم (ويأتوكم
 من فورهم) أي ساعتهم (هـذا) فلا تنزعوا عما جاءتهم (يعددكم ربكم بخمسة آلاف من
 الملائكة مسوقين) أي معيدين بأنهم ملائكة لا بشر لتزدادوا قوة وأعداؤكم خوفا وجعل
 الزيادة ضعف عدد الكفار مع أنهم لو كانوا ضعف عدد المساكين لوجب على المسلمين قتالهم
 فكيف إذا انهم كس الأمر ولا ينافي هذا ما مر من رؤيتهم المسلمين ضعفهم لأنه غير عنهم
 الملائكة (وما جعله الله) أي هذا الامداد (الابشري) تقوية (لكم) وما جعله الا (لتطمئن)
 أي لتسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم (و) لم يكن
 اليه حاجة لأنه (ما النصر) ولومع الامداد (الامن عند الله) وحده (العزير) أي الغالب على
 الأسباب بحيث يمكنه التأثير على خلافها (الحكيم) في استعمالها وقد اقتضت حكمته أن
 ينصركم مع قتلهم وذلتهم (لما قطع طرفائهم) جلة (الذين كفروا) لا قضاء كفرهم
 تضعفهم بعد قوتهم (أو يكبتهم) أي يحجزهم (فينقلبوا خائبين) منقطعي الآمال لكن (ليس
 لك من الأمر) أي أمرهم من انقطع أو لا يكبت (شيء) جزايل خوف مشيئة الله فله أن يفعل
 أحدهما (أو يتوب عليهم) فيوفهم للإيمان (أو يعذبهم) لاصرارهم بعد رؤية هذه الآية
 ولا يبعد (فأنهم ظالمون) لاستقرارهم على العناد ثم أشار إلى أن ظالمهم وإن كان سبب العقاب
 فله أن يزيله أو يديمه كيف (ولله ما في السموات وما في الأرض) وهو من جملة ما في مافيه
 (يعقران يشاء) بآلة الظلم (ويعذب من يشاء) بأدامته (و) لا يبعد أن يغفر للظالم إذا تاب (اذ
 الله غفور رحيم) ومع غفرانه ورحمته له شدة في حق الظالم بالكفر أو بعبادة الكفار
 أو بتضييع سائر الحقوق حتى حق الجادات (يأيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك الظلم
 ولو على الجادات (لاتأكلوا الربوا) فظلموا الأموال بجعلها مقابلة لما لا وجود له فان رجوت
 الرجعة والغفران في اليسير فلا تأكلوها (أضعافا مضاعفة) أي زيادات مكررة (واتقوا الله)
 ان لم تخافوا سخطها (اعلمكم تقطون) بإيقاع حقوكم ومصرفكم عن أعدائكم كما منتم
 حقوق الأشياء (واتقوا) في أكلاها أضعافا مضاعفة الا فضاء إلى الكفر الذي يوجب لكم
 (النار التي أعدت للكافرين) لو لم يكن للأموال حقوق (أطيعوا الله والرسول) في ترك
 الربا (اعلمكم ترجون) بالفضل عليكم فوق حقوقكم فضلا عن الصيانة التي هي من

وجعل باذنا أي طالعنا
 (قوله تعالى بينكم) أي
 وصلكم والمين من الاضداد
 يكون الوصال ويكون
 الفراق (قوله عز وجل
 بصائر من ربكم) مجازها
 جميع بينة واحدة ما بصيرة
 (قوله عز وجل بؤسكم)
 أنزل لكم (قوله عز وجل
 بؤس) أي شدة ويقال بؤس
 أيضا أي فقر وسوء حاله
 (بؤس) شديد (بؤس)
 أصابع واحدة بؤس (قوله)

حقوقكم ثم أشار إلى أن النار المعدلة للكافرين كما يخاف على كل الرابضة ما مضاة
 يخاف على كل مصر على المعاصي فقال (وسارعوا إلى) أسباب (مغفرة) فانهم وإن كانت
 (من ربكم) من غير تأثير للأسباب فيها فسنة جارية بالفعل عندها وهي الاستغفار والندم
 والعزم على أن لا يعود (و) لا يتم إلا بالمسارعة إلى أسباب (جنة) هي العمل الصالح لانهما
 تمحو المعاصي اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك (عرضها السموات والارض) لو وضع
 بعضها يجنب بعض فهي من أسباب الصيانة عن الأعداء والبلديات بل أسباب المغفرة أيضا
 أسباب الجنة لأن المغفور له لاحق بالمؤمنين والجنة (أعدت للمؤمنين) لأن المسارعة إلى أسباب
 المغفرة ينظر إلى الله كأنظر المؤمنين (الذين ينفقون) أموالهم اتقا محبة (في السراء
 والضراء) أي فيما يجلب مسرة المؤمن أو يدفع مضرة عنه اتقا نصيبهات ثم ذبها للشموه
 (والكاظمين) أي الكافرين (العزيز) عن امضاءه مع القدرة عليه اتقا التعدي فيه إلى ما رآه
 حقه (والعافين عن الناس) ما يغيظ للملأيم ثم ذبها للغضبية فانهم أعددت لهم الجنة لأنهم
 يحسنون أثر واجتناب الحق على شهوتهم وغضبهم (والله يحب المحسنين) لأنهم لا يتظفرون إلى
 ما هو افضل من محبته ويقرب منهم في النظر إلى الله المسارعون إلى المغفرة (و) هم (الذين
 إذا ذلوا فاحشوا) أي فعلة بليغة في الفج متعدي (أو ظاوا أنفسهم) بغير التعدي (ذكروا
 الله) فاشبهوا المحسنين من وجهه لكن رأوا معاصيهم جبا (فاستغفروا للدنوبهم) إنما
 استغفروا لعلمهم أنه (من يغفر الذنوب) فيرفع جبابهم (إلا الله) خانوا استحكام الجباب
 بالاصرار لذلك (لم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون) انه ذنب بخلاف ما لو لم يعملوا لانهم عوام
 أولئك جبابهم مغفرة (أو لكونه في محل الاجتهاد فانه لا يخاف جبابه عليهم اذ لم يقصروا) أولئك جبابهم مغفرة
 من ربهم) أي ستر لذنوبهم ليصبروا محسنين (و) اذا صاروا محسنين فجزاؤهم (جنات) جزاء
 على مشاهدتهم اياه (تجزي من تحت الأنهار) جزاء على اجرائهم أنهم ارادوا ما عرف في قلوبهم
 بما راعهم في رفع الجلب عنها (خالدين فيها) لبقاء احسانهم دائما فلهذا أجزا المسارعين إلى
 المغفرة وفوقه أجزا المسارعين إلى الجنة وهم العاملون (و) لذلك قال (نعم أجزا العاملين) لذلك
 اتسع جنتهم إلى أن صار عرضها السموات والارض ثم أشار إلى أنكم لو أصبرتم على المعاصي
 ولم تبادروا إلى الاستغفار فلا يقتصر في حقكم على ابقاء الجباب بينكم وبين ربكم الموجب
 للمذاب الاخرى بل (قد خلت) أي مضت (من قبلكم سنن) من أنواع المؤاخذات والبلايا
 سيما في حق المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة لينجوا عن أدياتهم فلا تنجون عن شدة آثاقه
 اتقوا عاهم للعودة كمهم (فسيروا في الارض) التي فيها ديارهم الخربة وآثارا لا كهم
 (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) وقسوا عليهم عاقبة اللاحقين بهم (هكذا) من
 مؤاخذة المذكور (بيان للناس) الذين نسوا مؤاخذتهم فاتخذوهم بطانة للحفاظ عنهم
 ونسوا ما على اللاحقين بهم من مؤاخذة الله (وهدي) إلى الحفاظ عنهم بالتوكل على الله
 (وموعظة) أي تخويف نافع (للمؤمنين) الذين منهم الحفاظ السلكي الذي لا يتم إلا بالحفظ عن

عز وجل بيانا أي إله
 والبيات الإيقاع بالليل
 (قوله عز وجل براءة) أي
 خروج من الشيء ومفارقة
 له (قوله عز وجل براءة) أي
 إسرائيل (أمرناهم
 ويقال أخلصنا لهم مؤا
 وهو المنزل المزموم (قوله
 عز وجل يادى الرأي
 مهـ وزاى أول الرأي
 وبأدى الرأي غير مهـ وز
 أي ظاهـ الرأي (قوله
 عز وجل بلى) بعل المرأة

الله بل بظاقتهم عن الخوف ولا خوف منهم في الواقع وإنما هو من وهنكم (ولا تهزوا) أي
 ولا تضعوا في أنفسكم لتتقروا إلى اتخاذهم بظانة ومنشأ هذا الضعف الخزن من أذياتهم
 (ولا تحزنوا) إذ لا تصل أذياتهم إلى اتلافكم بل هم التالفون (وأنتم الاعلون) أي الأغلبون
 لكن إنما تغلبون (إن كنتم مؤمنين) مخلصين لأنه إنما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعوا عن
 الجهاد بس القرح فانه (إن يمسكم قرح) يوم أحد (فقد مس القوم) العدو يوم بدر (قرح
 مثله) ولم يضعوا ولم يجبنوا فأنتم أولى لأنكم موعودون بالنصر دونهم (و) المس مرة لا يدل
 عليه في كل مرة إذ (تلك الأيام) أي أيام النصر (نداولها) أي نصرناها فنجعلها دولة لطائفة
 مرة ولاخرى أخرى فنفسها (بين الناس) لئلا يجبنوا (وليعلم الله الذين آمنوا) أي وليميز
 الثابتون على الإيمان في علم الله عما سواهم اذ لودام النصر للمؤمنين لكان لمصلحة الناس إلى
 اعتقاد حقيقتهم (ويخضعونكم شهداء) ولودام النصر للمؤمنين لقل الشهادتهم لكن الله
 تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين (والله يحب الظالمين) فيجعل محبته لهم
 لولم يظاوا للمظلومين مع محبته لهم لايمانهم (وليعص) أي يظهر (الله الدين آمنوا)
 بالمشاهدة عن معاصيهم (ويحق الكافرين) بالقتال اذ لودام النصر للمؤمنين لدام صلحهم
 معهم فكانوا باقين أضعفتم عن أعمال الجنة (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) أي ولم
 يتميز ما علم الله من (الذين جاهدوا منكم) ممن علم ضعفهم عن الجهاد (ويعلم الصابرين) على
 الشدة اذ حفظوا لإيمانهم بجزع في قلب (و) كيف ضعفتم الآن والقد كنتم ثرون
 الموت على الشهادة (من قبل أن تلقوا) أي أسبابه (فقد رأيتموه) أي مقمناكم (وأنتم تنظرون)
 شدائد وتضعفون ثم أشار إلى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم وموته ليس من أسباب الضعف
 بل هو كافتراح فقال (وما محمد إلا رسول) والرسول منهم من مات ومنهم من قتل فلا منافاة بين
 الرسالة والقتل والموت اذ (فدخلت من قبله الرسل) بل الضعف عن الجهاد حينئذ مشعر
 بالردة (أ) تؤمنون به في حال حياته (فان مات أو قتل انقلبتم) أي ارتددتم كانكم انقلبتم (على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بابطال دينه فانه سيظهره على يدي من
 يشكره (وسيجزي الله) بالنصر والغلبة في الدنيا والثواب والرضوان في الآخرة
 (الشاكرين) نعمة الاسلام بالجهاد فيه روى انه لما رمى عبد الله بن قتيبة الحارثي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت رايته وشج وجهه ذهب مصعب بن عمير وكان صاحب رايته
 فقتله ابن قتيبة وهو يرى انه قتل محمد اصيلي الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمد اصيلي الله عليه
 وسلم وصرخ ابليس الا ان محمد اصيلي الله عليه وسلم قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا
 لما قتل ارجعوا إلى اخوانكم وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذنا أمانا من أبي سفيان فقال
 أنس بن النضر ان كان محمد اذ قتل فان رب محمد حتى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده
 فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعوذوا بك عما يقولون وأبرأ منهم وسل سبيهم
 وقاتل حتى قتل فكان من الشاكرين ثم أشار إلى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم أو موته

زوجها وبعل اسم صبي
 أيضا قال الله عز وجل
 أتدعون بعلا (قوله تعالى
 بقية الله خير لكم) أي
 ما أبقاه الله لكم من الحلال
 ولم يحرمه عليكم فيه مقنع
 ورضا فذللكم خير لكم
 (قوله عز وجل بعدت عنود)
 أي هلكت يقال بعدت بعد
 إذا هلك وبعدت بعدت من
 البعد (قوله تعالى بخس)
 نقصان يقال بخس خسه حقه

كما لا يكون سبباً للردة لا يكون سبباً للهزيمة فقال (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) وما
 يأذن إلا عند انتهاء الأجل لأنه كتب عمر الإنسان (كتاباً موحلاً) أي منتبهاً إلى أجل ولا تغير
 ما كتب الموت رسول أو قتله (و) ليس مسقط الثواب ديني ولا أخروي بل (من يرد ثواب
 الدنيا) وهو النصر والغنية (ثأته منها) إذ وعدناهما المؤمنين (ومن يرد ثواب الآخرة ثأته
 منها) وكيف لا وقد شكر نعمته الإسلام (وسيجزي الشاكرين) ثم إن قتل نبي لو كان موجبا
 للوحن لحصل العلماء بالله العاملين من القدماء (و) ليكن (كأين من نبي) أي كثير من
 الأنبياء قتلوا حين (قاتل معبريون) أي المنسوبون إلى الرب من العلماء العاملين (كثير
 لا يخافون عيطع على موجب الوحن لو خشي على القليل كيف ولم يحصل لهم تردد) فباركوا
 أي ضعفوا (لما أصابهم في سبيل الله) من القرع الظاهر مع الباطن بموت الرسول (وما
 ضعفوا) ولو ضعفوا الاستكانوا (و) ليكنهم (ما استكانوا) للاعداء بل صبروا على قتالهم
 (والله يحب الصابرين) على قتال أعدائهم سيما إذا قتل نبيهم لأنه أشد (وما كان قولهم) مثل
 قول المنافقين والضعفاء ولا المجهين بقولهم بل ما كان (إلا أن قالوا ربنا اعفر لنا ذنوبنا)
 فأضافوا الذنوب إلى أنفسهم طلبوا الاستغفار ليهامعوا أنهم اسببوا الهزيمة والنصاب
 (و) لم يقتصر واعي نسبة الصغار إلى أنفسهم بل قالوا (اسرافنا في أمرنا) ومع قوتهم على
 الصبر لم يفسدوه إلى أنفسهم (و) لم يبعدوا عايلهم بل قالوا (بئس أقدمنا) في قتال أعدائكم
 (و) قالوا (انصرونا على القوم الكافرين) لئلا يذنبوا بنصر قتل الأنبياء (فأقام الله ثواب
 الدنيا) من الثناء الحسن والنصر والغنية لورجعوا أحياء (وحسن ثواب الآخرة) أنهم
 يثيب به القاعدون لأنهم محسنون بالنظر إلى الله (والله يحب المحسنين) ومحبة سبب كل فضيلة
 وحسن ثم أشار إلى أن علماء العصر من أهل الكتاب ليسوا كقدمائهم حتى يؤخذ بقولهم بل
 (بأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) فسمعوهم وأقوالهم (يردكم) إلى الشرك (على
 أعقابكم فتنتقلوا خاسرين) الذين الإسلام ودين أهل الكتاب حين كان حقا ومحبة الله
 ورضوانه وثوابه الديني والأخروي فلا تفتقدوا أنهم يوالونكم كما والونهم (بل الله مولاكم)
 فاستعوا له كيف (وحو) إذا استعتم له (خير الناصرين) ينصركم خير من أنصرهم ولو نصرهم
 وكف لا يكون خير الناصرين وهو ينصركم بغية قتال (سملقي في قلوب الذين كفروا
 الرعب) بعد غلبتهم وذلك أن إبليس لما رجس ندم ببعض الطريق فعزم أن يعود على
 المؤمنين ليبتاعهم فألقى الله الرعب في قلبه لغضبه عليهم (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به) أي
 بكونه الها وأتمه قابضه فانه أومسحقا لالعباد (سلطانا) أي حجة قاطعة بنيت عليها
 الاعتقادات (و) لا يكتفي في حقهم بهذا القدر بل (ما وأهم النار) لظواهرهم بالشرك (وبئس
 منوى الظالمين) النار ثم أجاب عن هزيمة أحدمع وعده خير النصر وذلك أنه عليه السلام
 أقام الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير على جبل عيينة وجعله على يساره واحداً خلفه

إذا نقصه (قوله نبي
 وحنى) البت أشد الحزن
 الذي لا يصبر عليه صاحبه
 حتى يشه أي يشكوه
 والحزن أشد لهم (قوله
 تعالى بصيرة) أي يقين
 كقوله أدعو إلى الله على
 بصيرة أي على فهم (قوله
 بل الإنسان على نفسه
 بصيرة) أي من الإنسان
 على نفسه عين بصيرة أي
 بجوارحه يشهدن عليه
 بعمله ويقال الإنسان

واستقبل المدينة وقال لهم احذوا ظهورنا فان رأيتونا غنما فلا تشركونا وان رأيتونا بقية فلا تقتلوا
 فلا تنصرونا فقبل المشركون فرسق الرماة خيولهم بالنبل وضربوهم بالسيف حتى قتلوا
 منهم اثنتين وعشرين فلولوا هاربين فقال بعض الرماة انهم نرم القوم قامة فاقبلوا على
 الغنمة وقال بعضهم لا تتجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت عبد الله بن جهم في
 نفر أقل من عشرة فحمل عليهم خالد بن الوليد وكرمة بن أبي جهل فقتلوههم وأقبلوا على
 المسلمين فاختلفوا على غير شعار فجعل بعضهم يقتل بعضا فقتل سبعون من المسلمين وأرجف
 بأن محمد اقد قتل فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراءهم الى عباد الله فأتاه رسول الله
 من يكرز له الجنة فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمعه حتى كشفوا عنه المشركين فلما رجعوا
 قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده)
 أن ينصركم (اذ تحصوهم) أي يطالون حسهم بقتلهم (بأذنه) حين رشقهم الرماة وضربوهم
 (حتى اذا قتلتم) أي ضعفتهم عقلا اذ ماتم الى الغنمة (وتنازعتم في الامر) في الاقامة بالمركز
 (وعصيتم) أمر الرسول عليه السلام أن لا تشركوا في الغنمة (من بعد ما أراكم متحجبون)
 من النصر انقسمتم قسمين (منكم من يريد الدنيا) أي الغنمة فترك المركز (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت فيه (ثم صرفكم) أي كفكم (عنهم) بالهزيمة (ايتمليككم) بلاء الهزيمة
 (ولقد عذنا عنكم) اذ لم يستأصمكم بعد مخالفة الرسول عليه السلام (والله ذو فضل على
 المؤمنين) لذلك تفضل بالعفو (اذ تصعدون) أي تبعدون في الفرار (ولا تلون) أي
 لا تلتفتون بالوقوف (على أحد والرسول يدعوكم) الى عباد الله (في آخركم) أي ساقطكم
 (فأنا بكم) أي جازاكم الله على فشلكم وعصيانكم (غما) متصلا (بغم) من القتل والجرح
 وظفر المشركين وأرجاف قتل الرسول عليه السلام وانما فعل ذلك لثمة رفوا على الصبر (ليكبلا
 تحزنوا) فيما بعد (على ما فاتكم) من المنافع (ولما أصابكم) من المضار (والله خير بما
 تعملون ثم) كان عاقبة الامر أيضا النصر اذ (أنزل) الله (عليكم من بعد) ازالة (الغم)
 الكثير بتحقيق سلامة الرسول عليه السلام (أمنة) مع بقاء الحرب (نعاسا) أي نوما
 (يعشى) أي يغلب (طائفة منكم) هم المخلصون كانت تسقط سيوفهم من أيديهم فيأخذونها
 مرة بعد أخرى (وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم) أي أوقعتهم في الهموم (أنفسهم) اذ
 يظنون بالله غير الحق أي اخلاف الوعد (ظن) الملة (الجاهلية يقولون) لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم (هل لنا من الامر) أي من أمر النصر الذي وعده (من شيء قل ان الامر)
 أي أمر النصر (كاه الله) أي لحزب الله اذ لا عبرة بالوسط بل لا ينافيه الهزيمة في الاقل
 أيضا والنصر لا يوجب سلامة الكل وهم يعاون ذلك ~~كأنهم~~ لا يعتقدون نصركم في الآخر
 وان رأوا نعاسكم لذلك (يتخفون في أنفسهم) عند قولك ان الامر كاه الله (مالي يدون لك)
 وهو انهم (يقولون) في أنفسهم (لو كانا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) فكأنهم يزعمون

الانسان يصير على نفسه
 والهاء دخلت المبالغة كما
 دخلت في علامة ونسابة
 ونحو ذلك (قوله تعالى
 يوار) أي هلاك (قوله
 عز وجل باخع نفسك) أي
 قاتل نفسك (قوله تعالى
 بعثناهم) أي أحييناهم
 (قوله تعالى الباقيات
 الصالحات) الصلوات
 الخمس وقيل سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (قوله تعالى
 بارزة) أي ظاهرة

أنهم لو اتبعهم المقتولون فلم يخرجوا من ديارهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا (قل
 لو كنتم في ميواتكم) وتبعكم المقتولون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبتوا
 في ديارهم بل (برز) أي خرج (الذين كتب عليهم القتلى) في مكان كذا ووقت كذا فإنه
 يقع في قلوبهم الخروج (إلى مضاجعهم) أي مكان قتلهم في زمانه إذا يقع خلاف المقدر
 المحموم والمحكمة تقتضي هذا التقدير بصيروا شهداء فيمطهروا (وليبتلى) أي يمتحن
 (الله) أي يفعل فعل الممتحن ليستخرج (ما في صدوركم) من الاخلاص والنفاق ليحججه
 عليكم (وليمحص) أي وليظهر الخلق (ما في قلوبكم) التي تنقلب من الايمان إلى النفاق
 (و) لا يهدى على الله إذ (الله عليهم بذات الصدور) أي الضمائر الملازمة لهما ثم أشار إلى أن
 الانهزام الذي كان في الوسط لم يكن من الله تعالى ابتداء على خلاف ما وعد من النصر بل
 من الشيطان فقال (ان الذين تولوا) أي انهزموا (منكم) مع علمهم بأن الانهزام (يوم النقي
 الجمعان) أي جمع المسلمين وجمع المشركين من البكائر (انما استزلهم الشيطان) أي سلبهم
 على الزلة بكمزونه مع وعد الله النصر (ببعض ما كسبوا) أي بشؤم بعض اكتسابهم كترك
 المركز والميل إلى الغلبة مع النهي عنه ثم دعوا التأييد وقوة القاب (ولقد عفا الله عنهم)
 لندمهم واخذلهم فوهمهم في الآخرة كما عفا عنهم في الدنيا اذ لم يستأصلهم (ان الله غفور
 حليم) لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب فيغفر له ثم أشار إلى أن استزلال شياطين الانس
 كاستزلال شياطين الجن فقال (يا أيها الذين آمنوا) الايمان ينفي الشيطنة لذلك (لا تكفروا
 كالذين كفروا) فلهذا وبالشياطين (وقالوا لاخوانهم) استزلالهم عن أمر المعاش والمعاد
 (ادأضربوا) أي سافروا (في الأرض) لتجارة فأصيبوا بغرق أو قتل (أو كانوا غزاة) فأصيبوا
 باضطدام أو قتل (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) ولا يفيدهم فاعيا يقولونه (ليجعل الله
 ذلك) القول (حسرة في قلوبهم) أي القائلين والسفر والغزو أسباب الموت بل
 يوجد بعض أسبابه هناك كما يوجد البعض الآخر في دار الإقامة والكل عند الله على أنه
 لا أثر للأسباب (و) انما الله هو الذي (يحيي ويميت) بالحقيقة (والله بما تعملون) أيها
 المؤمنون في زعمهم من مشابهتهم في هذا القول (بصير) اذ تنسبون الفعل إلى الأسباب
 حقيقة ثم أشار إلى أن الموت في سبيل الله ليس مما يوجب الحسرة بل مما يوجب الفرح
 (و) ذلك لانكم (الذين قتلتم في سبيل الله أو متم) من غير قتال بعد الخروج له (للمغفرة من الله)
 لذو بكم اني لولم تغفر عظمت عليكم حسرة (ورحمة) لو فاتتكم عظمت حسرة أيضا (خير
 مما يحجمعون) اذ لا تدفع تلك الحسرة بأموال الدنيا كما هابل ترك الجهاد وهو الموجب للحسرة
 (و) ذلك لانكم (الذين متم أو قتلتم) لا في سبيله (لأن الله تحذرون) فترون من غضبه عليكم مع
 رضاه عن قتل أو مات في سبيله مما يوجب عليكم أعظم وجوه الحسرة وقدم القتل أولا لأنه
 أعظم للآخرة وأخره ثانيا لأنه أمر عارض والموت حتم لا يبد منه وكيف يشكر الحشر
 إلى الله لمن مات أو قتل وقد حشر من جاهد في سبيله من غير موت ولا قتل وكيف لا يغفر للميت

أي ترى الأرض ظاهرة
 ليس فيها مستظل ولا
 متفيا ويقال الأرض
 الظاهرة البراز (قوله
 عز وجل بغيا) يعني
 فاجرة (قوله تعالى بال) حال
 (قوله عز وجل يهيج) أي
 حسن يهيج من يراه أي يسره
 والبهجة الحسن والبهجة
 السرور أيضا (قوله
 عز وجل باد) أي من أهل
 البلد وقوله عز وجل
 سواء انما كاف فيه والباد

والماقتول في سبيله وقد غفر للمجاهد ورحم بدونهما (فبما رجة من الله) أي فبشيء حصل
بالخسر إلى الله من الخلق بأخلاقه لا بطريق الاتصاف بصفات الالهية حقيقة بل برجة
عظيمة من الله مفيدة للاتصاف بما يناسب صفاته التي من جعلها الغفران والحلم (لنت لهم)
أي للذين تولوا عنك وأنت تدعوهم وللقائلين لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزوا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما فتلوا ومن هذه الرجة جمعهم (ولو كنت ظفرا) أي سبي الخلق (غليظ
القلب) فاسمه (لا تنفضوا) أي تقرقوا فلم يجتمعوا (من حولك) فلا تتم دعوتك وكما لا ين
في العفو (فاعف عنهم) كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) لئلا ينقص بهارتهم في الآخرة
(وشاورهم في الأمر) لتتوكد ألبهم ويشبهوا على رأيهم ولا يعترضوا عليك ولا تنال في المشورة
بل اعزم على أمر (فإذا عزمتم) فبدل الآ اعتراض (فتوكل على الله) في أمضاء ما عزمتم (ان
الله يحب المتوكلين) فيصلح شأنهم ويهديهم إلى الصواب وكيف يلتفت إلى الاعتراض بعد
التوكل على الله مع أنه (ان ينصركم الله) وهو ناصر للمتوكل عليه إذا صدق في توكله (فلا
غالب) عليكم بل تكون الغلبة لكم (وان يخذلكم) ولا يبعد خذلانه لمن توكل على رأيه
وقوته (فإن ذا الذي ينصركم) أي يعصمكم من قوتكم ورأيكم (من بعده) أي بعد خذلانه
(وعلى الله) لا على الآراء والقوى (وليتوكل المؤمنون) الذين يعلمون أنه لا تأثير لشيء دونه
ولما كان النصر بالايمن والتوكل على الله ويعصم من الخسائر فلا يتصور من نباه الله من
الحقائق فقال (وما كان لنبي أن يغفل) أي يخون في غيبة كما قال المنافقون في قطيفة حمراء
فقدت يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وكأظن الرماة يوم أحد فقلوا نخشى
أن يهول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له (و) كيف يكون ذلك في شأن من
رفع الله قدره وهو موجب للاذلال لان (من يغفل يأت بعاقل) حامله على ظهره ليفتضح
في المحشر (يوم القيامة ثم) لا يتمصر على ذلك الاذلال بل يجازي على غلبه جزاء كاملا (اذ توفى
كل نفس) جزاء (ما كسبت) فلا ينقص من حق من غل لأنه حق الخلق (وهم لا يظنون)
بإبطال حقوقهم بالهفوة عن غل عليهم ولوقيل أنه عز وجل يرضى خصوم أوليائه
بتعويض من عنده يقال أوليائهم الذين اتبعوا رضوانه (أ) يغفل وليه (فمن اتبع
رضوان الله) لا يكون (كمن باه) أي كالغال الذي رجح (بسخط من الله و) السخط
على أهل الغلول أشد (وأما هم جهنم) وأما يعوض لا وليا له لان لهم إلى ربهم المصير ونعم
المصير وهو لا مصير لهم جهنم (وبئس المصير) وأما كان السخط على قوم أشد منه على غيرهم
اذ (هم درجات) أي متفاوتون (عند الله) والغال أدنى درجة والنبي أعلى درجة فكيف
يجعل الله في أعلى الدرجات من عمل عمل أدناها (والله بصير بما يعملون) ثم أشار إلى أنه كيف
يكون الرسول غالا وقدم الله بعينه فكيف يمتنع الخائن فقال (لقد من الله على
المؤمنين) وان كان سبب تعذيب الكافرين (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي من تنسبا
إلى جميع أحيائهم قيل لا يخفى غلب ليكون رخصا عليهم وهو ينافي الغلول (يتلو عليهم آياته)

(قوله البيت العتيق) بيت
الله الحرام ويسمى عتيقا لأنه
لم يلبس ويقال سمى عتيقا لأنه
أقدم ما في الأرض ويقال
ان الله عز وجل أعتق
زواره من النار إذا توفاهم
على توحيد الله وما عليه نبيه
صلى الله عليه وسلم (قوله)
تعالى برزخ إلى يوم يبعثون
يعني القبر لأنه بين الدنيا
والآخرة وكل شيء بين
شيئين فهو برزخ ومنه
وجعل بينهم برزخا أي

ولا يظهر الا على يدى الكامل فلا يتلوم المومنين بالتكميل ولا يتصور كون الكامل المكمل
 غالا (ويزكيمهم) وتزكية الغير بعد تزكية النفس وعما يزينكى عنه الغلول (ويعاظم الكتاب
 والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن وهو من دلائل كمال النفس المناسفة للغلول وكيف
 لا يكون بعثه منة وقد هداهم الله به فى القوة النظرية والعملية (وان كانوا من قبل) أى
 وانهم كانوا قبل بعثه (التي ضلال مبين) ظاهر (أ) تنكرون منة الله فى بعثه اذ تزعمون انكم
 قتلتم بسببه (و) ذلك انكم لما اصابكم مصيبة) بأحد فقتل منكم سبعون (قد اصابكم
 مثلهما) بيد اذ قتلتم من المشركين سبعين وأسلمتم سبعين (قلتم أنى) أى من أين لنا (هذا)
 الواقع ونحن مسلمون ورسول الله فىنا (قل هو من عند أنفسكم) اذا أخذتم فدا سبعين من
 أسرا بدر برأيكم فتركتهم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون (ان الله على كل
 شئ قدير) فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاة انكم يوم أحدتم قال (وما اصابكم
 يوم التقي الجمعان فبأذن الله) ليجازيكم على فراركم يوم الرحف فى الدنيا بالسيطة عنكم عذاب
 الآخرة (وليه علم المؤمنين) أى وليميزهم بين الناس على وفق علمهم (وليه علم الذين نافقوا) ان
 تغزوا اذ (قبل لهم تعالوا فاتلوا فى سبيل الله) مباشرة (أرادفعوا) العدو بتكثير سوادكم
 (قالوا لو علم) أنه يصح أن يسمى (قلنا لا تبعناكم) لئلا يلبس الالقاء النفس فى التملكة
 (هم) بهذا القول (للكفر) فى الظاهر (يومئذ) قبل هذه المصيبة (أقرب منهم للإيمان) فى
 الظاهر مع أنه لا إيمان لهم فى الباطن أصلا اذ (يقولون بأفواههم) من كلتى الشهادة (ماليس
 فى دلوهم) لو لم تظهر امارات الكفر عليهم فى الظاهر فلا يعتد بإيمانهم فى الظاهر اذ (الله اعلم
 بما يكفون) وهو انما يتبع علمه وقد ظهرت امارات الكفر عليهم لانهم (الذين
 قالوا لاخوانهم) أى من أجل أن افارهم من قتلى أحد (و) قد صدق هذه الامارة فعلمهم اذ
 (قدموا وأطاعونا) فى القعود (ماقتلوا) كالمقتل (قل) كانتكم تزعمون أنهم لو أطاعوكم
 دفعتم عنهم الموت (فادروا) أى ادفعوا (عن أنفسكم الموت) فانها أقرب اليكم من أنفسكم
 (ان كنتم صادقين) فى أنكم تقدرون على دفع أسمايه ثم أشار الى أن قتلكم بأحد لو لم يكن
 من أخذكم الفداء من أمراء بدر ولا من ميلكم الى الغنمة على خلاف أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا من فراركم بل من سبب الرسول فلا ينافى ائمة يعثه صلى الله عليه وسلم
 اذ به صار الشهاد فى حكم الاحياء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا) تعطلت
 أرواحهم (بل أحياء) فوق أحياء الدنيا لانهم مقربون (عند ربهم) اذ بذلوا أرواحهم
 لا ينفى بقاء أرواحهم ورجوعها اليه لما ركة أرواح غيرهم فى ذلك بل يعنى أنهم (يرزقون)
 رزق الاحياء لا بطريق التخييل الذى ليس لأرواح البرزخ بل بطريق التحقيق كما روى ابن
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار
 الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلاة تحت العرش وهو أجل من رزق أحياء
 الدنيا اذ لا يخافون غم وتعب وهم يرزقون (فر بين ما آتاهم الله) من غير تعب وكسب بل

خارجا لقوله عز وجل فى
 عليهم أى ترفع عليهم
 وعلا وجاوز المقدار (قوله
 بيض مكدون) تشبيهه
 الجارية بالبيض بيضا
 وملاسة وصفاء لون وهى
 أحسن منه وانما تشبيهه
 الألوان ومكدون مصون
 (قوله البطشة الكبرى) يوم
 بدر ويقال يوم القيامة
 والبطش أخذ بشدة (قوله
 البيت المعمور) بيت فى
 السماء الرابعة حياض

(من فضله) الذي لا يفتن فيه بسلبه (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم) أي ويطلبون البشارة من الله بشهادة من بقي من أخوانهم في الدنيا (من خلفهم) فتقصت عليهم لذاتهم اذ لا يخلون عن خوف الآخرة وقد عاوا في حق الشهداء (الأخوف عليهم) من عقوبة الآخرة بعد الشهادة (ولا هم يحزنون) بما فاتهم من لذات الدنيا بل (يستبشرون بنعمة) عظيمة (من الله) أي من ثوابه (وفضل) من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك (وأن الله لا يضيع أجر) عوام (المؤمنين) فكيف يضيع أجر الشهداء وقد اختاروا جناب الله على أنفسهم ثم أشار إلى من بالغ في ترجيح جنابه لقوة إيمانه فقال (الذين استجابوا) لدعوة الله ورسوله إلى الخروج في طاب أبي سفيان وقومه مرجين (لله والرسول) على أنفسهم لأنهم أجابوه ما (من بعد ما أصابهم القرح) اذ قصدا للعود إليهم لاستئصالهم حين بلغ الروحاء فقال اقوموه

لا محمد اقلتم ولا آل كواعب أردفتكم قلتموهم حتى اذالم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أصحابه للخروج في طابره اربابا له فخرج معه سبعون رجلا حتى بلغوا جراء الاسد فخر به معبد الخراعي وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد والله لقد عجز علينا ما أصابك في أصحابك ثم خرج فأتى أبي سفيان بالروحاء فقال وما وراءنا يا معبد فقال محمد قد خرج في أصحابه اطالبكم في جمع لم أرميهم يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معهم من كان متخلفا عنه وندهوا على ضيقهم قال ويلك ما تقول قال والله ما زال تركل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله قد أجمعنا الكفرة عليهم المستأصل بقيتهم قال فأتى والله أنهم اله عن ذلك فأتى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا (للذين احسنوا) نظروا إلى الله تعالى لا إلى نسبهم إلى الشجاعة وقوة لإيمان (منهم واتقوا) اعتبار الخلق إليهم (أجر عظيم) لا ينقص عن أجر الشهداء بل اعلى يزيد عليه وهو لا هم (الذين قال لهم لئس) أي الركب المستعجل لهم (ان الناس) أبي سفيان وأصحابه (قد جمعوا) أنفسهم وقصدتهم (لكم) أي لاستئصالكم (فاخشوهم) ولا تخاصون منهم الا بالرجوع إلى دينهم (فزادهم) قواهم (إيمانا) بأن الله هو الناصر القاهر المحي المميت (وقالوا حسبنا) أي كافينا (الله) من غير عدة لنا ولا عدد وكيف لا يكفينا وقد وكأه (ونعم الوكيل) هو فأرهب الله عدوهم (فانقلبوا) أي رجعوا من جراء الاسد (بنعمة من الله) هي الغلبة وكال الشجاعة وزيادة الإيمان والتصلب في الدين (وفضل) هو ربح تجارتهم في الطريق (لم يفسدهم سوء) اذ لم يلقوا عدوا (و) انما كان لهم ذلك لأنهم (اتبعوا رضوان الله) فارضاهم وتفضل عليهم فوق ما استحقوه (والله ذو فضل عظيم) فلا يخصر فضله فيما أعطاهم ثم أشار إلى أنه لما كان من شأنه النصائل فلا مانع منه سوى الشيطان فقال (انما اذكركم) القاتل ان الناس قد جعوا لكم فاحشوهم هو (الشيطان) جاء يحوقكم وهو انما (يحوق أوليائه) من دون الله (فلا تخافوهم) وان رأيتم لهم قوة وعدة وعددا (فخافون) أن تواقفوا أعدائهم فترواقفهم دون قوتي (ان كنتم مؤمنين) بعظم شأني وعموم قدرتي وتفاذاها دون قدرتهم (ولا يحزنك)

السكينة بدخله كل يوم
سبعون ألفا لك ثم
لا يعودون اليه والمعور
المأهول والبحر المسجور
المملوك (قوله تعالى بخسها
ولا رهقا) بخسها انقصا ورهقا
ما يرهقه أي ما يغشاه من
المكروه (قوله تعالى برق
البصر) شق وبرق بفتح
الراء من البرق اذا انخص
يعني اذا فتح عينيه عند
الموت (قوله بأسرة) منكروه
(قوله عز وجل برذولا

فصل عن الخوف معاونة المنافقين الكفار للحقيقة دينهم بل لانهم (الذين يسارعون في)
 اظهار (الكفر) لصعوبة اخفائه عليهم (انهم) وان كانوا أعداءك من داخل (ان يضروا)
 أولياء الله لانهم يحميمهم الله فأنأضروهم لا ضرر (الله) بتجيزهم اياه عن حمايتهم ولا يمكنهم
 أن يعجزوه (شيأ) بل (يريد الله) أن يضروهم الضرر الكلي وهو (الايحصل لهم حظا في
 الآخرة) مع غاية تسعة رجنه ولا يسأل لما جعل لهم في الدنيا من حقن الدماء والاموال
 (و) لا يقتصر على حرمانهم بل (لهم) مع ايمانهم الظاهر (عذاب عظيم) أعظم من عذاب
 من يظهر كفره ثم أشار الى أنه كما لا يضرمائة كون أولياء الله لا يضرمائة من المرتدون دين الله فقال
 (الذين شتروا) أي استبدلوا (الدين بالدين) عند رؤيتهم خزينة المسلمين
 بأحد (ان يضروا) دين الله الذي يريد مع ايقاع الهزيمة تارة والنصر أخرى اظهروه نالوا
 أضروهم لا ضرر (الله) في ارادته لكن لا يمكن اضراؤه في ارادته (شيأ) انما يضرون
 أنفسهم في الدارين إذ (لهم عذاب أليم) بذباب أمانهم وظهور دين أعدائهم وشوكتهم في
 الدنيا ورؤية درجات أعدائهم وشدة عذاب أنفسهم في الآخرة ونقصهم مجبور بما لا ينحصر
 الى يوم القيامة ولو قيل كيف يكون للمرتدين العذاب الاليم في الدارين وقد أملى لهم فقال
 عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا) من المرتدين وغيرهم (انما غلبوا لهم) أي أن املاء فالهم
 (خبر لا نفسهم) بل هو سبب من يدعواهم لانه (غلبوا لهم ليزدادوا اثما) فيزدادوا عذابا
 فكأنه نفس العذاب بل زيادة فيه وقد ينجز من عذابهم أنهم بالانتم مهانون (و) ان لم يزلوا
 في الدنيا السكن ما لولاه في الآخرة إذ (لهم عذاب مهين) في أسفل دركات النار ثم أشار
 الى أن خزينة المؤمنين ليس من اديانهم حتى يكون عذابا مهينا لهم بل سبب كمالهم اذ تميزوا
 به عن المنافقين فقال (ما كان الله ليعز) أي ليعزل (المؤمنين على ما أنتم عليه) من الالتباس
 بالمذاقة بل لا يزال يتركهم (حتى يميز) للمنافق (الخليث من) المؤمن (الطيب و) لا يميز
 الا بهذا الابتلاء لانه (ما كان الله ليطاعكم) على ما في قلوب الخلق من الايمان والكفر لانه
 اطلاع (على العيب) اذ به يصير الكل مجتبي (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) باطلاعه
 عليه ليدل على اجتهاده ليعتدى به غيره (فأمنوا بالله) الذي يميز بينهما في الدنيا ليدل على
 تميزه بينهما في الآخرة (ورسله) الذي اجتباهم للاقتداء بهم في الاعتقادات والاعمال
 (و) ليس ذلك على سبيل اللعب بل (ان تؤمنوا) فتصنعوا الاعتقادات (وتنقوا) فتصلحوا
 الاعمال (فلكم) لا ينفع غيركم به (أجر عظيم) كفي به ميزان المنافقين لو لم يكن لهم مع فوائده
 عذاب عظيم ثم أشار الى أن حساب الكفار املاهم خيرا كحساب البلاء ابقا اموالهم
 خيرا من اتقاها في سبيل الله فقال (ولا يحسبن الذين يفعلون بما آتاهم الله) ليعتقوا في
 سبيله اذ جعله (من فضله) زائدا على قدر حاجاتهم (هو خير لهم) ينتفعون به في المستقبل
 وأولادهم من بعدهم (بل هو) وان انتفع به أولادهم (شر لهم) لا يوازيه خيره لو حصل
 لانه (سيطرون ما يحلوا به) أي يلزمون وبال ما يحلوا به لزوم الطوف بل يصور ما لهم بصور

شرايا) بذا أي تؤمنوا يقال
 في مثل منع البرد البرد أي
 أصابني من البرد ما منعني
 من النوم (قوله تعالى
 البلاء الامين) أي الآمن
 يعني مكة وكان آمنة قبل
 مبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يضر عليه
 (برية) خاف ما أخذ من
 برأ الله الخلق أي خلقهم
 قتلهم ههنا ومنهم من
 يجعلها من البرية وهو
 التراب خلق آدم عليه

شجاع يجعل في أعناقهم (يوم القيامة) هم وان لم يتفقوه في سبيل الله فهو راجع اليه اذ
(لله ميراث السموات والارض) أي يصير أملاك أهلها ما بعد فناهم الى خالص ملكه كما
يصير مال المورث ملك الوارث وكذلك يرث حياتهم وان لم يقتلوا في سبيل الله ثم انذله أن
يتلفه عليهم أو على أولادهم لانه مقتضى أفعالهم (والله بما تعملون خبير) وانما رأوا
البحل خبير لانهم رأوا الاتفاق اطلاقا بلا عوض لانه تضعيف كما قال عز وجل من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ولما سمعت اليه وذلك قالوا ان
الله فقير يستقرض منا فقال عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
أغنياه) استمزا بكلامه بحمله على خلاف مراده لانه أراد أنه ليس بانلاف بل هو تعويض
كتعويض المستقرض فحمله على الاستقرض للعاجلة مع أنه لا دلالة لالفاظ الاستقرض
عليه لانه لما كثروا وقوعه للعاجلة صار كالاستدلول الاتراحي له عرفا (ستمكتب ما قالوا)
بطريق الاستمزا بكلامه الهاتك حرمة وحرمة المتكلم بحيث تبطل الهيئته أو تكلم به
وهو في معنى القتل لذلك عقبه بقوله (وقتلهم الانبياء) مع علمهم أنه (بغير حق) كما أن هذا
التأويل أيضا بغير حق (و) انما تكتب ذلك ليكون حجة لنا في تعذيبهم اذ (نقول) لهم
(ذوقوا عذاب الحريق) أي أدر كوه ادرالك اللسان بالذوق للمطعمات بوصول أثرها الى
باطن افاذا نسبوا ذلك الى الظلم قيل لهم (ذلك بما قدمت أيديكم) من هتككم حرمة الله
وحرمة كلامه وأنيامته المبلغين له أو أي ظلم أشد من ذلك فلا تنسبوا اليه المبالغة في الظلم بل
ثبت أنكم المبالغون فيه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ولو قالوا ما بالغنا في الظلم بقتل
الانبياء بغير حق بل انما قتلنا الكذابين أجيبوا بأنكم اعترفتم بكونهم أنبياء لانكم (الذين
قالوا) في الاعتذار عن ترك الايمان بعد ما صلى الله عليه وسلم (ان الله عهد الينا الانؤمن
لرسول) أي لدعي الرسالة وان جاء بمعجزات فاهرة (حتى يأتينا) بهذه المعجزة المعينة (بقربان
نا كاه النار) النازلة من السماء عليه (قل) مقتضى هذا القول بعد تساوي المعجزات
في الدلالة على صدق من ظهرت على يديه صدق كل من جاء بهذه المعجزات سواء أتي بمعجزات
أخر معها أم لا لكن (قد جاءكم رسل) كثيرون (من قبلي بالبينات) القاهرة (وبالذي قلتم)
في كذبهم فلو لم تكذبوهم (فلم قتلوهم ان كنتم صادقين) في أنما قتلنا الا الكذابين
وأنما كذبنا محمد لعدم آياته بهذه المعجزات المعينة (فان كذبوك) بعد بطلان عذرهم
المذكور (فقد كذب رسل من قبلك) من غير عذر في التكذيب لانهم (جاءوا بالبينات) أي
المعجزات القسمية (والزبر) معرفة كتب الانبياء السابقة عليهم من غير تعلم بشري
(والكتاب المنسرى) أي المزيل شبهات أهل الكتب السابقة ولو قيل ان كان الله مضاعفا
للقرض أضعافا كثيرة فأنما لا تجد هاهنا كثرهم أجيب بأنكم انما لا تجدونهم لانها مبالغة قطع
عن غاية كثرهم والامور الدنيوية منقطعة اذ (كل نفس ذائقة الموت) فلو حصل لكم فيها
بعض الاضعاف فلا يوفي فيها (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) على أن الاجور انما يتم بالاعباد

السلام من التراب
* (باب الباء المضمومة)
(بكم) تحريم (قوله برهانكم)
أي حجتكم يقال قد برهن
قوله ينسبه بحججه (بهم)
الذي كفر) وبهم أيضا
انقطع وزهبت حجتهم (قوله)
تعالى بروج مشيدة)
حصون مطولة واحدها
برج و بروج السماء
منازل الشمس والقمر
وهي اثنا عشر برجا (قوله)
تعالى يورا) هلكن (قوله

من النار وادخل الجنة بل ذلك جميع الابحر (فمن زحزح) أى أبعد (عن النار) التى هى مجمع
الافات والنشور (وأدخل الجنة) الجامعة للذات والنشور (وقد فاز) بكل هبة سنية
وهبة هنية ثم ان الاضمار لو تمت في الدنيا لكانت سبب من يد الغرور المتضمن ضرر الاخرة
كيف (وما الحياة الدنيا) وان خلت عن تلك الاضمار (الامتاع الغرور) ولدفع
الغرور (لتلحق في اموالكم) باذهاها (وانفسكم) بامانتها وقتلها (ولتسمعن) عند
الابتلاء في الاموال والانفس (من الذين آوتوا الكتاب من قبلكم) وان كان حقهم ان
يسنوا ان الابتلاء لدفع الغرور وامكنهم ساووا المشركين اذ سمعوا منهم (ومن الذين
أنكروا اذى كثيرا) بأن دينكم لو كان حقاً لما ذهبت أموالكم ولا قتلت أنفسكم (وان
تصروا) عند الابتلاء وسامع الاذيات (وتتقوا) ترك الدين عند ذلك (فان ذلك من عزم
ادمور) أى من الامور التى جزم الله بالامر بها ثم أشار الى ان اذى أهل الكتاب أعظم من
أذى المشركين لانهم يغيرون ما في كتابهم وقدموهوا كتمانهم فضلا عن التغيير فقال (واذ
أخذ الله ميثاق الذين آوتوا الكتاب ليعلمنه) أى الكتاب (للناس) وان لم يسألوه (ولا
يسلمونه) ان سألوه (فتبدوه) أى الميثاق (وراء ظهورهم) لا ينظرون اليه البتة بل
غيروه (واشتروا به) أى استبدلوا به (غافلين) من الرشا الذى هو سبب العذاب الخالد
(فتبدوا يشترون) بتغيير كلام الله وتبديده وراظه وروهم ثم أشار الى انهم لا يرون قبح
ذلك بل يفرحون به فقال (لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا) من اشتراء الثمن القليل
بتغيير كلام الله انه سبب فرح بل هو سبب حزن كيف (و) لا يحسبون ظهوره لانه لو يجب
الذي بل (يحسبون ان يحمدوا بما هم فيه لولا) من وفاء الميثاق من غير تعقيب ولا كتمان فلا
تحسبن انه يدوم حمدهم بل يظهر شرهم فيذمون فان لم يظهر (ولا تحسبنهم بقدرة) أى
بقدرة (من العذاب و) لا يتفكرون بفرحهم وحمدهم في الدنيا حين يكون (الله عذاب أليم
و) لا مانع منه اذ (الله ملك السموات والارض) فله تسلط ما يشاء منهم ما عليهم لتعذيبهم (و) له
ان يعذبهم بغير تسلط شئ اذ (الله على كل شئ قدير) ثم استدلل على قدرته على الاشياء ابتداء
وحكمته في ترتيب الاشياء على اسبابها وعلى ان الاعمال آثارا توجب الجزاء فقال (ان على
خالق) أى ايجاد (السموات والارض) ابتداء من غير سبب (واختلاف الليل والنهار)
مسبيين عن حركات الكواكب بتبعية حركات الافلاك وافادتهم بالانظام والاضاءة
(لايات) على القدرة والحكمة وآثار الاعمال (لاولى الالباب) أهل البواطن بالتزكية
والصفة بلامرمة الذكراهم (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) فلا يخشون
حال من أحوالهم عن ذكر الله المقيص صفاء الظاهر المؤثر في تصفية الباطن ولم يمنعهم القعود
ولا الاضطجاع عن خدمة الله وان منة ما خدام المولى عن خدمتهم (و) يعينهم في ذلك انهم
(يتذكرون) أو لا (في) حكم (خالق السموات) اذ جعلها متحركة تختلف بها أوضاع كواكبها
صعودا وهبوطا واستقامة ورجوعا (والارض) اذ جعل فيها عناصر قابلة للكون

عز وجل بيا جمع الاله وأصله
بكوا على قول فادعيت
الواو في الباء فصارت بيا
(قوله عز وجل بدن) جمع
بدنة وهى ما جعل في
الاضحية للضمر والنسب
واشتباه ذلك فاذا كانت
لله على كل حال وهى
بجزور (قوله عز وجل
بذرى) وبشارة اخبار بما
يسر (قوله يستالجبال
تسبا) فتت حتى صارت
نك الدقيق والسويق
المبسوس أى المبلول

والفساد لتكوين المعادن والنباتات والحيوانات والانسان من آثار الاوضاع السماوية
 مع ما فيها من أنواع الحكمة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) أي خالبا عن الحكمة
 (سبحانك) من ان تراعى الحكمة في اجزاء العالم ولا تراعيها في الانسان فقط خلقت فيه
 الصعود والهبوط والاستقامة والرجوع وجعلت له وجهه وقلبه ونفسه من أعماله هيئات
 مختلفة وآثارا متنوعة وجعلت يديه ما يستعمل به الحكمة فيستوجب الثواب
 أو يقطعها فيستوجب العقاب ونحن مقصرون في استكمالها (فقلنا) بفضلك (عذاب النار
 ربنا انك من تدخل النار فقد أضررتنا) بإبطال انسانيته اذ جعلته شرا من البهائم والنباتات
 والجمادات وليس ذلك منك ابتداء بل من ظلمنا (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرونهم برد
 انسانيتهم تربيتك ولا رحمتك ولا عقوبتك فضلا عما سواك (ربنا اننا) ليس تقصيرنا من جهلنا
 بل علمنا الحكمة من جهلك اذ (سمعنا مناديا) أي داعيا اليها وهو الرسول (ينادي للآيمان)
 الذي هو رأس الحكمة يأمرنا (أن آمنوا بربكم) الذي يريكم بتكميل انسانيتهكم
 بالإيمان وأعماله (فآمننا) طلبنا للثبوت به وبالأعمال (ربنا) ولكن صعب علينا الوفاء بمقتضى
 الآيمان من اتقان الأعمال الصالحة واجتناب المعاصي والمساكنة (فأعقرنا ذنوبنا) فلا
 تقض عنا بها (وكفر) أي اخ (عن آسماننا) أي المساكنة فلا نتعاقبنا عليها ولا نتجهلها سبب
 المعاصي ولا نتجمل المعاصي سبب الكفر (وتوفنا مع الأبرار) ثم قالوا (ربنا) انا وان لم
 نستوجب على الآيمان والأعمال شيئا من الثواب اذ يكفي في الآيمان النجاة عن العذاب
 الخالد وفي الأعمال كونها شكر النعم السابقة (و) لكن (آتنا ما وعدتنا على) السنة
 (رسلك ولا تخزنا) بإفساد آيائنا وأعمالنا بحيث لا نستحق عليه الموعد من الثواب بل يلحقنا
 وعيد العقاب (يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) أي ميعاد الثواب والعقاب ولم يدعوا
 الله تعالى عن كمال المعرفة والتزكية استحقوا الاجابة (فاستجاب لهم ربهم) جميع دعواتهم
 بكامة واحدة وهي (أنى لأضيع عمل عامل منكم) لاستلزام الوفاة على الآيمان وتكفير
 السيئات واعطاء الموعد وأشار الى انه كيف يضيق به مع انه يلحق الناقص بالكمال حتى
 يسوى بين كل عامل (من ذكر أو أنسى) السريان النور من الكاملين الى الناقصين اذ (بعضكم
 من بعض) في اتمام الاجر وان كان الكمال يعطى من الفضل ما لا يعطى الناقص ثم أعمال
 الناقصين ان لم تكن مكفرة بأنفسهم افعال الكاملين لا بد ان تكون مكفرة بأنفسهم (فالذين
 هاجروا) لتكميل آيائهم فانهم (و) ان (أخرجوا من ديارهم) فأخرجهم لما كان سبب
 آيائهم واختاروه كانت هجرتهم اختيارية (و) لو لم تكن اختيارية فلا شك انهم (أو ذواتي
 سبيلي) فتحملهم الاذى دليل كمال آيائهم (و) قد زادوا على تحملها اذ (قاتلوا) لو كان
 قتالهم لدفع الاذى فقد وقع عليهم أعظم وجوه اذ (قاتلوا) فهذا كله دليل كمال الآيمان
 المكفرة أعمال صاحبها لآيائهم (لا تكفر عنهم سيئاتهم) فتستغفر قلوبهم بحيث
 يسرى منها النور الى قلوب الناقصين (و) لو لم يكمل هذا النور فلا شك ان نور الأعمال يكمل

* وقال لص من غطفان
 وأراد ان يخبرني فخاف ان
 يجعل عن الخبر قبل الدقيق
 وأكاه عجينا فقال

* لا تخبر اخبرا وبسا
 (قوله عز وجل) ببيان
 مرصوص (أي لا صحتي
 بعينه ببعض لا يغادر شيئا
 منه شيئا) (قوله عز وجل)
 بعثت (أي القبول) بجزئ
 وأثبت فأخرج ما فيها

* (باب الباء المكسورة)
 (قوله عز وجل) بسم الله
 اختصار المعنى أي بدأ بسم

فيهم لذلك (لا دخانهم جذات تجري من تحتها الانهار) اذ صارت قلوبهم سم بأعمالهم بساكنين
 الاحوال والمقامات تجري من تحتها أنهار الماء ارف فلا بد وان تجري منها أنهار الانوار الى
 قلوب اتباعهم كيف ولا يكون بقدر الاعمال اذ يكون (ثوابا من عند الله) فيه عظم بقدر
 عظمته وكيف لا يكون لثوابه نور (والله عنده حسن الثواب) ولكل حسن نور ولو قال قائل
 لو كانت الحكمة في خالق السموات والارض الدلالات الداعية الى الايمان والتقوى لكان
 كل من كفر في أسوأ الاحوال لابطاله الحكمة وكل من آمن في أحسنها لانعامه الحكمة
 لكن كثيرا ما ترى الامر بالعكس يقال له (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) بالتصرف
 فيها والاستيلاء عليهم اقله ليس من محاسن الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو (متاع
 قليل) يرتب عليه الاستمرار فيهم اذ يمتعون أيام الحياة (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد)
 وقد أفضى اليه متاعهم فبئس المتاع وما يرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء في الحقيقة
 اذ لم يترتب على معاصيهم (لكن الذين اتقوا ربهم) يصيبهم السوء ليكمل جزاؤهم على صبرهم
 اذ اؤهم جذات تجري من تحتها الانهار والذين فيها انزلهم من عند الله) واذا كان هذا انزالهم
 درجات فوق ذلك بمجرد التقوى (وما عند الله خير للابرار) العاملين مع التقوى ومن أعمال
 البر الصبر فانهم علمه درجات كثيرة وسببه الابتلاء فليس بسوء بالحقيقة ولو قيل لو كانت
 الحكمة الدلالات الداعية الى الايمان الذي يدعون اليه لكان أهل الكتاب أولى بهم اقل
 انما يكون أولى بهم امن ربح جانب الله على جانب هواه لا بالعكس (وان من أهل الكتاب ان
 يؤمن بالله) في ربح جانبه على هواه (و) لذلك يصدق (ما انزل اليكم و) ليس ذلك منه كفرا
 بكتابه بل يصدق أيضا (ما انزل اليهم) ويدل على اخلاصهم كونهم (خاشعين لله) وانما
 خالفوا ساير أهل الكتاب لانهم يربحون جانب الرشوة وهؤلاء (لا يشعرون بآيات الله عنبا
 قليلا) ولا يضرهم ترك ذلك الثمن اذ (أولئك لهم) بدله (أجرهم) الكامل (عند
 ربهم) على الايمان بالله وبالمنزل عليهم وعليهم وبالنشوع وترك الثمن القليل ولاية آخر
 أجرهم الى مدة مديدة يؤثر لاجله الرشا والذلان الله يسرع حسابهم لا يصال اجورهم
 سريعا (ان الله سريع الحساب) ثم قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الوقوف
 على حقائق الاشياء على ما هي عليه ولا يحصل بتمديد العناء وان سبقوا بالغوا ما بلغوا
 لاختلافهم ولذلك يحتاج الى التفكير والمناظرة والنظر في شرائط الاستدلال بحيث يرتبط
 المدلول بدليله وترك التعصب والتمسك بالشبهات لذلك (اصبروا) في التفكير (وصابروا)
 في المناظرة (ورابطوا) المدلولات بالدلائل (واقفوا لله) ان تعصبوا أو تمسكوا بالشبهات
 (المدلكم تفطنون) بالاطلاع على حقائق الاشياء ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة النساء) •

سميت بهذا لان ما نزل منها في أحكامهم أكثر مما نزل في غيرها (بسم الله) المتجلى بجمعه بينه في

الله وبدأت باسم الله ٣ حذف
 المضاف وأقيم المضاف
 اليه مقامه كقوله تعالى
 واستعمل القرية أي
 أهل القرية ويجوز أن
 يسمى القائل والمفعول
 بالمصدر كقولك رجل عدل
 ورضا فرضا في موضع
 مرضى وعدل في موضع
 عادل فعلى هذا يجوز أن
 يكون البر في موضع البار
 (قوله عز وجل بطانة من
 دونكم) أي دخلاء من

٣ قوله في الهامش في حذف
 المضاف الخ ٣ كذا في
 الاصل الذي بأيدينا ولعله
 سقط بعد قوله باسم الله
 (قوله عز وجل البر من اتقى
 اتقى أي البر من اتقى
 في حذف الخ

النفس الواحدة (الرحمن) بخلاف زوجهما من ابواب الرجال والنساء من ممالك العمارات العالم
 (الرحيم) بما أمر من التقوى في رعاية حقوقه وحقوق خلقه (يا أيها الناس) أي يا من نسي
 التقوى التي هي حق الربوبية والتربية سيما في الاموال التي رباكم بها سيما اذا قطعتم
 الارحام (اتقوا ربكم) الذي رباكم بالتقوى وهو الاجتماع مع ابنا الجنس اذ هو (الذي)
 اوجده فيكم ما يوجب الاتلاف بينكم على اكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى اصل
 واحد اذ (خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (و) لا ينافيه احتياجكم الى الابوين لانه
 (خلق منها) من ضلعها الايسر بعد انزاعها منه في النجوم (زوجها) لذلك كان فيها اعوجاج
 وضعف وميل الجزء الى كله لذلك غلبت شهوتها وفيه ميل اليها اميل السهل الى جزئه (وبث)
 أي نشر (منه) ما رجلا كثيرا ونساء ثم من الرجال والنساء رجلا آخرين ونساء آخر وهلم
 جرا الى يوم القيامة ولم يصف النساء بالكثرة دلالة كثرة الرجال على كثرتهم لامتناع
 مشاركة رجلين في امرأة مع جواز اشترائك امرأتين في رجل واحد ووجه الاتقاء في ذلك
 ان من قدر على اخراج افراد غير محصورة ومن أمر واحد يقدر على اخراج معان غير محصورة
 من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنه ما يدل على الاعوجاج والنقص
 ثم أشار الى انه لو لم يتق من جهة التربية لانها جهة اللطف فلا بد ان يتق من جهة الالهية فقال
 (واتقوا الله) لكمال حكمته وقدرته وعظمته التي تقررت بقوله بكم اذ هو (الذي تسألون)
 أي يسأل (به) بعضكم بعضا بالارحام فيقول أنشدك بالله (والارحام) اذ تقررت عظمتها
 أيضا فذا على قراءة اخر يحذف المعطوف من الاصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى
 قراءة المصوب واتقوا الارحام ان تقطعوها وليس الخوف من قطعها بل الخوف من قيام قوم
 الخلق فقط بل من الله تعالى أيضا (ان الله كان عليكم رقيبا) ينظر هل تقطعون الرحم
 الذي جعله من الرحمن أم لا ثم أشار الى ان أجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعه الرحم
 أموال المتامني الذين لا يخافون دعاويهم وتشفيعاتهم فقال (واتقوا البغايا) جمع يتيم
 صغيرات أبوهن من اليتيم وهو الانفراد (أموالهم) بآياتهم ونفقتهم وكسوتهم في الصغر ورد
 ما بقي عند البلوغ (ولا تقبلوا) بأن تعطوا (الخبيث) الردي من أموالكم (بالطيب) الجيد
 من أموالهم (ولا تأكلوا أموالهم) بضمها (الى أموالكم) للتوسعة (انه كان حوبا) أي
 ذنبا يوجب ضربه في الآخرة (كبيراً) لا يوازي الضمير في الذنوب (وان خفته) تم
 ألا تسفلوا أي ان لا تعدلوا (في المتامني) لكثرة عيالكم الموجهة الى أخذ شيء من أموالهم
 فلا تكثروا النكاح (فانكحوا ما طاب لكم) أي انه توسكم من جهة الجمال والحسب أو العقل
 أو الصلاح (من النساء) مقتسمين على سبيل الحصر في هذه الاقسام (مثنى وثلاث ورباع)
 أي ثنتين ثنتين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ذكر المذكر وان لا يكون كتنسيم الالف على
 درهمين ولم يذكر أولاً ليدل على ان السهل تخير في أحد الاقسام بحيث اذا اختار واحد قسمها
 تعين على الجميع الاخذ به وفهم من الحصر في الاقسام انه لا يجوز جمع خمسة هذا اذا لم يخافوا

غيبكم وبطانة الرجل
 ودخلوا أهل سره من
 يسكن اليه ويثق بمودته
 قوله عز وجل بضاعة أي
 قطعة من المال يفجر فيها
 (بضع سنين) البضع ما بين
 الثلاث الى التسع (قوله
 بدار) أي مبادرة (قوله عز
 وجل يسع) جمع يبع
 للنصارى (قوله عز وجل
 بغيا) زنا كقوله عز وجل
 ولا تكرر هو اقتساتكم على
 البغاء أي على الزنا (قوله

الجور (فإن خفتهم ألا تعدلوا) في حقوق الأيتام أو النساء لعدم القناعة (فواحدة)
 أي فاختار والتمسك واحدة (أو) للتمسرى (مما لم يكن آيائكم) لقلة مؤنتهن وليس هذا
 مشروطاً بالخوف بحيث لولاه وجبت الزيادة لأن الغرض منع الزيادة عنده لا وجوبها
 عنده (ذلك) العدد من الأزواج للقانع أو الاقتصاد على واحدة أو على التمسرى (أدنى)
 ألا تعدلوا) أي أقرب من أن لا تكثر عليه لكم فيمكن مع القناعة بحيث لا يضطر إلى الجور
 في أموال اليتامى (وأتوا النساء صدقاتهن) أي مهرورهن فانهم كالأيتام (نحلة) أي
 عطا غير مستند بحيلة تجنهن إلى الرد (فإن طبن) أي رضين (لكم) أي جلب مودتكم بالعفو
 (عن شيء منه نفساً) لالحية عرض لهن منكم أو من غيركم (فمكلوه هنيئاً) سائغاً (مرئياً)
 محمود العاقبة وكانوا يتأثمون من ذلك لما توهمو أنه أخذ البضع بلا عوض وقد أسقطته
 بعد ذلك إياه ولا تأثم في إسقاطهن من قلة عقلهن كالأيتام لأنهن كالرجال في التصرفات
 والتبرعات (و) المال المعطى عن رضا النفس وإن كان حالاً لا معطى له (لا توثقوا السفهاء)
 من أزواجكم وأولادكم وغيرهما (أموالكم) مخافة أن ينفقوها في معاصي الله مع انهما (إلى)
 جعل الله لكم قياماً) أي سبب استطاعة على طاعته (و) لكن (ارزقوهم) أي اطعموهم
 بقدر الحاجة (فيها أو كسوها) بما يليق بهم (وقولوا لهم قولاً معروفاً) مثل أن تقولوا إن الذي
 عندي هو مالكم احفظه عليكم إذا رأيت رشدكم أعطيكمكم (و) كيف تعطونهم أموالكم
 وقد قيل لكم أنكم إذا أردتم أداء أموال اليتامى اليهم (ابتلوا) أي استبروا (اليتامى) بأن
 تكلموا اليهم بمقدمات العقل قبل البلوغ (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا بالغين بالاحتمال
 أو استكمال خمس عشرة سنة (فإن أنستم) أي أبصرتم (منهم رشداً) أي صلاحاً في الدين
 واهتداء إلى حفظ المال (فادفعوا اليهم أموالهم) بلا مظل (و) إذا منعتهم أن تدفعوا اليهم
 أموالهم قبل الاختيار مخافة أكلهم اسرافاً قبل الأولى أن (لأنهم كانوا اسرافاً) لا تبادروا
 بأكلها (بداراً) كراهة (أن يكبروا) فبأخذوا أموالهم (و) أما الأكل بغية اسراف فقيه
 تفصيل (من كان غنياً فليستعفف) عن أكلها بالكلية (ومن كان فقيراً) يمنعها استغاله بمال
 اليتيم عن الكسب واهماله يقضى إلى تلقه عليه (فليأكل بالعرف) بقدر حاجته وأجرة
 سعيه ثم أشار إلى أنه كما لا تملقونهم عليهم لا تملقونهم على أنفسهم بترك الأشهاد فقال
 (فإذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم) إذا تصدقون في الدفع اليهم بعد البلوغ وإن
 صدقتم في دفع قدر النفقة قبله ثم أنكم (و) أن حاسبتوهم وأخذتم أمارتهم لا يكفكم عند
 الله بل (كفى بالله حسيباً) ثم أشار إلى أن السفهاء وإن لم تدفع اليهم أموالهم فلمهم نصيب
 من التركة أذ يستوى في الإرث الكامل والناقص (لرجال نصيب مما ترك الوالدان) وإن لم
 يناسبوا الوالدان أذ ليس بالمناسبة بل بالقرابة (و) لذلك يكون لهم نصيب مما ترك (الاقربون)
 والقرابة كما توجد في الكامل توجد في الناقص (و) لذلك يكون (للسفهاء نصيب مما ترك الوالدان)
 وإن قصرن عن مناسبة الوالد كيف (و) لا يمنع نقصه أن ترث مما ترك (الاقربون) وليس

عز وجل بديع من الرسل
 أي بدأ أي ما كنت أول
 من بعث من الرسل قد كان
 قبلي رسل

* (باب النماء المفتوحة)
 (قوله عز وجل تلقى آدم
 من ربه كلمات) أي قبل
 وأخذ (قوله عز وجل
 تواب) أي الله يتوب على
 العباد والنواب من الناس
 التائب (قوله عز وجل
 تجزي) أي تقضى وتعنى
 كقوله لا تجزي نفس عن

لجل المال وكفاية العدة وان كانا ككتاب المال لذلك لانه انما يتصرف في المال المكتسب
 وهما لا عبرة بالكثرة بل (بما قل منه أو أكثر) على انه لو كان كذلك لكان بقدر ما يحتاج اليه في
 ذلك المعنى لكن ليس كذلك بل يؤخذ (نصيبا مقروضا) روى انه أفت امرأة أوس بن
 الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وأخذ ابن عمه سويد وعرجة جميع ماله
 فقالت مات زوجي وترك مالا حسنا وله ثلاث بنات وأنا امرأته ليس عندي ما اطعمهن
 واكسوهن فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله لا يركن فرسا ولا ينكح
 عدوا ولا يحملن كلا فأنزل الله تعالى هذه الآية فقال لهما لا تقر قاشية آمن ماله فان الله جعل
 لهن ولم يبين حتى أنظر فانزل الله تعالى بوصيكم الله الى آخره فأرسل اليهما فأعطى الزوجة
 الثمن والبنات الثلثين والباقي لهما حارا غنا أجل أو لانه أراد اثبات ما نوه وانما قال نصيبا
 مقروضا لانه لم يعمل باطلاقة ولم يقل للرجال والنساء نصيبا لثلاثيهم انهن انما يرن مع
 الرجال لا منفردات ثم أشار الى انه وان كان لهما نصيب مقروض فلا مريض ان ينقص
 منه بالوصية بل يندب له ذلك سيما في حق الحاضرين سيما أولى القربى فقال (واذا حضر
 القسمة) أي وقت قربها (أولوا القربى) الذين لا يرث لهم قدمهم لان اعطاءهم صدقة
 وصلة (واليتامى) الضعفاء بقدر الآباء (والمساكين) الضعفاء بقدر ما يكفيهم من المال
 (فأرزقوهم منه) أي اعطوهم بعضه وحمل على أقل من النصف لثلاثيها وامن عظم فرضه
 فيكون كأنه قطع نصيبه بالكتابة (وقولوا لهم قولوا معروفا) مثل اسمة للال اعطاءكم
 لهم والدعاء لهم وترك المني عليهم (وليخش الذين) حضروا المريض ان يقولوا له ما يبطل
 حقوق الورثة وان كانوا أقرباء في أنفسهم أجنب للعاضرين وليس للحاضرين أولاد أولهم
 أولاد أقوياء فلهن فرضوا انهم (لو) ماتوا (تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) هل (خافوا
 عليهم) الضياع أم لا فلهن فرضوا مثل ذلك في ورثة المريض فان لم يتقوا أحد من الورثة لومة
 أو شتمة (فأتمتوا الله) ايس هذا من اعن قول الخبير بل (يقولوا قولا سديدا) لا يبطل
 الحقوق فلا يمنع الوصية ولا يأمر بتضييع الوصية الورثة واذا منع المريض من
 التصرف في ماله لحق الورثة ولو أقوياء والحاضرون من أمره بالتضييع فالأول كون أولى
 بذلك (ان الذين يأكلون) من الحكم أو الاوصياء أو الورثة (أموال اليتامى ظلما) ولو
 بوصية الميت على سبيل الاسراف بخلاف كل الفقير الناظر في ماله بقدر أجرته (انما
 يأكلون) ما ينقلب (في بطونهم نارا) عقلية أو خيالية يعذبون به في قبورهم (وسميهم لولون)
 في القيامة ظاهرا وباطنا (سعييرا) ولما حذر من الظلم في كل أموال اليتامى أشار الى العدل
 في قسمته وقدم ميراث الاولاد لانهم قائمون مقامه من بعده كأنهم عينه فقال (بوصيكم
 الله) أي يأمركم ويعهد اليكم باعتباره اسم الجماعة لجمعه وجوه الحكمة البالغة (في أولادكم)
 ليزيد رجة عليهم (لأنكم مثل حظ الانثيين) أي للابن مع البنتين مثل نصيبهما ولابن الابن
 مع بنتي الابن مثل نصيبهما وهكذا في السافين لانه لو وكل نصيبها مع انها قليلة العقل

نفس شيأ أي لا تقضي ولا
 تغني عنها شيأ يقال جرى
 فلان دينه اذا قضاه
 وتجاوز فلان دين فلان
 أي تقاضاه والمجازي
 المتقاضى (قوله عز وجل
 تلبسون) أي تخططون
 (قوله عز وجل تعثوا)
 اعثروا لبعث أشد
 الفساد (قوله عز وجل
 تعقلون) العاقل الذي
 يحبس نفسه ويردها عن
 هواها ومن هذا قولهم

كثيرة الشهوة لا تملكه في الشهوات اسرافا ولا تنفق على نفسها وهو على نفسه
 وزوجته ولم يقل للذ كضعف نصيب الانثى لان الضعف يصدق على المثلين فصاعدا فلا يكون
 نصا ولم يقل للانثيين من كل حظ الذكر ولا لانثى نصف حظ الذكر تقديم الذكر ولم يقل للذكر
 مثلا نصيب الانثى لان المثل في المقدار لا يتعدد الا بتعدد الاشخاص ولم يعتبر ههنا هذا اذا
 كانوا ذكورا واناثا وان كان ذكر اخذ الكل لانه ضعف نصيب البنت الواحدة المنفردة
 وهو النصف (فان كن نساء) محضة فانهم وان كن (فوق اثنتين) لا يحزن الكل رعاية
 للنقص الذاتي (فلهن ثلثا ما ترك) فكما اخذوا واحدة الثالث مع اخيه اتأخذ مع اختها
 وليس دون الاخوات في القرابة وقد جعل الثلثين لاثنتين منهن فالبنتان أولى (وان كانت
 واحدة) فلا يكون لهما الثلث فيكون نصيب ابلا شريك كنصيب امه (فلهما النصف) أي
 نصف ما ترك ولم يكمل لهما لانهم ناقصة ولذلك لم يجعل لهما الثلثان اللذان هما نصيب الابن
 معها وذكرا بعد ميراث الاولاد ميراث الوالدين لانهم مثلهم في الجزئية فقال (ولا يورث لكل
 واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) لانه ان كان امنا أخذ نصيب الاب بتقديمه في
 العصوبة التي هي أصل الاب فشارك الاب الام في الثلث الذي اياه في الاصل وان كانت بنتا
 قدمت بنصفها وأخذ الاب السدس بالعصوبة وشارك الام في ثلثها املا يخط الذ كعن
 درجة الانثى (فان لم يكن له ولد وورثه ابوا فلامه الثلث) والباقي للاب للذ كمثل حظ
 الانثيين لكن قررها الثلث تنزيلا لهما منزلة البنت مع الابن لامنفردة حظا لهما عن درجتها
 لقيام البنت مقام الميت في الجملة هذا اذا انفردت الام عن كثرة الاخوة والاخوات (فان
 كان له) معها (اخوة) أو اخوات متعددة (فلامه السدس) لان الواحدة منها اذا كان من
 جهة الام أخذ السدس فاذا تعددوا شاركوا الام في ثلثها مع ذلك ولو كانوا من جهة الاب
 أو الابوين فهم أولى بالنقص من حقها والفروض المذ كورة انما يعطى أصحابها (من بعد
 وصية) لارجوع عنها بل (يوصي بها أو دين) لانه يقدم على الوصية فكيف لا يقدم على
 الفروض ثم اشار الى أن ترتيب الورثة لم يقوض الى رأيكم لتعطوا من رأيكم أنفع لكم
 فقال (آبائكم وآبائكم لا تدرن) في أغاب الاسوال (أيهم أقرب اليكم نفعا) فاعتبرت
 قوة القرابة فصارت (فريضة من الله) بقتضى عمله بالمراتب وحكمته في الترتيب (ان
 الله كان عليما حكيم) ولما فرغ عن ميراث النسب المتحقق فيه الجزئية شرع في ميراث
 السبب وقدمه على النسب الذي لا جزئية فيه لانها بالواسطة فقال (ولكم نصيب مما ترك
 أزواجكم) جعل ارث السبب نصف ارث النسب (ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
 فلكم الربع مما تركن) جعله شر يكا في نصيب ذى السبب لانه في الاصل حائز فكميل
 نصيبه بتشري يكة وهذا أيضا مع نقصان النصيب (من بعد وصية يوصي بها أو دين وله
 الربع مما تركن) ليكون للانثى نصف حظ الذكر (ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
 فلهن الثمن مما تركن) شر يكال للولد في نصف نصيب من مع قلته وهذا أيضا مع غاية قلته (فان

اعتقد كل لسان فلان اذا
 حبس ومنع من الكلام
 (قوله تسفكون) أي
 تصيبون (قوله عز وجل
 تظاهرون عليهم) أي
 تعاونون عليهم (قوله
 أنفسكم) أي قبل ومثله
 قوله أفرايت من اتخذ
 الهه هواه أي ما قبل اليه
 نفسه وكذلك الهوى في
 المحبة وهو ميل النفس الى
 ما تحببه (قوله تشابهت
 قلوبهم) أي أشبه بعضها

بعد وصية بوصيهم (أودين) ولما فرغ عن ميراث من ورث بنفسه شرع في ميراث من ورث
 بالواسطة فقال (وان كان رجل يورث كلاله) أي من غير جهة الاب والقرع (أو امرأة)
 يورث كذلك صرح به الشعارا بأنه كما يستوى منه بالنظر إلى المأخوذ منه يستوى منه بالنظر
 إلى المأخوذ لانه جهة الاستخذجة الاتي فلورج الأخ بند كورته رجت الاتي بمزيد المناسبة
 (وله أخ) من الام (وأخت) من الام (فذلك واحد منهما السدس) الذي هو أقل نصيب الام
 الذي أخذها بواسطة (فان كانوا) أي اولاد الام (أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الذي هو
 أعظم نصيب الام وأما الاخ والأخت من الاب أو الابوين فسيأتي حكمهما في آخر السورة
 ولما قل نصيبهم ههنا قال (من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار) لو ارث آخر ولو بوصية
 الميت لكون المذكور (وصية من الله) لا يكون الا بمقتضى علمه وحكمته اذ (الله عليم) يعلم
 الاشياء والحكمة التي فيها فتحكم بمقتضى الحكمة ويقاب من يترك حكمته ولكن لا يجمل
 اذ هو (حليم) فلا يخالف بالرأي الفاسد ثم أشار إلى ان الاحكام المذكورة لو لم تكن على
 مقتضى العلم والحكمة لم يجر تغييرها اذ (تلك) الاحكام (حدود الله) وأقل ما فيها ان مراعيها
 مطيع الله ورسوله ومغيرها عاص لهما (ومن يطع الله ورسوله) فانه وان نقص حظه الديني
 (يدخله) بدله جنان تجري من تحته (الانعام) ولو حصل له حظه لم يبق عليه وهذا باق لكونهم
 (حادين فيها) ولو بقي فهو حدير (وذلك القور العظيم) الذي لم يبق لوجب ايثاره على الحقير
 الباقي (ومن يعص الله ورسوله) سيما (يتعد حدوده) فانه وان وجد شهوته وجاهه في الدنيا
 (يدخله ناراً) تتحول بينه وبين ما يشتهيه لا يبقى له ما حصل ويبقى عذابه اذ يصير (خالداً فيها) ولو
 بقي لا يوازي عذابه شهوته وجاهه اذ (له عذاب مهين) ولما فرغ عن أحكام الموتى حسنا شرع
 في أحكام الموتى معنى فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) أي الخصلة البليغة في القبح وهي الزنا
 حال كونهن (من نساءكم) أي المسالون (فاستشهدوا عليهن) أي فاطموا من القاذفين
 لهن (أربعة منكم) أي من المسالين (فان شهدوا فامسكوهن) أي احبسوهن حبس الميت
 في القبور (في السيوت) ليجلسن عن الزنا (حتى يتوفاهن الموت) أي يستوفى ارواحهن
 ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلاً) وهو رجم المحضنة وجلدها مع تغريب عام فكان
 الحبس في أول الاسلام لكثرة الزنا وفضاء الرجم إلى الارتداد ثم نسخ (و) الرجالان
 (الذان يأتيناها) أي الفاحشة وهي اللواط (منكم) أي المسالون (فأدوهما) بالتعجير
 والجلد (فان تابا) قبل ايدائهما (وأصلها) بالقرائن (فأعرضوا عنهما) بالانغاض والستر (ان
 الله كان تواباً رحيماً) وقد نسخ أيضاً ثم ان الله تعالى وان كان تواباً رحيماً فلم يلتزم قبول كل
 توبة بل (انما التوبة) التي بكاد قبوله يجب (على الله) هي الخصلة (للذين يعملون السوء)
 فاحشة أو غيرها (بجهالة) بضررها ولو اعتقاد على كرم به وعفة (ثم) لا يصرون عليه بل
 (يتوبون من قريب) قبل ان يصيروا على قلوبهم (فأولئك) وان كثرت سيئاتهم وعادوا إلى
 المعاصي والتوبة (يتوب الله عليهم) في كل مرة لعله بأنه أتى بذنب يجبهه الله عنه إلى ترجيح

فوضا في الكفر والقسوة
 (قوله نصريف الرياح) أي
 تحوّلها من حال إلى حال
 جنوباً وشمالاً ودبوراً
 وصباحاً ومساءً
 (قوله تعالى ثم لك) أي
 هلاك (قوله تعالى تحت أنون
 أنفسكم) ثقة يعملون من
 الطمأنينة (قوله عز وجل
 تر بص أربعة أشهر) أي
 تكث أربعة أشهر (قوله
 تعضلوهن) أي تمنعهن من
 التزوج وأصله من عضلت

هو اه على عقله واقتضا حكمته قبول عذر من صدق في اعتذاره (وكان الله عليهما حكيمًا) ولولم
 يكن عن جهالة أولم يقب عن قريب فيجب جائزة القبول مالم يؤخر الى وقت العجز وهو وقت
 حضور الموت (و) ذلك لانه (ليست التوبة) حاصلة (للاذين يعملون السيئات) اي المعاصي
 الفرعية ويصرون عليها (حتى اذا حضر أحدكم الموت) المعجز عن العود الى مثلها (قال اني
 تبت الآن) فان قبول التوبة حينئذ يمنع مقتضى الحكمة لكنه في المعاصي الفرعية وأما
 الاعتقادات فيجوز التوبة عنها مالم يكشف عن عالم الاسخوة بالغرغرة أو الموت فلا توبة لاهل
 الغرغرة (ولا الذين يموتون وهم كفار) لانهم بمجرد الموت يعاينون العذاب اذ (أولئك اعتدنا
 لهم عذابا أليما) يصلون اليه بمجرد الموت ويكشف لهم عنه عند الغرغرة ولولم يكن معد لهم
 لربما جازتوبتهم بعد الموت أيضا والمفرغ عن بيان حكم الفواحش التي اعترفوا بها اشترع في
 بيان حكم الفواحش التي لم يعترفوا بها وهي انهم كانوا اذا مات أحدكم وله عصبة ألقى توبه
 على امرائه وأخباؤها فيصير أحق بهم اني زعمهم فيتزوجها بالصدق لزمه أن صدق الميت
 صدقه أو يزوجه من غيره ويأخذ صدقها أو يزوجه من غيرها من التزوج لبقه دي بما ورثت أو
 تموت هي فيرثها فقال (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) من ميتكم أنفسها أو
 صدقها أو قد اعتما أو ماله ما يمتحنها (كرها) اي حال كونها كارهة كيف وهو تضيق على
 الاجنبيات (و) قد منعتم من التضيق على أزواجكم اذ قيل لكم (لا تعضلوهن) اي
 لا تمنعهن عن الحقوق حتى تضيقوا عليهن (لنذهبوا ببعض ما آتيهوهن) في المهور
 والنفقات ليخلصن به عنكم (الآن يأتين بفاحشة) اي زنا أو نشوز أو سوء خلق (مبينه)
 لا متوهمة فيحل للزوج أن يسألها الخلع ولكن بعد حسن عشرته لذلك قيل لكم
 (وعاشروهن بالمعروف) اي بالانصاف في الفعل والاجال في القول حتى لا تكونوا سبب
 الزنا بتر كهن أو سبب النشوز أو سوء الخلق فلا يحل لكم حينئذ (فان كرهتموهن) فلا تلجوهن
 الى الخلع ولا تعضلوهن بل اصبروا عليهن (فعمى أن تسكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
 كثيرا) في الدنيا والآخرة وكانوا اذا أراد أحدكم نكاح جديدة فبقيت امرأته زنا أو سوء
 خلق أو نشوز حتى يلجئهم الى الافتداء ليصرفه في تزوج الجديدة أو مهرها أو نفقة أو قال الله
 عز وجل (وان أردتم استبدال زوج جديدة (مكان زوج) تطلقونها اذية عذر الجمع أو
 يمسس) وأقيم أحدان) اي احدى نسوتكم التي تريدون تطليقها ونكاح جديدة مكانها
 (قد طارا) اي مالا كثير امر كوما بعضه على بعض في مهرها ونفقة (فلاتأخذوا منه شيئا)
 ليصير مهر الجديدة ونفقة (و) المؤمن تزوجه اسميا بالهتان عليهما (أ) يحل لكم وأنتم (تأخذونه)
 باهتين عليهما (بهمتان) لم ينشأ عن ظن (و) لكن أقيم قيمة (انما سيندا) فكيف يحل لكم شيء أقيم
 في سبب تحصيله وهو الهتان (وكيف تأخذونه وقد) تقرر اذ (أفضى) اي وصل (بعضكم الى
 بعض) فأخذ عوضه (و) قد (أخذن منكم) بقول العاقد زوجة كها على ما أخذ الله للذماء
 على الرجال من امسالك بمعروف أو تسريح باحسان (ميناقا) اي عهدا وثيقا (غليظا)

المرأة اذا نشب ولدها في
 بطنها وعسر ولادته ويقال
 عضه فلان آيمه اذا
 منعها من التزوج (قوله
 مع زوجي لم يمهوا) اي
 تعمدوا (قوله عز وجل
 تساموا) أي عملوا (قوله
 عز وجل ترابوا) شكوا
 (التوراة) معناه الضياء
 والنور وقال البصريون
 أصلها وورية فوعله من
 وري الزند وري لغتان
 اذا خرجت

مؤكداً من يدنا كيداً يسر معه نقضه كالنوب الغليظ يعسر شقه ثم أشار إلى أنه إنما يحل
 امرأه المورث طوعاً إذ لم تكن امرأه أحد الأصول فقال (ولا تنكحوا) أي ولا تطأوا بنكاح
 أو ملك بين (ما نكح) أي وطئ بأحد الوجهين (أبؤكم) أي أحد أصولكم (من النساء) وإن
 لم يكن أمهاتكم وكذا إن لم تزفوهما لأخت سلاف الدين فهن محرمتان عليكم (الأماء قد سلف)
 فأنهم غير محرمة عليكم بمعنى أنكم لا تأخذون بهن وإن لم تفر (أنه كان فاحشة) أي خصلة
 قبيحة جدد الله يشبهه بنكاح الأمهات (و) لذلك كان (مقتاً) أي أشد بغض عند الله وعند
 ذوى المروآت حتى يموألد الرجل من امرأته أمه مقيماً كيف (و) قد (سأ سبيلاً) أي هنك
 حرمة الأب ولما حرمت أزواج الأصول لما فيه من هنك حرمتهم (حرمت) بطريق الأولى
 (عليكم أمهاتكم) أي وطئ أصولكم لأنه استماتة واستماتة الأصول قبيحة (وبنائكم) أي
 فروعكم لأنهم كالأصول في الجزئية (وأخواتكم) من أم وأب أو من أمهاتكم بعض أجزاء
 الأصول فهن هنك بعض أجزاء الأصول (وعمائكم) لأنهم فروع أصل الأب فهن كهن
 هنك بعض أجزاء أصل الأم (وخالاتكم) لأنهم فروع أصل الأم (وبنائ الأخ) لأنهم
 فروع فرع الأصل وجزء الجزئية فهن كهن هنك بعض أجزاء الأصل (وبنائ الأخت)
 لذلك (وأمهاتكم اللائي أرضعنكم) لأن الرضاع جزء منها وقد صار جزءاً من الرضيع فصار
 كأنه جزء منها فاشبهت أصله (وأخواتكم من الرضاعة) لأنها جزء مما أشبهت أصله فاشبهت جزء
 أصله وأشار إلى نظر الأمهات والأخوات إلى اعتبار جهات قرابة الرضعة (وأمهات نساكم) أي
 أصول أزواجكم لأنهم أصول فروعكم تحقيقاً وتقديرافهن كجزء أجزاءكم (ورباياتكم) أي
 فروع أزواجكم لأنهم يشبهن البنات أذهن (اللائي في جواركم) كالبنيات لأنه انما يتحقق
 الشبه إذا كن (من نساكم) اللائي دخلتم بهن (لأنهن حينئذ بنات موطوءاتكم كبنات
 الصلب) فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم (لأن كونهن في جواركم حينئذ ككون
 البنات فيها) (وحلائل آبائكم) أي موطوءات فروعكم بنكاح أو ملك بين لأنهم أشبهوا
 الأصول في الجزئية فاشبهت أزواجهم بأزواجهم وقيد بهم وكوئهم (الذين من أصل آبائكم)
 اخترازا عن زوجة المتبني وزوجة ابن المرأة (و) حرم عليكم (أن تتجسسوا بين الأخنتين) في
 الوطئ بنكاح أو ملك بين لما فيه من قطيعة الرحم وفي معناه ما كل امرأتين أتيتهما فرضت
 ذكراً كان بينهما محرمية (الأماء قد سلف) فإنه معفو عنه وإن لم يقرر (أن الله كان عفورا
 رحيماً) حرمت عليكم (المحرمات) أي الأزواج من الغير (من النساء) حرائر وأماء ولأولاد
 تحتفظ المأنة فيضيع النسب (الأماء ملكت أي أمائكم) بالنسبة على أزواج الكفار فإنه يرفع
 بنكاحهن ويقيد الحل بعد الاستبراء ولم تعقلوا معاني حرمتهم فلا تستبيحوهن بل الزموا
 (كتاب الله) فإنه يجب متابعتها (عليكم) لا ضرورة لكم في استباحتهن أبداً لأنه (أحل لكم
 ما وراء ذلككم) المذكور لفظاً ومعنى وإن كان فيهن نوع جزئية للأصول لو اعتبر لسد باب
 النكاح وخص من ذلك نكاح المطلقة ثلاثاً قبل التحليل ونكاح المأنة والمعتقات

ناره ولكن الواو الأولى
 قلبت ناء كما قلبت في تولى
 وأصله وولى من ولى
 أي دخل والماء قلبت ألفاً
 لتجر كهاو افتتح ما قبلها
 وقال الكوفيون تورية
 أصلها تورية على تفعلة
 إلا أن الماء قلبت ألفاً
 لتجر كهاو افتتح ما قبلها
 ويجوز أن يكون تورية
 على وزن تفعلة فقل من
 الكسر إلى الفتح كما قالوا
 جارية وجارية وناصية
 وناصية

والشركات وذوات الارحام وليس حلهم بطريق الهبة بل بطريق (أن يتغوا) اى تطلبوا
 (بأموالكم) تصرفونها في مهورهن تحقيقا لثبوت دبر او غنمهن أو أجورهن حين جازت
 المتعة (محصنين) اى محققين عن اللوم والعقاب بنكاح أو متعة حين جازت أو ملكا عين (غير
 مسالحين) زانين فانه وان طلب بالمال يحرم اهدم نوعين المدة بخلاف المتعة (فما استمتعتم به
 منهن) اى من جامعة وهن من نكحته وهن نكاح المتعة (فأتوهن أجورهن) فانه انما يلزم في
 الجماع بخلاف المهر فانه يجب نصفه قبل الوطء بالفراق حال الحياة وانما يجب المنهي اذا كان
 (فريضة) والالزم أجرة المثل (ولاجناح عليكم فيما تراضىتم به) من الزيادة على المسمى أو
 المنقصان منه (من بعد الفريضة) فانه يجوز فيه التغير بالتراضى (ان الله كان عليما حكيما)
 في تزويج المتعة حين الحاجة ويحرمها بعد انقطاعها لانه يلتبس بالزنا في نظر العامة
 ويفضى الى اختلاط المياه قال الشافعي لأعلم شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة ونقل
 ابو عبيدة الاجماع على نسخها ثم أشار الى نكاح ما يستباح للضرورة كنكاح المتعة لكننا
 ضرورة مسقرة لا تنقطع بكثرة الاسلام فقال (ومن لم يستطع) اى لم يقدر (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد أن يحصل (طولا) اى غنى يمكنه به (أن ينكح المحصنات) اى الحرائر
 المتعففات بخلاف الزواني اذ لا عبرة بهن (المؤمنات) اذ لا عبرة بالكوافر (فن ماملكت
 أيمنكم) اى فله أن ينكح بعض ما يملكه أيمن اخوانكم (من قبياتكم) اى اما نكحكم حال الرق
 (المؤمنات) لا النكابة لانه لا يحتمل مع عار الرق عار الكفر بل عار الكفر أشد لذلك جوز
 بعض أصحابنا نكاح الامة مع القدرة على نكاح الحرية النكابة ويخاف فيه مخالطة الكفار
 وموالاتهم وهو أشد من خوف رق الولد (ولا يشترط الاطلاع على بواطنهن بل يكتفى بظاهر
 إيمانهن وان كن مكرهات كما لا يشترط الاطلاع على بواطن إيمان الحرائر والاحرار بل (الله
 أعلم بإيمانكم) ويتحمل عار الرق للضرورة اذ (بعضكم من بعض) في الرجوع الى آدم
 والرق عارض لكن لا يطل حق المالك (فأنكحوهن باذن أهلهن) لاستقلال (وأتوهن)
 باذنهن (أجورهن) وان لم يكن تسم (بالمعروف) بلا مطل وضرار اذا كن (محصنات) اى
 متعففات ويكفى في ذلك كونهن في الظاهر (غير مسالحات) اى زانيات بكل من دعاهن
 (ولا مخذات أخذان) اى اخلاء يتخصصن بهن في الزنا فلو كن احدى هاتين فلكم المناقشة في
 أدائهم وهن ليفتدين نفوسهن (فاذا أحصن) اى ظهر احصانهن وأدى مهورهن (فان
 أتيتن بفاحشة) اى زنا (فعلين) الا أن ما كان عليهن قبل النكاح وقبل أداء المهر وهو نصف
 ما على المحصنات اى الحرائر (من العذاب) وهو خسون جلدة لا الرجم ولا استرداد المهر
 لانهن من أهل المهانة فلا يقيم فيهن المبالغة في الزجر ولمهاتهن خص (ذلك) اى اباحة
 نكاحهن (لمن خشى) اى خاف (الاعتت) اى المشقة في التحفظ من الزنا (منكم) اى الاحرار
 (وأن تصبروا) على تحمل تلك المشقة (خير لكم والله غفور) لما يخطر في قلوبكم من دواى
 الزنا (رحيم) باعطائكم الاجر على الصبر مع تلك الخواطر (يريد الله) بتحريم ما حرم من النساء

(قوله عز وجل تأويل)
 اى مصير ومرجع وعاقبة
 (قوله عز وجل وأتوهن
 تأويله) اى ما يؤل اليه
 من معنى وعاقبة ويقال
 تأول فلان الآية اى نظر
 الى ما يؤل معناه (قوله عز
 وجل تغلق من الطين)
 اى تقدر يقال لمن قدر شيئا
 وأصله طبعه قد خلقه وأما
 الخلق الذى هو احداث الله
 عز وجل (قوله تدخرون)
 تغمعون من الدنر (قوله

وتحليل ما أخل بالشرائط (أي بين أسكنهم) مقتضى حكمته (و) ليست مما يختلف باختلاف الأمم
والأزمنة فهو يريد بيدها أن (يهدىكم سنن) أي طرق الانبياء (الذين من قبلكم) ويتوب
عليكم) بالرد إلى وجه الحكمة فيما أخطأتموه فيه وكيف يتوب عليكم على الخطأ (والله أعلم)
بخطأكم (حكمكم) لا يرضى بترك الخطأ (والله يريد أن يتوب عليكم) يمنعكم أن تروا النساء
كرها وان تلمحوا ما نكح آبؤكم وإن تجسه وابتين الاختين إحدكم إلى مقتضى الحكمة (و يريد
الذين يتبعون الشهوات أن يعقلوا) عن مقتضى الحكمة (ميسلا عظيما) بالكره وهدئك حرمة
الآباء وفساد ذات البين ولو قيل أنه قد أمركم بالميل في نكاح بنات العمات والخاللات مع أنهن
قروع أصولكم قيل (يريد الله) بإباحتهن (أن يتخفف عنكم) بالرخصة فيما بعد فيه الأصل
والفرع جميعا (لأنه) باب النكاح اذ لو اعتبر لوجب منع الإنسان من شهوته (و) لكن
(خلق الإنسان ضعيفا) ولضعفه قد جوز له الأمانة ثم أشار إلى أن من ميل مبتغى الشهوات
التصرف في الأموال بالطريق الباطل كالزنا فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
(بينكم) لا يخرج عنكم (بالباطل) من طرق التصرفات وكلها باطلة (الأن تكون تجارة) أي
معوضة محضة كالبيع والاجارة أو غير محضة كالنكاح أو أخرى كالصدق أو ذبوية
صدرت (عن تراش) من جانب الاستخذاء أو خوضه (منكم) أي الأحرار (ولا تقاتلوا)
بمضييع المال سيما بصرفه في الزنا (أنفسكم) أما بمضييع المال فظاهر وأما بالزنا فلا نهى
معنوى للأولاد بالباطل نسبهم وقتل لأنفسكم اذ لعاقبكم بكم يقوم مقامكم (إن الله) بهذه
التكليفات (كان بكم رحيمًا) اذ لا تعود إلى عبادته (ومن يفعل ذلك) أي يأكل مال الغير
(عدوانا) أي بطريق باطل تعدى فيه ما كان الله به (وظلما) بوضعه في غير موضعه فقد خالف
الله فيما أمر من اتصاف الحكمة (فسوف نصليه نارًا) وإن لم يخل بشئ من عبادتنا لكنه أخل
بأمرنا ونهينا وإن كانا لننعه (و) لا يمنع من ذلك كمال رحمته بل (كان ذلك على الله يسيرا)
ثم أشار إلى أن رحمته لا تقتضي ترك صاحب الكبائر بل التجاوز عن صاحب الصغائر
اذا اجتنب الكبائر فقال (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي التي رتب عليها الحد أو وعد
عليها صريحا وقد قيل أكل الكبائر الشرك بالله وأصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما
أوساط وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبع الإشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم والزنا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين (تذكركم)
سنا تكلم) من كمال رحمتنا (تدخليكم) مع اجتذابكم علينا بالصغائر (مدخلا كريما)
وقيل من عن له أمران وذهبت نفسه إليه بحيث لا يملك فكفها من أكبره ما كفر عنه
ما ارتكب لما استحق من الثواب على اجتنب الأكبر ثم أشار إلى أن رؤية الشخص فضل
أعماله أو حقارة ذنوبه مما يخل باجتنب الكبائر فقال (ولا تقاتلوا فضل الله به بعضكم على
بعض) بسبب ترجيح الحسنات أو حظ السيئات كما قال به الرجال أنا نرجو أن يفضلنا الله

وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه) أي فإن تجتنبوا
ثوابه (قوله تنهوا) أي
تضعفوا (قوله عز وجل
تجسسونه) أي
تستأصلوهم قتلا (قوله
عز وجل تعولوا) تجوزوا
وتعولوا وأما قول من قال
الأنه لو أن لا يكثر عيالكم
فغير معروف في اللغة
(وقال) بعض العلماء إنما
أراد أن لا يكثر عيالكم أي
أن لا تنفقوا على عيال ولا يس

على النساء الحسنات في الآخرة كما فضلنا بالميراث وقالت النساء اننا لثريون ان يكون وزرنا
 نصف وزر الرجال كما اننا نصف ميراثهم بل (للرجال نصيب مما اكتسبوا) من حسناتهم
 لضعفه كالسيات (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من سيئاتهن لانصفه بالحسنات فان ترجيح
 أحد الجانبين دون الآخر تحكم محض (و) لا يمكن (استلوا الله من فضله) أن يضاعف
 حسناتكم وينقص بل يعوسمها بكم وليس ذلك بطريق التحكم بل (ان الله كان بكل شيء
 عليما) قيمة فضل على من هو مستعد للفضل عليه ثم أشار الى أن اعطاء الفضل لا ينافي نصيب
 الاكتساب فان اكتساب الحسنات والسيئات ككتساب الاموال يكون لكل مكتسب
 نصيب منها (و) مع ذلك (ايكل) من الاموال (جعلنا) من فضلنا (موالي) ولا نلزم بكتسبه بل
 حصل لهم (بما ترك الوالدان و) بما ترك (الاقربون و) بما ترك (الذين عقدت ايمانكم)
 فقامت دمي دمك وحر بي حربك ورسلي سالك وترثني وأرثك وتعدل عني وأعقل عنك (فأتوهم
 انهم) وهو السدس حفظا لايمانكم لا حفظا عليكم ما وعدتكم من اعطاء الفضل بالسؤال
 وكان هذا في أول الاسلام طلب التقوية بكثرة المحالفين فلما قوى الاسلام نسخ بقوله عز وجل
 وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (ان الله كان على كل شيء شهيدا) ينظر من يفي بحلفه
 فينبى له بفضل ثم أشار الى أن تفضيل الرجال على النساء ليس لفضلهم في الآخرة بل لان لهم
 ولاية على النساء فقال (الرجال قوامون) أي لهم المبالغة في القيام بمصالح النساء وتأديتهن
 فلهن ولاية (على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب تفضيل الله بعض خلقه على
 بعض بكمال العقل ومزيد القوة والكمال بنفسه له حق الولاية على الناقص (و) تأكد ذلك
 (بما أنفقوا من أموالهم) في مهورهن ونفقتهن فصرن كالارقاء الذين لا يملكون وان
 ملكهم السيد لكن لما لم يحقق الرق اقتصر على نقص الحفظ واكتونهم في معصي السادات
 وجبت عليهم طاعتهم كما يجب على العبيد طاعة اسادات (فالحسان) من النساء (فآيات)
 أي مطيعات للزواج ومن طاعتن أنهن (حافظات للغيب) أي لما غاب عن أزواجهن من
 أموالهم وفروجهن مستعينات (بما حفظ الله) أي بحفظه مخافة أن يغلب عليهن نفوسهن
 وان بلغن من الصلاح ما بلغن (و) من قوامية الرجال ان (اللاتي يخافون) بظهور العلامة
 (نشورهن) أي عصيانهن (ففظوهن) بالقول كأنني الله واعلى أن طاعتك لي
 فرض عليك (و) ان لم ينزعن (اهجرهن في المضاجع) أي ولوهن ظهوركم وأعتزلوهن في
 فراش آخر (و) ان لم ينزعن بذلك (اضربوهن) ضربا غير مبرح (فان أطعتهن) في أثناء هذه
 الافعال (فلا تبغوا عليهن سبيلا) لما قيل اول للطلاق ولا تغتروا بعلوكم (ان الله كان عليا
 كبيرا وان خفتم) أي الحكام (شفاق بينهم) أي مخالفة مفرقة بينهم واشتبه عليكم أنه من
 جهته او من جهتها ولا يفعل الزوج الصلح ولا الصفيح ولا الفرقة ولا تؤدى المرأة الحق ولا
 الفدية (فابغوا حكما من أهله) أي أقاربه اذهبهم إلى مواطن الاحوال (وحكام من أهلها) لا
 يميل الاول الى جانبه وهذا على سبيل الاستحباب ويجوز هذا من جانب الاجانب (ان يريدوا) أي

يتفق على عيال حتى يكون
 لأعمال فبما أراد ذلك
 أدنى الاتساقوا بمن يقول
 قوما
 قال أبو عمرو وأخبرنا ثعلب
 عن علي بن صالح صاحب
 المصلى عن الحسنائي قال
 من العرب من يقول عال
 يقول اذا كثر عياله
 وأخبرنا أبو عمرو وابن
 الطوسي عن العياشي مثله
 قوله عز وجل تغلبوا في
 دينكم أي تجاوزوا الحد

الحسب (اصلاحاً يوفق الله) اى يوقع الله الوفاق (بينهما) ويستقلان بذلك ويتوكلان فى
الخلق والطلاق ويجب عليهما أن يتحلاوا يستكشفا عن حقيقة الحال فيعرفا ان رغبته فى
الاقامة والمفارقة (ان الله كان عليهما خبيراً) بنظرهما الحسنيين وبواطنهما ان قصدا افسادا
يجازيهم ما عليه والايحازهما على الاصلاح ثم أشار الى أن الفضل الاخرى ليس بهذه
القوامية ولا سائر الفضائل الدنيوية بل بعبادة الله مع توحيدِهِ وبالاحسان الى خلقه فقال
(واعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تقرر بكم اليه (و) شرط تقرر بها اليه أن (لا تشركوا به
شيئاً) من الشرع الحلى والنفس للشهوات وما يتوصل به اليها من المال والجاه ههنا مع
الله (و) امام الخلق فاحسنوا (بالوالدين احساناً) يفي بحق تربيتهم فانه شكرهم ما يدعو الى
شكر الله المقرب اليه مع ما فيه من صلة اقرب الاقارب الموجب لوصلة الله وقطعه القطعة
(وبذى القربى) اى الاقارب ليكون صلته مقربة اليه (واليتامى والمساكين) ترجع عليهم
مستوجب الرحمة عز وجل (والجار ذى القربى) اى الذى قربت داره (والجار بالمعنى) اى
الذى بعدت داره لان لهما قرباً حسب ما فاشبه اذى القربى (والصاحب) فى الخيرات (بالمعنى)
فانه كالجار (وابن السبيل) اى المسافر فانه كاليتيم لانقطاعه عن أهله (وما ملكت أيمانكم)
فانهم كالمساكين اذ لا يملكون شيئاً وكيف تكون الفضائل الدنيوية بدون عبادة الله
والاحسان الى خلقه فضائل أخرى مقيمة للتعرف اليه موجبة لرحمته وهى موجبة
للعناية والفتور لا يتم الا بالاجل أو الاتفاق رياء (ان الله لا يحب من كان مختالاً) اى متكبراً
يأنف عن عبادة الله (نخوراً) لا يبالى بخلافه ولا يحسنون الى الخلق لانهم (الذين يبخلون و) لا
يكونون سبب الاحسان أيضاً (ذ) يأمرون الناس بالبخل و) يبالغون فيه حتى انهم (يكتنون
ما آتاهم الله من فضله) بل يكفرون بكونه من فضله أو ينسبونه الى اكتسابهم (وأعتدنا
للكافرين) المستهينين بنسبة الفضل الى غيرنا (عذاباً مهيناً والذين) لا يبخلون منهم انما
(يتفقون أمواهم رياء الناس) فلا يقبل احسانهم لان رياءهم يدل على تقصيرهم الخلق على
الله ورؤيتهم على ثوابه (و) هو دليل انهم (لا يؤمنون بالله) الذى يتقرب اليه (ولا باليوم
الآخر) الذى هو يوم الجزاء (و) كيف يقرب هذا الاحسان من الله وهو مقرب الى
الشیطان (من يكن الشيطان له قريناً فساقريناً وماذا) اى أى ضرر من قوات تعظيم
الخلق أو فوات حطام من جهتهم يغلب (عليهم لو آمنوا بالله) فلم يرجحوا الخلق عليه (واليوم
الآخر) فلم يرجحوا تعظيمهم وحطامهم على ثوابه (وأنتقوا عمار زقهم الله) طلب الرضاء وأجر
آخره وأى فائدة لهم فى علم الخلق (وكان الله بهم عليماً) وأى ضرر فى قوات تعظيم الخلق وفوات
حطامهم مع ايقان الله تعالى ثوابهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) فى محل الغضب بالانواطى
التعذيب (و) لكنه يفرط فى محل الرضاء فانه (ان تكذبتم) حسنة يضاعفها ويؤت زيادة
على الاضعاف (من لدنه) مما يناسب عظمته (أجر اعظيماً) ولو كانوا امرأتين من حياء الناس
أو تاركين الايمان بالله ورسوله من ذلك (فكيف) حالهم فى الجفاء (اذا جئنا من كل أمة

وترفعوا عن الخلق (قوله)
عز وجل تستقسموا
بالايلام (قوله تعالى
قسمت أمرى (قوله تعالى
تقومون منا) اى تكبرون
منا وتكبرون (قوله تعالى
يا بئى وأنتك) اى تنصرف
بهم اذا قللتى وما أحب أن
تقلتنى فان قللتنى أحببت
أن تنصرف باني قلتنى وأنتك
الذى من أجله لم يبق لي
قربانك فتسكون من أصحاب
النار (قوله تصفى اليه) اى

(يشهد) يشهد عليهم اباين الاولين والآخرين بقبايحهم (وجنابك) اذا كذبت الامم
 الشهداء (على هؤلاء) الشهداء (شهادا) يزكهم ويصدقهم (يومئذ) من افراط الحياء
 (الذين كفروا) حياء من قومهم (و) لم يستحيوا من الله بعد ارساله الرسول يا امرهم
 بالحياء منه فلم يستحيوا منه ولا من الرسول اذ (عصوا الرسول) الذي هو اولى بالاحتشام
 والحياء منه دون سائر الناس الذين هم كالانعام (لو) صاروا ترابا بحيث (تسوى بهم الارض)
 لكان اتم لهم عزه من الهوان الذي يلحقهم من فضايحهم كيف (ولا يكفون الله حديثا) من
 احاديث انفسهم فضلا عن ظواهر افعالهم ثم أشار الى أن مما يستحي من الله الصلاة حال
 الغفلة أو الجذابة أو الحدث فقال (يا ايها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الحياء من الله ومن
 الحياء منه ان (لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى) لا تعلمون ما تقولونه فالحياء من الله يوجب
 ترك ذلك (حتى تعلموا ما تقولون) تركت فيمن تقدم بلاحين لم يحرم الخمر فقرأ أعبد ما تعبدون
 (ولا تقربوا الصلوة ولا موضعها وهو المسجد الذي بين ايها (جنبنا الا عابري سبيل) مارين
 بلايت وتأويله بالمسافر يوجب التكرار (حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو) راكبين
 (على ظهر) سقر (جنبنا) (أو) محدثين (جاء أحد منكم من الغائط) وفي معناه خروج شيء
 من أحد السبيلين (أو لمستم النساء) أو لمستمكم بدليل لا مستم في قراءة أخرى والمراد تلاصق
 البشريتين اذ هو سبب الخروج (فلم تجدوا ماء) اي ما لم تتركوا من استعماله فلا تستحيوا ومن
 الله بل اعتذروا اليه بزيادة التذلل (فتيمموا) اي اقصدوا (صعيدا) اي ترابا ذا غبار وان
 فسر بما على وجه الارض يقيد به لقوله منه في المائدة (طيبا) اي طاهرا (فامسحوا
 بوجوهكم وايديكم) اذ تذليل الرأس افراط وتذليل الرجلين تقريط (ان الله كان عفوا)
 اي مجاوزا عنكم ترك الحياء في الصلاة جنبا أو محدثين (عفورا) اي سائر القبح جنبا بترككم
 وحدتكم ثم أشار الى ان ترك أهل الكتاب الحياء من الله من وجوده فقال (الم تر) اي ألم تعلم يتينا
 كأنه رأى العين بالنظر (الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) لتدعوهم الى الايمان
 المستوجب للحياء من الله ومن الناس كيف لا يستحيون من الله اذ (يشترون الفسالة) اي
 يستبدلون الرشا المصلحة بهدى الله (ويريدون) من عدم حيايتهم من الناس (أن تضلوا
 السبيل) من قولهم بعد ما أراه الله اياكم (و) اعلمكم بعد اوتيتهم اذ (الله أعلم بأعدائكم)
 فلا بد ان يعلمكم لتلايؤثر قواهم فيكم (و) لو لم يعلمكم (كنى بالله وليا) يلى أمركم فلا
 يؤثر فيكم فليسهم (و) لو جادلوكم أو قاتلوكم (كنى بالله نصيرا) ولا يكفيكم ولاية الغير
 ولا نصرة لانهم (من الذين هادوا) اي المشهورين بالتقدم في العلم مع تلبسهم اذ
 (يحرفون الكلام) بصرفه (عن مواضعه) بالتأويل الباطل أو بتغيير اللفظ (ويقولون)
 استخفا فابانينا لموهمو انه لو كان نبيا لم يستخفوا به (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرنا
 (و) يقولون أبلغ من ذلك وهو (اسمع) منا (غير مسمع) منك (و) يقولون أبلغ من ذلك وهو
 (راعنا) يريدون اسم الفاعل من الرعون وهو الحماقة ويستحيون اننا اردنا رعبنا بسمعك اي

تميل اليه (قوله تبارك اسمه
 تخسوا) تنقموا (قوله
 تلاف) وتلقم وتلقم بمعنى
 واحد اي تتابع ويقال
 تلققه والتلققه اذا أخذ
 أخذ اسريعا (قوله تجلي
 ربه للجبيل) اي ظهر وبان
 ومنه والتمار اذا تجلى فعمناه
 ظهر وبان (قوله تأذن ربك)
 اي أعلم ربك وتفضل أي
 بمعنى أفضل كقوله هم
 وعدني وتوعدني (قوله عز
 وجل فلما تغيبها) علاها

اصبر معك الى كلامنا يقصدون (لبا) اى صرفا لا كلام من وجه الى وجه (بأاستهم)
 مع استقرارهم على الوجه الفاسد بالقلوب (و) يقصدون بذلك (طعننا في الدين) اذ يقولون
 لا حجة لنا نحن نشتمه ولا يقهملولو كان نبي الله هم انهم عاوان بؤته (و) عاوا (لوانهم قالوا سمعنا
 وأطعنا واسمع) ماشبه انما التزبيلها (وانظرنا) بدل راعنا المحتمل للمعنى الفاسد (اكان خيرا
 لهم وأقوم) في الدنيا يجمعون أموالهم ودماهم وعلو رتبتهم باحاطة الكتب السماوية وفي
 الآخرة بضعف الثواب (ولكن اعلمهم الله) اى طردهم عن رحمته غنهم من التكلم بما
 يوجبها (بكفرهم) ببعض ما في كتبهم وان ادعوا الايمان بها (فلا يؤمنون) بتأنيها (مالا
 قليلا) وهو ما وافق أهويتهم دون مخالفتها (يا أيها الذين آمنوا) الكتاب لتؤمنوا به نظرا الى
 معجزاته من أتى به (آمنوا بما نزلنا) اى بالغنا في اعجازه بتزليله مفرقا فجيز الكل عن الايمان
 بمفرقاته مع تضمنه وجها آخر من الاعجاز وهو كونه (مصداقا لما معكم) وان جعلتموه مكذبا له
 يتخريفه (من قبل ان نطمس وجوها) فمحو تخطيط صورها (فتردها على) هيئة (أدبارها)
 جزاء على التحريف لبعض الكتاب (أو) نقول بهم أبلغ من ذلك وهو ان (نلعنهم) اى نطردهم
 عن الانسانية بالمسخ الكلى جزاء على اعتدائهم بترك الايمان بما هو معجزة في نفسه مع ايمانهم
 بما ليس بمعجز (كألعنا أصحاب السبت) بالمسخ الكلى جزاء على اعتدائهم على السبت الذى
 هو دون هذا الكتاب المعجز (وكان أمر الله مفعولا) لو انفسقوا على ترك الايمان به ومن لم
 يفعل به ذلك في الدنيا مع اصراره على ترك الايمان به فلا بد أن يفعله في الآخرة بشركه
 اذ عرف الكلام عن مواضعه ثم نسب به الى الله فكانه جعل نفسه القائل به الها واسب
 خلق المعجزات التى ظهرت على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير الله مع انه لا تنافى
 الايمان له قدوة كاملة وليس الا اله (ان الله لا يغفر أن يشرك به) كما لا يغفر من أوله
 الدين ان أشرك بهم في ما حكمهم (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) بخلاف أن يغفر لكم وشاركم
 لو آمنتم محمد صلى الله عليه وسلم وتخريفكم لورجعتكم الى المنزل وكيف يغفر الله لشرك
 (ومن يشرك بالله فقد افترى) اى قصد (اثما عظيما) تقتضى الحكمة التعذيب عليه بأعظم
 الوجوه وهو التخليد في النار ثم أشار الى انهم انما يجب تروؤن على التحريف وترك الايمان
 بالكتاب المبالغ في اعجازه لرغمهم أن سياتهم مكفرة فقال (ألم ترائى الذين يزكون) اى يطهرون
 من عند أنفسهم من غير نص الهى (أنفسهم) عن الذنوب اذ يزعمون أن أعمالهم بالليل
 تكفر بالنهار وبالنهار تكفر بالليل وليس لهم ذلك (بل الله يزكى) بالانصاف (من يشاء) قد
 نص على انهم (لا يظلمون قتيلا) اى مقدرا قتيلا وهو اسم لما في شق الزواة والقطعة لاقشرة التى
 على الزواة والقطعة التى على ظهر الزواة وهو انما يدل على انهم لا يزدعد ذابهم على قدر
 استحقاقهم لكنهم قالوا ما يخالف هذا النص ونسبوه الى الله افتراء على الله (انظر كيف
 يفترون) اى يتعمدون (على الله الكذب وكفى به) اى بافترائهم على الله (اثما عبيدا) اكونهم
 غير من كين مرجوة الله ثم أشار الى انهم كما اجترأوا على تحريف كتاب الله اعتقادا على

بالسكاح (قوله تصديقه) اى
 تصديق وهو أن يضرب
 احداى يديه على الاخرى
 فيخرج بينهما صوت (قوله)
 تعالى نفساوا ونذهب
 ربيكم) اى تخبئوا
 ونذهب دولتكم (قوله)
 تعالى تثقفنهم في الحرب)
 اى نظفرن بهم (قوله عز
 وجل تثقنى الا فى النسوة
 سقطوا) اى تؤثنى ألقى
 الاثم وقهوا (قوله عز وجل
 تزهد أنفسهم) تم لك وتبطل

ما افترؤا من كونهم من كين اجترؤا أيضا على عبادة الاصنام وترجى دين عبدتهم على دين
 الموحدين بذلك أيضا فقال (ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) الداعى الى التوحيد
 وترجى أهل الكفر بالحب والطاغوت (يؤمنون بالحب) اى الاوثان (والطاغوت) اى
 الشيطان الداعى الى الطغيان بعبادته بالاثان (ويقولون للذين كفروا) اى اشركو ابائهم
 (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا) بالله وحده (سبيلا) نزلت فى حى بن أخطب وكعب بن
 الاشرف خرجا فى جماعة الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا انتم اقرب الى محمد منكم المينا لانكم اهل الكتاب فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم
 ففعلوا وقال أبو سفيان لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون ولا نعلم فايما اهدى سبيلا
 نحن ام محمد فقال كعب اعرض على دينك قال فحن فحن للعجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى
 الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحمد فارق دين آبائه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما
 عليه محمد (أولئك الذين لعنهم الله) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتابهم فخرهم الى عبادة
 الاصنام وترجى الشرك على التوحيد (و) لم يدفع عنهم لعنة الله قرايتهم للتوراة لانه (من)
 يلعن الله فان تجده نصيرا يدفع عنه لعنة الله ألهم نصيب من الدين بأمرهم بعبادة الحب
 والطاغوت (ام لهم نصيب من الملك) يحفظونه لعبادتهم ما (فاذا) أى فلو كان لهم ذلك
 لافسدوا دينهم وديناهم لانهم (لا يؤمنون الناس) كلهم (تقيرا) أى واحدا وهو ما يوازي
 نقرة ظهرو النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب لم يعطوا الناس شيئا من الارشاد
 مخافة ان يقطع عنهم الرشا أيحاربون الناس على ما آتاهم الله من فضله محاربة الملوكة (أم
 يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهو النبوّة والرشد فيمتنون زواله مع ان
 الفضل الموروث لا يحسد عليه غالبا وفضل محمد صلى الله عليه وسلم موروث (فقد آتينا آل
 ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب والحكمة) اى العلم الظاهر
 والباطن (و) لوزعوا أنهم لا يحسدون اتباع الكتاب والحكمة بل تملكه علينا المبطل
 لرياستنا ورشانا فقد آتيناهم ملكا عظيما ليعوموا باصلاح العالم كله وكذلك آتينا محمد
 الكل علم بذلك اليهود كلهم وان اختلقوا (فمنهم من آمن به) فاذعن لعلمه (وممنهم من) بالغ
 فى العناد حتى (صد) الناس (عنه) فكان عنادهم لهم للعلم المنزله موجبا لغضبه المسعر
 جهنم عليهم (وكفى بجهنم سعيرا) اى مسعورة عليهم ان لم يعذبوا فى الدنيا وكيف لا وهى لكل
 كافر (ان الذين كفروا باياتنا) بتحريف أو تكذيب للبعض لاستلزامه تكذيب الكل وان
 لم يصدوا الغير (سوف نصليهم نارا) ولاصل الا بتسعيدها وكيف لا تكفيهم وهم يتألمون بها
 دائما لانهم (كلما انضجت جلودهم) أى احترقت احترقا تاما (بدلناهم جلودا غيرها) أى
 جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كان بدلناهم جلودا اخرى (ليذوقوا) أى ليحسوا بعد
 الاحتراق المانع من الاحساس (العذاب) فيدوم لهم (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه

(قوله عز وجل) ترخي
 قلوب فريق منهم (اى قبل
 عن الحق) قوله تغيض
 تسيل (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تقرأ وتتلوا
 تبسج أيضا (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تتخير (ترهقهم)
 أى تغشاهم ومنه قولهم
 غلام مرأق اى قد غشاه
 الاجتلام (قوله عز وجل
 تغيير) اى تبدل الشيء عن
 حاله والابدال جعل الشيء
 مكان شئ (قوله تحزبون)
 تحسدون وتحزرون

ما يريد من جعه له المحترق غير محترق وغيره (حكيمًا) في هذا التبديل اذ لا يتم تخليد العذاب
الموعود على الكافر الذي لا يتجزى عنه بالعذاب المنقطع وعد الايد من انقائه على انه
لوجاز كون الوعيد تخويته بالخاز كون الوعد مترغيبا (و) ليس كذلك بل (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم) بمقتضى الوعد الذي لا يدخل الخاف فيه وفاقا (جنات تجري
من تحتها الانهار) كما يجري من تحت نارهم انهار الدم (خالدين فيها ابدا) خلودهم بتجديد
الجلود وهذا ان كان كافيا في المقابلة بمفضل عليهم فيكون (لهم فيها أزواج مطهرة) تناسا
للتلذذ بالجنات والانهار (وندخلهم ظللا ظلالا) لا تنفسه الشمس لثلاثة قصص الحرارة شيئا
من لذاتهم كما لا ينقص الاحتراق شيئا من آلامهم ثم أشار الى ان مما يوجب ادخال الجنات
والازواج المطهرة والظل الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال (ان الله يأمر بكم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها) اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبى بهم اليهم
واطفا حراقة قلوبهم (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) لانه وان كان فيه ادخال
الطم في قلوب الظلمة وقطع محبى بهم عنهم وايقاد نار غضبهم فبقية ادخال السرور على قلوب
المظلومين وايصال محبى بهم اليهم واطفا نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة (ان الله نعمة
يعظكم) اى يخوفكم عن ضد ذلك (به) اى بهذا الامر المتضمن للنهي عن الضد (ان الله كان
سميعا) لا قوا لكم في الامانات والاحكام (بصيرا) بافعالكم فيهما فان سمع ورأى خير اجازاكم
عليه خير الجزاء وان سمع ورأى شر اجازاكم عليه حقا لفساده وراه حق الخلق وكما أمر
الحكام بالعدل أمر الرعية بتقبله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم قبول العدل
(أطيعوا الله) الذى أسس قواعد العدل (وأطيعوا الرسول) الذى يبينها (وأولى الأمر)
وهم الحكام وان كانوا (منكم) لا يظهر لهم من يد فضل عليكم اقيامهم بالعدل (فان تنازعتم
انتم وأولو الأمر فى شئ من الاحكام فرددوا الى) كتاب (الله) الى سنة (الرسول) لا الى
ما تمون ولا الى ما يراه الحكام (ان كنتم تؤمنون بالله) الواضع لقواعد العدل (واليوم
الآخر) الذى يجازى فيه الموافق والخالف لتلك القواعد (ذلك خير) ليكم ولحكاهم
(و) ان رأيتموه مشرا فى الحال فذلك (أحسن تأويلا) عاقبة لكم ولهم ثم أشار الى ان اطاعة الله
واطاعة الرسول وأولى الامراتم بالتحاكم اليهم لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من
علامات الكفر فقال (ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
وبمقتضى ذلك الانقياد لقواعد المنزل اليك والمنزل على من قبلك بالتحاكم اليك (يريدون أن
يتحاكموا الى الطاغوت) اى الداعى الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك
والمنزل على من قبلك (وقد أمرنا) فى جميع تلك الكتب (أن يكفروا به) لانه تحاكم على
خلاف ما أنزل الله فى كتبه فيعصونه (ويطيعون الشيطان اذ) (يريد الشيطان) من الجن
والانس (أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن أديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعا نزلت
فى منافق خاتمهم يهوديا فدعاه الى النبى صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتضى ولا يجوز والمنافق

(قوله عز وجل تالفتنا)
اى تصرفنا والالتفات
الا نصرف عما كنت
مقبلا عليه (تزدري
أعينكم) يقال ازدري به
وازدراه اذ اقصر به وزرى
عليه اذ اعاب عليه فعليه
(قوله تذيب) فتفسير اى
نقصان ومعنى قوله (فما
تزيدننى غير تفسير) اى
كلما دعوتكم الى هذى
ازددتم تكذيبا فزادت

الى كعب بن الاشرف من شياطين اليهود لعله انه يرتشى ثم انه مات كما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق فدعا الى عمر فقال له اليهودى قضى لى محمد فلم
يرض بقضائه فقال للمنافق أهكذا قال نعم قال مكانك كما حتى أخرج اليكما فأخذ سبعة فضرب
عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جسر بل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسي القاروق (و) يدل على بعد اضلالهم انهم (اذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل
الله) فى الكتب التى تدعون الايمان بها (والى الرسول) القائم بها (رأيت المنافقين يصدون)
أى ينعون خصومهم فيبعدونهم (عنه صدودا) بليغا ليقمكوا وما يريدونه بالرشوة ولودفعوا
عن أنفسهم ضررها فى التحاكم اليك (فكيف) يدعون ما يصيبهم فى التحاكم الى غيرك بل
غايتهم انهم (اذا أصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم) من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
كقتل عمر المنافق تسكفوا اعتذارا كاذبا (ثم جاؤك يحلفون بالله) كذبا (ان اردنا) أى ما اردنا
بذلك التحاكم (الا احسانا) من الخصم الى صاحبنا (وتوقيفا) بالصلح بيننا وبينه (اولئك)
بعداء عن هذه الارادة وان ذكر وهالك بل فى قلوبهم سم أن يعبد من يتحاكون اليه الى جانبهم
بالرشوة وهم (الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق والميل الى الباطل فهم وان ظهر اسلامهم
وأظهر واعذرهم بحاشهم (فأعرض عنهم) اذ طابوا القصاص (وعظهم) أى خوفهم من
أن يجزى عليهم أحكام الكفر (وقل لهم) ما يؤثر (فى أنفسهم قولا بليغا) فى التأثير بصبروا
هجر وحين بعد ما صار صاحبهم مقتولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمه دليلا للنفاق وهو
مشعر بعدم وجوب طاعته (و) لكن (ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) فطاعته
واجبة وانكار وجوبها كفر ثم أشار الى انه لغاية عظم هذا الكفر لا ينبغي لهم أن يعتمدوا
على استغفارهم بل لابداهم من طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا (و) لا
ينبغي لهم أن يماسوا وان باغ ذنبهم ما بلغ بل يجب ان يعتقدوا (لو انهم اذ ظلموا أنفسهم) هذا
الظلم العظيم غاية العظم (جاؤك) لطلب الاستغفار منك مع استغفارهم (فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول) فكان استغفارهم عليه السلام شفاعاة لقبول استغفارهم (لوجهوا) أى لعلموا (الله
قوابا) أى قابلا لتوبتهم (رحيما) أى متفضلا عليهم بالرحمة وراة قبول التوبة لكنهم لا يبالون
باستغفارك ويستقرون على عدم رضاهم بحكمك (فلا) ايمان لهم فى الحال (وربك لا يؤمنون)
فى الاستمبال (حتى يحكموك) أى يجعلوك الحاكم لا غيرك (فيما شجر) أى اختلط (بينهم)
لتصغى قلوبهم (ثم لا يجدوا فى أنفسهم) أى باطنهم (خرجا) أى ضيقا (عما قضيت) أى من كراهتهم
حكمك (ويسألوا) أى يدعوا الحكمك (تسليما) تاما فالنفاق اغماير تقع بالكلمة حينئذ ولا
تبقى منه بقية فى قلوبهم تجرهم الى استكمالها فيما بعد لرسوخه فى قلوبهم غاية الرسوخ ثم أشار
الى ان التسليم الكلى انما يكون بالاذعان لا مرسى النفس أولا من الخروج من الديار
(و) لكن (لو أنا كتبنا عليهم) جازمين (ان اقتلوا أنفسهم أو) أمرناهم بما يقرب منه وهو ان
(اخرجوا من دياركم ما فعلوه) بل نفاق من لا ينافق اليوم (الا قليل منهم) لكنا اخلصهم

خسارتكم (قوله عز وجل
تركنوا الى الذين ظلموا)
أى قطعوا اليهم وتسلطوا
الى قلوبهم ومنه قوله عز
وجل لقد كدت تركن
اليهم (قوله عز وجل
تعبه يرون) أى يفسرون
الرؤيا (تأويل الاحاديث)
تفسير الرؤيا (قوله عز وجل
تركت مثله قوم لا يؤمنون
بالله) أى رغب عنها وترك
على ضربين أحدهما

واذعانهم ولذلك لا تأمرهم إلا بما يسهل عليهم ومع ذلك يخرجون الخالصة أهويهم (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) أي يخوفون بالامر به عن تركه (الكان خيرا لهم) من حصول أهويهم لانه سبب قنات الباقي الشريف بالقافي الخسيس (وأشد تنقيتها) لدينهم ودينهم اذ يخاف من متابعة الهوى الجرة الى الكفر والخالص اذ اذامال الى الرشوة ربما يكون الخصب أكثر اعطاء لها (و) لا تقتصر في حقهم على حظ الباقي من ثواب سائر الاعمال بل (اذا لا يتفاهم من لدنا) مما يناسب عظمتنا (أجر اعظيما) في الدنيا والآخرة على اذعانهم لاحكامنا (ولهديناهم صراطا مستقيما) يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم أشار الى انه يحصل لهم مع الاجور مراتب القرب فقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بالتقرب منه (من النبيين) الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والاحكام وأمرهم باتباعها الخالق كلابعدار استعدادة وهذا من جاوز حد الكمال الى التكميل (والصديقين) الذين كملت مطابقة علمهم لتلك الاعتقادات والاحكام لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن قرب وكملت مطابقة أعمالهم الظاهرة والباطنة لها وهذا من كان في أعلى مراتب الكمال ولم يبلغ حد التكميل (والشهداء) الذين شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا من كان في أوسط درجات الكمال (والصالحين) الذين صلحت اعتقاداتهم وأعمالهم لافادة النجاة وهذا المعاملة أهل الطاعة (وحسن أولئك رفيقا) في قطع منازل مزيد القرب من الله (ذلك) الرفق هو

(الفضل من الله) بعد انقطاع أسباب العمل (وكفى بالله علما) بقدر اهذهذا الفضل لا يعمله غيره لانه أمر غير متناه فلا يصل اليه علم الخلائق المتناهية ثم أشار الى ان اجل الطاعات الموجبة مرافقة المذكورين الجهاد الذي هو قتل النفس والخروج عن الديار الى مكان الاعداء وقدم النكر عن القاء النفس في جهنم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم جهاد الاعداء وقد موافاة ابدانكم (خذوا حذركم) أي ما تحترزون به المطاعن من الدروع والتروس والاسلحة (فانقروا) أي اخرجوا (ثبات) أي متفرقين سرية بعد سرية اظهارا للجرأة (أو انقروا جميعا) ايقاعا للمهاجرة بتكثير السواد ومبالغة في النكر عن الخطر (وأن منكم) يا جماعة المبالغين في النكر (من) والله (ليبطئن) أي ليمأخرن عن الخروج مع الجماعة أيضا زيادة عن حد النكر لئلا يفرقه (فان أصابكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) مجبها برأيه (قد أنعم الله علي) بهذا الرأي اذ لم يصبن ما أصابهم (اذلم أكن معهم شهيدا) أي حاضرا للعرب (ولئن أصابكم فضل) فتح وغنيمة (من الله ليقولن) تحسبر اعلى رأيه بحيث لا يعارضه فرح ما حصل لآخوانه لانه لا يعتد بعبوديتهم بل يرى (كان لم تكن ينسكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فأفوز) بالغنيمة واسم الشيعة (فوز اعظيما) فهو لاء انما يقاتلون في سبيل الغنيمة ويرونها بكل الفوز فاذا فقدوها رأو في حياتهم الذنوبية (فليقاتل في سبيل الله الذين بشرون) أي يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيمتهق يبعه) (أو يغاب) فانه وان لم يؤد المبيع الى الله تعالى لكنه لما قصده صار كالمؤدى (فسوف

مفارقة ما يكون الانسان فيه والا تترك الشيء رغبة عنه من غير دخول كان فيه (قوله تعالى تبتئس) أي تبتئس من البؤس وهو الفقر والشدة أي لا يلحقك بؤس بالذي فعلوا (قوله تالله) بمعنى والله قلوب الواو ياء مع اسم الله دون سائر أسمائه (قوله عز وجل تفتقوا لئلا

نؤتيه) على قصده بذل محبته في سبيل الله (أجرًا عظيمًا) لانسبة لاجور الدنيا وحياتها
 ولا لاجور رأكثر الاعمال اليها ثم أشار الى ان الله عز وجل لولم يعدكم الاجر العظيم لوجب عليكم
 القتال فقال (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) وهو بنفسه سبب التقرب اليه وهو أجل من
 جميع الاجور (و) في استخلاص (المستضعفين) الذين هم كانوا نفسكم وهم المملون الذين
 بقوا بمكة لضعفهم عن الهجرة (من الرجال) الضعفاء بالمرض أو الهرم (والنساء والولدان
 الذين يقولون) من ايذاء أهل مكة وإذلالهم أيهم (ربما أخرجنا من هذه القرية) وإن كانت
 أشرف البقاع (الظالم أهلها وأجعل نسائنا) يحفظ علينا ديننا (وأجعل لنا من
 لذلكنه سيرا) يدفع عنا اذيات أعدائنا (الذين آمنوا) لاقتضاء إيمانهم بسلوك سبيل الله
 وفضله وانترحم على أهله (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)
 أي الشيطان الا حربه بغاية الطغيان كإيذاء المستضعفين من المؤمنين وقتال أقويائهم بحجة
 الشيطان (فقاتلوا) يا أحبا لله (أولياء الشيطان) الذين يعادون الله لعداوته ولا اله الا
 الله انكبه وان بالغ في الكيد لاوليائه (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) لانسبته الى كيد الله
 اكتم ثم أشار الى انهم لم يكونوا يسلون لهم زمان ضعف حالهم فلما قويت حالهم وضعفوا
 فقال (ألم ترائي الذين قبلهم) عند استئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال قبل
 الهجرة وهم عكة (كفوا أيديكم) عن القتال فانكم لم تؤمروا به لضعفكم (واقيموا الصلوة
 وآتوا الزكاة) فأنما جاهدوا كبر (فلما كتب عليهم القتال) حين قوى حالهم (إذا فريق منهم)
 لرؤيته ضعفهم الآن ولم يروه قبل ذلك (يخشون الناس) في القتال (كخشية الله) في تركه
 فيترددون بينهم أو أشد خشية) فيرجعون تركه (وقالوا) معترضين على الله (وبئالم كتب
 علينا القتال) مع تناضعنا وان رأيت قوتنا تزداد يوما فبوما (لولا أن أخرجنا الى أجل قريب)
 يكمل فيه قوتنا (قل) لكم قوة كافية وليكنسكم تخافون وأنتم مع الدنيا مع انه لا ينبغي
 لكم ان تبالوا عند أمر الله بالقتال اذ (متاع الدنيا قليل) مع انه يحصل بدل الحياة الآخرة
 (والآخرة خير من التي) الله فخرج خشية على خشية الناس (ولا تظاؤون) أي لا تنقهن من
 أجوركم ولا من أعماركم ومناعكم (فتبلا) أي قد اشرقت الزوافة ولا يتوقف موتكم عند
 الاجل على القتال بل (أيضا تكونوا) أي في أي مكان تكونوا عند الاجل (يدرككم الموت)
 ولو كنتم في بروج) أي حصون (مشيدة) مرفوعة مستحكمة لا يصل اليها القاتل الانساني
 لكنهم لا تمنع القاتل الا الهي وان أنكرتوه اذ لا تنسبون اليه الشر وانما تنسبون اليه الخير
 (و) ذلك لانهم (ان تصيهم حسنة) كحصب (يقولوا هذه من عند الله) أي من قبله (وان
 تصيهم سيئة) كقطع (يقولوا هذه من عندك) بشؤمك قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة
 نقتل ثمارها وغازات أسعارها (قل كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) ايجادا اذ الاله
 واحد فيجب أن يتحد فاعل الخير والشر وقد علوا ذلك (فقال هؤلاء القوم) الذين يزعمون انهم

يوسف) أي لا تزال تذكر
 يوسف وجواب القسم لا
 المصبرة التي تأويلها تالله
 لا نقنأ (قوله نسوا)
 وتجه سوا يعني واحد أي
 تبحروا وتجهروا (قوله
 تريب) أي تعيروني
 (قوله تغيبض الأرحام) أي
 تنقص عن مقدار الحمل
 الذي يسلم معه الولد
 يقال غاض الماء إذا نقص
 وغيبض إذا نقص منه (قوله
 يهوى إليهم) أي تقصدهم

يؤمنون بوحدة الصانع (لا يكادون يتقنون حديثاً) ينطقونه فلا يعلنون ما فيه من نقص
 الاقرار بوحدة الصانع ولو زعوا اننا ننظر الى الاسباب نقول (ما أصابك من حسنة فمن الله)
 ابتداءً اذا الطاعات لا تكفي نعمه الوجود فكيف تقتضي الزيادة (وما أصابك من سيئة فمن)
 شؤم معاصي (نفسك) لامن شؤم معاصي الغير اذ هو خلاف مقتضى العدل الالهي ولو أثر
 شؤم أحد في غيره فمن أين تصوراتك الشؤم (و) قد (أرسلناك) نافعاً (للتاس) اذ جعلناك
 (و) داعمياً في العموم الى الخيرات فانت منشأ كل خير ورجحة (و) ان أنكر وارسالتك
 وزعموا ان السيئة من شؤم اقترائك على الله (كفى بالله شهيداً) بصدقك اذ صدقك باظهار
 المعجزات على يديك واذا ثبت رسالتك فالين في طاعتك والشؤم في مخالفتك لان (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) وطاعة الله والرسول للين (ومن تولى) كان له من الشؤمية ما لا يقدر
 على دفعها فانت وان أرسلت للعموم الرحمة (فأرسلناك عليهم حفيظاً) عن المعاصي المستزمنة
 للشؤم (ويقولون) اى المناقضة لدفع شؤمهم من هذا الوجه الحاصل منا (طاعة) وهم انما
 يقولونه اذا كانوا عندك (فأذبر زوا) اى خرجوا (من عندك بيت) اى فعلت على اخفاء
 منك (طاعة منهم غير الذى تقول) لاية تصر على مخالفة القول بالقول أو باضمار الخلاف
 بل (الله يكتب) اى يثبت (ما يثبتون) ليعثر شؤمها فيهم واذا نسب الله اليهم الشؤم
 ونسبوه اليك (فأعرض عنهم) فلا تبال لنسبتهم (وتوكل) في دفعها (على الله) لئلا تنتهت بها
 في قلوب الخلائق (وكفى بالله وكيلاً) في دفعها وان بالغوا في اشاعتها (أ) ينكرون نبوتك
 وينسبون اليك الاقتران على الله المستلزم للشؤم (فلا تدبرون القرآن) ليعرفوا البهتان
 الذى لا دخل للصرف فيه من وافته للعلوم واشتماله على فوائدها وكما يحجبها وبلاغته
 العليا ووافقه أحكامه للحكمة واخباره الماضية لكتب الاولين والمستقبله للواقع
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) من مخالفة العلوم الكثيرة ومخالفة
 فوائدها والتناقض فيها وبلوغ بعض حججه حد التمام دون البعض وموافقة بعض
 أحكامه للحكمة دون البعض وبعض اخباره الماضية لكتب الاولين دون البعض وبعض
 اخباره المستقبل للواقع دون البعض (و) لو وجدوا فيه اختلافاً لافشوه لما علم من عادتهم
 انهم (اذا جاءهم) من سرايا الرسول (أمر من الامن أو الخوف) يتحدثوا به حتى (أذعابهم)
 اى أفشوه وكان مفسدة لهم (ولو ردوه الى) رأى (الرسول والى) كبار الصحابة (أولى الامر
 منهم لعلمه) اى التدبر فيه (الذين يستنبطونه) اى يستخرجونه استخراج النبط وهو الماء
 من البئر ولو وجدوا في القرآن ما يوجب الاختلاف لوجب عليهم استفسار الرسول والعلماء
 الذين هم أولى الامر ليعلمهم (منهم) المجتهدون في استنباط وجوه التوفيق (ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته) بإرسال الرسول وخلق أولى الامر المستنبطين للتدبر وجوه التوفيق (لآتبعتم
 الشيطان) من عجزكم مع الكفرة الختة البين وحيرتكم في مواضع توهم الاختلاف (الا قليلاً)
 فيصطلحون اذية الكفار ويقتضون في مواضع التوهم الامر الى الله ولم يأخذوا بالاوله

وتهم وي اليهم بهم
 وتهمواهم (قوله تسرحون)
 اى ترسلون الابل غداة
 الى الرعى وترجعون تردونها
 عشياً الى مراحيها (قوله
 عز وجل تميل) تميل
 وتميل (قوله تبارك اسمه
 وألقى في الارض رواسي
 أن تميد بكم) اى لا تميد
 بكم (قوله تخوف)
 اى تنقص (قوله عز وجل

الفاسدة واذا عجزوا عن معارضة القرآن بما يلزمهم من كثرة الاختلاف ولم يظهر عجزهم عن
 القتال مع ان في ترك متابعتها الا كثيرين للشيطان (فقاتل في سبيل الله) وان لم يساعده احد
 اذ (لا تكلف الانفس) لكن (حرض المؤمنين) اي رغبهم فاحلهم على القتال (عسى الله
 ان) يعجزهم كما عجزهم بالقرآن بان (يكف) اي يمنع عن التأثير (باس) اي شدة (الذين
 كفروا) مع بقاء شدتهم في انفسها (و) لوبق لها اثر في انفسهم لم يبق لها مع باس الله اذ
 (الله أشد باسا) اي صولة (و) لا يبعد ان يشتمد باسه عليهم وهم قد استحقوا شدة العذاب وهو
 (أشد تنكيلا) اي تعذيبا ثم أشار الى ان التحريض على القتال شفاععة في تكفير الكفار ورفع
 الدرجات فقال (من يشفع شفاععة حسنة) كعمل المؤمنين على قتال الكفار (يكن له نصيب
 منها) اذ يحصل له مثل أجر المجاهد (ومن يشفع شفاععة سيئة) كعمل الكفار على قتال
 المؤمنين (يكن له كفل منها) اي يحصل له مثل وزر من عمل بها (وكان الله) غالبا (على كل شيء
 مقبلا) اي معطي قوة كل واحد من العامل والحامل على العمل من الاجر أو الوزر من غير أن
 ينقص من اجر صاحبه أو وزر شيا ثم أشار الى انه كما يكون للشفيع نصيب من شفاعته
 يكون للمعني نصيب من تحيته لانه يتوصل به الى المودة كالشفيع لنفسه فقال (واذا حييتم
 اي اذا سلم عليكم فمدى لسالة حياتكم وصفاتكم التي بها كمال الحياة (بخصية) فقيل
 السلام عليكم (فحيوا بأحسن منها) بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ولوقالها المسلم
 زيد وبر كانه (أو ردوها) نقولوا مثل ما قال أداء لحقه فانه محسوب عليكم لو تردوه ولو ردتم
 حوسب في أجوركم (ان الله كان) ناظرا (على كل شيء حسيبا) معطيا الجزاء بحسب الحقوق
 والزيادات اذ يقتضيه كمال جوده لكمال ذاته وصفاته لانه (الله) الجامع للكمالات بحيث
 لا يشارك فيها اذ (لا اله الا هو) وكما له يقتضى تكميل الاشياء بظهوره فيها ولا يتم الا بظهور
 جمعيتها ولا يظهر الا يوم القيامة لغاية سعته دون الدنيا الضيقة بها لكن القيامة مرتبة على الدنيا
 والبرزخ فوالله (ليجمعنكم) في الدنيا والبرزخ (الى يوم القيامة) المقتضى ظهور جمعيتها
 لذلك (لا ريب فيه) هو وان لم ينته الى حد الايجاب لكن أوجبه اخبار الله عنه لانه (من
 أصدق من الله حديثا) لانه عبارة كلامه الازلي الذي لا دخل للكذب فيه لانه نقص والغير
 وان دلت الدلائل على صدقه فكذبه يمكن اذا لم ينظر اليها ولما كان الامر الاخرى من تعالى
 الدنيا لم يتصل عن مظهر كامل كالرسول والولي واكمل مظاهره أكل الرسل وأكل الامم في
 المظهرية أمته فحقكم ان تكونوا اعلم ما في العالم وشهداء الله في أرض الله (فما) ذاعرض
 (لكم) اذ افترقتم (في) حق (المنافقين فمئين و) كان حقكم الاجماع على نفاقهم اذ (الله
 أركسهم) اي ردهم الى الكفر منكوسين (عما كسبوا) من حقوقهم بالكفار وهم الذين
 استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلم يزلوا يرحلون
 مرحلة بعد أخرى حتى لحقوا المشركين (أنريدون) بالقول ببقائهم على الاسلام (أنتم تدوا
 من أضل الله و) لو فرض انكم تقدرون على خلاف مرادهم يكن لكم سبيل الى هدايتهم لانه

تنبيه اطلاله اي ترجع من
 جانب الى جانب قوله تنقب
 فاليس لك به علم اي تنقب
 فالانعلم ولا يعينك قوله
 تميز اي تفرق ومنه
 فوالله بذرت الارض اي
 فترقت البذر فيها اي
 الحب والتبذر في النفقة
 هو الاسراف في ما تفرقه
 في غير ما أحل الله قوله عز
 وجعل ان المذبرين كانوا

(من يضل الله) مع كمال جوده (فان تجده سبيلا) الى الهداية والا لا يوجد الله فهدهاه
 بمقتضى كمال جوده وكيف يكون لهم اليه سبيل وقد أرادوا عموم الضلالة لانهم (ودوا
 لو تكفرون) اى احبوا كفركم (كما كفروا) اى مثل كفرهم بعد الايمان (فكفونون
 سواء) لا تعارضون ولا تقاثلون واذا كانوا يودون كفركم (فلا تتخذوا منهم أولياء) انما لا
 يفضى الى كفركم وان أظهر والىكم الايمان طلبا لمواالاتكم (حتى يهاجروا) من دار الكفر
 (في سبيل الله) لافى سبيل الشيطان لقتال المسلمين (فان تولوا) عن الهجرة فهم وان أظهروا
 اليكم الاسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ما تفعلون بالكفار لانه زال عنهم حكم النفاق
 بلحوق دار الكفر (تخذوهم) اى اتسروهم (واقتلوهم حيث وجدتموهم) في دار الكفر
 أو خارجين عنها الا للهجرة الى دار الاسلام (ولا تتخذوا منهم وليا) وان أظهر والىكم والىهم
 (ولا نصيرا) وان زعموا انهم يدفعون عنكم الكفار ثم استثنى عن اسرار المرتدين وقتلهم
 بقوله (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد بدين أو امان انما يفضى الى
 قتال من وصلوا اليهم فيقتضى الى نقض الميثاق كخزاعة واسلم وادع عليه السلام هلال بن عويم
 الاسلى خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
 (او) يصلون الى قوم لاعهد لهم ولا يكن (جاؤكم) تاركين للقتال مع قوتهم عليه لانه (حصرت)
 اى ضاقت (صدورهم) لرؤيتهم عجزهم عن (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) من أجلكم
 وهم بنو مدج فنع من قتال من وصل اليهم لانه يفضى الى قتالهم المظهر لقوتهم الخفية
 (و) ذلك لكونهم أقويا في أنفسهم بحيث (لو شاء الله اسلطهم عليكم) ولو قاتلتموهم (فلقاتلوكم
 فان اعتزلوكم) بعد لحوق المرتدين بهم وتقويتهم لهم (فلم يقاتلوكم) وان ظهرت لهم بعض القوة
 (و) لم يعينوا مقاتلاب (القوا اليكم السلم) الانقياد الذى كانوا عليه قبل ظهور القوة لهم
 (فما جعل الله اليكم عليهم سبيلا) فى الاسر والقتل اذ لا ضرر منهم فى الاسلام لافى الحال ولا
 فى الاستقبال وقتالهم بظهر كمال قوتهم بخلاف المتوقع منهم الضرر فى الاستقبال المشار اليهم
 بقوله (ستجدون) أقواما (آخرين) هم أسد وعظفان وبنو عبد الدار (يريدون) باظهار الاسلام
 لكم (أن يأمنوكم) على أنفسهم (و) باظهار الكفران (بأموالهم) وائس اظهارهم الكفر
 لمحض التقية بل انما يظهر الاسلام لئلا يظن انهم (كلما ردوا الى التنية) اى الارتداد
 (أركسوا فيها) اى ردوا منه ككوسين كان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسأت فيقول
 آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب وانخفساء (فان لم يعتزلوكم) اى لم يتركوا الطعن فيكم
 فهم (و) ان يلقوا اليكم السلم) اى الانقياد فزعموا ان اعلى دينكم (ويكفوا أيديهم)
 عنكم فلم يقاتلوكم (تخذوهم) اى اتسروهم (واقتلوهم حيث ثقتهم) اى وجدتموهم
 فى داركم أو دارهم (وأوائكم جعلنا اليكم عليهم سلطانا مبينا) اى جهة واضحة من جهة
 طاعتهم فلا يعبأ بدعواهم الاسلام ولا بالقاء الصلح ولا بكف الأيدي لان الطعن ضرر ناجز

اخوان الشياطين الاخوة
 اذا كانت في غير الولادة
 كانت المشاكاة والاجتماع
 في الفعل كقولك هذا
 الثوب اخو هذا اى يشبهه
 ومنه قوله عز وجل
 وما نرى منهم من آية الا هي
 أكبر من اختها اى
 من التي تشبهها وتواخيها
 (قوله تعالى تخزق الارض)
 اى تقطعها اى تبلغ آخرها
 (قوله تسيب) اى اسهر
 وهجدتم (قوله تيمع) اى

واقعة ادهم لمحض العجز فيستوقع منهم الضرر في المستقبل اذا تقوا ثم أشار الى ان المؤمن لا يجوز قتله الا بظهور راجحة عليه من الطعن أو اللعن بدار الحرب مع القدرة على الهجرة فقال (و) لولا ذلك (ما كان يصح) (للمؤمن ان يقتل مؤمناً الا) قتلاً (خطأ) وهو ما لا يضامه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً أو لا يقصد به محظور كرحى مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يقبل غير المكاف (ومن قتل مؤمناً خطأ) باحد هذه الوجوه فهو وان عني عنه لكنه لا يخلو عن تقصير في حق الله ولا يردم المؤمن بالكفاية (فحري رقبته مؤمنة) أي فالواجب عليه لحق الله اعتناق نفس محكوم عليها بالاسلام ولو صغيرة ليعق الله عنه بكل جزء منها جزاء من النار (و) لحق ورثته (دية مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) أي ورثته يقصدونهم انتساب الميراث تجب على كل عاقلة القاتل وهم عصبة غير الأصول والفروع لانه لما عني عن القاتل فلا وجه للاخذ منه وأصوله وفروعه اجزأوه فالأخذ منهم أخذ منه ولا وجه لاحد ادم المؤمن فيؤخذ من عاقلة الذين يرتونه باقوى الجهات وهي العصبة لان الغرم بالغنم فان لم يكن له عاقلة أو كانوا فقراء فعلى بيت المال فان لم يكن فني مال القاتل (الا أن يصدقوا) أي أن يعقوا الورثة هذا اذا كانت الورثة مسلمين (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدوا لكم) أي محاربين (وهو مؤمن فحري رقبته مؤمنة) لحق الله وهو وان لم يكن مهدر الدم دية عاقلة الا لحق للعربي (وان كان) المؤمن المقتول خطأ (من قوم) من الكفار (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد من هنة أو أمان (فدية مسلمة الى أهله) اذ هم كالمسلمين في الحقوق بل يقدم حقهم على حق الله لذلك أخر قوله (وتحري رقبته مؤمنة فن لم يجز) رقبته ولا ما يوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) بحيث لو صام تسعة وخمسين وتعمد بافطار يوم استأنف الجميع لان الخطأ انما نشأ من كدورة النفس وهذا القدرين يلهو ويشيد التزكية فكانت (توبة من الله) ماحية لا اثر خطئه بالسكية (وكان الله عليماً) بمقدار كدورة هذا الخطأ العظيم (حكيماً) في دواء ازالها واذا كان للخطأ هذه الكدورة مع العقو عنه فأين كدورة العماد (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) بفعل يقتل غالباً قصده والشخص (بجزأوه) ليس ما ذكر ولا نبي آخر من شأن الدنيا بل (جهنم) لامتد بسيرة بل طويله بحيث يقال مجازاً انه كان (خالدافياً) كيف (و) قد غضب الله عليه اذ قتل وليه عمداً (و) أثر غضبه باللعنة لذلك (لعنه) أي أبعد عنه عن الرحمة فلا يكا: يصل اليها الا بعد مدة طويلة جداً (و) لم يقتصر في حقه على جميع ذلك بل (أعدله) وراه ذلك (عذاباً عظيماً) فوق عذاب سائر الكفار سوى الشرك ولا احتراز عن قتل المسلم عمداً لا يقتل كل من توهم فيه الكفر كما قال (يا أيها الذين آمنوا) ليس مقتضى إيمانكم من قتل توهمتم كفره بمجرد كونه في دار الكفر من غير لحوق بهم بعد الايمان ولا طعن في الدين لذلك (اذا ضربتم) أي ذهبتم (في سبيل الله) الى أرض العدو والغزو (فميتوا) حال من تقاتلونه فن تحقة تم كفره فقتلوه ومن توهمتم إيمانه فآثر كره (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام)

تابعنا مطالباً (قوله عز وجل تراور) تمایل و لذلك قيل للكذب زور لانه أميل عن الحق (قوله عز وجل تقرضهم) تخلفهم وتجاوزهم (قوله تعالى تذروه الرياح) تظيره وتفرقه (قوله اتخذت) يعني اتخذت (قوله عز وجل تنفذ) أي تفني (قوله تؤزهم أرا) أي تزجهم ازعاجاً (قوله عز وجل تنجهم بالقول) أي ترفع

أى الانقياد لدعوتكم فقال لا اله الا الله وسلم عليكم خباكم بنحية الاسلام (است مؤمنا) في
 الباطن ونمافاته بالاسان اطلب الامان (تبتغون) أى تطلبون بقتاله (عرض الحياة الدنيا)
 أى ماله الذى هو سر يدع التفاد مع انه لا يضطر اولكم اليه (فعند الله) اكرمكم (مغانم كثيرة)
 تغنيكم عن قتل أمته مع عدم اطلاعكم على البواطن ولو جوزة لاله كنتم جائزى القتل أول
 مادخاتم في الاسلام اذ (كذلك كنتم) لا يعلم مواطاة دلوكم لاسية لكم (من قبل) أى قبيل
 ظهور علامات اخلاصكم (فحق الله عليكم) يحقن دماءكم وأموالكم فافعلوا بالادخين في
 الاسلام مثل ما فعل الله بكم (فتبينوا) حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر عليه
 بالرجوع اليهم أو الظن في دينكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) هل تعملونه للاسلام
 أو لاجل المال (روى أن سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهرى وافى
 مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأغرة بعاقول من الجبل وصعدوا للاحقوا
 وكبروا كبروزنل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله
 أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت وقية دليل على أن الجحيم يخطئ وإن خطابه معنوعة ثم
 أشار الى أن وجوب الاحتياط لا ينهى الى ترجيح ترك الجهاد فقال (لا يسترى القاعدون)
 عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) المعنى والعرج والفقير فانهم اذا قصدوا الجهاد
 على تقدير السلامة ساووا المجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة أجر العمل لهم اعظم أمر النية
 (والمجاهدون في سبيل الله) لافى سبيل الشيطان ولا رياء ولا طمعاً فى الغنائم (بأموالهم) التى
 ينفقونها على أنفسهم فى الجهاد أو على مجاهد آخر (وأنفسهم) وان أنفق عليهم غيرهم
 اذ لم يكن عندهم مال وليس نفي التسوية لتفضيل القاعدين لاحتياطهم بل لانه (فضل الله
 المجاهدين) لانهم رجوا جانيه (بأموالهم وأنفسهم) التى هى أعز عليهم من كل شئ (على
 القاعدين) غير أولى الضرر (درجة) فى القرب من رجوا جانيه (و) لكن (كلا وعد الله
 الحسن) أى الجنة (و) لكن ليسوا فيها بالتسوية اذ (فضل الله المجاهدين على القاعدين) أجرة
 عظيمة (نوق أجرة الايمان وسائر الاعمال حال كونه) درجات منه (من منازل الجنة) أشير اليها
 بقوله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم (ومغفرة)
 لذنوبهم كلها (يرحقوق المسلمين) (ورجعة) فوق الاجر ودرجته بل درجة القرب المستحقة
 بالجهاد كيف (وكان الله غفوراً رحيماً) لمن لم يجاهد فى سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر
 للمجاهدين ما لا يرجوه ولما أولهم ما نهىهم عن تقدم من تساوى القاعدين أولى الضرر
 والمجاهدين أن من قعد عن الجهاد لكونه فى دار الكفر محروب منهم وان عجز عن اظهار دينه
 فان لم يحسب فلا أقل من أن يحسب من القاعدين غير أولى الضرر الموعود لهم الحسن أقل
 ذلك الوهم بأنهم يترك الهجرة من مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع إمكان الخروج عنه
 صاروا ظالمين مستحقين التوبيخ الملائكة بل اعذاب جهنم فقال (ان الذين توفاهم الملائكة
 ظالمى أنفسهم) يترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القدر وعالما (قالوا)

صوتك (تردى) تلك (قوله)
 عز وجل تنبأ (تنبأ) قوله
 تعالى (نظماً) أى تعطش
 (قوله عز وجل تضحى)
 أى تبرز الشمس فتجد الحر
 (قوله تعالى هم) أى
 تفرأهم (قوله تعالى
 تقطعوا أمرهم بينهم)
 أى اختلوا فى الاعتقاد
 والمذهب (قوله تبارك
 اسمه تذهل) أى
 تساهو وتنسى (قوله عز
 وجل تذبذب) أى تنظيف

فيم كنتم) أى فى أى شئ من أمر دينكم كنتم (هالوا كما) عاجزين عن اظهار الدين اذ كانوا
 (مستضعفين فى الارض) أى أرض الاعداء (قالوا) لم يلجئكم الاعداء الى مساكنة ديارهم
 (ألم تكن أرض الله) التى يمكن فيها اظهار دينه (واسعة فتهاجروا) من مكان الاستضعاف
 المسكون (فيها) فاذا اختاروا مكان الاستضعاف (فأولئك ما أوامهم جهنم) لانهم الذين
 ضيعوا أنفسهم (وساء مصيرا) بدل المصير الى دار الهجرة فهى واجبة على كل من لا يمكنه
 اظهار الدين بمكان الى مكان يمكنه فيه (الا المستضعفين من الرجال) لعمى أو عرج أو مرض
 أو فقر (والنساء والولدان) فانهم معذورون فى تركها لانهم (لا يستطيعون حيلة) فى الخروج
 (ولا يهتدون سبيلا) أى لا يعرفون طريق دار الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) فيه
 اشعار بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطر حقه أن يتصد الفرصة ويعلق بها قلبه وان
 الصبي اذا قدر فلا يحصى له عنه وان قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم ثم أكد الاطماع
 لكلايئسا وافتقال (وكان الله عفوًا غفورا) ثم أشار الى أنه ليس فى حكم الاستضعاف
 خوف الادراك فى الطريق أو الوصول الى مكان العدو أو ضيق الرزق فى المهاجرة اليه أو
 بطلان الاجر بالموت فى الطريق فقال (ومن يهاجر فى سبيل الله) فيه إشارة الى أن المهاجر فى
 سبيل الشيطان ليس يعود بهذه الاشياء (يجد فى الأرض مخرجًا) أى طريقًا يبارئهم فيه أو يوف
 أعدائهم القاصدين ادراكه لانه ليس واحدا بل (كثيرا وسعة) من الرزق (ومن يخرج من
 بيته) بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج (مهاجرا) أى مقدر الهجرة (الى الله) أى الى مكان
 أمر الله به (و) أولاده مكان (رسوله) ثم يدرك الموت فى الطريق فلا يخاف فوات أجره وغفران
 ذنبه (فقد وقع) أى ثبت (أجره) الكامل لانه نوى مع الشروع فى العمل ولا تقصير منه فى
 عدم اتمامه فكأنه وجب (على الله) وغفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورجعه
 اذ (كان الله غفورا رحيمًا) قبل لما مع حبيب بن ضمرة الآية السابقة وهو شيخ كبير
 مريض قال ما أنا ممن استغنى الله لاني أجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى المدينة وأبعد منها
 والله لا أيت اليه بمكة أخر جوفى فخرجوا به يحمله على السرير حتى أتوا به الى التنعيم
 فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أباعك على ما بايع به
 رسولك ثم مات فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى
 أجرا وقال المشركون ما أدركه ما طلبنا نزل الله هذه الآية ثم أشار الى أن من السعة فى حق
 المهاجرين بل فى حق كل مسافر قصر الصلاة فقال (واذا ضربتم) أى سرتهم بمدن السير (فى
 الأرض) وهو الذهاب مرحلتين (فليس عليكم جناح) أى انتم فى (أن تقصروا) أى تقصروا
 شيئا (من) ركعات (الصلاة) ركعتين من الرابعة (ان خفتم) من اتمامها (أن يفتنكم) أى
 يقاتلكم (الذين كفروا) لانهم وان راعوا حرمة حرم مكة والاشهر الحرم لا يراعون حرمة
 الصلاة لعداوتكم (ان الكافرين كانوا) عدواً واميئنا فأصل القصير كان مشروطا

من الوسخ وجاء فى التفسير
 أنه أخذ من الشارب
 والاطماعة وثقت الابطين
 وحق العانة (قوله تعالى
 تنبت بالدهن) تأويلها
 كأنهم اتنبت ومعهما الدهن
 لأنهم اتغذى بالدهن وقرئت
 تنبت بالدهن أى ما تنبت به
 كأنه والله أعلم يخرج
 ثمرها ومعه الدهن وقال
 قوم الباء زائدة انما يعنى
 تنبت الدهن أى ما تنبتون

بهذا الخوف ثم أسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى مسلم عن يعلى بن أمية قلت
 لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين
 كفروا فقد آمن الناس فقال عجبت مما عجبت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فقال صدقة تصدق الله بها فأصابوا صدقته أي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلاة لخوف
 العدو وقال (وإذا كنت) أي السكامل الذي يتوهم فيه أنه لا يأخذ بالتخفيفات (فيهم) أي في
 جمع العدو (فاقت لهم) أي لأصحابك الذين يحتاجون إلى التخفيفات (الصلاة) بالجماعة التي
 لو فرأجروا يتحمل مشاقها ولا يخاف من المناقص معها (فلتقم) في الر كعة الأولى (طائفة
 منهم معك) وتمكون الأخرى تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) التي لا تشغلهم عن الصلاة
 ولا تؤذي الجار لأنه أقرب إلى الاحتياط (فإذا سمعوا) معجدي الر كعة الأولى فارقوا
 وأتموا صلاتهم وتقوم إلى الثانية منظر فإذا فرغوا (فليكنوا) يحرسونكم (من وراءكم
 و) إذا حركت الأولى (لثأت طائفة أخرى) وهم الذين (لم يصلوا) الر كعة الأولى معك
 (فليصلوا) ر كعتهم الأولى (معك) وأنت في الثانية فإذا جلست منتظرا قاموا إلى ثانيتهما
 وأتموا ما جلسوا والصلوات معك (ولياخذوا) سبأ في الثانية (حذرهم) أي تبهتهم لأن
 العدو يتوهمون في الأولى كون المسابرين قائمين في الحرب فإذا قاموا إلى الثانية ظهر لهم أنهم
 في الصلاة وجعلهم كالآلة فأمر بأخذهم وعطف عليهم (وأسلحتهم ود) أي غنى (الذين كفروا
 لو) ينالون منكم غرة إذا (تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم) أي حواشيجكم التي بها ابلاغكم
 (فهيملون) أي يشدون (عليكم ميلة واحدة) فيقتلونكم روى أن المشركين لما رأوا المسلمين
 يصلون الظهري رموا أن لا أكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فإن لهم بعد صلاة هي
 أحب إليهم من آياتهم وأمتعتهم أي العصر فإذا قاموا إليها شدوا عليهم فنزل جبريل عليه
 السلام بالآية (ولا جناح عليكم إن كان بكم منكم من مطر) يشغل معه حمل السلاح
 (أو كنتم مرضى) ينقل عليكم حمله (أن تضعوا أسلحتكم و) لكن (خذوا حذرهم) لئلا
 يهجم عليكم العدو وإن كان المتوكل على الله لا يبالى بهم (إن الله أعد للكافرين عذابا
 مهينا) فلا يهينهم بنصر أعدائهم عليهم من غير حمل سلاح (فإذا قضيتهم) أي أتممت
 (الصلاة) أي صلاة الخوف (فادكروا الله) جبر النقا أنصها استجابا بالأولى على هيئة الصلاة
 (قياما وقعودا) على جنوبكم فإذا اطمانتم أي سكنت قلوبكم بالامن ولو في أثناء هذه
 الصلاة (واقموا الصلاة) كاملة وانما بجناحها النقص مع الخوف رعاية لأوقاتها (إن الصلاة
 كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي واجبة في أوقاتها لا يجوز إخراجها عنهم وإن لمها
 نقائص في رعايتها (ولا تنهوا) أي ولا تضعوا من شغلكم بالصلاة (في ابتغاء القوم) أي طلب
 التوهم الكفار بالقتال مخافة كثرة الأفعال أدرخص لكم فيها فلا عذر من جهنم أفلا واعى سذرتم
 فأنعاهم من جهة تألمكم لكن (أن تكونوا تاملون) فلا ينبغي أن يوهنكم كاليوهنهم (فأنهم
 بالون) لادون تألمكم بل (كما تاملون) على أنه لا تخفف لاهنهم (و) ألمكم مخفف إذا (ترجون

فيكون دهنا (قوله تعالى
 ترى) وتترافعتلى وفيه
 من المواترة وهي المتابعة
 من لم يصرفها جعل الفها
 للتأنيث ومن صرفها
 جعلها ملحقه بفعل
 وأصل ترى وترى فإيات
 البناء من الواو كما بدأت في
 تراث وتجاه ويجوز في
 قول القراء أن تقول في
 الرفع تروفي الخفض تنز
 وفي النصب تسترا الألف
 بدل من التنوين (قوله

من الله) من القرب منه واستحقاق الدرجات من جثاته واطهار دينه (مالا يرجون وكان الله
 عليهما) بأنكم لاتضعفون معهم ان صبرتم (حكيمًا) في أمركم بترك الوهن معهم ثم أمر بترك
 الوهن في الاتصاف من الظالم المظالم فقال (انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لكم بين
 الناس) بطريق التسوية بينهم ولم نكأنك الاطلاع على الواقع بل (بما أراكم الله) لولم تفعل
 فإزده كس (لا تكن للثانين) أي للذنب عنهم (خصيما) مع البراء (و) ان همت به (استغفر الله)
 لان همتك بالمعصية معصية (ان الله كان غفورا رحيمًا) روى ان طعمة بن أبيرق سرق
 درع جارية قاذبة بن النعمان وكانت في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرقة حتى
 انتهى الى داره ثم خبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتفت الدرع من طعمة تخلف بالله
 ماله من علم فقال أصحاب الدرع اقدراينا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال
 دفعها الى طعمة فجاء قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عنهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي فانزل الله هذه الآية ثم قال (ولا تجادل)
 اعداءك على عقربان الله ورحمته (عن الذين يخسرون) اي يتعمدون الخيانة فيظاؤون
 (أنفسهم) للستر عليهم لان الله لا يريد سترهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) أي بالغافي
 الخيانة بالعمد (أنبياء) بالخلاف الكتاب ورمى البري (يستخفون) أي يستترون بهما (من
 الناس) اذن لا نسب لهم الى عظمة الله (ولا يستخفون من الله) فلا يستحيون منه مع جلالة
 قدره (ولا يكتفون الاستئمان منه اذ هو معهم) يعلم (الذبيبتون) أي يزورون (مالا يرضون
 القول) الخلاف الكتاب ورمى البري وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) فيمكنه
 أن يفهمكم بظواهركم وبواطنكم بين الخائفين الذين كتمتم تستخفون من أقس القليل منهم
 (ها أنتم هؤلاء) أي تنهوا أيهم المشار إليهم بالاشارة القرية بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة
 الله ايهم لان غايته لكم انكم (جادلتم عنهم) للستر عليهم فانما يكون سائرا في الحياة الدنيا فان
 يجادل الله عنهم) ليدفع فضيحتهم بجهته على علم المحيط الذي يظهر به (يوم القيامة) بين الاقارب
 والآخرين أي يكون هناك من يستر عليهم (أمن يكون عليهم وكيل) يدفع عنهم ثم أشار الى أن
 المعاصي لا تستر بالمجادلة بل بالاستغفار فقال (ومن يعمل سوءا) أي معصية بسوءها غيره
 (أو يظلم نفسه) فيخصها (ثم يستغفر الله) أي يطلب سترهما من الله (يجد الله غفورا) أي
 بالغافي الستر (رحيما) بالمحو ثم أشار الى أن المجادلة لو سترت فلا تستر اذ رمى بها بريئة افعال
 (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فيجوز ان يستر الله عليه ولو بالمجادلة (وكان الله
 عليما حكيمًا) أما (من يكسب خطيئة) أي سوءا (أو اثما) عدا (ثم يرم به بريئا) فلا يلحق
 به عدل الله سبحانه وتعالى ستره (فقد احتمل به اننا) على صاحبه (واثما) صارت خطيئته به عدا
 ولا بد في مقتضى العدل الالهي ان يكون (مميذا) لحاله ولو في القيامة (ولو لا فضل الله علينا)
 بالهداية الكاملة (ورحمته) بالعصمة الدائمة (الهمم طائفة منهم أن يضلوك) أي اذلت
 اذ قصدت قصدا كاي طائفة عظيمة من يدعي محبتك أن يضلوك برمي البري والمجادلة عن

نه الى تجارون) أي ترفعون
 أصواتكم بالدعاء (قوله)
 تعالى تنصرون) أي
 ترجعون الله تبارك وتعالى
 الى خلف وقوله تم جرون
 من الهجر وهو الهذيان
 وتم جرون أيضا من الهجرة
 وهو الترك والاعراض
 وتم جرون بتشديد الجيم
 تعرضون اعراضا بعد
 اعراض وتم جرون من
 الهجر وهو الاغناس في
 المذائق (تلقونه) أي

الخلقين (وما يضلون) بهذا الهم (الأنفسهم) باعتقاد انهم يتمكونون من اضلالك مع ما عليك
 من الفضل والرحمة وكيف يضلونك بمثل هذه البكائر (وما يضر وتلك من) تحصيل (شيئ) لك
 من الصغائر ككب (و) قد (أنزل الله عليك) لارشاد الخلق الى يوم القيامة (الكتاب
 والحكمة) أي العلم الظاهر والامرار الباطنة (وعلمك) من المغيبات (ما لم تكن تعلم
 بالاكتساب ولا بالمجاهدة) (و) ذلك لانه (كان فضل الله عليك عظيما) اذ جعل رسالتك وسبوتك
 وولايتك فوق ما للغير فكيف يتمكون من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم أشار الى
 أن منشأ اجتماعهم على هم اضلالك انما كان بنحو اعم فقال (لاخيري كثير من بنحو اعم) بل
 في شيء منها (الا) في بنحو (من أمر) بخفية عن الحاضرين (بصدقة) ليعطيها سرا يترهبه عار
 المتصدق عليه (أو معروف) لئلا يأنف المأمور عن قبوله لوجهه (أو اصلاح بين الناس)
 بما لو ظهر أو لا يعلم يتم قيل في الحصر الخير ما نفع جسماني وهو في الامر بالصدقة أو روحاني
 وهو في الامر بالعرف واما دفع وعوفي الاصلاح ويمكن أن يقال الخير اما نفع متضمن
 المأمور وهو الصدقة أو لازم له وهو المعروف أو دفع ضرر متعدي ولا زله وهو الاصلاح
 (و) انما يتم خيريتهما الواجب بهما رضا الله تعالى فان (من يفعل ذلك ابتغاء) أي طلب (مرضات
 الله) أي يجره رضوانه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) يساوي أجر الفاعل أو يفوقه وكيف
 لا يعظم وهو يقابل عذاب مشاققة الله التي أوعد على ما دونها بغاية الشبهة وهي مشاققة
 الرسول بل مخالفة المؤمنين فقال (ومن يشاقق الرسول) أي يصير في شق ويجعله في آخر (من
 بعد ما تبين له الهدى) في شق الرسول دون ما اختاره (و) كذا من (يتبع غير سبيل المؤمنين)
 الذين أجمعوا عليه (قوله) أي يجعله واليا مرجحا (ما تولى) من المشاققة ومما تبعه غير سبيلهم
 فتزينة عليه تزين الكفر على الكثرة ليكون دليلا على شدة العقوبة في الآخرة (وفصله جهنم)
 تطبيقا للدليل مع المدلول (وساوت مصيرا) وان توهم المزين لانه يحسن مصيره وفي الآية
 دليل على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاققة الرسول
 ومخالفة الاجماع فهو اما حرمة أحدهما وهو باطل اذ يقيح ان يقال من شرب الخمر وأكل
 الخنزير استوجب الحد اذ لا دخل لكل الخبزيه أو حرمة الجمع بينهما وهو أيضا باطل لان مشاققة
 الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها أو حرمة كل واحد منهما وهو المطلوب ثم أشار الى أن
 وعيد مشاققة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاققة الرسول دليل تكذيبه وهو
 مستلزم للشرك بالله اذ خالق المجزئات لا يكون الا كاملا القدرة ولا يكون الا لاله فاذنفاها
 عن الله فقد أثبت له شريكا (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ومخالفة الاجماع يجوز أن تكون
 مغفورة لانه (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اذ لا تنتهي الى الشرك وكيف يغفر أن يشرك به
 (و) هو أعظم وجوه الضلال فان (من يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) فترك جزائه يستلزم
 التسوية بينه وبين الهداية الكاملة وكيف لا يكون ضلالا بعيدا مع انهم (ان يدعون) أي
 ما يعبدون (من دونه الا انما) اما انظار كصور الاسماء الالهية أو الملائكة أو الجنة أو

تقبلونه وقرأت لقوته
 من الولي وهو استمرار
 اللسان بالكذب (قوله)
 عز وجل تبارك (تفاعل
 من البركة وهي الزيادة
 والثناء والمكثرة والاتساع
 أي البركة تكسب
 وتقال بذكره ويقال
 تبارك تقديس والقدس
 الطهارة ويقال تبارك
 تعظيم الذي يبيده الملك
 (قوله تعالى تغبطوا زفيرا)
 التغبط الصوت الذي

مشايخهم وهي مؤنثة لفظا وامامهم حتى لان معبوداتهم منفعلة عن الله تعالى لخدوشها ثم ان
 الملا تكدوا وراح مشايخهم لاتعلق بتلك الصور ولا يظهر بها الاسماء الالهية ظهورا
 كاملا (و) انما تتعاقب بها الشياطين وتظهر فيهم (ان يدعون الاشيطانا) يتكلم بالسدنة معهم
 ويتراى اليهم ولا يتقرب بعبادته الى الله لكونه (مريدا) أي خارجا عن طاعته بحيث (لغنه
 الله) أي أبعد عن رحمته فاراد ابعاد من آبله بسببه (وقال) حين أبعد (لاتخذن من عبادك)
 الذين أبعدتني بسببهم (نصيبا مقروضا) أي مقدار من عبادتهم بأن يعبدوا غيرك أو يراؤا
 فيها أو يجوبوا أو يلقوا في المظالم أو يحبطوها بالاكفر بعدا (ولا ضلنهم) بإلهام
 ان في عبادة الاصنام عبادة الله لانهم انما ظاهروا بها يعبد فيها غيره (ولا منينهم) بنيل الاجر
 من على عبادة الاصنام أو بانكار البعث والجزاء أي بانه يحصل لهم أحسن وجوه الجزاء
 أو بطول بقائهم في الدنيا ليؤثروا على الآخرة وبالحث على المعاصي وتسويق التوبة عليه
 (ولا امرهم) على خلاف أمرك اضلالا لهم بانه أمرك وإيقاعا لهم في أمنية الثواب عليه
 (فليستكن) أي فليستقن (آذان الانعام) أي البهائم والسواكن ليحرموها بعد ما أحلتها
 لهم (ولا امرهم) بتغيير مقتضى العقل الذي فطر الله عليه الخلق وتغيير طاهر الخلقة
 بالوسم والوصل والخصى وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال (فليغيرن خلق الله) بأحد
 هذه الوجوه التي فيها موالاة (ومن يتخذ الشيطان وليا) يأتي بما يدعو اليه (من دون الله)
 أي مجاوزا ولايته بترك ما يدعو اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ لم يجد ما وعد ولا ما وعد
 الشيطان لان غاية أمر الشيطان انه (يعدهم) وعد ليس بيده (و) لكنه (يخدعهم) انهم
 ينالونه من الله وانما ينالونه لوصدق (و) لم يكن (ما يعدهم الشيطان الا غورا) ايهم نفع مما
 ليس فيه سوى الضرر اذ (أولئك) البعداء عن وعد الله (ما أولاهم جهنم) بوعده (و) وعده
 وان كان قد يتخلف في حق غيرهم فهم (لا يجردون عنها محيصا) أي معدلا (و) كيف لا يكون
 خسراهم مبينا وقد خسروا الجنة الموعودة للمؤمنين العاملين للصالحات اذ (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سدد خلهم جنات (وكنى بفواتها خسرا) ان لم يجرد من تحت الانهار لكنها
 (تجري من تحتها الانهار) أيضا ولم تأبد ولا كنهها تأبدا فيكونون (خالدين فيها أبدا) وإيس
 كوعدا الشيطان الذي هو غرور ريل (وعدا الله حقا) وكيف لا يكون وعد الله حقا (ومن
 أصدق من الله قبلا) لانه دال على المعنى النفسى الذي لا يتصور فيه نقيصة الكذب واذا
 صدق وعد الله صح انه (ليس) الامر (بأما ينكم) أيها المشركون انه لا جنة ولا نار فان كانتا
 كما أحسن حالا (ولا أماني أهل الكتاب) انهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وانه
 لن نسنا النار الا بما معدودة اذ ليس في كتبهم ذلك بل الذي فيها (من يعقل - وأبجزبه) وقد
 حرفوا كتاب الله وغيروا نعت رسوله وكذبوا بآياته (ولا يجردون من دون الله) من الانبياء
 والاولياء (ولما) يرفع درجته فيرفع عنه سوء (ولا نصيرا) يدفع عنه سوء (ومن يعمل من
 الصالحات) وان لم يستوعبها (من ذكر أو أتم) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) بجمع

بهم به المقتضا والزفير
 صوت من الصدر قوله
 عز وجل نبرنا أي أهلكنا
 قوله عز وجل تبسم
 ضاحك (التبسم أول
 الضحك وهو الذي لا صوت
 له قوله تعالى تسموا
 بالله انما يتنسمه أي حلقوا
 بالله انما يتنسمه ليللا قوله
 تعالى تأجرني أي تكون
 أجبرني قوله عز وجل
 تذودان أي تكفطان
 عنهم ما أو كثر ما يستعمل

الكتب والرسول (فأولئك) لعلمو ربهم بالآيمان الصحيح وبعض الاعمال الصالحة (يدخلون
 الجنة) المناسبة لعلمهم وان لم يكونوا هودا أو نصارى (ولا يظنون) أى لا ينقصون (نقيرا)
 أى مقدر نقرة ظهر النواة فضلا عن ابطال الاجر بالكلمة ولو قالوا كيف لا ينقص اجركم
 عن اجرنا وديننا سابق وكذا انما نرد عليهم بأنه لا فضل للسبق بل للحسن (ومن أحسن ديناً ممن
 أسلم وجهه لله) فائدة الجميع أو أمره وإيانه (وهو محسن) أى ناظر الى الله لا الى دين سبق
 اليه أباه (و) لو اعتبرتم سبق دينكم فدين ابراهيم أسبق والمسلم قد (اتبع حلة ابراهيم حنيفاً)
 أى ما تلاحن الاعتقادات الفاسدة الباطلة التي لكم (و) قد اشتهر بالفضل اذ (اتخذ الله
 ابراهيم خليلاً) لانه تخلت صفاته بصفاته أى ناسبها مناسبة تامة بقدر الطاقة البشرية والدين
 الحمدي اشتمل على ملته وزيادات شريفة (و) لا بأس بنسخها بعض الاحكام اذ (لله مافى
 السموات وما فى الارض) فله أن يتصرف فيه بما يشاء (و) لكنه راعى مصالح أهل كل
 عصر وان لم يذكرها اذ (كان الله بكل شئ محيطاً ويستفاد من ذلك فى النساء) كمنه تو رثهن مع
 ان قريش لم توثق الا من شهد القتال وحاز الغنيمة وقد ورثوا من ملة ابراهيم فكيف تخالفها
 (قل لله يفتيككم فيهن) فى صحف ابراهيم وموسى وعيسى (و) يفتيككم أيضاً (ما تيلي عليكم فى
 الكتاب) من الله (فى نياح النساء الا لاقى) هن أحوج الى المال من الرجال وان كنتم
 (لا توفينهن) بالنظر الى حاجتهن ولا الى (ما كنهن و) لاتراعون فى ذلك مصالحهم اذ
 (ترغبون) فى (أن تنكحوهن) لتأكلوا أموالهن (و) يفتيككم أيضاً (المستضعفين من
 الولدان) الذين هم أحوج الى المال لعجزهم عن الاكتساب اذ تمنعونهم حقوقهم لعدم
 شهوهم القتال (و) يفتيككم ان عليكم (أن تقوموا الى ما تمي) من النساء والولدان (بالقسط)
 فلا تجعلوا حظهم دون حظ الكبار (وما تفعوا من خير) سيما فى حق الضعفاء من حفظ
 أموالهم والقيام بتدبيرهم (فان الله كان به عليمًا) يفعل بكم خيراً كما علمتم بهم (وان) خافت
 (امراًة) مخالفة لكم أمر الله بإيفاء حقوقها بان (خافت من بعلمها) أى زوجها (نشوزاً) أى
 تخافها عنها ومنع الحقوق (أو اعراضاً) أى تطليقاً (فلا جناح) أى لا اثم (عليها) وان أعانته
 على مخالفة أمر الله (أن يصلحها) بما يجمع (بينها صلحاً) يحط شئ من المهر أو الفدية أو هبة شئ
 من مالها أو قسمها وكيف يكون عليها جناح (والصلح خير) من الفقرة التي يلتزمها تحرزا
 من حقوقها ومن الخصومة وسوء العشرة (و) انما صار خيراً مع كرهها ومخالفتها لأمراة الله
 لانه (أحضرت النفس الشح) فلا تترك المرأة تسمى بالنشوز والاعراض ولا الرجل فى
 امساكها مع القيام بحقوقها (و) هذا وان رخص لكم فيه لكن (ان تحسنوا) العشرة
 (وتنقوا) مخالفة أمر الله (فان الله كان بما تعملون) من تحمل المشاق من أجله (خبيراً)
 فيعظم اجركم (و) انما رخص فى الصلح بعدما أمر بالقسط لما علم انكم (ان تستطيعوا أن
 تعدلوا بين النساء) بحيث لا يقع ميل الى احدهن يدعو الى منع حقوق الاخرى (ولو
 حرصتم) أى بالغتم لان الميل يقع بلا اختيار فى القابل كنكم مختارون فى تنفيذه (فلا تملوا)

فى الغنم والابل ورعيها
 استعمل فى غيرها
 ويقال سنودكم عن الجهل
 علينا أى نكفكم ونفتمكم
 قوله تعالى تصطلون
 أى يستخفون أقوله تعالى
 تنوء بالعصبة أى تنفض
 به وهو من المقلوب معناه
 ما ان العصبة لتنوء بمقاتلته
 أى ينفضون به يقال ناء
 بجمله اذا نفض منه متاعاً
 وقال القراء ليس هذا من
 المقلوب انما معناه ما ان

عن امرأة (كل الميل) فتتركوها المستطاع من القسط (فقدروها) أي بتركوها (كالمعلقة)
 بين السماء والارض لا تـ ^{تكون} في احدى الجهتين لاذات بعـ ولا مطلقة (وان تصطوا)
 تقوسكم بمعها ما تمل اليها (و) لا أقل من أن (تنتقوا) نقص شيء من حقوقها مع عدم الميل
 (فان الله كان عفواً غفوراً) بميلكم (رحيماً) بانابتكم (وان يتفرقا) أي اختار الفرقة (يغن الله
 كلا) من الزوج والزوجة بامرأة أخرى وزوج آخر (من سعته) أي سعة جوده (وكان
 الله واسعاً) في الجود وانما يقبض عن يقبض لانه كان (حكيماً) كيف لا يكون واسعاً إذ
 (لله مافي السموات ومافي الارض) فله أن يعطي ما شاء من عباده (و) لكن
 بمقتضى الحكمة (لقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبله) فعملوا سعة رحمتنا المجردة لهم
 على المعاصي (واياكم) وان كنتم أمة مرحومة (أن اتقوا الله) فان الحكمة لا تتم
 الا بتقواه (و) ايس المراد ان حكمة الله لا تتم بدورتهوا كم فانكم (ان تكفروا فان الله مافي
 السموات ومافي الارض) يتم حكمته فيهما (وكان الله غنياً) في اتمام حكمته عن تقواكم
 (حمداً) أتمت حكمته بقواكم أم لا (و) انما أمركم بالتقوى مع غناه في اتم حكمته عنكم
 لانه أراد افاضة الكمالات عليكم من كل جانب اذ (لله مافي السموات ومافي الارض) ينفع من
 شاء بما شاء من شاء ما يشاء من شاء ما يشاء من شاء ما يشاء من شاء ما يشاء من شاء ما يشاء
 فاتفقوا بكل شيء فيهم اول يضرهم شيء منهم اذ يصبروكيلهم (وكفى بالله وكيلاً) وليكون أمره
 اياكم بعبادته مع غناه عنها وعذركم لافاضة الكمالات عليكم عن استعدادكم لها بالعبادة فاذا
 تركوها (ان يشاء يذهبكم) أي لا يظهر فيكم كلاله التي خلقكم اظهرها فيكم (أي الناموس)
 الذين نسوا امر خلاقتهم (ويأت بالسخرين) لانه وان كان غنياً عن اظهار كلاله فانه لغاية كلاله
 شأنه التكميل (و) لا مانع له من هذه المشيئة اذ (كان الله على ذلك قديراً) ولا يمنعكم
 عن عبادته اشتغالكم بطلب الدنيا لانه لا يحتاجكم اليها فان (من كان يريد ثواب الدنيا) فانه
 يحصل له من عبادة الله كثرة ثواب الآخرة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) غاية طلب العابد
 الدعاء والاولى الاكتفاء بعلمه اذ (كان الله جميعاً) لا عام من يطيعه (بصيراً) بحال من يكتبني بعلمه
 ثم أشار الى أنهم انما يحصلون للمستقيم على أمر الله اذ يقيم له جميع خواصه فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم المبالغة في القيام بالقسط (كروا قوامين بالقسط) أي
 العدل والاستقامة اذ به انتظام أمر الدارين الموجب لثوابهما ومن أشده القيام بالشهادة
 على وجهها كونوا (شهداء) مقيمين لانه اداة مؤدين لها (لله ولو) كانت (على أنفسكم)
 فاقروا بالحق عليها (أو الوالدين) أي الاصول (والاقرين) أي الاولاد والاخوة وغيرهم
 (ان يكن) من تشهدون عليه (غنياً) تخافون منعه ما كان يعطيكم أو اضار بهكم (أو فقيراً)
 تترجون عليه بترك الشهادة عليه أو تخافون من الشهادة عليه أن يلجئكم الى ان تعطوه
 ما يكفيكم (فانه أولى بهما) من المشهود عليه فاذا نظر اليه جعل الشهادة صلاحاً لهما وكذا

مما تحبني العصبية أي
 قتلهم بقتلها فلما انفتحت
 النار دخلت الباء كما قالوا
 هو يذهب بالبؤس ويذهب
 البؤس واختصاره تنو
 بالعصبية أي يجعل العصبية
 تنو أي تنقض مشاقلة
 كقولك قبحنا أي اجعلنا
 تنو (قوله تعالى تفرح)
 تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 أي الاشرين وأما الفرح
 بمعنى السرور فليس
 بأكبره (وقوله تعالى

اذا نظرتم اليه جعله املا حالكم (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (ان تعبدوا) عن امر الله الذي
 هو مصلح اموركم وامور المشركين وعلوهم لو نظرتم ونظروا اليه (وان تلووا) أى تحرفوا
 السنتكم عن الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) عنها بكتفها (فان الله كان بما تعملون
 خبيرا) فلا يبعد أن يقع بكم المكروه ويهبط عليكم المطلوب مع ما يجازي بكم عليه في الآخرة
 ثم أشار الى أن اقامة العدل والشهادة لله تكميل للايمان بالله والرسول والكتاب فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترجيح جانب من آمنتم به والتعظيم لرسوله والعمل بمقتضى
 كتابه (آمنوا بالله) أى كملوا ايمانكم به باقامة العدل الذى فيه ترجيح جانبه (ورسوله) الذى
 بعثه باقامة العدل (والكتاب الذى نزل) لتقرير قواعد العدل واحدة بعد أخرى (على
 رسوله) لتأسيسه على أكمل الوجوه وأحسنها (والكتاب الذى أنزل من قبل) لتقرير قواعد
 عدل زمانه فكله انما يكون برعاية مصالح كل زمان ثم أشار الى أن ترك العدل والشهادة لله
 يشبه الكفر بجميع ما يجب الايمان به في شبه الضلال البعيد فقال (ومن يكفر بالله) الآخر
 بالعدل (وملائكته) الآية به من عند الله (وكتبه) الموضوع لتقرير قواعده (ورسوله)
 المبين لها (واليوم الآخر) الموضوع للجزاء على اقامته وتركه (فقد ضل ضلالا بعيدا)
 أما الكفر بالله فظاهر وأما الملائكة فلا تنهم المقربون اليه وأما الكتاب فلا تنهم الهادية
 اليه وأما بالرسول فلا تنهم الداعون اليه وأما باليوم الآخر فلا تنهم فيه نفع اقامته وضرر تركه
 فإذا أنكرتم انكار النفع الحقيقي والضرر الحقيقي فهو الضلال البعيد ثم الكفر بالملائكة
 كفر بظواهر باطنه وبالكتاب كفر بظواهر صفة كلامه وبالرسول كفر بآتم مظاهره وباليوم
 الآخر كفر بدوام ربوبيته وعمله ثم الكفر بالملائكة يدعو الى الايمان بالشياطين
 ويكتب الله الى الايمان بكتب الكفرة وبالرسول الى عقايد الآباء واليوم الآخر الى الاجترار
 على القبائح وكل ذلك ضلال بعيد ثم أشار الى أن الكفر لما كان ضلالا بعيدا لم يفد الايمان
 السابق عليه ولو مكررا لهداية ولا مغفرة فقال (ان الذين آمنوا) موسى (ثم كفروا)
 بعبادة العجل (ثم آمنوا) عند عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بحمد صلى الله
 عليه وسلم (لم يكن الله يغفر لهم) فيقيدهم أدنى فواتد الايمان لايمانهم السابق ولو مكررا
 (ولا يهديهم شيئا) الى التحقيق ولا ينفع وان بقوا على الايمان بموسى اذ الكفر اللاحق ناسخ
 للايمان السابق ولا ينفع تكراره سيما اذا عورض بيزيد الكفر وكيف ينفع السابق ولا
 ينفع المقارن سيما فى حق المنافقين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا اليما) ويدل على مقارنة ايمانهم
 للكفر ترجيحهم جانب الكفرة في المحبة اذ هم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين) أى مجاوزين موالاة المؤمنين فان زعموا انهم انما يوالونهم تقية من اذلالهم يقال
 لهم (أيتقون) أى يطلبون (عندهم العزة) مع انها ليست عندهم (فان العزة لله جميعا) وهم
 أعداؤه فلا يعطيهم منها شيئا لو كانت لهم وجب على المؤمنين الصبر على الذلة بمقتضى الايمان
 كبر (وقد نزل عليكم فى الكتاب) الذى تدعون الايمان به (أن) أى أن الشأن (اذا سمعتم

يخافون افمكا) أى يخافون
 كذبا (قوله تعالى تعجافى
 جنوبهم عن المضاجع)
 أى ترقع وتنبوع
 الله رش (قوله تعالى
 تبرجن) أى تبرزن بحاسنكن
 تظهرن (قوله تناوش)
 أى تناولتم مز ولا تمز
 والتناوش بالهمز التناحر
 أيضا قال الشاعر
 تمنى ثيبث أن يكون أطاعنى
 وقد حدثت بعد الامور

آيات الله) من ذلك الكتاب أو غيره (يكفرهم أو) لا سيما إذا كانت (يسـتمزأ بها فلا تقعدوا معهم) أى مع الكافرين سيما المستزتين فضلا عن موالاتهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) لان قعودكم معهم يدل على رضاكم بالكفر بهم والاستزاه (انكم اذا) أى اذا رضيتم بكفرهم واستزائهم (مثلهم) فاجتماعكم بهم ههنا سبب اجتماعكم في جهنم (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) وكيف لا يجتمعون بهم وأقل أحوالهم انهم ان لم يرجعوا الكفر على الايمان يترددون في الترجيح بينهم ما اذهم (الذين يترصون) أى ينتظرون وقوع أمر من الغنمة أو الهزيمة (بكم فان كان لكم فتح) ولا يكون مع ضعفكم الا (من الله) ولا دخل من انتم فيه (قالوا) لكم (الم تكن معكم) فلما دخل في فتحكم فليكن لنا شركة في غنمتكم (وان كان للكافرين نصيب) من الفتح فلن لا يلجئهم دوام الفتح للمؤمنين الى الايمان (قالوا) لهم (الم نستحوذ) أى ألم نستول (عليكم) فامكنا قتلهم (و) لكالم نقمكم ومنعنا المؤمنين أن يقتلواكم (لم نغفرهم من المؤمنين) فهذا دليل على أن التردد في قلوبهم لا يزول به هذه الدلائل (فالله يحكم بينكم) بازالة ترددهم (يوم القيامة) ليس باعطاء الحجة لهم لانه (ان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) بالحجة في الدنيا ولا في الآخرة ثم قال (ان المنافقين) من ترددهم في ترجيح أحد الجانبين على الآخر مع وضوح دلائل ترجيح الايمان وفقد دليل على ترجيح الكفر (يخادعون الله) أى يريدون بخادعتهم بان يدعو الانفسهم أرجح الجانبين اذا رأوا رجحان أحدهما عنده (وهو خادعهم) بالحقيقة اذ لا يربحهم الا رجح مع وضوح دلالته (و) من خادعته لهم الله لا يمكنهم من اتمام الصلاة حتى انهم (اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) لا يقيمون لتمامها بل لا يريدون الصلاة بالحقيقة وانما (يرأون الناس و) لذلك (لا يذكر الله) فيها المتقربوا اليه (الا قليلا) ليسمعوا الناس فيوهوهم انهم يتقربون اليه ولو أكثروا ذكره لم يأت لهم الاخلاص لانه يترجح جانب الايمان ولبسوا امرحين أحد الجانبين لكونهم (مذبذبين) أى مضطربين اضطرابا تاما (بين ذلك) أى ترجيح أحدهما بحيث (لا يميلون الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وهذا من خداع الله بهم اذ لم يدهم أحد السبيلين (و) مع ذلك لا ظلم من جهة اذ لا استعداد لهم فيكون لهم سبيل الى الهداية فان (من يضلل الله فلن تجد له سبيلا) فهذا دليل التردد وما سبق دليل ترجيحهم لجانب الكفر على الايمان (يا أيها الذين آمنوا) أقل ما يقتضيه ايمانكم ترجيحه على الكفر وترك التردد فاني يكون لكم ترجيح الكفر (لا تتخذوا الكافرين أوليا من دون المؤمنين) اذ يصير دليل على ترجيح جانب الكفر (أريدون أن يجعلوا الله عليكم سطانا مبينا) أى حجة ظاهرة على كفركم بتجديد أموالكم ودماكم ولا يقيدكم التردد بتحقيق العذاب فضلا عن النجاة (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) ولا تحقيف فيهما ولا نجاة لاهلها (و) لا يقيدهم الجهل برجحان أحد الجانبين لظهور حجج الايمان مع انه لا حجة في جانب الكفر أصلا فلذلك (ان تجد لهم نصيرا) من الطبع وغيرها (الا الذين تابوا) عن النفاق (و) هي انما تتم اذا (أصلحوا) ما أفسدوا من اعتقادات المساكين

(قوله عز وجل تسوروا)
(المعرب) أى نزلوا من
ارتفاع ولا يكون التسور
الا من فوق (قوله عز وجل
نوارت بالجباب) أى استترت
بالليل يعنى الشمس أضمرها
ولم يجز لها ذكر والعرب
تفعل ذلك اذا كان في
الكلام ما يدل عليه (قوله
عز وجل تقشعر) أى
تقبض (قوله تعالى تقلبهم
في البلاد) أى تصرفهم
فيها التجارة أى ولا يعرفونك

وأحوالهم (و) هو انما يأتي اذا (اعتصموا بالله) تركوا موالاة الكفار (و) هو انما يتيسر اذا (أخلصوا دينهم لله) فلم يبق لهم فيه تردد (فأولئك) لم يورثتهم بهذه الامور ولا يكونون في درك من النار فضلا عن الاسفل بل (مع المؤمنين) المستقرين على الايمان بالاتفاق في الجنان (وسوف يؤت الله المؤمنين) المستقرين على الايمان (أجرا عظيما) فوق أجر من تاب عن النفاق ويحتمل أن يقال وسوف يؤت الله المؤمنين بعد ادخال الجنان أجرا عظيما يشارك فيه التائبون عن النفاق ثم أشار الى أنه انما استثنى التائبين من المنافقين مع كونهم مخادعين لله مستحقين لعذاب أشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب أحدا الا بشئ به غيظا أو يدفع به ضررا أو يجزى تعالى عما يعذب من دونه لانه حصل له مرض من جهله بالمنعم وعدم شكره فاذا شكر المنعم وآمن به زال سببه (ما يفعل الله) من جرت له أو دفع ضرعه (بعد ذنبكم) الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم (ان شكرتم وأمنتم) كيف

(و) مقتضى جوده الانعام على من عرف قدر النعمة وأقر بالمنعم اذ (كان الله تاركا) أي مجازيا على الشكر بالمزيد (عليما) باستعداده للانعام عليه فلا يبعد عليه أن يلحق التائب من الكفر والنفاق بالمستقر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه كالتارك عنه ولا يحب الشكايه عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه (لا يحب الله الجهر) أي الظهور (بالسوء) أي القبيح من الغير سيما اذا أظهره (من القول) وهو الشكايه (الا) قول (من ظلم) بذات السوء فنظم به فانه يحبه حتى انه يجيب دعاءه (وكان الله سميعا) لدعائه (عليما) بما يستحقه الظالم لولم يدع المظلوم ثم أشار الى أنه وان أحب الشكايه فهو أشد حبا للإحسان الى المسيء والعفو عنه فقال (ان تبدوا خيرا) أي تظهروا احسانا الى المسيء قدمه لانه أعلى (أو تحفه) أي الخير وهو الاحسان الى المسيء ووسطه لانه أوسط (أو تعفوا عن سوء) وهو أدنى لكتفه مع دنائه فيجد المناسبة مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو مع القدرة (فان الله كان عفوا قديرا) ثم أشار الى أن الكفر بالله أشد من ترك شكره ومن الشكايه عنه فالتعذيب عليه أولى (ان الذين يكفرون بالله) المنعم فضلا عن الاعتراف بنعمه والشكايه عنه (ورسله) الذين هم أعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكايه عن الله بانه لم ير طريقا الى معرفته وعبادته (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بانهم كذبوا على الله فهم أهل الشكايه وانما أعطاهم الله المجزات امتحانا للخلق مع انهم لم يجعل عليه دليلا فهو مشكوك عنه بتعدد بقهم بالمعجزات (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فيشكون عن الله بتسويته بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) كأنهم يزعمون أن تصديق الكل افراط وتكذيب الكل تفريط وخير الامور أوسطها وهو انما يتصور حيث يكون وسطية طرفان وههنا المساوؤ في المعجزات والدعوة الى الحق والقيام بالخيريات في أنفسهم كان الكفر بواحد كفر بالكل بل بالله اذ يصدقون فيه انه صدق الكاذب بخلاف المعجزات (أولئك هم الكافرون حقا) يستهينون بالله بتصديق

تصرفهم وأمنهم وخروجهم من بلد الى بلد وان الله تعالى محيط بهم (قوله تعالى تلاق) التقاء وقوله ان تنذر يوم التلاق أي يوم يلتقي فيه أهل الارض وأهل السماء ويوم التنادي يوم يتنادى فيه أهل الجنة والنار ويتنادى أصحاب الاعراف رجال يعرفونهم بسيماهم والتنادي تشديد الدال من نادى بغير اذا مضى على وجهه ويوم

الكاذبين وبالرسل بانه لا يتميز صادقهم عن كاذبهم فهو أزيد من الشكاية (و) لذلك (أعندنا
 للكافرين عذابا مهينا) ثم أشار الى أن الايمان بواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايان
 بهم ايمانا بالله فلكل واحد من الايمانين أجر فقال (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
 أحدهم) وان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكفر بواحد كفر بالكل (أو لم
 سوف يؤتوهم أجورهم) متعددة (و) يزيدهم المغفرة والرحمة اذ (كان الله غفورا رحيمًا)
 وان زعموا ان ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض لظهور الفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى
 فكأنهم رأوا نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا (يستلک أهل
 الكتاب ان تنزل عليهم كتابا) يرون نزوله (من السماء) ولا حاجة اليهم الى طلب ذلك بعد رؤية
 اعجازة الموكدين بالتفريق لكن عادتهم انهم لا يرون آية الاسأله أكبر منها (فقد سألوا موسى)
 حين سمعوا الله يكلمه فنزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء (أ أكبر من ذلك فقالوا أرنال الله)
 المتكلم (جهره) أى رؤية ظاهرة فانا لانؤمن بسماع كلامه ولا بنزول الكتاب المشغل
 عليه (فاخذتهم الصاعقة) أى النار النازلة من السماء (بظلمهم) بانهم لا يرون آية الا يطلبون
 أكبر منها حتى يروا آية ملجئة الى الايمان بحيث لا يثبت الايمان معها فلا يكادون يؤمنون
 ايمانا بغيره بل أصلها ولا يبعد منهم الكفر بعد رؤية الآيات فانهم رأوا آيات موسى (ثم
 اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) أى الدلائل القاطعة على نفي الشرك ثم تابوا عنه
 (فعفونا عن ذلك) ثم انهم لم يتقادوا لوامر موسى (و) ان رأوا أنا (آتيناهم موسى سلطانا مبينا)
 أى استيلاء مظاهره على اهللك من مخالفه (و) بالغوا في عدم الانقياد لها حتى (رفعنا فوقهم
 الطور) ليحملوا التكليف (بعبثا فهم) أى بما كلفهم بعهود وثيق (و) مع ذلك لم يأتوا
 بأسهل الاوامر اذ (قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) فدخلوه من حقون على استأهاهم فاخذتهم
 الصاعقة (و) لم يأتوا بأسهل منه اذ (قلنا لهم لا تعدوا في السبت) هو مع كونه أهون الامور
 (أخذناهم) فيه (مينا فاعظيما) فاعتدوا فيه فسخرناهم والذي فعلناهم (فما نقضهم
 ميثاقهم) بالمخالفة (وكفرهم) مع ذلك (بآيات الله) الظاهرة على أيدي بعض الانبياء
 (وقتلهم) مع ذلك (الانبياء) مع علمهم انه (بغير حق) لكن سترتهم حتى بسبب (قولهم
 قلوبنا غلف) أى محجوبة لا يظهر لها الآيات ولم يكن ذلك لعدم ظهورها (بل طبع الله
 عليها بكفرهم) فغفها التدبر فيها (فلا يؤمنون) بما يزعون الايمان به (الا قليلا) أى ايمانا
 ضعيضا لا يجترأونهم على تحريفه وكتمانهم (و) لو لم يكن كثر عدم ايمانهم بالتوراة موجبة
 طبع فلا شك انه طبع على قلوبهم (بكفرهم) بالانجيل بالكلية (و) لا يقتصرون عليه بل هو
 مع (قولهم) الذي يجترأون به (على مرسم) بعد ظهور كراماتهم وارهاصات ولدها ومجراته
 يهتوون به (بهنا عظيمًا) وهم لا يشكرون هذا الكفر بل يقتضون بهذا الكفر (وقولهم
 انا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فيقتضون بقتله وبالاستهزاء برسالته (و) لا يصح
 لهم ذلك الفخر لانهم (ما قتلوه) لا تمسك لهم فيما اشتهر من صلبيهم اياه لانهم (ما صلبوه)

التعاب يوم يغيب فيه أهل
 الجنة أهل النار وأهل
 اللعن النقص في المعاملة
 والمباينة والمقاسمة (قوله
 عز وجل تبأب) أى خسرا
 (قوله تعالى تأنسنا
 عن آلهتنا) أى تصرفنا
 عنها (قوله تعالى تعسا
 لهم) أى عثارا لهم
 وسقوبا ويقال تعسا
 أن يخر على وجهه والنكس
 أن يخر على رأسه (قوله
 تعالى تزيلا) أى تميزوا

ولكن قتلوا وصلبوا من ألقى عليه شبهه اذ شبه لهم وذلك لان رهطاً من اليهود سبوه فدعا عليهم فسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فقال العواري بنان الله يرفعني فرعه فدخل طيطانوس اليهودي يتهاون فيه فلم يجده فأتى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فأخذ وصاب وذلك من معجزات عيسى لاضلال أعدائه ويدل على هذا الشبه اختلافهم اذ قال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال قوم من النصارى صاب الناسوت ورفع اللاهوت الى السماء معوا قوله (و) لم يرتفع الشبه بدليل قطعي في جانب بل (ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به) أى بما قالوا (من علم) أى ممسك (الاتباع الظن و) لم يكن لهم في اختلافهم قدر مشترك اتفقوا عليه من انهم قتلوه لانهم (ما قتلوه بقيمنا بل) اليقين انما هو في أنه (رفعه الله اليه) لما سمع منه (و) لا يبعد رفعه على الله اذ (كان الله عزيزاً) لا يغلب على ما يريد وقد اقتضت الحكمة رفعه فلا بد ان يرفعه لكونه (حكيماً) وهى حفظه اتقوه دين محمد صلى الله عليه وسلم حين انتهائه الى غاية الضعف بظهور الدجال في قتله ثم أشار الى أن من كان يقتر بقتله سبته دلالة قبل موته فقال (وان) أى وما أحد (من أهل الكتاب الا) والله (ليؤمنن به) أى بعيسى اذ يكلف بصدقه (قبل موته) لا يقيد هذا الايمان الارفع العداوة المانعة من قبول الشهادة لذلك (يوم القيامة يكون عليهم شهيداً فبظلم) أى فيشهد بظلم (من الذين هادوا) قبل من كفر به فتوارثوا الظلم عنهم وهو الذى من أجله (حرمت عليهم طيبات أحلت لهم) أى لمن قبلهم ونسخ تحريمها على من آمن به منهم (و) يشهد أيضاً (بصددهم عن سبيل الله كثيراً) بكفرهم به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعن قتلهم من الانبياء (و) يشهد على (أخذهم الربوا وقد نهوا عنه و) على (أكلهم أموال الناس بالباطل) من طرق المعاملة والرشوة فيعذب بهذه الامور اسلافهم الذين لم يدركوه (وأعتقدنا للكافرين) به (منهم) وراء العذاب على هذه الامور (عذاباً أليماً) سيما اذا ضمو اليه الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وان زعموا انهم انما كفروا به فالرسوخهم في العلم قايض الكفر من رسوخهم بل من عنادهم (لكن الراسخون في العلم منهم) أى من أهل الكتاب الذين جروا على مقتضى رسوخهم (والمؤمنون) من الاميين اللاحقين بهم في الرسوخ بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لاطلاعهم على كالات المنزل عليك وانه صدق ما أنزل من قبلك فلا بد من الايمان به أيضاً (و) لاسيما (المقيمين الصلوة) فانهم يكاشفون بأسرار اعجازهم هذا الكتاب وغرائب نكتته كيف (و) هم (المؤثرون الزكوة) أى لتزكية أنفسهم كيف (و) هم (المؤمنون بالله واليوم الآخر) عن مشاهدة قلبية (أولئك) وان زعم هؤلاء انهم انما آمنوا بالكل من عدم رسوخهم فلا يجدون أجر المجتهدين (سنؤتيهم أجراً عظيماً) فوق ما يتوهم هؤلاء لانفسهم وقد تحقق لهم العذاب فوق ما يتوهمون لا أولئك اذا جرهم يدفعه وعلمهم لم يرفعه عنهم ثم أشار الى أن الراسخين انما آمنوا بما أنزل اليك لانهم أحاطوا علماً بالمنزل

(قوله تعالى تنفى) ترجع
(قوله تبارك اسمه تازوا)
تعبوا وقوله تعالى ولا تلهوا
أنفسكم لانهيبوا اخوانكم
المسلمين ولا تلهوا بالالقاء
لاتدعوا بها والانبيا
الالقاء وأحدنا نزل
أبو عمر زب أيضاً (قوله عز
وجل تجسسوا) أى تجسسوا
وتجسسوا عن الاخبار ومنه
سمى الجاسوس (قوله
تبارك اسمه تنور السماء

على الانبياء السابقين فوجدوه مثله فقال (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
 بعده) في تنزيه الحق وتوحيده (و) كما (اوحينا الى ابراهيم) في الخلق بالصفات الالهية
 (واسماعيل) في التحقق بما يناسبها (واسحق) في حقوق الاشياء به في الظهور في كل شيء بصورة
 (ويعقوب) في التدبير مقتضى الشرع والتصوف لتحصيل الكمالات (والاسباط)
 كيوسف في تنوير القوة الخيالية لكشفات الصورية (وعيسى) في التأثير بالله في الاشياء
 (وايوب) في استخراج اسرار الاشياء (ويونس) في استنارة النفس بنور الحق (وهرون) في
 الامامة (وسليمان) في الظهور بالرحمتين (و) لا يبعد ذلك اذ (آتينادود زبور) جمعنا فيه
 هذه الامور من الحكمة وفصل الخطاب فيكفهم مطالعته (و) قد طالعوا كتبنا آياتنا
 (رسلا) قد قصصناهم عليهم من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك (و) ربما يحصل لهم بالاهاام بلا
 مطالعة ولا يبعد ذلك اذ (كلم الله موسى تكليما) وقد طالعوا كتابه ايضا على أنه لا حاجة الى
 هذه الاطاعة في الايمان بل يكفهم كونه صالحا للتبشير والانداز فيكون كما آتينا (رسلا
 مبشرين ومنذرين) ويتم بالزام الحجة لانه انما ارسل (لئلا يكون للناس) الذين نسوا مقتضى
 الربوبية والعبودية غندمة معاقبتهم ونفويت الذواب عليهم (على الله) الذي لا الزام لاحد
 عليه لكن الجهال يحتجبون عليه بالغفلة فاراد ان لا يكون لهم (حجة بعد) ارسال (الرسول)
 المزمين للغفلة (وكان الله عزيزا) أي غالب على دفعهم بوجوه كثيرة ولا يكن له كونه (حكيم)
 دفعهم بأوضح الطرق في الالتزام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى ما اوحى اليك كالذي اوحى
 الي من قبلنا اجبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون لاعناد (لكن الله يشهد) باعجازه (بما أنزل
 اليك) فان اعجازه يدل على انه (انزله بعلمه) المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلائق (والملائكة
 يشهدون) عندهم يكشفون له (و) لو لم تستمعوا شهادتهم لانكم محجوبون (كفى بالله شهيدا)
 باعجازه لهم حتى لم يأتوا بمثل على السنة غيرك (ان الذين كفروا) مع اطلاعهم على اعجازه من
 رسوخهم (و) لم يقتصروا على الكفر بأنفسهم بل (صدوا) الخلائق عن الايمان به وهو صد
 لانفسهم وغيرهم (عن سبيل الله قد ضلوا ضالا بعيدا) أعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر
 لهم بتلك الكتب لانه يمكن لهم حصول هداية يعقبها مغفرة وهو لا يربح لهم (ان الذين
 كفروا) والكفر لا يغفر (وظالموا) الخلائق باضلالهم وظلم الغير لا يغفر (لم يكن الله ليغفر
 لهم) كيف والمغفرة فرع الهداية (ولا) كان الله (ليهدمهم طريقا) من طرق الاخرة
 (الاطريق جهنم) لاطريق الخروج عنها فيبوءون (خالد فيم أبدا وكان ذلك) في حق الراسخين
 المعاندين مع الله (على الله يسيرا) أبسر من أن يفعل بالمعذرين بجهلهم اذ لا عذر لهم (يا أيها
 الناس) الذين نسوا أن الواجب النظر الى الدلائل لا تقليد الراسخين اذا عاندوا (قد جاءكم
 الرسول) بمحجرات آمن بما دونها الراسخون بأنبيائهم وعاندوه ولا وجه لعنادهم لانه جاء
 (بالحق) أي بالدين الصواب الذي يجب قبوله بدون المعجزات وقد علم بها أنه (من ربكم
 فاتموا) واقصدوا (مغبر لكم) من تقليد المعاندين (و) ان كانوا راسخين لا تخافوا التلبس

مورا أي تدور بها فيها
 وقبل تموز تكفأ أي تذهب
 وتجي (قوله تعالى وتسير
 الجبال سيرا) أي تسير
 كما يستمر السحاب (قوله
 تعالى تأتيم) أي اسم (قوله
 تعالى تماروا بالنذر) أي
 شكوا في الانذار (قوله عز
 وجل تطغوا في الميزان)
 أي تجاوزوا القدر والعدل
 (قوله تعالى تتحرون)
 الحث اصلاح الارض
 والقاء البذر فيها (قوله
 تعالى تغفرون) أي

منه في اظهار المجزات على يدى الكاذب لانه اما التحصيل خبير من يرتفع أو دفع ضرر
 لاستحالة ذلك في حقه فانكم (ان تكفروا) فهو غنى عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شئ
 فلا يحتاج اليكم (فان الله مافى السموات والارض) اما الجهل بل بيقينه واما لاعتباركم ما
 لا يتصور ان فى حق الله تعالى اذ (كان الله عليهما حكيمًا) فمعين ان اظهارها التحصيل الخبير
 لكم لا غير ان آمنتم وتحصيل الضرر لكم ان كفرتم اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف
 تقلدون هؤلاء رسوخهم وقد أدى بهم رسوخهم الى الغلو الذى حذركم ان تنهونهم عنه لأن
 تقلدونهم فيه فقلوا لهم (يا أهل السكاب لا تغلو فى دينكم) به عظيم عيسى فوق حده (و) و
 بالغتم فى تعظيمه (لا تقولوا على الله الا الحق) فلا تثبتوا له شريكاً أو ولداً (انما المسيح) اسمه
 (عيسى) لا الله (ابن مريم) لا ابن الله وبالنظر الى معجزاته هو (رسول الله) الى ولادته من
 غير أب (كلمة) لاجزؤه (ألقاها) أى وصل صورتها (الى مريم) هذا من جهة تكوين جسده
 (و) من جهة تكوين روحه غاية انه (روح) وصل منه لامن سائر العقول والسموات فلو
 قلتم انه الله أو ابنه كنتم كافرين بالله (فآمنوا بالله) ليس هذا من نعمان الايمان به فآمنوا
 بكونه من (رسوله) اسكن (لا تقولوا) الا قانيم أى الجوهر (ثلاثة) أقنوم الاب وهو الذات
 وأقنوم الكامة وهو العلم وأقنوم الحياة وهو الروح القدس ولو قلتم بها (انتموا) عن القول
 بحلول بعضهم فى عيسى أو اتحاد به واقصدوا (خير اليكم) وهو أنه الممتصف باليكالات ظهر
 ظهور الصورة البار فى عيسى ولا تقولوا بالحلول الخل بالالهية لجعله الاله تابعاً للغير وهو
 يناقض وجوب الوجود ولا بالاتحاد لانه اذا اتحد بالخلق لا تبقى الالهية ويتكرر بتكرار
 المتحد به (انما الله الواحد) ولا بالابنية المستتزمة للتشبه بالحيوانات (سبحانه أن
 يكون له ولد) ولو فرض لم يكن من جملة مافى السموات ومافى الارض اذ (له مافى السموات
 ومافى الارض) ملك ولا يتصور كون الولد ما كالأولاد ثم هو مشعر بالحاجة (و) لا
 حاجة لله اذ (كنى بالله وكىلا) فى القيام بجميع الشؤون ولو قالوا نحن لا نغلو فى ديننا
 ولا بكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبد الله مع انه كان يفعل أفعال الله من الاحياء
 والابرار أجيبوا بان هذا لو كان نقصا لكان عيسى مستنكفاً منه مكن (لن يستنكف)
 أى ان يأنف ولن يتعظم (المسيح) من (أن يكون عبد الله ولا) من هو أقوى منه فى
 فعل الخوارق وهم (الملائكة المقربون) من أن يكونوا مع غاية عاقرة ربهم عبيداً له
 كيف (و) قد علوا انه (من يستنكف) من ملك أو جن أو انس (عن عبادته) أى امتثال
 أو امره ونواهيه (ويستكبر) عن عبوديته (فسيخسرهم) أى المستنكفين وغيرهم
 (اليه جميعاً) ليرى كل ما يفعل به وبخلافه من الاعزاز والاذلال فيزداد الما من سرور ابغزته
 وذلة مخالفته ويزداد المذل حزن ابذاته وعزة مخالفته (فأما الذين آمنوا) فلم يستنكفوا عن
 عبوديته (وعملوا الصالحات) فلم يستنكفوا عن عبادته (ففيهم أجورهم) على ما تحملوا
 الذلة فيه لينقلب عزة (ويزيدهم) على أجورهم شيئاً عظيماً (من فضله) المضاف الى عظمته

تجربون ويقال تنكفون
 وتكونون أيضاً بالذنون
 لغة عمل أى تنكفون (قوله)
 تعالى تجعلون رزقكم
 أنكم تنكفون أى
 تجعلون شكركم التذكيب
 ويقال المعنى تجعلون شكر
 رزقكم التذكيب تخذف
 الشكر وأقيم الرزق مقامه
 كقوله واسئل القرية أى
 أهل القرية (قوله تعالى
 تشكوا) أى تشكوا (قوله)
 تعالى تحاوركم) محاوركم
 أى مراجعة القول (قوله)

مبالغة في اعزازهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادته (واستكبروا) عن عبوديته
 (فيعذبهم عذابا أليما) بذلهم به أشد من التذلل بالعبادة والعبودية (ولا يجدون لهم من
 دون الله وليا) يعزهم (ولا نصيرا) يدفع عنهم ذلهم فهو لاء علموا ان في الاستنكاف كمال
 الذلة التي يهربون عنها وفي الانقياد كمال العزة التي يطلبونها وأنتم ترون كمال العزة في
 الاستنكاف وكمال الذلة في الانقياد مع انكم تدعون انكم راضون وأدى بكم رسوخكم
 الى القول بأن التعززة والتذلل ذلة مع انهما انما يكونان من اعزاز الله واذلاله ثم أشار
 الى انه انما يأخذ العوام بقول الراسخين فيما لم يظهر لهم برهان قطعي على خلاف قولهم
 (يا أيها الناس) أي الذين نسوا البرهان القطعي من عقولكم (قد جاءكم برهان من ربكم)
 الذي ربي بالدلائل العقلية مقتضى عقولكم فايدوا (و) ليس من المقدمات الخفية لكن
 لما خفيت عليكم اعدم التفاتكم اليها (أترأنا اليكم) من مقام عظمتنا (نورا مينا) من
 المقدمات البديهية لا عما يشبهها من الكواذب حتى ظهر لكم بذلك كفر الراسخين من
 غلوهم حتى صاروا محل غضبه لمساكرتهم مع القطعيات في حق الله (فأما الذين آمنوا بالله) فلم
 ينقصوا شيئا من حقه بآيات الشريك أو الولد (واعصموا به) أي ببرهانه ونوره (فسيدخلهم في
 رحمة منه) مع تركه الراسخين من هؤلاء في غضبه (و) لوفجاءهم لان غلطهم من اجتهادهم
 فمدخل هؤلاء في (فضل) منه يفضلون به على الراسخين منهم في زعمهم كيف وقد ضلوا ضلالا
 (و) هؤلاء (يهدى بهم) هداية توصلهم (اليه) أي الى مقام قربه اذ يسلوكهم بقسمهم بالبرهان
 والنور المبين (صراطا مستقيما) مع اضلاله الراسخين في زعمهم من غلوهم ومن هداية الله لمن
 تبع برهانه ونوره الاطلاع على احكام الموارث التي حارفيها عقول الخلاق فيهم
 (يستفتونك) في الموارث سيما ميراث الكلاله (قل الله) لامن تزعمون رسوخهم (بفتيكم)
 أم الحيارى في الميراث سيما (في الكلاله) وهو من لا ولده ولا والدة وله اخوة وأخوات
 أو كلاهما فيقول (ان) مات (امرؤ هلك) أي تحق موته (ليس له ولد) ولا والدة ولكن
 لم يذكره لظهور رجحانيته للاخوة لانه أقرب حائز والولد قد لا يكون حائزا كالبنت ولا جبه
 ظاهرا لان الاخوة ليست مدلية بهم والام لاحيائزها (وله أخت) من الابوين ثم من
 الاب (فليانصف ماترك) نزيلا لفرع أصله منزلة فرعه عند عدمه (وهو) أي المرء (يرثها)
 أي الأخت حائزا (ان) هلك ولم (يكن لها ولد) لانه فرع أصلها فنزل منزلة فرعها الحائز
 عند عدمه لانه ذكر والاصل فيه الحيازة وان كانت لها بنات أخذ الباقي وان كان لها ابن
 حجب بالكلية (فان كانتا) أي الوارثتان من أولاد الابوين أو الاب أختين (اثنتين فلها
 الثلثان مما ترك) اذ حيازة لهما وكذا ما فوق الاثنتين اذ لا حظ لهن على بنات الصلب (وان
 كانوا) أي الوارثون من أولاد الابوين أو الاب (أخوة) ذكر ليعلم ان الورثة للأخوة
 لا للذكور بل يقل واخوان ليعلم ان التفضيل ليس من جهة الاخوة بل من جهة
 اجتماعهم (رجال ونساء) فلذلك كمن في حظ الاثنتين) كاجتماعهم في أولاد الصلب (بين الله

تعالى تفصحوا) توسعوا
 (قوله تعالى تحو برربة)
 أي عتق ربة يقال حررت
 المملوك فستر أي اعتقه
 فعتق والرقة ترجة عن
 الانسان (قوله تعالى
 تنووا الدار) أي لزموها
 واتخذوها مسكنا أي
 تمكنوا في الايمان واستقر
 في قلوبهم (قوله تعالى
 تعاسرتم) أي تضايقت
 (تفاوت) أي اضطراب
 واختلاف وأصله من الفتور
 وهو أن يفوت بئ شيئا

لكم) هذه الامور وان كانت دنيوية كراهة (أن قضوا) فيها فكيف يترك بيان الامور
الآخروية التي الضلال فيها أشد (والله بكل شيء عليم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل
فلا يؤخذ في مقابلة بيانه ببيان غيره وان زعم انه راسخ ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ما ذكر فيها الاشتمالها على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن
وعنف شديد على من كفر فهو أعظم ذواحي قبول التكليف المقدسة عقدة المحبة من
الاتصال الايمانى بين الله وبين عبده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه
التي كاف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) يجعلها مأنسا ط مصلح العباد في
معاشهم ومعادهم (الرحيم) يجعلها عاقدة محبة من اتصال ايمانى بينه وبينهم (يا أيها الذين
آمَنُوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوى لكم بالله تقويته بأحكامه التي تقويه وتقوية
العقود الحسية للاتصال الحسى (أو فؤاداً عقوداً) أى كملوا القيام بالأحكام التي تقوى
الاتصال الايمانى بالاتقياد لها سيما لما لا يعقل الجهور ومعناها كتحصيل الانعام بذبحها
(أحلت لكم) جميع الانعام أى ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بان نفوسها
لما بهم عليهم اعواقب الامور فتبديلها بالنفوس الانسانية انعام عليها (الاما تلى عالمكم)
تحريره أو اعتبار قول من يحرمه أى الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى
مطلقاً حال كونكم (غير محلى الصيد) أى غير صائدين أو ذابحين للصيد أو دالين عليه أو من
يصاد له فكل ذلك تحل للصيد (و) انما استثنى هذا من غير المستثنى للكل اذ (أنتم حرم)
وانما بتم انقيادكم اذا انقضت ايمانكم من غير عقل المعنى فقلتم (ان الله يحكم ما يريد) وان كان
لا يريد شيئاً الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتى في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما
اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شتم الله فاقضوا وتحريم قتل الناس
فيها بطريق الاولى (لا تحلوا شعائر الله) أى الاماكن التي هي أعلام النسك فلا تقبلوا فيها
(ولا الشهر والحرام) لانه من الازمنة كالشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك
حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هدياً اليها (لا) تحلوا
(الهدى ولا القلائد) أى التي قللت به العمل أو طء الشجر ليعلم كونه هدياً (و) كيف
تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (أمين) أى
فاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمة ولا مكن لكونهم (يتنعمون
فضلاً) أى ثواباً (من ربهم ورضواناً) فحقكم ان تعينوهم لان تقتلوهم (و) انما قلنا ان
تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبيع لكم بعد الاحرام (اذا حللتم فاصطادوا) لا يرفع
تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب اياكم (لا يجرمكم شئ من) أى لا يحرمكم على الجريسة
شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدقكم عن المسجد الحرام) على (أن تعبدوا)

فيقع الخلل (قوله تعالى
غير من الغبط) أى تشق
غظاً على الكفار (قوله
عز وجل نعم يا أذن
واعية) أى تحفظها أذن
حافضة من قولك وعيت
الملم اذا حفظته (قوله
تعالى تزجون لله وقاراً)
أى تتخافون لله عظمة
(قوله تعالى تبارك) أى
هـلاكاً (قوله عز اسمه
تبارك وارشاداً) أى توخوا
وتعبدوا والتواخى القصد
لأشئ (قوله تعالى تبارك)

عليهم مثل ما اعتدوا عليكم بالصيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصصوهم
(ولا تعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصددهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل
لعداوتهم (واتقوا الله) في ايذاء قاصدي فضله ورضوانه وان آذوكم على ذلك (ان الله شديد
العقاب) لو اعتديتم عليهم مثل ما اعتدوا عليكم حين قصصوا طلب فضله ورضوانه والجهور
على انه انصحت بقوله عز وجل انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا وبالاجماع على حل قتال الكفار في الاشهر الحرم والسرفية انه فعل بهم ذلك اولاً لعلهم
يركون العناد فلما لم يتركوهم بالكلية أمر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى
ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بكلمات استثنى من الحرمات إشارة الى انه استثنى عليها تلك
الشدة فقال (حرمت عليكم الميثمة) أي ما فارقه الروح بغير سب خارجي لانها انجست
بفارقته من غير مطهر من ذكراهم الله تحقيقاً أو تقديراً كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق
الروح بالأواسطة فأشبهه النجس بالذات لا يؤثر فيه المظهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في
حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو منجس ولم يقبل التطهر لانه لما كان نجساً
حال الحياة والموت أشبهه النجس بالذات فكأنه زيد تجميعه بالموت وانما ذكر اللحم إشارة
الى انه وان لم يكن موصوفاً بالحياة بالصفات النجسة لروحه كان متنجساً بنجاسة روحه
ثم بزوال الروح (وما أهلكنا غير الله به) فانه وان ذكر معه اسم الله فقد عارض المطهر فيه
النجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكر معه زيد في تجميعه (والمختنقة) أي التي ماتت
بالخنق فانها وان ذكر اسم الله في خنقها عارضه سر بان خبائه الخائق اليها مع نجسها
بالموت (والموقوذة) أي المضروبة بخشب فانه وان ذكر الضارب فيها اسم الله فهو أشد
خبائه من الخائق وكيف لا تؤثر خبائثها (و) قد حرمت (المرتدية) أي التي ألفت ينقسم امن
علو ولو باغراء انسان ذكر اسم الله عليها خبائه أغرائه سارية فيها كيف (و) قد حرمت
(المنجية) وان أرسل انسان الناطح بذكراهم الله لانه لما لم يكن بطريق الصيد المشروع
لم يتخل من خبائه (وما أكل السبع) فانه وان أشبهه الصيد لكنه لما أكله قصصه بذلك نفسه
فسرت خبائثه فيه (الاماذ كبت) من هذه المذكورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون
غيره فانه يتحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير
السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه
اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقسموا) أي تأخذوا
القسم من الجزور ونحوه (بالإلزام) أي الاقذار فانه وان خلا عن الخبائه المذكورة لكن
(ذلكم فسق) خروج عن الاجتهاد بالطريق المشروع لما فيه من جهل الثمن والمثمن (اليوم)
اظهروا الاسرار الالهية في دينكم (يؤس الذين كفروا من) تفسير (دينكم) والطعن
عليه الا بطريق العناد (فلا تخشوهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشية لكم ايهاهم مع
نهي عن خشيتهم وكيف يخشونهم مع اني (اليوم) كذبت لكم دينكم) باظهار هذه الامور

البيه أي انقطع اليه (قوله
عز وجل تصدق أي تعرض
يقال تصدق له أي تعرض
له (قوله تعالى تاهيت أي
تشاغل يقال تاهيت عن
الشيء ولهيت عنه اذا
شغلت عنه وتركته (قوله
عز وجل ترهقه اقتره) أي
تغشاها غيرة (قوله تعالى
تنفس) أي الصبح تنفس
وتتابع ضوؤه (قوله تعالى
تسنيم) يقال هو أرفع
شراب أهل الجنة ويقال
تسنيم عين تجري من

(وأُثِمَّتْ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي) بِطَيِّبِ الْمَأْكُولَاتِ لِطَيِّبِ الْأَعْمَالِ (وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) بِتَكْمِيلِ أَعْمَالِ بَطْنِ طَيِّبٍ مَا يَسْتَعْمَلُ بِهِ عَلَيْهَا الْبُكْنَ تَحْرِيمَ الْمَذْكُورَاتِ أَعْمَالُ حَالِ السَّبْعَةِ (فَنِ اضْطَرُّ) أَيْ تَنَاضُلُ مَحْرُومَاتِهِ (فِي خُصَّةٍ) أَيْ جَمَاعَةٍ (غَيْرِ مُتَجَانِفٍ) أَيْ مُعْتَرِضٍ (لَا تَمُ) بِالْأَكْلِ فَوْقَ الضَّرُورَةِ وَبَعْضِيَانِ بِالسُّقْرَانَةِ لَا يُوَاقِدُهُ (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لِمَنْ تَنَاوَلَهُ الْحَرَامَ (رَحِيمٌ) بِإِعْطَاءِ الرِّخْصَةِ فِيهِ (بِسْأَلِكُمْ) إِذَا حَرَمْتَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ (مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ) مِنْ جِهَةِ الْأَنْعَامِ فَانْهَ لِي بِقِيَامِهَا شَيْءٌ (قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ) الَّتِي طَهَّرْتُ بِالذَّبْحِ الشَّرْعِيِّ (وَأَحَلَّ لَكُمْ مَقْتُولَ) (مَاعَلَمٍ مِنَ الْجَوَارِحِ) أَيْ جَوَارِحِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ (مَكْبِينَ) أَيْ مَغْرَبِينَ لَهَا لَا إِذَا قُتِلَتْ بِأَنْفُسِهَا (تَعْلُونَهُنَّ) أَنْ تَسْتَشْلِيَ إِذَا أَشْلَيْتِ وَتَنْزَحِرَ إِذَا زَجَرْتَ وَتَجْتَنِبَ عِنْدَ الدَّعْوَةِ وَلَا تَقْرَعَنَّ إِلَّا رَاةً قَصِيرَةً أَوْ كَلَاؤَكُمْ لَتَعْلَمَنَّ (مَعَا لَكُمْ اللَّهُ) وَيَدُلُّ عَلَى تَوَكُّلِهِمْ أَمَّا كَهْنٌ عَلَيْكُمْ (فَيَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) تَحْقِيقًا أَوْ تَسْخِيرًا فَانْهَ يَنْزِلُ مَنْزِلَةً ذَكَرَهُنَّ لَهُ (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أَنْ تَأْكُلُوا مَا فَقَدَ فِيهِ شَرْطٌ مِنْ هَذِهِ الشَّرَاطِطِ اسْتِحْجَالًا أَلَيْهَا (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أَيْ الْمَجَازَاةَ عَلَى كُلِّ مَا جَسَدَ وَدَقَّ وَكَيْفَ تَسَارِعُونَ إِلَى مَحْرَمَاتِهِ وَقَدْ وَسَّعَ لَكُمْ فِي الْمُبَاحَاتِ لَانْهَ (الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ) مِنَ الذَّبَائِحِ وَالْمَصِيدِ (وَمَا أَشْبَهَ الطَّيِّبَاتِ) (طَعَامَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ) أَيْ ذَبَائِحَهُمْ وَمَصِيدَهُمْ (حَلَّ لَكُمْ) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِدِينِهِمْ كَرِهَ اسْمُ اللَّهِ لَكُمْ لِمَا ذَكَرَهُ أَشْبَهَ مَا يَعْتَدِي كَرِهَ (وَأَمَّا أَيْبَحُ لَكُمْ) بِجَرْدِ هَذَا الشَّبَهِ إِذْ (طَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ) فَلَوْ اسْتَخْبِثْتُمْ طَعَامَهُمْ وَبِعَا عَانَدُوا فَاسْتَخْبِثُوا طَعَامَهُمْ وَلَا عِبْرَةَ بِاسْتِخْبَاطِ الْمُشْرِكِينَ طَعَامَهُمْ إِذْ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَوْجِبُ الشَّبَهَ بِالطَّيِّبِ وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ أَقْلٌ مَا يَفِيدُ الْحَلَّ (وَلَمَّا عَتَبَ بِهَذَا الشَّبَهِ فِي بَابِ الطَّعَامِ) عَتَبَ فِي بَابِ النِّسْكَاحِ فَاحْلُ لَكُمْ (الْمَحْصَنَاتِ) أَيْ الْحُرَّاتِ (مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) بِالْأَشْرَاطِ بِخِلَافِ الْأَمَاءِ (وَالْمَحْصَنَاتِ) أَيْ الْحُرَّاتِ فَلَا يَصْخَرُ نِكَاحُ الْأُمَةِ الْكَتَابِيَّةِ بِحَالٍ إِذَا لَمْ يَحْتَمِلْ عَارُ الْكُفْرِ مَعَ عَارِ الرِّقِّ عَلَى أَنَّهُ يُوْدِي إِلَى اسْتِرْقَاقِ الْكَافِرِ وَلَدِ الْمُسْلِمِ (مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ) عَمَّنْ آمَنَ أَوَّلَ آبَائِهِمْ بِذَلِكَ الْكِتَابِ (مِنْ قَبْلِكُمْ) وَيَحْتَمِلُ كُفْرَهُمْ لَانْهَ أَعْمَالُ يَحْتَمِلُ كُفْرَ غَيْرِهِمْ لَانْهَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَهُوَ لَاءُ لَمَّا اعْتَرَفُوا بِأَصْلِ النُّبُوَّةِ وَلَا شِبَهَةَ لَهُمْ فِي نَفْيِ أَمْرِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلًا عَنْ حُجَّةِ ضَعْفِ دَعْوَتِهِمْ إِلَيْهَا فَلَمْ يَعْتَدِ بِهَا عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ مَسْمُوعٌ عَلَى الْمَرْأَةِ فَلَا تَوَثُّرُ فِيهِ تَأْثِيرُ الرَّجُلِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَصَحَّ تَرْوِجُ الْمُسْلِمَةَ بِالْكَتَابِيِّ عَلَى أَنَّ فِيهِ إِذْ لَا لَهَا سَامَةٌ فَلَا تَحْتَمِلُ وَتُذَلِّلُ الْكَتَابِيَّةَ لَا يَنْبَغِي مَهْرُهَا بَلْ أَعْمَالُ تَفْرِغُ الذِّمَّةَ (إِذَا آتَيْتَهُنَّ أَجُورَهُنَّ) أَيْ مَهْوَرَهُنَّ بَلْ شَغَلَ الذِّمَّةَ بِحَقِّ الْأَدَمِيِّ أَشَدَّ مِنْ شَغْلِهَا بِحَقِّ اللَّهِ وَلَوْ بِالزَّانَا وَلَيْسَ هَذَا بِطَرِيقِ الْإِجَارَةِ فَلَا تَحِلُّ إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ (مَحْصَنِينَ) أَيْ عَاقِدِينَ النِّسْكَاحَ (غَيْرِ مُسَافِحِينَ) أَيْ زَانِينَ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ فَإِنْ أَعْطَاهُ الْإِجْرَ لَا يَقِيدُ الْحَلَّ (وَلَيْسَ هَذَا الْعَدَمُ التَّخْصِيصُ لِقِطْعَةٍ مِنَ النَّسَبِ بَلْ لَا يَتَجَنَّبُ أَخْذُ) (أَيْضًا) التَّوَقُّفُ عَلَى النَّسَبِ عَلَى الْعَدَمِ وَلَا يَحْتَمِلُ بِجَرْدِ التَّخْصِيصِ (وَهُوَ لَا) وَإِنْ أَشْبَهُوا الْمُؤْمِنِينَ فِي حُلِّ الطَّعَامِ وَالنِّسْكَاحِ لَا يَشْبَهُونَهُمْ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ لَانْ (مَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ) أَيْ

فوقهم نسبتهم في منازلهم
تنزل عليهم من عال يقال
نسبتهم الفعل الناقصة اذا
علاها (قوله تعالى تختل)
تفعلت من الخالوة (قوله
ترائب) جمع تربية وهو
معلق الحلي على المصدر
(قوله عز وجل تركي) أي
تظهر من الذنوب بالعمل
الصالح (قوله تعالى تردى)
تفعل من الردى وهو
الهلاك ويقال تردى سقط
على رأسه في النار من
قوله هم تردى فلان من

بذكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (نقد حبط عمله) لا يقيد اعتباره عند
 أهل ملتهم اذ (خوف الآخرة من الخاسرين) ولما فرغ عن تطيب الطعام والستكاح أشار
 الى تطيب اليدين عن آثارهما من الاحداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
 ان تناسبوا ربكم في الظهارة فكما تنزه عن الحدوث فلا بد لكم من التنزه عن الحدوث لكنه
 مما يعبر عن التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد منه (اذا قمتم) متوجهين (الى الصلاة) التي
 هي العبادة البدنية يتسرفها التحفظ على اختلاف الزكاة والحج والصوم فان كنتم محدثين
 صحتين مقهين بدليل وان كنتم جنبا الى آخره (فاغسلوا) والغسل امر اراد الماء (وجوهكم)
 والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالباً الى منتهى الذقن طولا ومن الأذن الى الأذن عرضا
 فيجب غسل جميعه وظاهر التعبدية النازلة لدخوله في المواجهة المفهومة منه ويجب غسل
 منبت الخفيف من لحية الرجل ومنبت لحية غيره مطلقا وفيهم منه النية عرفا أي لاستباحة
 الصلاة كما اذا قيل اذا رأيت الامير قم أي لتعظيمه على انه عبادة لا لتحصل بدون النية ولا
 يصلح منقلا للصلاة بدونها لان الحدث أمر معذوي لا يحصل التطهير عنه بدون قصد وانما
 وجب غسله لان فيه أكثر الخواص الظاهرة التي تنتفع بالتحسوسات بواسطة اقلها من
 تطهيره عند ظهور آثار حدثت عنها واسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الخواص
 الظاهرة أي غير السمع ثم أمر بتطهير الألة القاعية للافعال التي منها تلك الآثار فقال
 (وايديكم) وهي من رؤس الاصابع الى الكنفت أسقط ما وراء المرافق اذ جعلها غاية بقوله
 (الى المرافق) فبقيت داخله وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحريك الكنف التي
 لا تنصرف غالباً الا بتحرك المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤسكم) والمسح
 الاصابع والباء لا اضاف أي ألمسوا المسح بالرأس فيمكن فيه أقل ما ينطلق عليه اسم الاصابع
 وايجاب مسح جميع الوجه في التيمم لكونه بدلا من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع
 للخواص الباطنة فأشبهه جامع الخواص الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور
 المدركة بالخواص الظاهرة من أعاليه وغبرها ولم يأمر بغسله لانه يضرب بصاحب الشعر ولا
 بد منه في الزينة سيما المرأة فغنى بالمسح ثم أوجب غسل آلة السعي لمساواة آلة العمل
 فقال (وأرجلكم) أي اغسلوها وهو على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص
 والكسائي وبعقوب ظاهر وجهه على قراءة الجر على الجواز للسنة الشائعة وعمل العناية
 والتيمم بدليل بقوله (الى الكعبين) اذا مسح غير محدود وفائدة التيمم على منع الاسراف
 فيغسلها غسل يشبه المسح ولما كانت حركتها واجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى
 القايات لئلا تبطل فائدة تخصيص الاعضاء وفي الفصل بين المغسولات بالمسح وح ايمه الى
 وجوب الترتيب والسرفه ما أشرفنا اليه (وان كنتم جنبا) بخروج مني أو التقاء ختانين
 صحتين مقهين (فاطهروا) أي بالغوا في تطهير البدن لانه يملأ بالجميع تلذذا غرقه في غير
 الله فأنزله بالحدث (وان كنتم) جنبا (مرضى) يخافون من استعمال الملبط البرأوشينا

رأس الجبل اذا سقط (قوله
 تعالى تلقى) فلهب وأصله
 تلقى فاسقط إحدى
 النام من استنقلا لاله ما في
 صدر الكلمة ومثله فانت
 عنه تلوى وتنزل الملائكة
 وما أشبهه (ثم) أي تزجر
 (قوله تعالى قتب يداي
 لهب وثب) أي خسرت
 يداي لهب وقد خسرت هو
 * (باب التاء المضمومة) *
 (قوله تعالى تعوضوا فيه)
 أي تعوضوا عن عيب فيه
 أي لستم ياخذى الخبيث

فاحش على عضو ظاهر (أو جنبه) را كمين (على) ظهر (سفر أو) محدثين مرضى أو مسافرين
 بأن (جاء أحد منكم من الغائط) أي رجع من مكان البراز في معناه كل خارج من أحد
 السبيلين أو ثقبته تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لاستم النساء) أي لستورهن أو لستركم
 فإنه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم تجدوا ماء) في السفر وفي معناه تعذر استعماله
 بعذر في السفر أو مرض أو برد في الحضر (فتمهوا) أي اقصدوا (صعيدا طيبا) أي ترابا
 طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) بإيصال شيء (منه) إليهما تذليل للعضوين الشريفين
 وتذليل الرأس افراط وتذليل الرجل تقريظ وانما رخص الله لكم في التيمم لانه (ما يريد
 الله لي يجعل عليكم من حرج) أي ضيق في تحصيل الماء ولأن يترككم في الحدث ما تعان
 الصلاة (ولكن يريد ليطهركم) ليحبه لكم في حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فإنه لما رفع
 التكبر فكما ترفع الحدث الذي ينشأ عن أماله (وليتم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته
 بكل حال حتى حال الحدث (عليكم تشكرون) هذه النعمة تستزيدون النعم الاخر وية
 (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمة الله عليكم) بتطيب الماء كونه والسكرح والبسطن عن
 الحدث لتزدادوا شكر افتزادوا انعماء (و) هو انما يتم بالأعمال الظاهرة والباطنة التي
 ضمنها (ميثاقه) أي عهده الوثيق (الذي واثقكم به) أي أكد عليكم بقبوله (اذ قلتم)
 لرسوله صلى الله عليه وسلم النازل منزله (معنا وأطعنا) حين يابعوه على السمع والطاعة
 في العسر واليسر والمنشط والمكره (وابتغوا الله) ان تنفعوا شيئا من عبوده ولو بالقلب
 (ان الله عليم بذات الصدور) أي بالضمائر الخاصة به ثم أشار إلى أن الوفاء بالميثاق انما
 يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم بالاستقامة (كونوا قوامين)
 أي مبايعين في الاستقامة بإذنين جهد كمنها (لله) وهي انما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق
 خلقه فكونوا (شهداء بالقسط) أي العدل لا تتركوه لمحبة أحد ولا لعداوة أحد وأشار إلى
 ان رعايته في حق الأعداء أشد فقال (ولا يجز منكم شئ) أي لا يحل منكم شدة عداوة (قوم
 على ألا تعدلوا) في حقهم فأنالنا منكم به من حيث ما فيه من توفية حقوق الأعداء بل
 من حيث ما فيه توفية حقوق أنفسكم في الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لحفظ
 النفس ان تجاوز حد الاستقامتها (و) ان لم تنقوا الأعداء في حقوقهم (اتقوا الله)
 ان تطالوا حقوقه أو حقوق عبادته ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما
 تعملون) ثم انه ان لم يحصل لكم فائدة في الاستقامة ولا في العدل سيما في حق الأعداء كفاكم
 ما وعد الله من المغفرة والاجر العظيم عليه ما اذ قد وعد على ما دون ما فانه (وعد الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يباغوا احد الاستقامة وكال العدل المغفرة والاجر العظيم
 ووعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولولم تعتقدوا وجوب الاستقامة
 والعدل ولولم في حق الأعداء اذ تقيسونهم على أهل الحرب كنتم في سلككم أهل الحرب

من الاموال عن لكم قبله
 حق الاعلى انما ض
 ومساحة فلا تؤدوا في حق
 الله عز وجل بالاترضون
 مثله من غرائمكم ويقال
 تغضوا فيه أي تترخصوا
 فيه ومنه قول الناس للبائع
 اغضض وغضض أي لا تستقص
 وكان كما لم تبصر (قوله
 تعالى توبج الليل في النهار)
 أي تدخل هذا في هذا
 زاد في واحد نقص من
 الاخر مثله (قوله عز وجل

الكفركم يا آيات الله وتكذبكم بهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهي
 أشد من مائة مائة شدة عند الاستقامة والعدل ومما حصل من أيدائكم للعداء ثم أشار
 إلى أن الله تعالى لم يعد لكم المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاقبة على
 تركها الزمكم القيام بهما شكر الله على حفظه أياكم عن أعدائكم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) في حفظه أياكم
 عن أعدائكم (اذهم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم) ليعتقلوكم عند اشتغالكم بصلاة العصر
 بعد ما رأوكم تصلون الظهر فندموا على أن لا أكبووا عليكم (فكف أيديهم عنكم) إذا نزل
 عليكم صلاة الخوف (واتقوا الله) عند رؤية رخصته أن تتركوا شيئا من الاستقامة المأمورة
 ترخصا من عند أنفسكم فأقل ما فيه خوف تسلط الأعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 إذا خانوا في الاستقامة أو العدل أحد أقدانه الكافي لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى
 الإيمان (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) أشد مما أخذ عليكم إذا أمرهم أن يسبوا إلى
 أريحا من أرض الشام لقتال الكنعانيين وانحراجهم (و) لغاية شدته (بعثنا منهم اثني عشر
 نبييا) يتوكلون عنهم بالوفاء إذ كان لا يمكن الوفاء به إلا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك
 (قال الله) لهم (إني معكم) فلا يغلبونكم وإن بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا ولو كانوا
 على وأنتم مؤمنون مستقيمون فإنه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعدكم على الإيمان
 والطاعات (لئن أقمتم الصلاة) الجامعة عبادة الظاهر والباطن من جميع أجزاء الإنسان
 (وأتيتهم الزكوة) المظهرة من حب ما سوى الله (و) أقمتم جميع الأوامر والنواهي في كل عصر
 بمقتضاه (اذ أنتم بريئون) دلتم على كمال الإيمان بهم (اذ عزقوهم) بالسبع والطاعة في
 العسر واليسر والمنشط والمكره (و) أكلمتمهم معكم وطاعتكم في الأموال والأشخاص (اذ أقرضتم
 الله) أموالكم وأنفسكم (قرضا حسنا) لا تطلبون فيه مجادئ أو يامن ربا ومفعة (لا كفرن)
 أي لا تخون (عنكم سيئاتكم) أي معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكليّة على مجرد الإيمان
 والأعمال الصالحة (ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) وهذا دون وعد الاجر
 العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعده الله النصر المستلزم للكفر به وبرساله (بعد ذلك) أي
 بعد قول الله إني معكم (منكم) أي الذين لم يزلوا يرون آيات الله المتواليّة ففاته الموعد
 فليس يجب (فقد ضل سواء السبيل) الموصل إليه وإلى كل مطلب عال ضلالا يوجب
 ملازمة الخيم فسار موسى بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم أن يحدوا
 قومهم فرأوا أجساما عظيما فها هوهم وحدثوا قومهم الإيوش بنون وكالب بن يوفنا فنفوا
 الميثاق (فيما) أي نبش عظيم صدر منهم من (نقضهم ميثاقهم) المؤكد الموعد عليه
 النصر والمغفرة والاجر العظيم (لغناهم) أي أبعدناهم عن رحمة الله والاعن وصول الموعد
 من أثرها ببقائهم في السبي (و) يدل على لعنتنا إياهم (جعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين للجهاد
 برؤية الآيات والآفات الدالة على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة واللغة في ذريتهم

حبرج الحى من الميت
 وتخرج الميت من الحى أى
 تخرج المؤمن من الكافر
 وتخرج المؤمن من الكافر
 وبعض الجن وان من الطمعة
 والبسطة وهما ممان من
 الحى وترزق من تشاء بغير
 حساب أى بغير تقدير
 وتضيق (قوله تعالى تقاة)
 وتقية بمعنى واحد (قوله عز
 وجل تبوء المؤمنون
 مقاعد القتال) أى اتخذوا
 مقاعد القتال

لذلك (بحرفون الكلام) أى كالم في التوراة بصرف الفاظه أو معانيه (عن مواضعه)
 بمقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغيير بمجرد النظر (و) انما اجترأ على ذلك لانهم
 (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (عما ذكرناه) من زواج
 التوراة (ولا تزال تطلع على خاتمة) أى خصلته منسوبة الى الخيانة وراه التحريف بتجدد
 (منهم) يتفق عليهم جميعهم (الاقبال منهم) وهم المؤمنون واذا كثرا خائفون منهم وقل
 امناء وهم فلونسبت الخيانة اليهم وتقيمها عن القليلين لا يبعد منهم ان يعكسوا (فاعف
 عنهم) ما غير وامن نعمتك (واصفح) عما غير وامن أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك
 والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسيئين ولو الى الله ورسوله ونسخ بآية السيف
 بعد ما علم انهم لا يتركون اساءتهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق
 قد أثر في النصارى أكثر مما أثر في اليهود فيخاف من يدينا ثيبره فيكم فقال (ومن الذين قالوا
 اننا نصارى) وان لم ينصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا
 دينهم مع كثرة متشابهات كتابهم وزجرناهم بأنواع الموعظ (فنسوا حظا مما ذكرنا به)
 فاختلوا فواسطورية وبوعقوبية وملكانية فكفر بعضهم بعضا (فأغرينا بينهم العداوة)
 في الظاهر (والبغضاء) في الباطن فحصل لهم مع لعنة الله اعن بعضهم بعضا وقست قلوبهم
 فلا تلتين للاتفاق (الى يوم القيامة) يتعدون بالقتل والاسرو ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم
 في الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينبتهم الله) في الآخرة وكفى به لولم يهذبهم (بما كانوا
 يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلونقضتم الميثاق يخاف عليهم (كم أن
 يصيبكم في الدنيا مثله) ما أصاب أحد الفريقين وفي الآخرة ملازمة النار ولوزعوا ان
 أحد من الفريقين لا يقدر على ازالة شبهة الفرق الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفي عليكم أو ظهر لكم ولكنكم تحفون لثلاث مواهب
 فأنا كم (بينكم كثيرا) كنتم تحفون من الكتاب مما يقيم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده
 بذلك اظهار الحق لا كشف فضائحكم لذلك (يعفوا عن كثير) ولولم يكن ما يسينه من
 مخفياتكم لو جب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الادلة القطعية والعقلية (وكتاب
 مبين) لتلك الادلة تأييد الها بما يجازه وليس من اضلال الشيطان ان يمدى به الله من اتبع
 رضوانه) أى طالب الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال التي فيها رضاه لكمالها في
 أنفسهم (سبيل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات)
 الى ظلمات الشبه (الى النور) الى نور الدلائل القطعية (بآذنه) أى بتوفيقه (ويهديهم الى
 صراط مستقيم) فلا تميل في تلك الابواب الى افراط ولا تفريط ثم أشار الى افراط بعض
 النصارى في حق عيسى وتفریطهم في حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا) ان ناسوت عيسى
 اتخذ بلاهوت الله فكانهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) والله
 ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى متحدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكانه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصعدون)
 الاصعاد الابتداء في السفر
 والافتداد الرجوع (قوله عز
 وجل تبدل نفوس) أى ترتين
 وتسلم لله لكة (قوله تعالى
 تشتت في الاعداء) أى
 تسهرم والشهامة السرور
 بمكاره الاعداء (قوله تعالى
 ترهبون) أى تخفون
 (قوله تعالى تقيضون)
 فية) أى تدفون فيه
 بكثرة (قوله تعالى
 تخرزون) أى تخرزون

يمكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن علك) أي يقدر أن يدفع (من) مرادات (الله شيئا)
 أن أراد أن يهلك المسيح (من جهة كونه (ابن مريم) هو يساوي فيها (أمه ومن في
 الأرض) وهو يقدر على إحلالهم (جميعا) فضلا عن أحادهم وكذلك من جهة روحه لأن
 غايته أتم مساوية (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالإيجاد
 والإفناء فالله تعالى قادر على إفنائهما كما هو قادر على إيجادهما ولكنه (يخلق ما يشاء) عماله
 ضد فيقضي به وبما لا ضده فلا يقضي عادة لغيره أن يستهانه لا يفعل شيئا بلا سبب (و) لكن
 ذلك لا ينافي قدرته إذ (الله على كل شيء قدير) ثم أشار إلى أنهم كما أفرطوا في حق عيسى أفرط
 البعض الآخر منهم في حقه بآثبات إنيته واليه ودق في حق عزيز بآثبات إنيته وأفرطوا في حق
 أنفسهم والكل فرطوا في حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لآثبات
 اتباع إنيته عزير وعيسى بالحقيقة والتابع في حكم المتبوع (و) أن لم تكن أبناءه فلا أقل
 من أن تكونوا (أحباء) لآثبات إنيته المحبوبين له ومحبوب المحبوب محبوبه سيما إذا كان أبناء
 محبوب المحب (قل) أن الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالأسر والقتل
 والمسخ والنار وان زعمتم أبا ماعدودة وليس من الابتلاء إذا المحبوب لا يتلى فهو (بنو بكم)
 على أن تابع الابن لا يكون في حكمه كيف وإنيته الله خروج من البشرية واستم بخارجين
 منها (بل أنتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال إلى الملكيسة وهي أيضا جهة
 الخلقة فأنتم (من خلق) وإنيته الله خروج من الخلقة بالكلية والخلق محل مشيئته فلا
 يتعز في حقه لكم الفقران الذي يتعين في حق الابن بل (يعقران يشاء ويعذب من يشاء
 و) كيف يخرجون عن مشيئته مع دخولكم في ملكه إذ (الله ملك السموات والأرض
 وما بينهما) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته بعدكم كما يعسر على بعض الملوكة إذ (إليه المصير)
 أي مصير الكل ثم أشار إلى أنه لا عذر لهم في عجزهم عن ردم تشابهات كتابهم إلى محكمته من
 اختلافهم في كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن ردم تشابهاته إلى محكمته (قد
 جاءكم رسوانا) لردّها ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه (بين لكم) كيفية
 واتصافه بقبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذركم بارساله
 كراهة (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) في أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعتذرت
 الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لو لم يرسل إليكم كان له أن يعذركم إذا لم يتبين
 لازالته إرسال الرسل (والله على كل شيء قدير) لكنه لما كان قاعلا لعذرهم أصله باوضح
 الطرق اختاره ثم أشار إلى تفریطهم في أمر الله الوارد على لسان موسى وتفریطهم في حقه
 مع حبه إياهم على شكر الله ليسارعوا إلى امتثال أمره فقال (واذ قال موسى لقومه يا قوم)
 ما لكم تفرطون في أمر الله ولم يفرط في حقكم (أذكروا نعمة الله عليكم) فوق نعمته على من
 سواكم (أذ جعل فيكم أنبياء) هم أكل الثلاث ومكملوهم (وجعل لكم) أي بعضكم الذين
 يجعلون الباقي في حكم الملوكة فكانه جعل بعضكم (ملوكا) ينفذون أحكامهم (وأناكم)

(قوله تعالى تفقدون) أي
 تفقدون ويقال تفقدون في
 الرأي وأصل الفقد الخرف
 يقال أفقد الرجل إذا خرف
 وتغير عقله ولم يحصل كلامه
 ثم قيل فقد الرجل إذا
 جهل وأصل ذلك (قوله)
 تعالى تسمعون أي ترعون
 إليكم (قوله عز وجل تبذر
 تبذرا) أي تسرف اسرافا
 (قوله عز وجل تخافت بها)
 أي تخفها (قوله عز وجل
 تخافت بها) أي تخاف من

من الفضائل والعلوم (ما لم يؤت أحد من العالمين) من أهل عصركم فقطضي هذه النعم
 المبادرة الى امتثال أوامر المنعم شكره لا يزيدكم نعمة (يا قوم) أدعوكم الى ما تستزيدون به
 النعم (ادخلوا الارض) اي ارض اريحا المقدسة) بما كنه من مضي من الانبياء وقد
 تلوت الا سن بما كنه الاعداء من جبابرة الكنعانيين فاراد تطهيرها باخراجهم واسكانكم
 لانها (التي كتب الله) اي قدر صبر ورتبكم (لكم) لوقا لتتم من فيها (و) قد امركم بذلك أمرا
 جازما (لا تتردوا) اي لا ترجعوا عن أمره فترجعوا عن منزلة قربه (على أدباركم) اي
 ظهوركم فيهلككم غضبه (فتقلبوا) اي فترجعوا (خاسرين) لا يبقى لكم ملك ولا علم ولا عمل
 (قالوا يا موسى) نادوه باسمه استهانة له (ان فيها اقوام جبارين) اي متعبلين ليس لنا مقاو متهم
 (وانا) وان وعدنا الله النصر (لن ندخلها) وان حصل لنا قواما حصل من المزيد (حتى يخرجوا
 منها) لرعب يقع في قلوبهم من غير قتال من (فان يخرجوا منها) بذلك الرعب (فاناداخلون)
 لاني بتعليم بعد ذلك (قال رجلان) يوشع بن نون وكابن يوفنا (من الذين يخافون)
 الخسران على مخالفة أمر الله وترك الامر بالمعروف ولذلك (أنتم الله) بالنبوة المستديرة
 لساير النعم (عليهم ما ادخلوا) مخزونين (عليهم الباب) فانه يخوفهم (فاذا دخلوه) بأمر الله
 بعد وعده النصر لكم (فانكم) مع غايه ضعفكم (غالبون) عليهم مع غايه قوتهم (وعلى الله)
 لاعلى قوة أنفسكم (فتكولوا ان كنتم مؤمنين) بكل قدرته وعده النصر (قالوا يا موسى)
 انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجزمت بتعليمنا عليهم (لن ندخلها أبدا
 ماداموا فيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولك اعتماد على تقويتنا اياك
 (فاذهب أنت وربك فقاتلا) فانكما تكفيان على قتالهم ولا حاجة لربنا فلا ندخل قريتهم ولا
 نقرب منها بل (اناهما) اي في مكان بعيد عنهم (فاعذرن قال رب اني لأملك) أحدا
 أرميه قتالهم (الانفسى وأخى) اي ومن يوافقني ويوافقني كهرون ويوشع وكاب ويجاداني
 غيرهم (فارق) اي فاحكم بما يميز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين القوم الفاسقين)
 اي الخارجين عن أمرنا (قال) فرقي أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخرجهم عما آتيناهم
 من فوائدناهم وفضائلهم وملكهم كما خرجوا عن أمرى حتى أخرجهم عن أرضهم الموعودة
 لهم (فانما مجرمة عليهم أربع سنين) أربع عشرات اكل اعداد الافراد المكررت تكرارا يبالغ
 عدده العشرة لاشتماله على واحد واثنين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك
 الموعود لهم اذ (يتجهزون) اي يترددون (في الارض) التي اختاروا للعدو وفيها غير أرضهم
 وأرض عدوهم وهي ستة فراسخ يسبرون فيما من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه
 لالذة ولا فرج لهم وان كان الغمام من الشمس يظلمهم وعجود من النور يضيء بالليل لهم
 ومعايشهم من المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحسمونه واذا رأيتهم في التيه لا يلتذون
 بشئ مما ذكروا (فلاناس) اي تحزن (على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرنا فلا
 تشفع لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكاب غير انهم لا يتعدون بل يتأذون وكفى به

(قوله ترهقنى) تغشى
 (قوله نصنع على عبي) اي
 نرى ونقضى عرى
 لا اكل الى عرى
 تخبت له قلوبهم اي تخضع
 وتطمنن والخبت الخاضع
 الماطن الى ما دعى اليه
 والذبت المطمن من
 الارض (قوله تسعرون)
 يتدعون (قوله عز وجل)
 تلهيهم تجارة اي تشغلهم
 يقال آلهانى عدا شغافنى
 غنسه (قوله تقهقوا) اي
 تتحلقوا (قوله تعالى تكتن
 صدورهم) اي تخفى

فارقوا مات فيه هرون ثم موسى والنقبا غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة
 أشهر ولا يبعد وقوع نارك امر الله في التيه مع انه وقع محتمل امره لاعن التقوى وهو القاتل
 من ابني آدم فقتل اخاه ظالم ثم صار اضل من الغراب في دفنسه (واتل عليه - م نيا ابني آدم)
 هايل وقايل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير نظر فيها ولا مباع من
 اهلها (اذ قربا قربانا) ما يتقرب به الى الله تعالى لبدل قوله بنزول نارنا كله على اسحق فاق
 نومة قاييل التي اراد آدم تزويجها من هايل اذ وحى الله اليه ان زوج كل واحد منهما نومة
 الا سرفس خط قاييل اذ كانت نومة اسمها اقليما اجل فقال آدم قربا قربانا فاق ايكا تقبل
 تزويجها منه (فقتل من أحدهما) وهو هايل قرب جلا سمينا (ولم يتقبل من الآخر) وهو
 قاييل قرب ارد اقبح (قال لا قتلتك) على قبول قربانك الذي تووسل به الى تزويج نومة
 (قال) عدم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تنق الله فلم ترض بحكمه ولم تتخلص النية (انما
 يتقبل الله من المتقين) والله (لئن بسطت) اى مددت (الى يدك لالتقتنى) طاما (ما انما يسطي
 اليك لا قتلك) دفعا (الى) وان لم أكن في الدفع طالما (أخاف الله) ان يكره مني هدم
 بنيانه الجامع ليظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولولم أخف الله لم أكن لاقتلك دفعا
 (انى أريد ان تبوء) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (بائسى) اذ يحمل عليك لظلكى وليس لك
 حسنة (وإناك) الذى لا يحمله أحد وان قتلتك دفعا (فتكون) بالاثمين (من أصحاب النار)
 أخذنا منها مكانى ومكانك (و) ليس ذلك لارادنى شقاوتك بل لوقوعه من ظلك اذ (ذلك
 جراء الظالمين) فلم يثأر بهذه الكلمات (فطوقت) اى زينت (لنفسه) الامارة بالسوء
 قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالعمل على نفسه (فقتله) عند
 عقبه حراء أو بموضع المسجد الاعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافرا
 حاملا لدماء الى يوم القيامة ودنيا اذ صار مطرودا مبعضا لللائق فخسره في جراب على ظهره
 اربعين يوما حتى أرواح ولا يدري ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) اى أرسل (الله غرابا)
 بخا (بعث) اى يحقره بقارده ورجله مستعقبا (فى الارض ليريه) اى الغراب لقاتل أخاه
 (كيف يوارى) اى يستر (سوءه) اى جسده (أخيه) الميت فانه يستعجب ان يرى (قال يا بلى)
 اى يا هالكى احضرى اذ صرت اضل من الغراب (أجهزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى
 هو أخس الحيوانات فى القدرة على تحصيل معرفة المواراة مع انى أحوج اليه (فأوارى
 سوءه أخى) فاعلم انه صار أجهل من الحيوانات العجم (فاصبح من النادمين) بكونه ادى منها
 وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات العجم وأضل منها وخسران
 الدارين والذهاب بالاثمين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاجر ومرغب لم يبلغ
 الغاية (أنهم من قتل نفسا بغير) قتل (نفس أو) بغير (فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع
 الطريق وزنا المحصن والشرك (فكأنما قتل الناس جميعا) اى أمم اثم من قتل الجميع كقاييل

صلواتهم (قوله عز ذكره
 تقاتلون) اى ترجعون
 (قوله عز وجل تصهرو
 خذوا لانهاس) اى تعرض
 بوجهك عنهم فى ناحية من
 الكبر والصبر ميل فى العنق
 والصبر داء يأخذ البعير فى
 رأسه فيقلب رأسه فى
 جانب فيشبه الرجل الذى
 يتكبر على الناس به (قوله
 جيل امعه ترجى) اى
 تؤخر (قوله عز وجل تؤوى
 اليك) اى تضم (قوله
 تشطط) اى تجرد وتسرف
 وتشطط اى تبعيد من

وان لم يسن القتل (ومن أحياءها) اى عقابها القتل (فكأنما أحياء الناس جميعا) اى تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المكتوب مما تركناه عندنا ولم نوصله اليهم بل (و) الله (لقد جاءتهم به) (رسلنا) لا مجرد الدعوى بل (بالبينات ثم) اى بعد مجيئهم (ان كثير منهم بعد ذلك) الزجر المسموع من رسلنا (فى الارض) بالفساد والقتل (المرفون) تحصل لهم انهم قتل الناس جميعا مراعاة ميرمتاهية ولا انهم قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استغفاهم الله لانه (انما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم (يبحارون الله ورسوله) لانهم ايا امران باصلاح الارض (و) هؤلاء (يسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا) من غير قطع ولا صاب ان افردوا القتل (أو يصابوا) بعد القتل وقيل أحياء ان قتلوا وأخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) اى من جانبيين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الارض) بحيث لا يستقروا بحال ان اقتصر واعلى التخويف فأول التقسيم (ذلك) الجزاء ليس بجزائهم بالحقيقة بل هو غاية الله (لهم خزي) اى هوان وفضيحة (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سعى بجزائهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدر واعليمهم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الاخرى أيا صاوان تردت في ذلك اعظم جرمهم (فاعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حتى المطلق فيقتلون قصاصا ويغرمون المال هذا اذا كانوا مسايين وأما المذمومون فاذا آمنوا وتابوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقطع لانه المحارب الحق فى الله ورسوله من كل وجه بل من عصى الله فى خاصة نفسه فقيم نوع محاربة الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اتقاء محاربه ولو بعاص تخصكم (اتقوا الله) أن تضيعوا حقما من حقوقه فانه قاطع لمحبهته موجب لمحاربهته ولا يتم الا بوسيلة لمحبهته (و) لذلك (ابتغوا اليه الوسيلة) من الاعتمادات الصالحة والاخلاق النافعة والاعمال الصالحة ولا تتم الا بمجاهدة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستمرة (فى سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) اى راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يقيد النجاة (ان الذين كفروا والآن لهم ما فى الارض) من الاموال وغيرها (يجعوا ومثله) مضموما (معه) جاؤا به (ليقتدوا به) فيخلصوا (من عذاب يوم القيامة) ما تقبل منهم (و) لا يقيدهم بتحقيقا بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غاية لهم أنهم (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا غيره (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حينئذ من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) اى دائم (و) ليس هذا الهوان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذ (السارق) وان كان دون قاطع الطريق فى القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يستحق ان قطع الكف (فاقطعوا أيديهم) ما

قواهم شطت الدار اى بهدت
(قوله تبارونه) اى يجادلونه
وتعزونه تجودونه
وتخرجون غضبه من
مرتب النافعة اذا حلتها
واستخرجت ايها (قوله
عز وجل تخسروا الميزان)
اى تنقصوا الوزن وقررت
لا تخسروا الميزان بفتح
الهاء ومعناه لا تخسروا
الدواب الموزون يوم
القيامة (قوله عز وجل
تمنون) من التنى وهو الماء
الغليظ الذى يكون منه
الولد وقوله عني اى يقدر

اى الكف من عيهم ما اطلق عليها اليه اذ قيامها بما افعلها وجميعها لان الميسر لقوم افاعة
 مقام الدين وانما امر بقطعها (جزاها كسبا) بقطع الالة الكاسية (نكالا) اى عقوبة
 (من الله) على فعل السرقة المنهى عنه من جهة لافى مقابلة اطلاق المال فانه غير السرقة
 فذلك لا يقطع بعفو المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبالى فيه لعزة السارق (واقعه عزيز)
 لا يبالى مع عزته الموجبة لامتنال امر وعزته من دونه وكيف يخالف امره وهو (حكيم) يحل
 امر نظام العالم بخلافه امره اذ فيه يقع عام للخلافة ولا يقيد فى مقابلة ضرر السارق على
 ان له فيه نفع لانه يكون مبيلا للتوبة (فن تاب) اى رجع الى الله ولو (من بعد ظلم) مثل هذا
 الظلم العظيم (واصلح) بالطروج عن التبعات (فان الله يتوب عليه) اى يرجع عليه بالتوفيق
 للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل فى الكل
 (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيما بالاصلاح والخلاص لانه لا رادة
 ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء) لا مانع له من
 الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (الله على كل شئ قدير) ثم اشار الى ان
 المذكور فى حق السعاة بالفساد فى الارض وفى معناهم الزناة وفى حق السراق حدود الله
 وحق الرسول ان يقيمهم من غير ما الاله بكفر من يسارع الى الكفر به افعال (يا أيها
 الرسول) الذى شأنه القيام بامر المرسل من غير ما الاله أحد (لا يجوز لك ان يسارعون) الى
 الوقوع (فى الكفر) بما تقيم من الحدود (من المنافقين) (الذين قالوا آمنا باقوا همهم)
 وابست متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهى متعلق الايمان بغايتهم انهم يكفرون
 بالاسان ايضا فلا تبال مع سبق كفرهم (ومن عوام) (الذين هادوا) روى ان شريفة بن محصين
 زينا فكري هو ارجهم ما فارسلوه مع رط الى قريظة ليسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنهم ما قالوا ان امركم بالخلد والتحميم اى نسجيم الوجه بالفحم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
 فجعل عليه السلام عبد الله بن مسعود يحكي بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو
 الذى فاق البحر لوسى ورفع فوقكم الطور واخرجكم من ارضهم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
 كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجيم على من احسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
 كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام برجمهم فافرجعنا عذبات المنجيد وكيف
 يجوز لك قولهم وغايتهم انهم (سماعون للكذب) اى للحكم الكذب عن يقرب منك فان
 ترددوا فى قولهم اظهروا العداوة بينك وبينهم فهم (سماعون لقوم آخرين) اى لقول
 قوم آخرين لا يتوهمون فيهم عداوتك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلمون انهم من شدة عداوتهم
 لك (يحرفون الكلام) اى كلف التوراة فى الاحكام (من بعد مواضعهم) كما فصلوا
 فى تعويذك (يقولون) لمن ارسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتهم هذا) الذى تقول انهم
 (تخذوه) اى فاقبلوه (وان لم تؤمنوا فاحذروا) من قيوله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن
 مسعود ان كان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن اراد الله فقتلهم باللعن الابدى (ومن

ويخاف (قوله عز وجل
 نورون) اى تستخرجون
 النار بعد حكم من الزناد
 (قوله عز وجل تدفن)
 تنافق والادهان النفاق
 وترك المناجحة والصدق
 (قوله عز وجل تراث) اى
 ميراث

• (باب التاء المكسورة)
 (قوله عز وجل تلقاهم
 النار) اى تجاه اهل النار
 وتجاه اهل النار وكذلك
 تلقاهم من تجاه مدين
 وقوله من تلقاهم اى من
 عند نفسي (قوله عز وجل
 تبيان) اى تفعل من البيان

يرد الله فتنته فان عمك له من الله شيئا في دفعها وهي انما تدفع بطهارة القلب في الدنيا ولكن
 (اولئك) البعداء في الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله ان يظفر قلوبهم) فكيف
 تدفع عنهم فتنة الله بالكذب الابدي بل (لهم في الدنيا عذابي) أي هو ان يأخذ الجزية
 صاغرين لاستكبارهم على الله (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم
 (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبهم مع انهم قد علموا من الخبرين انهم (أكلون لسانهم) على
 تحريف الكتاب (فان جاءوك) أي السماعون للكذب من أكلهم السمت (فاحكم بينهم) ان
 شئت لانهم اتخذوك حكما (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى التكفر بحكمكم (وان تعرض
 عنهم فان ضررك شيئا) بنسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي
 في كتابهم وكتابك لا بما سمعوا من الكذب من أكلة السمت ولا تفتيهم لان الله تعالى
 يدفعها عنك (ان الله يحب المتقنين) وهذا التحير في أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب
 الحكم للترامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أي كيف يجتمعونك الحاكم في حديد الزاني
 الحسن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيها) لاني غيرها في زعمهم (حكم الله) بالعدل (ثم) كيف
 (يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) الانقياد لك المشعر بتجويرهم النسخ (و) اذالم يتعدوا
 لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما اولئك بالمومنين) بالتوراة ولا بك لان عدم انقيادهم
 لم يكن مع الاقرار بحكمهم ما بل مع الانكار لما في التوراة أيضا ولا وجه له لانه انما ينكر
 الشيء اما لانه لم ينزل من الله أو لانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لخالفه بجمهور العقلاء
 أو لاختصاصه بطائفة دون اخرى ولم يكن في التوراة شيء من ذلك (انا انزلنا التوراة فيها
 هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبهة (يحكم بها النبيون) الذين هم أعقل الناس (الذين
 أسلوا) أي اتفادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض احكامها (للذين هادوا) لالمن يأتي
 بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكم به (الربانيون) أي الاولياء (والاحبار) أي العلماء ولم
 يكن حكمهم بما جوفوه بل (بما استحققوا) أي أمروا بالحفظ عن التحريف لكونه (من
 كتاب الله) وكيف جوفوه (وكانوا) مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان انكروا
 ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشوا) ليس خشية الناس
 الامن فوات الرشا (لا تشعروا) أي لا تستبدلوا (بآياتي عن قليل) لتحكموا بالتحريف على انه
 حكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) وحكمكم بالتحريف على انه الذي أنزله الله (فالولئك هم
 الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا بقتل واحد من بني النضير على بني
 قريظة ذية اثنين وهي قتل اثنين بواحد وفقوا عشرين من بني قريظة لعشرين من بني النضير
 (و) قد (كتبنا عليهم فيها) أي في التوراة (ان النفس بالنفس) قديمتا ذية الواحدة (والعين
 بالعين) ولا يتأتى في الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف) مع اتيانه في الاذن والسن
 أخذوا (الاذن بالاذن والسن بالسن) (لوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا) (الجروح

قال ابو محمد ليس في الكلام
 مصدر على وزن تفعال
 مكسور التاء الاحرفان
 وهما قديان وتلقا فانهما
 مصدران جاءا بكسر التاء
 واما الاء السقي ليست
 جته ادر على هذا الوزن
 فتورعيا وتتحفاف وتبرك
 اسم موضع فهي مكسورة
 التاء وسائر المصارع
 يجي على هذا المثال فهو
 مقتسوح التاء فتعشاه
 وترما وما أشبه ذلك
 قوله قال ابو محمد الى قوله
 وما أشبه ذلك كتب عليه
 في النسخة التي بأيدينا ليس
 من الاصل اه صحيح

(قصاص) على ان الفضل غير منضبط بالنسبة بل فضل الفاضل معقود عنه كأنه متصدق به
 (فن تصدق به) نفعاً عن الجاني (فهو كفارة له) أي لذنوب المجنى عليه كما يحكي ذنوب الجاني
 في حق نفسه فهذا ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الرائد من المنضول للفاضل
 (فأولئك) وإن راعوا الفضل (هم الظالمون) لأنهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقضينا)
 أي اتبعنا هؤلاء الظالمين غالباً (على آثامهم) لرفع تلك الآثام الظالمة (بعبسي) لا على أنه الله
 يحكم بخلاف حكم الله بل على أنه موصوف بوصف (ابن سريم) وهو وإن نسخ بعض أحكام
 التوراة كان (مصدقاً لما بين يديه) أي للحكم السابق عليه (من التوراة) بأنه حكم الله في ذلك
 العصر (و) أنما لم يحكم بما أنزلنا (آتيناه الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما فيه
 هدى ونور (و) لم يكن نسخه تكذيباً لها بل كان (مصدقاً لما بين يديه) أي للحكم الذي نزل
 قبله من حيث أنه كان حكماً قبله (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكماً حين نسخ (و) كان
 (هدى) إلى مصالح أهل كل زمان علم به أن المصلحة كانت في زمن موسى الحكم بما
 في التوراة وفي زمن عيسى الحكم بما في الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف
 الحكم (موعظة) نافعة (للمتقين) بأن أمر الدنيا يعكس في الآخرة بقية تضي اختلاف الزمان
 كما اختلفت الأحكام في الدنيا باختلاف الأزمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصاً بعيسى
 بل (لحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لا بما في التوراة وإن تساوى في الهدى ولكنه لم
 يبق هدى بعد النسخ حتى صار الحالكم به ما كما بخلاف ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله)
 على رسوله فإنهم وإن حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون
 عن حكم الله إذ لا عبرة بالنسخ ثم أشار إلى أن الانجيل وإن نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك
 كالتوراة في بعض الأحكام التي لم تنسخ في الانجيل فقال (وأولئك) من مقام عظمنا (الملك)
 يأكل الرسل (الكتاب) الكامل الذي لا يستحق غيره أن يسمى كتاباً (بالحق) أي بالحكم
 الثابت الذي لا ينفخ بكتاب بعده إلى يوم القيامة لا شمله على مصالح زمانك ومصالح الأزمنة
 الآتية إلى يوم القيامة ولكن لم يطل مصالحه التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان
 (مصدقاً لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من
 موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخه لها على كذبه بل كان هذا (مهيماً عليه) أي شاهداً على
 صدقه لا يجازيه دونها وإذا كان حكمه ثابتاً إلى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح
 في هذا العصر (فأحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع) ما في كتبهم إذ صارت بعد النسخ
 أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذي لا ينسخ وإنما صارت الآن
 أهواءهم إذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) أي طريقة موصلة إلى الله
 (ومنهم أجا) أي طريقاً واضعاً إلى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البدء بل بطريق
 الابتلاء فإنه (لوشاء الله لبعث لكم) بأهل الأعصار (أمة واحدة) متفقة على ملة (وليكن)
 جعلكم أمة واحدة (ليبأوكم فيما آتاكم) من الشرائع الختلفة هل تتركون ما آتاكم منها

(قوله عز وجل تسع آيات)
 بينات) خروج يده بيضاء
 من غير سوء أي من غير
 برص والعصا والسنون
 وتقص من الثمرات
 والطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم
 (قوله عز وجل والتبين
 والزيتون) هما جبلان
 بالشام يبتنان النبين
 والزيتون يقال لهما
 طور سيناء وطور زينا
 بالسريانية ويروى عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكيم بل راعى فيها مصالح الأزمنة (فاستبقوا)
 أي فابتدروا الشرائع (الخيرات) بلا تردد من جهة ترك المألوفات ولا عسر في ترك المألوفات
 من حيث اختصاصها بالإيصال إلى الله دون المنجدة بل (إلى الله من جميعكم جميعا) لا إيصال
 الشرائع كلها إليه مادامت باقية وأنتم وإن جهلتم فوائده تلك الشرائع الآن فإذا رجعت
 إلى الله (فينبهكم عما كنتم فيه تحتلقون) أي بفوائده كل شريعة في عصرها (و) ليجعل
 بعضها أكمل من بعض حتى يكون غاية الكمال لك يا أمرك (أن احكم بينهم بما أنزل الله)
 اليك وإن خالف ما لقوه (و) ليقول لك (لا تتبع أهواءهم) إذ لم يبق لها كمال بعد
 ظهور شرعك (و) أغلبه الأهواء الفاسدة التي لا توافق ما أنزل اليك ولا بما أنزل إليهم
 (احذرهم أن يقتنوك) بالاطماع في إيمانهم المطمع في إيمان اتباعهم فيصبر فوك
 (عن بعض ما أنزل الله اليك) في كتابك وكتابهم في الحكم لإجابه على خصماتهم على خلاف المنزل
 روى أن بعض أجبارهم قالوا اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم لعلمنا نقتنه عن دينه فأثرو
 فقالوا يا محمد قد عرفنا أنا أحبار اليهود وأن اتبعناك اتبعك اليهود وإن بيننا وبين قومنا
 خصومة نتحاكم اليك فتمتضي لنا عليهم فنصدقك فأنزل الله عز وجل هذه الآية (فان تولوا)
 عن الإيمان لتواليك عن فتنهم (فاعلم أنصار يدي الله أن يصيبهم) بالأهلاك الكلى (ببعض
 ذنوبهم) وهو أن يقتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ولاهلا كهـم دينهم بتعريف كتابهم
 (وإن كثيرا من الناس) وإن لم يحرفوا كتابهم (فاسقون) أي خارجون عن حكمه كتفضيلهم
 بني النضير على بني قريظة في باب القتل وهو له في طلب الحكم منك مثلهم (أ) يقتنوك
 عن بعض ما أنزل الله (حكم الجاهلية يبعثون) منك كتابهم يروونه أحسن الأحكام
 (ومن أحسن من الله حكما) وإن خالف أهواء المحكمين كوم عليه لكنه أحسن (لقوم
 يوقنون) أي ينظرون بنظر اليقين إلى العواقب (يأيها الذين آمنوا) إذا كان تؤدد
 أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقصده افتقانه عن بعض ما أنزل الله مع
 غاية كماله فكيف حال من يتوعد إليهم من المؤمنين (لا تخذوا اليهود والنصارى أولياء)
 كيف وهي بالموافقة من كل وجهه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك
 (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولاهم منهم فانه) وإن
 زعم أنه مخالف لهم في الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلائله على كمال الموافقة ولا يكون
 توليهم إلا لاستعدادهم بآبائهم لانهم ظالمون بالهجر يفسدوا لم يحرفوا فالملون لهم
 ظالمون بموالاةهم بعد الهجر عتاف ليسوا بقاتلين للهداية (أن الله لا يهدي القوم الظالمين)
 وإذا بطل عذر الاستعداد في موالاةهم ظهر المقصود من موالاةهم وهو السلامة
 من شرهم عند غلبتهم (فترى الذين في قلوبهم مرض) أي شك في وعد الله لاظهار دينه
 (يسارعون فيهم) أي في مودتهم دفعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر
 في دين الله والفضيحة بالنفاق (يقولون) في عذرهم (نخشى أن تصيبنا دائرة) من القتل

مجاهد أنه قال تنسكهم
 الذي تأكلون وزيتكم
 الذي تعصرون

* (باب الذاء المتوحدة) *

(قوله عز وجل تواب) أجز
 على العمل (قوله عز
 وجل يقتنوكهم) أي
 ظفرتهم (قوله عز وجل
 ثقات في السموات
 والارض) يعني الساعة
 أي خفي عليها عن أهل
 السموات والارض وإذا
 خفي الشيء ثقل (قوله
 عز وجل ثبطهم) أي
 خبطهم يقال ثبطه عن

فتكون الدولة لهم فنحن نتحقق عن شرهم ولا يثقون في ان الدائرة ربما تصيب من
 يوالونهم من أهل الكتاب (فسمى الله) أي قرب رجاؤه (أن يأتي بالفتح) أي النصر
 للمؤمنين على أهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتيهم بأفقه سماوية تتم اليهم (فيصحبوا)
 أي المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم) من الشك في ظهور الاسلام (نادمين)
 لا فتصاحهم بالنفاق مع الفريقين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد
 المنافقين عنهم (أهلؤا الذين أقسموا بالله جهداً بما بينهم انهم لم يكم) وقد تباعدوا عنكم
 فيظهر انهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود فيتحقق انه (حبطت أعمالهم) من ترددهم
 في دين الاسلام ودين اليهود جميعاً (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا اذ ظهر نفاقهم عند الكل
 وفي الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لاعلى تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود
 ثم أشار الى انه عز وجل كماله لا هذا الدين بدائرة لا يملك بارئاً اذ ظاهر فضله عن النفاق
 فقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاكه هذا الدين
 (فسوف يأتي الله) لظهاره (بقوم) من أهل السكالك بحيث (يحبهم) قيل معنى محبة الله
 ثناء ورضاه ووفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالهم منه ومعنى محبة العبد ابتداء
 جناحه على ما سواه والمساورة الى طاعته وطلب مرضاته وفيه اشارة الى أن من ارتد فانه
 ارتد بغض الله اياه لمحبهه لما سواه (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من اقراط محبتهم له
 فيحبون محبيه ويتذللون لهم (أعزة على الكافرين) المستكبرين على الله كسر التكبرهم
 الذي هو سبب عداوتهم لله وبيات الغون في كسر عليهم اذ (يحاهدون في سبيل الله) فيضربون
 رقابهم ويأسرون أهلهم وأولادهم وينهبون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) في الجهاد
 بأنه القاء النفس في النار أوقطع رحم الآباء والأولاد والآقارب والمتردون يتذللون
 عند الفريقين ويحبون عن الجهاد ويخافون لوم الكفرة (ذلك) المذكور من حب
 الله اياهم وحبهم لله وذلتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم في سبيل الله وعدم
 مبالاةهم للوم اللوام (فضل الله) الذي فضل به أولياءه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على
 الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلانه تواضع موجب للرفع وأما عدم خوف
 الملامة فلما فيه من تحقيق المودة مع الله (يؤتيه من يشاء) بمن يريده من بداكرام من
 سعة جوده كيف (والله واسع) جوده لكنه لا يجوز هذه الفضائل على كل أحد لانه
 (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نهي عن موالاة اليهود والنصارى أشار الى من
 يمين لاموالاة فقال (انما وليكم الله) المفيض عليكم كل خير (ورسوله) الذي هو واسطة
 الفيض (والذين آمنوا) المعينون في موالاة الله ورسوله بأفعالهم لأنهم (الذين يقيمون
 الصلاة) التي هي أجمع العبادات البدنية (ويؤتوا الزكاة) القاطعة بحجة المال بالمطلب
 للشهوات (وهم راكعون) أي متذللون غير مجبين فان رؤيتهم تؤثرون فيهم بالعبادة
 في موالاة الله ورسوله (ولا ينبغي لمن يوالىهم ان يخافوا غير الله) (من يقول الله) المفيض

الامر ان يحسبه عنه (قوله)
 تعالى (يؤتوا الزكاة) فقول من التمد
 وهو الماء القليل ومن
 جعله اسم قبيلة أو أرض
 لم يصرفه ومن جعله اسم
 جى أو اب صرفه لانه مذكر
 (قوله عز وجل الثرى) أي
 التراب الندى وهو الذي
 الذي تحت الظاهر ومن
 وجبه الأرض (ثاني)
 عطشه) أي عاد لا جانب به
 والعطف الجانب يعنى
 معرضاً مستكبراً (قوله عز
 وجل ثاوي) أي مقيماً
 (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستفيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بها كان
من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينا فاقبته الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون)
في العاقبة ثم أشار الى أن موالاته غيرهم ان كانت لجر نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع
ضررها لضرر الحاصل به الا يبق بالدفع فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاته غير من ذكر (لا تحذفوا الذين اتخذوا دينكم)
الذي هو رأس مالكم لا تنكمم الذي به انتظام معاشكم ومعادكم وهو من أطاعكم اتيكم الابدية
وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أي شيا مستخفا (و) بالغوا في الاستخفاف
به حتى لعبوا به قول أهله (لعبا) وذلك لما يخاف سر يانه الى من يواليهم لكونه (من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يواليهم لان وجوده منهم (و) من
(الكفار) بالسوية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سر يانه الى من يواليهم
من العوام فلا يتخذوهم (أولياء) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان
يؤثر فيكم عواالتهم التي هي عنها (ان كنتم مؤمنين) بأن مخالفتهم موجبة لتأثير ما يضر
(و) ان كان مما لا ينبغي ان يؤثر في العقلاء كما أنكم (اذا ناديتكم الى الصلوة) التي هي أكمل
القربات تدارعتم فيه المعاني الشريرة من تعظيم الله باعتبار ذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله ومن ذكر توحيد الله باعتبار ذاته وباعتبار عدم مغايرة أسمائه وصفاته ومن تعظيم
رسوله باعتبار قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلوة من حيث هي وصلة ما بين العبد
وبين الله ومن حيث افادتهم اعالى الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الإصلاح في الظاهر
والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتبار عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول
الى توحيد الحق (اتخذوها زواجرا) يقولون من أين لك صياح كصياح العير (ذلك)
الاستنزاء يمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يبالى له وان كان من أهل الكتاب
(قل يا أهل الكتاب) العالمين بالنقا ائس واليكالات التي يستحق على تحقها وفقد الاستنزاء
(هل تنقمون) أي تصيبون بالاستنزاء (منا) لنقص فيه أو كمال فيه (الآن آمننا)
بالله) وهو رأس الكالات (وما أنزل الينا) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو يشهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور
نقا ائس موجبة للاستنزاء (وأن أكثركم فاسقون) أي خارجون عن جميع ما ذكر لدعوة
الولد والالتحاق بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفرتم عما أنزل الينا وتخبركم بما أنزل اليكم
فجعلتم هذه الامور كالات يستنزى من اتصف بها من فاته وهذا الاتهام بالحقبة مقبول
عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الاتهام الذي لنا أن نتقدم به منكم ان اتقمت به منا
(مثنوية) أي اتقما لنامتكم نابنا (عند الله) غير قابل للقلب علينا مثنوية (من افنه الله)
أي أبعد من رحمته منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعذله العذاب
الشديد الخالد (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم في الدنيا أيضا بالسخاذا (يجعل منهم القردة

أي ثلاثة أوقات من أوقات
العورة (قوله عز وجل
ثاقب) أي مضى (قوله)
تعالى شجاعا) أي مشددا
ويقال شجاعا لا ومنه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم أحب الاعمال الى الله
عز وجل العج والتج فالتج
التلبة والتج اسالة الدماء
من الذبح والنحر
* (باب النماء المضمومة) *
(قوله عز وجل ثبات) أي
جاعات في تفرقة أي حلقة
حلقة كل جماعة منها ثبات

والخنازير) وهم أصحاب السبت والمائدة (و) جعل منهم (عبيد الطاغوت) أى عباد الجبل
فنحن ان كنا شر ايماناً كرتهم فلا شك ان (أولئك) البعداء في مراتب الشر (شر مكابا) أى منزلة
منا كيف (و) هم (أضل عن سواء السبيل) الموصول الى الخير (و) من علامات كمال شرهم
وضلالهم انهم (اذا جاؤكم قالوا آمنا) اظهروا للإيمان أول النهار والكفر آخره للتشكيك
على المساكين (وقد دخلوا بالكفر) من قصد التشكيك على المسلمين (وهم قد خرجوا به)
مستقرين عليه فان كان هذا الدين باطلاً عندهم فالحق عليهم تلبسوا به وان كان حقا فالله
يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضلال مما يدل عليه ظاهرهم (والله أعلم بما كانوا
يكتمون) مما لا يجب تجاوزهم نهاية الشر والضلال (و) من دلائل الشر والضلال فيهم أنك
(ترى كثيرا منهم يسارعون) من غير مبالاة من الله ولا من الناس مستغرقين (في الانتم) أى
المعصية المخصوصة بأنفسهم (و) لا يقتصرون عليه بل يسارعون في (العدوان) أى الظلم
أيضا لاجل أنفسهم (و) لاجل غيرهم من (أكلهم السبت) أى الرشوة (لبئس ما كانوا
يعملون) من الجمع بين الكفر والتلبس على المؤمنين وبين المعاصي المخصوصة والمظالم من
أجل أنفسهم ومن أجل من أكلوا منهم ثم الرشوة ولا يختص هذا بجهلهم وحكامهم وانباء
الديار منهم بل يشاركونهم فيها زهادهم وعلماءهم فان لم يفعلوا بأنفسهم فبأولادهم مع قدرتهم
عليه (لولا) أى هلا (بينهم الربانيون) أى الرهبان (والاحبار) أى العلماء (عن) أفعالهم
الظاهرة مثل (قولهم الانتم) كدعوة الولد والقول بالاتحاد وبثالث ثلاثة واطهار الإيمان
بطريق المكر وتحريف الكتاب والاستهزاء بالدين (وأكلهم السبت) أى الرشوة المفسدة
أمر العالم كله (لبئس ما كانوا يصنعون) من ترهيبهم وتعلمهم لغير دين الله (و) لم يقتصروا في
ذلك على السبكون بل قال فخاص بن عازروا بحضور جماعة رضوا بقوله فكأنه (قال)
(اليهود) كلهم مالا يضح في حق الله حقيقة ولا مجازا (يد الله مغلوله) وأرادوا مقبوضة حين
قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل في الرد عليهم (غاث أيديهم) حقيقة في الآخرة
ومجازا في الدنيا لاتصافهم بغاية البخل (ولعنوا) أى ابعدها عن الرحمة فلا يوفقون للتوبة
(بما قالوا) من الكلمة الشنيعة التي لاتصح في حق الله حقيقة ولا مجازا اذ لا تجل من جنابه
أصلا (بل يده) أى اسماءه المتقابلة في الفيض (مبسوطتان) بأنواع العطايا المختلفة
والتقابل بين اسمائه حصل التقابل بين الحوادث حتى صار عطاء قوم حزنا لا تخير وهو
لا يبالى بهم بل (يتفق كيف يشاء) فيصير الخير في حق قوم شر في حق آخرين (و) لذلك
(ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من جوامع الخيرات (طغيانا) أى عدوانا على
الناس (وكفرا) في أنفسهم بعد كفرهم وطغيانهم بالتحريف وأخذ الرشوة أولا (و) لا
يختص هذا بكابك بل (ألقينا بينهم) باختلالهم في كتابهم (العدوة) في الظاهر (والبعثة)
في الباطن ولم يرتفعوا بكابك الا في رفعهم ما بل استبراء الزيادة (اليوم القيامة) لكن
لم يؤثر أفعالهم مع الزيادة وقد أثر فيما بينهم بدونهم اذ (كلما أوقدوا ناراً) في قلوب الخلق من

(قوله عز وجل ثعبان)
(أى حية عظيمة الجسم)
(قوله عز وجل نمر) جمع
نمار ويقال النمر يضم
الناء الممال والنمر يفتح
الناء جمع نمر من نمار
الناكول (قوله عز وجل
ثبور) أى هلاك وقوله
عز وجل دعوا هذه آل
ثبور أى صاحبوا
واصلاحا (قوله تعالى
ثقفوا) أخذوا ونظروا
بهم (قوله عز وجل ثوب)
جماعة (قوله عز وجل ثوب)

الغضب (للعرب أطناها الله) يا أخلاقك (و) لا يتقطعون برؤية أطقاء الله نارهم بل لا يزالون
 (يسعون في الأرض فسادا) بالفداء الشبه (و) لكن لا يؤثر سعيهم إذ (الله لا يحب المفسدين)
 ولذلك ضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من يخل الله بل من كفرهم ومساوهم إلى البكاثر
 (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا) مباشرة البكاثر (لكفرنا عنهم سيئاتهم) أي صغائرهم
 فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولا دخلناهم) في غاية السعة كأنهم الآن
 في (جنات النعيم) وسندخلهم فيها بلا عذاب وهذا مجرد الإيمان وترك البكاثر (ولو أنهم)
 مع ذلك (أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ
 (لا) (كوا) من عمار بسايتهم ما ينتفعون به (من فوقهم و) ما يملأ قلوبهم (من تحت أرجلهم)
 من غاية كثرتهم ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الأعمال الصالحة
 من تحت أرجلهم هذا الوافقة على أقامتهم الكثرة لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد (منهم أمة)
 أي طائفة (مقتصدية) غير غالية ولا مقتصرة وهم الذين آمنوا بعمد (و) لو كثرت هذه
 الطائفة أيضا لم يصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما بهما) فضلا عن مجرد الإيمان
 واجتناب البكاثر فبلا عن إقامة الكتب الإلهية وكثرة مساوي الأكثرين مع عجز الأمة
 المقتصدية عن إرشادهم احتج إلى إرسال الرسول إليهم (يا أيها الرسول) الذي أرسل لبيان
 المساوي اجتنب (بلغ ما أنزل إليك من ربك) مما يصل مساوهم (وإن لم تفعل) ما تؤمر به
 من تبليغ الجميع ستر البعض مساوهم (فما بلغت رسالته) أي ساء ما أرسلت به (و) لا
 تخفهم في تبليغ مساوهم إذ (الله يصفك من) أساءة (الناس) إليك بل لا يهديهم طريق
 الأساءة إليك (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الأساءة إليك ثم أمره بتبليغ ما حوَّشده
 عليهم من بين مساوهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين أنهم الكاملون في أمر الدين
 المكملون فيه الناس (استمعوا لي) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يخصكم لأن لكم (حتى
 تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية فتعلموا
 بكل ما فيها وتكملوا الناس بها ولو كنتم كافرين بأكثر ما أنزل إليكم فاستمعوا لي على شيء
 مما أقمتم فضعوا لتمام تقيوه (و) ستتركون إقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا
 القول فإنه والله (لبيدث كثير منهم ما أنزل إليكم من ربك) فضلا عن مثل هذا القول
 (طغيانا) على كتابهم بالتحريف (وكفرا) بما فيه من نعوذك وإذا بلغت في تبليغ ما أنزل
 إليك فرأيت مزيد طغيانهم وكفرهم (ولا تأمن) أي فلا تحزن (على القوم الكافرين) لغاية
 خبتهم في ذواتهم وأغما تحزن على ما كان قابلا لأزالة الخبث عنه وليس إرسالك لأزالة
 ما لا يمكن إزالته بل أغما تمتع أسوأ اختيارهم مع أنه يمكن في ذاته كما قال (إن الذين آمنوا)
 باللسان (والذين هادوا) وإن كان لهم ماذ كرم الفضائح (والصابون) كذلك وإن كانوا
 أفضل منهم (والنصارى) وإن قبل فيهم أن الله هو المسيح وأنه ثالث ثلاثة (من آمن بالله)
 منهم بقلبه (واليوم الآخر) ادعى الإيمان بالله (و) دل عليه بأن (عمل صالحا) بجملة تضي

أي جوري الكفار
 (باب الناء المكشورة)
 (قوله تعالى ثيابك فطهر)
 فيه خمسة أقوال قال
 القراء معناه وعلك فأصلح
 وقال غيره معناه قابلك
 فطهر فكفي بالثياب عن
 القالب وقال ابن عباس
 معناه لا تمكن غادرا فإن
 الغادر دنس الثياب وقال
 ابن سيرين معناه اغسل
 ثيابك بالماء وقال غيره
 وثيابك فقهه فإن تقصير
 الثياب طهر لها

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساوئهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يدل الله سياستهم حسنات ويدل على قبايئهم لازالة اثليث عنهم اعطاهم الميثاق بذلك (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل) بازالته (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم أنا (أرسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم أعقل أهل زمانه وأولى بالتباعد قوله فمن غلبة خبيثهم لم يقبلوا قول أحد منهم لأنهم كانوا يدعون الى ترجيح أمر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كلما جاءهم رسول بالآلهة هوى أنفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفتهم ترجيح العقل والشرع عليه (فربما كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفربما يقتلون) بعد التكذيب سد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجترأوا على ذلك لأنهم (حموا ألاتهم) في تكذيبهم وقتلهم (فتنة) أى ابتلاء بمعذب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم وسعوا اخبارهم (فعموا وصموا) من غاية خبيثهم (ثم) أى بعد هذا العمى والصمم (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته الفعلية واسمعهم آياته القولية (ثم) أى بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات الفعلية لمحمد صلى الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجمعهم اذا آمن النجاشي وأصحابه بل (كثير منهم) وهم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلميع على الله إذ (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عاينهم وصمهم كان قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم بما قالوا في عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله) اتحد لاهوته بناسوت عيسى فكانهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما في عيسى من امارات الحدث (و) صموا من مقالته إذ (قال المسيح بابني اسرائيل) أى بأولاد المسيح بالعبادة (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله (ربى) قاعا لمادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه نفى الفرق بقوله (وربكم) ولوضع هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتحاده به وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ولا يحرم على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل مأواه النار فقد قال (وماواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا جهة ولا شبهة يعتمد بها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم أو أحد الاقائيم أو الجواهر الثلاثة الحية والعلم وروح القدس (وما من اله) في نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الا اله واحد) لا يعدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينزهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية ممة ~~مكة~~ كين بتشابهات الانجيل (ليس الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب أليم) وان تمسكوا بالمتشابهات مثل عذاب من لا تمسك بشئ (أ)

• (باب الجيم المقنونة) •
 (قوله عز وجل جهرة)
 أى علانية (قوله جنفا)
 أى صلا وعد ولا عن الحق
 ويقال جنفا على أى مال
 أى (قوله الجارذى القربى)
 أى ذى القرابة والجار
 الجنب أى الغريب
 والمصاحب بالجنب أى
 الرفيق في السفر وابن
 السبل الضيف (قوله عز
 وجل الجوارح) أى
 الكواكب بمعنى الصوائد
 (قوله عز وجل جرحتم) أى
 كسبتم (قوله عز وجل)

يَكْفُرُونَ بِالْقَطْعِيَّاتِ (فَلَا يُتَوَبُّونَ) عَنْ التَّمَسُّكِ بِالْمُتَشَابِهَاتِ بِرَدِّهَا (إِلَى) مَرَادِ (اللَّهِ) إِذَا
 عَجَزُوا عَنْ رَدِّهَا إِلَى الْحُكْمَاتِ (وَيَسْتَغْفِرُونَ) التَّمَسُّكِ بِالْمُتَشَابِهَاتِ فِي مَقَابِلَةِ الْقَطْعِيَّاتِ وَهَبِهِمْ
 (و) أَنْ أَلْقَوْهَا حَتَّى صَارَتْ هَيْئَةً رَاضِيَةً لِقُلُوبِهِمْ فَلَا يَعْصِدُونَ مِنْ اللَّهِ سَهْرَهَا بِمَجْهَرٍ عَنْ
 الْقُلُوبِ إِذِ (اللَّهُ غَفُورٌ) بَلْ (رَحِيمٌ) يُبَدِّلُ ظَاهِرَ بَيِّنَاتٍ وَالْأَصَوَابِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى بَطْلَانِ التَّمَسُّكِ
 بِعَجْزَاتِهِ وَكَرَامَاتِ أُمِّهِ عَلَى الْهَيْئَةِ بَلْ غَايَتُهُمَا الدَّلَالَةُ عَلَى تَبَوُّنِهِ وَلَا يَتَهَا فَعَالَ (مَا الْمَسِيحُ)
 الْمَعْلُومُ حَدِيثُهُ مِنْ كَوْنِهِ (ابْنُ مَرْيَمَ) بِالْخَوَارِقِ الظَّاهِرَةِ عَلَى يَدَيْهِ (الْأَرْسُولِ قَدْ خَلَّتْ) أَيْ
 مَضَتْ (مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) أَوَّلُ الْخَوَارِقِ الْقَاهِرَةِ (وَأُمُّهُ) بِخَوَارِقِهَا (صَدَقَتْ) وَلَوْ اسْتَدِلَّ
 بِخَوَارِقِهَا عَلَى الْهَيْئَةِ مَا عَوَّضَ بِأَنْفُسِهِمْ (كَأَنَّا بِأَكْلَانِ الطَّعَامِ) عَنْ احْتِمَائِهِمَا إِلَيْهِ
 (أَنْظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّ لَهُمُ الْآيَاتِ) عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَبَطْلَانِ الْاِتِّحَادِ وَالْهَيْئَةِ عَيْسَى وَأُمُّهُ وَبَطْلَانِ
 شِبْهَاتِهِمْ (ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْتَفِكُونَ) أَيْ يَصْرِفُونَ إِلَى الْأَصْرَارِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالشِّبْهَاتِ الظَّاهِرَةِ
 الْبَطْلَانِ (قُلْ أَنْعَبُدُونَ) الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ مَعَ أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ كَمِ (مَنْ) جَلَّةٌ مَنْ هُوَ مِنْ (دُونِ اللَّهِ) وَلَا
 الْهَيْئَةَ لِأَدْنَى وَلَوْ جَعَلُوا هَؤُلَاءِ ضُرًّا أَوْ نَفْعًا فَهَذَا مِنْ جَلَّةٍ (مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضُرًّا وَلَا نَفْعًا)
 بَلْ غَايَتُهُمَا شَفَاعَةٌ مِنْ عِبَادِهِمَا أَوْ شِكَايَةٌ مِنْ لَمْ يَعْبُدْهُمَا (وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لَشَفَاعَتِهِمَا
 أَوْ شِكَايَتِهِمَا (الْعَلِيمُ) بِنِ يَسْتَحِقُّ الْإِجَابَةَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالشِّكَايَةِ وَلَوْ جَعَلْتُمُوهُنَّ مَا لَكُمْ
 النَّفْعُ وَالضَّرَرُ فَهَوَّغَلَوْ (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) الَّذِي هُوَ مِزَانُ الْعَدْلِ (لَا تَغْلُوا) فِي تَعْظِيمِ عَيْسَى
 وَأُمِّهِ قَدْ خَلَوْا (فِي دِينِكُمْ) اعْتِقَادًا (غَيْرَ الْحَقِّ) بِالْأَدْلِيلِ عَلَيْهِ مَعَ تَظَاهَرِ الدَّلِيلِ عَلَى خِلَافِهِ
 (وَلَا تَتَّبِعُوا) تَهْلِيدًا (أَهْوَاؤَكُمْ) تَمَسَّكُوا بِخَوَارِقِهَا عَلَى الْهَيْئَةِ مَا فَانْظُرُوا إِلَى سَبْقَتِهِمْ
 فَعَايَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ (قَدْ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) إِلَى كَثْرَةِ اتِّبَاعِهِمْ فَعَايَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ (أَخْلَوْا كَثِيرًا) إِلَى
 تَمَسُّكِهِمْ بِمُتَشَابِهَاتِ الْإِنْجِيلِ فَعَايَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ (خَلَوْا عَنْ سِوَا السَّبِيلِ) أَذْهَلُ بِرَدِّهَا إِلَى الْحُكْمَاتِ
 وَكَيْفَ لَا يَتَرَكُونَ الْغُلُوقَ قَدْ أَجْبَ مَادُونَهُ الْإِنِّ (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) وَإِنْ كَانُوا (مِنْ)
 بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ مَنْ هُوَ دُونَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (دَاوُدَ) قَالَ فِي حَقِّ أَهْلِ إِبِلَةَ
 لَمَّا اصْطَادُوا فِي السَّبْتِ اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ وَاجْعَلْهُمُ آيَةً فَمُخَوِّقَةً (وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ) قَالَ
 فِي حَقِّ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ وَاجْعَلْهُمُ آيَةً فَمُخَوِّقَةً وَخَانِزِيرٍ وَلَمْ يَكُنْ كَفَرُهُمْ مِثْلُ
 غُلُوقِهِمْ وَلَا مَبْدُوءُهُمْ مِثْلُ مَبْدُئِهِمْ مِنْ تَرْكِ الْقَطْعِيَّاتِ لِلْمُتَشَابِهَاتِ بَلْ كَانَ (ذَلِكَ) الْكُفْرُ
 (بِمَعْصُوا) بِصَيْدِ السَّمَكِ فِي السَّبْتِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى الْفُقَرَاءِ الْمَشَارِكِينَ فِي أَكْلِ الْمَائِدَةِ
 (و) إِنَّمَا أَقْضَى عَصِيَانَتَهُمْ إِلَى الْبُكَرَةِ لِأَنَّهُمْ (كَافَرُوا بِتَبَوُّنِ) وَهُوَ أَنْفُسُهُمْ (كَافَرُوا بِتَبَوُّنِ)
 إِذَا نَفَرُوا (عَنْ مَنْ كَفَرُوا) فَلَمْ يَتَوَخَّضُوا بِهِ فَلَا يَزَالُونَ يَفْعَلُونَهُ مَعَ النَّهْيِ (أَبْتَسَ مَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ) مِنْ تَكْرِيرِ الْمَنْكَرِ مَعَ النَّهْيِ وَلَيْسَ كَالْغُلُوقِ لَشِبْهَةٍ وَاهِيَةٍ مَعَ الدَّلَائِلِ الْقَاطِعَةِ
 عَلَى خِلَافِهِ ثُمَّ الْإِتِّهَامُ غَايَتُهُ بِإِلَاحَةِ الْذَاهِي وَهُمْ أَعْيَا تَمُولُونَ مِنْ هَوَاشِدِ غُلُوقِ (تَرَى)
 كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَمُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وَقَدْ غُلُوقُوا فِي تَعْظِيمِ الْأَصْنَامِ فَهَذَا التَّوَلَّى أَدْعَى إِلَى الْغُلُوقِ
 مِنْ عَصِيَانَتِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ (لَيْسَ مَا قَدِمْتَ لَهُمْ أَنْتُمْ) فَعَصِيَانِ الْأَوَّلِينَ سَبَبُ خَطَايَا

جبارين) أي أقوياء عظام
 الأجسام والجبار القهار
 والجبار المسط كقوله عن
 وجل وما أنت عليهم بجبار
 أي بسطط والجبار المتكبر
 كقوله ولم يجعلني جبارا
 شقيما والجبار القتال
 كقوله وإذا بطشتم ببطنتم
 جبارين أي قتالين
 والجبار الطويل من النخل
 كقوله تعالى جن علمه
 الليل) أي غطي علمه وأظلم
 كقوله تعالى جاعل الليل
 سكا) أي يسكن فيه الناس
 سيكون الراجحة والشمس

وهذا كانه عين (أن مخط الله عليهم) ومسحهم عذاب دنيوى منقطع (وفي العذاب هم خالدون) كيف وقد والوا أعداءهم زعوا الايمان بهم ليعادوا من يؤمن بهم (ولو كانوا يؤمنون بالله) الذى يشرك به أعداؤه (والنبي) أى عيسى الذى يكذبه الأعداء (وما أنزل اليه) فيرجون ما ألقوا عليه آياتهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم وان ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) أى خارجون عما ادعوه ويشاركهم اليهود في هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليه ما السلام (اليهود) لتوحيدهم واقرارهم بنبوته الانبياء (الذين أشركوا ولنجدن أقربهم مودة للذين آمنوا) النصارى لايمانهم بعيسى وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سيما (الذين قالوا) لعوامهم تقية (أنا نصارى) مع تصديقهم واقرارهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم الخبايا وأصحابه رضى الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاء في المودة (بأن منهم قسيسين) يعملون كمال أمر محمد عليه السلام من كتبهم (ورهبانا) لا يريدون لانفسهم مالا ولا جاها (و) قد ارتاضوا بحيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لا يستكبرون) على آحاد الناس فكيف على أرباب المعجزات والعلم بكال الشئ مع عدم الصارف عن الميل اليه من العناد والاستكبار موجب لكال الميل اليه وهو المودة (و) بكال قسيسيتهم ورهبانيتهم ومودتهم للكمال (إذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى الرسول) الجامع من الكلام الجامع بحار العلوم الحقيقية مع التبشير والانداز بالوجوه الكثيرة الجامعة (ترى أعينهم تقية) أى تنضب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة الحب والخوف مع برد اليقين (فما عرفوا من الحق) من كتابهم فوجدوه أكمل منه وأفضل (يقولون) من عدم استكبارهم (ربنا آمنا) بك وبما أنزلت وبما تجلبت فيه بذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على أكمل الوجوه (فأكتبنا مع الشاهدين) الخليلان فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وعامة الأنؤمن بالله) الذى ظهر في العالم والانسان (وما جاءنا) أى تجلباتك فيه وأسمائك (من) الجاهل الكاملة كأنهم أعين (الحق) لانطمع في الرشا والخلاف المانع عنه بل (انطمع) بما يوجب الايمان من (أن يدخلنا ربنا) الذى ربانا بالقسيسة والرهبانية مما نزل قربه (مع القوم الصالحين) التابعين للقطيعات دون الشبهات الواهية كمنشآت الكتب السماوية (فأناهم الله بما قالوا) فضلا عن من أعين الباطنة في تدبر كتابه وأعمالهم المرتبة عليه (جذات) من كليات فوائدها الكتاب (تجربى من تحتها الانهار) من جذبات تلك الفوائد (خالدین فيها) لا تعرض لهم فيها شبهة تزعمهم غم الاختصاصها بأهل الحجاب (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤون كتاب الله كأنهم يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة الخسية بعد الموت (والذين كفروا) أى ستر أعظمه هذا الكتاب (وكذبوا) أياننا) منهم ومن سائر المعجزات (أو لك) وان بلغوا أحد القسيسية

والقمر حسبنا أى جعلهما
يجريان بحساب مع يوم
عنده (قوله تعالى جاعلين)
بعضهم على بعض وجامعين
باركين على الركب أيضا
والجنوم للناس والطير
بنزلة البروك للبعير (قوله)
عز وجل جنحوه لاسلم) أى
مالوا الى الصلح (قوله تعالى)
جهنهم يجهازهم) كال
الكل واحد ما يصيبه
والجهاز ما أصلح حال الانسان
(جاسوا) أى عاينوا وقتلوا
وكذلك حاسوا وهاسوا
وداسوا (قوله تعالى جنبا)

والرهبانية (أصحاب الجحيم) لا يزالون في حرارة الشهوات إلى أن يموتوا فيصيروا إلى الجحيم
 الأخرى ثم أشار إلى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم أن يعسر على أنفسهم تحليل شيء حرم
 في كتابهم فنسخ تحريمه حتى أنهم لو أسلوا إلى زوال تحريمه من أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم أن لا تغيروا شيئا من أحكام دينكم وإن كان مغيرا لما تقدم من الأدیان
 (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي الأشياء التي ليس فيها حق الغيروهي من جنس
 ما أحل الله لكم ولو بالتسخيفان تحريمها كفر بآيات الله وتكذيب بها (ولا تعسوا) بمجاوزة
 الحلال إلى الحرام فاحذروا الشهوات فإنه وإن لم يكن تكذيبا وكفرا فهو خروج عن محبة
 الله (إن الله لا يحب المعتدين) من الاعتداء الذي يكرهه الله كراهة تناول ما نسخ تحريمه
 نظرا إلى سمرته السابقة فلا تكرر هو ذلك بل (كلوا مما رزقكم الله) ليتم اعتقادكم بكونه
 (حلالا طيبا) لا يشوبه حرمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) أن تعارضوا في أحكامه
 ولو بكراهة من أنفسكم ويحتمل أن يقال لما مدح الترهيب نهى عن الإفراط فيه بتحريم
 المذائم من المباحات الشرعية وأشار إلى أنه اعتداء على النفس والأهل بنزع الحقوق وأنه
 كما لا يجوز الاعتداء في الترهيب لا يجوز في الترفه فلا يفرط في كل المباحات وإن كان حلالا
 بلا شبهة وأمر بقوة في وضع قواعد تخالف قواعد الشرع بل غاية ما يجوز أخذ
 مدح من علم الشرعية مؤكدة قضاها ثم أشار إلى أن تحريم الحلال بالمعنى ليس بكفر بل
 (لا يؤخذكم الله باللغو) أي بفعل شيء وقع بالاقصد (في إيمانكم) ولكن يؤخذكم بجماعة من
 (الإيمان) أي بفعل شيء علمتم به الإيمان فعليقا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مؤاخذته
 ليست بمجازمة بحيث لا يمكن دفعها (فكفارته) أي فالحصله المباحية لانه (اطعام عشرة
 مساكين) غليك كل مسكين مداوة داء أبي حنيفة نصف صاع لانه بمنزلة الامساك عن
 الطعام عشرة أيام العدد الكامل الكاسرة للنفس المجترئة على الله تعالى (من أوصاه
 ما نطعمون أهليكم) لامن أجود ما نطعمونهم فضلا عما يخصونه بأنفسكم ولامن اردا
 ما نطعمونهم فضلا عن الذي تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا
 إذا أورداء أو قيصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك اذ يجوز يستور العورة ستة
 المعصية (أو تحرير رقبة) اذ فيه فك رقبة عن الاثم وشرط الشافعي فيها الايمان قياسا على
 كفارة القتل (فمن لم يجد) شيئا منها (فصيام ثلاثة أيام) لانه لما كان ضيرا بنفسه اكتفى فيه
 بأقل الجمع (ذلك) وأن قل (كفارة إيمانكم) التي اجتأتم بها على الله تعالى (إذا حلفتم) أي
 نقضتم اليمين ويجوز عند ارادته (واحفظوا إيمانكم) عن الخنث اذ لم يكن ما حلفتم
 عليه خيرا لا يذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أي مثل هذا البيان الكامل
 (بين الله إيمانكم) أي اعلام شرائعه (عليكم تشكرون) نعمه بصرفها إلى ما خلقت له
 ومن جهاتها صرف اللسان الذي خلق لذكر الله وتعليمه إلى ذلك فإذا صرف بعض ما ملكه

أي غضا ويقال جنباً أي
 مجنباً طرباً (قوله عز وجل
 جان) أي جنس من المذات
 وجان واحد الجن أيضاً
 (قوله عز وجل الجليل) ملاحظ
 (قوله عز وجل الجواب) أي
 الجياض يجي في الماء أي
 يجمع واحداً جارية (قوله
 عز وجل الجوارى في البعر
 كالأعلام) أي السفن في
 البحر كالجبال الواحدة
 جارية ومنه قوله عز وجل أنا
 لما طغى الماء جعلناكم في

الى بعض ما يجبره ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس
من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر ما يترك حرمته الله وحرمته مظاهره
الكامله مما يكثرفيه الجلف والى ما نسخ تحليله بتحريمه واشتبه بالحل لال فقال (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرمانه (انما الخمر) وان
حل في بعض الممل مقدار ما لا يفسدكم ومنها (والميسر) أى القمار وان أشبهه المسابقة
والمناضلة (والانصاب) أى الأصنام المنصوبة للعبادة وان أشبهت المحاريب التى جعلت
علامة للقبلة (والأزلام) أى القداح وان أشبهت القرعة (رجس) أى خبيث لان الخمر
تضيع العقل ومادون السكر دأع الى ما يستمكده فاقم مقامه فى الشرع الكامل والميسر
يضيع المال والانصاب تضيع عزة الانسان بمذله لما هو أدنى منه والأزلام تضيع العلم
للجهل بالثمن والمثمن فاستطابتها (من عمل الشيطان) أى تزيينه فان زين لكم (فاجتنبوه
اعلمكم تفعلون) أى رجاء أن تسألوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وان
كان فى بعض المنافع فهو لا يريد ذلك بل (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة)
المشائمة والمضاربة والمقاتلة فى الخمر والميسر عند السكر وضباع المال ورعاية قاهر الرجل
بأهله وولده فاذا أخذ هذه الخصم وقعت العداوة بينهما أبدا (و) لا أقل أن يوقع بينكم
(البغضاء) القاطعة للتعاون الذى لا بد للانسان منه فى معيشته (فى الخمر والميسر ويصدكم)
أى يصدكم (عن ذكر الله) اذ يغلب السرور والطرب على النقوس والاستغراق فى الملاذ
الجسمانية فيلهى عن ذكر الله والميسر ان كان صاحبه غالبا انشردت نفسه ومنعه حب
الغلبة والقهر عن ذكر الله وان كان مغلوبا بما حصل من الانقباض والاحتيال الى أن
يصير غالبا لا يخطر بباله ذكر الله (وعن الصلوة) الجامعة لاذكاره بجميع الاعضاء واذا
كان فيها هذه المفساد الدينية والدنيوية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ما أنتم
عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فى نهيهما وان كان غير معقول (واجذروا)
مخالفتهما وان كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان تولىتم) أى أعرضتم عن
اطاعتهم ما ومن حذر المخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لا تبالوا له (فاعلموا أنما على
رسولنا البلاغ المبين) أى ما كان غير مبلغكم الذى لا يعتريه شبهة وانما يتولاه من أمره
ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف بحال اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويا كاون مال الميسر فتزل (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات) المأمورين بالى
عصرهم (جناح) أى حرج (فيما طعموا) مما حرم بعداً كلهم (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم
قبل أكلهم (وآمنوا) بأن الله أن يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء (وعملوا الصالحات) به
أكله فلم يتركوا ذكر الله والصلوة ولم يقع بينهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع
الاعمال بالرياء والعجب (وآمنوا) أى أتوا بقتضاء من الاخلاص وذكر المنة (ثم اتقوا)
عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) بنسبتها الى الله تعالى فلم ينسأ لهم من

الخمر به بعض فى سقاية فؤاد
عليه السلام (جائفة) باركة
على الركب وتلك خيل منسية
المخاصم والمجادل ومنه
قول على بن أبى طالب
رضوان الله عليه أنا أول
من يجتو للخمومة (قوله)
عز وجل الجوار المشتمات
يعنى السفين اللواتى انشبت
أى ابتعدت بين فى البحر
والمشتمات اللواتى ابتدئت

ما كوله من المفاسد فلا حرج لهم في ما كوله لهم بل صاروا محبوبين لكونهم محسنين
 (والله يحب المحسنين) ولما فرغ عن ذكر ما تقررت له بعد التحريم أو تجزئ به بعد التحليل
 ذكر ما يحرم نارة لعارض ويحل أخرى لرواه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 تحريم ما حرم ولولا عارض سيما إذا اشتد فيه الابتلاء (أي ابتلاءكم الله بشئ من الصيد)
 وأنتم محرمون وذلك عام الحديثية كانت الوحوش تغشاهم في رحالهم (تساله أيديكم)
 لتأخذوه (ورماحكم) لقطع عنوه وانما ابتلاكم بهذه الحيثية (ليعلم الله من يخافه بالغيب)
 أي ليميز عندكم من علم الله أنه يخافه مع غيبته لقوة إيمانه عن لا يخافه وإذا جعل الله هذا
 ميزا بين الخائف وغيره (فمن اعتدى) بالصيد (بعد ذلك) التميز (فله عذاب أليم) يصيب مثله
 من لا يخافه ثم أشار إلى مبدا الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 التذلل سيما حال الاحرام (لأنتم صيد) لأنه تجبر (وأنتم حرم) في غاية التذلل (ومن قتله
 منهكم) أي المحرمون (متعمدا) أي إذا كرا الاحرامه (بخز أو مثل ما قتل من النعم) أي
 فعليه بطريق الجزاء اعطاء مثل ما قتل من الصيد بدحال كونه المثل من النعم باعتبار الهيئة
 عند الشافعي والقيمة عند أبي حنيفة (يحكم به) أي بما ناله مجتهدان (ذو عدل منكم)
 أيهما المساون حال كونه (هديا بالغ الكعبة) أي واصلا إلى الحرم (أو) عليه (كفارة
 طعام مسكين) يشتري بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مدا (أو) عليه (عدل) أي مثل
 عدد أمداد (ذلك) الطعام (صيا ما لم ذوق) هاتك حرمة الله (وبال) أي سوء عاقبة (أمره)
 من هتك حرمة الله بعد اعلامه (عفا الله عما ساف) من قتل الصيد قبل الاعلام (ومن عاد)
 إلى القتل بعد الجزاء (فبنتقم الله منه) بطلب الجزاء في الدنيا والمعاقبة في الآخرة وكيف
 يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزه الانتقام من هاتك حرمة فهو لا محالة (ذو انتقام)
 وكيف يترك الانتقام من اعتدى من غير ضرورة أو وسع في المأكولات إذ (أحل لكم
 صيد البحر) إذ ليس فيه التعبير المتأني للتذلل الاحرام (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما ذقه
 البحر وأفض عنه وانما يكن فيه تجبر إذ جعل (متاعا لكم) أي المحرمون (والسبابة)
 أي ولمن يسير من مكان إلى مكان (وحرم عليكم صيد البر) وإن لم تصطادوه إذا صيد لكم لأن
 فيه مزيد التجبر (مادمم حرما) فلوتركه الصائد عنده إلى تحلل لكم يحل لكم (واتقوا الله)
 في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبيس اذهو (الذي إليه تحشرون) ولا يمكن التلبيس
 عليه وانما حرم الصيد على الحرم لأنه قصد الكعبة التي حرم صيدها فجعل كالواصل
 إليه وانما حرم صيدها حرما لأنه (جعل الله الكعبة) مثال بيت الملائكة لا تعرض لما فيه
 أو في حرمة والله تعالى لما تنزه عن المكان والزمان لا يلهيهم من مكان يختص بالزيارة فجعل
 لهم الكعبة (البيت الحرام) لله إذ جعله (قياما) أي مقام زيارة الله والتوجه إليه في
 عبادته (للناس) المتفرقين في العالم ليحصل لهم الاجتماع الموجب للتألف الذي يحتاجون
 إليه في دنهم الذي به كمال معاشهم ومعادهم لاحتياجهم إلى المعاونة فيهم أفسرت الحرمة

(قوله عز وجل وجنى
 الجنة) أي ما يجتنب
 منها (قوله جدر بنا) أي
 عظمة ربنا يقال جدر فلان
 في الناس إذا عظم في
 عيونهم وجل في صدورهم
 ومنه قول أنس كان
 الرجل إذا قرأ البقرة
 وآل عمران جدر فينا أي
 عظم (قوله جابوا المضر)
 أي خرقوا المضر واتخذوا
 فيه بيوتا ويقال جابوا
 قطعوا المضر وفابتنوا
 بيوتا (جما) جمعة كثيرا

الى مكان القاصد كيف (و) قد سرت الى زمان القصد اذ جعل (الشهر الحرام) قياما
لناس أى زمان قصدهم للزيارة فخرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) جعل (الهدى)
أيضا قياما أى سبب قصد الزيارة اذ يأمنون بسوقه الى البيت على أنفسهم (والقلائد)
فانهم اذا قلدوا أنفسهم لحاف متبرع عند الاحرام آمنوا (ذلك) لتجتمعوا كل سنة عنديته
وتوجهوا اليه كل يوم مرات فجتمعوا في التوجه اليه (لتعلموا أن الله) يريد ربط
الكل ببعضه ببعض كما ربط أمر العالم الكبير وهو لا يتأني الا بالعلم بكل جزئ منه فهو يدل
على أنه (يعلم ما في السموات وما في الارض و) قد راعى في ذلك مصالح معاشكم ومعادكم
ولا يتأني الا بعلم ما غاب لتعلموا (أن الله بكل شئ عليم) وقد كثرت الحرمات بحرمته وبت واحد
وشدد في أمر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهبون عن ذلك (اعلموا أن الله شديد
العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته في الربط والتمدن لانه يشبه تفريق المملوك على
الملا (و) لا تغتروا بعدم معاقبته لبعض المفرقين في الحال بل اعلموا (ان الله غفور رحيم)
فاخر العقاب ليتوبوا فيه غفر لهم ويرجعهم ولا تغتروا بجمفته ورحمته بعد ارسال الرسل
بالانذار ولم يكذبوا بعدم حصول المنفعة في الحال اذ ليس يدهم ولم يجعل عليهم
تخصيله بل (ما على الرسول الا البلاغ) بل هي بيد الله أخره ليكثر معاصيهم (و) لا يخفى
عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الخبيث
والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيمافانه (لا يستوى) عنده (الطيب والطيب) بل
لا بد أن يرجح الطيب (ولو أعجبك كثرة الخبيث) بحيث يوهمك ترجيحه عند الله فلا يرجح
عنده ما ليس براجح في نفس الامر (فانقوا الله) أن تغتروا بكثرة الخبيث أو بجمفته
ورحمته (يا أولى الابواب) أى المطاعين على الحقائق فانهم اتابوا التسوية فان حصلت المغفرة
والرجة لاربابهم فلا فلاح لهم فاتركوا هذه الجهة (اعلمكم فطنون) بمنازل القرب الذي
للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفي خبث بعض الاشياء وطيبها فأكثروا السؤال
عن الاشياء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبر به الله
لظهوره لا ما لم يعتبر بخلقائه كنه اذا ظهر صار معتبرا (لا تسئلوا عن أشياء) خفي وجه
خبثها وطيبها (ان تبد) أى تظهر (لكم) فتؤمنوا باجتنابها (تسؤكم) للخرج منه
(و) السؤال وقت الوحي موجب لظهوره (ان تسئلوا عما حين ينزل القرآن تبداكم) ولم
يمنعكم عن السؤال عنها اليواخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها) لا يستبعد من الله
اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن أراد موأخذته به لا يعاجله بها وقد وجدت
الحكمة في عفوها اذا اخرج فيه رعاية فضى الى أعظم وجوه الخبيث (قد سألها قوم من
قبلكم ثم) لما أوقعهم في المخرج (أعصجوا بها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان أعظم
المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فخرم من أجل مسئلته وذلك لانه صار يبيها الكفر لبعض

ومنهجة الماء اجتماعه

* (باب الجليم المضمومة)

(قوله جل وعز جناح) اسم
(قوله تعالى جنب) غريب
وجنب بعيد وجنب الذي
أصابته جنابة يقال جنب
الرجل وأجنب واجتنب
وتجنب من الجنابة (جرف)
أى ما يجرفه السيول من
الودية (قوله جل وعز
جهد) وسع وطاقة وجهه
مشقة ومباغعة (قوله
الجلودي) اسم جبل (قوله
جب) اسم ركة لم تطوفا اذا
طويت فهي ثمر (جفاه)

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المشابهة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله)
 من شيء محرما تحريم أهل الجاهلية (من بحيرة) وهي الناقة التي تحت خمسة أبطن آخرها
 ذكر وجرى أي شقوا أذنهم فيخلى سبيلها لتركب ولا تحلب وقاسوه على عتق الإنسان
 مع ظهور الفرق إلى عتق الإنسان من عتق التصرفات ولا تصرف الحيوانات العجم (ولا
 سائبة) وهي الناقة الخالة بنذر لا يباع عند زوالها ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهي الشاة التي
 قالوا فيها إنهم إذا ولدت أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا فلا صنامهم وإن ولدنهما وصلت
 الأنثى أخاهن فلا يذبح لاجلها (ولا حام) وهي التي إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن
 لم يمنع من ماء ولا مربي ويحرم ظهوره لأنه حماء والاقول كالعق بالأنذر والثاني كالعق
 بالأنذر والثالث مشبه بما يشبهه العتق والرابع ملك النفس بلا عتق ولا معنى للتملك
 في الحيوانات العجم فهذه الأمور غيرة مع قوله ظاهر أو باطنا فلا يعقلها الحكم (ولا تكن
 الذين كفروا يفترون على الله الكذب) يحرمها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى الفحل
 والتحريم فضلا عما لا جله التحريم والتحليل وانما يقدون قدامهم (وإذا قيل لهم) تركوا
 تقليد القدماء المفتريين على الله الكذب (تعالوا إلى ما أنزل الله) من كتابه (و) لولم تجدوا
 فيه تعالوا (إلى الرسول قالوا) لا فراط جهلهم وإنهم في التقليد لا حاجة بنا إلى كتاب
 الله ولا إلى رسوله بل (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يقلدون آباءهم (ولو كان آباؤهم
 لا يعاون شيا) من التحريم والتحليل وما لا جله بأنفسهم (ولا يهتدون) أيان من بين
 لهم من الأنبياء والعلماء (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم إصلاح أنفسكم
 واخوانكم ما أمكن (عليكم) أي الزموا أن تصالحوا (أنفسكم) باتساع الدلائل من كتاب
 الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بها ودعوة الإخوان إلى ذلك بأقامة الحجج ودفع الشبهة
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقتصر وفي ذلك إذ
 (لا يضركم من ضل) فقال حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأخذ بشبهة أو عاند في قول أو فعل
 (إذا هتديتهم) بدعوتهم إلى ما أنزل الله وإلى الرسول وأقامة الحجج لهم ودفع الشبهة عنهم
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقتصر وفي ذلك
 إذ (إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) من التصغير أو الإبقاء أو لا وفلا
 في حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر في إقامة حجج الدين ودفع الشبهة عنه ولا يقصر في إقامة
 الحجج على الأموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ أموال إخوانكم عند
 أوصيائهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم للأوصياء بشهود آخر (من هادة بينكم)
 أي شهادة ما يجري بينكم وبين الأوصياء ويقطع النزاع بينكم (إذا حضر) أي قرب
 (أحدكم الموت) فأوصى إلى أحد أن يهدد (حين الوصية) فيه إشارة إلى أن الشهادة على
 قول الموصي وحده أو الوصي وحده غير نامة (أثنان ذوا) أي صاحبهما (عدل) لا عدول
 الكفار في اعتقادهم بل (منكم) أي المساكين (أو آخران من غيركم) من أهل الذمة

قوله في تفسير الحام وهي
 التي الخ كذا في الأصلين
 بأيدينا والصواب وهو
 الفعل ينتج من صلبه
 عشرة الخ اه معص

مارى به الوادى الى
 جناته من الغناء ويقال
 أجنات القدر يزيد بها اذا
 ألفت زيدها عنها (قوله
 جز) وجز أرض غليظة
 بآية لا نبت فيها ويقال
 الأرض الجز التي تحرق
 ما فيها من النبات وتبطله
 يقال جزت الأرض اذا
 ذهب نباتها فكذا نفع
 أكانه كما يقال رجل جز
 اذا كان يأتى شيا وسيف
 ما كولا يأتى شيا وسيف
 جزا بقطع كل شئ وقع

وكان هذا في أول الاسلام لقله المسلمين ثم نسخ تحريم الشهر الحرام وقتال آمين البيت
 الحرام والصفح عن أهل التحريف ولا يعم الاحوال كالأول بل يختص بالسفر كما قال (إن
 أنتم ضربتم) أي سافرتهم وأمتد مسركم (في الارض) بحيث بعدتم عن بلاد المسلمين
 (فأصابكم شعبة) أي مرض (الموت) نخفتم على الاموال والودائع والديون فاذا كان
 الشاهدان من أهل الذمة (تحبسونهما) أي تفتقونهما عند المنبر (من بعد الصلاة) التي
 تعظمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لا بشئ آخر يعظمونه (إن ارتبتم) أي شككتم
 في شهادتهما لعدم اسلامهما فبقولان في القسم (لا نشتري به) أي بقسمنا (ثنا) للمشهود
 عليه (ولو كان ذا قرين) كما لا نشهد بالزور (لأنكم شهداء الله) التي أعلمناها وأمرنا
 بإقامتها (إنا إذا) أي إذا شهدنا بالزور أو كتمان شهادة الله (لن الاتمين) أي المعدودين من
 المـتقرين في الائم (فان عثر) أي اطلع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا
 (انما) بتزوير أو كتمان (فأخران) أي فيشهد آخران على الائم (يقومان مقامهما)
 ليكون ما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع بين المدعي لانه يقوم مقام الشاهد
 معه وسيصرح به في آخر الآية يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جني
 (عليهم) وإن قرئ على بناء الفاعل فذاعله القسم فتقبل شهادتهما لانهما (الاوليان)
 اذ لم يظهر استحقاقهما الائم لكن يكون ما من أهل الذمة (فيقسمان بالله لشهادتنا)
 من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الموصي (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا
 الحق أدنى تجاوز وتصير به شهادتنا أحق من شهادة من أفرط في التجاوز (إنا إذا) أي إذا
 أي من المبطلين حق الموصي بالكلية (ذلك) الاقسام بعد الصلاة المعظمة عندهم وإن
 لم يرفع الريبة الكلية عنهم لعدم اسلامهم ولكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأبوا بالشهادة على
 وجهها) الواجب اما لان يخافوا من الله أو يخافوا الفضيحة من شهادة الآخرين مع عيبتهم
 (أو يخافوا) الفضيحة من (أن ترد أيمان) على المدعي مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم
 (واتقوا الله) أن يفضحكم أو يعذبكم إن شهدتم لأعلى وجهها أو تكتموا شهادة الله
 (واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونهيه عن كتمانها والا كنتم فاسقين
 (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى جهة تدفع عنهم الفضيحة أو العقوبة وهو روي أن تميم بن
 أوس الداري وعدي بن بداء وكانا نصرانيين خرجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبي
 مريم مولى عروب بن العاص وكان مسلما فلما أقدموا الشام مرض بديل فكتب مامعه في
 صحيفة وطرحها في مناء ولم يجدها ما بها ثم أوصى اليهم ما أن يدفع ما تاعه الى أهله وما أن
 فقتلاه وأخذ ما منه أنا من فضة فيه ثلثمائة مثقال فضة مذقوشا بالذهب فقباه فأصاب أهله
 الصبيضة وطالبوه ما بالاناء فجحدوا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلا سبيلهما قال تميم فلما سألنا
 ناعت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه وبيهاه وكذلك
 السنة الجوز قوله عز
 وجل جنبا) أي على
 الركب لا يستطيعون
 القيام بمهام فيه واحدهم
 جاث (قوله عز وجل
 جثا إذا) أي قاتا ومنه
 قبل للسويقي الجذب يعني
 مستأصلين مهلكين وهو
 جمع لا واحد له مثل الحصاد
 مصدر ويقال جثا الله
 دابرهم أي استأصلهم
 (قوله جثا) أي خطوط
 وطرائق واحده جثية

صاحبي مثاها فتأواه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فإمرهم أن
يسخفوه بما يعظم به على أهل دينه فخلعت نقام عروبن العاص والمطاب بن أبي
رفاعة السهميان فخلقا فترعت خسمائة درهم من عدى بشمادة واحدة وعين المدعي ولو
هدى الفاسقين اليوم الى ما يدفع تمهتهم فلا يمدتهم (يوم يجمع الله الرسل) الأوامر الكفرة
(فبقول ماذا أجبت) أى ماذا أجابكم من أرسلتم اليهم (قالوا) لتجبرهم من هيئته
(لا علم لنا) وان علمنا ظاهر ما قالوا لالاعلم ما في قلوبهم لانه غيب وأنت مخصوص بأحاطة
المغيبات (أنت علام الغيوب) ولم يكن تجبر الرسل لغضب الله عليهم بل مع طائفة بهم
(اذ قال الله) يوم يجمع للرسل (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم أمه لان النسبة اليها تشر
بالرحمة (اذ كرعتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك) أى قوتك (روح القدس) أى
يجمع روحك ظاهرة عن العلائق الظلمانية بحيث يعلم أنه ليس بواسطة البشر فيشهد
ببرأتك وبرائة أمك ومن ذلك التأييد قوت نفسك المناطقة لذلك (تكلم الناس في المهد
وكهلا) أى فى أضعف الاحوال وأقواها بكلام واحد لانه تواتر فيه وقد تكلمت ببرائة
أمك (و) اذ كرعتى من ذلك التأييد أيضا (اذ علمت الكتاب) أى ظاهر العلم الذى يكتب
(والحكمة) أى باطنه الذى لا يكتب بل يخص به أهله (و) كلاهما فيك اذ علمت (التوراة)
الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) اذ كرما أثرت بذلك التأييد
(اذ خلق) أى تقدر (من الطين) صورة (كهيشة) أى كصورة (الطير) لأمع النهى عن
التصوير بل (بأذن فتفتح فيها) أى فى تلك الهيئة (فتكون) فتصير (طيرا) لمصول
الروح من فتحتك فيها (بأذن) كما أثرت بأفاضة الروح أثرت بأفاضة الصحة اذ (تبرى
الاكس والابصر) وهو مع كونه دون الاحياء كان (بأذن) فيكون الاحياء بأذن بطريق
الاولى ثم أشار الى تأثيره فى إعادة المعدوم فقال (واذ تخرج الموتى) من القبور واحياء
(بأذن) فهذا مما فعل به من جبر المنافع ثم أشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (واذ كففت)
أى منعت (بنى اسرائيل عنك) أى اليهود حين هموا بقتلك لالذنبك بل (اذ جثتهم بالبينات)
التي توجب انقيادهم لك لعلها عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا
منهم) أى مضوا على كفرهم من بنى اسرائيل (أن هذا الاسحريين) أى ظاهرا لا يلبس
بالمعجزات فهذه كاهنهم لازمة ثم أشار الى المتعدية فقال (و) اذ كرعتى التى عليك
بالتكميل (اذا رحمت) بطريق الالهام (الى الحوارين أن آمنوا بنى ورسولى) عن
دعونه يحصل للرتبة التكميل وثواب رشدهم (قالوا آمنا) وأكذروا إيمانهم بقولهم
(واشهد) لنوذية عند ربك (بأننا مسلمون) أى منقادون لكل مائدة وفاليه ثم اذ كر
ما قررنا به إيمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فيها من النعمة الدنيوية (اذ
قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) ذكره باسمه ونسبوه الى أمه لئلا يتوهم أنهم اعتقدوا
الهيئة أو ولدته ليس متعل بانزال المائدة (هل يستطيع) أى يجيب دعوتك (ربك) اذا

(قوله جبالا وجبالا وجبالا
وجبالا وجبالا وجبالا) أى
خلقا (جزأ) أى نصيبا
وقيل أنا وقيل بنات
ويقال أجرات المرأة اذا
ولدت أنثى قال الشاعر
ان أجرات حرة يومها لا عجب
قد تجزى الحرة المذكار
أحدا
وجاء فى التفسير أن مشركى
العرب قالوا ان الملائكة
بنات الله عز وجل يعقلون
المبطلون علوا كبيرا

دعوته (أن ينزل علينا ما نؤمن السماء) التي يتوهم فيها أنهم ليست محل الكون والفساد
 (قال اتقوا الله) أن توقفوا إيمانكم على رؤيتنا (أن كنتم مؤمنين) به وبرسالي (قَالُوا)
 آمنا لكنا (نريد أن نأكل منها) من غير كلفة تشغلنا عن عبادة الله (وقطعت قلوبنا) فلا
 نعتبرها شبهة لا يؤمن من وزودها ولا مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقتنا) فيما تعدنا
 من نعيم الجنة مع أنهم بما روي (ونكون عليها) أي على مثلها من مواعد الجنة (من
 الشاهدين) أي في حكم من شهد بها بالبصر لا من سمعها بالظن (قال عيسى ابن مريم) نسبة
 إلى أمه أمدل على مرئذ الله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلوب لكل مهم الجامع للكلمات
 الذي ربانا بها (أنزل علينا) يعقضي تلك الجمعية والغريسة (ما نؤمن السماء) التي فيها
 ما تعدنا من نعيم الجنة (تكون لنا عيدا) سرورا (لا قلنا) الذين يذكرونها (وآخرنا)
 الذين يسمعونها فبنته وزن في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك وتصديقك
 إياي (وارزقنا) النعم الآخرة والموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطي المرزوقين
 تشكره بنعمتك (قال الله أني منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر
 وإيمان (فمن يكفر) في أدبر سولي (بعد) أي بعد أنزلها المقيد للعلم الضروري في برسولي
 (منكم) أيها المنعمون بها (فاني أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لأعذبه) أي بذلك النوع
 (أحد من العالمين) وهو مستخفهم خنازير روي أنها نزلت سفرقة جوارين غمامتين وهن
 يقررن إليها حتى سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام ونوضا وصلى وبكى ثم كفى
 المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دما لا فاس فيها ولا شوك وعلى
 رأسها طبع وعند ذنبها خيل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكروان واذا خمسة أرغفة
 على أحد هاربتون وعلى الثاني عدل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال سمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن
 اخترعه الله بقدرته كذا ما سألتم واشكروا عدهم كم الله ويزدكم من فضله فلم يأكل منها من
 ولا مريض الا غرقى ولا فقير الا استغنى فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع
 الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة بؤكل منها حتى اذا
 فاء النبي طارت مسعدا وكانت تنزل غبا ثم أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اجعل ما نزلني
 للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها ففزع
 منهم ثمانية وثلاثة وثلاثون رجلا بانوا على فرشهم مع نساءهم فاصبحوا خنازير فعاشوا
 ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار إلى أنهم كاهلكوا بالتقريط في شكر تلك النعمة هلكوا في
 أشدهم إلى الإفراط في حقه حتى استحق اللوم من جهتهم فقال (واذ قال الله يا عيسى ابن
 مريم) أشار بتسميته إلى نبي الهيته وبإضافته إلى أمه إلى نبي ولادته له (أنت) أيها المرسل
 لدعوة الناس إلى التوحيد (قلت للناس) بدل ذلك (اتخذوني وأعي الهين) لا تابعدن
 (من دون الله) أي قربة تقربكم إليه (قال سبحانه) أي زهدك تنزيهك الكامل

(جنة) ترس وما أشبهه
 مما يستتر (جمع الشمس
 والشمس) جمع شمس
 ذهاب الضوء
 (باب الجيم المكسورة)
 (قوله عز وجل حيث) كل
 معبود سوى الله قال أبو
 عمر وسبغت البرد يقول
 الجبت القاذية مبدلة
 من السنين وهو الكافر
 المصائد ويقال الجبت
 النصار (الجزية) الخراج
 المفعول على رأس الذي

(ما يكون لي) أي مائة صور مني بعد اذ بعثتني الهداية الخلق (أن أقول) في حق نفسي
 (مأليس لي بحق) أي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاقي له مما يصلهم (ان كنت قلته فقد
 علمته) أي قبل أن أقول فكيف أرسلت الهداية من علمته بمضلا لآلئك (تعلم ما في نفسي) أي
 حقيقة (ولا أعلم ما في نفسك) حتى ما يتعلق بنفسي من علمك بخفاياها (انك أنت علام الغيوب)
 تعلم ما غاب عني من صفات نفسي وضماؤها لكن لو كانت في ما كنت مرسل فدل إرسالك
 علي أنني (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لاعتقيد باعتبار
 ظهوره في مظهري بل باعتبار كونه (ربي وربكم) لا توجه علي ما أحدثوا بعدى لاني
 انما (كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) يتأقلم فيهم عما أشاهد فيهم بما لا ينبغي (فلما)
 رفعتني فصرت كأنك (توفيتني كنت أنت الرقيب) أي الناظر (عليهم) كذا قبل
 ذلك اذ (أنت علي كل شيء شهيد ان تعذبهم) بما شهدت فيهم من اتخاذهم إياي وأخي الهين
 (فانهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فلما ان تصرف فيهم ما شئت
 ولولم يفعلوا ذلك أيضا ولا يمنعك من اتخذوه شريكا من ذلك (وان تعذبهم) فليس من
 عجزك ولا من سفهك بل من عزك أن لا تهالي بعاصيهم ومن حكمك أن لا تعاقب من توسل
 اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (ففي كل حال) (انك أنت العزيز الحكيم) فالعزة
 والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلذلك لم يعتبر في التعذيب
 بل انما اعتبر العبودية (قال الله) الغفuran وان لم يطل عزي ولا حكمتي لكن سبق
 وعدي بأنه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلو فعلت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم
 وذلك النفع أنه يكون (لهم جنات) من غرس صدقهم (تجري من تحتها الأنهار) كما جرى
 لهم من صدقهم أنما المعارف والأعمال الصالحة ولا يتخص لهم ذلك يوم دون يوم بل
 يكونون (خالدين فيها أبدا) لانهم (رضي الله عنهم) اصدقهم (ورضوا عنه) بحقيقة الصدق
 فلم يسلطوا القضاء في الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك
 الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذي لا يناله أهل التكذيب سيما اذا كانوا سعاة
 بالفساد بل مقتضى قواعد الملك الاتقام منهم والانعام على أهل الصدق (لله ملك السموات
 والارض وما فيهن) ولا يعدمه ادا مته ما على أهل الرضا الكلي والسخط الكلي اذ (هو)
 على كل شيء قدير) ثم والله الموفق والمعلم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانعام)

سمعت بها الان أكثر أحكامها ووجهالات المنكرين فيها وفي التقرب بها الى اصنامهم مذكورة
 فيها وقد شبهت علي أكثر جهالاتهم ويتم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للكلمات
 المستوجبة للجماع من الذاتية والوصفية والفعلية (الرجن) بإيجاد السموات والارض

وسمعت جزية لانهم اقضاه
 منهم لتعاليمهم ومنه قوله
 جعل وعز لا تجزي نفس
 عن نفس شيأى لا تقضى
 ولا تقضى (قوله عز وجل
 جدار) أي حائط وجهه
 جدار (قوله عز وجل
 جبل الاولين) أي خلق
 الاولين (قوله تعالى جدوة
 وجدة وجدة من
 الناس قطعة غليظة من
 الطيب فيها نار لا الوب لها
 (قوله عز وجل جنان)

والظلمات الحسية التي يتوقف عليها بعض المنافع والعسقية التي هي سبب حجارة العالم
السفلى مجعها عن الذات الالهية والصفات (الرحيم) بإيجاد النور الكائن عنهم ما وعن
إيصال المكثوبات اليهما (المجد لله) أي جميع المحامد بما حمده نفسه أو خلقه أو حمده
الخلق ربه أو بعضهم مخصوص به لانه (الذي خلق) أي قدره قدره تقتضيه الحكمة
بحيث يستوجب الحمد (السموات) التي هي بأوضاعها وحركاتها أسباب الكائنات
والقائضات التي هي مظاهر الكمالات الالهية وجمعها يشعر برعاية كثرتها بحيث يكون
لامر واحد أسباب كثيرة فلا ينقطع بانقطاع سبب معين (والارض) المشتملة على قوابل
الكون والفساد التي هي المسببات ووجدها يشير إلى أن في قوابلها ما يقبل مع وحدته
الصور والكثيرة من اختلاف الاسباب (وجعل) أي أوجد من غير تقدير اذ لا مقدار لها
في ذاتها (الظلمات) الحسية وهي ظلال الاجسام الكثيفة السائرة عن الحسوسات
والمعنوية الوهمية أو الخيالية الحاجة عن المعقولات التي يتوقف بعض المنافع على ذلك
وفيها استتار الحق بالصفات الجلالية بل تجليه بها وجمعها يشعر بكثرتها كيف ومنها
الشبهات الحاجة عن ادراك الصواب ورفعهما يظهر فضل مدركه وجعلها بازاء السموات
ليشعر بأن بعض أسبابها مما يجب عن المسبب (والنور) وهو الظاهر بنفسه المظهر
اخره ووحدته مع كثرة أنواعه لان المراد ما يجب ظهوره في المظاهر أو يوصل الى
توحيده وأخره ما عن ذكر السموات والارض لانها مسببا الادراك وامتناعه وهما فرع
المدرك والمدرك (ثم) صارا نعامه بذلك سبب العدول عنه الى غيره أو التسوية بينه
وبين غيره لاستعظامهم بعض ما أنعم به أو احتجابهم به عن النعم اذ (الذين كفروا) أي علم
كفرهم وان أنكروه وثبت في الازل فستروا النعم مع غاية ظهوره أو عبادوا مظاهره على
اعتقاد كمال ظهوره فيها وهو اعتقاد النعم بالنظر الى ما هو كماله فهو ستر الحقيقة (بربهم)
الذي رباهم بهذه النعم ليلزموا بعبادته ولا ينظروا الى غيره (يعبدون) يعبدون عنه الى
عبادة بعض ما أنعم أو يستوون بينه وبين بعض ما أنعم في اعتقاد الالهية أو استحسان العبادات
ويتجدد ذلك منهم حتى في حال تعظيمهم للعق لانهم لا يعظمونه بحيث لا يشاركه الغير ولا
يتوجهون اليه بحيث يتخلون عن كل ما سواه ثم أشار الى انه وان توهم نسبة سائر النعم الى غير
الله فلا يتوهم نسبة نعمة خلق الانسان الذي هو المظهر الجامع الى غيره اقصوره مع امتناع
كون القاصر موجد السكامل فقال (هو الذي) علم بحيث لا يعارضه وهم لمضيه في القول انه
(خالقكم) خاطبهم ليشير الى اعزازهم بخطابه الازلي مع كونهم (من طين) في غاية الهوان
ولا شعوره فهو غاية الانعام الموجب غاية ذم من مال عنه أو سوى بينه وبين غيره والطين
هو التراب المزيج بالماء فهم مخلوقون من الارض مع أثر سماوي (ثم) أي بعد ما تم
خلقكم (فرضي) أي قدر وكتب في جباهكم (أجلا) هو أجل الموت وهو أيضا أثر سماوي
ليكونه من الزمان الذي هو مقدار أسرع الحركات السماوية ونكره لاجسامه وانما قدر

أي أقصاع كبار واحد لها
جفنة وقصعة (جمالات
صغر) أي ابل سود أي
جمع جمالة وواحد الجمالة
جمل وجمالات بضم الجيم
قالوس سفن البحر (قوله
تعالى جسدنا) أي عنقها
(قوله عز وجل الجنة) أي
جنت كنز قوله تعالى من
الجنة والناس وجنة
يخزون كقوله تعالى
فأما احبكم من الجنة
(باب الخاء المفتوحة) •

لينتقل من دار القصور الى السكك ليكون أجمع وليبدل على أجل القيامة المشار اليه بقوله
 (وأجل مسمى) أى معين فى حق السكك (عنده) لايهله غيره لانه ان قرب تعطلت الامور
 وان بعدد لم ياتت اليه ولم يند كرهها فاقضى لانه لم يكتب فى الجباه لعدم اختصاصه بأربابها
 وجهه لجه اسمية للدلالة على ثبوته فى العقول اذ بدونه يلزم العيب فى خلقه واثبتهم الخطاب
 الاذلى وفى الاجلين اقوال اتها بحياة واثبتها بحياة موت واثبتها بموت أو ابتداء
 موت واثبتها بحياة أو اتها بحياة واثبتها بموت وهذا أظهر (ثم) أى بعد انعامه عليكم
 بخلقكم وأعزازكم بخطابه مع غاية هو ان أصلكم وبعد العلم باتباعكم الى داره والى
 حكمه (أنتم قاترون) أى ثابتون على الشك أو المجادلة فى الحق تجدد الافعال وكيف
 قاترون فيه (وهو الله) أى الظاهر بانه وصفاته (فى السموات وفى الارض) ليراهن اربابها
 مفصلاً ثم ظهر فيكم بجلا يشاهدها كما كان يشاهدها فى نفسه فكل ما نبيكم ظهوراته
 التى يشاهدها فهو (يعلم سركم) مظهر باطنه (وجهركم) مظهر ظاهره (و) كما يعلم ما فيكم
 باعتبار المظهرية (يعلم ما تكسبون) باعتبار سقائكم التى يختلف بها الظهور والواحد
 وهى جهة الجزاء اذ هى جهة الاعراض عن آيات الله (و) لذلك (ما نأتيهم من آية من آيات
 ربهم الا كانوا عنها معرضين) فلا يستدلون بها عليه والاعراض عن دلالتها تكذيب
 للحق الناطق بالدعوة اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) فزعموا ان الآيات كليات الحق
 ظهرت بتلك المظاهر لم يبد فيها وهذا استنزاه اذ قالوا بظهور الالهية فيها فكأنهم
 جعلوا من الحوادث هذه الاعراض والتكذيب والاستهزاء بالانبياء مرجعها الانبياء
 الاستهزاء فان لم تظهر فى دار الابداء فلا بد من ظهورها فى دار الجزاء (فسوف يأتيهم أنباء
 ما كانوا يستهزئون) وقد جاء المستهزئين قبلهم انباؤهم (ألم يروا) أى ألم يعلموا علماً يشبه
 الرقبة بالبرص ما سمعوا بالتواتر من ايمان المستهزئين الاولين انباؤهم مراراً كثيرة (كم
 أهلكت) أى كثيرة من أهلكتكم حيث أفادت تجربة واستقرار عادة (من قبلهم من) أهل
 (قرن) أى زمان فكأنهم لم يبالوا بذلك ما رآوا من تمكين الله فتوهموا انه مناف للاهلاك
 ومن توسيع الرزق عليهم فتوهموا انه مناف للتضييق بالانتقام منهم على انهم تبوءهم من
 ان اهلاك من تقدم انما كان لدائرة الحكمة لا للذنب صدر منهم فرد الله تعالى عليهم بقوله
 (مكأنهم) لم يقل لهم للقطع بعدم انتقامهم بخلاف الخطابين اذ يتوقع لهم النفع قبل
 اهلاكهم (فى الارض) فيه اشارة الى أن التمكن فى السماوات هو الذى يمكن جعله منافياً
 للاهلاك (ما لم تكن لكم) فليمنع تمكينهم من اهلاكهم (وأرسلنا) هو أبلغ من أنزلنا
 فى الدلالة على الكثرة (السماء) أى المطر (عليهم مدراراً) أى مغزاراً (وجعلنا) فى وقت
 أو مكان لا مطر فيه (الانهار تجري من تحتهم) فهذه التوسعة لا تنافى تضييقهم للعذاب
 بل صارت ذنوبهم بعد ذلك سبب الاهلاك الكلى (فأهلكناهم) وقد ترتب على ذنوبهم
 فكان (بذنوبهم) اذ ترتب الشئ على سببه هو الاصل (و) انما أهلكناهم فى الدنيا على ذنوبهم مع

(حنيف) من كان على دين
 ابراهيم عليه السلام ثم
 يسمى من كان يحنف ويحج
 البيت فى الجاهلية حنيفاً
 والحنيف اليوم المسلم
 ويقال انما سمي ابراهيم
 حنيفاً لانه كان حنفاً عما
 دونه من آله وقومه من
 الاوثان الى عبادة الله
 عز وجل أى عدل عن
 ذلك وما لا أصل للحنف
 ميسل فى البراءى القدمين
 من كل واحدة على
 صاحبها (قوله عز وجل
 حج البيت) أى قصد البيت
 ويقال حجبت الموضع

انهم ليست دار الجزاء ليكون عبرة لمن بعدهم اذ (أنشأنا من بعدهم قرنا) خاتما فيه انما
 (آخرين) فلا تمنع فيه يمنع من المبالاة بالاهلاك له وودعن قرب (و) لكن انما
 هؤلاء المنشؤون من بعدهم الاعتبار بحيث (لو نزلنا) من مقام عظمنا على سبيل التعظيم الذي
 هو اتم في الاعجاز (عليه) أيها الخبير في نفسه الداعي الى الخيرات في العدم (كأب) عظيم
 الشأن في الالفاظ والمعاني (في قرطاس) وأوانزله من السماء (فلمسوه بأيديهم) التي هي
 أعدل الاعضاء الالامسة مع انه لا دخل له في هذه القوة (اقال الذين كفروا) أي
 مضوا على كفرهم بانكار امكان الارسال والمعجزات (ان) أي ليس (هذا) العظيم بهذه
 الوجود الدال على انه لا يكون الا من الله (الاسحرميين) انفسه لا يحتاج الى بيان (وقالوا)
 اما كانت المعجزة من المحالات الصريحة فلا دلائل على النبوة سوى شهادة الملك (ولو أنزل
 عليه ملك) يشهد بصدقه (ولو أنزلنا ملكا) فلو أنزلناه بصورة الملكوتية (انقضى الامر)
 أي انقطع أمر التكليف اذ لا ينفع الايمان بعد انكشاف عالم الملكوت (ثم) ان لم يقض
 (لا ينظرون) أي لا يجهلون اذا الامهال للنظر فان المعجزة وان أفادت علما ضروريا لا يتخلو
 عن خفاء يحتاج الى أدنى نظر ولا خفاء مع انكشاف عالم الملكوت فلا وجه للامهال للنظر
 ولم يقبل الايمان معه فلا بد من المواخذة عقبيه (ولو جعلاناه ملكا) بحيث يراه أهل عالم
 الشهادة (لجعلناه رجلا) أي على صورته ليدركه أهل عالم الشهادة (و) لجعلناه رجلا
 (للبينة عليهم) من استحالته ارساله شاهد امثل (ما يلبسون) على انفسهم ومقلديهم من
 استحالة ارسال البشر ولولم يكن شيء من الامرين فلا وجه لانزاله أيضا لانهم لم يروا
 المعجزات من المحالات وانزال الملك غاية انه من المعجزات كان طلبهم ذلك استهزاء منهم
 يستحقون بذلك الاستهزاء من الله (و) قد فعل الله ذلك بين قلوبهم لانه (اقتداسه يهزئ برسل
 من قبله خفاق) أي أحاط من الجوانب (بالذين سخروا منهم) لا بالرسل (ما) أي الاستهزاء
 الذي (كانوا به يستهزئون) اذا هلكوا في الدنيا على أقبح الوجوه ثم رددوا الى أضعف العذاب
 أبدا لا بد من وجعل الرسل في أعلى منازل القرب من رب العالمين فان أنكروا انه حاق بهم ثم
 ما كانوا يستهزئون (قل) ان لم تصدقوه بما نزلنا ولم تكفوا بما رأيتهم في مكان لعدم دلالة
 على استمرار هذه السنة ولو أبصرتم الكل في مكانكم لتسبقوه الى الصحرا فلا تـ (سيروا) يرا
 متدا (في) اطراف (الارض) ثم بعد تجهلهم مشاق السير المذهبة رعونة النفس (انظروا)
 في آثارهم الدالة على انه حاق بهم ما كانوا به يستهزئون لتعلموا (كيف كان عاقبة المكذبين)
 الذين قضى تكذيبهم الاستهزاء او كان عاقبتهم استهزاء الله بهم فان زعموا انه لا دلالة
 فيها على انها كانت لتكذيبهم اذ ليست بعصية يعاقب بها صاحب مثل تلك العقوبة (قل)
 أي معصية أعظم من التكذيب والقول بانكار الرسالة والمعجزة وفيه تهجير الله عن إقامة
 الدليل على صدق من أرسلهم وانكار رحمة وعمله وحكمته فان أنكر واقدرنه على المعجزة
 سلهم (لمن مافي السموات والارض) فان قالوا هو الله لكن المعجزة ليست من فعله شيء مثل

أوجه جازا اقصده ثم سمي
 السفر الى البيت بمجادون
 ما سواء والحج والحج
 اغتنان ويقال الحج المصدر
 والحج الاسم والحج الكبرى
 وجعل يوم الحج الاكبر أي
 يوم الترويض ويقال يوم
 عرفة وكانوا يسمون
 العمرة الحج الاصغر قوله
 زمالي حصورا على ثلاثة
 أوجه الذي لا يأتي النساء
 والذي لا يولد له والذي
 لا يخرج مع النساء ماشيا
 قوله عز وجل الحواريون
 هم صفوة الانبياء
 عليهم السلام الذين خلصوا

على نصديقه (قل الله) هي أيضا لانهم الماعين فعمله أو فعل من أعطاه القدرة عليهم لكنه
 لا يعطى أحدا قدرة تفضى الى عجزه عن شئ سيما تصديق الرسل الذين تقتضى الحكمة
 ارسالهم لانه من الرحمة وقد (كتب) ربكم (على نفسه الرحمة) وكما هي في الجزاء اذ بدونه
 تضيق مشاق المعارف الالهية والاعمال الصالحة وتضيق المظالم ولا جزاء في دار الدنيا لانه
 فرع التكليف ودار التكليف لا تكون دار الجزاء لان مشاهدته مانعة من التكليف فلذلك
 حلف (ليجمعنكم) في القبور (الى يوم القيامة) واذا حلف فهو (لا ريب فيه) ولا يعرف
 الا بالارسال الرسول فلا يكون تكذيبه الا سبب خسرة ما وعد على معارفه وأعماله الصالحة
 على أسنتهم (الذين خسروا أنفسهم) ففوتوا عليهم ما وعد الله وألزموا قهره وغضبه
 الذين ظهرت آثار ذلك على بعضهم في الدنيا (فهم لا يؤمنون) وكيف يرتاب في يوم الجزاء
 والدنيا ان صلحت لها فاعما تصلح جزاء ان يتأذ بغير الله (و) أمان كان تآذمه بالله لانه نفسه
 بل (له) وهو (ماسكن) اليه (في الليل والنهار) أى حال السكر والصحو فلا بد له من جزاء
 غير لذات الدنيا ولا يكفي تآذمه بالله في الدنيا لانه مزوج بألم شوقه (وهو السميع) لانيته
 (العليم) بحسينه فلا يتعصم تآذمه الا برؤيته ومكالمته ولا يستقيم الا يوم القيامة ولا يعبد
 اعطاه والجزاء على الاعمال الغير المتحصرة لغير المتحصرين لا تنحصر الكل له لانه من ماله
 ماسكن أى دخل في الليل والنهار الخاصين وهو السميع لنيات العاملين العليم بأعمالهم
 ومقاديرها ولا يعبد احياء ولا جمادات من ابدان الاموات لانها وان كانت دون الحيوان
 والنبات الساكنين بالليل المتحركين بالنهار لا يمكن الكل من مظهره حتى ان له ماسكن في
 الليل والنهار من الجمادات فكما قبل ظهوره فلا قبل ظهوره وحياته وظهوره سمع له سماع
 خطابه وظهوره لادراك اعماله وجزائها فلا ينبغي ان يرتاب في يوم الجزاء الهذين الامرين
 ثم انه كما لا يكفي نعم الدنيا لجزاء من سكن الى الله فلا يتأذ بغيره لا يكفي آفاته الجزاء من أشرك
 به وان كان مرغوبا بالجمعه ورحتي لا موأثر كذا الانبياء لما فيه من ترك متابعة الآباء (قل)
 بطريق الانكار على نفسك المحاضل للنصح (أغير الله) الذي له الكالات بالذات (أأخذوا بما)
 مع انه لا كمال له في ذاته أغير (فاطر) أى مخترع (السموات والارض) من غير مثال سابق
 فكالاتهم مامنه وقد اشتغل على آيات ومنافع كثيرة أنعم بهم على الخلائق على ان الولي انما
 يتخذ لانعامه أو الحاجة اليه (وهو) كاف فيهم لانه (يطعم) ويحصل مقدماته وما يترب
 عليه (و) لا حاجة له ولا انعام عليه ولا يطلب العوض لانه (لا يطعم) فيجب اتخاذه وليا بل
 معبود اشكر على انعامه وكفايته الحوائج بالعوض وكيف لا يعاقب على ذلك وفيه مخالفة
 أمره (قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم) لا يصير متبوعا للباقيين فهم مأمورون بالاسلام
 ومخالفة نهيهم اذ قد نهيت عن الشرك صريحاً بعد النهي في ضمن الامر وأكذلك تأكيذاً
 فصيل (ولا تكونن من المشركين) ونهى المتبوع نهى التابعين والامر والنهي من الحكيم
 القدير سيما المتبوع لا يكون للعبث فأقل ما فيه الخوف حتى المتبوع (قل اني أخاف ان

وأخلصوا في التصديق
 بهم ونصرتهم وقيل انهم
 كانوا قاصرين فسهوا
 الحوار بين انبيائهم
 الثياب ثم صار هذا الاسم
 مستعملا فيمن أشبههم من
 المصنفين وقيل كانوا
 صيادين وقيل كانوا ملوكا
 والله أعلم (قال أبو عمر وفيه
 ثلاث لغات صفوة وصفوة
 وصفوة والكسر
 أجودهن) (قوله تعالى
 حبل) عهد (حسرة)
 ندامة وانعقاد على ما فات ولا
 يمكن ارتجاعه (قوله تعالى
 حسرة الله) كافيا الله

عصيت) بمخالفة أمر أو نهى ولو في مادن الشرك (ربى) الذى رباني قبل فنى رتبة المتبوعة
 فان عصيانه أخوف (عذاب يوم عظيم) تظهر فيه عظمة لقهر الالهى وان كنى في مادن الشرك
 الآفات الدنيوية لكنه لا يختصص به بالعذاب يخاف عذابه لانه موضوع له بل صار
 لعمومه بحيث (من يصرف) العذاب (عنه يومئذ قد درجه) بعظم عنايته كيف (وذلك
 الفوز المبين) الذى يفوق الفوز بدخول الجنة اذ فهو مأهون من مقاساته فاذا عظم فوز
 النجاة يومئذ من عذاب مادن الشرك فالحال عذاب الشرك كيف ولا يرفعه عمل ولا شناعة
 بل الآفات الدنيوية لا ترفع بمعالجة ولا قوة ولا الاباذن الله (و) ذلك لانه (ان يحسب الله
 بضر) ولو دنيويا (فلا كاشف له) من دواء ولا موالاة ذى قوة بل لا يكشفه اذا كشفه
 عقيب الدواء والرقى والجورات (الاحو) اذ ليس لغيره قدرة يعارضه ولذلك كثيرا ما لا
 يفعل ويضعف عمل عقيب دعواته أكثر ما يفعل عقيبها (وان يحسب بضر فهو على كل شئ
 قدير) فيقدر على اتمامه وان أراد الغيرة قطعه وأكثر ما يتبعه بالشكر فان أبى فليعوبضه
 بأجل منه وأكثر ما يقطعه بالكفر فان آثم فلا استدراج (و) لو فرض لغيره قدرة مستقلة
 فليس له معارضة الله تعالى اذ (هو القاهر فوق عباده) فان شاء أمضى تأثيره وان شاء
 قطع (و) ليس على سبيل التحكم (هو الحكيم) فلا يعصى الا حيث لا يضر بالآخر الا في
 حق المستدرج (الخبير) بمن يحتاج الى الواسطة ومن لا يحتاج اليها فن استغنى بالله أعفاه
 ومن توسل بوسائط الخيرات نتج بها والأضر بها نخوة وكانهم اذ سمعوا بذلك قالوا لا نعرف
 هذا العذاب الا عن قولك ولا تثبت الابشاه عظيم (قل أى شئ أكبر شهادة) بحيث
 لا يمكن معارضته بما يباويه فان سوا بر شهادة الله وغيره (قل الله) أكبر شهادة اذ لا احتمال
 للكذب في قوله أصلا وهو (شهيد) أى مبالغ في الشهادة على نبوتى بحيث يقطع النزاع
 (بينى وبينكم) اذ شهد بالقول فى الكتاب التى أنزلها على الاولين وبالفعل فيما ظهر على
 يدى من المعجزات (و) أعطى في المعجزة القولية التى لا مجال لتوهم السحر فيها اذ (أوحى الى
 هذا القرآن) الجامع لاهل يوم التى يحتاج اليها فى المعارف والشرائع فى القاطبة فى أنهى
 مراتب الحسن والبلاغة (لا تتركهم به) يامن بلغوا الغاية القصوى فى باب البلاغة (ومن
 بلغ) من عقلاء العالمين وفضلائهم اذ يعرفون اعجازه فيقع فى قلوبهم صدقه ولما أقام
 الشهادة على نبوته طلب منهم الشهادة على شركهم وأشار الى انه لا شاهد له من الدلائل
 العقلية والنقلية والكشفية للرسول والاولياء وانما هو أقوالهم فقال (أنتكم) من
 غير أصل (لشهودن أن مع الله آية أخرى قل) انه وان كثرت الشهاد منكم عليه
 حتى تواتر (لا أشهد) لان التواتر انما يفيد العلم حيث كان عن مشاهدة ولا مشاهدة هنا
 ولا دليل بل أشهد على توحده (قل انما هو واحد) لا يشاركه فى الهيته ولا فى صفاته
 كماله (وانتى برى مما تشركون) من عبادتكم لها راعتكم استحقاقها لها وكانهم
 اعترضوا على شهادة الله فى كتب الاولين بانكار جمهور أهل الكتاب اياه فاجيبوا بأنه انكار

(قوله تعالى حببت
 أعمالهم) أى بطلت (خط)
 نصيب (حريق) نار تلهب
 قوله عز وجل حلال
 جمع حلاله الرجل أى
 امرأته وانما قيل لامرأة
 الرجل حلالته والرجل
 حلالها لانه يحسب معها
 وتحمل معها ويقال حلاله
 بمعنى محله لانهم يحل له ويحل
 لها (قال أبو عمر) ومنه قول
 عنيزة وحليل غانية تركت
 مجدلا (قوله عز وجل حسيبا)
 فيه أربعة أحوال كافيا
 وعالم ومقدرا ومحاسبا
 (قوله عز وجل حاق بهم) أى

لما عرفوه كما اعترف به من آمن منهم لا غراض كانت لهم وقد ظهرت ولاية عدمهم لذلك
 ستر ما لم يظهر في العموم ولا تحريته فقل (الذين آتواهم الكتاب يعرفونه) لانه ذكر فيه
 نعمته وهو وان لم يفتد بغيره باللون والشكل والزمان والمكان تعيين بقرائن المعجزات
 فبقا الاحتمال البعيد مدفيه كبقائه في الولد بأنه يمكن ان يكون غير ما ولدته امرأته أو
 يكون من الفجور مع دلالة القرائن على براءتها من التزوير والفجور فهو (كما يعرفون
 آبائهم) في ارتقاع الاحتمال البعيد بالقرائن على براءتها فانكاره خسران لما عرفوه ولما
 أمروا بالدين به (الذين خسروا أنفسهم) بقوة ما أوتوا من الكتاب وما أمروا به
 (فهم لا يؤمنون) وكيف لا يخسرون وهم ظالمون وكل ظالم خاسر وانما قلنا انهم ظالمون لانهم
 يحرفون كتاب الله لفظاً أو معنى فيفترون على الله الكذب ويكذبون آيات الله من كتابهم
 ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكأبه وقد يفترون بعض ما في كتابهم وهو أيضاً تكذيب
 فعلوا جميع ذلك لانه لا يتأتى لهم ترك الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يدون أحدهم هذه
 الامور (ومن اظلم من افترى على الله كذباً أو كذب بآياته) لانهم بالتعريف يدعون
 الهية أنفسهم وبالكذب يريدون تهميز الله عن تصديقه الرسل وينسبون ايجادها الى
 غير الله مع افتقارها الى القدرة الكاملة وانما قلنا كل ظالم خاسر لان كل ظالم لا يفلح
 (انه لا يفلح الظالمون) أي لا يفلحون في الدنيا فانه قطع الخلة عنهم وظهور المسلمين عليهم
 وفيه اشارة الى أن مدعى الرسالة لو كان كاذباً كان مفترياً على الله فلا يكون مفلحاً اذ لا
 يكون سبباً لصلاح العالم ولا محلاً لظهور المعجزات ولما ذكر جواب الاعتراض على شهادة
 الله بنسبة ظلم الافتراء على الله وتكذيب آياته اليه اشارة الى جواب اعتراض الله على
 شهادة المشركين ان مع الله آلهة أخرى بالكذب على أنفسهم بانكار شهادتهم وهو أيضاً
 ظلم على ظلم بالافتراء على الله بالشرك وقد شاركهم الأولون في الشرك أيضاً فقال (ويوم
 نحشرهم) أي فكملاً لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الخلة عنهم وظهور المسلمين عليهم لا يفلحون
 يوم نحشرهم أي الانس والجن والشياطين والملائكة (بجمعاً) ليهتضخ جميعاً من لا يفلح
 من الظالمين من يدافعوا ويظهر المفلحون بكامل العزة (ثم نقول للذين أشركوا) أي
 مضوا على الشرك بأن ما تواعاهم وهم الشاهدون أن مع الله آلهة أخرى وكذا المفترون
 على الله بالتعريف والمكذبون بآياته يجعلها للغير (أي من شركاؤكم) الذين جعلواهم
 شركاءنا وهم شركاؤكم في العبودية (الذين كنتم تزعمون) من عند أنفسكم بالادليل
 عقلي ولا نقلي ولا كسفي قصدم بذلك فعل الفاتنين في المملكة يجعلها للغير من هي له
 فيتحيرون (ثم لم تكن فتنتهم) أي جواب ما اعترض به على فتنتهم التي هي شهادتهم أن مع
 الله آلهة أخرى (الأن قالوا) معاذرين عما فيهامؤ كذا بالقسم بالايهم الجامع مع
 نسبة الربوبية اليه لا الى ما سواه (والله ربنا ما كنا مشركين) فكان هذا العذر ذنباً آخر
 مؤ كذا الافتراء بهم بالشرك الذي نفوه (انظر كيف كذبوا) مع علام الغيوب بعد كشف

أحاط بهم (قال أبو عمر حاق
 بهم) أي حق عليهم (قوله
 عز وجل حيم) أي ما حار
 والحيم القريب في النسبة
 كقوله عز وجل ولا يسل
 حيم حيم أي قريب قريباً
 والحيم أيضاً الخالص يقال
 دعيماً في الحامة لاني العامة
 والحيم أيضاً العرق (قال أبو
 عمر الحيم أيضاً الماء البارد
 وخاصة الابل الجياد يقال
 له الحيم يقال جاء المصدق
 فأخذ حيمها أي خيها راها
 وجاء آخر فأخذت سائها أي
 شرارها وأشد
 وساغ لي الشراب وكنت قهلاً

الغطاء عنهم بمحضرة من لا ينصرف من الشهود فتادوا به ضرارا (على أنفسهم و) لم يجدوا
عنه فصيالا انه ضل عنهم ما كانوا يفترون من كونهم شركاء يشقون لهم عند الله
ويقر بوزنهم اليه زلتي وهذا من عدم فلاحهم باقتضاهم بافتراهم بالشرك الذي اعترفوا
عنه بكذب آخر مؤكده (و) منشا ذلك عدم فلاحهم في الدنيا بتدبير ما يستحقون من
كلام الله المرشد لهم اذ (منهم من يسمع) أي بقصد سماع القرآن ناظرا (الين) أي الى
وجهك الذي يعرف من له أدنى بصيرة انه ليس بوجه كذاب (و) لكن لا يتدبر فيه حتى
يطلع على اعجازه ويؤثر فيه الارشاد لانا (جعلنا على) بواطن (قلوبهم آكنة) أي حجابا
من انه عيب لدين الا بأوأحب الرياسة والمال تمنعهم من (أن يفقهوه) أي يفهموا
ببواطن قلوبهم بواطنه التي بها اعجازه وارشاده باقامة الدلائل ورفع الشبه بدل التأثير
فرع الوصول وطريق وصول المسموعات الا ذان (و) قد جعلنا (في آذانهم) التي هي
طريق الوصول الى بواطن القلوب (وقرا) أي ثقلا مانعا من الوصول اليها لمعارضة
مطالبهم المذكورة (و) لا يختص هذا منهم بالقرآن لرؤيتهم قصور افقهم بل (انثروا)
بالاعين (كل آية) بحيث لا يخرج عنها شيء مما يمكن ظهوره على يدى البشر عما يدل على
صدق الرسول كأنه مشاهد (لا يؤمنوا بها) وجه لها على السحر وقد بالغوا في انكار
المعجزة القولية التي لا يتوهم فيها السحر (حتى اذا جؤك) بامن سرى ثوره الى بواطن
من يأنك فلا يسرى منك ثور اليهم لانهم (بجادلونك) فيبطلون استعدادهم لقبول
لنور منك ولما لم يكنهم القول بأنه مكر (يقول الذين كفروا) أي ستروا اعجازه من كل
وجه حتى من وجه اشتماله على أخبار الغيب (ان هذا الأساطير الاولين) أي كاذبين
التي طروها (وهم) لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق ثمرهم وشعرهم مع متانة معانيه يعرفون
ان التدبر فيه يفيد التطلع على اعجازه فيخافون تأثره في قلوب الخلائق لذلك (يئون)
عنه) أي عن قراءته واستماعه لئلا يدعوه الى التدبر فيه فيفسد عليهم أغراضهم
الفسادة (و) يخافون على أنفسهم ذهاب تلك الاغراض بقوة تأثيره لذلك (يسأون) أي
يسعدون (عنه) يريدون اهلاكه (و) لكن لا يحصل لي أهم هذا المطلوب لان الله متم ثوره
وظهريته ينعكس عليهم مرادهم فهم (ان) أي ما (بها) كون الانفسهم باطل
تظريتهم وعليته في الدنيا واستحقاق العذاب الشديد الخالدي الآخرة بل هم ها لكون
الآن لتحقيق اسبابه فيهم (و) لكنهم (ما يهرون) لاحتجابهم بعلائق بدتهم ولوشعروا
لكانوا كالواقفين على النار (ولو ترى) أيها الناظر من بعد ما ابتلوا به (اذوقوا على)
النار) قبل دخولها العظم عليك الامر فكيف حالهم بعد دخولها (فقالوا يا ليتنا طلبا
لتقى الحال (نرد) من دار الآخرة مع ما فيها من سعة الرحمة لتضيق عليهم استعداد تحصيلها
الى الدنيا يحصل استعدادها بأكمل النظرية والعملية (و) مع ذلك (لا تكذب يا ليتنا)
ربنا) لئلا يطل ما حصل من الاستعداد (و) مع ذلك (نكون من المؤمنين) بكل ما يجب

أكد أغص بالماء الحميم
أي البارد (قوله عز وجل
حزن) هو إصلاح الارض
والقضاء للتدبر فينا يسمى
الزرع الحزن أيضا (قوله
عز وجل حزننا) جعلنا
والحشر الجمع بكثرة (قوله
عز وجل حيران) أي حائر
ويقال حار بجدار وتغير
يصير أيضا اذ لم يكن له مخرج
من أمره فحصى وعاد الى
حاله (قوله عز وجل نجوة
وفرشا) الجولة الابل التي
تطيق أن تحمل والفرش
الصغار التي لا تطيق الحمل

الايمان به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وان لم يظهر لنا اكل واحد
 منها آية تظهر على يديه كذا انصبره كذا الذين لا آيات الظاهرة على يدي من أمر بالايمان به -
 وانما ينفعهم الرذ الذي يتوكلون لو كان تعدد بهم من خارج وليس كذلك (بل بدأهم)
 بالصورة القبيحة (ما كانوا يحفون من قبل) من الصفات الذميمة فيمتعدون بتلك الصور
 أيضا عند الرد - ذابا لا يظهر عليهم - مع خفة عبادة مع عنهم بالرد من العذاب الخارج
 (ولو ردوا) مع اخفاء تلك الصفات فيهم ولا بد منها اذا تكليف بدونها (اعدوا) فاعلمين
 (لما نواغسه) الغلبة تلك الصفات على عقولهم المانعة عنه (و) لا ينفعهم عن العود
 وعدهم (انهم الكاذبون) لان تلك الصفات تدعوهم الى الخلف في الوعد ولا مانع منه
 (و) كيف لا يعودون وهم يرون ما رأوه من البعث والوقوف على النار من أضغاث أحلام
 النائم وقعت في أثناء الحياة الواحدة لذلك (قالوا ان هي) أي ليست الحياة التي يتوهم
 فيها البعث والتي يتوهم فيها الرد (الاحيوتنا الدنيا) الاولة (و) ان متاورددنا بطريق
 التنازع (ما نحن بمبعوثين) حتى يكون ذلك الوقوف على النار امر حقيقة وانما رؤى
 حال تجرد الروح بطريق الرؤيا ثم تعاقب بطريق التنازع (ولو ترى) الذين لوردوا بعد ما وقفوا
 على النار لقالوا انه رؤيا باطلة (اذوقوا على رجمهم) فاطلعوا بالاطلاع عليه أنها نار
 حقيقة بعد البعث الحقيقية (قال) اهم تم كذبهم ورد المايتوهمون عند الرد (أليس هذا
 بالحق قالوا بلى وربنا) الكاشف لنا عن حقيقة (قال) لوردتم عن هذا المقام احتجبتهم
 فكفرتم لما جرب منكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ولم يرفع عنهم اقام الله
 العذاب وان اختبئ بأهل الحجاب لانه (قد خسر) النور الذي يمكن به رؤية الله (الذين
 كذبوا باقام الله) فحصلت لهم ظلمة التكذيب ولم يزالوا في ظلمته (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 الكاشفة عن نور الله (بغتة) قبل ان يلقوا نوره ليكنهم رؤيته (قالوا) عند عذابهم بفجأة
 النور بعد طول مدة الظلمة (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أي في الدنيا اذ لم نكن نب من
 الاعتقادات والاخلاق والاصمال ما ينبغي الارواح وبؤسها بنور الحق ولو أطا قوا
 النظر لنعلمهم بحجب المعاصي ولو لم نجب فانما يراه من يكون قائما (وهم) يكونون
 راكعين اذ (يحملون أو زارهم) أي أثقال معاصيهم (على ظهورهم) بل ينكسون اهما
 (ألا ساما يرون) كيف لا يسوء الاوزار وقد ساما جميع ما يغفل عن حياة الدنيا مما ليس
 بوزن ولا عبادة فانه (ما الحياة الدنيا) أي اعمالها (الالعب) أي اشتغال بالامور الدنيوية
 (ولهو) أي هزل (وللدار الآخرة) أي اعمالها (خير) أي أتم لذة في الدنيا (الذين
 يتقون) وان شئت على المشغولين بلعب الدنيا واهوها واللذات الاخرية المناسبة
 للذات الدنيا خير لهم أيضا فضلا عن الروحانية (أ) تؤثرون الادنى القاني على الاعلى الباقي
 الماص في الحال لاهل الكمال (فلا تعقلون) وانما يؤثرون الدنيا لانهم لا يتلذذون لذة
 المتقين لانهم لا يسهو عملون العقول اسععمالهم اياها في أمور الدنيا حتى لا يصدقون الرسول

وقال بعض العلماء المجولة
 الابل والخيل والبغال
 والحمار وكل ما حمل عليه
 والفرس الغنم كذا قال
 المفسرون (قوله تعالى
 الحوايا) أي المباءة ويقال
 الحوايا ما تحوى من
 البطن أي ما استدار
 ويقال الحوايا بنات اللبن
 وهي متحوية أي مستديرة
 واحدها حاوية وحوية
 وحوايا (قوله عز وجل
 حثيثا) أي سرعيا
 (حقيق على) أي حق على
 واجب على ومن ذر أحقيق

الذي لا يعرف وقوعها بدونه وان حسنها العقل ودل على صدق الرسول واعداهم اسئلهما لهم
 اياه في حقه عليه السلام الموجب لتحقيق الاخرة مع وجوده عندهم كان يحزنه عليه
 السلام ذلك فقال عز وجل (قد علم انه) أي الشأن (ايحزنك الذي يقولون) فذلك من
 أنك كاذب أو ساحر أو شاعر أو مجنون وكان ينبغي ان لا يحزنك تكذيبهم (فانهم لا يكذبونك)
 فيما تخبر عن أمور الدنيا العالمة بصدقك مع أنك لم تعط المعجزات الا لصدقولك فيها (وايكن
 الظالمين) بتكذيبك فيما أعطيت المعجزات لصدقولك فيه (بآيات الله سبحانه) فلا
 بد ان نزيل حزنك باهلا كهم لهذا الظلم العظيم في حق آياته وليس امهالهم لاهمالهم بل
 لجريان سنفه عز وجل بتحقيق صبر الرسل وشكرهم (واقعد كذبت رسل من قبلك فصبروا
 على ما كذبوا وأوذوا) بأنواع اخر لم يزل صبرهم (حتى أتاهم نصرنا) فشكروا فاعطوا
 مع اجر الرسالة أجر الصبر والشكر وكلما طال الصبر كثرا لاجر وعظم الشكر وعظم وزر
 العدة واشتد عقابه (ولامبتل لسكلمات الله) من نصر الرسل واعطاهم ثم أجزت بامع
 الرسالة والصبر والشكر وقهر الظلمة والمسخرين (ولقد جاءك) جميع ذلك (من ربك
 المرسلين) لتعلم انه من سنة الله التي لا تبدل فحزنك كالمنا في له (وان كان) الشأن (كبر)
 أي ثقل (عليك) لمزيد شدة ثقل (اعراضهم) فلا ينبغي ان يكبر عليك مع صباغتك في تبايع
 الرسالة واظهار المعجزات واقامة الحجج ورفع التهمة وان لم يبايع الى حد الجاه النافع من
 التكليف اذ لا يفيد معه الايمان وهم اغما يعرضون اعداء ما يلجئهم الى الايمان (فان استطعت
 أن تدبني نفقا) أي سر يا (في الارض أو سما في السماء فتأتهم) من تحت الارض أو من
 فوق السماء (بآية) ليست مما بين السماء والارض فأت بها لئلا يكون لم يجعل الله لك هذه
 الاستطاعة اذ يصبر الايمان ضرر وياغي نافع فان دفع كان موجبا لاجتماع الناس على
 الهدى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) انك به شاعبة قضى جلاله وجماله اظهر غاية
 قهره وغاية لطفه (فلا تكفرن من الجاهلين) بما تنقضه الصفات الالهية بل بما تنقضه
 عموم الملائكة ثم انه لا وجه لان يكبر عليك اعراضهم لان غايةك انك تداع والداعي (انما
 يستجيب الذين يسمعون) وانما يسمع الاحياء وهؤلاء وان كانوا احياء بالحياة الحيوانية
 أموات بالنسبة الى الانسانية اوت قلوبهم بسموم الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة
 (والموتى) انما يسمعون حين (يبعثهم الله) باحياء قلوبهم بموت الاعتقادات الفاسدة
 والاخلاق الرديئة ولا يتصور الا بالاموت الطبيعي الذي لا يكون بعده عود الى التكليف الذي
 فيه الاجابة بل يبقون بعده مدقة البرزخ (ثم اليه يرجعون) بعدما كانوا عنه معرضين
 فيه تحميمون حين لا تنفعهم الاستجابة (ويدل على موت قلوبهم أنهم) (قالوا) لا آيات التي
 لا يمكن معارضتها انما ليست من الله اذ لا الجاه فيها (لولا نزل عليه آية) ملجئة ليعلم انها (من
 ربه قل ان الله) لا ينزل الآية الملجئة لان المقصود من انزالها طاب الايمان النافع ولا ينفع
 معها وليس ذلك من يحزه بل مع انه (قادري على أن ينزل آية) فليتهم وان كان لا ينزل ما يحل

على أن لا أقول على الله الا
 الحق فعناء أنا حقيقي بأن
 لا أقول على الله (قوله تعالى
 حتى عنها) معناه يستلونك
 عنها كأنك حتى بهم ويقال
 تحفيت بفلان في المسئلة
 اذا سألت به سؤالا أظهرت
 فيه العناية والمحبة والبر
 ومنه انه كان بي خفيا أي
 بارامعنا (وقال أبو عمر في
 صفات المخلوقين يقال فلان
 معي أي تعب ولا يقال معي
 من صفات الله عز وجل
 فقات ما يكون هذاهل
 المكر والعجب فقال هو جائز

بفائدة الايمان (وايكن أكثرهم لايعلمون) انه اختلج بفائدة الايمان فيطلبونهم او يوقعون
 عليه الايمان (و) لا ينفي القول بموت فلو بكم ما يرى فيكم من الحياة فانه (ما من دابة) مستقرة
 في الارض لا ترتفع عنها (ولا طائر) يرتفع عنها اذ يطير بجناحه الا اثم أمنا انكم في
 الحيوانية بلا انسانية فمن خلاصكم عن علم وعمل فيك الدابة ومن يحل بهم ما في كالطائر وانما
 صورناه بصورة البشرية لانه (ما نطنا في الكتاب) أي لوح القضاء (من شيء) ناقص أو
 كامل من كل نوع وفعلا نابع له لكنهم مع نقصهم أعطيناهم من العقل ما لو استعملوه
 اكم لو افادلك كافوا (ثم المار بهم بحشرون) ليسئلو هل استكم لو اينا كافوا أم لا (والذين
 كذبوا باياتنا) فانه وان شاركو الحيوانات في السمع والانسان في النطق والعقل فهم
 في سماع آياتنا (صم) في الاعتراف بحقيقتها (وكم) ومع وجود نور العقل فيهم (في الظلمات)
 اعدم استنارة نظريتهم وعلميتهم بنور الشرع وهذه الامور وان كانت أسباب الهداية فلا
 تؤثر بل المؤثر المشيئة الالهية (من يشاء الله يضلله) فلا يعارضه أسباب الهداية (ومن يشاء
 يهديه على صراط مستقيم) عند وجود الاسباب لايها (قل) لبيان الصراط المستقيم ان أصله
 التوحيد اذ الشرك افراط بلا حاجة والتعطيل تفريط محل بالخواجج (أرايتكم) أي
 اخبروني ما فائدة الشرك هل هي في الرخاء الذي لا تبالون فيه بشئ أو في حال الشدة فيبينوا
 ان انماكم اعظم وجوهها الذي هو (عذاب الله أو) مقدمته اذ انتمكم الساعة وانما
 اعتبر اعظم وجوه الشدة اذ لا حاجة في الادنى الى الشرك بالانزعاع (أغير الله تدعون ان كنتم
 صادقين) أي تخصون الغير بالدعوة الى رفع تلك الشدة لزيد قوته بل لا تدعونه مع الله أيضا
 (بل اياه تدعون) أي تخصون بالدعوة وليست دعوةكم تزمه الاجابة حتى يتوهم فيها الشرك
 بل هو على اختياره (فيكشف ما تدعون اليه ان شاءوا) اذ لم يكشف لاندعون غيره بل
 (تسنون ما نسركون) لما كانت الفائدة العامة في اتخاذ الاله الاتجاء اليه في الشدائد (لقد
 أرسلنا) بهذه الفائدة (الى أمم) مختلطة لاتفاقهم على الاعتراف بها (من قبلنا) لتتبعهم أممنا
 لو أخذوا به وتعتبر بهم لولم يأخذوا به فاخذوا عليهم اقلية الواله الكونهم في الرخاء (فاخذناهم
 بالأساء) أي الشدائد الخارجية (والضرر) أي الشدائد الداخلية (لعلهم يتضرعون) الى الله
 فيجيبون الدعوة بلا كافة لكنهم لم يبالوا بما يستأصلهم وكان حقهم ان يبالوا بالشدائد
 الخارجية فضلا عن الداخلية (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهل لا تضرعوا حين نحى
 بأسنا مؤكدا لدلالة المعجزات (وايكن قست قلوبهم) فلم يكن فيهم اليقين بوجوب التضرع (و) لولا
 أنت لم يعودوا الى التوحيد أيضا لانه (زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الشرك فلا
 يصح عندهم حتى يحملوا محيى الأساء عليهم فلما لم يفسدهم الأساء التضرع الداعي الى
 التوحيد رفعه الله عنهم حتى نسوه (فلما نسوا ما ذكروا به) العذاب الانعزال من الأساء التي
 لم تستأصلهم (فتجنا عليهم أبواب كل شيء) من مطالبهم ورجائهم استدراجا لهم بأن ذلك البأس

وقيل كان ذلك حفي عنها
 كان ذلك أكثر سؤا لك
 حتى علمنا يقال أحفي فلان
 في المسئلة اذا ألح فيها
 وتابع والحفي السؤل
 باستعصاء (قوله حلت حلا
 خفيفا) الما خفيف على
 المرأة اذا حلت وقوله فرت
 به أي فاستقرت أي فعدت
 به وفامت (قوله عز وجل
 مرض) وخضض وحث
 بمعنى (قوله حنيفة) أي
 مشوي في خد من الارض
 بالرضف وهي الحجارة

لو كان على الشرك لم يكن معه هذا الفتح ولم يزل ذلك (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) من مطالبهم
ورغبتهم مع الشرك فتأكد من يدنا كدوتين من يدتين (أخذناهم) بالعذاب المستأصل
(بغثة) أى بغاة بلا تقديم مذكر اذ لم يقدمهم فى المرة الاولى (فأذا هم مبلسون) أى فأنطون
اذلوا قطع صار كالاول فاستقر عليهم وان استقلوا من نوع منه الى آخرها كان عذابهم
مستأصلا عنهم صغارهم وكبارهم (فقطع دابر) أى نسل (القوم الذين ظالوا) وان لم يكن ظالما
لانهم لو كبروا وتوارثوا الظلم من آباءهم (والحمد لله) على اهلاك الظالمين واهلاك نسلهم بتبعيتهم
(رب العالمين) اذ ربي الباقين بالعدل من غير تشويش ظالم وهم المقصودون من العالم فكأنما
ربى الكل وان زعموا اننا لننجى اليهم فى بعض الشدائد لنسترقى باسمائهم ويخبرونا ببعض
الغيبات والمعالجات (قل) لادلالة لئلا نجائكم على الهيبة حتى يصح الشرك وانما اعتبرناه
لأننا نعلم انكم اذ تعترفون به والرقى انما تدفع أذيات الشياطين وهى التى تخبر ببعض الغيبات التى
شهدتم والمعالجات ولا الهية بذلك بل بعموم القدرة والعلم وليس لها ذلك (أو أريتم) أى
اخرى (ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) فأذهبهم بالكلية بحيث لا يكون فيه مجال للادوية
(وخنم على قلوبكم) فخنمها العلوم بالكلية بحيث لا مجال فيه للادوية أيضا (من اله غير الله
بأنبياءكم به) أى بذلك المأخوذ والباطن انما تدفع أذيائهم أو تعلم الادوية ولا ترد ما أذهب الله
منها بالكلية (انظر كيف نصرف الآيات) أى نوردها بطرق مختلفة (ثم) أى بعد رؤيتهم
تصرفنا الآيات (هم يصدفون) أى يعرضون ويسقرون عليه بتجديد الأمثال فلا يتأملون
فيها عناد او حسدا وكبرا ولا اعتذار يجبهلهم (قل) للمعرضين عنها بعد تصرفنا آياتها لاخذ
ما ذكر (أرأيتم ان أنا كم) على اعراضكم (عذاب الله) المستأصل اليكم (بغثة) أى بغاة من
غير تقديم ما يشعربه اذ لم يقدم ما تقدم (أو جهرة) بتقديمه مبالغة فى اراحة العذر (هل) بظلم
فيه أحد أم لا بل لا (يهلك الا القوم الظالمون) بالاعراض عما صرف الله لهم الآيات وكيف
يعم الكل مع انه منذر به على السن الرسل (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) لاهل الايمان
والاعمال الصالحة (ومنفذين) لاهل الكفر والمعاصى وصدفهم بالمعجزات فلا بد أن يصدقوا
فيما بشرنا وأنذروا (فن آمن وأصلح) فالاعمال والاخلاق فهم أهل البشارة (فلا خوف عليهم)
من ذلك العذاب قبل نزوله (ولا هم يحزنون) عند نزوله (والذين كذبوا بآياتنا) المصرفة لهم
يومئذ ولم يصلحوا للاحكام والاعمال (يسهم العذاب) النازل بعد الانذار به لا بطريق
الاتفاق بل (بما كانوا يفسقون) عن أمر الله فى ترك الايمان ومباشرة الاعمال الطالحة
واكتساب الاخلاق الرديئة ولو قبلوا لاختص العذاب بالمنذرين لكان المنذرون أصحاب خزائن
العذاب ولو لم يكونوا أصحاب سافل أقل من أن يكون لهم اطلاع على الغيب الكلى فان لم يعلموه
فلا أقل من أن يكونوا ملائكة ينزلونهم على من شاء أو يصرفونه عن شاء أو أولى الناس
بذلك أكملهم (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أخص من شاء بفتح خزائن العذاب عليه
(ولا أعلم الغيب) كما وان عات ان كل كافر معذب أبدا (ولا أقول لكم انى ملاءم) أنزل العذاب

الحمد لله (قوله تعالى حاشا لله)
وحاشا لله قال المفسرون
معناه معاذ الله وقال
الغوريون حاشا لله معنيان
التعزية والاستثناء واستدراكه
من قولك كنت فى حشى
فلان أى فى ناحية فلان
ولا أدري أى الحشى أخذ
أى الناحية أخذ قال
الشاعر
يقول الذى أمسى الى الحزن
أدله
بأى الحشى أمسى الحليب
المباين

على من أشاء وأصرفه عن أشاء (أن أتبع) فيما أقول لكم (الاما لوصي الى) من الغيب اذ
 يكشف لي عن الملائكة فيخبروني وان أنسكروا كشف الملائكة عليكم (قل هل يستوى
 الاعمي والبصير) في المشاهدات الظاهرة فكذلك في مشاهدة الملائكة (أ) تنكرون الفرق
 بينهما بالنسبة الى الامور الباطنة مع ظهوره في الظاهرة (فلان تفكرون) ولكنهم انما
 يتفكرون لوعلموا انهم عماء وأما من اعتقد أنه بصير فلا يمكن ارشاده أبدا ومن علم أنه أعمى
 لا يمكنه أن يمدى بنفسه بل يحتاج الى الانذار لذلك قال (وأنت ربهم الذين) يعلمون انهم عماء
 فهم (يخافون أن يحشروا الى ربهم) قبل أن يسعوا من بصراء الوحي فاذا سعوا بذلك
 تمقنوا به يتقن الاعمي الظاهر بقول من يعتمده عليه من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
 ذا حشروا (ليس لهم من دونه ولي) من الآلهة بخلاف المشرك فانه يشكر الحشروين زعم انه
 لو حشروا له ولي يدفع عنه العذاب (ولاشييع) من الانبياء والاولياء كأهل الكتاب فهذان
 لا يتقنعهم الانذار كما لا يتقنع الجازم بعدم الحشروا (اعلمهم يتقنون) الاعترافات الفاسدة
 والاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة فلا يستقرون على مقتضى عماهم (ولا تطرد) البصراء
 بقول العماء الذين يزعمون أنهم بصراء وانما البصراء هم (الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي) اذ يرونه في تصريفهم (يريدون وجهه) أي رؤيته لا الفوز بالجنة ولا الهرب من
 النار والعماء يكونهم أرباب شرف ومال يسكنون مجالستهم لقله شرفهم ومالهم فتقال
 عز وجل لا شرف الناس (ما عليك من حسابهم من شيء) أي ما يعود عليك من نقصهم في
 الشرف والمال من شيء (وما من حسابك عليهم من شيء) أي وما يعود عليهم من كمالك في الشرف
 والمال عليهم من شيء فاذا لم يلحقك نقصهم ولم يأخذوا بكالك بسلبه عنك فلا وجه لطردهم
 (فطردهم) بلا سبب (فتسكون من الظالمين) بطردهم البصراء بقول العماء ومن غاية عماهم
 كرهوا مشاركتهم في المجلس كما كرهوا مشاركتهم في نفس الايمان وذلك من ابتلاء الله تعالى
 كما قال (وكذلك) أي وكما فتناهم في مجالستهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع
 بحار الحياة الابدية المشتعلة على جواهر الحكيم يتوجهم اعلى كل أحد كذلك (فتنابعضهم)
 وهم الشرفاء (ببعض) وهم الاخساء بما منعا عليهم بالايمان (ليقولوا) أي الشرفاء (أهؤلاء)
 الاخساء (من الله عليهم) بشرف الايمان تخصيصا لهم (من بيننا) طائفة الشرفاء مع ان
 الشرفاء أولى بكل شرف فلو كان شرفا لانعكس الامر فقال عز وجل انما منعا عليهم من نعمة
 الايمان لاننا علمنا انهم يعرفون قدر هذه النعمة فيشكرونها بحق شكرها والشرفاء لا يعرفون
 قدرها فلا يشكرونها (أليس الله بأعلم بالشاكرين) فيمنعهم النعمة أو يعطيهم اغيبرهم
 (و) كيف تظرد هؤلاء الخواص وليس لك تظرد عوام المؤمنين وان كانوا عصاة بل (اذا جاءك
 الذين يؤمنون بآياتنا) فانه وان كان فيهم عصاة (فقل سلام عليكم) اكرامهم على الايمان
 وأما انهم من هتك حرمتهم على المعاصي بل قل لهم (كتب) أي أوجب (ربكم) وان لم يجب
 عليه شيء (على نفسه الرحمة) لكل مؤمن تاب من المعاصي فقال (أنه) أي الشأن (من عمل)

وقولهم حاشي فلانا أي
 أعزل فلانا من وصف القوم
 بالحشي فلا أدخله في جملتهم
 ويقال حاشا فلان وحاشي
 فلانا وحاشا فلان ٣ فن نصب
 فلانا أضر في حاشي مرفوعا
 والتقدير حاشي فعلمهم فلانا
 ومن خفض فلانا فباضمان
 اللام اطول مما حاشا
 وجواب آخر لما خلت
 حاشي من الصاحب أشبهت

٣ قوله بالهامش وحاشي
 فلانا كذب عليه بالهامش
 قال أبو عمر وسمعت المبرد
 يقول اذا قال حاشي زيد فهو
 بمعنى حاشيت زيدا

منكم) أي المؤمنون اذ لا توبة لا كافر عن المعاصي القرعية مع بقاء كفره (سوا أجهالة) أي
 غفلة عن الله لا بطريق الجرائم عليه فانه يخاف معه مقته المانع من التوبة أو من قبولها
 لكونه غير مستجيب للشرائط (ثم) أي بعد الغفلة الداعية الى سوء (ناب من بعده) ولو
 بمدة مديدة (وأصلح) ما أفسد من حقوق الناس ومن حقوق الله التي لا تسقط بمجرد
 الاستغفار (فانه غفور) لذلك سوء (رحيم) بانه الحسنه (و) كما فصلنا هذه الآية بذكر
 القيود (كذلك تفصل الآيات) لتستبين سبيل المؤمنين فتبين منافعه (ولتستبين سبيل
 الجرمين) فتبين مضاره فان زعموا أنه لا ضرر في سبيلهم (قل) كفي بغاية التسلل لمن لا يخشاه
 عن ذلة ضررا فان العقل والنشر تطابقا على كونه ضررا أما العقل فظاهر وأما الشرع
 فلورود النهي عنه (التي نهيت أن أعبد الذين تدعون) أي تدعونهم آلهة مع اعترافكم بأنهم
 (من دون الله) والدون لا يكون الها ولا مستحقا للعبادة لانهم لما كانت غاية التسلل اختصت
 بمن له غاية العلو فان زعموا أنه لا يخاف العقل لا طباق من مضي من العقلاء عليه والواجب
 اتباعهم (قل) انما الواجب اتباع الامر الالهي فان لم يوجد فاتباع العقل وهم قد خالفوا
 الامرين لا اتباع أهوائهم (لا تتبع أهواءكم) وهو وان اتفقا واعلى كونه هداية عن
 الضلال (قد ضللت اذا) تخالفة الامر الالهي والعقل جميعا (وما آمن المهتدين) باعتبار
 الدليل الكشفي أيضا لان ظهور الحق ليس باعتبار التهمة وما سوى ذلك الاعتبار لا يوجب
 استحقاق العبادة والعبادة فيهم اوان رجعت الى الحق فتمت نصيحتهم اعتقاد نقص في الحق لانه
 لا يعبد في المظهر ما يعتقد كمال ظهوره فيه وجعل ذلك كمال الحق عين اعتقاد النقص فيه
 وفيه اشارة الى ان كيف أطرده الذين يدعون ربهم وهم بذلك في غاية الشرف اذ يتقربون به
 الى من له غاية العلو الذين يدعون من دون الله وهم في غاية الذلة ومن ذلتهم انهم مع كونهم
 عقلاء يتدلون لاهوتهم التي هي دون العقل على أن الشرف انما هو للعن والضعة للضعف
 ولا أقبح من الضلال الذي هو ترجيح الاهواء على العقل وليس من ترجيح الكسوف على
 العدة ولولا نابل هذا الشرف والذلة ما حرم من سعة المال والجاه وعدمه ما لانهم ارضوا
 خارجيان والاقلان ذاتيان وان زعموا ان آباءهم كوشفوا بما صنعناهم فيه فرجحوا على
 ما عقلاه (قل) ان صرح قولكم فالكشف الصحيح ما لا يكذب العقل وقد كذب كشفهم وكشفي
 مصدق به أو بالمعجزات (التي على ينة) لا يمكن التشكيك فيها لكونها (من ربي وكذبته)
 تقليد الآباء بلا ينة من العقل ولا من المعجزات ولا يرجعون عنه الى التصديق ما لم يظروا
 اليه بأعذاب لكنه مؤخر فكم أنكم تستعجلونه (ما عندى ما تستعجلون به) اذ لو كان عندى
 لكنت أأنا لما لكم لكنه (ان الحكم الا لله) وقد حسمكم بتأخير له محقق الوقوع لانه
 (يقص الحق) فلا بد من تعذيب العاصي وانابة الطامع كيف وفعاها ما يقتضى الفصل بينهما
 (وهو خير افاضلين) فان قالوا يجوز أن يفوض اليك الحكم ليدقوله وقد قصد تمديدك
 (قل) يكفى في تصديقي اظهار المعجزات على يدي والتفويض الى سطل فائدة التكليف الذي

فاضية الى
 الامم
 ما بهما (وقوله عز وجل
 حصص الحق) وضح وتبين
 (وقوله عز وجل حرضا)
 المرض الذي قد اذابه
 الحزن والعشق قال الشاعر
 انى امرؤ لم يحن فاحرضنى
 حتى يابى وحتى تنهى السقم
 (وقوله عز وجل من حما)
 جمع حمة وهو الطين الاسود
 المتعسر (وقوله عز وجل
 حنلة) أي خدما وقبيل
 أخذنا وقبل أصهارا وقبل
 أعوانا وقبل بني الرجل

بعثت لاجله فانه (لو ان عندى ما تستجولون به) مع موسى على تصديقكم اياي وقد وقفتموه
 على ذلك (الغنى الاخر) أى انتم امره قاطعا للزراع (بنى وينسكنم) من غير أن يقيسكم
 تصديقكم شيئا لوقوعه بعد زمان التكليف واذا أخر تقدير جمع البعض الى التصديق قبل
 معانيته أو يحدث من نسل البعض من يصدق قبلها (و) الظالمون لا يقوتونه بل يزداد عليهم
 شدته اذ (الله أعلم بالظالمين) وان قالوا لو كوشفت لاطلعت على الغيوب كلها وأخبرت عن
 وقت العذاب بعينه فقل انما كوشفت بما فتح الله على ولا يطلع على كله الا من عنده مفاتيح
 الغيب (و) انكمنه مخصوص بالله اذ سبحانه وتعالى (عنده مفاتيح الغيب) أى فى علمه
 استعدادات حقائق الاشياء التى يفتح الله بها خزائن أسماؤه وصفاته فيخرج ما فيها بالقوة من
 الظهور بصورها أو آثارها الى الفعل وقد اختصت به بحيث (لا يعلمها) على التخصيص التام
 (الاهو) لا يخص علمه فى ذلك بل (يعلم ما) أخرج من خزائنه فافاضه على ما (فى البر والبحر)
 من الاجناس والاشياء (و) لا يخص علمه فى الكميات والجزئيات التى لا تتغير بل (ما تسقط
 من ورقة الا يعلمها) كيف (لا) وقد أوجدها بعد ما قدرها من (حبة) يحدث منها النباتات
 والثمار ولو (فى ظلمات) الطبقة السابعة من (الارض ولا رطب) يقبل صوراً مختلفة (ولا
 يابس) بالترتيب صورة واحدة (الافى كتاب) وهو لوح القدر (مبين) لما فى القلم الاعلى الاخذ من
 العلم الالهى وهو سابق عليهم ما وعلم فى الازل حدوث وما يحدث من أصول زاه او تغييرا يتغير من
 القوابل فلا يتغير علمه وانما يتغير اضافة المعايير بالماضى والحال والاستقبال فخص منه
 البعض لذاته وبالبعض الآخر خواصه وبالبعض الآخر العوام لكن لم يطلعهم على تفاصيل
 الجزئيات بأسرها وان بلغوا من القرب ما بلغوا ولما كان علمه تابعاً للمعالمات من الحقائق
 واستعداداتها كان حكمهم التابع له تابعاً لآخر العذاب الى يوم القيامة لا قضاء استعداداتهم
 ذلك (و) ان تحقق من أسبابه الوفاة والبعث بعد اكنساب المعاصي من غير عجز فيه
 ولا جهل اذ (هو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أى كسبتم (بالنهار) قبله (ثم يبعثكم
 فيه) أى فى النهار بعده للجزاء اذ لم يحى وقته الذى اقتضى استعدادكم وقوعه فيه بل
 (ليقتضى أجل مسمى) أى يتم مقدار حياة كل أحد لا قضاء استعدادهم تأخير عنه (ثم اليه
 مرجعكم) بالموت (ثم) يأتى وقته بقتضى استعدادكم فينثد (بنيبكم بما كنتم تعملون)
 مباغلة فى عدله (و) فعلة وان كان تابعاً للاستعداد فليس للاستعداد اول الحقائق التى لها
 الاستعداد فظهر على الله سبحانه وتعالى بل (هو القاهر) لانه (فوق عباده) ولا قهر للدون سيما
 اذا كان عبداً أو من أحوال التبعية فعلة للاستعداد كتبعية المسبب للسبب (و) لذلك (يرسل
 عليكم حفظة) وان أمكنه التحفظ بدونهم فلا يزالون يحفظونه (حتى اذا جاء أحدكم الموت
 توفته رسلنا) ليس توفيتهم بتقصير من الحفظة بل (هم لا يفرطون) كما لا يفرط الرسل (ثم)
 التوفى ليس ابطالا للحفظ بل رفع درجة اذ (ردوا الى الله) وهو أولى بالحفظ لانه (مولاهم)
 لكن هذا الحفظ مقيد بعدم ابطال حكمه العدل الذى هو مقتضى صفة (الحق الاله الحكيم)

من نفعه منهم وقيل بنو
 المرأة من زوجها الأول
 (قوله عز وجل حاصب)
 أى ربح حاصفت ترى
 بالخصب وهى الحصى
 الصغار (قوله تعالى
 حنقناهما بنقل) أطلقناهما
 من جوانبهما والحفاف
 الجانب وجمعه أحفنة
 (قوله تعالى حنقناهما)
 ذات حمأة وحسية وحامية
 بلاه من أى حارة (قوله
 تعالى حنقنا من لدنا) أى
 رجة من عندنا (قال أبو عمرو)

ولذلك لم يؤخر عذابهم عن وقت اقتضائه استعدادهم بل أسرع حسابهم (وهو أسرع
 الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حطب شاة لا يشغله حساب عن حساب ولا يحتاج الى
 فكرة وروية وعقد يد ورقم ولو أنكروا كونه أولى بالحفظ (قل) فلم تخصونه بالإنجاء اليه عند
 الشدائد (من ينجيكم من ظلمات) أى من شدائد (البر) كخوف العدو والحريق وضلال
 الطريق (والبحر) كخوف الغرق والعدو والضلال وسكون الریح فلولائه المنجي فلم
 تدعونه تضمرعا) أى تذلل اليه تحقيقا للعبودية (وحقيقه) تحقيقا للاخلاص وتعدونه

الشكر مؤكدا بالقسم اذ تقولون (لئن أنجيانا من هذه) الشدة (لنسكون من الشاكرين)
 باعتقاد انك المخصوص بكل انعام والنعمة عليك وصرف الاعضاء الى ما أمرتهم به فانزعوا
 أنهم وان خصوا الله بالدعوة لكن نفعتهم عبادة من عبده ومن قبل فانهم شفعوا عنده حين
 دعوه (قل الله) من غير شفاعة أحد ولا عون (ينجيكم منها) أى من تلك الشدة (ومن كل
 كرب) تتوجهون فيه اليه أو الى غيره اذ لا تتوجهون فيه الى أحد (ثم أنتم) بعد النجاة عن
 الموعود فيه بالشكر وعدا وثيقة بالقسم (تسركون) حتى انكم تنسبون النجاة الخاصة بعد
 تخصيصه بالدعوة الى شفاعة الشريك فقد جعلتم الشريك مكان الشكر (قل) المشركين بعد
 النجاة الموعود فيها بالشكر انما أشركتم لانفسكم من الشدة اذ لم يكن لوجه الامان منها
 لاستقرار منشئ الخوف وهو القدرة الالهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها اذ (هو
 القادر على أن يبعث عليكم) سيما اذا أبدلتم وعد الشكر بعد النجاة بالشرك (عذابا) أعظم
 من تلك الشدة (من فوقكم) كالمطار النار أو الحجارة أو اسقاط السكف (أو من تحت
 أرجلكم) كالسيف والطوفان (أو) عمابين السماء والارض مثل أن يقوى أعداءكم حتى
 (يلبسكم) أى يخلط بكم (شيعا) أى فرقا مختلفة في القفال (ويذيق بعضكم بأس) أى شدة
 (بعض) من قبيلة أو من قبيلة العدو لعدم الشعار (انظر) أيها العاقل (كيف نصرف
 الآيات) نوردناها على وجوه شتى (لعلهم يفقهون) أى فعل من يرجو فهمهم لبعضها الداعي
 الى رجوعهم للعق (و) لكن لم يفقهوه بل (كذب به قومك) الذين عرفوا صدق فيانيهم
 فلا يتصور منهم الكذب على الله مع تصديقه اياك بالمعجزات (و) ايس تكذيبهم اظهر
 امارات الكذب عليه بل هو لو لم يكن معه المعجزات لعلم اولو البصائر انه (هو الحق) لا يتعداه
 الى غيره فان قالو لم تظهر حقيقته لنا (قل) انهم بعد ظهور حقيقته في نفسه وتأكدها بتصرف
 الآيات المعجزة وسائر المعجزات لم يبق الا أن يلجئكم الى التصديق به لكنني (لست عليكم
 بوكيل) ألجئكم الى التصديق به وانما ألجئكم اليه بالعذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر
 بقولكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل عليه ووضوحه في نفسه لكن (لكل نيا) أى لكل خبر
 (مستقر) أى وقت استقرار صدقه أو كذبه (وسوف تعاون) أنه لم يستقر بقولكم مع كثرة
 دلائل استقراره بتصرف الآيات الظاهرة حقيقة بها مع اعجازها وتصدق سائر المعجزات لها
 ومن أسباب عدم استقرار أنباء القرآن بالقلوب مجالسة الخائضين فيه بالطعن (و) لذلك (اذا

عن ثعلب عن ابن الاعرابي
 عن الفضل وحنانا من
 لدنا أى قال هيبه قال كل
 من رآه هابه ووقره (قوله
 تعالى حصدا خامدين)
 معناه والله أعلم أنهم
 حصدا وابالسيف والموت
 كما يحصد الزرع فلم يبق
 منهم بقية وقوله تعالى
 منها قائم وحصيد يعنى
 القرى التى أهلكت منها
 قائم أى قد بقيت حطاطه
 ومنها حصيد قد انجى أثره

رأيت) أي المؤمن (الذين يخوضون) بالظن والاستمراء (في آياتنا) المنسوبة إلى مقام
 عظمتها لحقها أن تعظم بما يناسب عظمتنا (فأعرض عنهم) بترك مصاحبتهم ومجالسهم أمثلا
 يقع شيء من مطاعنهم بقلبك ولا يحضره الرد لاختجابه ببعض الأهوية أو لقصوره على أن
 حضور المنكر إذا لم يقدر على دفعه مشاركة صاحبه (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير
 الخوض في آياتنا (وأما ينسبك الشيطان) أي وإن ينسبك الشيطان الأحرى بالأعراض بأن
 ينتهز وقت الفترة التي لا بد من وقوعها فجلست معهم فلا تأواخذ به لكن إذا ذكرت (فلا تقعد)
 أي فلا تدم قعودك (بعد الذكري) الخرجة لقعودك عن حكم النسيان معهم اظلمهم بالظن
 في الكلام المجتزأ بما يتوهمون فيه من التناقض أو اللحن أو عدم الارتباط أو الخشو
 والتهكير ارجع أن الواجب عليهم عند رؤية تجزئهم عن مثله لفظا ومعنى فن قدر على مثل افظه
 كان باعتبار المعنى ركيكا ومن قدر على مثل معانيه الظاهرة فكان باعتبار اللفظ ركيكا
 الرجوع إلى علمائه فالتقود معهم قعود (مع القوم الظالمين) الذين من ركن اليهم مستهم النار
 (وما على الذين يتقون) أي لا يدرون على التحفظ من شبهاتهم (من حسابهم) أي من خسرانهم
 بالخوض (من شيء ولكن) أمر وأبالاعراض عنهم ليكون (ذكرى) اضعفاء المسلمين
 (لأنهم يتقون) يبالغون مبالغ المتوفى من شبهاتهم بالجلوس مع علمائه بدلهم وكيف يصبح حصة
 الطاعنين ولا تصح حصة من لا يظعن ولكن اتخذ أعمال الديانة ولذلك ورد (وذرا الذين
 اتخذوا) أعمال الدنيا (دينهم) فاعتقدوا أنها غاية السعادة فكان (أعباءا لهم) لأن أعمال
 الدنيا لا تنجز عنهم ما فيهم مال إلى طبعهم فلا يتأمل في آيات الله ولا يلتفت إلى أعمالها
 (وذلك لأنهم) (غرتهم الحياة الدنيا) فظنوا أن السعادة كذلك في ذاتها فبين غرورها
 (وذكر به) أي ببيانها من أراد الميل إليها أو إلى أهلها بأن سبب (أن تبسل) أي تسلم إلى
 الهلاك (نفس عما كسبت) بهذا الغرور من انكار الآخرة فصارت (ليس لها من دون الله
 ولي) يقربها منه (ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وإن تعدل) أي تعد بما يقابلها (كل عدل)
 أي كل نوع من أنواع القداء (لا يؤخذ) أي لا يقبل (منها) لبعدهم عن مقام القداء إذا
 (أولئك) البعداء عن السعادة الحقيقية لا غترارهم بسعادة الدنيا التي غايتها اللعب واللهو وهم
 (الذين أبسلوا) أي سلوا للهلاك بحيث لا يعارضه شيء (عما كسبوا) بهذا الاغترار من انكار
 الآخرة معها والانسداد في الشهوات المحرمة (لهم شراب من حميم) جزاء على الاشتربة
 المحرمة (وعذاب أليم) بما تلذذوا بالشهوات المحرمة لا وحدها بل (عما كانوا يكفرون)
 بالآخرة معها وإن زعموا أن لذات الدنيا والاغترار بها ولو أفضى إلى انكار الآخرة إنما
 يضر من لم يتخذ من دون الله وليا ولا شفيعا (قل أئذ عوان دون الله) ليكون وليا أو شفيعا
 ولا يضر معه لذات الدنيا ولا انكار الآخرة (مالا ينفعه ولا يضرنا) في أمر الدنيا (ونريد) في أمر
 الآخرة (على أعقابنا بعد إذا هوانا الله) لا لاقبال اليه فنصير كالسمر على الضلال بل (كالذي
 استهونه) أي استماله عن الطريق الواضح (الشياطين) أي الغيلاان يتبعهم ويسير معهم

(قوله عز وجل حطب)
 نسر ونسر من الأرض أي
 ارتفاع (قوله عز وجل
 حطب جهنم) حطب جهنم
 كل شيء أقمته في النار فقد
 حطبته به ويقال حطب
 جهنم حطب جهنم
 بالحشيشة قوله بالحشيشة
 إن كان أراد أن هذه
 الكلمة حشيشة وعربية
 بلفظ واحد فهو وجهه راء
 وأراد أنها حشيشة الأصل

سيرا عندا (في الارض) حتى يخرج من الغمران لا يدري مقصده انكونه (حسيران) فكذا من
 اتخذ من دونه وليا أو شقيقا يذهب به وليه وشقيقه الى مهالك ضلاله لا يدري مقصده الذي هو
 سائر اليه من امر الآخرة وأشد من ذلك الضلال ما كان مع وجود من يهديه سيما اذا كفر
 كما تنهوى المذكور اذا كان (له أصحاب يدعونه الى الهدى) أى الطريق الواضح بقولهم
 (انقنا) وهو لا يسمع لهم فكذلك يدعوننا الله وآياته فان زعموا أن ما هم عليه هدى جهور
 العقلاء (قل ان هدى الله) الذى أرسل به رسوله (هو الهدى) فان زعموا ان مشايخهم أنوا
 بهداهم من الله كالانبياء فقل لهم مشايخكم أمروكم بالشرك (وأمرنا لنسلم لرب العالمين)
 فأى الامرين أحق بالنسبة اليه بل غاية أمر مشايخكم انهم أمروكم بالاسلام لله باعتبار بعض
 مظاهره والرسول انهم لو اعتبروا المظاهر فلا يخشون مظهر من مظهر فأى الامرين ان
 (و) أيضا أمرنا (أن أقيموا الصلاة) وهى العبادة الشاملة لانواع التذلل لله بجميع أجزائه
 الانسان وليست عندكم فكفى بها فضلا (و) أمرنا ان (اتقوه) ومشايعكم تأمركم بتهتوى
 الاصنام والشياطين (و) لا وجه لذلك اذ لا حشر اليها بل (هو الذى اليه تحشرون و) كيف
 لا يكون اليه الحشر وهو النهاية وقد كان منه البداية اذ (هو الذى خلق السموات والارض)
 كيف وفيه ظهور الحق ومن سنة الله ترجع جانبه فى كل شئ لذلك كان خلقه السموات
 والارض (بالحق) وكيف لا يتقى الحشر اليه (ويوم يقول) للمحشور (كن فيكون قوله
 الحق) اذ لا يبعثه العبد فلا بد أن يقول الحق فى شأن الحق والمبطل (و) لا يقتصر على القول اذ
 (له الملك) فلا بد أن يفعل بالمطيع والعاصى فعل الملوك لمن يطيعهم أو يعصمهم وهو وان كان له
 دائما فاعماله يظهر اختصاصه به (يوم ينفخ فى الصور) لان جمع الارواح فيه لا يكون الا بمقتدر
 بالملك ولا يفعل بمقتضى الملك على سبيل التحكم بل يراعى العلم اذ هو (عالم الغيب والشهادة)
 (و) ليس ذلك أن يعذب أو يرحم من علم انه يعذبه أو يرحمه على سبيل التحكم اذ (هو الحكيم)
 وليس المراد احكام الفعل بل رعاية الخبرة الباطنة اذ هو (الخبير) اذ كان اتخذ منه لعا
 واهوا وأفكر الضلال فيه وأفكر كون من كان عليه كالذى استوته الشياطين وزعم ان
 هدى الله ما كان عليه القدماء (اذ قال ابراهيم) الذى يزعمون انهم على دينه ويقتفرون به
 (لا ييه) منكر اعليه وهم يشكرون انكارك على آباءك ولا يشكرون عليه الملقب (أزر)
 ومعناه المعوج أو المخطى واسمه تاريخ (أتخذ أصناما) أى صور امصنوعة كصور ارب
 الصبيان المسماة باسماء الملوك والمشايع فعلمت مشلته فى حق الله ثم جعله قوته جدا فاتخذ قوتها
 (آلهة) وليس هذا القول بى بطريق الهزل بل (اننى أراكم وقومك) وان كان فيهم حذاف
 بأمر الدنيا غرق مستقرين (فى) بحر (ضلال مبين) باعتقاد الهيم اما اوتصافها بصفاة
 أو استحقاتها للعبادة لحلول الحق أو ظهورها بالالهية فيها أو اكونها مظاهر كماله لا
 مخصوصة بظهوره بل لان الهية بوجوب الوجود بالذات وهى ممكنة متنوعة وانما لها
 الاثبات بصفاة وهى عاجزة عن النفع والضرر غاية عن الحياة والسمع والبصر والعبادة غاية

معهما العرب فتكلمت
 بها فصارت عربية حيث
 والا فليس فى القرآن غير
 العربية وبقراء حسب
 بالاضافة محجمة وهو ما هيبت
 به النار وأوقدت (قوله)
 تعالى (سبحها) أى صوتها
 (قوله تعالى حل) ما تحمل
 الاناث فى بطونها والجل
 ما كان على ظهور أو رأس
 (قوله تعالى) حداث
 ذات بهجة بساكنات ذات

التدال فلا يستحقها من لا يتخاوع من هذه الوجوه من الذلة وانما يستحقها من كان في غاية
 العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول المظروف في الطرف فهو من خواص الاجسام وان
 كان حلول العرض في الجوهر أو حلول الصورة في المادة فهو حلول اقتقار بنا في وجوب
 الوجود ولا ظهور للحق بالالهية التي هي بوجوب الوجود وأين كمال المظهرية مع النقائص
 المذكورة وأين الاختصاص ولا وجودا شي بدون ظهوره فيه (و) كما ترى ابراهيم وجوه
 الضلال في اتخاذ الاصنام آلهة باعتبار صورها وأجسامها (كذلك ترى ابراهيم ملكوت
 السموات والارض) ليعلم ان شيامن روحانيات الافلاك والكواكب والمشايخ والشياطين
 لا يصلح للالهية (ولم يكون من الموقنين) بالتوحيد بالاستدلال بالادلة الكثيرة وبالسماح من
 تلك الابواح ولم اراى الملكوت وأيقن ان شبهة أمنه لا يصلح للالهية أراد الرد على قومه في
 اعتقاد الهية الخسنة باعتبار اقتقارها في أفعالها الى أجسام الهادئة الاقول وان كانت
 علوية وكذا في اعتقاد الهية تلك الاجسام كما رد عليهم في اعتقاد الهية الاصنام فلم يظهر
 ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها (فلما جئ) أى أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) الزهرة
 أو المشتري (قال) لقومه ارسلوا ههنا من معهم باظهار موافقة لهم أولًا ثم ابطال قواهم
 بالاستدلال لانه أقرب لجوع الخضم (هذاربى فلما أقل) وهو دناة تنافي الالهية بل تمنع
 من الميل الى صاحبها فضلا عن اتخاذها أومعبودا فضلا عما يقر اليه (قال لاحب
 الأقلين) ثم انتظرونا أعلى منه (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذاربى
 فلما أقل قال) محودنا من بعظمته عين الضلال اذ لا تكون عظمتهم مطلقة والاله لا يد وان
 تكون عظمتهم مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المقتقر اليه (لئن لم يهدنى ربى لا كون من
 القوم الضالين) يجعل العظمة القاصرة مطابقة كاملة فانتظرونا في غاية العظمة (فلما رأى
 الشمس بازغة قال هذاربى) لم يؤثمه لئلا يعارض عظمتهم نقص الانوثة ولو غير حقيقة وهي
 وان كانت في الواقع لم يأت بهم لفظا لانه قصد بذلك مساعدة الخضم أولًا (هذا أكبر)
 والالهية لا تتجاوز الا أكبر (فلما ألت قال يا قوم) ليس بأ أكبر على الاطلاق بل لا يمكن جمعه
 شريكا لها أو أكبر بالاطلاق (انى يرى مما تشركون انى) أى بعد ما برئت (وجهت
 وجهى) أى وجهه قلبى وروحي في المحبة والعبادة بل جعلته مسايا (للذى فطر السموات
 والارض) وأرواحهم ليست فاطرة لهم فانهم لا تفرع عن الالهية ما (حينئذ) ما تلاعن
 الالهة من الالهة والى أرواحهم وان كان فيهم ما هو من اسباب الحوادث اذ لا أثر
 للاسباب وانما هو الله معها لا يما ولا يقر اليها بل جرت بذلك سنته (وما أنا من المشركين)
 بان الاثر لما ظهر منه فيهما وفى أسبابهما (وحاجه) أى أراد وما غلبته بالجنة (قومه) أى
 القاطنون على العناد فزعوا أن الآثار الارضية منسوبة الى حركات الكواكب وأوضاعها
 لاختلافها باختلافها فهي المؤثرة فيها وان كانت لاهم كانتهم مقنعة الى الله تعالى (قال
 أنتجوتنى) توحيد (الله وقد هذان) لاقامة الحجج ورفع الشبهة على نفي الهية ما سواه

حسن واحسن احديقة
 والحديقة كل بستان
 عليه حائط وما لم يكن علمه
 حائط لم يقل حديقة (قوله)
 عز وجل حق عاينهم القول
 أى وجبت عاينهم الحجة
 فوجب العذاب ومثله
 حقت كلمة ربك أى وجبت
 (قوله تعالى الحيوان)
 الحماية كقوله وان الدار
 الا تنزله الى الحيوان أى
 الحماية والحيوان أيضا كل
 ذى روح (قوله عز وجل

وقد ثبت انهم ناقصة في ذواتهم انكالاتهم من غير هاولا الهمة للناقص بالذات لان كماله لا يكون
 مطلقا (ولا أخاف) الضرر على نفسه من تأثير (ما نشر كون به) لان تأثيرهم من كلاتهم -
 وهي لهم من ربي فلا يؤثر (الا أن يشاء ربي) أن يجعل لهم (شيئا) من التأثير لكنه لا يشاء
 في شأني لانه (وسع ربي كل شيء علما) فعلم انه لو أوجد التأثير فيهم بما يضررون به من بعثه
 لتوحيدهم صار محجوبا (أ) تنكرون هذه الامور مع وضوحها (فلا تنذرون) في هذه
 الامور التي لا يحتاج فيها الى نعم (و كيف أخاف) عند التوحيد ضرر تأثير (ما نشر كنتم)
 أي ما جعلتموه أيها المحدثون من عند أنفسكم شريكا في غاية الضعف لما لك الذي في غاية القوة
 من افراط جهلكم (ولا تخافون) ضرر تأثير الله فيكم من جهة (أنكم أشركتم بالله) المسالك
 القوي (ما) أي علو كاضع قابلا - متقللا منكم اذ (لم ينزل به عليكم سلطانا) أي حجة مع أنه
 انما يتصور جعل المملوك شريكا للمالك يجعله اياه شريكه فان كان لهذا المملوك الضعف
 تأثير بالضرر لمن أنكر شركه ولما لك القوى تأثير بالضرر لمن أنكر توحيدهم (فأي الفريقين)
 المشرك الا من من تأثير الله أو الموحد الا من من تأثير الشركاء (أحق بالامن) لكن انما
 نسمعون هذا (ان كنتم تعلمون) مقدار تأثير الله وتأثير الشركاء وانهم لا يؤثران الا بتأثير الله
 وانه لا يمكنهم من التأثير فيمن يغادر عليهم له ثم أشار الى أن الاحقية انما تعتبر حيث كان للجانب
 الاخر احتمال مرجوح ولا احتمال ههنا (الذين آمنوا) بالله فعرفوا انه المالك القوي
 (ولم يلبسوا) أي ولم يخطئوا (ايماهم بظلم) أي بشرك من اعتقاد تأثير الغير وان كان سيئا
 (أو لئلك) الكاملون في رتبة الايمان (لهم الا من) من جانب الله لا اعتنا فيهم ومن جانب
 الشريك كالحقظة اياهم من تأثيرهم وكيف لا يعترف بهم (وهم مهتدون) لاعمال واعتقادات
 توجب الاعتناء بهم وأما المشرك فلا يقدر شركه على دفع غضب الله عنهم ولا على شفاعته
 عندهما (ولذلك) أي الدلائل المشار اليها في قوله أتخذوا مني آلهة الى ههنا
 (حجتنا) التي لا يمكن الاعتراض عليها (آتيها) بلا واسطة معلوم من البشر (ابراهيم) ليقلب
 وحده (على قومه) الكثيرين ولا يبعد ذلك اذ (ترفع درجات من تشاء) بالحج فوق رفقها
 بالسيف لانه انما يؤثر في ظواهر البعض والحج في بواطن الكل وليست مشيئة على سبيل
 التحكم بل على نهي الحكمة (ان ربك حكيم) يرفع درجة من استعد لرفعها لانه (عليم)
 بالاستعدادات (وهيئنا له) أي لابراهيم مبالغة في رفع درجاته (استحق) من صلبه (يعقوب)
 من صلب ابنه ليكمل درجة والده فازداد كمال درجة جده لاختصاصه مبالغة اذ (لا
 هدينا) لم يلحقه نقص من جهة أبيه اذ (نوحا هدينا من قبل) من اجداده فلم يزل فضله مانعا
 من لحوق نقص سائر آبائه به (و) لم يزل يرفع درجاته بعد ذلك اذ هدينا (من ذريته داود)
 الجامع بين النبوة والحكمة والخلافة السكاملة بالنصيص عليها (وسليمان) وارث كماله
 المكمل له فهذان من ارباب الشكر (و) هدينا من ارباب الصبر (أيوب) من ارباب الصبر
 (يوسف وموسى وهرون) كما جزي بنا ابراهيم بالمبالغة في رفع درجاته لاحسانه وهو ترجية

خارج (جمع حجة) وحجور وهم ارباب الغلظة حيث تراه حديدا من خارج الحياقي (حور) ربح حارة بباليل وقد يكون بالنهار والسحوم بالنهار وقد تكون بالليل (قوله عز وجل حافين من حول العرش) أي مطيعين بجهانيه أي بجهانيه ومنه سفيه الناس أي صاروا في جوانبه (قوله عز وجل

جانب الحق على ما سواه (كذلك تجزي المحسنين) بالبالغة في رفع درجاتهم (وزكريا) صاحب
 العبادات الكثيرة (ويحيى) صاحب العصمة (وعيسى والياس) اللاحقين بأفق الملائكة
 (كل من الصالحين) من أهل الولاية النبوية (واسماعيل) وعاء الكمال المحمدي ولذلك لم يذكره
 مع اصحق لانه من وجهه في معنى الاب (واليسع) اللاحق به في كونه من الاخيار (ويونس)
 الذي قال فيه عليه السلام من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب (ولوطا) ذكره في
 ذريته ليكون ابن أخيه فهو بمنزلة ابنه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا
 لوطا الحديث الدال على شدة أمره بالهمة بالتأثير على المخالفين (و كلا فضائلا على العالمين)
 فلحق فضلهم بجدتهم ابراهيم واسطتهم (و هدينا) من آياتهم (فلحقهم فضلهم فلحق ابراهيم من
 جهتين (وذرياتهم) فلحقهم فضلهم فلحق ابراهيم واسطتهم (واخوانهم) فلحقهم الفضل من
 جهة الحاشية و ابراهيم من جهة الذرية بالذات وجهة الحاشية بالواسطة (و) مع ما هديناهم
 بالحج (اجتبتناهم) بالنبوة (وهديناهم) بالولاية النبوية الى صراط مستقيم في الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال فجعلت لهم هذه الفضائل أيضا ولحق ابراهيم فازداد ارتفاع درجته
 (ذلك) الهدى الذي كان عليه هؤلاء الهدى رهبان الكفرة (هدى الله) ولا يختص بهم بل
 (يهدى به من يشاء من عباده) من اتباعهم وكيف يكون هدى الرهبان هدى الله (و) هؤلاء
 مع عظمته (لواشر كواجب عنهم ما كانوا يعملون) حال هدايتهم فكيف يبق لهم الهدى معه
 وكيف يحصل اصاحبه ثم يحصل له بعض الخوارق استدراجا لم يكن المذكورون من أهل
 الاستدراج ان ظهور كونهم من أهل الهداية اذ (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) المؤسس
 على قواعد الهداية التي يعرف كونها هداية بالنظر الى ذاتها (والحكم) على وفقه اذ لو خالفوه
 اظهروا ضلالهم (و) مع ذلك آتيناهم (النبوة) ليصدق معجزاتهم كتابهم وحكمهم ليعتد بهم
 الناس (فان يكفريا) أي بكتابهم وحكمهم ونبوتهم (هؤلاء) فلا يدل ذلك على بطلانها (فقد
 وكلناهم اقواما) يبينون حقيقتها ويرفعون شبهاتهم عن يقين حصل لهم اذ (ليسوا بها
 بكافرين) فلم يبق عليهم حجاب الكفر الساتر عن حقائقها والمظلم بايقاع الشبهات بل أدى بهم
 نورا الايمان الى الكشف عنها وكيف لا يمكن بيان حقيقتها ورفع الشبهات عنها مع ان
 (أولئك) هم (الذين هدى الله) لأقامة الحجج ورفع الشبه وهم وان نسبوا هدى مشايخهم الى
 الكشف (فهداهم اقتده) باعتبار سبق زمانهم لهدى قدمائهم اذ لا حجة عليه هؤلاء لهم مع
 كشفهم حجج فان زعموا أنهم انما لا يقدرون بهم لانهم يلزمهم الاقتداء بك (قل لا أسئلكم
 عليه أجرا) من مال أو جاه أو نكاح ولا يلزمكم فيه ذنابة (ان هو الاذكري) أي شرف وموعظة
 (للعالمين و) ان قالوا اذا أمرت باقتداء الانبياء السابقين فليس علينا الاقتداء بك بل عليك
 الاقتداء بنا قل انما أمرت بالاقتداء بالانبياء في الاعتقادات لا بكل من يتسبب اليهم من
 الجهال الكفار هم في الحقيقة بل بالله اذ (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه المقدار
 الذي يليق به من المعرفة على قدر الطاقة البشرية اذ لا يمكن معرفته الا بما عرف به نفسه

حوث الانوة) عمل
 الانوة والحوث الزرع
 أيضا (قوله عز وجل حب
 الحب) أراد الحب
 الحب وهو حب أصيب
 الى نفسه لاختلاف اللفظين
 (قوله عز وجل سمية) أنثى
 وغضب (قوله عز وجل
 حب الوريد) هو الوريد
 فاضيف الى نفسه لاختلاف
 لفظي اسميه والوريد
 عرفان بين الوداج وبين

وتعريفه انما هو بانزال الكتاب وهم يشكرون انزاله (اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء)
 اذ لا يطيق البشر حمل كلامه فانه لما لك بن الصيف حين اغشى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال افسدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيه ما ان الله يعرض الخبر السمين وأنت
 الخبر السمين (قل من انزل الكتاب) أي التوراة (الذي) تعترفون بحقيقته وتدعون الايمان به
 لكونه (جاء به موسى) صاحب المعجزات القاهرة اطلق تحمله عنه دظهورة بصور الحروف
 والكلمات مع انه لو لم يأت به موسى لم يمكن تكذيبه لكونه (نورا) يكشف الحقائق باللائل
 (وهدي) يرفع اللبس والشبهات (للناس) الذين عرّف في قلوبهم التمييز ورفع الشبهات لكنهم
 نسوا ذلك فلما ذكرهم (تجملوه قراطين) أي دقاير وكيف تذكرهم ارا أنهم (تبدونوا) لا
 يبعد منكم الانكار مع ذلك اذ (تحفون كثيرا) مما دل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 (و) لكن ليتم لكم اخفاؤها اذ (علمتم) من أسرار النور افعلى لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) فكيف تحفون عليه ما هو ظاهر التوراة فان سكتوا خرف
 التناقض (قل) منزل التوراة على البشر (الله) لئلا يرميهم التناقض (ثم) ان زعموا اننا أردنا
 ما أنزل الله به دعوى على بشر من شيء (ذرهم) لانهم (في خوضهم) أي أباطيلهم (يلعبون)
 بلا دليل وكيف يشكرون انزال هذا الكتاب بعد دعوى (وهذا كتاب) لغاية عظيمة أول أن
 يقال فيه (انزلناه) من مقام عظيم متلانه (مبارك) يشتم على ما لا يتناسب من القوائد في
 الفاظ يدرة ولا يمكن لخلق أن يأتي بمثله ولا مانع فيه من تكذيبه ما ثبت نزوله اذ هر (مصدق
 الذي بين يديه) أنزل تكميه لسانيه (ولتذرا ثم القرى) أي أهل مكة الذي يقصدها الناس
 لان الارض التي خافوا منها دحيت من تحتها فهم يميلون اليها بالطبيع وقد تأكدت الامور
 الالهية بالحجج (و) لذلك كان انذارها انذار (من حولها) عن أطراف الارض ولا يضرب ذكر
 بعضهم له لانهم لا يشكرون ولتقص فيه بل اعدم ايمانهم بالآخرة اذ يرون أنه لن تمسنا النار
 الا أياما معدودة (والذين يؤمنون) منهم (بالآخرة يؤمنون به و) لايمانهم بها (هم على
 صلاتهم يحافظون) وغيرهم وان صلوا احيا نارا فلا يحافظون عليها وهو يدل على أنهم لا يؤمنون
 بالآخرة وانما يلدعون الايمان بكتايبهم تحصيل اللبلاء والرشا وهو وان كان ظاهرا فلا يدرى
 لا يؤمن بالقرآن فانه أعلم لانه ما هم ودي يحرف التوراة لفظا أو معنى فيفتري على الله
 (ومن أظلم ممن اقترى على الله كتابا) لانه يجعل قوله قول الله (أو) غيره فان ادعى النبوة كتابا
 كسبيلة من بني حنيفة اذ (قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء) فهذا يزيد على الاقتراء في دعوى
 النبوة (ومن) يشكر انجاز القرآن حتى (قال سائر مثل ما أنزل الله) مع انه قد عرف انجاز
 فكأنه ادعى لنفسه قدرة الله فكأنه ادعى الالهية لنفسه ولا يجترئ على هذه الوجوه من
 الظلم من يؤمن بالآخرة فيعلم ما لظالمين فيها (ولو ترى) أي البراني (اذ الظالمون) وان لم يكونوا
 أظلم (في عجمات) أي سكرات (الموت) قبل البرزخ والقيامة وما فيها من النار وسائر وجوه
 العذاب لنقل عليك الامر فكيف يكون على صاحبه (واللائكة يأمروا أيهم)

اللبتين تزعم العرب أنهم ما
 من الوثنيين والوثنيين عرق
 مستبطن العصب أبيض
 غليظ كأنه قصبية مقل
 بالقلب يسقى كل عرق في
 الانسان ويقال له واق
 القلب من الوثنيين النباط
 ويسمى نباطا لتعاقبه
 بالقلب وهي الوردية وريدا
 لان الروح تردده (قوله عز
 وجل حق اليقين) كقولك
 عين اليقين ومحض اليقين
 (قوله تعالى حاذق الله) وشاق

كالتقاضى المظ وهو شدة مع شدة السكرات وقولهم (أخرجوا أنفسكم) تغليظا وتعنيفا
 شدة أخرى وغاية شدة أنه عنده قولهم (اليوم) قبل البرزخ والقيامة (تجزون عذاب الهون)
 أى المتضمن للمهانة (عسا كنتم تقولون على الله غير الحق) كالتعريف ودعوى النبوة الكاذبة
 وهو جراءة على الله متضمنة للاستهانة به (وكنتم) فى اعراضكم (عن) رؤية الحجاز (آياته
 تستكبرون) حتى قال بعضهم سائر ما أنزل الله وأقل ذلك أنه يسبب منكم الاستكبار
 وأسبابه اذ يقال (و) الله (لقد جئتمونا) فلا يبقى لكم استكبار عند وصولكم الى من له
 الكبرياء المطلقة وحاف على ذلك تنزيلا لهم منزلة المتكبرين لسبق انكارهم كأنهم
 مستمرون عليه ولم يبق لكم ما يكون لمقرضى الملوك عند الوصول اليهم من كثرة الاتباع
 ليكونكم (فرادى) ليس معكم من يتبعكم اذ هم مقتضى الاعادة لعودوا (كما خلقناكم أول
 مرة) فلا يبقى لكم الجاه الذى هو من أسباب الاستكبار (و) لاما هو منشؤه وهو المال أو
 الحرفة اذ (تركتم ما خولناكم) أى فضائنا كية فلم يتبعوا معكم ولا قدمتموه لتجدوه عندنا بل
 جعلتموه (وراء ظهوركم) كالميل لى الجاه ومبدؤه من جهة أنفسكم لم ينل لكم من جهة
 متبوعكم اذ (ما نرى معكم شفعاكم الذين) اعتقدتم شفاعتهم على تقدير البعث وطول مدة
 العذاب وهم الانبياء والملائكة أو الاصنام وكيف يكونون شفعا عندنا وقد (زعمتم انهم)
 مع دخولهم (فيكم) اي الحوادث (شركاء) والشرك من أسباب العداوة وهم وان لم
 يعادونا عادوكم والله (لقد قطع) الوصل (بينكم و) لولم يقطع ما كانوا يشعرون لكم لانه
 (ضل) أى ضاع فبعد (عنكم ما كنتم تزعمون) من انهم شفعاؤكم على كل ما يصدر منكم من
 شرك أو انكار اليوم الآخر أو نبوة نبي وكيف أنكرتم اليوم الآخر وقد ظهر من دلالة
 ما أشار اليه قوله عز وجل (ان الله فائق) أى شاق (الحب) بالنبات (والنوى) بالشجر
 والنبات والشجر حيان والحب والنوى ميتان فهو (يخرج الحى من الميت) امامن كاه الحب
 أو برئته كعجب الذنب الذى هو كنوى القتر (و) بالعكس (يخرج الميت) كالبيض (من الحى)
 كالطير لم يعطفه على يخرج لانه يان افاق ولا يصلح هذا للبيان فيعطفه عليه (ذلكم) انما القى
 هو (الله) لا الطبيعة ولا الماء والهواء (فانى) أى فكيف (توفدكم) أى تصرفون عنه الى
 الطبيعة وغيرها نفي البعث اذ ليس للانسان هذه الطبيعة والالهم يزل ينبت ولا حاجة فى الاحياء
 الى الشقى بل هو اشارة الروح كفراق الاصباح والله تعالى (فائق الاصباح) وتركه ميتا مدة
 معلومة كالسكون بالليل (و) الله تعالى (جعل الليل سكاو) لا يستبعد ذلك بطول مدة
 السكون لانه تعالى جعل (الشمس والتمر) سائر من يرايحوب (حسبانا) فكذا جعل
 القيامة حسباننا عليه هو ولا يطالع عليه المتخمون وكيف لا يكون كذلك مع (ذلك) تقدير
 العزيز (أى الغالب على أمره) فلا يفعل ما يفعل بطريق الإيجاب وان راعى فيه الحكمة لانه
 تقدير (العليم) وقد علم الحكمة فى البعث (و) كيف يشكر النبوة التى هى أصل الهداية
 الى ذلك اذ (هو الذى جعل لكم النجوم لتهدوا به فى) حال (ظلمات) أى ضلالات طرق

الله أى عادى الله وخالفه
 ويقال المحادة الممانعة
 (ماجئة) فقر ومحنة أيضا
 (قوله عز وجل حسير)
 كابل معى (قوله عز وجل
 حرد) غضب وحقد وحرد
 قصد وحرد منع من قولك
 حاربت الناقة اذالم يكن
 بين البن وحاربت السمة
 اذالم يكن فيها مطر (قوله
 عز وجل الحاقة) يعنى
 القيامة سميت بذلك لان فيها
 حوائق الامور أى صغائر

(البر والبحر) فكيف لا يجعل الانبياء هراة طرق المعاش والمعاد التي الضلال فيها أعظم (قد فصلنا) أي بينا فصلا (الآيات) على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة (اقوم يعاون) وجه الاستدلال بها وانما خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا أخبروكم ان الله يعيد كل واحد منكم من بدنه أو جزئه (و) ليس بأبعد من ابتداء خلقكم اذ (هو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ولا يستبعد اختلاف مدة اللبث في القبر فإنه كاختلاف مدة الحياة الدنيوية (فستقر ومنستودع) أي فكم من يستقر مدة مديدة ومنكم من يستقر في أقرب مدة كأنه مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة أمر دقيق يحتاج الى استعمال فطنة ثم قرنه بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من أصل واحدة فلا يبعد اخراج اشخاص كثير من نوع من نفس واحدة فقال (وهو الذي أنزل من السماء) التي يكون الفيض بواسطتها دون الفيض بدون واسطة في الجمعية (ماء) واحدا بانواع (فأخرجنا به) لم يقل فأخرج به لثلاثيهم انه أخرج السماء بواسطة الماء (بيان كل شيء) أي كل نوع من أنواع النامي فان قبل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول قلنا تلك اصول بعيدة والقريب متحد لاننا أنزلنا الماء (فأخرجنا منه) أي من كل شيء (خضرا) ثم فخرج منه ما يعود الى الاصل أو يتضمنه فان كان حبا (فخرج منه) أي من ذلك الخضر (حبا) واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير اذ يصير (مترا بكا) أي مترا بكا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارزوان كان نوى فيجعل خضرة الفل مثلا (و) يحصل (من النخل) طلع يتضمن النوى واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير مما يتضمنه اذ يكون (من طلعها) أي من ثمرها (قنوان) أي غروق (دانية) أي ملتفة يقرب بعضهم من بعض (و) لا يختص هذا بقروع تتخالف الاصول بل قد أثر جذا (جذات من) لحاء (أعقاب و) أخرجنا من أعصان الزيتون والرمان (الزيتون والرمان) شجرهما (منشبهما) لاصولهما (و) ليس ذلك الاصل بعينه لكونه (غير متشابه) أي ملتبس كيف ولا يتشابه أحوال الشيء الواحد (انظروا الى غره) كيف يكون طعمه ولونه (اذا أثر و) الى (ينعه) أي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ (ان في ذالككم) أيها البصراء (لايات) على امكان انشاءكم من نفوسكم وأبدانكم وعلى البعث بانزال المطر من العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصوير الاعمال بصور كسيرة وافادة أمور زائدة وتقريرها واعطائها طعمة مشبهة في الصورة غير متشابهة في اللذة بخلافها (اقوم يومنون) باختصاص الله بالاثير دون الاستباب وبانه فاعل مختار قادر على كل شيء وباليوم الآخر بهذه الدلائل المقنعة المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام (و) هؤلاء نفو اعموم القدرة لمتفوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبار تأثير الاسباب والقول بالايحاء اذ (جعلوا لله شركاء الجن) أي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء الله حتى عبدوا الاصنام المتعلقة بها (و) قد علموا أنها جادة اذ

الامور (قوله عز وجل
الحافرة) الرجوع الى أول
الامر يقال رجع فلان
في حافره وعلى حافره ندا
رجع من حيث جاء وقوله
عز وجل ان المرء ودون في
الحافرة أي يعود بعد الموت
احياء (قوله عز وجل
سندائق غلبا) بساكن فيخل
غلاظ الاعناق (قوله عز
وجل جمالة الحطب) هي
امراة أي لهب كانت
تشي بالناسم وجل الحطب

(خلقهم) قد جعلوا الله كسائر الخلق بل دون المبدعات اذ جعلوه كالحوانات والنباتات
حتى (خرقوا) أي شقوا اذ انه اخبر جوا (لهذين) لم يقتصروا عليهم بل زادوا نقصا حتى أثبتوا
له (نبات) ولا شبهة لهم في ذلك مع أنه لا يجوز أن يعده قد فيه (بغير علم سبحانه) أي تنزهه
الذي لا يكون غيره كيف (و) قد (تعالى) عن الكل فبعد (عما يصفون) من أوصاف
الحوادث الخبيثة من المشار كذا والتوليد وكيف يكون له ولد وهو من خواص الاجسام
القابلة للكون والفساد التي دون الاجسام المبدعة وهو فوق المبدعات اذ هو (بديع) أي
مبدع (السموات والارض) ثم ان سلم أنه لا يختص بها (أني يكون له ولد) ولا يحصل الا بين
متجانسين (و) لا يجانس له بذلك (لم تكن له صاحبة) مع انها لا يصح كونها قديمة لانهما
بالانوية ولا حادثة اذ لا يجانسها الحوادث (و) ان سلم أنه له صاحبة قديمة مجانسة فكيف
يجانسه الولد وهو حادث فهو مخلوق له لا متاع حدوث شيء بدونه فثبت انه (خلق كل شيء) فلو
جاز أن يكون أحد المخلوقات ولدا للخالق في الكل (و) ان سلم تخصيصه البعض بالولدية فلا بد
أن يصف بصفاته ومنهم اعموم العلم لكن (هو بكل شيء عليم) لا غير فلو اتصف به الولد لكان
محيطا بالوالد لما كان جلالة يأبى أن يصير محاطا من دونه ثم أشار الى ان الشريك ونسبة الولد
الى الله ينافي الايمان به اذ (ذلكم) البعید درتبته عن مراتب من يشارك أو ينسب اليه
الولادة اذ هو (الله) يحب الايمان به لانه (ربكم) لا رب لكم سواه لانه (لا اله الا هو) فهو الذي
خلقكم وخلق النعم التي رباكم بها اذ هو (خالق كل شيء) وانما رباكم بهم بالتعبدوه (فاعبدوه
و) لا عبادة الا بالايمان به وحده اذ لا يستحقها غيره باذنه عليه ولو كالتعبده اذ (هو على
كل شيء وكيل) أي متول بحفظه وتدبيره غالب عليه لا أثر لغيره وان كان سببا ولكنه ينسب
اليه لانه مدرك بالابصار والله تعالى (لا تدركه) قبل كشف الحجب (الابصار) فلا ينسب اليه
الامور ولكن يجب أن ينسب اليه لان الغير لا يدرك دقائق الاشياء والفعل الاختياري
فروع الادراك (وهو يدرك) الدقائق حتى (الابصار) لا يدل عدم ادراك الابصار اياه على
عدمه بل خفائه اذ (هو اللطيف) ولطفه هو المدرك فهو (الخبير) فهو كالروح الذي
لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه افعال الانسان لا إلى شيء آخر منه ثم أشار الى
أن عدم ادراك الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الافعال الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله
مستحقا للعبادة لانه (قد جاءكم) بدل الابصار الظاهرة (بصائر) باطنة هي أقوى من الابصار
الظاهرة لتكونها (من ربكم) بدليل اعجازها وايدست لجر تقيع انفسه أو دفع ضررها حتى يتهم
فيها بل ذلك في حق أنفسكم (فمن أبصر فلنفسه) يصل به الى ربه والى ما يشتهي عنه (ومن عى
فعلما) اذ يحجب عن ربه ويحال بينه وبين ما يشتهي (و) أنى وان بعثت لجر منافعكم ودفع
مضاركم (ما أنا عليكم بحفيظ) اوهما عليه (كم بل هو مقبوض الى اختياركم) (و) كما صرفنا
الآيات في هذا الموضع (كذلك نصرف الآيات) أي نورد على وجوه كثيرة في سائر
المواضع لتكمل الحجة على المخالفين (وليعتدوا) في رد ما يعقوبها وهو قولهم (دارت) اليه و

كناية عن التماس لانهم توقع
بين الناس الشر وتدخل
بينهم النيران كالخطب الذي
تذكر به النار ويقال انها
كانت موصوفة وكانت اقرب
بجواهرها من الخطب على
ظهورها فسمى الله هذا
القبيل من فعلها ويقال
انها كانت تقطع الشوك
فقطرحه في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأصحها به لتؤذيهم بذلك
والخطب معنى به الشوك

فتعلمت منهم فهذا وان كان طعنا في رسالته دليل صدقها في نفسها وقد رفع اعجازها مطاعنهم
 (و) كيف يكون من مدارسهم وقد فصلنا فيه ما أجمل في كتبهم (لنيسه) أي ما درسه (اقوم
 يعلمون) ما في كتبهم من الاجمال وما فيه من التفصيل وأنت وان لم تكن حفيظا عليهم وهم
 وان دام عوامهم لا تترك تبليغ الرسالة اليهم بل (اتبع ما أوحى اليك) من تبليغ الرسالة التي
 هي الآيات المصرفة بما الغة في الزام الحجة مع افادة البصائر والبيان التام لما أجمل في كتب
 الاولين مما يدل على أنها (من ربك) الذي ربك تربية لا تتأق من غيره لاختصاصها بمن له
 رتبة الالهية التي لا مشار كة فيها (لا اله الا هو) اذا أصروا مع ذلك على الشرك من
 عوامهم فلا تحزن عليهم بل (أعرض عن المشركين) اذا اراد الله بقاءهم على الشرك والعصبي
 مع هذه البصائر لا قضاء استعدادهم ذلك (و) ان لم يكن موجبا (اذ لو شاء الله) مع هذا
 الاستعداد (ما أشركوا) ولكن جرت سنته برعاية الاستعدادات (و) هم وان كان لهم
 الاستعداد للايمان في فطرتهم وقد أبطلوه فانت وان كنت داعيا الى اصلاح الاستعداد
 الفطري (ما جعلناك) مقويا (عليهم) لتكون (حفيظا) لمصالحهم حتى تكون
 مصليا للاستعدادهم الفطري (وما أنت عليهم) بنفسك (بوكيل) تدبر عليهم امورهم
 أو تغيرهم من استعدادهم الى آخر بل هو مفوض الى الله تعالى يفعل بهم بما يقتضيه
 استعدادهم الطبيعي لهم من غير تغييره بل هو مفوض الى اختيارهم (و) كيف يكون ذلك
 تغيير استعدادهم وغاية ما نقد رعليه تنقيح اعمالهم لكنهم يزدادون بذلك قبحا لذلك (لا تسبوا
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وان علوا ان سبهم لا يقابل بسب الله لكنهم
 اعداؤهم يعدون على الله فيسبونه (عدوا بغير علم) منهم يتبع هذه المقابلة اذ زينت لهم
 ولا يبعد لانه كما زينه الله هذا القبيح يقتضيه استعدادهم (كذلك زيننا لكل امسة) من
 السراق وقطاع الطريق والزنا وغيرهم (عالمهم) وان رأوا ما فيها من قطع الاطراف
 والرحم وليس في سبهم الله مع انعامه عليهم اهل الهم بل اهل ليزدادوا انما مع توالي النعم
 عليهم (ثم الى ربهم) الذي رباهم بانعامه مع سبهم اياه (مرجعهم) وليس للبعث (فينبئهم
 بما كانوا يعملون) قولا وفعلا بصرف نعمته الى معاصيه وسب المنعم من أجل من لا يتناول
 منه انعام أصلا (و) كأنهم زعموا ان كفرهم الذي بلغوا منه الى سب الله تعالى ليس من
 سوء استعدادهم بل لعدم محي آية اقترحوها حتى (اقسموا بالله جهد ايمانهم) أي اوثقها
 الذي بذلوا في توثيقه طاقاتهم (لئن جاءتهم آية) من الآيات المقترحة لهم (ليؤمنن بها قل)
 انما يصح اقتراح الآيات على لو كانت مقبوضة الى آتي بها عن اختيارى لكن لادلاله فيما اذا
 على تصديق الله (انما الآيات عند الله) وانما ينزلها بسؤالى لو علم انكم تؤمنون بها
 أو اراد تعجيل أخذكم انما لا يجعل أخذكم وقدا علم انكم لا تؤمنون (وما يشعركم)
 أيها السامعون (انما اذا جاءت) يؤمنون بها برا لقسمة هم وانما يبرهن يؤمن هؤلاء
 (لا يؤمنون) وكيف يؤمنون لرؤية الآية المقترحة (ونقلب افئدتهم) العازمة على

في هذا الجواب
 * (باب الحاء المضمومة)
 (قوله عز وجل حدود الله)
 أي ما حده الله لكم والحد
 النهاية الذي اذا بلغها
 المحدوده امتنع (قوله عز
 وجل حوبا كبيرا) أي
 اثما كبيرا ومعناه اثما
 عقبة الحوب بالضم الاسم
 وبالفتح المصدر (حكم)
 وحكمته مثل ذل وذلة
 وخبر وخبرة وقل وقلة
 وعذر وعذرة وبغض

الايمان بنا كدهم القسم باننا انما نضاي من الجزاء عليه لو ثبت الجزاء (وايصادهم) بان
 هذه الآية لا تعظم بل هي كالاولى التي لم يؤمنوا بها فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا) أي
 عنلها مع وقوعه (اول مرة) لما يتوهم فيها قرعة جديدة خارقة للسابقة (و) لا بد
 لهم من هذا التوهم لانا (نذرهم في طغيانهم) على الآيات بإيراد الشبهات عليها (بهمهون)
 أي يترددون لها مع جزم عقولهم بعدم وقوعها لتركها إياهم في طغيانهم بهمهمهون
 (و) لوجهنا عليهم الآيات القاهرة المقترحة المصروفة بالتصديق عليهم احتي (لوانا نزلنا اليهم
 الملائكة) ثم وداعلى صدقك (وكلمهم الموق) بذلك وباحوال الآخرة التي لا يشكر
 اطلاعهم عليها (وحشرنا عليهم كل شيء) من الحيوانات والنباتات والجمادات (قبلا)
 أي كقوله صدقك (ما كانوا يؤمنوا) بمجموع هذه الآيات القاهرة في حال من الاحوال
 (الا) في حال (ان يشاء الله) منهم الايمان على خلاف مقتضى استعدادهم وقد جرت
 سنته بعدم مخالفتهم (ولكن أكرمهم يجهلون) يتوهمون انهم تتعلق بالاشياء بلا اعتبار
 استعداداتهم فيجعلون العبد مجبوراً في افعاله فلا وجبه له معذبه عليه فيجتروا على الكفر
 والمعاصي مع انه يجوز ان يكون تعلقها بالتعذيب كذلك والافعال علامته لاسببه وان سعى
 بزمه تشييم للعلامه بالسبب وكيف يتوهمون الجبر في كفرهم مع ظهور استعدادهم من
 عداوتهم الممانعة من الانقياد لآيات القاهرة الداعية الى القاء الشبهات فيها وفي الآيات
 المقترحة لوانا في باب الاساطفة بابواب السحرا وبقرعة جديدة مع جزم العقل بعدم
 الاحتمالين في الواقع وان جاز وجودهما يعني انه لا يلزم فيه محال وهو أيضا من فعلنا بمقتضى
 استعداد النبوة فحرت بذلك سنتنا (و) لذلك كما جعلنا هؤلاء من شياطين الانس بالقاء
 الشبهات ظاهرا وشياطينهم من الجن الملقين لها باطناء عدا لئلا يردون دفع أمر لئلا
 (كذلك جعلنا لكل نبي عدوا) ليظهر بمجادلتهم حجة وترفع شبهاتهم ولكل لا يقال انه
 شخص ساعده الكل ليا كالأموال الناس أو يتواسوا عليهم وأنه ينزل عليه الشياطين
 لجعلنا (شياطين الانس والجن) أعداء ولا يمنع ذلك من ظهوره ادعائهم انه (يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف) أي محمودة (القول غرورا) لاضعفاء لان الله تعالى جعلهم أهل
 الخباب وكذا الغامرين ليعقروهم مقتضى استعدادهم (ولو شاء ربك) ان لا يعقروهم مع
 اقتضاء استعدادهم إياه (ما فعلوه) وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات
 القهر فلم يرد قهرهم لم يظهر عليهم علامته (فذرهم وما يفترون) على الله تعالى من انه جبر
 عليهم بالكفر من غير استعداد منهم ليغفروا بذلك ولا يعموا الله في عن وجهه الغرور
 (ولتصفي اليه) أي الى من خرفهم (أنفذة الذين لا يؤمنون بالآخرة) لمساعدته لهم
 على اهوائهم (وليرضوه) رضا المؤمنين بالآخرة بالدلائل القطعية اذ تسقط عنهم
 التكليف الشاقة (وليعترفوا) أي وليكتسبوا (ما هم مقترون) من شبهات اخر من ذلك
 المزخرف ومن الجرائم على الكفر والمعاصي وان انكروا كونه من خرفاً أو طلبوا فيه التحكم

وبغضه وقروقه (حرم)
 واحد هم حرام (قوله
 تعالى حساب) أي حساب
 ويقال هو جمع حساب
 مثل شهاب وشهبان
 (وقوله تعالى ويرسل عليهما
 حسابان من السماء) يعني
 مرأى واحدها حسابانة
 (وقوله عز وجل خفا) أي
 دهر أو يقال المقرب ثمانون
 سنة (قوله الحبسك)
 الطرائق التي تكون في
 السماء من آثار الغيم

الى نقادهم قل (أ) أتحكم الى نقادكم فيما بين الله الى انه من عرف (فغير الله ابغى حكما) ليحكم
 بقيادكم عليه (و) لم يترك لي ولا لكم رية في كلامه اذ (هو الذي انزل اليكم الكتاب مفضلا)
 فيه الخلق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبهة عنها (و) ان شككت في انزال المعاجز
 فانظر الى ما شاء الله عز وجل في كتب الاولين وراجع اهلها اذ (الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون) من وعد الله فيه بانزاله (انه منزل من ربك) وليس فيه ما يريهم ~~الكتاب~~ كونه ملتبسا
 بالحق في نفسه فاذا اجبقت فيه هذه الامور (فلا تكون من الممترين) حتى تحتاج فيه
 الى التحكم (و) كيف يكون منزلا من غيره وقد تمت فيه (كلت ربك) الذي انزلها في كتب
 الاولين بجزء التصيل والاستدلال ورفع الشبهة (مصدقا) في الاعتقادات والاخبار
 (وعذلا) في الاحكام وان نسخ بعض ما في كتب الاولين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث
 لا يبدل لكلماته من تلك الجهة ولا من جهة الصدق والابحار (و) لو فرض مبدل
 في طريق الوصول اليك فلا يترك بحاله اذ (هو السميع) لما يلقاه المبدل (العليم) بما
 يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم اشار الى انه لا وجه للتحكم في كلمات الله التي تمت صدقا
 وعدلا بحيث لا يبدل لها الى من اغرق فكره في الامور الارضية وان كثر فقال (وان قطع
 اكثر من) اغرق فكره (في الارض) فانهم وان حصلوا لانفسهم واتباعهم الاموال والجاه
 (يفضلون عن سبيل الله) الذي هو اتباع البراهين القاطعة من العقل المؤيد بالفضل اذ
 لا يدركونها (ان يتبعون) في الامور الالهية (الا الظن) فيتخذون الشياطين اذ اظهرت
 من آثارهم آية (وانهم) في باب الاحكام (الا يحرمون) اي يقولون بالتعظيم الوهمي
 بحولهم على حل الحيوانات قتل الله اياها وقتلها اعدم حل ما تلووه وهو خلاف ما هم
 عليه ولكن لاشعور لهم بذلك ولا يبالى مع قول الله لقلوا هم كيف يترك قول الجاهل والواحد
 (ان ربك هو اعلم) من الجاهل ورفعل (من) لا يزال (يفضل عن سبيله) وان كثر واقع
 اتباعهم (وهو اعلم بالما تدين) اي المستمرين على الهداية وان قلوا فامر باتباعهم واذا
 صنعتم اقتداء الضالين فلا تعذبوا بتعليمهم الحل يقتل الله حتى تحرموا بجمعة تضاهها ما يحقون
 واذا امرتم باقتداء المهتدين فاعتبروا بتعليمهم الحل بذكر اسم الله عنه الذبح (فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) عند ذبحه لرفعه فحيث الموت اياه المانع من الاكل ولا يحتاجون الى
 معرفة هذا السر بل يكفكم اقتداء من عرفتم هدايته بظهور الايات (ان كنتم باياته
 مؤمنين وما لكم) اي أي شيء عرض لكم من قطع اوطان من تعليمهم الحل يقتل الله فصار دليل
 (ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد علم الغاى الشارع هذه العلة بالنهي اذ (فصل لكم)
 جميع (ما حرم عليكم) في جميع الاوقات (الا) وقت (ما اضطررتم) أي اضطراركم
 (اليه) فصار حصر اياما يوجب الغام ما يدخل فيه وكيف تأخذون باعتباره العامة (وان
 كثير يفضلون) في التعليل اذ يأخذونه (باهوائهم) من غير ان ينظروا الى وجه كونه
 علة لانهم يأخذونه (بغير علم) يوجب اعتبار ذلك التعليل اذ لم يبلغوا حجة (ان ربك هو

واحد - دها حبيكة وحباله
 والحبك أيضا الطرائق التي
 تراها في الماء القاتم اذا
 ضربته الريح وكذلك
 حرك الرمل الطرائق التي
 تراها فيه اذا هبت عليه
 الريح ويقال شعرة
 حرك اذا كان متسكرا
 بعودته طرائق (قوله)
 عز وجل - طامام قاتنا
 والبطام ما تحطم من

أعلم بالمتدينين) الاعتداء كما يحصل بالقبح اظاهر الذي يستقيمه العامة يحصل بالقبح الباطن الذي لا يعرفه العامة بدون تعريض الشرع (ذروا ظاهر الاثم وباطنه) كما كل مامات حثت انفسه أو ذبح على النصب (ان الذين يكسبون الاثم) فانه وان لم يظهر له سم قبحه (سيجرون بما كانوا يقترون) أي يكسبون من الهيئة الذميمة الموجبة للعذاب ظاهر او باطن اعتداء انكشف الجواب عنها (ولا تأكلوا) شيئا مما لم يذكرا اسم الله عليه) عند ذبحه تحقيقا ولا تقديرا كما لو من المنعمه تتركه لقيام ايمانه مقام ذكره على انه ذكر بقلبه فهو أولى من الناسي الذي لو يذكره كرم غفلة قلبه عن اسم الله بالكسبة (وانه) وان لم يظهر اسمه عندكم (النسق) أي خروج عن الحسن الى القبح بتناول ما تجبر بالموت بلامانع عن تأثيره (وان الشياطين ليوسوسون بما لقون) (الى أوليائهم) بان ذكر اسم الله لو كان مبيحا لم يكن ذكره عند الاكل (ليجادلوكم) على الغاء لعيل الحل بذكر اسم الله عند الذبح وهي مجادلة باطلة لان المقارن مانع للتأثير بخلاف المتأخر عن التأثير فانه لا يرفع بعد اداسه مقراره (وان اطعمتموهم) في تحصيل ما حرم الله أو تحريم ما احل (انكم تسركون) لهم مع الله فيما يحتمل به من التعليل والتحريم وليس اطاعة الرسول في ذلك كاطاعتهم (١) تزون اطاعة من كوشف عن حكم الله كاطاعة المحبوب (و) تزون (من كان ميتا) بالجهل (فاحيئناه) بالعلم من غير تعلم من البشر (وجعلناه نورا) من الكشف النبوي يكشف عن الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمية هيئت (بمنى بدني) يكن (النامس) لا يمكنهم ان يعترضوا عليه (كن مثله) أي صفتته الفرق (في) بحر (الظلمات) ظلمة الجهل والجباب والعماد (ليس بخارج منها) بالارشاد وانما ان الصراط المستقيم اذ زين له ذلك وزين لاهل الجباب اتباع مثله ولا يجب اذ (كذلك زين لالكافرين ما كانوا يعملون) من القبايح التي زينها لهم كبرائهم بالتلبيس عليهم (و) كما جعلناكم كبراء قريش ليعكروا على اتباعهم في زين الباطل وسر الخلق (كذلك جعلنا في كل قرية) ارسلنا اليها الرسل (اكار يجزمها ليعكروا فيها) على اتباعهم بالتلبيس ايمر كوا متابعي الرسل وقصدوا بذلك اضراءهم (وما يضرون بكمرهم الا انفسهم وكانهم ما يسمعون) (يكمرون الان انفسهم) وهم وان كانوا حذافا بكمهم (ما يشعرون) بما يعود الى انفسهم التي هي اقرب اليهم من كل شيء وهو دائل كونهم في الظلمات غير خارجين منها (و) من مكمرهم العائد الى انفسهم مع عدم شعورهم به وان قرب من الاوليات انهم (اذا جاءتهم آية قالوا ان نؤمن حتى نؤتي) من الوحي والمهجرات المصدقة له (مثل ما اوتى رسول الله) بل نحن أولى منهم بشرفنا اذ قال عز وجل (ان الله اعلم حيث) أي بالمكان الذي (يجعل) فيه (رسالته) وهو الشرفا بما انفضت النفسية بحيث لا يدرك غاية فضائلهم سواء دون شرفا المال والجاه سيما اذا انصفوا برذيلة الكبر والمكبريت ليس احدا الشرفين بالاخر (سيصيب الذين اجر موافق) بكمهم (عند الله) الذي نازعوه في كبره لآياته ورسالته واعتزوا عليه في تخصيصه بالرسالة غيرهم (وعذاب شديد

عبدان الزرع اذ ايس
(حور عين) جمع حوراء
وهي الشديدة بياض العين
في شدة سوادها (قوله
تعالى حسوما) تباعا
متواليه واشتقاقه من حسم
الداء وهو أن يتابع عليه
بالمكواة حتى يبرأ فجعل
مذلا فيا يتابع ويقال
حسوما فحوسا أي شوما
(قوله تعالى حسوما) جمع

كانوا يعكرون) اضرار بالانبياء فلم يضر سواهم هذا العذاب الشديد وأما غيرهم (فمن يرد
 الله ان يهديه يشرح) أي يوسع (صدره) بتعقيله بنور الهداية فيتسع اتساع المرأة
 اظهور السموات وما دونها (للاسلام) أي لا تطباع عقائده فيطهرهم هذا المكر الذي
 هو أو هن من بيت العنكبوت (ومن يرد ان يضل) فلا يؤثر فيه مثل هذا المكر مع ضل
 قلبه بجباله بل لا بد من تغليب الرين عليه ومن يغلب على صدره (يجعل صدره ضيقا) لا يتسع
 للاعتقادات الصائبة في الله والامور الاخرية وهو وان اتسع للامور الدنيوية فلا يتسع
 للاعتقادات الالهية والامور الاخرية لكونه (حرجا) شديدا الضيق بالنظر اليها وذلك
 لكونه مانعة من الشهوات التي اتسع لها فبثقل عليها اثر كها (كأنها بعد) أي يتكف
 الصعود (في جهة) السماء وطبيعته يهبط الى الارض فذلك لوقوع رجس الشهوات عليه
 (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) في الاعتقادات والاخلاق وكيف لا يفتيق
 صدورهم عن هذا الدين (وهذا) الدين (صراط ربك) فلا يكون سهلا مع كونه (مستقيما)
 لا ميل فيه الى افراط وتفریط في الاعتقادات والاعمال فلا تعرض له فتضييق
 القلوب بسلو كما الان ينشرح بنور الله (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) ثم أشار الى
 قاعدة سلوك هذا الصراط مع ما فيه من هذا الضيق فقال (أهم) أي لاهل هذا الصراط
 لا غيرهم (دار السلام) أي السلامة عن كل دناءة لكونهم في مقام القرب (عند ربهم)
 بسلو صراطه الذي سلاوبه عن رذيلتي الافراط والتفريط (وهو وليهم) في اضرارهم
 على صراط الاخرة للوصول الى دار السلام (بما كانوا يعملون) بسلو صراطه
 في الدنيا ثم أشار الى ضرر رجس الشهوات التي هي أصل المكر فقال (و) تقول (يوم
 نحشرهم) أي الماكرين والممكورين (جميعا) ليسمع بعضهم كلام البعض وما يجاوبه
 (يامعشر الجن) خصهم بالنداء لانهم الاصل في المكر (قد استكثرتم) أي استمتعتم بالمكر
 كثيرا (من الانس) الذين أنتم أعداؤهم عداوة ظاهرة (وقال أولياؤهم) أي مطيعوهم (من
 الانس ربنا) أي يأمن ربنا بالشهوات الحاضرة انه أصل المكر فيها (اسقع بعضنا بعضا)
 فنعونا بآثار الشهوات الحاضرة على اللذات القاتية ويسروا بانفسها امور اساقفة اعتقدوا
 بذلك الهيمهم فاستمتع كل واحد بالآخر (و) لم يكن المانع من الاستمتاع حاضر اذ لم يعاقبوا
 في الحال بل اجلت لنا أجلنا لتدبر فيه وتسوب فلم تدبر ولم تنب فلم نزل مكين حتى (بلغت
 اجلنا الذي اجلت لنا) للمعاقبة (قال) اذا بلغت أجل المعاقبة بلا توبة (النار) الحالة
 ينسكم وبين ما تشتهون (مشواكم) أي منزلكم الجامع ينسكم ليزداد تألمكم بالاجتماع
 كما ازدادت معكم به (خالد فيها) كما قد دلركم امانيتكم انخلود في الشهوات فلم تنظروا
 في عواقبها (الا) وقت (ما شاء الله) ان ينقلكم منها الى الزمهرير انتقالكم من شهوة
 الى اخرى (ان ربك حكيم) يعاقب على كل شهوة بما يناسبها (عليم) بتلك المناسبات
 (و) لا يحتص هذا بالجن والانس بل (كذلك نولي) أي تقسرن (بعض الظالمين بعضا)

حذيف وقد مر نفسه
 قوله تعالى حطمة هي
 النار مميت بذلك لانها
 تحطم كل شيء تكسره وتأتي
 عليه ويقال للرسل
 الاكول انه حطمة
 والحطمة السنة الشديدة
 أيضا
 * (باب الحاء المكسورة)
 قوله عز وجل حين أي
 غاية وقت وزمان غير

سواء كانوا من جنس أو جنسين في النار ليزدادوا عذابا بالمقارنة (بما كانوا يكسبون) من مزيد المعاصي بالمقارنة (بما عثم الحن والانس) كيف اغتررتهم بكمرا الاسقناع بعد ما بينه الرسل (ألم يأتيكم رسول منكم) تعرفون صدقهم ونصيحهم (يقصون عليكم آياتي) الموجبة لمواالاتي الممانعة من اسقناعكم (وينذرونكم) على ترك ما والاتي وعلى اسقناعكم (اقام يومكم هذا قالوا) قصوا وانذروا (شهدنا) بذلك (على أنفسنا) ولكن صعب علينا تركها التجرها وتأخر عاقبتها (وغررهم الحياة الدنيا) الحاجة عن عواقبها حتى أنذكروا الآخرة (وشهدوا على أنفسهم) بعد شهادة جوارحهم (انهم كانوا كافرين) بها (ذلك) الخطاب لاجل (ان لم يكن ربك مهلك) أهل (القرى) بالتخليد في النار (بظلم) ولو في زعمهم ولذلك لم يعذب قرية (واهلها غافلون) عن سبب التعذيب لانه لا يفسبوا اليه الظلم عند ذلك (و) لا احتراز عن الظلم يكون (لكل) من عامل خيرا وشر (درجات) من الثواب والعقاب مأخوذة (بما عملوا) لئلا يظلم بنقص الثواب أو زيادة العقاب لاعداء (و) لاسهل والانه (ما ربك بغافل عما يعملون) ما مقداره ومقدار ما يترتب عليه (وربك) وان كان يعطى الدرجات بحسب الاعمال (الغنى) عن التعذيب فيجوز ان ينقص منه أو يعفو عنه (ذو الرحمة) فيجوز ان يزيد في الثواب ولا ينافي عفو مقتضاه جلاله التعذيب لانه (ان) يشا يذهبكم في الآخرة أيضا (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) ليعصوا فيه عذبهم (كما) أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ذهب بهم ثم يذريهم لكم لم يفعل لئلا يخالف وعده (انما) يوعدون من العذاب (لا ت) مع غنى ربك ورحمته (وما أنتم بمعجزين) لهذه الكلمات لانه يعمل بقضى اسمائه كلها فيخص البعض بالتعذيب والبعض بالعفو (قل) للمعتدين على غناه ورحمته حتى تركوا العبادة وعبدوا الاصنام (يا قوم اعلموا) الاعمال الخسيسة من عبادة من هو دونه (على مكانةكم) أي مرتبتكم الشريفة على خلاف مقتضاها (اني عامل) عبادة الله مع غناه لاحتياجي اليها في استكمال مرتبتي من القرب اليه في الدار التي تعقب هذه الدارين لعبدة الله دون غيرهم وأتم ان تعلموا الا ان (فسوف تعلمون من) تكون له عاقبة الدار) هل يكون للعدل الذي يضع العبادة في موضعها أول الظالم بوضعها في غير موضعها (انه لا يفلح الظالمون و) من ظاهم الممانع من الفلاح ترجيحهم جانب الاصنام على جانب الله بعد تشريكهم اياه فيما اختص بخلقها اذ (جعلوا لله مما ذرأ) أي خلق (من) الحرث والانعام نصيبا) يصرفونه الى المساكين والاضيفان ولاصنامهم نصيبا يصرفونه الى النفسك والسنة (فقالوا هذا) مستقر (لله نزعهم) الا ان من غير استمقراره في المستقبل لعارض (وهذا شركائنا) وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم أيضا (فما كان) لشركائهم فلا يصل الى الله) عند غنائهم أو سقوطه فيما هو لله أو هلاك ما هو لله (وما كان لله) فهو يصل الى شركائهم) عند غنائهم أو سقوطه فيما هو للاصنام أو هلاك ما لها وعللوا ذلك بان الله غنى وهي محتاجة (سأما يحكمون) من ترجيح جانب الاصنام على جانب الله بعبادة

محدد وقد يبيح محدودا
(قوله عز وجل حطة)
مصدر حط عذابا حطة
والرفع على تقدير ارادتنا
حطة ومسئلتنا حطة
ويقال الرفع على انهم
أمروا بذلك بعينه وقال
المفسرون نفسا حطة
لا اله الا الله (قوله عز وجل
حل) أي حلال وحرم حرام
وقد قرئت وحرم على قرية
وحرام على قرية والمعنى

تقتضي ترجيح جانب الله لاهيته وعدم ملاحقتهم للالهية مع الحاجة (و) لكن زين لهم ذلك
 القبيح (كذلك زين ليكن من المشركين) مع وفور عقولهم في الامور الدينية ما هو أشد قبحا
 منه في باب القربان (قتل أولادهم) للاضنام (شركاؤهم) من الشياطين مكرابهم (ليردوهم)
 أي ليكفروهم بالشرك وقتل الولد (وليلبسوا عليهم دينهم) بدين ابراهيم في ذبح اسمعيل
 عليهم السلام (و) لا ينبغي ان تحزن على هلاكهم لانه بشيعة الله (لوشاء الله) عدم اهلاكهم
 (ما فعلوه) مع ظهور قبحه وكونه افتراء على الله في جعله من دين ابراهيم (فذرهم وما يفترون)
 بعد بيان ذلك لهم (و) بما ظهر فيه افتراءهم ما ناقضوا فيه اذ (قالوا هذه انعام وحسن عجز) أي
 وقف والوقوف مما يتلوه أصله ويؤخذ تنفعهم وهم يقولون (لا يطعمهم الا من نشاء منهم)
 فيميزون اكل الموقوف ويدخلونه تحت تصرفهم بعد اخراجهم اياه عنه بالوقف (و) قالوا ما هو
 اقبح منه اذ لامعنى له والتناقض انما يقبح بالنظر الى اجتماع التقيضين لا بالنظر الى ذات كل
 واحد منهما ما هو هذه (انعام) أي البجيرة والوصيلة والسائبة والحامى محررة (حرمات
 ظهورها) أي ركوبها مع ان الضرير هو رفع الحجر عن التصرف وذلك مختص بالانسان فلا
 وجه لاجراجه عن الملك (و) قالوا ما هو أشد من ذلك وهو هذه (انعام) تقترب بها الى
 الاصنام ليقر بونا الى الله ومع ارادة هذا التقرب اليه (لا يذكرون اسم الله عليها) عند
 ذبحها لئلا يشاركها الله فيها ويرعون انه امرهم بذلك (افتراء عليه سيجزيهم عما كانوا
 يفترون) على الله باسوا الوجه ثم أشار الى افتراء آخر فيه صريح التحكم فقال (وقالوا
 ما في بطون هذه الانعام) الثلاثة من الاجنة ان خرجت حية فهي (خالصة لذكورنا ومحرم
 على ازواجنا) أي اناثنا وان اعطاهن ذكورنا (وان يكن) ما في بطوننا (حبة فهم) أي
 الذكور والازواج (فيه) أي في حلها (شركا سيجزيهم) بالخليل والتعريم على
 سبيل التحكم ونسبته الى الله تعالى (انه حكيم) لا يتحكم (عليهم) بما في التحليل والتعريم
 استة للامن دعوى الهية وافتراء على الله من الظلم العظيم وكيف لا تكون هذه الافتراءات
 زيننا من الشرفا بطريق المكرم مع ظهور قبحها اذ (قد خسر) الدارين (الذين قتلوا
 أولادهم) أما الدنيا فلا نهم قتلوه (سفيها) اذ ائلفوهم بلا نفع حاضر وأما الآخرة فلا نهم
 قتلوه (بغير علم) ينفع اخرى بل مع ظهور ضرر الافتراء على الله (و) كذا الذين (جروا
 مارزقهم الله) أما الدنيا فلا نهم ضيعوا على انفسهم المذافع التي خافه الله لاجلها وأما
 الآخرة فلا عدم علمهم ينفع فيها بل مع ظهور ضرر الافتراء اذ كان التعريم (افتراء على الله)
 فهم وان كانوا عقلاء مهتمين في امور الدنيا (قد ضلوا) في هذين الامرين اذ لم يراعوا فيه
 الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتمين) فيما اهتموا من امور الدنيا أيضا لانهم لم تقصد لانها
 بل لتكون من رعية الآخرة وقد ضيعوا على انفسهم كونهم امر رعية وان علموا ما هو من رعية
 آخرها بنكرهم فلم يكن هداهم هدى أصلا ثم أشار الى انهم كيف يتدون مع افتراءهم على
 المنع بأنواع النعم بالتحريم الذي يبطل انعامه وحكمته فيسه وهو اعتبار الامور الاخرية بها

واحد (قوله عز وجل -
 وأنت حل هذا البلد) أي
 حلال وبقا حل حال
 ساكن أي لا أقسم به بعد
 خروجك منه (قوله تعالى
 حكمة) اسم للعقل وأما
 معنى حكمة لانه يمنع
 صاحبه من الجهل ومنه
 حكمة الدابة لانه يترد من
 غريزها وانفسادها (قوله
 عز وجل حولا) تحويلا
 (قوله عز وجل حجرا) على
 ستة أوجه سحر حرام قال

فقال (وهو الذي) انعم عليكم بانواع النعم لتعتبروا بها انعم الاخرة فتجتهدوا لها اذ (انشأ)
من الكروم وغيرها (جنات) تدل على الجنات الاخرية (معروشات) أى مسوكت
بما علمتم لها من الاعتماد وغيره اياها ليعلم ان فيها درجات رفيعة للعاملين اياها (وغیر معروشات)
حصلت بغير تعب ليعلم ان فيها درجات تحصل بل بفضل الله بلا تعب لكنكم لا تحفلون عن دنو
(والفضل) المثمر اهو فاكهة وقوت ليعلم انه لا بد من أصل هو الايمان المثمر فاكهة القرب
ونجاة القوت (والزرع) المحصول لانواع القوت ليعلم ان النجاة انما تحصل بالاعمال
(مختلفا اكله) أى كل واحد من النخل وطما وستر وتمر ورميا ومن الزرع بحسب طبائعه
ليعلم ان تفاوت مراتب القرب والنجاة بحسب كمال الاعتقادات والاعمال ونقصها (والزيتون
والرمان متشابهان) في اللون والشكل (وغیر متشابه) في الطعم ليعلم تفاوت درجات المؤمنين
العاملين بحسب تفاوت اذواقهم في الدنيا والذوق الظاهر لما كان سبب الذوق الباطن لم يتم
الاعتبار الا بالكل تلك الثمار لذلك قال (كلوا من ثمره اذا اثمر) وان لم يبلغ حد الحصاد
ولم يعط منه حقه (و) لا يتطاولوا معنى المزرعة فيها يجمعوا لها المحض الشهوات بل (اتواحقه)
وهو العشر ونصفه (يوم حصاده) لانه غناء فلا يتطاولوا حول يحصل غناء (ولا تسرفوا)
في اكلها الا ليطول باستيفاء الشهوات معنى المزرعة كيف والمقصود منها اكتساب محبة الله
تعالى لكنكم لا تحصل مع الامراف (انه لا يحب المسرفين) وكيف يجب المسرفين في الشهوات
وهم لا يحسنون التكليف التي يتوسل بها الى بساط القرب (و) قد انشأ (من الانعام
حولة) تحمل اثقاكم لتعلموا ان حيوانيتكم لحمل اثقال التكليف (وفرشا) أى بساطا
لتعلموا ان حيوانيتكم صالحة لتجعل بساط الاعمال الصالحة الموصلة الى بساط القرب عند الله
اذا شكرتم هذه النعمة بعد استكمال منافعها بالاكل الذي يدل على اياحه اتفاقكم على
هاتين القائدين المؤديتين لها مودة حيايتها وايداء الذبح لا يندمج مع ان فائدتها أجل وهى حفظ
الروح واستزادة القوة في الطاعة والجهاد (كلوا مما رزقكم الله) لحفظ الروح واستزادة
القوة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من تجوز أعظم وجوه الايذاء لادنى المنافع ومنع
أذناها الاعظم المنافع (انه لكم عدو مبين) يمدحكم بما يحفظ روحكم ويريد قوتكم ويدعوكم
الى الافتراء على الله ان نسبتموه الى أمره أو الى دعوى الاهمية لكم ان اسمة قاتلتم به وقد ظهرت
عداوتة في تحبيطهم في القول بضرعها واتفقا على اياحسة زوجى الضأن والمعز واختلوا
في تحريم زوجى الابل والبقر فبعضهم حرم الذكور على الاناث وبعضهم على الذكور
وبعضهم الاناث على الذكور وبعضهم على الاناث وبعضهم مافى البطون على الاناث ان خرج
حيوا ولا دليل لواحد منهم بل لاشبهة فرد الله تعالى عليهم وأمرهم ان يأكلوا (غمانية ازواج)
أى اصناف كل صنف زوج ما يحاذيه من نوعه واعتبار الزوجية يدل على ان ذبح أحد الزوجين
بمنزلة ذبح الآخر ونص على تحليل الميتة عليه بقوله (من الضأن اثنين) الذكور والانثى
(ومن المعز اثنين) ليعلم ان الاختلاف فيه كذلك بل اذا اكل المتفق عليه مع قلة المشقة عليه لعدم

الله عز وجل وحرم حجر
وقال تعالى وبقولون
حجرا محجورا أى حراما
محرم ما عليكم الجنة والحجر
ديار نمود كقوله عز وجل
ولقد كذب أصحاب الحجر
المسلمين والحجر العـقل
كقوله عز وجل هل في ذلك
قسم لذي حجر والحجر حجر
الكعبة والحجر الفرس
الانثى وحجر القـميص
وحجر الغنم والفتح افصح
(باب الخلاء المفتوحة)

كونه نجس فالحمل أولى وفي تقديم الضأن على المعز إشارة إلى أولوية آكله لعدم الانتفاع
 بوبره ليدل على أولوية آكل البقر (قل) لو حرهما (والذكرين حرم) على الذكور
 والانات (أم الانثيين) مع ان تحريم أحد الصنفين على أحد الصنفين يستلزم تحريم
 الآخر على الآخر (أما اشتمل عليه ارحام الانثيين) من المعز والضأن مع انه لا يصلح
 علل للتحريم وفاقاهه منافكذافي الابل والبقر (نبتوني بعلم) أي دلائل نقل من كتب أوائل
 الرسل أو عقل في الفرق بين هذين النوعين والنوعين الانثيين (ان كنتم صادقين) في ذلك
 ثم صرح بالاختلاف فيه فقال (ومن الابل اثنتان ومن البقر اثنتان) فان قالوا بصرم
 البعض (قل) والذكرين حرم أم الانثيين اما اشتمل عليه ارحام الانثيين اعلم ذلك
 بدلائل (أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله) أي أحر كم أمرا مؤكدا (بهذا) الحكم
 الذي لا يليق بالحكيم واذ لم يكن عندكم دلائل ولا مشاهدة كتبتم مفسرين على الله وزدتم
 علمه باضلال عباد به غير شبهة (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)
 وأقل ما فيه الضلال (أن الله لا يهدي القوم الظالمين) فكيف من زاد على الاظلم بوجهين كل
 واحد يوجب الاظلمية استقلا لان زعموا أنك حرمت علينا أشياء خافق الله تعالى رزقنا
 (قل) ان التحريم ليس مني بل بالوحى الى مع أنه لا تحريم فيه اذ (لا أجد) الا ان (فيا)
 أوحى الى محترما مما تحلونه (على طاعم) من ذكرا وأنثى لا على مسدد اذ (يطعمه)
 استقلا لا لاجتماعنا (الا أن يكون ميتة) والموت سبب الفساد فهو نجس الا ان يمنع من
 تأثيره مانع من ذكرا أم الله أو كونه من الماء وغيره ما (أو دماء فوحا) أي سائل لا كبد
 أو طعنا لانه أول ما يتعلق به الروح فتجسه بالموت يشبه النجاسة الدائمة التي لا تقبل التطهير
 (أولحم خنزير فانه رجس) في حياته لكونه مقتصرا على كل النجاسات (أو دفنا) أي
 خروج جعن الدين الذي هو كالحياة المطهرة (أهل) أي صوت فيه باسم (غير الله) أي
 بسبب ذبحه له فانه وان قرن به اسم الله لا يؤثر معه في التطهير وهذا لا ينافي كونه رزقا
 رزق لا مضطر (فمن اضطر غير باغ) يقتل الامام (ولا عاد) بسفر المعصية فأكل (فان
 ربك غفور) لانه (رحيم) باباحه مع قيام دلائل التحريم فان اعترض على الحصر المذكور
 بأن الله تعالى حرم في التوراة أشياء غيرها أوجب بأنه مخصوص باليهود كما قال (وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذي ظفر) أي اصبع من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما الا ما جلت ظهورهما) من الشرائع (أو الخوايا) أي الامعاء والمصارين
 (أو ما اختلط بعظم) من المخ (ذلك) أي تحريم تلك الاطياب عليهم (جزئناهم بينهم)
 ولم يكن بينهم فلو وجه لحرمتها عليهم مع كونها اطياب في أنفسهم (أو
 اصادقون) في تخصيص التحريم بهم لبغيتهم (فان كذبوا) في التخصيص وزعموا أن
 تحريم الله لا ينسخ (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فيجوز أن يرحم هذه الامة بتحليل ما حرم
 على من قبلهم (و) لا ينافي سعة رحمة تحريمها على أهل البغي كما لا ينافي رحمة باسماء

قوله عز وجل ختم الله على
 قلوبهم (طبع الله على
 قلوبهم) قوله عز وجل
 خال دون) باقون بقاء الآخر
 له وبه صفت الجنة دار
 الخلد وكذلك النار (قوله
 خاشعين) أي متواضعين
 قوله عز وجل وخشعت
 الاصوات للرجن) أي
 خففت (قوله عز وجل
 وترى الأرض خاشعة) أي
 ساكنة مطمئنة (قوله عز وجل

(لا يرد بأسه) يوم القيامة مع تضاعف رجة فيه (عن القوم المجرمين يقولون الذين أشركوا)
 في رد البأس عنهم ما يعل شرهم من وحدة الفاعل (لو شاء الله ما أشركوا ولا آباؤنا ولا حرمنا
 من شيء) اذ لو كان مشيئة الغير فهو الغالب ~~لكثرة المذ~~ كثر المذكورين ولو كان بمشيئته فلا
 تعذيب عليه فقال تعالى هذا من قوض لانهم كما كذبوا بالعذاب بهذه المشبهة (كذلك
 كذب الذين من قبلهم) بالعذاب فأصروا عليه (حتى ذاقوا بأسنا) فلو صح هذا الدليل
 لم يكونوا يذوقوه فان لم يكتبوا بالقض وطلبوا الحل (قل) المشيئة انما تمنع من العذاب
 لو كانت فاهرة لكانت تابعة لاختيارنا (هل عندكم من علم) بأن مشيئته فاهرة (فتخرجوه
 لنا) لتخرج عن القول بأنهم ليست تابعة لاختيارنا فان زعمتم أن اختيارنا بمشيئته ولا بد أن
 تكون فاهرة قلنا (ان تتبعون) في جعل هذه المشيئة فاهرة (الا لظن) بل هي تابعة
 لاسمعدادات حقائقنا (و) ان زعمتم أنهم أيضا يجعلونها قلنا (ان أنتم الا تخرجون) بأن
 الاسمعدادات مجعولة منع أنهم اصناف الامور العدمية وان زعمتم أن مشيئة الله أيما كانت
 فهي فاهرة وان الاسمعدادات لو اعتبرت فهي أمور وجودية (قل فقله الخجة البالغة) وهي
 أن العذاب والثواب مقدران ابتداء كأممهما ولا علة لتدبير الله ~~لكن~~ أممهما
 علامات كالمرض للموت (فلو شاء) أن لا يعذب أحدا (لهذا كم أجمعين) اذ لا حكمة في
 خلق الضال سوى اظهار الجلال بالعذيب (قل) لليهود المكذبين للتخصيص (هل) أي
 احضروا (شهداءكم) أي علماء التوراة (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) على جميع الامم
 من غير تخصيص ولا سبب بغى (فان شهدوا) أنه في التوراة (فلا تشهد معهم) لما علمت من
 اقترانهم على الله ومحر يفهم لكتبه على وفق اهويتهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باياتنا)
 الظاهرة على يد عيسى وبذلك (و) أهواء (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذ يقولون ان تسنا
 النار الا أياما معدودة (و) لا يؤمنون بالله أيضا (هم يرميهم بعدلون) عزيرا اذ يجعلونه
 ابنه والابن يعدل الاب (قل) للذين يشهدون أن الله حرم المذكورات على الكل (تعالوا)
 أي اتوا المقام العالي من الانصاف (أنل ما حرم) على الكل بحيث لا يقبل النسخ (ربكم
 عليكم) في مفتاح التوراة الشريك اذنها كم عنه فعزم (ألا تشركوا به شيئا) عقوب
 الوالدين اذ أمركم أن تحسنوا (يا والدين احسانا) كما لا يكون ما المبدأ القريب الذي
 لا يشارك فيه ما فالاحسان اليهما كالاحسان الى أنفسكم بترك الشرك في المبدأ الاعلى
 (و) قتل الاولاد اذ عزم أن (لا تقتلوا اولادكم) الذين يتوقع الاحسان منهم اليكم اذا كبروا
 ولو (من) وجود (املاف) أي فقر فان قتلهم من أجل ليس بعذر اذ (نحن نرزقكم) مع
 فقركم (وياهم) الزنا لانه فاحشة اذ قد عزم اليكم أن (لا تقربوا القوا حش) أي القبايح
 سواء كان لها صورة ظاهرة أم لا كما قال (ما ظهر منها وما بطن) فانه في معنى قتل الولد لتقويت
 النسب اليه وان نسب الى الزوج في الظاهر في صورة الزنا الباطن وهو قتل بغير حق اذ لا حرم
 للصبي (و) قد حرم اذ عزم أن (لا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها الايمانها او ايمانها

خاصين) باعدين ومبعدين
 أيضا وهو ابعاد بكموه
 يقول أخسأت الكلب
 وخسأ الكلب (قوله عز
 وجل خلاق) نصيب
 (قوله عز وجل الخيط
 الابيض) هو يابض النمران
 والخيط الاسود هو سواد
 الابل (قوله خاوية) أي
 خالية (قوله عز وجل
 خبيالا) فسادا (قوله عز
 وجل خابئين) أي فاتهم
 الظفر (قوله خليل) أي
 صديق وهو فعيل من
 الخلة وهي الصداقة

(الابالحق) كالقصاص والرجم وأفرده اشعارا باستقلاله بالحرمة فكيف اذا انضم اليه
 قطع الرحم وعدم الثقة بضممان الله (ذلكم وصاكم به) تلطفا ورأفة (لعلكم تعقلون)
 فالشرك وعقوق الوالدين وقتل الاولاد لافقه قهر منشؤه الجهل بما في الشرك من استهانة المنعم
 بالايجاد وبما في الاساءة الى الابوين من مقابلة الاحسان بالاساءة وقربان الفواحش من
 متباعدة الهوى والقتل من متباعدة الغضب وكما اخذ الله قتل (و) حرم كل مال اليتيم
 لانه بمنزلة قتل العجز عن تحصيل معاشه فعمز أن (لا تقربوا مال اليتيم) اذ هو جاه ومقدمته
 (الابالى هي احسن) أى بطريق الحفظ والانعام فاحسنوا اليه بذلك (حتى يبلغ أشده)
 أى قوته التى به يدبرها على حفظه واستنائه كيف (و) قد حرم فى حق الجميع التطفيف اذ
 عزم ان (أرثوا الكيل والميزان بالقيسط) أى العدل لا على سبيل التحقيق الذى يصعب
 رعايته اذ (لا تكلف نفسا الا وسعها و) كما حرم عليكم ترك العدل فيه حرم تركه فى القول
 اذ عزم أنه (اذا قلتم فاعدلوا ولو كان) المقول فيه (ذاقربى و) اذا وجبت رعاية حق خصم
 ذى القربى فرعاية حق الله أولى ولذلك حرم نقض عهد الله وعزم أن (بعهده الله أو فؤادكم
 وصاكم به لعلكم تذكرون) بأنكم كنتم أيتاما فلو لم يؤمر بالحكم بحفظ أموالكم واستتمامها
 لهلكتم ولو لم يؤف لكم السكيل والميزان لخسرتهم ولو لم يبق لالحق فيكم انظمت ولو نقض عهدكم
 لغضبتم فبإتراضون فى حق أنفسكم فافعلوا فى حق الغير وأكمل عهوده الا يفاء بقوا وهذا
 الدين وقد حرم على أهل كل عصر مخالفة قواعد دين ذلك العصر اذ التحق كونه ديناً
 بالاستقامة وأشار الى ذلك بقوله (وأن) أى ولا (هذا) الدين المحمدي (صراطى) المنسوب
 الى كونه (مستقيماً فيه و) اذ لم تختلف الايات فى وجوب متابعة المستقيم من دين كل
 عصر (ولا تتبعوا السبل) وان كان فيه اما هو مستقيم فى عصره (كأنه قد زالت استقامته
 فافترق بكم) عن الله لا بعداها (عن سبيله) فى الخلال (ذايكم وصاكم به لعلكم تتقون)
 الكفر والضلال بتابعة السبل المنسوخة جعلها هذه الوصايا مفتحة التوراة (ثم آتينا موسى
 الكتاب) أى التوراة (تماماً) بسائر الاحكام (على) النهج (الذى أحسن) رعاية مصالح
 زمانه (وتفصيل لكل شئ) من الحقائق الالهية والملائكوتية والامور الاخرية (وهدى)
 باقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجحة) بافاضة الفوائد الكشفية (لعلهم) أى أهل الكتاب
 (يلقوا بهم يؤمنون) اذ يعلمون من الدلائل العقلية استحسان ذلك ومن رفع شبه الاستقباح
 رفع الموانع ومن الدلائل العقلية وجوب ذلك ويتأكد بالقواعد الكشافية ان ذلك
 هو مقتضى جلاله وجماله ثم أشار الى أن التوراة وان كانت تماماً على النهج الاحسن فالقرآن
 أتم منه وأزيد حسناً فهو أولى بالمتابعة فقال (وهذا) أى القرآن (كتاب) عظيم الشأن
 (أنزلناه) من مقام عظمتنا لانه (مبارك) أكثر خيراً من التوراة (فاتبعوه وانقوا) متابعة
 غيره لكونه منسوخاً به (لعلكم ترجون) فيه إشارة الى أنه لا رجعة بتابعة المنسوخ وان
 آمن صاحبها ببقاء ربه على أنه لو لم يكن أتم من التوراة لاقتضت الحكمة انزاله كراهية (أن

والوادة) قوله عز وجل
 خصيم) أى شديد الخصومة
 (قوله عز وجل خائفة
 منهم) بمعنى خائفين منهم
 والهالة العبالغة كما قالوا
 رجل على الامة ونسابة
 ويقال خائفة مصدر به
 خيابة (قوله عز وجل
 خسروا أنفسهم) غبنوها
 (قوله عز وجل خولناكم)
 ملكناكم (قوله عز وجل
 مخلقة ولى من بعدى) أى
 آتيتهم مقامى خالفين متخالفين
 عن القوم الشاخصين
 وقوله تعالى رضوا بأن

تقولوا) يوم القيامة (انما انزل الكتاب) الجامع للاحكام والدلائل والحقائق ورفع الشبه
والقوائد الكشفية (على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا) وقد غيروا فيه بطول
المدة (وان) أى وان الشأت (كأن دراستهم لغافلين) بعدهم عما وكونه بغير لغتنا وقد
صعب على أهل لغتنا القصيدة الانتقال الى لغتهم الثقيلة فهذا وان لم يكن عذرا أنزلناه ليحمله
بلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الأمم اذ يسهل عليهم الانتقال الى لغتكم
القصيدة (أو) كراهة أن (تقولوا) انما انزل علينا الكتاب لكنا) ازيد كونا وجدنا في
العمل (أهدى منهم) وان لم يكن كتابنا أهدى من كتابهم فأزيل هذا العذر بانزال كتاب أهدى
من كتابهم (فقد جاءكم) كتاب معجز فهو (بينه) على نفسه بأنه (من ربكم) لا يتوهم فيه
السحر لانه (هدى) باقامة الدلائل ورفع الشبه (ورجوة) بافاضة القوائد الكشفية واذا
كان معجزا مفيدا للهدى والرجوة فالسحر به أعظم ظالما من الكفر بما هو مجرد هدى ورجوة
(فن أظلم من كذب بآيات الله) ان لم يكن تكذيبه عن معرفة اعجازه لانه (صدف) أى
أعرض (عنها) سخرى الذين يصدفون عن آياتنا) التي لو لم يصدفوا عنها عرفوا اعجازها
(سوء العذاب) الذي يكون للمكذبتين بعد معرفة الاعجاز (بما كانوا يصدفون) اذ قصدوا
بذلك أن لا يعرفوا اعجازه ليلزمهم الايمان به فكانوا في حكم من عرف الاعجاز ثم كذب به واذا
لم يؤمنوا بهذا الكتاب المعجز الذي لا احتمال للسحر فيه مع اشتقائه على الأدلة ورفع الشبه
وافاضته للقوائد الكشفية أتم بما في سائر الكتب (هل ينظرون) أى ينتظرون للايمان
(الا أن تأتهم الملائكة) بالوحى أو بالشهادة على صدق الكتاب (أو يأتى ربك) أى ظهوره
للابصار وصدق الكتابية (أو يأتى بعض آيات ربك) أى دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته
وأفعاله في الآخرة واسبق ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانتظار وظهور الرب
أشده لم يتعرض للكلام فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال (يوم يأتى بعض آيات
ربك) فضلا عن كلها (لا ينفع نفسا إيمانها) وخيرها الذي أوقفها عليه اذ لم تكن آمنت
من قبل) وقت التكليف قبل كشف الحجب (أو) لم تكن (كسبت في) حال (إيمانها خيرا)
وان كسبت في حال الكفر فان زعموا اننا نتظر ذلك وان كان فيما قلنا (قل استظروا)
استنزاء (انما ينتظرون) تحقيقا ثم أشار الى أنهم لا يتركون الانتظار ما يبحتموا على كتابك
لكنهم كيف يجمعون على كتابك مع تفريقهم في دينهم فقال (ان الذين فرقوا دينهم) مع
وحدته في نفسه (وكانوا شيعا) مختلفة كأرباب الأديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا (است
منهم) أى من امكان جمعهم على كذا (في شئ) وان بالغت في اقامة الدلائل ورفع الشبه
(انما أمرهم) في الجمع المقفوض (الى الله) لئلا يتركوهم في التفرقة التي استعدوا لها
باختلاف أهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل الاستنزاء (ثم ينهيهم بما كانوا
يفعلون) من التفرقة لم تابعة الأهواء والانتظار على سبيل الاستنزاء ويجازيهم على ذلك
بما عاينوا أفعالهم وينهونهم تضاعف الحسنات فيخسر على الآخرين اذ (من جاء بالحسنة

يكونوا مع الخوالت أى
مع النساء ويقال وجدت
القوم خلوفا أى قد خرج
الرجال فبقي النساء (قال
أبو عمر) عن ثعلب عن ابن
الاعرابي قال الخلوفا
اذا كان الرجال والنساء
مقيمين والخلوفا اذا خرج
الرجال وبقيت النساء
والخلى معنى خلوف
(قوله عز وجل خروا له
بين وبينات) اقموا الأدلة
واختلقوه كذبا ومعنى

فلا عشر أمثالها) في الحسن كن هو أهدي الى سلطان عنقود عنب يعطيه بما يليق بسلفته
 لا قيمة العنقود (ومن جاء بالسيف فلا يجزى الامثلهما) في القبح فن كفر خلد في النار فانه ليس
 اقبح من كفر مكن آساء الى سلطان يقصد قتله ومن فعل معصية عذب بقدرها مكن آساء الى
 اتحاد الزعامة (وهم) وان رأوا قبح العذاب أشد من قبح أفعالههم (لا يظلمون) بالزيادة على قدر
 الاستحقاق فان زعموا أن الحسنه دين أهل الكتاب لا يسترافك بأن كاهنهم منزل والسبيحة
 دينك لانك اكرهم على ان دين الله لا يتعد لان الحق واحد (قل) لا ينظر فيه الى انكار
 أحد أو اقراره بل الى الاستقامة والاعوجاج (انني هداني ربي) كما هداهم (الى صراط
 مستقيم) كصرطهم بل أكمل منه لكونه (دينا قيا) أي قاهما بكل اعتقاد صحيح وأحكام
 أتم فائدة وأكثر غمرة من أحكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون الاحكام النابعة
 لمصالح الازمنة والامم فهو وان خالف دينهم في بعض الفروع واعتقادهم في عزيز والمسيح
 فقد وافق (مله ابراهيم) المتفق على صحتها لكونه (حقيقا) أي ما تلاعن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) باعتقاد انبياءه عزير والمسيح فان زعموا انك تصلي الى الكعبة
 وتطوف بها وتذبح اهلها الهدايا فعل المشركين باصنامهم على أنك لا تتلو عن شركك اذ ترغب
 الى اصلاح معاشك ومعادك (قل ان صلاتي) الى الكعبة (ونسكى) أي طوافي وذبحي
 لله ايا الله لا للكعبة اذ لا ادعو غيره وعابده الصنيع يدعو وتخصيص الكعبة لانه لما تنزه عن
 المكان ولم يكن للظاهر بدن المتوجه الى مكان جعل أول بيت وضع لعبادته بمنزلة مكانه
 فجعل كدار السلطان يتوجه اليها المحتاجون ويطوفون حولها فيما تون بالهدايا اليها
 (ومحمداي ومعاي) أي ما أفعله للعبادة فلا أفعله لذاتها بل للاستعانة على عبادته وما أفعله
 لما في فلا أفعله لطلب الجنة أو لله رب من النار بل رضا الله والنقرب اليه بجمع ما توهم
 فيه الشرك كان (لله) ولا ينافي ذلك حصول أسبابه لكونه امن (رب العالمين) ولكن
 (لا شريك له) في الطلب فلا أطلب معه سواه (و) ليس ذلك من رأيي حتى أكون عابده بل
 (بذلك أمرت) وكيف أكون مشركا (وأنا أول المسابين) الذي يفتدى به الموحدون فان
 زعموا أنك تعبد الكعبة بالصلاة والطواف والذبح ولكن تستر بهذه العبادات (قل)
 أعير الله أبعي ربا) حتى أصير في غاية الدناءة لان العبودية دناءة (و) هي للعباد غاية الدناءة اذ
 (هو رب كل شيء) فيلزم أن أكون عبدا لعبده (و) لا تتحمل الكعبة معنى هذه الدناءة اذ
 (لا تسب كل نفس الاعليها) وان تتحمل شيء دناءة لا تخاف لا يتحمل وزره وعبادة الغير
 (ولا تزر) أي لا تتحمل نفس (وازره) أي ثقيله بالاثم كالرضا بكونه معبودة من دون الله
 (وزر) أي اثم نفس (أخرى ثم) انه ليس مجرد رجل بل (الى ربكم مرجعكم) فلو عبدتم هذه
 المظاهر على زعم ظهور الالهية فيها مع اختلافها كنتم قائلين بالاختلاف في ذاته (فنبشكم
 بما كنتم فيهم متخلفون و) ان اعتبرتكم كمال المظهرية فهو لكم اذ (هو الذي جعلكم
 خلائف الارض) تتصرفون في الارض التي هي المحل الكامل للتصرف بوجوده مختلف

وخرقوا له فلو امرت بعبادة
 أخرى وخرقوا فتمعلوا
 فالأصل له وهي قراءة ابن
 عباس (قوله عز وجل
 خلائف الارض) أي سكان
 الارض يخلف بعضهم
 بعضا واحدهم خليفة (قوله
 خاطئين) قال أبو عبيدة
 خاطئين وأخطأ يعني واحد
 وقال غيره خاطئين في الدين
 وأخطأ في كل شيء اذ أسألت
 سبيل خطا عامدا أو غير
 عامد (قوله جعلكم

نسابه عن ذاته وجميع صفاته وأسمائه (و) مع ذلك ليس هو كمال المظهرية على الإطلاق إذ
 (رفع بعضكم فوق بعض درجات) يرتفع بعضهم على بعض بدرجة والمرفوع عليه يرتفع
 على المرتفع بأخرى فإن فرض جامع للدرجات فلا يكون أيضا الها لان رفع درجاته ليس بذاتي
 بل عارض (ليسوا كم فيما آتاكم) هل تشكرونه فيه أم لا فإن لم تشكروا وسلبت منكم
 درجاتكم بالمعاقبة (ان ربك سميع الغائب) فلا يبقى درجاتكم مدة يتوهم فيها كونها
 ذاتية لكم (و) ان شكرتم ستزيدنكم ورفع درجاتكم (انه لغفور رحيم) فليست
 درجاتكم ذاتية حتى تدل على الالهية لحدوثها بعد العدم ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الاعراف)

سميت بهم لانهم امن المنازل الرفيعة لاهل الكمال المقيضين على سائر الطوائف فشانهم أولى
 بالاعتبار من سائر الشؤون المذكورة في هذه السورة (بسم الله) الجامع للكالات التي تجلي
 بها في هذا الكتاب لتوسيع صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه (الرحمن) بالندار
 الكل المنجي عن المكارة وتذكيرهم الموصول الى المحبوبات (الرحيم) بتخصيص فائدتهما
 بالمؤمنين (المص) أى أحسن لآلى المكارم الصافية أو أعلى لطف معد للصعود أو أكمل
 لامع مفيد للصيانة أو أعزب مجز صادق (كتاب أنزل اليك) لتعليمهم تلك اللآلى
 أو لتلطيف عليهم بما يعتد لهم للصعود أو لآثارهم بما يكشف لهم عن المنافع والمضار الحقيقية
 أو لأعزازهم بلب الصدق بما يرون من الانجاز (فلا يكن في صدوركم حرج منه) من حزن
 من لا يتحلى أو لا يتطوف أو لا يستنير أو لا يتعزوا لم ينزل لآلهم ذلك بل (لتنذره) من
 لا يتصف بما ذكر (و) تذكرة فوائده هذه الامور (ذكرى) نافعة (للمؤمنين) المصدقين
 بهذه الاوصاف وفوائدها أى حرج لك فيه وليس عليك الآن تقول لهم (اتبعوا) للوصول
 الى هذه الامور العلية (ما أنزل) لتبصيلها (اليكم) أي القاصرون بأنفسكم (من ربكم)
 الاعلى الذي رباكم بتنزيل هذه الامور العلية (و) لا تطلوا هذه التريفة بمسابقة من دونه
 (لاتتبعوا من دونه) فان أقل ما فيها ترك الاعلى للادنى (أولياء) مع انهم أعداء لو نذرتهم
 بتنزيلهم اياكم من الاعلى الى الاسفل لكن (قليل) من التذكر (مائذ كرون) كيف
 (و) ليس اقتصارا على التنزل بل اهلا كل يجرى السنة المستمرة اذ (كم) أى كثيرا (من)
 قرية أهلكها) باتباعهم أولياء من دونه مع ترك متابعة ما أنزل الله ولم يكن من قبيل
 الابتلاء الذي تظهره الامانة قبله غالبا بل كان بخافة (فجاءها بأسنا) أى عذابنا (بيانا)
 أى باتين يعنى ناعين ليلا (أوههم قائلون) أى ناعون نهارا جزاء على غفائهم مع خفاء البرهان
 تارة وظهوره أخرى ويدل على أنه ليس بالابتلاء الذي يعم المؤمن والكافر انهم أرادوا دفعه
 بحجة لكن لا يجدوها (فما كان دعواهم) أى حجتهم التي يدعون التمسك بها بالدفعه (اذ

خطبتكم) أى أمر كن
 والخطب الامر العظيم
 (قوله تعالى خذوا زينةكم)
 أى تفرّدوا من الناس
 يتماجون أى يسر بعضهم
 الى بعض (قوله عز وجل
 خذوا زينةكم) أى كذلك
 كانت تحيةهم في ذلك الوقت
 وانما يجدوا هو لاء الله عز
 وجل (قوله عز وجل
 خذوا زينةكم) يقال
 خبت النار تحبوا اذ
 سكنت (خاوية على
 عروشها) خالية قد سقط

لذلك (فما أغويتني) أي لتحقيق اغواؤك إياي من أجلكم (لأقعدن) مترصدا (لهم صراطك
 المستقيم) الذي شرعت لهم لئلا يسلوكوه فيصلوا إلى المراتب العالية من التحلي والصعود
 والاستنارة والتعزز وغير ذلك مما خلقتهم من أجله فأفسد عليهم الاعتقادات والإخلاق
 (ثم لا يتنبهن) لافساد أعمالهن (من بين أيديهن) لانكسار الجزاء (ومن خلفهن) للتشويق
 إلى الدين (وعن أيانهم) بمنع الأعمال الطالحة التي يحتاج فيها إلى قوة الروح على النفس
 (وعن شئانهم) للبحث على الأعمال الطالحة بتضعيف الروح (و) بالجملة (لا تتجملوا) كثرتهم
 (شاكرين) صارفين نعمتك إلى ما خلقتهم من أجله (قال اخرج منها) أي من الرتبة التي
 أخرجتك منها (مدؤما) بدم اضلال الخلائق مع دم ضلالك (مدحورا) مطرودا من الجاهتين
 (ان تبعك منهم) ليجعله من اتباعك في الذم والطرد (لا ملائجهن منكم أجعين) يلعن
 بعضهم بعضا ثم أشار إلى أن أقل ما في متابعة إبليس من غير اتخاذ وليا الخروج من
 الجنة وان دخلها بلا عمل (و) ذلك أن الله تعالى قال (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)
 المستقلة على المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزز جامع بينهما وبين
 المراتب الحيوانية (فكلوا) بالارتخاء (من حيث) أي من كل مكان (شتموا ولا تقربا هذه
 الشجرة) التي نشئت من بين الأشجار القائمة للعصر فضلا عن أن يتفعا بشئ منها فاضل عن
 الأكل (فتمكونا) بمجرد قربانها (من الظالمين) المضيعين لما حصل من تلك المراتب
 المستحقين للهلك والعذاب (فوسوس) مخبلا للنفع (لهم الشيطان) ليهتك حرمة الله
 فيمتك حرمتهم (ليبدى) أي يظهر (لهم ما وري) أي ستر (عنهما) فلم ير أحدهما من
 الآخر (من سواهما) أي عورتيهما (وقال) في تخييله النفع لهما كما يخيل لهما الآن في
 عبادة من التقرب إلى الله والشفاعة عنده (ما نكرا بكم عن هذه الشجرة) البعيدة من أتب
 كما لا تمنع الاحتاطة (ال) كراهة (أن تكونا ملكين) لا تشغلان عنه بطعام وقد أراد
 شغل كبايعاد الكائنات (أو) كراهة أن (تكونا من الخالدين) في الجنة وقد أراد
 إخراجكم عنها (وقاسمهما) وراهما معا بعدهما (إني لكان الناصحين) في هذا الأمر وان كنت
 عدو كما في سائر الأمور (فدلاهما) أي نزلهما عن عقلمهما (بغرور) أي بما غرهما من
 القسيم اذ ظنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا (فلماذا قال الشجرة) أي وجد اطعمهما (بدت) أي
 ظهرت قبل الفراغ من الأكل (لهم ما سواهما وطعنا) أي أخذنا (يخضعان) أي يلزقان
 (عليهما من ورق الجنة) ورقا فوق ورق (وناداهما ربهما) توبيخا (ألم أنهما كانا قربان
 تسلكا الشجرة) البعيدة عن توهم النفع (و) ألم (أقل لكان الشيطان لهما) في كل شئ
 (عدو مبين) وان أظهر لهما النصيح وقاسمكما عليه فلم تتبعوا قولي واتبعتاهما (قالا ربنا ظننا
 أي أضربنا) أنفسنا) بما تبعته وتركنا متابعتك (وان لم تغفر لنا) بمحو هذه المعصية (وترحمنا)
 بالعود إلى اللطف (لنكونن من الخاسرين) فتمسرح جميع ما حصل لنا من الكالات (قال) انكم

الطيبات من الكلام
 للطيبين من الناس (قوله)
 عز وجل خلق الأولين
 أي اختلاقتهم وكذبهم
 وقرئت خلق الأولين أي
 عادتهم (قوله الخب) المستتر
 ويقال خب السموات
 المطر وخب الأرض
 النبات (قوله عز وجل
 خذوا) خذوا والخب أقبض
 الخدر (قوله خاتم النبيين)
 آخر النبيين (قوله عز
 وجل خذوا) أي سقط على
 وجهه (قوله عز وجل

وان غفر لكم ورحمت فلا بد من أثر لمعصيتكم وأقله الهبوط (أحبطوا) منها أي من المراتب
 العالمية والعداوة لاتباعكم قول العدو (بعضكم لبعض عدو) يمدد ذلك الأثر مدة مديدة إذ
 (لكم في الأرض مستقرو) ينسبكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالأمور الحسنة (قال فيهم التحيون) مسلمة
 (متناع إلى حين) وكانهم حينئذ قالوا اهل نصل بعد تلك المدة إلى الجنة (قال فيهم التحيون) مسلمة
 (وفيهم آخرون) فقلبتون في القبر مدة أطول من الأولى (ومنها تخرجون) فنبقون في مقامات
 القسامة مدة ثم منكم من يصل إلى الجنة ومنكم من يهبط إلى أسفل سافلين ثم أشار إلى أنه
 كما كان له عصية ذلك الأثر فالتوبة أيضا أثر وأقله ستر العورة بعد أباها (يا أيها آدم)
 أي يا أولاد من هتكت حرمة أبائهم عورته (قد) رجناكم بتوبة إذ (أنزلنا عليكم لباسا
 يواري سوآتكم) أي يستر عوراتكم (و) زدنا عليكم (ريشا) أي لباسا يكون زينة فهذا
 سائر الظاهر وزينته (ولباس التقوى) سائر عيوب الباطن وزينته (ذلك خير) لأن الظاهر
 محل نظر الخلق والباطن محل نظر الحق والعيوب الباطنة أخف من العورات الظاهرة
 (ذلك) أي لباس التقوى (من آيات الله) أي دلائل مشاهدة القلب لله (لعلهم يذكرون)
 بهذه المشاهدة مشاهدة الآخرة (يا أيها آدم) الذي نقشه الشيطان بهتك لباس التقوى
 (لا يفتنكم الشيطان) بهتك لباس التقوى فيخرجكم من نظر الله بالرجة إليكم (كما أخرج
 أبو يكم من الجنة ينزع عنهما) ينزع لباس التقوى (لباسهما) الظاهر (ليريهما سوآتهما)
 الظاهرة الدالة على السوءة الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم الحفاظ (انهراكم
 هو وقبيله من حيث) أي من مكان (لا ترونهم) فيه وانما يتحفظ عنه بقوة الايمان المانع من
 اتباعه ولي من دون الله (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يؤهونهم أنهم يحصلون
 لهم التجلي والصمود والاستنارة والتعزز (و) يسترون عنهم القبايح باعتذار كاذبة مثل أنهم
 (إذا دعوا) فعلة (فاحشة) أي متناهية في القبح ككشف العورة في الطواف وعبادة
 الاصنام (قالوا) في الاعتذار (وجدنا عليها آباءنا) هم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل
 شنيع إلا بأمر الله إذ (الله امرنا به) تحسبون الظن بآبائكم وتسميئون بالله (ان اتي
 لا يأمر بالفحشاء) وان كان قد يأمر بما لا يدرك العقل مدحه (أتقولون) من حسن ظنكم
 بآبائكم (على الله ما لا تعلمون) من نسبة القبايح إليه (قل) كيف يأمر بالفحشاء مع الله
 لا يأمر بما فيه افراط أو تفريط انما (أمر ربى بالقسط) أي العدل الاوسط (و) منه الامر
 بالتوجه إلى القبلة فإن ترك التوجه إليها تفريط في العبادة ولا يتم معه توجه الباطن إلى
 الحق وعبادة القبلة افراط كعبادة الاصنام فقال (أقيموا وجوهكم) إلى القبلة (عند كل
 مسجد) أي سجود (و) لا تدعوا القبلة دعاءهم للاصنام بل (ادعوه مخلصين له الدين) عن
 مشاركة القبلة وغيره لانه استحق عبادتكم بأبائه اياكم ولا يسعكم تركها اذ إليه عودكم
 فانه (كأبدأكم تعودون) وليس العود إليه كما لا بكل حال بل (فريقا هدى) فيكون عودكم
 عود الطالب إلى المطلوب (وفريقا حق عليهم الضلالة) فيكون عودكم عود المهرب إلى

نخط) قال أبو عبيدة الخط
 كل شجر ذي شوك وقال
 غيره الخط شجر الاراء
 وآكله ثمره (قوله خامدون)
 أي ميتون (قوله تعالى
 حطفت الخطفة) الخطف
 أخذ النبي بسرعة
 واستلاب (قوله عز وجل
 حوله) أي أعطاه (قوله عز
 وجل الخراصون) أي
 الكذابون والخرص الكذب
 والخرص أيضا الظن
 والخرز (قوله تعالى
 خيرات حسان)

المهر وبعبءه وقد تحقق هرب هؤلاء (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) ان كانوا (يحسبون أنهم) بذلوا (معتدون) يتوصلون بهم الى الله ويستشفعون اليه ولا تعاون ان ذلك لا يتأق من أعداء الله أصلا وما حسبوا فيه انهم مهتدون بتبابعة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركهم اللجم والدمع مع الاحرام فقال عز وجل (يا بني آدم) الذين خلق لهم الزينة والذات (خذوا زينةكم) من اللباس (عقله كل مسجد) أي صلاة وطواف فان من أخش الفواحش ترك هذا التزين سيما في العبادة وهي أولى أوقات التزين (وكلوا واشربوا) أيام الحج تقويا على العبادة (ولا تسرفوا) اسرفا واجب الانهماك في الشهوات ويشغل عن العبادة (انه لا يحب المسرفين) لذلك فان زعموا ان التزين والتلذذ يتنافيان التذل الذي هو العبادة فيحرمان معها (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) الذين خلقهم لعبادته فقد أخرجهما لهم ليتزينوا بحال العبادة فعزل عبيد السلوك اذا حضروا خدمته ولا يتأق ذلك تذللهم له (والطيبات من الرزق) التي خلقها لطيب قلوب عباده ليذكروه والشكر عبادة فلا يتأق التلذذ العبادة بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزين والتلذذ من طيب الحياة الدنيا ولا يطيب بها المؤمنون (قل هي) مخلوقة (للذين آمنوا في الحياة الدنيا) ليعاينوا الذات الآخرة فيرغبوا فيها من رغبة لا يمكن سار كهم الكفرة فيها التلا يكون هذا الفرق ملجأ لهم الى الايمان فاذا ذهب هذا المعنى تصير (خالصة) لهم (يوم القيامة) فالوحرم على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة وان خلقت للمؤمنين فأولى أوقات الانتفاع بها وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادة والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات (كذلك تفصل) الآيات اقروم يعاون) الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج ينفع ولا يضر فان زعموا أنه يخاف من التزين والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات فيحرمان على أهل العبادة (قل) انه ما من المنافع الخاصة في أنفسهما والافضاء احتمال غير محقق فاذا أفضى فالحرام هو المقضى اليه بالذات لانه (انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها) كالكبر والانهماك في الشهوات (وما بطن) كالاسراف المقضى اليه ما غلب الاما لا يقضى غالبا (و) لكن اذا أفضى حرم لانه حرم (الآثم) كالانهماك في الشهوات (والبغى) كالكبر الضار للخلق فان كل ما يضرهم حرام اذا كان (بغير الحق) وأما اذا كان بالحق فانه وان كان ضارا في الظاهر فهو نافع في الحقيقة فلا يحرم ويحريم ما لم يحرم الله اشرأ (و) قد حرم (أن) تشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم (سلطانا) مع ان الامور الاعتقادية لا يصح الاعتقاد بها الا ببرهان قاطع والخوارق لا تدل على الهيمنة فضلا عن أن تكون براهين هذا اذا كان باستقلال والافهوا افتراء على الله (و) قد حرم عليكم (أن تقولوا على الله ما لا تعاون) لا يدل وقوع هذه الامور من بعض الامم مع تأخير اهلا كهم على جوارها اذا اهلا لانه انما يكون بعد تحقق الجرم وهو بالامهال مدة يمكن فيها التأمل والاعتذار لذلك كان (لكل أمة أجل)

يريد خبرات تخفف قوله
تعالى خافضة وافعة
تخفف قوما الى النار
وترفع آخرين الى
الجنة (قوله عز وجل
خصاصة) أي حاجة وفقر
وأصل الخصاص الخلل
والفروج ومنه خصاص
الاصابع وهو الفرج
التي بينها (قوله عز وجل
خاسئا وهو حسير) مبهدا
وهو كاييل (قوله تعالى
خسيف القوم) وكسيف

فأجابهم (ولم يأمروا فيها ولم يعتذروا) (لا يستأخرون ساعة) للتأمل والاعتذار (ولا يستقدمون) باستحجال العذاب استهزاء فان زعموا أن العقلاء يحتزون بالخوفات وان بعد احتمالها قيل لهم من ول ذلك الاحتمال بالرسول (يا بني آدم) الذي جعله الله رسولا فلا يستعد أن يجعل في أولاده الرسول (أما يا بنيكم رسول) أي ان تحقق اتيان رسول (منكم) تعرفون صدقهم ودياتهم (يقصون عليكم آياتي) أي يتبعون بعضهم ابدنهم بما يقرر ما يخاف منه وما لا يخاف وما يصلح فيزيل الخوف وما لا يصلح (فن اتق وأصلح فلا خوف عليهم) من الاحتمالات (ولا هم يحزنون) من مخالفة من يعتقده فيه كمال العقل (و) كيف يتبعون الاحتمالات عن الجهلات البعيدة ولا يبالون بأشد الخوفات من الكفر والتكذيب والاستكبار (الذين) كفر واعم دلالة الآيات على أشد الخوفات لكنهم (كذبوا يا بنيكم) لم يكن ذلك لريتهم النقص فيها بل لانهم (استكبروا عنها) فزعموا أن الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل (أو أئان) البعداء عن مقتضى صريح العقل (أصحاب النار) ولا يخرجهم عقولهم من هابل (هم فيها خالدون). كيف وهم أظلم الناس في التحليل والتحريم لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع منه ولا من واحد من رسله أو من سمع منهم كانوا مقتدرين على الله وان نسبوهما الى عقولهم كانوا امرين لهما على آيات الله مكذبين بالآيات من أجلها (فن أظلم من افتري على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك) المبالغون بزعمهم في الاحتمالات البعيدة (سألهم نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب عليهم من القبايح التي لا احتمال لزوال الخوف عنها كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء عما توهموا من الخوفات البعيدة الاحتمالات ويستمررون عليها (حتى اذا جاءتهم رسلنا توفونهم) أي الملائكة لقبض أرواحهم (قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله) ليكونوا لكم شفعاء مما احتمل عقولكم فلا تراهم يخلصونكم عما تحقق عليكم من هذه الشدائد (قالوا ضلوا عما) فلم يخلصوا من شيء من الموهوم ولان الحق (و) اعترفوا أن ذلك كان عين الخوف حتى اذ شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فلم يقدمهم الاعتراف بالكفر بل (قال) أي الله لهم (ادخلوا في) جملة (أهم قد خلت) أي مضت قائلين هذه الاقوال (من قبلكم) فتبعوهم (من الجن والانس) فاتبعوهم (في النار) من غير أن يقيدوا كم شيأ بل (كلما دخلت أمة لعنت أختها) التي كانت على ملتها (حتى اذا اداركوا) أي تلاحقوا (فيها جميعا) أي مجتمعين على العداوة بعد الصداقة (قالت أخواهم أي الاتباع وبعثناهم ربنا هؤلاء) الذين (أضلونا) بتكلمهم بهذه الكلمات قبلنا (فأنتهم عذابا) لأضلناهم ايانا (ضعفا) بضم عذاب ضلالتهم اليه فاجعل الله لهم نصيبا (من النار) حتى تتخلص (قال) تعالى بل (الكل ضعف) لادول بالاضلال والاضلال والاخرى بالاضلال وتقليد أهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القاطعة (ولكن لا تعملون) ما يستحقه كل فرقة (وقالت أولاهم) رد (لاخرهم) التخاصم انما يكون بالفضل فاذا ضللتهم وقلدتم الضالين (فما

سواء أي ذهب ضوته
(قوله عز وجل) (خاب من
دساها) أي فاته الظفر
ودساها أخلها بالظفر
والمعاصي

باب الخلاء المضمومة *
(قوله عز وجل) (خطوات
الشیطان) أي آثاره (قوله
عز وجل) (خله) أي مودة
وصداقة متناهية في
الاخلاص (خوار) صوت
البقر (قوله عز وجل)
نجره (جمع خار وهي

كان لكم عياناً من فضل) ولم نجعلكم الي اتباعنا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)
 من القبايح الظاهرة للجماعات البعيدة المرفوعة على السنة الرسل وكيف تتخاضون من
 النار وهي محيطة بعالم العناصر فلا يتخلص منها الا بفتح أبواب السماء بل بدخول الجنة التي
 فوق الكبري الذي فوق السموات اذ يعم أثرها السموات وليس شيء منها الهؤلاء (ان الذين
 كذبوا يا ياتنا) التي هي طرق الجنة (واستكبروا عنها) وهو موجب للرد الى أسفل سافلين
 (لا تفتح لهم أبواب السماء) ان تفتح (لا يدخلون الجنة) لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم
 طرقها فلا أقل من التضيق فلا يدخلونها (حتى يلج) أي يدخل (الجل) الذي هو مثل في عظم
 الجرم فيما هو مثل في الضيق (في سم) أي ثقبه ابرقه مدخل (الخطاط) ما يخط به (و) لا
 يختص هذا أي عدم الفتح والدخول بالمكذبين المستكبرين بل (كذلك تجزي الجرمين)
 بالكفر كالمشرك والجاحد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا ولا يقتصروا في
 حقهم على ذلك بل تحيط بهم النار حتى يكون (لهم من جهنم مهاد) أي فراش من تحتهم
 (ومن فوقهم غواش) أي أعطية اذا احاطت بهم الخطيئة (و) لا يختص بالظالمين بل (كذلك
 تجزي الظالمين) بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم أشار الى أن فتح أبواب السماء وتوسيع
 أبواب الجنة لا يتوقف على أفعال شاقة حتى يكون لتاركها نوع من العذر فقال (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وليس المراد الاحاطة التي تعجز عنها الطاقة غالباً (لا تكف بقسا
 الاوسعها أولئك) وان بعدوا الآن عن الجنة وحالات بينهم السموات (أصحاب الجنة)
 وأيمانهم وأعمالهم وان كانت مدة يسيرة لا يكن (هم فيها خالدون) فلا يكون بقدر مدة
 الاكتساب ولا بقدر الاعمال (و) لا يكون بينهم ما يكون بين أهل النار من العداوة بل قد
 (نزعنا ما في صدورهم من غل) وان كان بعضهم أدنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث (تجزي
 من تحتهم الانهار) يشكرون كمالهم حتى (قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي لاسباب
 هذا العلق بارسال الرسل والتوفيق للعمل (و) كيف يعملون على الغير لورا وادقوا أنفسهم
 لانهم يرون قصورها حيث يقولون (ما كنا لنمدى لولا أن هدانا الله) ويرون من غاية
 قصورها انهم لم يقدروا على استيفائهم من الله بلا واسطة الرسل فقالوا (لقد جاءت
 رسلنا بالحق) فاستفاضوا منه السكالات فأفاضوها علينا (و) لما رأوا دقوا أنفسهم
 وأعمالهم (نودوا) من جهة الله (أن) أي ان الشأن (تلكم الجنة) العظيمة (أو رثقوها) من
 الذين عملوا بها الاعمال الشاقة فاستكبروا بها حتى أنكروا على الرسل الذين جاءوا بالحق فيمة
 السمعة (بما كنتم تعملون) من الاعمال التي استحققوها فكان نذلكم أكثر من نذلكم
 مع انقيادكم لا ياتيه ورسله ففرجكم الله اليها ثم أشار الى أن أهل الجنة وانزع عنهم الغسل
 يفعلون مع أهل النار فعل أهل الغل من زيادة التحسيف فقال (ونادى أصحاب الجنة) الوارثون
 لها من أهل النار (أصحاب النار) الذين ورثوها من أهل الجنة (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا
 من المراتب العالية على الايمان وان قصر أعمالنا لعدم اسكتارنا) حقاً وهل وجدتم ما وعد

المقنعة سميت بذلك لان
 الرأس يخمر بها أي يغطي
 وكل شيء غطيته فقد خثرته
 والنحر ما واراه من شعب
 (قوله عز وجل خطاء)
 أي شركاء (قوله عز وجل
 انفسا) بقاء دائم لا آخر له
 (قوله عز وجل خشب)
 جمع خشب (الجنس الجوان
 الكس) خمسة أمتع
 زحل والمشتري والمريخ
 والزهرة وعطارد سميت
 بذلك لانهم اتخذوا في مجراتها

ربكم) من تنزيلكم الى أسفل سافلين لاستكباركم على الآيات والرسول وان كانت أعمالكم
 شاقة ومن اعلا من لم يستكبر الدرجات التي توقعتم لانفسكم على أعمالكم الشاقة (حقاً قالوا
 نعم) وان كان فيهم شماتة لئلا يخافوا من الانكار زيادة النكال (فاذن) أى نادى (هوذن)
 هو امر اقبل (بينهم) لئلا يسمعهم زيادة في شماتة احد الفريقين وندامة الآخر (أن) عذاب
 الله يزداد لاستمرار ابعاده اياكم عن رحمته اذ (لعنة الله) أى ابعاده عن رحمته مستقرة (على
 الظالمين) بابطال حكمته في خلق العدة لمعرفته وعمارة الدارين بحيث لا يحجبهم شيء عن شيء
 وهم ابعدوا انفسهم وغيرهم عن ذلك اذ هم (الذين يصدون) انفسهم وغيرهم (عن سبيل الله)
 الذي بينه على أسنمة رسوله لمعرفته وعمارة الدارين فاستكبروا عليهم وزعموا أن عمارة
 الدارين بحجاب عن الله (ويغوثوا عوجاً) بتغيير الاعتقادات والاحكام الحكيمة لهم وهو
 ابعاداً أيضاً (و) قد ازدادوا ابعاداً بانكار المنه عن اذ (هم بالآخره كافرون) وانما يترهبون
 بالملذذ في التجرد لله وتخصيل الخوارق والانتفاع به عند التناسخ الذي يتوهمونه ثم أشار
 الى أنه (و) ان سمع كل فريق كلام الآخر من مكانه فلا يصل شيء من آثار أحدهما الى
 الآخر اذ (بينهم حجاب) هو السور والمضروب بينهم (و) لا يصل أثر النار الى أهل الجنة
 قبل دخولها وان كانوا خلف الحجاب اذ (على الاعراف) وهو المكان المرتفع (رجال) كمال
 يفيضون على كل واحد ما يستحقه اذ (يعرفون) كلا بسيماهم) أى بعلامتهم الدالة على قدر
 ما يستحقونه (و) تأثيرهم بالقول لذلك (نادوا) من يصير (أصحاب الجنة أن سلام عليكم)
 ليسوا واعن الخوف قبل دخولها اذ (لم يدخلوها وهم يطمعون) في دخولها اذ لم يسلبوا الاثوار
 (و) لكن لا يخشون عن خوف سبها (اذا صرفت ابصارهم تلقاه) أى جهة (أصحاب النار
 قالوا) من شدة خوفهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) هذا ما يقولون لاهل الجنة (و) أما
 قولهم لاهل النار فهو انه (نادى أصحاب الاعراف رجالاً) من كبار اهل النار (يعرفونهم
 بسيماهم) التي تدل على أعيانهم وان تغيرت صورهم (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) للاموال
 التي تدفع بها الآفات (وما كنتم تستعونهم) من الاتباع الذين يستعان بهم في دفعها
 (أهولاء) الضعفاء من المؤمنين (الذين اقسمت) انهم كالم ينالهم الله بدرجة منسفة في الدنيا بتكثير
 الاموال والاتباع (لا ينالهم الله بدرجة) برفع درجاتهم في الآخرة فقد قيل لهم (ادخلوا
 الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) خوف من أعطى الاموال والاتباع وحزنه في الدنيا
 (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعدما أقسموا أنهم لا ينالهم الله بدرجة منسفة بل لهم بعد
 التكبر عليهم (أن أقيضوا علينا) شيئاً (من الماء) الذي رجعكم الله به ليسكن حرارة النار
 والعطش (أو) شيئاً مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه (قالوا) ان افاضتم ما لانه فكم
 ان الله حرمه وما على الكافرين (لانه أنعم عليهم في الدنيا فلم يشكروا) فنعهم نعمه في الآخرة
 وذلك لانه انما أنعم عليهم لئلا ينو ابدنهم في الاعتقادات والاعمال وهم (الذين اتخذوا دينهم
 في الاعتقادات (الهوا) أى اشتغلا بغير الله ولعباً) بتصور الاصنام بصوراً سماوية أو

أى ترجع تكس أى
 تستمر كما تكس الظالم
 في كسها
 * (باب الخلاء المكسورة)
 (خطبة) أى تزويج (قوله)
 عز وجل خلاف (مخالفة)
 قال الله عز وجل أو تقطع
 أيديهم وأرجلهم من
 خلاف أى يده اليمنى
 ورجله اليسرى بخلاف
 بين قطعهما (قوله عز
 وجل فبرح الخلقون

ملائكتهم أو أوليائه (و) مع ذلك لم يعصوا إلا آخرة إذ (غرتهم الحياة الدنيا) فإذا لم يعصوا
للا آخرة (فاليوم ننسأهم) أي نتركهم ترك المنسى فلان رجسهم عيان رحمة به من قبل للا آخرة
الكاشفة عن الاعتقادات والاعمال والامور الاخروية (كأنسوا القايوتهم هذا) لا
تقتصر عليهم بل بنجزهم (ما كانوا ياتنا) الدالة بالتحقيق على التنعيم والتعذيب الابديين
(يوجدون) لم يكن وجودهم لاشكال بقي عليهم بل والله (لقد جثناهم) من مقام عظميتنا
(بكتاب) عظيم (فصلناه) بينا فيه الاعتقادات والاحكام والامور الاخروية ونقص ولا مينا
(على علم) يقيى لكونه (هذي) باقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورحة) تشير الى الامور
الكشفية وهو نافع (لقوم يؤمنون) يفيدهم ما لا يتناهي من الفوائد (هل ينظرون) بعد
هذا الكتاب (الاتاويله) أي ما يؤول اليه أمره لظهور ما نطق به لكان لا يفيدهم ذلك
الاتظار اليه لانه (يوم يأتي تاويله يقول الذين نسوه) أي تركوه ترك المنسى (من قبل) حين
كان يتقهم الذكر علما الآن انه (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي بما هو واقع من الاعتقادات
والوعود والوعيد (فهل لنؤمن شفعاء) أن يكونوا (فيشفعوا لنا) هل (نزد) الى مكان العمل
(فنعمل غير الذي كنا نعمل) من الجود والاهو واللعب وأعمال الدنيا قال عز وجل كيف
يردون اليها وقد خسروا حاجيت لا ترجع اليهم فكانت لهم (قد خسروا أنفسهم) من أين
يكون لهم وقد (ضل عنهم) ما كانوا يفترون) من أن معبودهم شفعاؤهم عند الله فان زعموا
اننا لننظرنا وويله بل نراه محالوا وقامسة الالة عليه كقامتها على خلاف الضروريات إذ
كثرت الادوار السماوية ولم نسمع تحقق تاويل الكتاب فيما مضى من الادوار فان صح فيما
يستقبل فيبعد قلب الشقي سعيدا وبالعكس فان حصل فكيف تدوم السعادة والشدة او وقع
تبدل الادوار قيل لهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) فلا يبعد عليه ابطال
هذه الادوار وخلق دور يخالفها اذ ليست قديمة ولا مخلوقة في يوم واحد بل (في ستة أيام)
لترتب ما فيها من الخلق الافلاك ثم الكواكب ثم العناصر ثم المعادن ثم النباتات ثم الحيوانات
(ثم استوى على العرش) ليقبض عليهم بواسطة الحركة اليومية وبهذه الحركة (يعشى الليل
النهار) أي يجعل الليل سائر النهار فلا يبعد منه جعل السعيد شقيما وبهذه الحركة (يطلبه)
أي النهار بعد الليل (حنينا) أي سريعا اذ الحركة الخاصة بطبيعة فلا يبعد منه جعل الشقي
سعيدا (و) لا يبعد عليه ادامة السعادة والشدة او فانه خلق (الشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره) لانا نزلها بانفسهم افله أن يبطل ما أعطاها (الالة الخلق والامر) فهو الذي
خلقها وأمرها بالتأثير ولا يمنع عليه شيء بواسطة تعويق من خلقه وأمره لانه (تبارك الله)
أي تعظم لانه (رب العالمين) وامتناع شيء عليه يتناقى تلك العظمة والربوبية وكيف يترك
الاسعاد والاشقاء الابدين وقد خلق ما خلق ليستدل به عليه فيعبد السكينة اغما يعبد إذ اعلم انه
يسعد العابد ابدًا ويشقى التارك ابدًا (ادعوا ربكم) اذ العبودية تقتضي التمدل فليسكن
دعائكم (تضرعا) أي تذلا (و) التمدل انما يتم بالاخلاص فليكن (خفية) لانه اقرب الى

بمقتضاهم خلاف رسول
الله أي بعد رسول الله
وكذلك قوله وإذا لا يمشون
خلافك الا قدامك أي بعدك
(قوله تعالى خزي) أي
هوان وخزي هلاك أيضا
(قوله عز وجل خيفة) أي
خوف (قوله عز وجل
خلال الديار) أي بين
الديار وخلال محالة أيضا
أي مصادقة كقوله لا يسع
فسيه ولا خلال وخلال
السحاب وخلال واحد

الاخلاص وكيف تتركون دعاءه وهو يتجاوز عن العبودية (انه لا يحب المعتدين) ثم ترك
 دعائه من قوله سبحانه (و) هو يستلزم الاقصاد في الارض (لا تفسدوا في الارض بعد
 اصلاحها) على السنة الرسل (و) اذا عبدتم فلا تعجبوا فانه ينال النذل المطلوب منها بل
 خافوا التقصير (ادعوه خوفاً) لا تتركوا من الخوف عبادة بل ادعوه (طمعاً) في تكميلها
 بفضله ولا يبعد منه ان كنتم محسنين تعبدونه كما ذكرتم ترونه (ان رحمت الله قريب من
 المحسنين) كيف لا تقرب رحمتهم والاحسان منشأ رياح المحبة التي اذا انتشرت فعمت
 اجزاء الحب حلت اوصاف المحبوب كأنها السحب الثقيل بعماء الفيوض فساقطت بالي من
 في المحبة كأنه البلد الميت فانزات به الفيوض فاخرجت به اشجار العاصم والاسوال
 والمقامات فتقرب رحمتهم من المحسن كطوره واخراج الثمرات من البلد الميت مع انه لا فضل له
 أصلاً من الاحسان وانشاء الرياح اذ (هو الذي يرسل الرياح بشر) بم الجوانب (بم يندى
 رحمة) أي المطرفان الصباثير السحاب والشمس تجمعه والجنوب نذره والجنوب تفرقه
 (حتى اذا أفات) أي حلت (مجياباً) ناقلاً بالماء (ثقالاً سقاه) مع أن طبعه الهبوط (بلد الميت)
 قابل للعبادة (فانزلنا به الماء) لنحييه بالنبات (فاخرجنا به من كل) أنواع (الثمرات) وكما أعدنا
 الثمرة الى حالها بعد تلفها بالكآبة (كذلك نخرج الموتى) فلا يبعد من احياء من مات بالقاء
 فبنا أن نحييه بالمقام بنا (اعلمكم تذكرون) من أحوال الثمرات أحوال الاحوال الا حرة ومن
 أحوال الحياة بالله من العبادة على منهج الاحسان (و) لا يلزم اطراد ذلك في حق كل عابد لانهم
 مختلفون اخلاف الاراضي المنبئة اذ (البلد الطيب) تربته (يخرج نباته) عزيز النفع
 لا يذاته بل (بأذن ربه) أي بتيسيره (والذي خبث) كطيرة والسجدة (لا يخرج) نباته (الا
 نكد) عديم النفع (كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون) المواهب بعد مكاسبهم فلا
 ينسبون الى الهابل الى فضل الله عليهم (لقد أرسلنا) ارسال الرياح لامطار الشرائع لاجل
 موتى القلوب واخراج النبات الطيب حسناً واخفيت نكدنا (نوحاً) هو ابن نوح بن نوح
 ابن اخنوخ هو ادريس عليهم السلام (الى قومه) الذين لهم عليهم شفقة (فقال يا قوم) الذين
 حقهم أن يشاركوني في كمالتي (اعبدوا الله) لتسكنوا بأكالاته التي يفيضها عليكم هو لا
 غيره فانه (ما لكم من اله غيره) أي أخاف عليكم ان تتركتم عبادة الله أو عبدتم غيره (عذاب يوم
 عظيم) وصف بالعظمة لعظمة عذابه السالب للكمالات (قال الملا) أي الاشراف (من قومه)
 من خبثهم الذي أمده شرفهم (أنا لنراك) بأمرك بعبادة الله وترك عبادة غيره وتوقفاً
 العذاب على ترك عبادة الله وعلى عبادة غيره (في ضلال مبين) اذا حزننا بعبادة ما لا نذكر وترك
 عبادة ما نذكر وقد نالنا الكمال في عبادة من لا نذكر والنعص في عبادة من نذكر وقد نالنا العذاب
 العظيم الذي لم يحصل لاحد من آباءنا مع اصرارهم على مثل أفعالنا (قال يا قوم ليس في
 ضلالة) أي شيء من الضلال فان المعبود يجب أن لا يدركه العابد اذ المذكر له مخاطبة وهو
 قاصر والمعبود يجب أن يكون له الكمال المطلق والارواح التي لا ترى أكل من الاجسام

الذي يخرج منه الطر
 قوله عز وجل خطأ
 كبيراً اعلم عظمي ما قال
 خطي وأخطأ واحداً اذا
 أتم وأخطأ اذا فاته الضواب
 قوله عز وجل خلة
 أي يختلف هذا هذا كقوله
 عز وجل جعل الليل والنهار
 خلة أي اذا ذهب هذا
 جاء هذا كأنه يخلفه
 ويقال جعل الليل والنهار
 خلة أي يخالف أحدهما
 صاحبه وقنوا لونا قوله

والاعراض المرئية بالمعبود يجب أن يكون أكمل من الارواح واستبوع العذاب ضالا
 (وليكن رسول) والرسول لا بد وأن يكون منذرا وقوعه ممكن لانه (من رب العالمين) ذي
 العلم التام والقدرة التامة وان في نفسه صادق لاني (أبلغكم رسالاتي) فلا يكون خوارق
 الانصديقها (و) لو لم يدل خوارقي على تصديقي لوجب عليكم قبول قولي لما علمتم اني (أنصح
 اسكم و) لو لم تعلموا نصي لوجب عليكم قبوله لما علمتم اني (أعلم) من الامور الغيبية التي يعلم
 أنهم لا تعلم الا بطريق الوحي (من الله ما لا تعاون) أنكرتم رسالتي (وعجبتم أن جاءكم ذكر)
 أي موعظة (من ربكم) أي الذي رباكم بوجوه التريسة وهذا أكملها اليكن لم ينزل عليكم
 لدلائلهم اليكم الى الايمان أو لقصوركم بل (على رجل) كامل وان كان (منكم) لا لاجلانه
 الى الايمان لسبق ايمانه بل (لينذركم) عن العذاب (و) لو لم يكن عذاب لوجب أن ينذركم
 العقاص (لنتقوا) أي الخفة ظواهر العقاص (و) لا يتصرف في حقكم على التحفظ من
 العقاص بل (عليكم ترجون) بافاضة الكالات عليكم (فكذبوه) من خبثهم ونكادتهم
 مع ظهور صدق هذه الكالات فجئنا بالعذاب العام من الطوفان الذي هو مثال ما أنزل الله
 عليهم من ماء الشرائع لما لم يشكروه جعل عذابا لهم (فأخيناهم والذين معهم) ليدل على حقيتهم
 وان كانوا (في الفلك) اذ لا يبق في مثل ذلك الطوفان الا بطريق خرق العادة (وأغرقتنا الذين
 كذبوا يا أيها) مع ظهورها العامهم (انهم كانوا قوماعين) فلم يستنبروا بنور الوحي الذي
 هو كالشمس ولا بظهور الآيات ولا بآية الطوفان المغرق لهم بعد انذاره به على تكذيبهم
 (و) أرسلنا ارسال الرياح للامطار (الى) بنى (عاد) هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح
 (أحاهم) لانه أنصح لهم (هودا) هو ابن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد وقيل هو ابن صالح
 ابن ارنخشد بن سام بن نوح (قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي (اعبدوا الله) ابقوا
 عليكم الكالات التي بها حياة قلوبكم اذ ليس لغيره ذلك فانه (مالكم من اله غيره) يقبض
 عليكم شيئا (أ) تتركون عبادته وتعبدون غيره (فلا تتقون) أن يسلبكم الكالات ويعتكمكم
 فيضان ما يحيي قلوبكم (قال الملا الذين) غلب خبثهم حتى (كفروا) مع كونهم (من
 قومه) لا كثره بن سعد (ان انزلك) معك (في سفاهة) أي خفة عقل حيث فارت دين كمال
 العتلاء (وانا) لو رأينا كمال عقلك ما تبعناك أيضا فانا (نظمت من السكاكين) اذ بعد أن
 رسل الله أحدا من أهل الارض اليهم (قال يا قوم ليس في سفاهة) أي في ثبوتها اذ لم أفارق
 العقل في أمر الاخرة وان كانوا أعقل بأموال الدنيا واستبقه بأموال الدنيا أيضا
 (وليكني) كامل العقل بأموال الدارين لاني (رسول من رب العالمين) لاصلاح أمر الدارين
 لذلك (أبلغكم رسالاتي) في اصلاحهما (و) قد علمت اصلاحا (أنا اليكم ناصح) أي مستقر
 على النصح ولا مكر في نصحي اذ علمت اني (أمين) أي مشهور بالامانة (أ) تظنون كذبي (وعجبتم
 أن جاءكم ذكر) ما ذكركم الكالات التي أودعها الله في فطرتكم فأمكن اخراجها انراج
 الثمرات والنبات ولا يمدل كونه (من ربكم) الذي رباكم بالكالات الدنيوية فلا يبعد منه

عز وجل الخيرة أي الاختيار
 قوله عز وجل ختمه
 مسك أي آخر طعمه
 وعاقبته اذا شرب أي
 يوجد في آخره طعم المسك
 ورائحته يقال للعطار اذا
 استرى منه الطيب اجعل
 خاتمه مسكا

(باب الدال المقموحة)

قوله عز وجل دابة كل
 ما يدب (قوله عز وجل
 داب آل فرعون) أي عادة

أن يريكم بالسجلات الآخرة ولم يقوض أراجيحها إلى رأيكم لاحتجابها بالأمور الدنيوية
 فأنزله (على رجل) كامل كشف له عنها وان كان (منكم لينذركم) بطلان ما في فطرتم
 وهو يقصد عليكم أمر الدارين (واذكروا) عند انداري بفساد أمر الدارين عذاب قوم
 نوح (اذ جعلكم خلفاء) أي بدلنا عنهم لكونكم (من بعد قوم نوح) أنتم عليكم أكثر مما
 أنتم عليهم اذ (زادكم في الخلق بسطة) أي قامة وقوة فلو عذبكم لكان أشد عذابهم فإن
 تخافوا العذاب (فاذكروا آلاء الله) لتخصيصه بالعبادة (اعلمكم تفعلون) باستدانتها
 واستزادتها (قالوا أحيئنا) رسولاً من الله (لنعبد الله وحده) على أن الهية كافية للهيات
 كلها (ونذر ما كان بعيداً بأوتنا) لتوقعهم حصول بعض المهمات منهم فإن كنت رسولاً
 بخوف العذاب على ترك تخصيصه بالعبادة (فأتنا) الآن (بما تعدونا) يوم القيامة (إن
 كنت من الصادقين) في أن الله يعذب يوم القيامة من لا يخصه بالعبادة (قال قد وقع) أي
 نزل قبل القيامة (عليكم من ربكم) الذي رباكم بكذاية المهمات كلها فنسبتم بعض الغيرة
 وكذبتم من أرسل إليكم مخوفاً فاستجلبتم العذاب (رجس) أي عذاب يرتجى أي
 يضطرب بكم فلا يقرم على ما أنتم عليه من الكمال كيف (و) قد وقع عليكم منه (غضب)
 لرؤيتكم نقصه في كفاية المهمات وإشراككم معه من هو في غاية النقص في أعلى كماله
 التي هي الالهية (أتجدلونني) من غاية خبيثكم ونكادتكم (في) سميات (أسماء)
 ليس فيها معانيها التي وضعت لها لغة لكن (سميتوها أنتم وآباؤكم) بها على توهم معانيها
 فيها من غير دليل اذ (ما نزل الله به من سلطان) أي دليل حسي ولا عقلي ولا تقصلي ولا تباخر
 ذلك إلى مدة (فاتظروا) وقوعه ما عن قريب وليس ذلك مجسر وتخويف بل (إلى معكم
 من المنتظرين) بخاف منتظرهم بحيث لا ينجم منه مجرى العبادة أحد وجعل من قبيل
 الريح التي تنقدم الأمطار كفرهم برباح الأرسال (فأتجيبناهم الذين معه) على خرق العادة
 (برحمة منا) ليدل على رحمتنا عليهم في الآخرة (و) قد دللنا على أن عذابهم بالغضب عليهم
 الموجب لعذابهم في الآخرة أنا (قطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم
 وعذاب الابتلاء لا يكون بطريق الاستئصال (و) قطعنا أيضاً دابر المتردين الذين
 (ما كانوا مؤمنين) لأن التردد مع الظهور تكذيب (و) أرسلنا إرسال الرياح المعبرة
 للأحياء (إلى) بني (نود) هو ابن عابر بن آدم بن سام (أخاهم) لاهتمامه بأخبارهم
 وأصلاحيها (صالحاً) هو ابن عيسى بن آساف بن مامح بن عيسى بن حاد بن نود (قال)
 يا قوم الذين أحب حياتهم (اعبدوا الله) الذي يفيض عليكم الحياة لا فاضة الحياة
 الأبدية التي لا تحصل من غير فائده (مالكم من الغيرة) يفيض عليكم حياة فضة لا من
 الأبدية (قد بئس لكم بينة) أي دلالة (من ربكم) على إفاضة الحياة إذا فاضت على
 الجادات (هذه ناقة الله لكم آية) التي خلقها لكم آية بإفاضة الحياة على صخرة في الجبل

آل فرعون (قوله عز وجل)
 درجات عند الله الجنة
 درجات أي منازل بعضها
 فوق بعض (قوله عز وجل)
 الدرك الأعلى من الدار
 النار درجات أي طبقات
 بعضها أدون بعض وقال
 ابن مسعود الدرك الأعلى
 نوايت من جليل صفة
 عليهم يعني أنها لأبواب
 لها (قوله عز وجل دابر
 القوم) آخر القوم (قوله)

فصارت حيوانا تأكل وتشرب (فذروها تأكل) عشباً (في أرض الله) التي لا يعلمها
غيره فيكون له منعها من الأكل فيها (ولا تشربوا بسوء) فضلا عن قتلها إذا تأذت منها
دوابكم (فياخذكم) بدل أذية دوابكم (عذاب أليم) في الدارين لجرائمكم على آيات الله
بإبطالها (واذكروا) أفضضة الحياطة الدنيوية عليكم لترجوا الحياطة الآخروية منه (أذ
جعلكم خلفاء من بعدهم) لولم ترجوها لوجب عليكم شكره (بوأىكم) أى قررتم
(في الأرض) أى الجحر (تخذون من سهولها) أى عما تأخذون من سهولها من اللبن
والأجر (قصورا) تبنيونها في السهول لتسكنوها أيام الصيف (وتقتنون) أى تشقون
الأرض من كونها (الجبال) لتصير (بيوتا) لتسكنوها أيام الشتاء (فاذكروا آلاء الله)
لتصرفوها إلى ما خلقها لأجله (و) أقل ما يجب فيها أن (لا تعنوا) أى لا تقسدا وفسادا
عمدا (في الأرض) بالاضلال حال كونكم (مفسدين) على أنفسكم أمورها بالاضلال
(قال الملائكة) أى الاشراف لآلهم (الذين استعجبوا) عن الايمان بعد ظهور آية الناقة
والكلمات الناصحة مع كونهم (من قومهم) الذين عرفوا صدقه وأمانته من غابة خبثهم
ونسكاتهم (ل الذين استضعفوا) فلم يكن لهم استعجابهم من الانقياد (لمن آمن منهم)
لأن كان من اتباعهم (أنعموا) من آية الناقة ومن الكلمات الناصحة (أنصالحا
مرسل) كأنه جاء (من) عند (ربه) أم آمنتم به نفاقا لمطاعهم يحصل منه (قالوا) علنا ذلك
فصدقناه. في جميع ما أوفى به (انما أرسل به) وان كان فيه ما لا يصل إليه عقلنا (مؤمنون
قال الذين استعجبوا) كبروا (انما الذى آمنتم به) أى بجميع ما آمنتم به من رسالته ورسالة غيره
وان كان فيها ما هو أوضح من الشمس (كافرون) فأنكروا آية الناقة وكذبوه في إصابته
العذاب عن مسما بالسوء (فعفروا الناقة) أى عقر بعضهم برضا الباقين (وعتوا) أى
استكبروا. (عن أمر ربهم) بعبادته وحده أيمت لهم بذلك كفرهم (و) زادوا الاستهزاء
بصالح حتى (قالوا يا صالح اتنا بما تعدنا) على عقر الناقة (ان كنت من المرسلين) فان الله
ينصر رسوله على أعدائه (فأخذتهم الرجفة) أى الصيحة التي يحصل منها الزلزلة الشديدة
بدل صوت الناقة عند عقرها وبديل حركتهم عند نزاع الروح (فأصجوا في دارهم) أى
مكأنهم (جائئين) أى ساقطين على وجوههم ميمتين بدل موت الناقة وسقوطها والصيحة
والزلزلة من آثار الرياح المرسلات التي كانت رجفة فأنقلب عذابا (فتولى) أى فاعرض
(عنهم) صالح فلم يشفع لهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى المتضمنة
لنحويف العذاب عنه (و) لم تتضمن الضرر بكم أذ (نصحت لكم) فأمرتكم بكل خير
ونهيتمكم عن كل شر (ولم يكن) كرهة وهلا لآلهم (لأنهم الناصحين) من الرسل والأنبياء
والعلماء الفهم أهويتكم (و) أرسلنا الرياح للأمطار (لوطا) هو ابن هاران
أخي إبراهيم عليه السلام هاجر معه من بابل فنزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالاردن فبعثه
الله تعالى إلى أهل سدوم لأحيائهم بإبقاء نسلكهم (اذكروا لقومهم) الذين بعث إليهم فأحب

عز وجل دلاها بغرور
يقال لكل من ألقى انسانا
في بليته قد دلاها بغرور (قوله
عز وجل دكا) أى مدكوكا
يعنى مستويا مع وجهه
الأرض ويقال ناقة دكا
وهى المعتشرة السنام في
ظهورها والمجوبة السنام
وأرض دكا أى ملساء
(قوله عز وجل ودرسوا
ما فيه) أى قرؤا ما فيه
(وقوله عز وجل وليقولوا
دست) أى قرأت ودارست

حياتهم كأنهم أخوه (أتأثرون الفاحشة) أي الفعل المنتهية غاية القبح سابقين لها إلا أنه
 (ما سبقكم به من أحد من) الحيوانات في (العالين) فيكون لكم وزر لها ووزر من
 عليها بعدكم (أنكم) مع كونكم عقلاء (لتأثرون الرجال) الذين خلقهم الله ليأوا
 النساء لئلا يأنسهم الرجال (شهوة) مجردة عن الحرث (من دون النساء) أي مجاوزة عن
 مؤانسة النساء وليس مقصودكم قضاء الشهوة لانقضائها بالنساء مع إفادته التسلل وإن لم
 يقصد (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في كل باب (وما كان جواب قومهم)
 في مقابلة نصحه (الآن قالوا أخرجوهم) أي لوطا والمؤمنين (من قريبتكم) معقلين
 بما يوجب تقريرهم مع توقيدهم وهو قواهم (أنهم أناس يتطهرون) أي يبالغون في
 الطهارة فيحترزون مواضع التجاسة فأخذوا الخبث منهم ونكادتهم (فأخشيئناه وأهلكه) لطيمهم
 (الامرأته) لم تنجها الخبثها لذلك أمرناهم بالخروج دونها حتى (كانت من الغابرين)
 أي الباقيات في دورهم فأصابها ما أصابهم (و) هو أنا (أمطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من
 المطر غير متعارف ولا كفروه هم بطر الشرائع المحي بإبقاء التسلل وغيره فأنقلب عليهم في
 صورة العقاب (فأنظر كيف كان عاقبة المجرمين) كيف ينقلب عليهم نعم الله عند كفرهم
 بها نقما (و) أرسلنا إرسال الرياح الأمطار للآحياء (إلى) بنى (مدين) هو ابن إبراهيم
 (أخاهم) المحب كإلههم دينا ودنيا (شعبيا) هو ابن نوبة بن مدين أو ابن ميكيل بن بشير بن مدين
 أو ابن شير بن نوب بن مدين لتقويم حياتهم من الاخروية والديوية اذ (قال يا قوم)
 الذين أحب كمال حياة دينهم ودينهم (اعبدوا الله) ليحييكم بحياته الابدية التي لا تحل
 من غير لانه (مالكم من اله غير قد جاءكم بينة) على تلك الحياة (من ربكم) الذي رباكم
 لتعبدوه وقريبكم بها وهي تحتل بالباخرة لال الحياة الديوية التي هي من رعتها (فأوردوا)
 للناس (الكييل والميزان) لتوفى لكم فوائد تلك الحياة (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)
 بأخذ المكس والسرقة ونقص القيمة فانها كالتقص في حياتهم المستلزم للنقص في دوامهم
 فيستلزم النقص في حياتكم الاخروية المستلزمة للنقص في ذواتكم (و) كيف لا يظفر
 افساد في المزرعة (لاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) بوضع الكييل والوزن والحدود
 والاجكام (ذلكم) وان رأيتوه ضررا (خير لكم) في الحال لتوجه الناس اليكم والمال
 (ان كنتم مؤمنين) بأن الله يكمل لمن كمل حكمته ما نقص من جهة مبيحات آخر ولا أنفل
 من تكميل الجهة الاخروية (و) لكنه مختص بنسالة سبيله وانتم لاتأبى لكونه بل تمنعون
 عنه (لاتعبدوا بابل صراط توعدون) أي تخوفون الناس من ملوكه (وتصدون) أي
 تمنعون السالكين (عن سبيل الله) ان يبالغوا المنهي لانكم تمنعون (من آمن به) ان يستمر
 على ايمانه كيف (و) لاتتركونه ابحالها بل (تبغونها) أي تطلبون تغييرها لتوقعوا فيها
 بالقاد الشبهات (عوجا) فهذا اعتماد منكم مع الله (و) تعتمدون في معانته على كثرتمكم

أي قارأت أي قرأت وقرأت
 عليك ودرست قرأت
 وتعلمت ودرست أي درست
 هذه الاخبار التي تأنس بها
 أي انجحت وذهبت وقد
 كان يقصد بها (قوله)
 عز وجل دار السلام
 يعني الجنة والسلام الله
 عز وجل وقيل دار السلام
 دار السلامة (دوائر)
 الزمان صروفه التي تأتي
 مرة بعد مرة بشر يعف
 ما خاط بالانسان منه

مع انه موجب للشكر (اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) يا عدد والعدد (و) لا تنتظروا
الى قوتكم وكثرتكم في الحال بل (انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) مع كثرتهم
وقوتهم (و) لانتقموا انكم صلحون بكل حال بل (ان) اى انه (كان طائفة منهمكم
آمنوا بالذي ارسلت به) ليكونوا مصليين به (وطائفة لم يؤمنوا) راعين انهم الباقون على
الاصلاح (فاصبروا) عن الجزم باصلاح من لا يؤمن (حتى يحكم الله) فيمترق (بيننا) ينصبر
الحقن واهلاك المبطلين (وهو خير الحاكمين) فلا يعكس الامر (قال الملا) الذين استكبروا
من قومه) لاساحة الى الصبر بل قد حكم الله اذ جعل لنا الغلبة عليكم واعطانا القدرة
على اخراجكم وتحويلكم الى الكفر (انخرجنا يا شعيب والذين آمنوا معك من
قريبتنا واتعودن) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين (في ما تنان) ملة المشركين
(قال) تجعلوننا في ملتكم (ولو كنا كارهين) لهما مع انه لا فائدة في الاكراه لان دينكم ان
كان حقا لم تكن بالاكراه منقادين له وان كان باطلا لم تكن بالاكراه متصفين به لانه بالحقيقة
صفة القلب ولا يسرى اكرهكم اليه وكيف لا نكرهه وهو يستلزم غاية القبح والظلم (قد
افترينا على الله كذبا) بأن له شركا (ان عدنا) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها
لدخل (في ملتكم) القائلة بأن له شركا (بعد اذ نجانا الله منها) فارانا انه كالانجاء من
الناور (وما يكون لنا ان نعود) عن دعوى الرسالة والاقرار بها ان نصير (فيها الا أن يشاء الله
ربنا) الذي يرينا بما علم من استعدادنا لانه (وسع ربنا كل شيء علما) فعلم كل استعداد
كل واحد في كل وقت لكن (على الله توكلنا) ليحفظنا عن المصير اليها (ربنا) ان قصدوا
اكرهنا عليها أو اخر اجنا من قريتهم (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) فغلبنا عليهم (وأنت
خير الحاكمين) فلا تغلب الظالمين وان كثروا على المظلومين اذا استقمحوك (وقال الملا
الذين كفروا من قومه) عند بأسهم عن مغالبة شعيب وقومه حتى خافوا على من بقي على
الكفر ان يلحقوا به (لئن اتبعتم شعيبا) فأقل ما فيه من الضرر لخسران (انكم اذا
تخامرون) بفوات زوائد المكيل والميزان فهذه القدرة كاف في الفتح لتمييزه بين الخامر
وغيره فاناهم الله بالفتح الحقيقي (فأخذتهم الرجفة) أى الصيحة مع الزلزلة (فأصبحوا
في دارهم جاثمين) أى ساقطين ميتين لا ينفثون برؤس أموالهم ولا بزوائد هابل (الذين
كذبوا شعيبا) كأن لم يغتوا فيها) استأصناهم كأنهم لم يقيموا هابل (الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخامرين) حياتهم التي بها الاتقاع بكل نافع (فتولى عنهم) أى فاعرض عن
شفاعتهم والحزن عليهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت
بما يفيد (لكم) ربح الدارين وبينهمكم خسرانها لكم منكم كفرتم (فكيف آسى) أى
أحزن (على قوم كافرين) فضلا عن ان أشبغل بشفاعتهم ثم أشار الى ان خسران الام
الها لك لم يكن عن عدم التفاتهم لمجرد الاعلام القولي بل كان مع الاعلام الفعلي أيضا

(قوله عز وجل عليهم دائرة
السوء) أى عليهم يدور من
الدهر ما يسوءهم (قوله
تعالى دعواهم فيهم) أى
دعائهم أى قولهم وكلامهم
والدعوى الادعاء (قوله عز
وجل دأبأبجدافى الزراعة
ومتابعة أى تدأبون دأبا
والدأب الملازمة للشئ
والعادة (قوله عز وجل
داخرون) صاغرون أذلاء
(قوله عز وجل دخلا بينكم)
أى دغلا وخيائنة (قوله عز

فقال (وما أرسلنا في قرية) من القرى (من نبي إلا أخذنا) قبل الإهلاك السكى (أهلها) بالأساء والضراء) أى الشدة والمرض بحيث يرضى تضرعهم (لعلهم يضرعون) أى يذللون فيتركون التكبر (ثم) لما أصروا على التكبر أنعمنا عليهم مكرهم حتى (بدلتنا) مكان السيئة) أى الشدة والمرض (الحسنة) أى السعة والسلامة (حتى عفوا) أى كفروا عددا وعددا (وقالوا) لم يكن من الأساء والضراء تصديقا لوعدها الرسل بل هو مثل ما (قدمس آباءنا) الذين لم يأتهم الرسل (الضراء والسراء) أحيانا ثم زال عنهم فازدادوا كفر بعد الإعلام القولى والفعلى (فأخذناهم بغتة) إذ لم يقدروا على الإعلام القولى والفعلى وليس المراد عدم ما يقيدهم اليقين بل أخذوا (وهم لا يشعرون) به بوجه من الوجوه (و) لم تكن هذه المأخذة إلا لحشهم فانه (لو أن أهل القرى) طابوا اعتقادا وعملًا بأن (أمنوا واتقوا الفتنة عليهم) بدل الفتح بالعذاب (بركات) نازلة (من السماء) نائمة من (الأرض) ليخرج نباتهم طيبا يأتون بهم (ولكن) خشوا (اذ) كذبوا فلم يخرج إلا كذا ففتننا عليهم العذاب (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) جهل أهل القرى هذه السنة الإلهية في القرى الهالكه (فأمن أهل القرى) مكة وما حولها (أن يأتهم بأسنا يانا) أى ليلا (وهم نائمون) أى حال كمال الغفلة التي لا يرتفع حجابها بالانتباه (أ) آمنوا من ذلك (وأمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحى) وقت غاية الظهور والانكشاف (وهم غافلون عنه مع غاية ظهوره اذ) (يلعبون) آمنوا ذلك كله (فأمنوا مكر الله) وهو أخذ العبد من حيث لا يحتسب (فلا يمان مكر الله) مع كثرة ما رأى من أخذ العباد من حيث لا يحتسبون (إلا القوم الخامسون) عقولهم فصاروا خاسرين انسانياتهم بل أخص من لهم (أ) آمنوا المكر (ولم يهد) أخذناهم المصيبة بذنوبهم (لذين يرون الأرض من بعد أهلها) الماخوذين (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) كما أصبنا الموروث منهم نعمهم لهم بالبيان (ونطمع على قلوبهم فهم لا يسعون) البيان مع أنه واجب السماع اذ (ذلك القرى نقص) مع ظهور صدقنا (عليك) أى أيها الصادق بعضا (من آياتنا) مما يدل على مؤاخذتهم بذنوبهم لاصرارهم عليها بعد التنبيه (و) ذلك لانهم (لقد جاتهم رسلهم بالبينات) يدعوتهم الى ما ينالونها (فما) أزالوا أعظمها لانهم ما (كانوا يؤمنوا) بعد مجيئهم بالدلائل القاطعة (بما كذبوا) به (من قبل) أى من قبل مجيئهم بما بل استوت عليهم الحالات لم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة لما طبع الله على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلبس شكهم بالآيات والتسديد لئلا يرضىهم وخيبها (و) لذلك لو عاهدوا أن يؤمنوا عند آية مقترحة أو بليعة منزلة لم يؤمنوا عند هابل (بما وجدنا لا) كثرة من عهد) في باب الايمان ولا غيره (وان) أى وانه (وجدنا) أكثرهم لقاسقين) أى خارجين عن قواعد العقل والعدل فبذلك أخذناهم وقد وجدنا مثل فعلهم في هؤلاء فيخاف عليهم مثل ما جرى على أولئك (ثم) لم ينقطع هنا إرسال الرسل كالرناج

وجل ذركا) لحاقا كقوله
لا تخاف درجا ولا تخشى
قوله عز وجل داحضة
أى باطلة زائلة وكذلك
قوله عز وجل لا يدحضوا به
الحق أى لا يزيلوا به الحق
ويذهبوا به ودحض هو
أى زال ويقال مكان
دحض أى منزل من راق
لا تثبت فيه قدم ولا حافر
(الدهر) مرور السنين
والايام قوله عز وجل
ديارا) أى أحد أو لا يكلم

الممطرة لا حياة فان طابوا ففتحنا عليهم البركات والا الهلاك لذلك (بعثنا من بعدهم) أى
 بعد اهلاك أقوام الانبياء المذكورين الذين لم يـكـوـنوا المؤمنين وان عهدوا به لضرورة
 (موسى باياتنا) المنسوبة الى عظمتنا مما يدل على عظم فيضنا عليه (الى فرعون وملائه)
 الذين هم كالبلد الخبيث لا يخرج عنهم ثبات الايمان وان عهدوا به مراوا (فظلموا بها) اذ
 جعلوا ما هو سبب الاصلاح سبب الفساد وهو السحر افساد العقائد الخلق من غاية خبيثهم
 (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) افسد الله عليهم ملكهم وآتاهم اعداءهم (وقال موسى)
 دفعوا لفسادهم فيما بينكم كونهم ساد لاثل الصدق لظهورها على يدي الصادق (يا فرعون)
 أى يا ملك مصر الذى لا يقدر أحد ان يكذب عنده سيما بجماعة يطرد دعواه (اى رسول من رب
 العالمين) على انى لو لم أخف أحدا (حقيق) أى جدير بمعاملات من حالى الاستقرار (على
 أن لا أقول على الله الا الحق) وقد دلت الايات على حقيقتي لانه (قد جئتكم بيينة) أى آية
 شهد على حقيقتي بحيث يعلم بالضرورة انها (من ربكم) الذى رباكم بالبينة وكيف لا يرسل
 عليك وقد قبلت عليه خواص عباده (فأرسل معي بنى اسرائيل قال) لانهم استقراركم
 على صدقكم بعد ما غبت عنا هذه المدة المديدة لكن (ان كنت جئت يا آية) تدل على صدقك
 (فأتهم ان كنت من الصادقين) باقيا على ما عرفت منك (فأتى عصاه) التى هى جاد
 (فاذا هى) من غير ستر ومعالجة سبب (ثعبان) أى حية كبيرة فاضت عليه الحياة لتدل
 على فيضان الحياة العظيمة على يديه (مبين) اى ظاهر لا تخيل وكانت فى الصورة عظيمة الجمة
 بين لحيمها ثمانون ذراعا وضع لحيمها الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
 الى فرعون فهرب وصاح يا موسى أنشدك بالذى أرسلاك خذ وأنا أو من بك وأرسل معك
 بنى اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصاهم قال فرعون هل لك آية أخرى قال نعم (ون) ادخل
 يده فى جيبه ثم (نزع يده) من جيبه (فاذا هى بيضاء) يغاب شعاعها الشمس (للتاخرين)
 من غير بياض فيها ليدل على انه يظهر على يديه شرايع تغلب أنوارها المعنوية الانوار
 الحسية ويتقوى بها الحياة بالله (قال الملائكة) أى الاشراف الذين يـكـرـهون شرف الغير
 عليهم سيما من جهة كونهم (من قوم فرعون) الذين على دين ملكهم فى التكبر لدفع آياته
 الظاهرة عن خواطر الخلق (ان هذا الساحر عليم) ما هربا به ولا يقتصر على دعوى الرسالة
 بل (يريد ان يخدعكم من أرضكم) بسحره ليعتلك عليهم افعالهم فرعون (فماذا تأمرون)
 أى تشيرون اشارة لا تخالفكم فيها كما لا يخالف المأمور الا امر المطاع (قالوا أرجعه وأخاه)
 أى أخرهما لئلا تنسب الى الظلم الصريح المنافى لدعوى الالهية (وارسل فى المدائن)
 أى مدائن الصعيد من نواح مصر شرطا (حاشرين) من فيهم من السحرة اليك (يا أولئك بكل
 ساحر عليم) ما هربى باب السحر ليجتمعوا على مغالبتهم فخسروهم (وجاء السحرة فرعون
 قالوا ان لنا) على دفع العدو من ملكك (لاجرا) مثل أبحر العسكر الكبير اذا غلبوا فقتل
 لهم الغنائم وتعطيهم وراعيهم من عندك (ان كنا نحن الغالبين قال نعم) لكم ذلك الاجر

به الا فى الجسد يقال تافى
 الدار أحد ولا ديار (دبر)
 أى دبر الليل انهم اذا جاء
 خلقه وادبر أى ولى (قوله)
 عز وجل دحاها أى بسطها
 (قوله عز وجل دساها)
 أى دس نفسه أى أخفها
 بالفجور والمعاصى الاصل
 دسها فقلبت احداى
 السنين ياء كما قبل تظننت
 والاصـل تظننت (قال أبو
 عمر) سئل عن هذا تلعب
 وأنا اسمع فقال من نفسه

(و) تزيدون عليهم زيادة عظيمة. (انكم لمن المقربين) الذين يحصل انهم ما لا يحصل للعسكر
 اذا غمرا (قالوا يا موسى اما ان تلقى) أولا (واما ان نكون) بالقاء ثنائيا (نحن الملقين) دونك
 فاننا اذا القينا تحيرت فلا يبقى لك الالقاء (قال) بل (ألقوا) فاقى لا بأبالي لكم (فلما القوا)
 سحروا أعين الناس) خيلوا لهم ما ليس في الواقع (واسترهبوهم) أي وخوفوهم انه لا يمكن
 اوسى معارضتهم (و) ذلك لانهم (جاؤا بسحر عظيم) فوق ما يتعارف من السحرة اذ القوا
 حبالا غلاظا وخشب اطوالا كأنهم احياء ملأوا وادي وركب بعضهم بعضا (وأوحينا)
 لدفع ذلك السحر الذي لا يمكن معارضته بسحر آخر (الى موسى) الذي قصدوا مغالبته
 أمرين له (أن ألق عصاك) التي أعطيت الحياة الحقيقية لا بطل وجود ما خيلوا فيه الحياة
 نالقاء (فاذا هي تلقف) أي تتلعق (مابا فكون) أي بصرفونه من الجحادية الحقيقية الى
 الحيوانية التخيلية (فوقع الحق) أي ثبت الاعجاز (وبطل ما كانوا يعملون) لا بطل
 الاعجاز (فقلوا) أي فرعون وقومه (هناك) أي في مكان الموعد الذي اجتمع فيه أهل
 ملكوته بدعوته لانه غلبه السحرة (وانقلبوا) أي رجعوا الى أهلهم ليأسهم عن الغلبة
 مرة أخرى (صاعرين) أي ذليلين بعد ما خرجوا متكبرين بوجه الغلبة (و) قد ذل أكثر
 منهم من اراد التكبر بهم اذ (ألقى السحرة) على نهج الاضطراب (ساجدين) اذ قالوا
 لم يجدوا حبالهم وعصاهم لو كان سحر البقية حبالنا وعصينا فخصت لهم الحياة الابدية اذ
 (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لفرعون الزاعم اننا ربكم الاعلى فظهر كونهم
 كالبلد الطيب (قال فرعون) من غلبة الخبث عليه (أمنتم به) أي برب موسى وهرون
 (قبل أن أذن لكم) مع اني الهكم وأنتم عبيدي فليس لكم ان تؤمنوا به آخر بغير اذني
 وليس هذا غلبة موسى بالحقيقة بل (ان هذا) الصنع (المكبر) أي خياله (مكروه) أي
 دبره وهوى (في المدينة) في مصر قبل الخروج للميعاد (اتخرجوا منها أهلها)
 ليحصل لكم ملكها (فسوف تعملون) عاقبة فعلكم القدر على المملكة (لا تقطعن أيديكم
 وأرجلكم من خلاف) أي جانبيين متخالفين (ثم لا تصلبنكم أجمعين) كما يفعل بن قصد
 الملك (قالوا) ان الذي تهددنا به هو الذي يقربنا الى من آمننا به (انا الى ربنا منتقلون)
 في حيننا بحياة خير من الحياة الدنيوية (و) ما قصدنا الملك بل (ما تنقم) أي تهكم (فما
 الا أن آمننا بآيات ربنا) لا بطريق السماع من الغير بل بطريق المشاهدة (لما جاءتنا آياتنا)
 اجعل لكون ايماننا حقيقة ياليتبعنا الناس فيه آية (أفرغ) أي افض (علينا صبرا) بغير
 (و) لا تغسرنابا لا انتقام أو شبهة أخرى عن الاسلام بل (توفنا مسلمين وقال الملا من قوم
 فرعون) خوفا من انه لا يبقى عليهم حين رؤوا العجزة يتحملون الشدائد من أحدهم
 (أأذر) أتترك (موسى وقومه) احياء (ايفسدوا في الارض) أي في أرض ملكك بتغير
 الناس عنك (ويذكرك وآلهتك) أي ويترك كل أحد عبادتك وعبادة آلهتك التي أمرت

في الصالحين وليس منهم
 قوله عز وجل دمدم عليهم
 ربحهم أي أربحت بهم
 الارض أي حركتها فزادها
 عليهم وقيل فزادها
 قسوى الامة بانزال العذاب
 بصغرها وكبيرها بمعنى
 سوي بينهم
 * (باب الدال المضبوطة)
 قوله عز وجل دلوك
 الشمس) ميلها وهو من غل

ان تعبد على انك ربيهم اوربيهم فانت ربيهم الاعلى (قال) انا وان تركاهم اثلا يقال عجزنا عن
 محاجتهم لانهم كانوا من موافقتهم (من قتل ابناهم ونسبهم نساءهم) فيخاف من
 موافقتهم من ذلك وان لم يبال لنفسه (و) ان تحملوا ذلك فلان بالي لهم (انا فوقهم قاهرون)
 نقهر كل من وافقهم (قال موسى لقومه) الذين قيل لهم هذا الكلام (استمعوا بالله) على
 دفع ما ارادوا (و) ان لم تعانوا (اصبروا) على الاسلام فلا تضيقوه ولا امور الدنيا مع انهم
 ايضا لله فله ان يعطيكم كما اعطاهم اياها (ان الارض لله يورثها) أي يعطيها واحدا بعد آخر
 (من يشاء) من صالح وطالح لكونهم (من عباده) فله ان يجعلها من رعية لبعض وحبسة على
 البعض (و) هو وان اعطاها لبعض الطالحين فغلبوا على المتقين حينئذ الكن (العاقبة للمتقين
 قالوا) لم يبق فينا الصبر اذ طالت الاذية علينا اذ (أوذينا) بقتل الابناء واستحياء النساء (من
 قبل ان تاتيها) لئلا تخلفي (ومن بعد ما جئتنا) لئلا تنبش (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم)
 أي قرب رجاء ان يهلك ربكم عدوكم البالغين في اغلاك اوليائه (و) رجاء ان يفعل
 ما هو أشد عليهم وأنفع اليهم وهو ان يستخلفكم في الارض) اقامة لاوليائه مكان
 اعدائه والولاية والعداوة بحسب الاعمال (فينظر كيف تعملون) امثال اعمال الاولياء
 او الاعداء ثم أشار الى انه وان قرب اهلك الاعداء فلم يهلكهم مرة بل قدم لهم ما ينذرهم
 عنه فقال (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أي بقطع المزارع سنين (ونقص من الثمرات
 اهلهم يذكرون) انه يكفرهم الذي يوعدون عليه ما هو أشد من ذلك وأقل مافيه التشاؤم
 بالكفر اسكنهم لغاية خيبة عكسوا الامر (فاذا جاءتهم الحسنة) أي السعة والخصب أورد
 معها اذ اوماضى لكثيرها فلا شك في وقوعها (قالوا ان هذه) أي نحن نخشون باسحقاقها
 (وان تصبهم سيئة) أي جدد وبلاء أو رد فيها ان والمضارع اندور هاهي كالمشكوك في
 وقوعها (يطيروا) أي يتشاموا (بعسى ومن معها) لانما طائرهم (أي شؤمهم كفرهم
 ومعاصيهم قائم) أسباب الآفات (عند الله) بخريان سنته بافادتها عندنا (ولكن أن كفرهم
 لا يعلمون) فرأوا الشؤم الايمان بالآيات أو متابعتها لكونها مكرات تنفق على شؤميتها
 (و) لذلك قالوا هما) أي أي شيء (تأنيبه من آية) في زعمك وهي سحر في الواقع (انسحرنا)
 أي لتسحر عقولنا (بها) فيشتبه الامر علينا (فما نحن لك بمؤمنين) فلم تأتهم بعض الآيات
 بل بالآيات تضمن البليات التي تمكاد تلجئ الى الايمان (فأرسلنا عليهم الطوفان) أي ما طاف
 بأماكنهم ودخل بيوتهم فقاموا فيه الى تراقبهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل المشبهة
 بيوتهم قطرة ماء فقالوا لموسى ادع انما ربك يكشف عما فنم من بك فكشف عنهم ونبأ لهم
 من النكلا والزرع ما لم يبعده ففسكثوا (و) أرسلنا عليهم (الجراد) فأكالت الزرع والثمار
 ثم أخذت تأكل السقوف والابواب والاشباب ففرغوا اليه فخرجوا الى الصحراء فأشار
 بعضهم نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي ففسكثوا (و) أرسلنا عليهم (القميل)
 أكلت البقيصة وقعت في الاطعمه ودخلت بين أنوابهم وجاودهم فقصرها ففرغوا اليه

زوالها الى ان تغيب يقال
 دلت الشمس اذا ماتت
 (قوله تعالى دري) مضى
 منسوب الى الدر في ضيائه
 وان كان الكوكب أكبر
 ضوءاً من الدر والكنه
 بفضل الكواكب بضيائه
 كما يفضل الدر سائر الحلب
 ودرى بالهمزة بمعنى درى
 وكسر أوله لعل وسطه
 وآخره ولانه يشغل عليهم

فكشفت ققبا لوالا قد تحققتنا الا انك ساحر (و) أرسلنا عليهم (الصفادع) بحيث لا يكشف
طامام الأوجدت فيه وكانت ققلا مضاجعهم وثقب إلى قدورهم وهي تغلى وأقواهم عند
التكلم ففرزوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهد وقد عافوا فكشف عنهم فنكسروا
(و) أرسلنا عليهم (الدم) فصارت مياههم دما حتى كان القبطى والاسرائيلى يجتمعان على
أناه فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء وعص القبطى من فم الاسرائيلى فيصير
في فمه دما أرسل الله عليهم هذه البليات حال كونها (آيات مفصلات) فصل في الإتيان بهم بين
طائفتين عظيمتين من المحققين والمبطلين ولا يتأتى مثل ذلك في السحر وكانت من حيث لا يشك
عاقل في انهم من الله لا يمكن لميتقادوا لها (فاستكبروا) لوجهه لاستكبارهم سوى أنهم
(كانوا قوما مجرمين) ومن مبالغتهم في الجرم اخلافهم وعد الايمان الذى وعدوه عند
الاضطرار (و) ذلك انهم (لما وقع عليهم الرجز) أى العذاب فى ضمن هذه الآيات (قالوا)
(يا موسى ادع لربك) الذى ربك فأعطاك هذه الآيات (بما عهد عندك) من قبول دعوتك
(انك كشفت عنا الرجز) بدعائك (لنؤمنن) منقادين (لأنك وانزلت معك بنى اسرائيل) الذين
أرسلنا عليهم (فلما كشفنا عنهم الرجز) لاداعمال (الى أجل هم بالغوه) لتمام الوافيه
اذلا يتأتى مع الاضطرار (اذا هم ينكثون) أى يقاؤون النكث من غير تأمل (فانقمنا
منهم) أى قصدنا نعيمهم على الابد (فأغرقناهم فى اليم) أى البحر العميق اذ غرقوا فى بحر
السكر (بأنهم كذبوا بآياتنا) التى هى بجمار أنوار الهداية فتسكن ذبيحهم غرق فى بحر
الضلالة (و) يكنى فى غرق بجمارها انهم (كانوا غما غافلين) أغرقنا معهم جاههم الذى
آثروه على حياتهم اذ (أورثنا القوم الذين كانوا يستهفون) بالاستعباد وقتل الانبياء واستحباب
النساء (مشارق الارض) أى أرض مصر (ومقاربها) وهى الشام (التي باركنا فيها) بالمصطفى
وسعة العيش فحصل لهم الجاه والمال من غير تعب زيادة فى التقوية بدل التضيق (وعت كان
ربك الحسى) وهى قوله ونريد ان نحن الى قوله يحدرون (على بنى اسرائيل بنامسبروا) على
الايمان فى تلك الشدايد فظهر واطهورا كليا (و) لم يبق لاعدائهم شئ من الظهور اذ (دمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه) من الصنائع اللطيفة التى يقيم بها اسمهم (وما كانوا يعرشون)
أى يرفعون بناءه كصروحها مانعها كانوا يذكرون به عن بعد ثم أشار الى أنهم مع قيام
الحاسن لهم ظهرت قبائحهم فى ابتداء زوال صفتهم وهو مجاوزة البحر اذ تغيرت قلوبهم فبحر
رؤية الاصنام فقال (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) الذى أغرق فيه أعداؤهم أرادوا الفرق
فى بحر كفرهم (فأنواعلى قوم يعكفون) أى يقيمون (على) عبادة (أصنام لهم) قالوا يا موسى
اجعل لنا الهة (أى مثلا واحدا كما قاله تعالى فعبدهم فمقترب به اليه) كما لهم آلهة (أى أمثلة
مختلفة لاسمائهم) كالأكثر تم او نحن نبقى على التوحيد لوحده (قال انكم قوم تجهلون)
يتجدد جهلكم كل حين (ان هؤلاء) وان اتخذوا أمثال اسمائهم فلا يتم فيها التمثيل لانه
(متبر) أى مكسر (ما هم فيه) أى فى عبادته لكونه عادنا واسماؤه تعالى قديمة (و) لا ظهور

ضمة بعدها كسرة ويا موسى
قالوا كرى لك كرى
ودرى مهموز فاعيل من
البحر الدارارى التى تدرأ
أى تحفظ وتسير متدافعا
يقال درأ الكوكب اذا
تدافع منقضا قضا عفا
نوره ويقال تدرأ الرجلان
اذا تدافعا ولا يجوز ان
تضم الدال وتهمز لانه ليس
فى الكلام فاعيل ومثال
درى قولى منسوب الى
الدر ويجوز درى بغير

لالهيته فيها الاله (باطل ما كانوا يعملون) لانه صمد من باطل فاني يكون الها واجب الوجود
 الحق من كل وجه فكانهم قالوا المثل لا يجب أن يكون كالمثل من جميع الوجوه (قال)
 الظاهر في المظاهر ليس مثالا لوجوب كونه قريبا من الممثل والظاهر في المظاهر في غاية
 البعد منه فهو أولى باسم الغيب (أغير الله أبعيدكم الها) لم يجعله مظهرا كاملا وانما المظاهر
 الكاملة أنتم اذ (هو فضلكم على العالمين) فلو صحت عبادة المظاهر حتى الغيب أن يكون
 عابد لكم لامتعبودا ثم انهم انما تعبدهم لتشفع (و) لكن لا يحتاجون الى شفاعتهم اذ كروا
 (اذ أنجيئناكم) بدون شفاعتهم (من آل فرعون يسومونكم) يقصدونكم (سوء العذاب)
 الذي غايته أنهم كانوا (يقولون أبناءكم ويستحيمون نساءكم) ليكون نساءكم منهن كفارا
 مثلهم (وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم) فجاكم عنه من غير شفاعة أحد ثم أشار الى أن ذلك
 انما كان لا فراط خبث أنفسهم اذ لم ينكروها والنفس تحتاج اليها حتى ان موسى عليه السلام
 مع جلالة شأنه احتاج اليها في استئصال الكتاب الذي وعد بني اسرائيل بعصر أن يأتيهم به بعد
 مهلك فرعون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فاسألك سأل ربه فأمره أن يصوم ثلاثين من ذى
 القعدة فلما أتتم ذكر خلافه قدس قوله فقالت الملائكة كأنهم منك رائحة المسك فافسدت
 بالسؤال فأمره الله أن يزيد عليهم عشرين من ذى الحجة فقال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
 يقوم فيها بالصلاة وصوم نهارها (و) لما بطل خلافه الذي يكره اليه نفسه ويحب اليه ربه
 فيكون له طيب رائحة حبه ربه (أنعمنا اربعين ليلة) مكاملة (ربه أربعين ليلة) ارفع
 أربعين حجابا غمرت في طينة آدم فسرت الى أبدان بنيه (وقال موسى) عند رؤية عجزه
 عن حفظ القوم بالغيبة قبل تمام التزكية الموجبة كون النفس متصرفة بربها في كل
 مكان (لكنهم معه) (لاخيه) القائم مقامه (هرون) الذي يثارت في النبوة (اخلفني في)
 حفظ (قوى) عن التغيير في الدين (وأصلح) ما يغيرونه (و) ان لم يمكنك اصلاح مفسدتهم
 (لا تتبع سبيل المفسدين) بترك الافكار عليهم فانه بمنزلة اتباعك لهم ثم أشار الى أن تمام
 التزكية لا يفيد رفع حجاب النفس بالكلمة فقال (ولما جاء موسى ليمقاننا) فهو (و) ان كلمت
 تزكيتهم بحيث (كلهم ربه) فسمع كلامه من جميع الجهات بجميع أجزائه (قال) قبل كمال
 استعداد لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان (رب أرني) ذاتك التي ليست من الاجسام
 والاعراض كما أعنتي كلامك الذي ليس من جنس الحروف والاصوات حتى (أنظر)
 اليك (قال ان تراني) في الحالة التي أنت عليها (ولكن انظر الى الجبل) حين أتجلى له بعد
 ما أعطيه الحياة والرؤية (فان استقر مكانه) عند التجلي أمكنك الاستقرار مع التجلي لك
 (فسوف تراني) بعد استقرارك (فأتجلى ربه للجبل جعله) التجلي (دكا) أي منتهما فلم يستقر
 مكانه (و) لا موسى بل (خر) أي وقع (موسى صعقا) أي مغشيا عليه من هول ما رأى (فلما)
 أفاق قال سبحانك من أن يستقر رؤيتك من لم يخرج عن المكان والزمان (ثبت اليك) من

ههنا يكون مخففا من
 المهموز (قوله عز وجل
 دحورا) أي ابعادا (قوله
 عز وجل دحان ممين) أي
 جذب ويقال انه الجذب
 والسحبون التي دعا النبي
 صلى الله عليه وسلم فيها على
 مفسر فكان الجائع يرى
 يذسه وبين السماء دخانا
 من شدة الجوع ويقال
 بل قيل الجوع دخان ليس
 الارض وارتفاع الغبار
 فشب ذلك بالدخان وربما

الاقدام على سؤال الرؤية قبل وقتها (وَأَنَا أُولَ الْمُؤْمِنِينَ) بأنه لا يستقر لرويتك من ربي فيه
 مناسبة الحدوث بل لابد أن يتصف بما يناسب الصفات القديمة وذلك عند غلبة الروحانية
 في الآخرة (قَالَ يَامُوسَى) أنك وإن لم ترض فلست بقاصر (أَنْتَ صَافِيَةٌ) ففضلتك (عَلَى
 النَّاسِ) الذين ليسوا برسول (بِرِسَالَتِي) التي هي نهاية مراتب كمالهم (وَفَضَّلْتُكَ عَلَى كَثِيرٍ
 مِنَ الرُّسُلِ) (بِكَلَامِي) فخذ ما آتيتك (فَلَا تَرُدْ مِنْهُ) السَّالِبَةَ لِمَا أَفَضْتُ عَلَيْكَ (وَكُنْ مِنَ
 الشَّاكِرِينَ) لتستوجب المزيد لك تستحق الرؤية التي هي زيادة على الحسنى (وَمِمَّا زِيدَ
 لِمُوسَى عَلَى الشُّكْرِ أَنَا) كَمَا نَالَهُ فِي (الْأَلْوَحِ) أَيُّ أَلْوَحِ التَّوْرَةِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةٍ) أَيُّ عِبَرَةٍ
 مِنْ رُؤْيَا كُلِّ شَيْءٍ إِلَى مَا وَرَاءَهَا (وَهَلْ جِئْنَا إِلَى أَنْ تَرَى) (تَقْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ) أَيُّ تَعْرِيفٍ يُفَاطِلُ
 عَلَى الْحَقَائِقِ لَكِنْ ذَلِكَ مَحْتِاجٌ إِلَى قُوَّةِ الِاسْتِدْلَالِ فِي بَابِ الْعِلْمِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي بَابِ الْعَمَلِ (تَخَذَهَا
 بِقُوَّةٍ) اسْتِدْلَالِيَّةً وَاجْتِهَادِيَّةً (وَأَمْرٌ قَوْمَكَ) الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمُ الْقُوَّةُ (بِاخْتِذَاوَابِ احْسِنَهَا) أَيُّ
 عَزَائِهِمْ إِذْ وَنَ رَخَصَهَا تَخَصُّبُ الْقُوَّةِ فَإِذَا حَصَلَتْ لَكُمْ الْقُوَّةُ كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ الْحَقَائِقِ
 الْآخِرِيَّةِ وَأَوَّلَاهَا مَا يَحْفَظُ عَنْ شِدَائِدِهَا لَكِنْ (سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) أَيُّ جَهَنَّمَ وَهِيَ إِنْ
 كَانَتْ ظَاهِرَةً لِمَنْ نَظَرَ فِي الْآيَاتِ لَكِنْ (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ) عَلَيْهِمْ سَامِعٌ
 كُوفُهُمْ (فِي الْأَرْضِ) الَّتِي هِيَ أَسْفَلُ السَّافِلِينَ (بَغَيْرِ التَّقَرُّبِ إِلَى) (الْحَقِّ) لَكِنْ يَمِيلُ عَدُوُّهُمْ
 عَنْ الْحَقِّ لَانَّهُمْ (أَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يَوْمِنَهَا) تَكْبِيرُ عَلَيْهِمْ فَهُوَ سَبَبُ الْبَعْدِ عَنْهُ (وَكَيْفَ
 لَا يَبْعُدُونَ عَنْهُ وَهُمْ) (أَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ) الْمُقَرَّبِ إِلَيْهِ (لَا يَتَّخِذُونَ سَبِيلًا) لِمَا فَانَّهُمْ أَهْلُهَا
 (وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ) يَتَّخِذُونَ سَبِيلًا (لِمُوسَى) بِهِ إِلَى أَهْلِيَّتِهِمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِكُنْ أَهْلِيَّتِهِمْ
 أَلَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ بَلْ (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) لَمْ تَكْذِبْهُمْ آيَاهَا (كَأَنَّهُمْ أَغْفِلُونَ)
 فَلَمْ يَدْرِكُوا تِلْكَ اللَّذَاتِ الَّتِي يَتَرَكُّ لَهَا الْإِهْوَاءُ كَيْفَ وَغَايِدُكَ لِذَاتِهَا بِالتَّصَدِّيقَةِ وَالتَّزْكِيَةِ
 الْحَاصِلَةِ مِنَ الْعَمَلِ بِهَا خَوْفًا مِنَ آلَامِ الْآخِرَةِ وَطَمَعًا فِي لَذَائِهَا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ
 الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) فَلَا يَكُونُ لَهُمْ أَثَرٌ فِي التَّصَدِّيقَةِ وَالتَّزْكِيَةِ وَلَيْسَ الْإِحْبَاطُ عَلَيْهِمْ
 ظُلْمًا بَلْ هُوَ أَيْضًا مَقْتَضَى عَمَلِهِمْ التَّكْذِيبِ فِي كُلِّ حَالٍ (هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
 (وَمَنْ يَحْبِطْ لِأَعْمَالِ اتِّخَاذِهِمُ الْحُجْلَ فَانَّهُ) (اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى) الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا بِإِحْسَانِهَا
 نَصْرًا عَنْ آيَاتِ اللَّهِ (مِنْ بَعْدِهِ) أَيُّ مَنْ بَعْدَ إِذْ هَابَ لِلْمُعِيقَاتِ الْمُسْتَنْزِلِ لِلْكِتَابِ الْمَكْمَلِ لَهُمْ
 (مِنْ حُلِيِّهِمْ) أَيُّ مَنْ حُلِيَ كَانَتْ بِأَيْدِيهِمْ مَبْتَعَارَةٌ مِنَ الْقَبْطِ (عَجَلًا) أَيُّ صُورَةٍ يُعْبَدُوهَا
 مَعَ كُفُوفِهَا (جَسَدًا) بِالْأَرْوَاحِ وَإِنْ كَانَ (لَهُ خَوَارِ) أَيُّ صَوْتِ الْبَقْرِ فَعُظْمُوهَا وَنَقْصُهُ بِإِعْتِبَارِ
 حُدُوثِهِ وَعَدَمِ حَيَاتِهِ الْحَقِيقَةِ اتَّخَذُوهُمَا إِذَا صَرَفُوا عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَهَجَّجَهُ وَعَلَى تَقْدِيرِ كَالِ
 حَيَاتِهِ الْحَيَوَانِيَّةِ كَانَ عَاجِزًا عَنْ الْكَلَامِ (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ) عَلَى تَقْدِيرِ مَكَالَمَتِهِ لَا يَكُونُ
 كَلَامُهُ مُقِيمًا إِذْ (لَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) وَعَلَى تَقْدِيرِ مَكَالَمَتِهِ وَهَدَايَتِهِ يَكُونُ قَدْ (اتَّخَذُوهُ) الْهَامِ
 غَيْرَ اسْتِحْقَاقِ لِحُدُوثِهِ فَكَانَ ظُلْمًا (وَلَكِنْ لَمْ يَقْتَصِرْ ظَاهِرُهُمْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بَلْ) (كَأَنَّهُمْ أَظْلَمُونَ)

وضعت العرب الدخان
 في موضع السراذع
 فتقول كان بيننا أمر
 ارتفع له دخان (قوله تعالى
 دسر) مسامير واحد لها
 دسار والدسار الشرط التي
 تسلمهم السقيفة (قوله
 عز وجل دولة بين الأغنياء
 منكم) يقال دولة ودولة
 لغنان ويقال الدولة بالضم
 بالفتح ويقال الدولة بالضم
 اسم الشيء الذي يتداول

بوجوده كثيرة (و) اكن هذه الوجوه مع كثرتهم اصارت مغشقة في حقهم اذ رجعو الى
الاخذ باحسنهم الانهم (لما سقط) أى ألقى الدم (في أيديهم) ليصير فوايه في رده هذه الوجوه
(و) ذلك حين (أو أنهم قد ضلوا) من هذه الوجوه الكثيرة (قالوا) في ردها (لأنهم رجسوا
ربنا) فيرى بنا بالتوبة (وبغفر لنا) ما لا ندر كما التوبة القاسية منا (لنكونن من الخاسرين)
أعمارهم وأعمالهم الصالحة (و) استزادهم موسى ندماً فانه (لما رجع موسى الى قومه) الذين عبد
بعضهم العجل ولم يشدد عليهم عليهم الإنكار (غضبنا) لا بقصد إهلاكهم اذ كان (أسفا)
أى حزناً عليهم (قال بنو إسرائيل) أى بنو إسرائيل (أى بنو إسرائيل) أى بنو إسرائيل (أى بنو إسرائيل)
بل (من بعدى) أى متصل بأبنا (أى بنو إسرائيل) أى أسبقتم الى عبادة العجل (أمر ربكم) بعبادته
فقد متم رأيكم على أمره (وألقى) من شدة الغضب وفورط (الضجرة حمية للدين (الالواح) أى
ألواح التوراة فانه كسر منها ما كان فيها تفصيل لكل شئ وبقي ما فيه من المواعظ والأحكام
(و) أنرط غضبه على أخيه حتى (أخذ برأس أخيه) أى بشعر رأسه (يجزه اليه) تعزير له
على تركه تشديد الإنكار عليهم (قال) أخوه (ابن أم) أضافه اليه استعظافاً (ان القوم)
أى عبدة العجل (استضعفوني) فلم يه الواب تشديد الإنكار (و) كادوا يقتلوننى (أى قاربوا قتلى
لوزدت على ما فعلت من تشديد الإنكار عليهم فقد صاروا أعدائى بالمقدار الذى فعلته من
الإنكار عليهم) فلا تشمت بى (أى لا تفرح بأخذ رأسى وجوى (الأعداء) فانهم يشتمون بى
وان كان الغضب من ترك تشديد الإنكار عليهم لان عداوتهم دائمة لهم (ولا تتجلى مع
القوم الظالمين) فى الغضب عليهم فضلاً عن زيادة الغضب على فإما علم عذر أخيه وسهوه فى
الأخذ برأسه وفى القاء الألواح (قال رب اغفر لى) ما سهوت (ولا تخن) تقصيره فى بذل وسهوه على
تشديد الإنكار (و) أدخلنا فى رجلك) بحيث لا نسهر ولا نقصر ولا يلحقنا بما سهرنا وغضب
ولا ذلة (و) لا يعدمك اذ (أنت أرحم الراحمين) ومع ذلك لا يعتبر بركته (ان الذين اتخذوا
العجل) فانهم وان سقطت عقوبتهم فى الآخرة من افراط رجمته (سينالهم غضب) لا يخله
يؤمر بعضهم بقتل بعض اكنه من جملة تربيتهم لكونه (من ربه و) هذا يدل على أنه ليس
بغضب حقيقى وانما هو (ذلة) اذ لم يبال بقتلهم كالبرغوث والقمل ولكن لا يسالى به تلك الذلة
لكونه (فى الحيوة الدنيا) كيف (و) لا بد من الازلال فى حق المفتري على الله ورسوله اذ كذلك
تجزى المفتريين) وقد افترى على الله بأنه العجل وعلى موسى بأنه قصده ذلك العجل فأنسى
(و) ليس ذلك فى الآخرة اذ غايته انه سيئة (الذين عملوا السيئات ثم تابوا) وان تراخت توبتهم
فوقعت (من بعدها) بمددة مديدة (و) لا يكتفى التوبة عن الانتراء على الله ورسوله بل لا بد من
تجديد الايمان كما لا يكتفى الايمان بلا توبة فاذا (آمنوا) وتابوا (ان ربك من بعدها) أى بعد
التوبة عن الافتراء مع الايمان (الغفور) فى الآخرة ولا يقتصر على ذلك الغفران بل (رحيم)
وان أنالهم غضبه واذلاله فى الدنيا (و) كيف لا يؤثر فيهم هذه المعصية الكثيرة التى تعمداً وبها

بعينه والدولة بالفتح الفعل
 وقوله عز وجل كذلا يكون
 دولة بين الأغنياء منكم
 كذلا يتداوله الأغنياء
 منكم (قوله تعالى دكت
 الأرض دكا) أى دقت
 جبالها وأنشأها حثي
 استوت مع وجه الأرض
 * (باب الدال المكسورة)
 (قوله عز وجل دين يكون)
 على وجوه منها الدين
 مائة دين به الرجل من
 الاسلام أو غيره والدين

ينيل الغضب والذلة وقد أثر في موسى ما فعله سواه فانه (لماسكت عن موسى الغضب أخذ
 الألواح) لم يبق فيها تفصيل لكل شيء بل انما بقي (في نسخة اهدى) أى الاعتقادات والاعمال
 (ورجحة) من المواعظ النافعة (للذين هم لرهبهم يرهبون) أى يخافون بحجابه أو عذابه فأثرهم
 في نقص التوراة وان غفر له ثم أشار إلى أن لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرجحة الاخرية
 كما لا يمنع الدينوية سيما في حق الخير ارفقال (واختار موسى) الذى اختاره الله لسانه وكلامه
 (قومه) الذين يربح لهم الرجحة الاخرية بعد نيل الغضب (سبعين رجلا) من اثني عشر سبطا
 عدد البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الا اثنين اسقاطا للنظر الشرى ليكون الاختيار
 (لمائة اثنا) في المكالمة فأمرهم أن يتطهروا ويصوموا فلما دام موسى من الجبل وقع عليه
 عيود من الغمام حتى أحاط به فدخل فيه موسى وأدخلهم معه فخر واسجدوا فسمعوا الله بكلام
 موسى بأمره وبنيها ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا ان تؤمن لك حتى ترى الله جهرة
 فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجحة) أى الصاعقة التى يحصل منها الاضطراب
 الشديد (قال) موسى وهويكى ويقول ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكك
 خياردهم (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى) من غير أن ينسب اهلا كهتم الى
 شويمتى (أنت لكتا) بنسبة الشوم البنا (بما فعل السقهاء) بترك الايمان بما سمعوا اذا
 منعوا الرؤية مع ان غايةهم انهم (مننا) وقدمنا الرؤية (ان هى) أى ليست هذه الفعلة
 منهم (الافتمتلك) أى ابلاتك حين أسمعتهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم ابدعوا
 على ترك الايمان بما سمعوا منك بدون رؤيتك (تضل بهم من تشاء) حتى لا يؤمنوا بما
 سمعوا بأنفسهم منك (وتهدى من تشاء) بزيد الفهم لما سمعوا منك حتى يعبروا عن المظنوق
 الى ما وراءه والاصل هو الاهداء وانما الاضلال لمن تحذله لكن (أنت ولينا) فان أضلنا
 مع ذلك أتبعنا (فأغفر) ذنوبهم بتبعيتهم (لنا وارحنا) باحسانهم الدافع نسبة الشوم البنا
 وكيف لا ترجمنا (وأنت خير الغافرين) بضم الرحمة الى المغفرة (واكتب) أى أثبت (لنا في هذه
 الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن بدل نسبة الشوم (وفي الآخرة) حسنة بثنائك وثنا خلافتك
 وايس طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل (انا هدنا) أى رجعتنا من كل مأساوك (اليك) فطلبنا الثناء
 منهم انما هو ليدل على القبول منك (قال) عز وجل لموسى صدقت في أنى خير الغافرين اذ عذابي
 أصيب به من أشاء) وهم بعض العصاة من عبادى (ورجحتى وسعت كل شيء) من العصاة
 والمطيعين فلا بد ان أضمر الرحمة الى المغفرة في حق من أغفر له واذا كان من رجحتى نصيب
 للعصاة (فبأ كتبها) أى أثبتنا (للذين يتقون) المعاصى (ويؤتون) أنفسهم وغيرهم (الزكوة)
 أى الطهارة عن الاخلاق الذميمة (والذين هم باياتنا يؤمنون) فيصنعون الاعتقادات وكلوا
 في ذلك اذهم (الذين يتبعون الرسول) أى الذى أرسل الى الخلائق لتهكميلهم ليكون (النبي)
 الذى نبي بأكمل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات من جهة الوحي
 ليكون (الامى) لم يحصل علم من بشر فكان من المعجزات المؤيدة بتصديق الكتب السابقة

الطاعة والدين العادة
 والدين الجزاء والدين الحساب
 والدين السلطان (قوله عز وجل دفع) ما استدفى به
 من الاكسنة والاخنية
 وغير ذلك (قوله تعالى
 الدهان) جمع دهن (قوله
 عز وجل دهانا) مترعة أى
 ملائ

• (باب الذال المفتوحة) •
 (قوله عز وجل ذلول تنبيه
 الارض) يعنى أنهم اقد ذللت
 للعرث (قوله عز وجل

عليه اذ هو (الذي يجدونه) باسمه وصفاته (مكتوبا) كآية لا ريب لهم فيها لكونه (عندهم)
 لا عند شخص ومهم لاني كتاب واحد بل (في التوراة والانجيل) وقد تأيد بعموم ارشاده اذ
 (يا امرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) فيمنعهم كل خير ويدفع عنهم كل شر (و لا يخل
 بذلك نسخه بعض الاحكام القرعية اذ (يحل لهم الطيبات) التي حرمت عليهم لمعاصيهم (ويحرم
 عليهم الخبائث) وان كان فيها ما لم يحرم عليهم اذ لم يعتن بهم في رفع انواع الخبث عنهم هذا في
 باب المأكولات (و في العبادات) (يضع عنهم اصرهم) أي التكاليف الشاقة عليهم كقطع
 الاعضاء الخاطئة وقرض موضع الخجاسة (والاعلال التي كانت عليهم) أي الشرائط التي
 كانت عليهم من النشاط في العبادة فاذا وجبت الرحمة لمؤمني الامم السابقة دون اتباعه
 (فالذين آمنوا به و لم يستنيوه بالنسخ بل (عزروه) أي عظموه بخصيصه بالكمالات في كل
 باب وان كان فيه الرخص (ونصروه) برفع الشبهة عن دينه وبيان كمال نواسخه وان كان
 فيه ارجح (و) لم يأخذوا فيه بالاشبه بل (اتبعوا النور الذي أنزل معه) فاخذوا منه ما يدل
 على كمال نواسخه مما هو من الدلائل العقلية المؤيدة بالاجاز (أو لم تكن هم المفلحون) أي
 القائلون بكالات تلك الرحمة بل لارحمة على من خالفه وان اتبع تلك الكتب فان زعموا أن
 النبي الامي صلى الله عليه وسلم انما هو مبعوث الى الاميين لما في بعض الكتب السابقة اني
 باعث أميا في الاميين (قل) لا ينافي ذلك عموم البعث (يا أيها الناس) أي يا من نسي عموم مبعوثي
 المذكور في نصوص آخر يكتمكم فيه بعد اعترافكم بنبوتي أن أقول (اني رسول الله اليكم
 جميعا) ولا يعد عموم البعث على الله اذ هو (الذي له ملك السموات والارض) اذ (لا اله الا هو)
 ولا يعد عليه نسخ أحكامه وان كانت قديمة لوروده على تعلقها به أنه أن يحدث تعلقا بكم
 وينتفي تعلق الاخر كما أنه (يحيي ويميت) واذا كان له الاحياء والامانة كانت له الالاهية
 والمعاينة (فا آمنوا بالله) هو انما يمتنع عرقه وأتمها باجابة أكمل رساله فلا بد من تصديق
 (رسوله النبي الامي) أي الذي نبي ما يرشد الخلاق كلهم مع كونه أميا ويدل على عموم انبائه
 انه (الذي يؤمن بالله وكلماته) المنزلة في كتبه على نهج التفصيل (و) اذا كان له عموم الانبياء
 فأقل ما في متابعته أنه يبرح من الاهتداء (اتبعوه لعلمكم تهتدون) فان قيل لورجى في
 متابعتهم الاهتداء لتسارع اليه أهل الكتاب يقال (ومن قوم موسى) المنسوبين اليه
 بالحقيقة (أمة) يهتدون به بل (يهتدون بالحق) أي بالدين الثابت الذي لا ينسخ مع كونه ناسخا
 لما في كتابهم (و) انما كان ناسخا لكونه عدل نهم (به يدعون) لا يضر اختلافهم فيه لانه
 عادتهم القديمة اذ (قطعناهم) في عهد موسى (اثنتي عشرة اسباطا) عند أولاد يعقوب اذ مع
 رجوعهم الى أصل واحد صاروا (أمة) مختلفة (و) من افراطهم فيه لم يجتمعوا على ما واحد
 لذلك (أو حينئذ الى موسى اذ استسقاء قومه أن اضرب بعصا الخضر) لاخراج الماء منه
 اخراج الشيء من ضده على خرق العادة ليكون آية داعية الى الاتفاق لكنه لما امتنع بالذات
 جعل آية على الاختلاف (فأنجست منه اثنتا عشرة عينا) يختص كل سبط بعينه ويبلغ في

ذ كبتهم أي قطعتم أوداجه
 وأنتم ترم دمه وذكركم
 اسم الله عليه اذ يجتمع
 وأصل الذكاة في اللغة قتل
 الشيء من ذلك ذكاة السن
 أي قتل السن أي النهاية
 في الشهاب والذكاة في
 الفهم أن يكون فهما تاما
 سريع التبول وذكيت
 الذر اذا أتمت اشعالها
 وقوله عز وجل الاما ذكيت
 أي ما أدركتم ذكيت على
 الفهم (قال أبو عمر) وسألت
 المبرد عن قوله الاما ذكيت

قطع النزاع لو خيروا (قد علم كل اناس) من سبب (مشر بهم) على التعمين من أول الامر
 بل لا يعد منهم الاجتماع على الكفر كما اجتمعوا على كفران النعم (و) ذلك انا (ظلمنا عليهم)
 الغمام (لثلايضيق صبرهم في التيه من افراط ما يصيبهم من حرارة الشمس) (وأمرنا عليهم
 المن) وهو الترفيعين (والساوى) وهو السماى ثلايضيق عليهم الصبر بعدم الترفه في الطعام
 ولم يكن انزالهم ما بطريق الابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم (كوا من طيبات) أى لذات
 (ما رزقناكم) فقالوا ان نصبر على طعام واحد وكذلك أنعمنا عليهم بهذا الرسول فجعلنا
 عليهم ظلا وأفعاله وأقواله الطيبة بمنزلة المن والساوى (وما ظلمونا) بمنع انعامنا وظهور
 ديننا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بمنع الانعام والدين المستقيم عليها (و) مما يدل على
 افراط ظلمهم انهم (اذ قيل لهم) لما لم يصبروا على طعام واحد (اسكنوا هذه القرية) أى أريحا
 أو بيت المقدس (وكلوا منها) أجناس الاطعمة (حيث) أى من أى مكان (سقيم وقولوا)
 سؤالننا (حطة) أى اسقاط الخطيئات الناشئة من أى كل أطعمة متفرقة تدعو الى أهوية
 مختلفة (وادخلوا الباب سجدا) أى متسذلين ليكون مانعنا من استيباركم (فغفر لكم)
 خطيئكم (ثم عاد كرو غيرها وان شكرتم ونظرتم الى المنعم) سزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم
 أى اعتادوا الظلم (قولا) هو حطاسمة أى حنطة جراء وهو وان حارب المأمور لفظا كان
 (غير الذى قيل لهم) فى المعنى وهو مع المشابهة اللفظية يصبر عن الاستهزاء (فأرسلنا عليهم رجلا)
 أى عذابا (من السماء) لاي هذا الامر وحده بل (بما كانوا يظلمون) وتنفارق هذه الآية آية
 البقرة بنون التعظيم تحت لعظم التكليف بدخول قرية العدو بخلاف السكون بعده وبالفالان
 الا كل يكون عقب الدخول لا السكون وبرغدا لان الاكل عبء الدخول لا يتسع انساؤه
 حال السكون ويتقدم الدخول تحت لان الدعاء يقتضى سبق التذلل وتأخير هنالكة يقتضى
 استدامته الى الاستجابة والواو تحت تشير الى الجمع بين المغفرة والزيادة وحذفها هنا يجعل
 الزيادة دلالة على المغفرة والانزال تحت يدل على الشدة والارسال هنا يدل على الكثرة وبفسقون
 تحت يشير الى أن ظلمهم كان ناشئا من فسقهم السابق (واسئلهم) اعتراضا عليهم اذ نقروا
 ظلمهم (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) أى قرية منه ايلة أو طبرية الشام أو مدين (الذي
 يعدون) حداثته فى أدنى الاشياء وهى الحيتان حتى انتهوا الى الكفر (فى السبت) الذى أمروا
 بتعظيمه فابتلوا بتحريم الصيد فيه (اذ تأتيتهم حيتانهم) التى آثروها على أمر الله (يوم سبهم) الذى
 اختاروه على الجمعة (شرا) أى متتابعة (و) ضاق عليهم الصبر على تركه لانه (يوم لا يسبون
 لا تأتيتهم) أصلا الى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن الاخذ فخذوا حياضنا
 وشبكات وساقوا اليها الحيتان يوم السبت ثم صادوها يوم الاحد ففعلوا ذلك مدتهم اجبروا
 على السبت وقالوا ما نراه الا وقد أحل لنا ولم يعلموا أنه (كذلك يلوهم بما كانوا يصنفون)
 فان الله يتلى الناسق بما يزيد فستاليزيد عذبا فانصار أهل القرية فرقا فرقة عمات وفرقة
 سكتت وفرقة نهت (و) ألحقت الساكنة بالنافع فى الكفر (اذ قالت أمة منهم) هى الساكنة

فقال أى ما خلاصتم بفعلكم
 من الموت الى الحياة فسأله
 الهدهد وأنا أجمع عن
 قواهم فلان ذكى القلب
 فقال مخلص من الآفات
 والبلاء وكذلك ذكى
 الذار اذا أخرجتهما من باب
 النجود الى باب الاشغال
 نالوقود قال ابن خالويه
 سألت أبا عمر عن معنى أنهرت
 فقال أسلت ومنه قول
 ابن عباس أنهر الدم بما
 شئت بفالسبة أو بجار أو
 بمرورة قال القالية القصبة

منكرين على الناهين نهيهم (لم تعظون قوما الله مهلككم) بالكلمة في الآخرة (أو معذبهم) في الدنيا (عذابا شديدا قالوا) نهيينا (معذرة الى ربكم) الذي أمر بالمنهي عن المنكر (و) ولم يأمر بذلك لكان أولى أيضا (لعلهم يتقون) فيتوبون فينجون عن الاهلاك الكلي أو التعذيب الشديد فلم يبال لقولهم السا كتون كالم يبال لهم الفاعلون (فما نسوا) أي الفاعلون والسا كتون (مأذكروا به) أي ما وعظهم الناهون (أنجيينا الذين ينهون عن سوء) خلقهم عن معصية الفعل وترك المنهي (وأخذنا الذين ظلموا) بالفعل أو بترك المنهي (بعذاب بينس) أي مذموم (بما كانوا يفسقون) بفعل المنهي أو ترك الواجب ولم تكن مؤاخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك لاستئذانهم للاسكفر (فما عتوا) أي تكبروا فتياءدوا (عن مانهم واعنه) حتى كفروا (قلنا لهم) أي للفاعلين والسا كتين على لسان داود (كونوا قردة حاسنين) أي صاغرين لاسم تصغار ما أمره الله واستعجابا حكم ما استحسنه الله قيل كره الناهون مسا كنة الفريقين ففسحوا القرية بجدار فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من الفريقين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا لهم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكن القردة تعرفهم فعملت تأتي انسابهم وتذور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث فلو قالوا انه مختص بطائفة لم يكن منها أحد واسمنا على حالهم رد عليهم بأنهم لم يكونوا مثلهم لم يذلو اذلالهم (و) لكنهم اذلوا اذلالهم (اذ تاذن ربك) أي عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم لذلك أجيب بجوابه (ليبعثن) أي ليلطن (عليهم) لا بطريق الابتلاء لامتداده (الى يوم القيامة من يسومهم) أي يزيدهم (سوء العذاب) فبعث عليهم بعد سليمان مختصر نقرب ديارهم وسبي ذرارهم ونساءهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤذونها الى الجحوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وأجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة جازاهم الله بذلك قبل يوم القيامة مسارة الى عقابهم (ان ربك اسيردع العقاب و) لكن لم يعاقبهم معاقبة أخروية لئلا تكون ملحنة لهم الى الايمان فستر عليهم (الله الغفور) كيف وقد استمتعوا بجوابا عتوا فهم نصيبا من رنجته وهو (رحيم و) لكن لا يغفر لجميعهم ولا يرجعهم يوم القيامة اذ (قطعناهم) أي فرقناهم (في الارض) التي هي من رعة الغفران والرحمة في الآخرة فصاروا (أعما) مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي من ينقطع عن درجة الصلاح لكفر أو فسق (و) دللناهم على اختلاف الجزاء اذ (بلوناهم بالحسنات والسيئات) التي هي أمثلة جزاء الصلاح والفسق (لعلهم يرجعون) عن أسباب السيئات الى الحسنات والاختلاف انما كان فيهم في قرن بلى قرن موسى عليه السلام مع طرارة الوحى اما الآن (تخلف من بعدهم خلف) أي بخلاف من بعدهم قرنهم قرن (ورثوا الكتاب) من الخلفين لكنهم اتفقوا على استبدال الكتاب بأدنى الاعراض اذ (ياخذون عرض هذا الأدنى) أي الأمر الذي لا يستقر مع كونه من هذا الأدنى بدل الكتاب فيحرقون كلمة حكمه من أجله

الحادة والخار شجرة والمروة
جبر أبيض مفلطح خشن
فكذلك تغلب عن
ابن الاعرابي (قوله عز
وجعل ذات الصدور)
حاجة الصدور (قوله جل
اسمه ذا الكفل) لم يكن نبيا
ولكن كان عبدا صالحا
ثم كفل بعسل رجل صالح
عند موته وقيل تكفل لنبي
بقومه أن يقضى بينهم
بالحق ففعل فسمى
ذا الكفل (قوله عز وجل
ذا النون) هو يونس عليه
السلام لابتلاع النون

ويرعون أنه حكم الله في كتابه (ويقولون) بطريق التحكم على الله (سيعفرون) لا
 يستغفرون بل (أن يأتهم عرض مثله) فضلا عن الاعلى (ياخذونه) بدلا عن الكتاب وكيف
 يتأتى لهم هذا التحكم على الله مع تقضهم ميثاقه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى ميثاق
 الله في كتابه (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فلو صح ما تحكموا به على الله لم يكن لاخذ هذا
 الميثاق معنى (و) ليس أخذهم عن جهالهم بذلك الميثاق اذ (درسوا ما فيه) لا يكون العرض
 خيرا من ثواب الآخرة عندهم اذ (الدار الآخرة خير) في نصوص كتابهم (للذين يتقون)
 أخذ هذا الادنى بدل الكتاب وغير ذلك (أ) يأخذون هذا الادنى العارض بدل الخير الباقي
 (فلا تعقلون) كيف (و) لا يمنع ذلك الخير من هذا الادنى اذ (الذين يسمعون بالكتاب)
 يقومون بمصالح الخلق فلا بد وأن يقوم الله بمصالحهم كيف وقد قام بمصالح من أقام الصلاة
 (و) الممسكون بالكتاب (أقاموا الصلوة) التي قال الله تعالى فيها وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
 عليهم الا نسئلك زلفا نحن نرزقك كيف والرزق الديوى من جملة الاجور على الاصلاح
 العام فلا يضيعه الله (انا لانضيع أجر المصلحين) لا يبعد تقضهم ميثاق الكتاب لكرامتهم
 اياه أولا فاذكر (اذتقنا) أى قلنا (الجبيل) فجعلناه (فوقهم) كأنه ظلة (أى سحابة) (و) هم
 وان رأوا فيه قوة الصعود (ظنوا) لثقله الموجب للنزول (أنه واقع) أى ساقط لاحق (بهم)
 لولم يأخذوا بأحكام التوراة اذ قلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من أحكام التوراة (بقوة)
 أى عزيمة على تحمل مشاقها (و) ان أبت نفوسكم تحملها (اذكروا ما فيه) من المعاني
 على تركه ومع ذلك لا يجزم بتقواكم بل غاية تسكم انكم (الذين يتقون) لا يبعد منهم
 نقض الميثاق الذى وقع بعد الحجاب وقد نقضوا ما وقع قبل الحجاب فاذكر (اذ أخذ ربك
 من) آدم من ظهوره ذرية ثم من (بنى آدم) على ترتيب وجودهم (من ظهورهم
 ذريتهم) فجعلهم احياء عقلاء (وأنهم هم على أنفسهم) باقرار ربوبيته وتوحيده
 اذ قال لهم (أأست بربكم) الذى لا اشارك فيه (قالوا بلى) أنت ربنا لا رب لنا غيرك
 ولا تقتصر فيه على الاسن بل (شهدنا) به عن مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة
 (ان تقولوا يوم القيامة) الذى يسئل فيه عن الربوبية والتوحيد (انا كنا عن هذا) أى عن
 ربوبيته وتوحيده (عافلين) فى أصل الفطرة فلم يؤثروا فيها العقول ولا اقوال الرسل (أو تقولوا)
 انما اشركت آباؤنا من قبل) فيكان لهم السبق المانع من تأثير اللاحق من أدلة العقل والنقل
 (و) هذا السبق وان لم يكن فينا (كاذبة) لهم حاملة لاسرارهم مع كوننا (من بعدهم)
 تعلم منهم ما هم عليه فباطلوا علمنا وتأثير العقول وأقوال الرسل (أ) تأخذنا بفعل الغيب
 (فتملكنا فاعلم المبطلون) تأثير العقول وأقوال الرسل فازلنا الشبهتين بان الاقرار
 بالربوبية والتوحيد كان فى أصل فطرتكم فلم ترجعوا اليه عند دعوة العقول والرسل
 (و) كما فصلنا هذا الامر (كذلك نفصل الآيات) لم تنته الى حبل الابطال بل نجعلها

اياه فى البصر والنون السمكة
 وجهه نبيان (قوله عز وجل
 ذرناكم) أى خلقكم
 وكذلك ذرنا لجهنم أى
 خلقنا لجهنم (قوله عز
 وجل ذنوبا) أى نصيبا
 وأصل الذنوب الدلو العظيمة
 ولا يقال لها ذنوب الا فيها
 ما وكانوا يستقون فيكون
 لكل واحد ذنوب فجعل
 الله الذنوب فى موضع
 النصيب (قوله عز وجل
 ذرناكم) أى نصيب
 أى طولها اذا ذرعت

بحيث (اعلمهم يرجعون) الى الفطرة السابقة (و) ان زعموا انهم آخذون بمواثيقه
 لكونهم تالين لآياته (اتل عليهم نبأ) بلعم بن باعوراء (الذي آتياه آياتنا) علم الكتاب
 واسم الله الاعظم فكان بحجاب الدعوة (فانسلخ منها) أى خرج منها خروجه الحسية من
 جلدتها (فاتبه الشيطان) أى جعله تابعا في تعليم الحيل المفسدة (فكان) بعد آياته
 تلك الآيات (من الغاوين) الذين لا يرجي هدايتهم (و) كانت الآيات بحيث (لوشدنا
 لرفعناهم بها) بحيث لا يتأله الشيطان (ولكنه) نزلناه اذ لم يرال بجانبنا وهو جانب موسى
 والمؤمنين بل (آخذ) أى مال من الامور بدا (الى الارض) أى عالم السفل (و) منعناه
 في المنام اذ واهرنا فلم يتبع منعنا بل (اتبع هواه) لما أهوا اليه فاجهم وذلك
 انه كان يسكن بياد العمالقة فقصدهم موسى فأقوه ليدعوا عليه فأبى فالحواعيه فقال
 حتى أوامر ربي فواهمه فنهى في المنام فقال وامرت فنهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم
 راجعوه فقال حتى أوامر فواهم فلم يجي له نهى فقالوا لو كره ربك انك كما نهى في المرة
 الاولى فجعل لا يدعوا عليه بشئ الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لهم الا صرف الى موسى
 فقالوا أنذرى ما نمنع فقال هذا ما أمرك فانداع لسانه على صدره فقال قد ذهبت من الدنيا
 والاخرة فلم يبق الا الحية له فزينا النساء واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر موسى
 ومروهن ان لا تمنع امرأة من أرادها فاذا زنى أحدهم كفيتمهم فادخل رجل منهم امرأة
 في قبة فوق عليا فارسل عليهم اطاعون مات منه في ساعة سبعون ألفا فدعا موسى فاخبر
 فأمر بقتلها فارتفع واذا انداع لسانه بعد ما مال الى الهوى ميسل الاجنح الذي قر به السلطان
 الى اعظم عند كآب (فقله كمثل الكلب) لانه استوى في حقه آياته والآيات والتكليف
 بهما والتعظيم من أجلهما وعدم ذلك كالكلب يدلغ لسانه بكل حال لانه (ان يحمل عليه) سجلا
 ثقيل (يلهث) أى يدلغ لسانه عن النفس الشديد (أو تتركه) خاليا عن الاعمال (يلهث)
 وليس ذلك مثلهم لاخذهم بآيات التوراة بل (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من
 التوراة أو غيرها اذ هم كلاب باهويتم الفاسدة لم يتطهروا بالآيات المطهرة فان أنكروا
 انسلخهم منها (فاقص القصص لعلهم يتذكرون) فيعلمون ان قصصهم مثل قصته
 فيخافون مثل حاله لانفسهم كيف وهى حالة شنيعة اذ (سامثلا) مامثل به (القوم الذين
 كذبوا بآياتنا) فانهم يصورون يوم القيامة بصور الكلاب (و) لم يظلمهم الله بسلب
 انسانيته بل (أيقسمهم كقوايظاؤون) بابطال الانسانية عليهم وانما سلبت انسانيةهم مع ان
 الآيات لتكميلها لانهم البست هادية بانفسها بل (من هد الله) لتحصيل الكمالات
 (فهو المهدى) لها بتلك الآيات (ومن يضال فاولئك هم الخاسرون) لما عندهم من
 الكمالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراه كمالاتهم ثم أشار الى ان خسرتهم الكمالات
 لخسارتهم أسباب تحصيلها وعدم ككون الآيات هادية لهم مع انهم انما انزلت للهداية
 لفقدانهم أسباب الاهتدائها فقال (ولقد ذرأنا) أى خلقنا (الجهم كثيرا من الجن

* (باب الذال المضمومة)
 (قوله عز وجل ذال) جمع
 ذلول وهو السهل اللين
 الذى ليس بصعب (قوله
 عز وجل فاسلكي سبيل
 ربك ذلالا) أى منقادا
 بالتبخير (قوله عز وجل
 ذرية) أى أولاد وأولاد
 أولاد قال بعض النحويين
 ذرية تقديرها فعلية من

والإنس) الذين شأنهم تحصيل الكمالات وحفظها والاحتداد اليها المانهم من الفهم والسمع والبصر. (لهم قلوب لا يفقهون بها) آيات الله الهادية الى الكمالات وحفظها (ولهم أعين لا يبصرون بها) المعجزات الفعلية (ولهم آذان لا يسمعون بها) المعجزات القولية (أولئك) في تحقق القلوب والاعين والآذان لهم (كالانعام) التي لا تحصل به الكمالات الحقيقية ولا تدفع النقائص الحقيقية وانما يتجر بها المنافع الدنيوية وتدفع بها المضار الدنيوية (بل هم أضل) اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكمالات ودفع تلك النقائص وهم قد خادعوا عنها وعن دفع اضدادها مع ما لهم من تلك القوة (أولئك) وان كانوا باعتبار تلك القوة فيهم أكل من الانعام (هم الغافلون) عن تلك الكمالات والنقائص ليهتموا لتحصيلها ودفعها اهتمامهم بطر المنافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية فهم أردأ حال من الانعام لنقصهم مع وجود قوة الكمال فيهم ثم أشار الى ان الكمالات الانسانية انما هي في دعوة الله باسمائه وقد صاروا فيها أضل من الحيوانات اذ هي تسبح بحمده مدنيه بعض تلك الاسماء وهؤلاء يحدون فيها فقال (ولله الاسماء الحسنى) لاتعداه الى مظاهره تظهر بجهه اليها اليأس اليه فيسجد عنها (فادعوه بها) ليقبض عليكم كالاتم المقربة لكم اليه وتابعوا في ذلك أمره (وذروا) متابعة (الذين يحدون) أي يميلون (في اسمائه) فيجعلها مظاهره حتى اذ لم تصلح بحالها اخذ منها ما شئت فقلها كاللات من الله والعزى من العزى فان متابعتهم أفجع من متابعة الانعام في افعالها التي لا تليق بكم لانها لا تجزى عنها وهؤلاء (سيجزون ما كانوا يعملون) فيسلب انسانيتهم ويحال بينهم وبين ما يشتهون بحيوانيتهم (و) كيف لا يذرون متابعة المخددين مع ان في متابعة الحقين غنى عنها اذ (عن خلقنا ما يهدون بالحق) أي بالطريق الثابت من الاستدلال بظهور اسمائه في المظاهر عليه (وبه يعدلون) عن المظاهر وصور الظهور الى ذاته واسمائه فيجب متابعتهم وان خلدوا عن الخوارق ولا يفقه بخوارق المخددين لانهم بالخادهم مكذبون بآيات الله الدالة على ربوبيته للمظاهر المانعة من اتخاذها ربابا من دونه (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) أي نستنزئهم قليلا قليلا (من حيث) أي من طريق (لا يعلمون) انهم يستزلون اذ تعطيم الخوارق (و) من استدرجني اياهم اني (اعلى) أي امهلهم ليزدادوا انما فيعتقدون انه نافع (لهم) ولا يعدمى ذلك (ان) كيدى متين) وان لم يزدادوا انما فهو الزام للجنة لانه وسع اهلهم وقت التفكير لـ (كمهم لا يتفكرون) فينسبون رسول الله الى الجنون (أ) ينسبون اليه الجنون (ولم يتفكروا) ليعلموا انه (ما صاحبهم من جنسة) بل كوشف ما وراء طور العقل لاندثار العقلاء عما حجبوا عنه (ان هو الاذيرمين) لما حجبوا عنه (أ) يزعمون انهم ادركوا الاشياء بعقولهم (ولم ينظروا) بها (في ملكوت السموات والارض) لاني حقائق (ما خلق الله من شئ) فانهم لا تنكشف في طور العقل لقصوره عن التمييز بين الذاتيات والعوارض اللازمة للاشياء (و) لاني آجالهم ولا في مقتضى عدم اطلاعهم عليها وهو (ان عسى ان يكون قد اقترب

الذولان الله أخرج الخلق
من صلب آدم كذا الذر
وأشهدهم على أنفسهم
ألمست بربكم قالوا بلى وقال
غيره أصل ذرية ذرة على
وزن فعلولة فلما كثر ذلك
التضعيف أبدلت الراء
الاخيرة بيا فصارت ذروية
ثم ادغمت الواو في الباء
فصارت ذرية وقيل ذرية

أجلهم) ولا في مقتضى ذلك وهو المبادزة إلى الإيمان ولو وقفوه على اكل الاحاديث (فبأي حديث بعده يؤمنون) مع انه لا اكل من المجزأ الجامع لكل ما ينسب إلى الهدياية لم يكن (من يضل الله فلا هادي له) كيف والهدياية منوطة بالنظر ولا يتأق من أهل الطغيان (و) الله تعالى لا يخرجهم عنه بل (يذرهم في طغيانهم يعمهون) أي يخرجون من عمهم في الطغيان انهم اذا امروا بالإيمان بالساعة (يسئلونك عن الساعة أي في أي وقت هرساها) أي استقرها فانؤمن قبيل ذلك الوقت (قل) لما كان الاعلام بوقتها مانعا من الإيمان في الحال استأثر الله بعلمها (انما علمها عند ربّي) وهو وان جعل لها اشراط لم يجعل لها دلالة على وقتها فهي (لا يعلم الوقتها الا هو) لاشئ من اشراطها وكيف لا يتحققها والمقصود منها التخويف وهو في اخفاء وقتها أتم (ثقلت) أي عظمت (في) أهل (السموات والارض) فلا يسوغ لهم ترك الاستعداد لها بحال وهي وان كانت لها اشراط سابقة (لاتأتىكم الا بغتة) أي فجأة على غفلة وهم مع هذا البيان في اخفائها (يسئلونك كأنك خفي) أي شفيق عليهم (عنها) أي عن وقوعها بغتة عليهم ليؤمنوا قبيل ذلك (قل) انما يتأقني معنى الشفقة في البيان لوتبين لي لكن (انما علمها عند الله) ليعلم من يأقني ان يؤمن بها الا قبيل انيائها (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه أراد ذلك فلم يعلم الرسل المشفقين على الخلق بيانها أيضا فان زعموا انك بعثت لرفع ذلك وان الرسول لا يتأقني بعلم الغيب (قل) كيف يتأقني معنى الرفع مع اني (لامالك لنفسى تفعا ولا ضرا الا ما شاء الله) فليمكنك (ولو كنت اعلم الغيب) كله (لاستكثررت) أي حصلت كثيرا (من الخير) الذي فاتني (وما منى السوء) الذي منى (ان انا الانذير وبشير) فلا يلزمني ان اعلم من الغيب الا ما بشر به أو انذر فان لم يخف ولم يستبشر به من يشترط اطلاق الرسل على الغيب كله فلم يستفد منهم ما فانا مقيد بهم (لقوم يؤمنون) بان الله تعالى يستأثر ببعض الغيوب وان الرسل انما يطلعون على غيب ما يبشرون به او ينذرون عنه أو ما تعين فيهما وان الله تعالى أراد معاقبة البعض واثابة البعض وكيف لا يستأثر الله ببعض الغيوب مع انه لم يطلع آدم على ما فيه من اسرار أولاده وان علمه الاسماء كلها اذ (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم ففيه سر أولاده (و) سر زوجته أيضا (جعل منها زوجها) وكيف لا يكون فيه سرها وقد خلقتها (ليسكن) أي يميل (اليها) ميل الكل الى جرتة وهو كثير ما يتقيد المسائل الاطلاع على اسرار من مال اليه ومع ذلك لم يعلم هو ولا زوجته ما في بطنها ومخرجها منها وذلك ان الميل اليها أوجب غشيانها (فلما غشاها حملت حلا خفية) لم تلق فيه ما تلقى الحوامل من الاذى فلم يستدل بخفية البداية على خفة النهاية (فرت به) أي فاستقرت على الخفية ولم يستدل بابدوامها على انها الغاية وان كان في الوسط ما كان لكنهما انظرا الى الوسط (فلما أنقأت) أي صارت ذات ثقل بـ كبر الولد اناها بالبليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك اهل في بطنك كبا أو بهيمة وما يدريك من اين يخرج ايشق له بطنك فخافت من ذلك وخاف زوجها

فعوله من ذرأ الله الخلق
فابدأت الهمة بآيات
في نبي

* (باب الدال المكسورة)

(قوله عز وجل ذلّة) أي
صغار (قوله تعالى ذكره
ذكرى) أي ذكره (قوله
عز وجل ذمة) أي عهد
وقيل الذمة ما يجب ان
يحفظ ويحصى وقال ابو
عبيدة الذمة التذمة من

حتى (دعوا الله ربهم التي آتينا) ولدا (صالحا) أي مستويا (لنكونن من الشاكرين)
 فقال لهم ابليس اني من الله بمنزلة ان دعوته فجعله مثلك وسهل عليك خروجه فتسجيه عبد
 الحرث وكان اسمه بين الملائكة الحرث فقبلا على ظن ان الحرث بالحقيقة هو الله فأراد ان
 يؤهم أولادهما كونهم مامشرين ليتبعوهما وان لم يشعر بذلك (فلما آتاهما صالحا جلا له
 شركاء فيما آتاهما) أي في اسم ولداهما من حيث لا يشعران به اذ سمياه عبد الحرث فتوهم
 أولادهما ذلك (فتعالى الله عما يشركون) أي أولادهما (أيشركون) بخالق الاشياء
 (ما لا يخلق شيئا) ليسوا بقدماء بل حوادث اذ (هم يخلقون و) ليس لهم مال الانسان من
 نصر نفسه أو غيره اذ (لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون و) ليس فيهم فائدة
 الهدى بل (ان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم) بل لا يسمعون دعاءكم حتى انه (سواء عليكم)
 دعاؤكم وسكونكم بحيث تشكون عند دعائكم في انهم (ادعوتهم) في وقت من
 الاوقات (أم أنتم صامتون) أي مستمرون على السكون (ان الذين تدعون) مع انهم
 لا يستحقون الدعوة لكونهم (من دون الله) لو كان فيهم قوة النصر وفائدة الهداية
 فغايتهم انهم (عباد أمثالكم) واحد المثلين لا يستحق عبادة الا تخر له فان كنوا اكل
 منكم (فادعوه) أي ليؤثروا في فان عجزوا عن التأثير (فليستجيبوا لكم ان كنتم
 صادقين) في ان لهم كالأمثل كالكلم أو أكرمه وكيف تدعون لهم كالتأثير مع انهم اعدام
 لا تؤثر بدون الآلة (ألهم ارجل يمشون بها) ليصلوا الى الشيء فيؤثروا فيه (أم لهم ايد
 يبطشون بها) أي يتصرفون في الشيء عند الوصول اليه (أم لهم أعين يبصرون بها) ويؤثرون
 في المرى بمجرد الرؤية (أم لهم آذان يسمعون بها) فيؤثرون في المسموع بمجرد القصد فان
 زعوا ان لها تأثيرا بأحد هذه الوجوه أو غيرها (قل ادعوا شركاءكم) ليؤثروا في (ثم)
 ان عجزوا عنه لشعوري به (كيدون) بضرر لا أشعريه حتى يمكنني دفعه ولو خفتم اطلاقي
 على كيدكم (فلا تنتظرون) مدة اطلع فيها على كيدكم فان كان لها ذلك التأثير فلا يبال
 وان لم أشعريه (ان ولي الله) الذي لا يغالبه تأثير شيء ويدل على انه تولا في انه (الذي زل)
 على (الكتاب) الجامع لانواع التأثيرات وجعه لانواع الحجج ورفع الشبه وغير ذلك وكفى
 لا يتولاني (وهو) بحسب سنته (يتولى الصالحين) فلا يمكن أحدا من انفرادهم
 (والذين تدعون من دونه) لا يتولون أحدا اذ (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)
 اذ قصد اضرارهم (و) لو تولوا فليس عندهم أجل فواتد التولى وهو الهداية بل
 (ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون) اذ ليس لهم سمع وان صورت لهم الاذان كما انه لا بصر
 لهم (و) ان كنت (تراهم ينظرون اليك) اذ صورت لهم الاعين (وهم لا يبصرون)
 واذا جادلوك في شركائهم فعد هذا البيان (خذ العقوب) مكان الغضب ليكونوا قبل تصحيحه
 (وأمر) من توهمت فيه قبولها (بالعرف) أي التوحيد بدلائل مقبولة المقدمات (وأعرض
 عن الجاهلين) أي المصرين على جهلهم (واما ينزعك من الشيطان نزغ) أي وان يتحقق

لأعهد له وهو أن ينزله
 الانسان نفسه ذمما أي
 جفا يوجب عليه مجرى
 مجرى المعاهدة من غير
 معاهدة ولا مخالفة (قوله
 تعالى ذبح عظيم) يعني
 كبش ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم والذبح ماذبح والذبح
 المصدر (قوله ذكر لك
 واقودك) أي شرف

نخس من الشيطان اياك مشير الغضب منك على جهلهم واساءتهم فيما امرت فيه من العتو
 والامر بالمعروف (فاستعذ) أى استعجر بالله وادعه في دفعه (انه سمع) لدعاك
 ولوسال الغضب بل لا تحتاج الى الدعاء لانه (عليه) باستعاذتك بل لا حاجة لك الى الاستعاذة
 اكمل تقواك (ان الذين اتوا اذامهم) خاطرو (طائف) أى دائر حول القلب (من
 الشيطان تذكروا) مافيه من المكر (فاذا هم بمصرون) لما عليه الامر في نفسه
 (واخوانهم) وهم الذين لم يتقوا لم يأت اهـ التذكرو ولا ينفع فيهم الاستعاذة اذ
 الشياطين (يعتوهم) بتكثير الشبه والتزيين والتسهيل (في الغي) أى الضلال (ثم)
 ان بولغ عليهم في الوعظ بايات الله واقامسة الدلائل ورفع الشبه وغير ذلك (لا يقصرون)
 عن الغواية (و) يدل عليه انك (اذالم تأتهم باية) اقترحوها (قالوا لولا) أى هـ لا
 (اجتبيتها) أى انشأتم من اختيارك طريقة تشبه الاجحاز (قل) انها معجزة بالحقيقة
 ولا دخل لاختباري في انشاء ابل (انما اتبع ما يوحى الى) بطريق الاجحاز ليعلم انها
 تصديق لى (من ربى) وكيف لا يكون تصديقاً وليس فيه شئ من الاغواء اذ (هذا) الوحى
 (بصائر) أى امور وكشفية يعلم المكشفتون انها (من ربكم وهـ دى) أى دلائل قطعية
 (ورجة) ترفع شبه الكفر جميع ذلك انما يظهر (لقوم يؤمنون) فيتمذكرون في حقائقه
 ومن أراد ذلك استمع له وانصت لذلك قال (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عما
 سواه فلا حجة فيه لمن منع القراءة مع الامام في الجهرية للإجماع على جواز اجتماع قارين
 يسمع كل واحد منهما قراءة الاخر في غير الصلاة مع ان الامام مأمور بالسكوت وقت
 قراءة المأموم (لما كنتم تحبون) بالاطلاع على اجحازه وفوائده الغير المتهمة في الدنيا
 والاخرة ثم أشار الى ان تلك البصائر والهدى والرجحة لمستمع القرآن مع الانصات انما تم
 بذكر الله فقال (واذكر ربك في نفسك) أى باطنك (تضرعاً) أى متضرعاً يعنى متذللاً
 (و) يتم التذلل بكونه (خيفة) باللسان فوق السر (دون الجهر من القول) يسرى أثر
 كل واحد منهم الى الاخر ويجمعها على الذكريكون ذا كرا بالكلمة ويسرى منهما
 النور الى سائر الاعضاء (بالغدق) وقت ابتداء النور ليكمل (والا اتصال) وقت استقاصه
 الا لا ينقص (ولا تمكن) فيما بين ذلك (من الغافلين) بالكلمة بل لا بد وان تكون ذا كرا
 بالقلب وان اشتغل اسنانك بالغير ولا تستغنى بذكره عن عبادته فانه نوع من التكبر يجترؤه
 أهل القرب (ان الذين) تقربوا الى الله حتى صاروا (عند ربك) فى أعلى مقامات القرب
 (لا يستكبرون عن عبادته) لا يستغنون بعبادته عن ذكره بل (يسجدونه) لا يدعون
 الكمال لانفسهم عنه لذلك بل (له يسجدون) ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانفال)

سميت بها لانها مبدأ هذه السورة ومنتهى ما ذكر فيها من أثر أهـ الحروب (يسمى الله) الجامع

* (باب الرأه المفتوحة) *

(قوله عز وجل الرحمن)
 ذو الرحمة لا يوصف به
 (قوله)
 الا الله عز وجل
 عز وجل رحيم
 (قوله تعالى رب)
 الرحمة
 شك (قوله عز وجل رغدا)
 كثيرا واسما بلا عناه
 (قوله عز وجل رفت)
 زكاح والرفق أيضا

اللطيف والقهر باعطاء القوم نصرا ومالا وسليما من آخرين (الرحمن) يجعل الانفال له
تعميم الرحمة بتهمة المباشرين للعرب وغيرهم (الرحيم) بامرهم بالتقوى واصلاح ذات البين
فيما روى انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيل لافله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فاستارع
اليه الشبان فقتلوا سبعين واسر واسمعيين وبنى الشيوخ تحت الرايات فلما فتح عليهم قام
الشبان يطلبون نقاتهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ كتابكم ردأوفئة تحجزون
اليها فلانستأثروا به علينا فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فنزلت
(يسألونك عن الانفال) فقصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية لما رأى وعده
صيطلا لحق الغنائم لذي جعله الله لهم وقال الشافعي لا يلزم الامام الوفاء بما وعدوا ونقل
مال يشترطه الامام أو نائبه لمن يتعاطى فعلا خطرا كتقدمه عليه أوتهم حجة على
قلعة أو دلالة على طريق بلاد والمعنى ان أصحابك الذين حقه هم طلب الأجر الاخرى بالجهاد
يتنازعون في هذا المال حتى تحاكموا اليك يسألونك من يستحقه (قل الانفال) ليست في
مقابله الجهاد وانما مقابلة الأجر الاخرى وهذه زائدة عليه خرجت عن ملك المشركون
فصارت ملكا خالصا (لله) رسوله خليفة فهي في يدي (الرسول) يعطيها باذنه من يشاء
(فانقوا الله) ان تنصرفوا في ملكه بغير اذنه (واصلحوا ذات بينكم) أى حالة الوصلة الاجابية
بينكم فلا تقطعوها عما ليس لكم (واطيعوا الله ورسوله) لو كانت لكم (ان كنتم) لله
(مؤمنين) أى جارين على مقتضى الايمان من التقوى والاصلاح والاطاعة ثم أشار الى ان
الجرىان على مقتضى الايمان لا يحصل بدون التقوى التى هي مرجع الباقيين فقال (انما
المؤمنون) أى الجارون على مقتضى الايمان هم (الذين اذا ذكروا الله) أى حقه (وجلت)
أى خافت من حقه (قلوبهم) فتيبها سائر أعضائهم (واذا تلوت عليهم آياته) الدالة على
ما عنده من خوفه بك حرمة (زادتهم ايمانا) أى طمأنينة بما عنده فلا يؤثرون عليه شيئا
(و) كيف يؤثرون عليه شيئا ولا يتوكلون عليه بل (على ربهم يتوكلون) والمتوكلون عليهم
(الذين يقيمون الصلاة) بالوسوسة وهى أعظم أسباب التقرب الى الله تعالى (و) لدفع
الوسوسة الناشئة من حب المال (بممارضة اهلهم بفقون) فى سبيلنا ايتار الحبة عليه
(أو لئلا) المؤمنون حب الله على حب ما سواه (هم المؤمنون حقا) أى بالالفون أعلى مراتبه
(لهم درجات عند ربهم) يدل درجات الاموال عند الخلق على ان الاموال من أسباب
المعاصي (و) هو لا يخرجهم عن حبه لهم (مغفرة) لا يقرهم الرزق المطلوب من
الاموال بل لهم (رزق كريم) يخدمهم به المولى ومن دونهم لتقر بهم الى الله بالصلاة والقيام
من محبة المال ثم أشار الى ان حصول تلك الدرجات والمغفرة الرزق الكريم لهم مع كراهة
فريق منهم فوات النفل كحصولها الخارجين من المدينة الى بدر مع كراهة فريق منهم القتال
وفوات العير فقال (كما اخرجك) أى للمؤمنين حقا ما ذكر كما هو لك ولا صاحبك حين اخرجك
(ربك) الذى ربال بالنبوة ليريك بانصر على وجهه الاعجاز (من يتك) أى من المدينة التى لا يقال

الافصاح بما يجب ان يكون
عنه من ذكر النكاح
(قوله عز وجل رؤف) شديد
الرحمة (قوله تعالى الراستخون
فى العلم) الذين رجع عنهم
وايمانهم وثبتا كما يرجع
النخل فى منابته (قال أبو
عمر) سمعت المسيرد ونعابا
يقولان معنى قوله عز
وجل والراستخون فى العلم

ففيها إلى بدر للقتال (بالحق) أي بالوحي الموافق للحكمة باظهار المعجزة في نصرته من غير أهبة
(وان فريقا من المؤمنين) الذين مقتضى ايمانهم امتثال أمر الله وان لم يظهر لهم فيه فائدة
(للكارهون) لامتثال أمره بالجهاد لعدم تأهيبهم حتى انهم (يجادلونك في) الجهاد (الحق
بعد ما تبين) انهم ينصرون فيه على خرق العادة (كائما) في التسيير اليه (يساقون الى
الموت) سوق الدواب الى الذبح (وهم ينظرون) الموت قبل الوصول الى مكانه وذلك ان
غير قر يش فيها أربعون راكبا وفيهم أبو سفيان اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة فاخبر
جبريل رسول الله عليه السلام فاخبر المسلمين فانهم تاقوا بالكثره المال وقلة الرجال فلما
خرجوا بلغهم الخبر فبعثوا الى مكة فضعف بن عمرو فصرخ يبطن الوادي يا معشر قريش
هذه أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فخصوا الى بدر وكان
عليه السلام بوادي دقران فنزل عليه جبريل بعدة إحدى الطائفتين فاستشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال بعضهم هم هلاذكنا القتال حتى تقاهب له انما خرجنا للعبير
فقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا الوجه قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعبير
ودع العدو فغضب عليه السلام فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانما معك
حيثما أحببت لانقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا فانهما قاعدون ولكن
اذ هب أنت وربك فقاتلا فانهما معك ما قالون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى بركة الغمام
مدينة بالخشبة لجالنا معك من دونه فقال عليه السلام له خير او دعاله ثم قال عليه السلام
اشيروا على أيها الناس يريد الانصار القائلين له حين يابعوه على العقبة انهم برا من كل دمامه
حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصره الا على عدو دهمه بالمدينة فقال سعد بن معاذ
فكانك تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
وأعطيناك على ذلك عهدا ومواثيقا على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت هذا البحر خضخته لخضنا معك ما تخلف عنك منا رجل واحد وما نكره ان
تلقى بنا عدونا انما نصبر عند الحرب وصدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ففرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله
وعسدي الآن احدي الطائفتين فوالله لكان في الآن أنظر الى مصارع القوم فهذه كراهتهم
للقتال (و) أما كراهتهم لقوات العير فهي (اذ بعدكم الله احدي الطائفتين) العير أو النفير
(أنها) مقهورة (لكم وتودون) أي تحبون (ان) العير تكونها (غير ذات الشوك) أي
الحادة مستعار من واحد الشوك (تكون لكم ويريد الله) يجعل النفير لكم (أن يحق
الحق) أي يثبت النبوة (بكلماته) من غير أهبة منكم (و) لم ير عليه ما لكم بل أراد ان
(يقطع دابر الكافرين) أي يستأصلهم فلا يترك لهم من يخالفهم وانما فعل ذلك (ليحق
الحق) أي لينتد الدين الصادق باظهار المعجزات (ويبطل) الدين (الباطل) باستئصال أهل مع
ظهور شوكتهم وليس لموافقة طائفة منهم في الباطن بل (ولو كره الجرمون) كلهم ففعل ذلك

المتذكرون بالعلم وقالوا
لا يذاكر بالعلم الا حافظ
(قوله رما) الرما تحريز
الشفقة بين باللفظ من غير
اياته بصوت وقد يكون
اشارة بالعين والحاجين
(قوله تعالى ربانيون) كما ملو
العلم قال محمد بن الحنفية
رضي الله عنه
ما من ابن عباس رضي الله

(اذتغيثون ربكم) وهو انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم
ثلثمائة وبعثة عشر فاستقبل القبلة ومديده ودعا الله بهم أن يجزوا وعدتي الله أن تمهل
هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله كف ذلك
من أشد ترك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اصدق استغاثتكم بأمر هو
مراده (أتى عدكم بالف من الملائكة مردفين) أي تابعين للمشركين هذا اذا كسر
وان فتح فعناد مجعولين مقدمة أو ساقطة والزائدة المذكورة في غير هذه الآية تجرد التخويف
(وما جعله الله) أي الامداد (إلا) لتستبشروا بالكونه (بشرى) لكم بأنكم أهل الامداد
السموي (ولطمئن به قلوبكم) لا للنصر الاثرا لاسباب وان جرت سنته بالفعل عندها
(و) لكن (ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز) أي غاب على الاسباب فله ان يفعل
بخلاف مقتضاهما لانه لا يخالفها لانه (حكيم) ويدل على كونه لاطمأنينة انه كان (اذ يغثيكم)
أي يغلبكم (السماس) أي النور الذي يسلب عن الخائف فكان (أمنة منه و) من اعتنائه
بكم الدال على نصره اياكم انه (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والنجاسة
لتناسبه وقسمته فيضوا منه النصر فيفيضه عليكم هذا في الظاهر (و) في الباطن (يذهب
عنكم رجس الشيطان) أي وسوسته وذلك انهم كانوا نازلين في كتيب اعقر تسوخ فيه
الاقدام وناموا فاحتملوا كثرة هم وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصالون محذرين جنبات وتمعنون انكم
وقال كيف تصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصالون محذرين جنبات وتمعنون انكم
أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله تعالى المطر املا حتى جرى الوادي وسقوا
الركاب واغتسلوا ووضوا (و) يدل على اذهابه رجس الشيطان انه كان (ليربط على قلوبكم)
الوقوف على لطف الله وهذا تثبت للباطن (ويثبت به الاقدام) على الرمل للبدن في الظاهر
وقد ثبتها في المعركة بامداده عز وجل اياها بالملائكة (اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم)
انصركم على الشياطين الموسوسة (فثبتوا الذين آمنوا) يدفع الوسواس ولا يمكن الشيطان
من تقوية قلوب المشركين بل (سألق في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف من رؤية
الملائكة ولا تقمضوا على تخويفهم بل قاتلوهم (فاضربوا) أي فاقطعوا اعناقهم بوضع
السيوف (فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي طرف قال ابن عباس اشند رجل
من المسلمين اثر رجل من المشركين فاذا هو قد خرم مستلقيا امامه قد خطم انفه ورس
في وجهه كضربة السوط فاخبر به جبريل عليه السلام فقال صدقت ذلك من مدد السماء
الثالثة (ذلك) وان بعد عادة لا يعد حكمه لكونه (بأنهم شاقوا) أي عادوا (الله) فلا يعد
أن ينزل عسكره من جانب سمائه كيف (و) قد عادوا (رسوله) وعداؤا الرسول عداوة الرسل
(و) لا يعدد أمرهم بالضرب فوق الاعناق وضرب كل بيان لانه نوع من الشدة التي
يستحقها أعداء الله ورسوله فان (من يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) وشدة
عقابه وان كان محبة بالآخرة فلا بد في الدنيا من مثل الهاديل علم افيكون (ذاكم)

هذه اليوم مات رباني هذه
الامة وقال ابو العباس
ثعلب انما قيل لاققهاء
الربانيون لانهم يرون العلم
أي يقومون به (وقال ابو
عمر عن ثعلب العرب تقول
وجل رباني وربى اذا
كان عالما عملا) * (قوله عز
وجل رابطوا) أي اثبتوا
ودوموا واصل المراقبة

مشالها واوليها ولا تتم دلالة الابالذوق (فذوقوه) هو وان كان مثالا لها فليس قائما مقامها
 لذلك (ان الكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا) فمقتضى ايمانكم اعتقاد أن النصر
 من عند الله وأنه ناصر لاوليائه وأن لشدة على أعدائه لذلك (اذ القيمت الذين كفروا)
 فرأيتهم من كثرتهم كأنهم يحشون مشى الصبيان فيزحفون على مقاعدهم (زحفا فلا
 تولوهم الادبار) أي الظهور بالانهمزام (ومن يولهم يومئذ) فيه اشارة الى أنه يجوز توليتهم
 الظهور فيما لا يقيدهم قهرا على الاسلام (دبره الاستحرفا) أي قاصد الرجوع اليهم
 (لقتال) بعد ايامهم الانهمزام (أو محتيزا) أي صائرا (الى) مكان (فئة) أي جماعة قريية
 ليتبعه العدو فيستعين بهم (فقدباه) أي رجع (بغضب من الله) مناسب اعظمته لانه ضيع
 نصر الله له وأفاد العدو القاهرة بعدما استحقوا المقهورية (وما واه جهنم) لكونه سبب
 قتل المسلمين فصار كقتلهم أجمعين (و) هو وان لم يوجب الخلود فهو (بنس المصير) كيف
 وهو كالتكذيب لكون النصر من عند الله بعد رؤيته على خرق العادة (فلم تقتلوهم) اذ لم
 نصليهم ضربكم (وانكن الله قتلهم) على أيدي الملائكة (وما رميت) رميا موصلا للتراب
 الى أعينهم (اذ رميت) التراب الى جهتهم (وانكن الله رمي) رميا موصلا اليه بالعدو رميا
 فعل ذلك ليقهرهم (و) لكن أمر به المؤمنين (ليبلى المؤمنين منه) لابلأه قهر عليهم بل
 (بلاء حسنا) بالنصر والغلبة وانما ابتلاهم ليدعوه فيبتدلو الله ويشكروا حسنه عند
 رؤيته حسنه (ان الله سميع) لمن دعاه (عليهم) من شكره (ذا لكم) كيف لا يكون بلاء
 حسنا (و) لا يكون هذا البلاء ابتلاء قهر بذكر الكافرين بل يزداد بذكرهم حسنا (ان الله
 موهن) أي مضعف (كيد الكافرين) كيف ولا يفيدهم كيدهم شيافانه (ان تستفتحوا)
 أيها المشركون بكيدكم (فقد جاءكم الفتح) بقتلكم وأسرتم قاله تمكلمهم (و) كيف يفيدكم
 كيدكم مع انكم (ان تنهوا) عن كيدكم (فهو خير لكم) اذ لا يستأصلكم الله حينئذ
 (و) لا تهووا أنه ان لم يفدكم مرة يفدكم أخرى بل (ان تعردوا) الى الكيد (نعد) الى
 الاستئصال (ولن تغني) أي ان تدفع عنكم الاستئصال (فتمتكم) أي جماعتكم (شيا) من
 الغنى (ولو كثرت) كيف (وأن الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة ولا يكون الا بقهركم
 وانما يكون مع المؤمنين اذا أطاعوه لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) وانما
 تنأى اطاعته باطاعة رسوله لذلك قال (و) أطيعوا (رسوله) واطاعتم ما ترك التولى عما يسمع
 من كلامهم اذ قال (ولا تولوا عنه) وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
 ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان وحده بل مقتضى الانسانية أيضا فقال (ان شر الدواب)
 كما يكون عندكم فاقد الحواس يكون (عند الله الصم) عن سماع كلماته فان سمعوا فهم
 (البكم) عن النطق بها فان نطقوا فهم (الذين لا يعقلون) ليعملوا بمقتضاها (و) تلك
 الشريعة من لوازم ذواتهم اذ (لوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع قبول فانه أدنى وجوه

والرباط أن يربط هو لاء
 خيولهم ويربط هو لاء
 خيولهم في النحر كل بعد
 لصاحبه فسمى المقام
 بالانحور رباطا (قوله تعالى
 رباطكم) يثبت نساكم
 من غيركم الواحدة ربيية
 (قوله عز وجل راعنا)
 حافظنا من راعيت الزجل

الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية (و) لكن ليس فيهم هذا الادنى حتى انه
(لو اسمعهم) مع علم بعدم الخيرية فيهم (اتولوا) أى أعرضوا عنه ليجعلوه كغير السموغ
كيف (وهم معرضون) أى معتمدون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم أشار الى أن
السماع وان كان أدنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لائتر وجوه الاقتضائهم الاعمال التي
تفقد حياة القلب التي هي الانتفاع لساائر وجوه الخيرية فقال (يا أيها الذين آمنوا) انما
يتم ايمانكم بحياة القلوب الحاصلة من استجابة الله ورسوله التي هي مقتضى ايمانكم
(استجبوا لله ولارسله) بالعمل بما يقتضيه ما معكم من الكتاب والسنة (اذا دعاكم) بأحد ما
(لما يحيبكم) أى للاعمال التي تحي قلوبكم بنوره (واعلموا أن الله) اذ لم تستجبوا له
لم يفيض الحياة على قلوبكم بل (يحول) أى يوقع حائل الحجاب (بين) روح (المرو قلبه) فلا
تصل الحياة من روحه الى قلبه فضلا عن أن تصل من الله اليه (وأنه) لا يترككم في الحجاب
بحيث تغفلون عنه بل (الله محشرون) ليظهر لكم كونهكم محجوبين عن كمالكم التي
من جملتها الحياة الانسانية بالله (واتقوا) في ترك الاستجابة ورا ما يحول بين المرو وقلبه
(فتنة) أى عذابا دينويا قال الله لها (لا تصيبن الذين ظلموا) بترك الاستجابة (منكم خاصة)
بل عهم ومن لم ينهمهم (واعلموا أن الله) مع ذلك (شديد العقاب) لتارك الاستجابة في الآخرة
(واذكروا) انهمكم ضعفكم عن استجابة الله والنهي عن تركها (اذا أنتم قليل) ومع
قليلكم استجبتم لله ولم تتركوا على ضعف القلب بل زادوكم اضعافا فأنتم (مستضعفون) أى
مستقرون على اضعاف الناس اياكم لعدم قمتكمكم (في الارض) وان كنتم أقوىاء في الامور
السموية لاستجابته لكم لله ومع تلك القوة كنتم (تخافون أن يخطفكم الناس) أى
يلتقطوكم النقاط الطائر للحيات فأزالت استجابتهم الله الخوف من هودونه (فأواكم) أى
جعل انكم مكانا تحصنون به (و) لمدة مصر عليه بل جعل لكم الغلبة عليهم اذ (أيديكم
بصردو) لم يحوجكم اليهم ليغلبوكم بمنع حوائجكم اذ (رزقكم من الطيبات) أى من الغنائم
(لعلكم تشكرون) باستزادة الاجابة والاستدامة عليهم وعلى النهي عن تركها فهو سبب مزيد
النصر ومن زيد التأيد بالنصر ورزق الطيبات ثم الشكر سبب آخر للمزيد ثم أشار الى
أن الاستضعاف انما يزول بالاستجابة لا بالخيانة وأنهم ليست سبب رزق الطيبات والنصر
والايواء يمكن من خان من أجله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم النصح لله
ورسوله وللمؤمنين (لا تخونوا الله والرسول) بتضييع شئ من الاوامر والنواهي وانشا
شئ من الاسرار (و) لا (تخونوا أماناتكم) أى ما اتقنكم فيه أحد من الخلائق من مال
أو أهل أو سر (وأنتم تعاون) غاية قبحها بحيث يمتنع اجتماعها مع غاية الحسن الذي هو
مقتضى الايمان نزلت في أبي لبابة حين حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة فسأله
أن يصالحهم كما صالح اخوانهم بنى النضير على أن يسيروا الى اربحا وأذرعات فأبى الآن
ينزلوا على حاكم سعد بن معاذ فقالوا أرسلينا باللبابة وكان عندهم ماله وأولاده فقالوا

اذا نأ ملتته وتعرفت
أحواله في مكان المسامحة
يقولون للنبى صلى الله
عليه وسلم راعنا وكان
اليهود يقولونها وهى
بلغتهم سبب فأمر الله عز
وجل المسلمين أن لا ية ولوها
حتى لا ية ولوها اليهود
وراعنا ايه منوز ما خوذ

هل نزل على حكم سعد فأشار إلى حلقه بأنه الذبح قال فما زالت قدماي حتى غلبت أني قد
 خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لأذوق طعاما ولا شرابا حتى
 أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه فقبيل له قد
 تيب عليك فخل نفسك فقال والله لأأحيا حتى يحيا بي رسول الله فخله (واعلموا) إذا أردتم
 الخيانة لحفظ الاموال والاولاد أو ترك الاستجابة أو ترك النهي عن تركها (أنما أموالكم
 واولادكم فتنه) أي ابتلاء من الله هل تقعون بهم ما في الخيانة أو تتركون لهم ما الاستجابة
 أو النهي عن تركها (وأن الله عنده أجر عظيم) أجل مما فات منهم بالاستجابة والنهي عن
 تركها أو بترك الخيانة ثم أشار إلى أن من ترك الخيانة واستجاب الله ونهى عن تركها فلا
 يخاف على أهله وماله وعرضه فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله بقضى إيمانكم
 فتركتم الخيانة واستجبتم لله ونهيتكم عن تركها (يجعل لكم فرقا) ما تفرقون به سائر
 الناس من المهابة والاعزاز فلا يجزي أحد على أهلكم وأموالكم واعراضكم (ويكفر
 عنكم سيئاتكم) أي قبائحكم التي تحتاجون في دفع العار بها إلى الخيانة وعدم الاستجابة
 أو ترك النهي عن تركها (ويغفر لكم) أساءتكم إلى الناس إذا قالوا لكم في الاستجابة
 أو قالوا قوهـم في النهي عن تركها والديون التي عليكم مما تحتاجون إلى الخيانة في أدائها
 (ولا تخافوا لو فاتكم شيء من ذلك إذ (الله ذو الفضل العظيم) يفضل عليكم بما يبدئ
 عليكم الجوائع ويبدل ذلكم عزا ثم أشار إلى أن المتقي كما يجعل الله فرقا ما يمنع من
 الاجترار على أهله وماله وعرضه ظاهرا يحفظه من مكر من مكر به بل يكر له على ما كره فقال
 (واذ يكره الذين كفروا أن يتبوءوا) أي يحبوا. وفي بيت يسدون منافذه الا كوة يلقون منها
 طعامك وشرابك حتى تموت وهذا رأى أبي البختري بن هشام اعترض عليه ابلis دخل عليهم
 حين اجتمعوا بدار الـمدونة يتشاورون في أمره حين سمعوا بإيمان الانصار فأتاهم في صورة
 شيخ من نجد فقال بئس الرأي اتن حديثوه ليخرجن أمره من وراء الباب إلى أصحابه فيوشك
 أن يشبوا عليه لكم ويأخذوه من أيديكم (أو يقتلوك) وهذا رأى أبي جهل قال أرى أن
 نأخذوا من كل بطن غلاما وتعلموه سيرة فأتضربوه ضربة واحدة فيمترق دمهم في قبائل فلا
 يتقوى بنو هاشم على قتال جميعهم فإذا طلبوا العـتـل عـقلناه فاستحسنه ابلis (أو
 يخرج جوك) قاله هشام بن عمرو فاعترض عليه ابلis بأنكم تعمدون إلى رجل قد أفسد
 سفهاءكم فخر جونه إلى غيركم فيفسدهم ألم تروا إلى حلاوة منطقته وطلاقة لسانه وأخذ
 القلوب ما يسمع من حديثه لئن فعلتم ذلك يسقى قوما آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخربكم
 من بلادكم فأتى به جبريل وأخبره الخبر وأمره أن لا يبيت في مضجعه فقال لعلي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه متسجيا بمرده فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه
 السلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله بأبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو
 يقرأ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يصبرون ومضى مع أبي بكر إلى الغار وبات

من الرعدة أي لا يقولوا
 حقا وجهه لا (قوله عز
 وجعل الرجفة) أي حركة
 الأرض يعني الزلزلة
 الشديدة (قوله عز وجعل
 رجبت الأرض) أي
 اتسعت (قوله عز وجعل
 روع) أي فزع (قوله عز
 وجعل رعد) روى عن

المشركون يحرسون عليهما يحسبون أنه النبي فلما أصبحوا ساروا المساء ليقبلوه قرا وأهلها
فقالوا آين صاحبك فقال لا أدري فاتبعوا أثره فلما بلغوا الغار رأوا نسج العنكبوت على
بابه فقالوا لو دخل لم يبق لنسج العنكبوت أثر فحكث فيه ثلاثا وخرج (ويمكرون) في حق
سائر الملقين (ويمكرون الله) أي يدبر بخفية ما يطل مكرهم في حقهم (والله خير الماكرين)
أي أعظمهم تأثرا (و) كيف لا يعكر الله عليهم وهم يعكرون على آياته فانه (إذا تتلى عليهم
آياتنا) المنسوبة إلى عظمته المعجز غير ناعنا (قالوا قد سمعنا) مثل هذا من بلغائنا (لنشأ
لقمنا مثل هذا) وإن لم يبلغ حداً أولئك البلقاء ولا يحجز في اعتبار أخباره عن الغيب (إن
هذا الأساطير الأولين) أي أخبار كاذبة سطرها الأولون وهذا منهم مع إثارة المقاتلة
بالسيفوف على مقابلة الحروف وعليهم بأن أخبارهم موافقة لكتب الأنبياء المتقدمين
وما توأتر عنهم (وإذا قالوا) عندما ألزموا الإعجاز الدال على حقيقته (اللهم إن كان هذا الكلام

النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل
ينشق السحاب فينطق
أحسن النطق ويضحك
أحسن الضحك فنطقه
الرعده وضحكه البرق وقال
ابن عباس الرعد ملك
اسمه الرعد وهو الذي
تسمعون صوته والبرق

الادنى من حد الإعجاز (هو الحق) المعجز بحيث يعلم كونه (من عندك فامطر علينا)
لعمركم (بجدة) ترجئنا على أشد الوجوه لزيادة قهلا يكونها من أبعاد الأماكن
العالية (من السماء وأنتنا بعذاب أليم) أبلغ في الإيلاء من الإعجاز فقال تعالى دفعنا
لهم ما كانوا ينادون (وما كان الله ليعذبهم) وإن تحقق سبب
وقوعه على الفور ومن استجاب لهم إياه على أشد وجوه المعاندة مع الله والمكر بعنايه (وأنت
فيهم) أي في مكانهم لانه لو نزل فيه لأصاب كل من كان فيه (وما كان الله معذبهم) وإن
أمكنه تخليص من العذاب النازل في مكانهم (وهم يستغفرون) أي يتوقع منهم الاستغفار
ثم أشار بأن المانعين المذكورين انما منعهم من العذاب الديني دون الاخرى فقال
(وما لهم ألا يعذبهم الله) على ذلك (و) قد استحقوه على ما هو أدنى منه إذ (هم يصدون
عن المسجد الحرام) مع انهم لا يستحقون صدأ حله عنه لانه انما يستحقه من كان وليه فانه
أن يصد عنه عدوه (وما كانوا أولياءه) ولا المؤمنون أعداءه بل الامر بالعكس لانه
(إن أولياءه) المتقون) فلهم أن يصدوا المفسدين عنه (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أنهم المفسدون (و) ليسوا بصلاتهم أولياءه لانه (ما كان صلواتهم عند البيت) الذي يتوجه
إليه المصلون لغاية حرمة (ال) مبطله لحرمة سكنها (مكاه) تصفية (وتصديقه) أي تصفوا
وتسميتهم ذلك صلاة كفر (فذوقوا العذاب) على الصلاة التي ادعيت بها ولاية البيت
(إنما كنتم تكفرون) ثم أشار إلى أن صدقاتهم أيضا كفر فقال (إن الذين كفروا ينفقون
أموالهم) على ترويج الصدقة (ليصدوا عن سبيل الله) الذي يطلب بالصدقة قطعه للمومنين
إلى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونسبه
ومنسبه ابنا الحجاج وأبو الجحدي بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف
وربيعة بن الاسود والحرث بن عامر والعباس بن عبد المطلب كان يطعم كل واحد منهم الجلس
يوماً بعشر جزور (فسيئفونها) بلا فائدة دينية ولا دنيية (ثم) إذا اطاعوا على كونها

بلا فائدة (تكون عليهم حسرة ثم) لا يقتصروا في حقهم على حسرة عدم الفائدة بل يزداد
 فيها حيث يعكس عليهم مطلوبهم اذ (يغلبون و) لا يقتصروا على مغلوبيتهم بل (الذين
 كفروا) أي ما تواعى الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام (الوجهن) لا إلى غيرها
 كشهداء المسلمين (يخشرون) أي يساقون وانما حشر والى جهنم وشهداء المؤمنين إلى
 الجنة (أي بالله) القليل (النجيب من) القليل (الطيب ويجعل) العمل (النجيب) للقليل
 النجيب من الاتفاق وغيره (بعضه على بعض) بلا فرجة بين العالي والسافل (فيركه) أي
 فيكفنه (جميعا) ليزدادوا ثقلا (فيجعل في جهنم) على رأسه لتضعيف العذاب عليه دائما
 بلا تخفيف اذ (أولئك) البعداء في رتبة جمع النجباء (هم الخاسرون) وجوه الخيرات التي
 بها التخفيف فان زعموا أن هذه النجباء المتراكمات لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه
 (قل للذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر لرؤيتهم عجزهم عن دفع خباياهم المتراكمة (أن
 ينتهوا ويغفر لهم ما قد ساف) من النجباء المتراكمة وغيرها فان نور الاسلام اذا قوى على
 اذهاب ظلمة الكفر فهو أقوى على اذهاب سائر الظلمات (وان يعودوا) إلى الكفر والنجباء
 بعد ما سهل عليهم ازالتهم فكنهم ما أزيلت عنهم لم يؤخر أمرهم إلى الآخرة (فقد مضت سنت
 الأولين) بسبب العذاب الديني على المعاندين (و) لولم يجعل عذابهم (فأنا لوهم حتى لا تكون)
 أي لا توجد (فتنة) أي اضلال لمن بعدهم (و) يكون الدين كله لله فلا يسقط الجهاد
 مادام أحد على دين باطل (فان انتموا) بالقتال عن الكفر والنجباء ظاهرا (فان الله
 بما يعملون) يبيحهم (يصيرون تولوا) أي أخذوا على مقاتلتكم أوليا من الكفار
 (فأعلموا أن الله مولاكم) أي حافظكم عنهم وناصركم عليهم (نعم المولى) أي الخافض فلا
 يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (و) من توليه لكم قسمة الغنائم يجعل بعض
 أقسامها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتوليه لكم (اعلموا أنما غنم من شيء) قل
 أو كثر وهي ما أخذ المسلمون غنوة من الكفار (فإن الله) الذي منه النصر المنزوع عليه
 الغنمة (خمس) خمس الركاكش ~~كر~~ العلى نصره واعطاه الغنمة باخراج جزء منها
 (و) ذلك الخمس يعطى خواص عبادته فيعطى خمس منه (للسل) الذي هو الاصل في أسباب
 النصر وللامام بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه وأهله والولاية والعلم والائمة والمؤذنين
 وسد الثغور والاسلحة وغير ذلك (و) آخر (لذي القربى) بنى هاشم والمطلب لا عبد شمس
 ونوفل لانهم قاربوه في سببية النصر ولعدم مخالفتهم اياه في الجاهلية والاسلام (و) آخر حق
 (اليتامى) من مات آباؤهم ولم يبلغوا لانهم ضعفاء فلهم أثر في النصر ويشترط فيهم الفقر
 (و) آخر حق (المساكين) لانهم أيضا ضعفاء كاليتامى (و) آخر حق (ابن السبيل) وهو
 المسافر لان دعاءه أقرب إلى الاجابة ~~ك~~ كونه يظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدرنا
 كذلك تبسلا لانهم تسديس الغنمة مع حرمان الغائبين أو جعل الخمس لله والاربعة للخمسة مع
 حرمان الغائبين أيضا ولا فائدة في الاربعة الباقية من أصل الغنمة لاهل الوقعة للفرار

سوط من نور بن جربه
 الملك السحاب وقال أهل
 اللغة الرعد صوت
 السحاب والبرق نور وضياء
 يجمعان السحاب (قوله عز
 وجل رايبا) مالبس على
 الماء (قوله تعالى ردوا
 أيديهم في أفواههم) أي
 عضوا أنا ملههم حنقا

ثلاثة أسهم ولغيره واحد) ان كنتم آمنتم بالله (فققضى الايمان بالله الشكر على نصره واعطائه
الغنيمة (وما أنزلنا) من النصر (على عبدنا) المناسب لفضله فهو الاصل في النصر
ويقاربه أقاربه ثم الضعفاء (يوم القران) أي يوم بدر الفارق بين أهل الحق والباطل مع
ضعف الأولين وقوة الآخرين في الظاهر فأنثر الضعف في النصر (يوم التقى الجمعان)
فلا بد من اعطاء الضعفاء (و) لا يبعد من الله أن يجعل النصر أثر الضعف والقهر أثر القوة
اذ (الله على كل شيء قدير) وقد زاد ضعفكم (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) أي بشفير الوادي
الأقرب من المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أي شفير الأبعد (و) زادكم ضعفا آخر انقطاع
رجائكم من الركب اذ (الركب) أبو سفيان وأصحابه (أسفل منكم) أي ساحل البحر
بقدر ثلاثة أميال من بدر (و) قد بلغ ضعفكم الى حيث (لنواعدتم) القتال (لاختلافتم في
الميعاد) هيبه منه وبأس من الظفر (ولكن) جع الله بينكم (ليقضى الله أمرا) من نصر
أوليائه وقهر أعدائه (كان مفعولا) أي كالواجب فعلة لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم
مع قوتهم دليلا على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال (ليهلك) أي يظهر هلاك دين (من هلك)
بهلاك دينه (عن بينة) أي دليل ظاهر (ويحيي) أي ويظهر حياة دين (من حي) بجماة دينه
(عن بينة و) لا يضر في التبيين عند المعاندين (ان الله لسميع) اذ ناداهم (عليهم) بما يقطعه
لكنه لم يقطعهم عنهم ابقاء للتليس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كالبس عليهم (اذير بكم
الله في منامك قليلا) لتخبر أصحابك بقاتم قوتهم على محاربتهم ولما كانوا ذليلين
بالقهر كانوا قليلين في المعنى (و) الحكمة في التليس أنه (لو أراكم كثيرا افلستم) أي جبنتم
(و) لو لم تنفقوا على الحين (لننازعتم) أي اختلفتم (في الامر) أي أمر الاقدام والانجام
ومثل هذا التليس لا يمنع على الحكيم وانما هو التليس الذي يضر بالمليس عليه ولم
يضركم به (واكن الله سلم) الملبس عليه عن الفشل والتنازع الذي علم من أخلاق الملبس
عليه (انه علم بذات الصدور) أي بالأخلاق التي هي صوابات الصدور (و) لم يقتصر
على التليس المنامي بل لبس في الميضة أيضا لتبقى جراحة أصحابك (اذير بكم وهسم) لا عن به
بل (اذ التقيتم في أعينكم) لاني خيالككم أو الحس المشترك منكم على ما في المنام (قليل
و) قد لبس عليهم أيضا في الميضة لئلا يهربوا اذ أروا كثرتكم اذ (يقللكم في أعينهم) في
الميضة لا غرض التليس المضر بالملبس عليه بل (ليقضى الله أمرا) من اظهار الخوارق
الالهية على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة وهو نافع على الاطلاق لذلك (كان مفعولا)
أي كالواجب فعلة على الحكيم لما فيه من الخير الكثير (و) لا يبعد ايجاد الخوارق اذ لا تأثير
للاسباب بل (الحق الله ترجع الامور) لا الى الاسباب فلا يبعد ايجاد شيء على خلاف مقتضاها
(يا أيها الذين آمنوا) بأن الله قادر على النصر مع الضعف وقد فعل لاطهار صحة دين الاسلام
لا تضعفوا عند المحاربة بل (اذ التقيتم فئة) أي جماعة من العدو (فانبتوا) لقاتلهم بالقوة
(و) لاتعدوا على ثباتكم بل (ادكروا الله) الثابت من الازل الى الابد ليقض عليكم

وغنيظا بما أناهم به الرسل
كقوله عز وجل واذا
سئلوا عن الله عليهم
الانامل من الغنظ وقيل
ردوا أيديهم في أفواههم
أو موأ الى الرسل أي
اسكنوا (قوله رواسي) أي
توابت يعني جبالا (قوله عز
وجل رجالك) أي رجالك

الثبات المستقر ولا يكتفي فيه القليل فاذا كروه (كثيرا) بحيث يحضركم روحانية الذكر (لعلكم
 تفعلون) بقبضان الثبات المستقر (و) هذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك (أطيعوا
 الله ورسوله) يبطل اطاعتهمما التنازع لذلك (لاتنازعوا) باختلاف الآراء (فتفتلوا) أى
 فتجسبوا اذ لا يتقوى بعضكم ببعض (وتذهب ريحكم) أى القوة التي تنفذ من البعض في
 البعض فتوقد الريح (واصبروا) على مخالفة أهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم
 للنصر (ان الله مع الصابرين) بالنصر ثم أشار الى أن طالب النصر من الله يجب أن يكون خروجه
 من بيته لله ويستقر عليه الى حين القتال فقال (ولا تكونوا كالذين) أى مشايين لهم وجه
 فضلا عن أن تصفوا بصفاتهم (خرجوا من ديارهم) وان غيروا دينهم حين القتال لكن يكون
 الاول أثر (بنارا) أى غراب الشجاعة (ورثاء الناس) طلب الثأبها (و) كيف لا يكون
 لهذه النية أثر وهم (يصمدون) أنفسهم بها (عن سبيل الله) والنية في أول الامر تؤثر في
 جميعه وكيف تطلبون هذه النية النصر من الله (والله بما تعملون محيط) فيحيط بكم جزاؤه
 فلا يبقى للنصر الذي هو جزاء صده سبيل اليه (و) اعتقاد كون البطور الرثاء من أسباب
 النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذا ذكر (اذ زين لهم الشيطان أعمالهم) التي هي أسباب
 التهور فأراها اياهم أسباب النصر (و) بالغ في وعد النصر اذ (قال) متصورا بصورة سراقه
 ابن ماللا حين ذكرت قريش ما بينهم وبين بني بكر من الحروب (لا غالب) أحد دافعا (لكم)
 عن مرادكم (اليوم من الناس وانى جار) أى مجير (لكم) قاله قبل اجتماع العسكرين
 (فما تراءى الثقتان) أى تراءى كل واحد صاحبه من بعد فرأى الملائكة نازلة من السماء
 (نكص على عقبيه) أى ولى هارب على قفاه وكانت يده في يد الحرث بن هشام فدفع في صدره
 (وقال انى برى منكم) أى من عهبد جواركم (انى أرى) من الملائكة النازلة لامداد
 المؤمنين (مالا ترون انى أخاف الله) أن يعذبني قبل القيامة (و) لا يبعد مع امهالى اليه اذ
 (الله شديد العقاب) فالامهال انما يكون باعتبار العذاب الاخرى الذي هو أشد من الديوى
 الموعود لاهل عداوة المؤمنين اليوم فانهم زعم الناس فلما رجعوا الى مكة قالوا هزم الناس
 سراقه بن ماللا فلم يلبغ فقال قد بلغنى أنكم تقولون هزمت الناس فوالله ما شعرت بيسيركم
 حتى بلغنى هزيمتكم فلما أسلموا عاوا الله كان الشيطان وانما قال الشيطان لا غالب لكم
 اليوم من الناس وانى جاراكم حين رأى الضعف في المؤمنين (اذ يقول المنافقون والذين
 في قلوبهم مرض) أى ضعف ايمان (غرولاء) المقاتلين مع اضعافهم (دينهم) فظنوا أنه
 ينصرهم (و) يكفيهم من دينهم في نصرهم توكلهم فان (من يتوكل على الله) ينصره على
 اضعافه بالغين ما بالغوا (فان الله عزيز) أى غالب على ما أراد ولا بد أن يريد نصر أو ايمانه
 لانه (حكيم) والحكمة تقتضى نصرهم ثم أشار الى أنه لا غرور في أن يموت شهيدا بل في أن
 يحيى كافرا فقال (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) ولو بعد ما فازوا بقدر من الحياة الدنيا
 (الملائكة يضربون) بسياط من النار قبل وصولهم الى التبر والقيامة (وجوههم) ما أقبل

قوله عز وجل الرقيم لوح
 كتب فيه خبر أصحاب
 الكهف ونصب على باب
 الكهف والرقيم الكتاب
 وهو فعل بمعنى مقبول
 ومنه كتاب مرقوم أى
 مكتوب ويقال الرقيم اسم
 الوادى الذى فيه الكهف

منهم (وأدبارهم) يقولون لهم ضلوا للعذاب العقلي الى الحسى (ذوقوا) من ضربنا اياكم
 (عذاب الحريق) أى النار الملهمة في جراحاتكم وليس ذلك من ابتداء بل (ذلك) الضرب
 الشديد (بما قدمت) الى الله تعالى (أيديكم) من الكفر والمعاصي الموجبة لغضب الله
 (و) هو ان اشتد غضبه لا يظلمكم (ان الله ليس بظلام للعبيد) وان بالغ هذه المبالغ في
 تشديد العذاب ولا يبعده هذا الضرب من الملائكة قبل القيامة فان غاية أنه تعذيب
 دينوى فهو (كدآب آل فرعون و) دآب الكفرة (الذين من قبلهم) ممن سار مسير هؤلاء
 في أنهم (كفروا بآيات الله) فلم يوالوا بمعاصيه (فأخذهم الله) قبل يوم القيامة (بذنوبهم)
 وان أخر التعذيب بها في حق البعض لانهم اجتروا على معاصيه بما رأوا لآل فرعون من القوة
 فضعفهم اظهره القوة (ان الله قوى) على أن تأخير العذاب انما يكون للرحمة لكن لما
 اشتد عنادهم اشتد غضبه لانه (شديد العقاب) لمن اشتد عناده معه فلا يكون في حقه رحمة
 (ذلك) التعذيب الذى علم كونه مؤاخذه بالذنوب (بأن الله) جرت سنته على أنه (لم يكن مغفرا
 لنعمة) وان كان مغفرا للشدّة كثير بغير تغيير أهلها ما هم عليه (أنعمها على قوم) وان كان
 يغير بما أنعم على واحد أو اثنين من غير تغيير لما هو عليه (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من
 موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو فعل (و) يغير اذا غيروه غضبا عليهم بما يسمع منهم
 أو يعلم (أن الله سميع عليم) وقد جرت به سنته (كدآب آل فرعون والذين من قبلهم) كان
 مبدأ تغييرهم أنهم (كذبوا بآيات ربهم) أى الذى رباهم بالنعم فصر فوها الى غير ما خلقت له
 بعمتهضى تلك الآيات فكانت ذنوبا (فأهلكهم) زيادة على سلبه النعم (بذنوبهم) بما صر فوها
 النعم الى غير ما خلقت له (وأغرقنا آل فرعون) لا غرقهم النعم في بحر الانكار بل بها الى
 فرعون حيث أقروا بالهيمته (و) غيرهم وان لم يغرقوا فى الدنيا فى بحر يغرقون فى الآخرة
 فى بحر النار اذا (كل كانوا ظالمين) بصرف النعم الى غير ما خلقت له وهو نوع من الاغراق لها
 فى بحر الانكار لانه مرجع التغيير لها ثم أشار الى أنه عز وجل كيف يترك نعمه على من غير
 أحواله التى كانت أسباب النعم وقد كان بها انسانيته فبغيرها خلق بالدواب وبأنه كان النعم
 صار شرانها فقال (ان شر الدواب عند الله) وان كانوا عند الناس أعقل الناس (الذين
 كفروا) والنعم تسلب عن لا يعرف قدرها فكيف لا تسلب عن من ينكر النعم وهو وان أدام
 عليهم النعم (فهم) يدعون انكار النعم اذا (لا يؤمنون) ويدل على عدم إيمانهم بالله نقصهم
 عهوده لكونهم (الذين عاهدت منهم) وعهدك بمنزلة عهد الله (ثم يقضون عهدهم) لأمرة
 واحدة أو مرتين حتى يقال بعودهم الى الإيمان بل (فى كل مرة) كيف والمؤمن لا بد وان
 يتقى الله فى نقض عهوده فى بعض المرات (وههم) بتكرار النقض غاصون فعلم أنهم
 (لا يتقون) أصلا فاقهم فى معنى الآمنين من مكر الله وههم الكافرون واذا اعتادوا نقض
 العهد فى كل مرة (فأما تتقونهم) أى فان تحقّق مصادقنا قضى العهد (فى الحرب
 فسرديهم) أى فان فعل بهم ما يفرق اجتماعهم على النقض على خفية بحيث يشبه فعل من يفعل

قوله ربنا على قلوبهم
 أى شتت قلوبهم وألهمناهم
 الصبر قوله ربنا
 ففتقناهم ما قيل كانت
 السموات سماء واحدة
 والارضون أرضا واحدة

(من خلفهم) أى وراء ظهورهم (اعلمهم يذكرون) أى يتعظون (واما تخافون من قوم خيانه) أى وان تحققت لكم من قوم خوف الغدر بظهور آثارهم فيهم (فانذروهم) أى نألق اليهم عهدهم (على سواء) أى على طريق ظاهر يستوى في معرفته الكل لئلا يكون فيه شئ من الغدر اذ هو خيانة وان كانت في مقابلة خيانتهم (ان الله لا يحب الخائنين) وجسه الغدر في الحرب انما هو بعد بنذ العهد (ولا تحسبن الذين كفروا) عند بنذ العهد الموقظ لهم انهم (سبقوا) أى غلبوا لان السابق منهم اعجاز منهم لله وفي عدم النصر للمؤمنين (انهم لا يعجزون) ان كسر فالجملته تعليمية وان فتح قدر لام التعليل (وأعدوا لهم) لدفع نوبتهم سبقهم (ما استطعتم من) تحصيل (قوة) مائة قوى به في الحرب من الآلات سيما الرمي (ومن رباط) أى شد (الخيال) ولا يكون اعدادكم كم للخيال بل (ترهبون) أى تخوفون (به) أى بذلك الاعداد (عدو الله) باثبات الشرك وابطال كلمته (وعسوقم) أى الذي يظهر عداوتكم فتخوفونهم لئلا يحاربوكم باعتماد القوة في أنفسهم دونكم (و) ترهبون قوما (آخرين من دونهم) أى من دون من يظهر عداوتكم وهم المنافقون وان كنتم (لا تعلمونهم) انهم يعمدونكم امكن (الله يعلمهم) انهم اعداؤكم يظهر عداوتهم اذ اراؤا ضعفكم (و) لا تخافوا من اتفاق المال في اعداد القوة ورباط الخيل فانه (ماتنقة وامن شئ في سبيل الله) فيه اشارة الى أن المنفق في سبيل الغير لا يجب تعويضه (يوفى اليكم) عوضه في الدنيا من النفي والغنية والحزبة والخراج (و) لوفاتكم ذلك (انتم لا تظنون) بمنع جزائه في الآخرة (و) عند رؤيته اعداد القوة ورباط الخيل (ان جنحوا) أى مالوا وانقادوا (للاسم) أى للصلح (فاجنحوا) أى قل الى موافقتهم منقاد الهوا وان قدرت على محاربتهم لان الموافقة ادعى لهم الى الايمان (و) لا تخف في الصلح مكرهم بل (توكل على الله) فانه يعصمك من مكرهم اذ ادعونه واسمعت به مع التوكل (انه هو السميع) لدعوتك واسمعتك (العليم) بتوكل وبكيفية العصمة (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل (فان حبك) أى كافيك (الله) وان لم يكن لك اعداد قوة ولا رباط اذ (هو الذي أيدك بنصره) بيد من غير اعداد قوة ورباط (و) الا أن قد أيدك (بالمؤمنين) (و) أقامهم مقام اعداد القوة والرباط اذ (آلف بين قلوبهم) بعدما كان فيها العصبية والعنفية فتقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور للبشر وهذا ليس بمقدوره اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما آلف بين قلوبهم) اذ لا تدخل تحت قدرة البشر اكونهم امن عالم الغيب (ولكن الله) لاستيلائه على الغيوب (آلف بينهم انه عزير) أى غالب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لما فيه من تأييد دينه واعلاء كلمته وهو (حكيم) والغلبة مع الحكمة كالموجبة ثم قال (يا أيها النبي) أى الذي نبي بالحقائق الالهية (سبكت الله) وان لم يكن معك أحد (و) ان نظرت الى السبيية حسبك (من اتبعك من المؤمنين)

فتنقهما الله عز وجل
وجعلهما سميع سموات
وسبغ أرضين وقيل كانت
السماء مع الارض جمعا
واحدة فتنقهما الله
بالهواء الذي جعل بينهما
وقيل فتنت السماء بالمطر
والارض بالنبات (قوله
تعالى رب) انفتحت

وان لم ياتهم من لم يتم اتباعهم لك فان لما تبعك اثر عظيم في سبيبة النصر (يا أيها النبي)
 اذا كان لما تبعك هذا الاثر فامرك أكثر تأييدا (حرض المؤمنين) أي حثهم (على القتال)
 وان كان العدو عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا (ان يكن منكم
 عشرون) اشترط في المؤمنين كثرة تصلح للمقاومة (صابرون يغلبوا مائتين) عشرة امثال
 عشرين (و) لا يضرب تضاعف عدد الكفار الى الغلبة اذا كان المؤمنون عشرة حتى
 (ان يكن منكم) من المؤمنين (مائة) صابرة (يغلبوا القامن الذين كفروا) ذلك الغلبة
 للمؤمنين (بانهم) يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة لانهم (قوم لا يفتقون) بالامور
 الاخرى فيفترجون ثوابها ويؤثرون حياتهم على الحياة الدنيا والمؤمنون يرجون من
 الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشان الى الماء وكان هذا
 عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضعفه وانسخه الله تعالى فقال (الا تخفف الله عنكم)
 لانكم (و) ان زدتهم وزادت قوة الاسلام (علم أن فيكم) الا أن (ضعفا) في الصبر من
 رؤيتكم الاستعانة بالجماعة الكثيرة من المؤمنين (فان يكن منكم مائة صابرة) أخذنا
 في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل هناك (يغلبوا مائتين) ضعفنا واحدا (وان
 يكن منكم ألف) فهم مع غلبة الكثرة لا يراهم كثرة من الضعف الواحد بل غلبتهم ان
 (يغلبوا ألقين) وايدت الغلبة مقتضى العدد بل (ياذن الله) ليعين لوصبر وابع
 الضعف فلم يسألهم حكم الضعفاء (الله) يقويهم لكونه (مع الصابرين ما كان لنبي)
 أمر بالتخريف على القتال (أن يكون له أسرى) يفديهم لان الطمع في الفداء مانع من
 قتل المشرك (حتى يخن) أي يشغل الكفار على المنتشرين (في الارض) بشكيرة قتلهم
 حتى يقل حرجهم ويذلوا ويعز الاسلام ويستولوا على أهل (تريدون) مع ما نبهتم على لسان
 النبي صلى الله عليه وسلم من مذام الدنيا ومناقب الآخرة (عرض الدنيا) الزائل الخفيف
 (و) يخالفون مراد الله اذ (الله يريد الآخرة) ان تحصل لاكثركم باهرائكم اياهم
 هداية خاصة عن شبه الكفرة (و) لا يحتاج الى اهدائكم اذ (الله عزيز) أي غالب
 على ما أراد من الاهداء وغيره امكنه في جعلكم سبب الهداية (حكيم) اذ يريد بذلك
 اثابكم ثوابا عظيما ولم يكن لكم خالفتم هذه الحكمة التي هي من العظمة بحيث (ولا
 كتاب) أي عهد (من الله سبق) انه لا يعذب الخاطئ في اجتهاده (لم يكن) أي اصابكم (فما
 أخذتم) أي في أخذكم الفداء من أسارى بدر (عذاب عظيم) بقدر ابطالكم الحكمة
 العظيمة وذلك انه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس بن عبد المطلب
 وعقيل بن أبي طالب فاستشار أصحابه فيهم فقال أبو بكر قومك وأهلك استبقهم اعل الله
 بتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة
 الكفر وان الله أغناك عن الهداء مكنتي من فلان انسيب له ومكن عليه اوجزة من أخويهما
 فلم يضرب أعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يا أبا بكر مثل ابراهيم حيث

(قوله عز وجل ربوة ذات قرار ومعين) قبل ان
 دمشق والربوة والربوة الارض
 والربوة الارتفاع من الارض
 ذات قرار أي يستقر بها
 للعمارة ومعين أي ماء
 ظاهر جاد (قوله تعالى
 رافعة) أي ارق الرحمة
 (قوله تعالى الرس) أي

قال فن تبغني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح اذا قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فغير أصحابه فأخذوا القدا فمزات الآية قد دخل عمر رضي
الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ هو وابو بكر يسيان فقال يا رسول الله اخبرني
فان أجذبك بكميت والاتبأ كيت فقال أبكي على أصحابك في أخذهم القدا ولفه سد عرض
على العذاب أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وقال صلى الله عليه وسلم لوزنل العذاب
لمبارئ منه غير عروس معدن معاذ واذا أخذتموه بالاجتهاد (فكوا وما غنتم) أي بعضه
بعد اخراج الخمس (حلالا لطيبا) أي خاليه عن الشبهة لان الاجتهاد رفع عنه الاثم فصار
الحرم في معنى المال (و) لكن (انقوا الله) فلا تنسوا محو في الاجتهاد (ان الله غفور)
لطفا المجتهدين (رحيم) باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذ لم يتساعح ولما انكسر
قلوب الاسارى بأخذ القدية بحيث يخاف عليهم اضاعف الايمان جبرها بقوله (يا أيها النبي)
أي الذي شأنه انباء القلوب تقوية لها (قل) أنت وأصحابك (لمن في أيديكم من الاسرى)
تخليصا لهم عن أسر الضلال بضعف الايمان (ان يعلم الله) من نظره (في قلوبكم خيرا) أي
قوة الايمان واخذ الاضافيه (بوتة لكم خيرا مما أخذ منكم) من الغنائم والتجارات وغيرهما
في الدنيا (وبغفر لكم) في الآخرة (و) ان صدر منكم ما يوجب الامر أو لا (ان الله
غفور) ولا يمد عليه التعويض بعد تعويضكم ان لم يرف في قلوبكم بدل الشرفائه (رحيم
وان) يعلم في قلوبهم شرابان (يريد واخيالتك) أي نقض العهد لياخذوا مثل ما أعطوا
من القداء أو أكثر منه فعل بهم ثانيا مثل ما فعل بهم أولا (فقد خانوا الله من قبل) بنقض
عهده في الميثاق الاول (فامكن منهم) بالقتل والاسر كيف (والله عليم حكيم) وهو
مقتضى علمه بما يستحقونه وحكمته المقيدة كل مستحق حقه ولما وعد الله الاسارى
بتعويض الخبيروعد المهاجرين بتعويض أهلهم بالانصار والمجاهدين بتعويض أموالهم
وأأنفسهم بالانصار أيضا فقال (ان الذين آمنوا) وهو يوجب قرابة المؤمنين (وهاجروا)
وهو يوجب قرابة المهاجرين (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهو يوجب
قرابة من نصرهم (والذين آووا) وهو من خواص الاقارب في الاصل فيصير الانصار
أهلهم أهلا (ونصروا) فانهم بذلك صاروا أموالا وانفسا يحصل فيهما النصر فيصح ان
(أولئك بعضهم أولياء بعض) يتوهمون مقام أهلهم وأموالهم وانفسهم (والذين آمنوا
ولم يهاجروا) ما لكم من ولاية من نبي حتى يهاجروا لانهم ماتر كواشي يجعل الانصار
عوضه نعم لهم نوع من القرابة لا يبالغ في الولاية (و) هو انهم (ان استنصروكم) أي
طلبوا منكم النصر على اعدائهم (في الدين فاعلمكم) يجب (النصر) لهم على كل عدو
(الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد فانهم اذا عادوا من لم يهاجروا لا ينصر عليهم بل
يؤمر بالهجرة منهم (والله بما تعملون) من الهجرة وتر كهامع امكانها أو بدونها (بصير
في) كيف تتركون نصر من لم يهاجروا ولم تكن بينهم مولاة معن (الذين كفروا

المعدن وكل ركية لم تطو
فهي رس (قوله تعالى
ردف لكم) وردفكم يعني
نصركم وجاء بعدكم
(راسيات) ثابتات (قوله
عز وجل ركونهم) ما يركبون
وركونهم فعلهم مصدر
ركبت (قوله عز وجل روم)

بعضهم أولياء بعض) وان لم يهاجر اليهم مع انكم (الاتقوا) أى نصر المؤمنين غير المهاجرين
 (تكن فتنة) أى الزام الكفر منتشرا (فى الارض) يتقوى الكفر بحيث يصل فى الارض
 (فساد كبير) فى باب الاعتقادات أو الاعمال (و) كيف لا يكون بين المؤمنين المهاجرين
 المجاهدين وبين الذين أووا ونصروا موالاة ظاهرة وقد حصلت الموالاة الباطنة إذ
 (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين أووا ونصروا أو وثقهم المؤمنون
 حقا) فبعضهم جميع حقوق الايمان التى منها الموالاة الباطنة المستلزمة للظاهرة
 وكيف لا يكون بينهم موالاة وقد أفاد بعضهم بعضا ما هو أعظم الفوائد (لهم مغفرة)
 مما هدى بعضهم بعضا (ورزق كريم) مما هدى فى الآخرة ومما نصرت فى الدنيا ثم أشار
 الى أن من تأخر ايمانه فى حركته من تقدم اذا قام بحقوق الولاية من الهجرة والجهاد نقل
 (والذين آمنوا من بعد) فانه (و) ان تأخر ايمانهم لا يقطع موالاتهم بل (هاجروا
 وجاهدوا معكم فأولئك منكم) كن تقدمكم كيف (و) هذا التأخر لا يزيد على تأخر
 وجود بعض ذوى الارحام عن بعض وهو لا يقطع القرابة بل (أولوا الارحام بعضهم أولى
 ببعض) من الاجانب وان كان مساويا ومتمت ما كفى وايمانه وان تأخر فهو مساو
 لا يمين من تقدم (فى كتاب الله) والله تعالى حكمهم بالمساواة فى امر الموالاة بين ما تقدم
 وما تأخر بمقتضى ذلك وان تفاوت فى الفضيلة (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم ما يقتضى
 المساواة والتفاوت فيكتب كل شئ بحسب مقتضى ما لله الموفق والماله والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين

• (سورة براءة) •

سميت بها الافتقار لها بها ومرجع أكثر ما ذكر فيها اليها وبالآية لتسكروا فيها فان تمتم
 فهو خير لكم فان تابوا وأقاموا الصلوة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فان تابوا
 يك خير اليهم عسى الله ان يتوب عليهم لقد تاب الله على النبي ألم يعلموا أن الله يرحم المتوكلين
 التوبة النابتون العابدون وهما أشبههم اسماءها وتسمى المكشوفة أى المبرئة عن الذنوب
 والمبعدة أى الباحة عن اخبارهم والمثيرة أى الكاشفة عن احوالهم والمدممة أى
 المهلكة لهم والمشرقة أى المفرقة جمعهم والفاضة والخزيرة والخافرة والمنقورة والمنكبة
 وسورة العذاب لتسكروا ذلك كله فيها وتركت التسمية فيها من الرحمة المستلزمة لآمال
 المنافى للقال وبذلك العهد وذلك لانه عليه السلام لما خرج الى تبوك وأرجف المنافقون
 نقض المشركون عهودهم فأمر الله رسوله ان يأمر قومه بنقض عهودهم فقال (برأيتكم
 أى هذه قطع علاقة كانت لكم مع المشركين وقطع عصبة كانت لهم منكم وصلت اليكم (من
 الله ورسوله) لتنبذوا عهودكم (الى الذين عاهدتم من المشركين) ليس لكم معهم ائدة
 قتال حتى يلغوا المأمن ولانك يفتهم بالخروج اليه على الفور (فسجدوا فى الارض) أى
 يقولوا اللهم سيروا فى أرضنا بديننا العهد آمينين (أربعة أشهر) عشرين من ذى الحجة

أى بال يقال رتم العظم اذا
 بلى كقوله قال من يحيى
 العظام يحيى رميم أى بالية
 (قوله عز وجل فراغ الى
 آلهم) أى مال اليهم فى
 خذاه ولا يكون الروح
 الاخفاء (قوله عز وجل
 رواكده) أى سواكن

وجميع الحرم وصفه وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر وكانه عشرين الهدينة عشر
سنتين الى الامان أربعة أشهر (واعلموا انكم) لو قصدتم محاربتنا في هذه المدة أو بعد
خروجكم من أرضنا باستعانة أناس آخرين (غير محبزي الله) بأخذكم من أيدينا
(و) اعلموا انكم وان تعزتم باناس في غاية الكثرة فلا محالة (أن الله محبزي الكافرين)
مع كثرتهم ينصر المؤمنين مع قلةهم ثم أشار الى ان هذا الامان ليس أمانا عن العذاب
الآخرى ولا عن الدينى بعد تمام المدة فقال (وأذن) أى اعلام (من الله ورسوله الى
الناس) المجتعيين بعرفة وقد بلغت كثرتهم يومئذ غاية الكونه (يوم الحج الاكبر) يوم الجمعة
وكان عبد الممل (أن الله يرى من المشركين) فلا يؤمنهم من قهره الاخرى ولا الدينى بعد
تمام المدة (ورسوله) من شفاعته لهم وترك قتاله بعد المدة لم يكن هذه البراءة انما هى الى
التوبة من الشرك (فان تبتم فهو) أى التوبة (خير لكم) يفيد كم دوام الامان في الدارين
مع فوائدها لا تنحصر (وان توليتم) أى عرضتم عن التوبة اعتمادا على قوتكم في التخلص
عن قهر الله (فاعلموا انكم غير محبزي الله) ان أنكر واذلك (بشر الذين كفروا)
بقهره (بعداب أليم) من قهره ثم استثنى من المشركين البراءة عنهم فقال (الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) بما شرطوكمكم (ولم يظاهروا) أى ولم يبقوا (عليكم
أحدا) من أعدائكم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة (فأتوا) ما نلين (اليهم عهدهم) باقية (الى)
تمام هديتهم) فأتوا الله في نقضها (ان الله يحب المتقين) هذا قبل تمام المدة (فاذا
انسلخ) أى خرج (الاشهر الحرم) أى التى حرم فيها الابتداء بقتالهم بعد النبذ (فاقتلوا
المشركين) أى الباقيين على الشرك منهم ولو بعد الاسر (حيث وجدتموهم) من حل
وحرم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن (وخذوهم) أى أسروهم ولو في موضع
الامن أو في طريق المأمن أسرتهم أو قتلوهم وان آمنوا بعد الاسر هذا اذا تمكنت
منهم (و) ان لم تمكثوا (أحصروهم) أى احبسوهم في المكان الذى هم فيه لا يتسلطوا
في سائر البلاد (و) ان تبسطوا (أفعدوا لهم) أى لقناهم (كل سرصد) أى طريق لكن
هذا كله قبل التوبة (فان تابوا) عن الكفر (و) دلوا على صدقها بأن (أقاموا الصلاة)
التي هى انقياد الظاهر الدال على انقياد الباطن (وأتوا الزكوة) إيدال على ايتار جانب
لله على ما سواه (تخلوا سبيلهم) أى فاتركوا التعرض لهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
والزكاة لا يخلى سبيلهما وكيف لا يخلى سبيلهم وقد عقر الله لهم (ان الله عفور) بل رحيم
أيضا لانه (رحيم) ثم أشار الى انه وان لم تجب التخلية لغيره الا ثمين المذكورين لكن جاز
أمان المستجير لسماع كلام الله بعد الانحراج فقال (وان أحد من المشركين استجارك)
فأجزم حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه تمامه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون (ثم أشار الى انه وان جاز
أمان المستجير لسماع كلام الله بعد الانحراج فلا يجوز تنديره بفقد النعمة فقال (كيف
يكون للمشركين) بعد انحراجهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع ان الشرك يستلزم

(وهو) أى ساكن كهيئته
بعد أن ضربه موسى
وذلك ان موسى لما سأل
ربه ان يرسل البحر خوفا
من فرعون ان يعرف أثره
قال الله عز وجل واترك
البحر رهوا انهم جنود
مغرقون ويقتال رهوا

قوله وعقد الدمة اذلال
للذي هكذا بالاصلين
بأيدينا وله اعزاز للذي
فتأمل معصم

اذلالها وعقد الدمة اذلال للذي (الا الذين عاهدتم) قبل النسخ (عند المسجد الحرام)
فانه يعتبر عهدهم لوقوعه قبل النسخ في مكان الامن المعظم عندهم بحيث لا يخالف فيه
بواطنهم ظواهرهم فلا يؤثر معه المانع لئلا يثربطوا به مشروط بديموم الاستقامة على العهد
(فما استقاموا) أي فماداموا مستقيمين على عهدهم مراعين (لكم) أي لحقوقكم
(فاستقيموا لهم) فأنتم أولى بالاستقامة فانتقوا الله في نقض عهد المستقيمين على عهدهم
قبل النسخ عند المسجد الحرام (ان الله يحب المتقين كيف) يكون غيرهم عهد عند الله
وهو ناظر الى بواطنهم (و) لاعدائهم الكونهم بحيث (ان يظهر واعليكم لا يرقبوا) أي
لا يراعوا (فيكم إلا) أي يميننا (ولا ذمة) أي عهدا ولا يغتربطوا بهم اذ (يرضونكم
بأنفوسهم) هي مخالفة لبواطنهم اذ (تأبى قلوبهم) لا يبعد منهم اذ (أكثرهم فاسقون)
بمقتضى دينهم أيضا ويكفي في فسقهم انهم (اشتروا) أي استبدلوا الحق المدلول عليه
(بآيات الله) اهوية فاسدة فكانت (تخاف قليلا) وكيف لا يفسقون وقد عادوا الله باتباع
تلك الاهوية (فصدوا) أنفسهم وأتباعهم (عن سبيله) فلكوا سبيل المساوي (أنهم
ساما كانوا يعملون) ومن سوء اعمالهم انهم (لا يرقبون في مؤمن) وان راقبوه في كافر
(إلا ولا ذمة) لا يقتصر ون على أدنى المساوي بل (أو ائلكم للمعتدون) أي المجاوزون
للاغاية في المساوي كلها ومع ذلك تعتبر بقرابهم مع قرائن محبتها (فان تابوا وأقاموا الصلوة)
بدل أسوأ اعمال الجوارح (وأبوا الزكاة) بدل أسوأ تصرفات الاموال (فاخوانكم
في الدين) لا ينظر الى بواطنهم مع هذا الظاهر المؤيد به هذه الدلائل (و) كيف لا يكونون
اخوانكم ونحن (نفصل الآيات) الدالة على اخوتهم لكنها مما تكون مفيدة (لقرن
يعلمون) ثم أشار الى انه لا يؤمن ناقضو الايمان والطاعنون في الدين فضلا عن ان يقرروا
بالجزية يقال (وان نكنوا) أي نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الذي لا ينقضه من
يبالي الله لولا الايمان (و) كذا ان (طعنوا في دينكم فقاتلوا) كلا الفريقين لكونهما
(أئمة الكفر) أي رؤساءهم اما الطاعنون فلانهم جمعوا بين الاخذ بالباطل وبين الطعن على
الحق واما الناكثون فلانهم لا يبالون بالله (انهم لا ايمان لهم) كيف ولا يذنبون عن الشرك
والطعن بدون القتال فيقاتلون (لعلهم يذنبون) عنهم ماسيا اذ لم ينصروا أصلا ثم أشار
الى انه كيف يترك قتالهم وقد توفرت أسبابه فقال (الأتقاء تلون قومنا نكنوا أيمانهم) عن
قله مبالاة بهم بالله (و) لم يكن عن غفلة بل بعد بلوغ الرسالة بل (هو اباخراج الرسول
وهو أشد من الطعن في الدين كيف (و) هو مجازاة اذ (هم يدرككم به ويكني فيه ابتداءهم
أول مرة) وان كان منكم (الابتداء في بعض المرات المتأخرة فهذا أسبابه ولا مانع فيه
سوي خوفكم منهم) (أن تخشونهم) مع ترك خشية الله في مخالفة أمره (فأله أحق أن
تخشوه) لانه لانسبة لقوة الخلق الى قوته ولانشدهم الى شدته (ان كنتم مؤمنين) بكل

متفرجا (قوله عز وجل رق
منشور) الصعائف التي
تخرج يوم القيامة الى بني
آدم صلى الله عليه وسلم
(رب المنون) حوادث
الدهور (رب المشرقين
والمغربين) الرب السيد
والرب المالك والرب زوج

قوته وشدة على ان شدة القتال انما تقع عليهم ولا يحصل لكم منه سوى الفائدة العظيمة
 (فألوهم بعد ذبحهم الله) بالام الجراحات والموت (بأيديكم) تغليب الـكم عليهم (ويخزهم)
 بالاسر والاسير فاق فيجتمع في حقهم العذاب العقلي مع الحسي (ويصبركم عليهم) زيادة
 في عذابهم العقلي (ويشف صدور قوم مؤمنين) من أذية شهادتهم هذا هو الشقاء المعنوي
 (ويذهب غيظ قلوبهم) وهو شفاء حسي (و) من القوائد أنتم اذاروا نصركم مع
 ضعفكم (يتوب الله على من يشاء) فيحصل لكم أجورهم ولا يفوتكم شيء من هذه
 القوائد لانهم امة ضحايا استعدادكم واستعدادهم (والله عليهم حكيم) أحسبتم ان تغلب
 الامور المذكورة مع علم الله وحكمته (أم حسبتم أن تتركوا) فلا تؤمروا بالقتال (ولما
 بعلم الله) وقوع ما علم في الازل انه سيقع من التمييز بين المتخلفين عن الجهاد وبين المتخذين
 من دونه ودون رسوله والمؤمنين واجبة وبين (الذين جاهدوا منكم) اخاصوا بأن
 (لم يخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) أي المجاوزين لهم (ولجنة) أي بطانة
 يقضون اليها اسرارهم والمقصود من هذا اظهار ذلك الزاماً للجنة (والله خير بما تعملون)
 أي يواطن اعمالكم وفيه اشارة الى أن القيام بالجهاد لا يصير لهم حجة ما لم يخلصوا بواطنهم
 ثم أشار الى أنهم كيف لا يؤمروا بقا الهـم مع انه لا يدفع بدونه اذيتهم عن المؤمنين في
 عبادتهم التي خلق الناس لاجلها ولا يتأني منهم لانه (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد
 الله) بالصلاة التي هي أجل العبادات اذ لا يصح منهم حال كونهم (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) يجعل معبودهم مساوياً بالان لا يستحق العبادة وكيف يصح منهم حال الكفر مع
 أن (اولئك) لو عملوا الصالحات قبل الكفر ثم كفروا (حبطت أعمالهم) ولم تحبط
 لم يستفيدوا بها اذ (في النار هم خالدون) ثم قال (انما يعمر مساجد الله) أي يستحق
 عمارتها لعبادته (من آمن بالله) فلم يدع بينه وبين غيره (واليوم الآخر) فدعاه اذ اعتقاد
 جزائه الى تكميل عباداته (وأقام الصلوة) المستتبعة اسائر العبادات الناهية عن
 الفحشاء والمنكر (و) انما أتى ذلك اذ (أتى الزكوة) المانعة من حب المال الجالب الى
 الشهوات (ولم يخش) فوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يخش (الا الله فعسى
 أولئك أن يكونوا من المهتدين) للاطلاع على اسرار الصلاة التي بها عمارة مساجد الله
 فان زعموا ان لهم عبادة كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهما كالصلاة والزكاة
 قلنا لو سلم فليست امان العبادات المطلوبة بالذات ولا بما يوصل اليها ولا بما يماثل ذلك (اجعلتم
 سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن) أي كإيمان من (آمن بالله) وهي العبادة المطلوبة
 بالذات (واليوم الآخر) الداعي الى الايمان بالله (وجاهد في سبيل الله) المتبدي بشهره
 وتمكيله فان سويتهم بينهم (لا يستون عند الله) كيف (و) ليس ذلك بعبادة مع الكفر
 اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى عبادته وان أتوا بصورة العبادة وثبت سلم ان
 ذلك عبادة فلا تساوى الايمان ولا بسبب بقائه ورفع الاذية عنه اذ (الذين آمنوا وهاجروا)

المرأة والمشرقان مشرق
 الصيف والشتاء والمغربان
 مغرباهما (قوله عز وجل
 رفرف خضر) يقال
 رياض الجنة ويقال
 العرش ويقال هي الجبال
 ويقال لا بسط أيضاً رفرف

لابقائه عليهم (وجاهدوا في سبيل الله) ادفع الاذية عنهم (بأموالهم) بانفاقها على المجاهدين
 وفي المكرام والسلاح والدروع (وأنفسهم) ببشارة القتال (اعظم درجة عند الله)
 الذي لا يعظم عنده الا ما جاوز حد ادراك البشر كيف (و) لادرجة لغيرهم بالنظر اليهم
 اذ (أولئك هم الفائزون) بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث (يشترهم بهم) في الدنيا
 (برحمة) في الآخرة عظيمة لكونها (منه ورضوان) فوقها (و) ان كانت الرحمة الانشورية
 بدونه في غاية الكمال لكونها في (جنات لهم فيها) لولا ذلك الرضوان (نعيم مقيم) اذ وعبروا
 على الابد لا في مكان الاخر بل (خالدين فيها أبدا) والنعمة تفضل بفضل المكان كيف
 وهذه الرحمة أعظم من الاجر مع انه بقدر المعطى (ان الله عنده أجر عظيم) والرضوان
 فوقها فذلك درجات هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين متى تكون لأجل السقاية والعمارة
 وكيف لهم أجر مع الكفر وخوفهم مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذا وجب على
 المؤمنين قطع مواصلة الكافرين ولو كانت مواصلتهم واجبة لو أسلموا (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم مواصلة الله وقطع مواصلة من قطع مواصلته (لا تأخذوا آياتكم
 وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر) القاطع مواصلة الله فربحوه (عنى الإيمان)
 الموجب مواصلة الله (ومن يتوالمهم منكم فأولئك هم الظالمون) بإيثار مواصلة من قطع
 مواصلته على مواصلته فان زعموا ان انجيل الهم بالطبع (قل) مقتضى الإيمان ترك الميزان
 الطبيعي اذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة الوصول اليه ومحبة ما يعلى دينه (ان كان
 آباؤكم) وان مال طبعكم اليهم ميل الجزء الى الكل (وأبناؤكم) وان مال طبعكم اليهم ميل
 الكل الى الجزء (وأخوانكم) وان مال اليهم طبعكم ميل أحد الجزئين الى الآخر (وأزواجكم)
 وان أشبه ميلكم اليهن ميل الكل الى الجزء لما شابهتهن الجزء (وعشيرتكم) وان ملتم
 اليهم بوجه من الوجود ووحده للاشارة الى ان الواحد منهم قد يكون أكثر من اثنين
 السابقين فاذا نهى عن الميل اليه فغيره أولى (وأموال) وان ملتم اليها فليسها من مصالح
 أنفسكم ميلكم الى نفوسكم سيما اذا (اقتربقوها) أى اكتبتموها (وتجارها) تفيد شأها
 فقيم اليها أكثر من ميلكم الى أموالكم سيما اذا كنتم (تحتشون كادها وما كنتم
 تميلون اليها المحاذفة أموالكم وتجارتكم بل أنفسكم سيما اذا كنتم (ترضونها أحب اليكم
 من الله) المنعم بالكل (ورسوله) واسطة نعمه (وجهاد في سبيله) بما يعلى دينه (وتربعوا)
 قهر الله بدعوى محبته بالإيمان وتكذيبهم بترجيح محبة غيره ولا ينقطع عنكم هذا التبرص
 (حتى يأتي الله بأمره) القاهر لكم اما في الدنيا واما في الآخرة وكيف لا تبرصون ذلك وقد
 خرجتم من محبة الله الهادية لانعامه الى عداوته (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى
 الخارجين عن محبته الى ما توجه به من انعاماته ثم أشار الى ان أعظم فوائد هذه الاشياء
 النصر على الاعداء وهو لا يتوقف على انفسال (لقد نصركم الله) بدون هذه الاشياء لاني

قوله عز وجل روح
 وربكم (روح طيب نسيم
 وربكم رزق ومن قرأ
 فروح يقول حياة لا موت
 فيها) (قل القرآن تزيلا)
 التزييل في القراءة التبيين

موطن واحد بل (في مواطن كثيرة) بحيث صارت سنته المستقرة التي لا تبدل (و) لا يرد
 يوم حنين فانه انصر كم ايضا (يوم حنين) حين تركتم التقوى وهو واد بين مكة والطائف وقبل
 بحسب ذي الجحاز خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف من
 المهاجرين والانصار و ألفين من الطلقاء لقتال هو ازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فقال
 بعض الصحابة انان نغاب اليوم عن قلة فكم الله ذلك فعند تقوى بكم بها (اذا عجبكم بكم
 كثرتمكم) فاعذتم عليهم وكم اليها (فلم تغن) كثرتمكم (عنكم شيئا) من أمر العدو
 مع قلائهم (و) لكن انعكس عليكم اذ ضاقت عليكم الارض لا تجدون فيها مقرا كن
 ضاقت عليه مكانه (بما رحمت) أي مع سعتها (ثم) زدتم ضيقا حتى (وليتم) ظهوركم للكفار
 (مدبرين) أي قاصدين ادبار الارجوع بعده اذ كانت هوازن رماة لا يسقط اهلهم سهم
 وقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مر كزهايس معه الا العباس وسفيان بن الحارث (ثم)
 لما ذهب اعجابكم بكثرتمكم (انزل الله سكتته) ما تسمعون به وتنبهون (على رسوله وعلى
 المؤمنين) اذ قال عباس صرح بالناس فنادى الى عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة
 البقرة فكفروا وعنفوا واحدا يقولون ابيك لبيك فنزل عليه السلام ودعا وقال انا انبي
 لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرتك ثم صفهم وقال هذ احين حى الوطيس أي
 اشتد الحرب والوطيس الثور ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه
 الكفار وقال انهزموا ورب الكعبة وقيل قبض التراب ثم استقبل به وجوههم وقال شامت
 الوجوه فارتل الله منهم انا انا الاملا عنيته ترابا (وانزل) لتقوية بكم بدل تقوية كثرتمكم
 (جنود الم زروها) وهم خمسة آلاف وستة عشر وثمانية عشر مائة و قدر آهم المشركون
 اذ كانوا الخويفةهم (وعذب الذين كفروا) بالقتل والامر والسلب بعد النصر (وذلك)
 العذوب (جزاء الكافرين) أي المصرين على الكفر بعد النصر (ثم) اذا علموا انه جزاء
 كفرهم (يتوب الله من بعد ذلك) القهر الذي روى وان كان لا يتوب بعد القهر الاخرى (على
 من يشاء) بالتوفيق للاسلام ليعف عنهم ويرحمهم في الآخرة كيف (و) لو آمنوا قبل القهر
 الذي روى اغفر لهم ورحمهم اذ (الله غفور رحيم) روى أن ناسا منهم جاؤا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهوانا
 وأولادنا وقد أخذت أموالنا فقال اختاروا امانا لكم وامأ أموالكم فقالوا ما كنا
 نعدل بالاحساب شيئا فقال عليه السلام من كان يده سبي وطابت نفسه أن يرده فشاؤه
 ومن لا فدية عطا ولا يكن قرضاعلينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال
 لا أرى اهل فيكم من لا يرضى فروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا أنهم قد رضوا ثم أشار الى
 أن موالاتهم مع عدم افادتهم التقوية المحصلة للنصر تضر بسريان نجاسة بواطنهم الى
 البواطن الطاهرة للمؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا) فظهر وبواطنهم (انما المشركون
 نجس) باعتبار بواطنهم بحيث لم يجعل ظواهرهم نجسة لان نجاسة الاعتقاد غير حالة فيها

له ان كان بين الحرف
 والحرف ومنه قيل ثغر
 رتل ورتل اذا كان مقفلا
 لا يركب بعضه بعضا قوله
 تعالى راق أي صاحب
 رقية أي هل من طيب
 يرقى ويقال معنى من راق
 أي من يرقى بروحه ملائكة

والنجاسة لا تنجس غير محلها يخاف بسر آيتها الى من يوالهم (فلا يقربوا المسجد الحرام)
الذي يجتمع فيه المنفردون في الارض ليسرى صفاء القلوب من بعض الى بعض وهما يخاف
سريان الظلمات في العموم (بعد عامهم هذا) أي عام حجة الوداع الذي كمل فيه الدين المطهر
(وان خفتم) منهم من الحرم (عيلة) أي نقر من انقطاع أرزاق كانت من قديمهم
(فسوف يغنيكم الله) عنه عما يعظمكم (من فضله) من فتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس
من اقطار الارض (ان شاء) في عام دون عام وشخص دون شخص لا بطريق التحكيم بل بحسب
الاستعدادات (ان الله عالم) بالاستعدادات (حكيم) في رعايته امن غير ايجاب عليه واذا كان
خوف العيلة ين دفع بفتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس من اقطار الارض من غير
تعويق (فأتوا) من يخافون العيلة بسببهم وقد استحقوه لانهم (الذين لا يؤمنون بالله) اقوالهم
بالنجس أو الحلول والاتحاد (و) لو آمنوا به على التنزيه (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لانكارهم حشر الاجساد وأولاد كل والشرب والنكاح في الجنة أو للحال في النار
(و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم (لا يحرمون ما حرم الله) في كتابه (ورسوله) في سنة
(و) لو حرموا ما حرمه التوراة والانجيل لم يعتد به اذ (لا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي
لا ينسخ وقد نسخ سائر الاديان مع كونهم (من الذين أتوا الكتاب) أيؤمنوا بكل ما ذكر
(حتى يعطوا الجزية) أي ما يجزيهم عن حقن دماهم وهي الخراج المضروب على الزمان
يعطونها (عن يد) أي انعام للمسلمين عليهم في حقن دماهم (وهم صاغرون) اذ لا يؤخذ
بالحام ويضرب في اهازيمهم اذ ذلك قاطع لخوف العيلة من جهتهم بالسكينة (و) لعدم نديهم
بدين الحق (قالت اليهود عزير ابن الله) لكونه حاملا لأسرار الله وهو حقيقة بصفة كلامه
اذ أملى عليهم التوراة حفظا بعد ما أماته الله مائة عام ثم بعثه ولم يبق لهم بعد وقعة يختصرون
بخطها وهذا قول بعضهم ولذلك لم يتركوا أهل عصره صلى الله عليه وسلم مع تهايلهم على
الكذب ولو كذبوا الاشتهر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) لظهوره بصفة القدرة اذ أبرأ
الأكبر والابرص وأحيا الموتي ثم قال (ذلك) القول ليس بلازم لاعتمادهم الظهور بصفته
عز وجل بل (قوالهم بافواهم) من غير شبهة سوى أن التحقيق بصفة الله تعالى دليل
مشاركته في الالهية فهم (بضاؤون) بهذا القول المشركين اذ شبه قولهم (قول الذين
كفروا من قبل) الجاعلين التحقيق بصفة الله دليل مشاركتهم في الالهية (فأنزلهم الله) أي نزل
بهم فعل الاعداء من الاهلاك (أي) كيف (يؤفكون) من القول بالظهور الى المشاركة في
الالهية وقد شبهوا الكفار من وجه آخر وهو أنهم (اتخذوا أخبارهم) أربابا يحرمون لهم
ويحلون من عند أنفسهم فعل الكفار السابقين باخبارهم (ورهبانهم) اذ أظهرنا بعض
أسماء الله وصفاته (أربابا) يعبدونهم (من دون الله و) ليس هذا من خواص المشركين بل
النصارى اتخذوا (المسيح) مع علمهم بأنه كان (ابن مريم) ربا قاله بعضهم وما من قول البعض
الاخر (و) لم يأمرهم بذلك المسيح ولا عزير بل (مأثموا) على اسائهم واسان سائر الانبياء

الرجة ام ملائكة العذاب
(قوله تعالى راجفة) هي
النفخة الاولى (رادفة)
هي النفخة الثانية (قوله)
ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) أي غاب على
قلوبهم كسب الذنوب كما
ترين النصارى على عقل

(ال) بالتوحيد الفعلي كالاتقادى (ليعبدوا الها) يعتقدون كونه (واحدا) لا يتعدد
 بتعدد المظاهر ولا تصير مظاهره آلهة بل (لا اله الا هو) مع كثرة مظاهره لتنزهه عن الحدوث
 فانزهه عن مشاركتة المظاهر (سبحانه) أى تنزهه باعتبار استقراره في مقر عزه (عما
 يشركون) ثم أشار الى أن ظهوره في المظاهر انما هو اشراق نوره ليعرف بذلك توحيد الوجود
 وهؤلاء (يريدون) باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا (أن يطفئوا نور الله) الذى هو توحيد
 الوجود لاعتن شبهة فضلا عن حجة أو مكاشفة بل (بأفواههم) كيف يكون عجة أو
 مكاشفة مع أنه (يأبى الله إلا أن يتم نوره) بدلائل التوحيد والمكاشفة فيتم لاهله (ولو كره
 الكافرون) أى الساترون توحيد بنسبة الالهية الى المظاهر وكيف يمكنهم اطفاء نوره وهو
 خلاف مراد الله اذ (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى طريق الاستدلال والكشف (ودين
 الحق) أى التوحيد الثابت الذى لا يزول بالنظر الى ظهوره في المظاهر (ليظهره) بتعليمه
 (على الدين كله) حتى يطلوها (ولو كره المشركون) تقرير هذا الدين يجعل مظاهره آلهة تستحق
 العبادة ويريدون تقرير الاديان كلها لانهم بارادة الله وقد حصلت عن ظهوره بمظاهره
 الكمال في زعمهم (يا أيها الذين آمنوا) بكونه دين الحق الراجح على الاديان كلها لا تغيركم عن
 هذا الايمان مخالفة كثير من الاحبار والرهبان (أن كثيرا) قيد به لان القليل منهم وافقوا
 فآمنوا بذلك (من الاحبار والرهبان) وان اتخذهم بعض العوام أربابا من دون الله فليس
 ذلك اكمال فيهم وانما ادعوه لانفسهم ليعتقدوا لهم الناس انهم (لما كانوا أموال الناس
 بالباطل) أى بالطريق المنكر من الرشا وغيره (و) ان زعموا انهم هداة لا بد لهم من رزق فهم
 بالحقيقة (يصعدون عن سبيل الله) الذى هو اتباع الدلائل الى ما هو وولايه بعد منهم ذلك
 لانهم يؤثرون حب المال على أمر الله فيمنعون حقه منه (والذين يكتزون) أى يحفظون
 حفظ المدفون في الارض (الذهب والفضة) يرجحون حبهم على أمر الله بحيث
 (لا ينفقونها) أى الفضة فضلا عن الذهب (فى سبيل الله) الذى هو الزكاة الموصلة الى حبه
 بقطع حب المال باخراج جزء منه (فبشرهم بعذاب أليم) بدل التلذذ بها فان حصل اليوم لهم
 يجوزون عذابها (يوم يحصى) أى يوقد النار (عليها) مجعولة (فى نار جهنم) فحيط النار
 بجهاشها (فتسكوى بها جبابهم) لتجدها فى ابتداء السؤال (وجفوا بها) ليلهم اليها عند
 تذكيره (وظهورهم) اتواهم اليها عند الاطلاح ويقال لهم ضمالا لعذاب العقلى الى الحسى
 (هذاما كنتم) أى حفظتم (لانفسكم) لتلذذوا بها (فذوقوا) لذة (ما كنتم تكثرون) فن
 تبع هؤلاء كانوا تبع الهيم فى هذا العذاب لا محالة ثم انه لا وجه لجلهم فى ادا حقه عز وجل
 لانه لا يطلبه الا بعد أن يفيض عليهم اضعافه (ان عدة الشهور) الواجب فى آخرها الحق
 (عند الله) الطالب لحقه بعد افاضة اضعافه (اثنا عشر شهرا) وان كان يوجد عند الخلق أيام
 مسترفة ٣٠ كن اعتبر الله عز وجل عدد البروج التى تقطع الشمس كل واحد منها فى شهر
 تقريرا ولا عبثا للزيادة (فى كتاب الله) اذ لم تكن (يوم خلق السموات والارض) اذ كانت

السكران ويقال ران
 عليه الغماس وران به أى
 غلب عليه (قوله عز وجل
 رحيق مختوم) الرحيق
 الخالص من الشراب
 ويقال العقيق من الشراب
 ومختوم له ختام أى عاقبة
 ربح كما قال خنساء مسك

البروج وصورها متماذية فلما خرجت عن محاذاتها حصل هذا التماثل فلم يعتبر لانه لا يزال
 يختلف باختلاف الدوران فجعل ذلك الاصل مناط الاحكام الشرعية لذلك كان (منها أربعة)
 حرم ذوا القعدة وذو الحجة والحرم والرجب ليكون ثلاث السنة تغليب التعليل الذي هو
 مقتضى سعة الرحمة على التحريم الذي هو مقتضى الغضب فجعل أول السنة وآخرها وهو
 الحرم وذو الحجة ولما لم يكن له وسط صحيح أخذ أول النصف الآخر وهو رجب فبقى من
 الثلاث شهر فأخذ قبل الآخر وهو ذو القعدة ليكون مع آخر السنة المتصلة بأولها وقرأ
 وبقى وتريه رجب فتمت السنة على التحريم باعتبار أولها وآخرها وأوسطها مع ذكر وتريه الحرم
 المؤكد للتحريم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم عقلا ونقلا عن إبراهيم واسماعيل عليهما
 السلام (فلاتظاوا فيهن أنفسكم) بالمعاصي فانهم اعظم فيهن عظميا في الحزم لذلك يتفقط
 فيه ادية القتل المحرم (و) لكن (فاتلوا المشركين) في السنة (كافة كما يقاتلونكم كافة)
 فعني عن تحريمه مكافأتهم ويدل على عقوم نصره اياكم (واعاوا) اذا شككم في بقاء
 تحريمها مع نصركم (أن الله مع المنافقين) بالنصر ومع ذلك يجب اتقاء تغيير الشهور والحرمات
 (انما النسيء) أي تأخير التحريم من شهر الى آخر (زيادة في الكفر) مضومة الى الكفر
 السابق لانه (يضل به الذين كفروا) بالله عن أحكامه اذ يحجمون بين الحلال والحرمات في شهر
 واحد وغاية ما يرفع التناقض انهم (يحلونه عاما ويحرمونه عاما) وهذا وان رفع التناقض فهو
 تغيير لاحكام الله وغاية اعذارهم عن التغيير انهم فعلوا ذلك (ليواطوا) أي ليوافقوا عدتهم
 (عدة ما حرم الله) لكنه يكنى في التغيير نقلاهم الحرمات من شهر آخر (فيحلوا ما حرم الله) من غير
 أن يكون لهم نسخ أحكام الله فكأنهم يدعون الالهية لانفسهم لكنهم لا يتطرون الى هذه
 التوازم القبيحة لانه (زين لهم سوء أعمالهم و) لو لم يكن لهم فلا أقل من أنهم لا يرون نجيبا
 اذ (الله لا يهدي القوم الكافرين) به وبأحكامه لقبائح يجنبوها ويحرمونهم من سر
 الاعمال استملاهم القتل على الباطل في الاشهر الحرم مع انه خلاف مقتضى بخلهم
 لان منشاء ايثار الحياة الدنيا فلا ينبغي أن يزين ترك القتال على الحق للمؤمنين اينسارها
 على الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) بشواهد الآخرة سيما للمجاهدين على الحق ودناءة الدنيا
 (ما) ذاعرض (لكم اذا قتل) من جهة الله ورسوله تنقعا (لكم انقروا) أي اخرجوا انفسكم
 لتسلكوا بالذات (في سبيل الله انا قلتم) أي أبطأتم ابطاء التميل لميلكم (الى الارض) سبيل
 التميل اليها (أرضيتم) أي المؤمنون بقوائد الآخرة سيما للمجاهدين (بالجيرة الدنيا) أي
 الحقيقة بدلا (من الآخرة) أي من قوائد عسا سيما للشهداء فان زعم ان القوائد الدنوية
 محقة دون الآخرة فيه تضيق الايمان الذي به النجاة والدرجات بأدنى الاشياء (لما)
 متاع) أي فائدة (الحياة الدنيا) اذا وضعت (في) جنب قوائد (الآخرة الا قليل) فكيف
 يتحمل لاجل هذا القليل هذا الخطير العظيم على أنه لا يحصل لكم هذا القليل حينئذ أيضا
 (الا تنفروا بعبادكم) بتسليط أعدائكم عليكم (عذابا أليما) بالقتل والاسروراء العذاب

* (باب الراء المضومة)
 (قوله عز وجل ركب) جمع
 راكب (قوله عز وجل
 روح منه) يعني عيسى
 عليه السلام روح من الله
 أحياه الله فجعله روحا
 والروح الامين جبريل
 عليه السلام وقوله تعالى

الآخر (و) لا يحل ذلك باظهار دينه بل ان تتركوا التغير (يستبدل قومًا غيركم) كأهل
 فارس واليمن فيضركم بالعذاب الايم (و) باستبدال قوم آخرين (لا تضربوه شيئا) بابطال
 دينه (والله على كل شيء قدير) فيقدر ان يظهر دينه بقوم آخرين بلا حاجة اليهم فانكم
 (الانصروه) أي انفقتم على ترك نصره نصره الله بغير سبب ولا يستعد (فقد نصره الله اذ
 أخرجه الذين كفروا) أي حين مكبره الكفار فصاروا سبب خروجه فخرج مع أبي بكر
 (فأما الذين آمنوا فأتوا بالحق) ليس معه جماعة تنصره فنصره (أذ يقول لصاحبه) أي بكر حين
 قال لو نظر المؤمنون كونهم إلى أقدارهم لآؤنا ما فعلناك يا نبي الله نالهم ما (لا تحزن ان الله معنا)
 بالمعونة (فأنزل الله) بهذا القول (سكينته) أي أمنته التي تسكن عندها القلوب (عليه) أي
 على صاحبه وقد كان نصره الله بلا سبب (و) قد جعله بسبب خفي اذ (أبده) انصره يوم بدر
 وحنين والاحزاب (يحييهم) من الملائكة (لم تروها) وان رأيتم الكفار (و) ليس هذا مخصوصا
 بوقت دون آخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى (جعل كلمة) أي دعوة (الذين كفروا) مع
 كثيرتهم (السقلى) أي الدينونة التي لا يالهى بها (أو كلمة الله) أي دعوته إلى التوحيد والاحكام
 (هي العليا) لا تزال عالية إلى يوم القيامة (و) لا يعدم مع ضعف المؤمنين اذ (الله عزيز) أي
 غالب على ما أراد لا يحتاج إلى سبب ولكنه رتب الاسباب لانه (حكيم) ومن انكم في
 جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب تارة وبسبب مما سوى أخرى انابكم (انفروا خفافا)
 ليكون لَكُمْ أجر الفشاط والمجبة (وثقالا) ليكون لَكُمْ أجر المشقة (وجاهدوا بأموالكم)
 لتعوضوا منها الثواب الابدى (وأنفُسكم) لتعوضوا بها الحياة الابدية فاعلموا ذلك وان لم
 تمكفوا به (في سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون) مقصد ان العوضين لَكُمْ لا يعاون
 لذلك (لو كان) ما ندعوهم اليه (عرضاً قريبا) أي نقعاديويا (و) السعى اليه (سفرًا قاصدا)
 أي وسطا (لا تبعولوا) لا لاجل بل لموافقة أهوائهم ولو علموا الصالح والعظيم المشاق فزأوا بعد
 الاسفار أقرب (ولا يكن) بلهالهم (بعثت عليهم الشقة) أي بعد عليهم السفر ذو الشقة وهم
 يدعون العلم به (و) يزعمون أنهم عاجزون عنه (سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم)
 ولا نقمدهم هذه الدعوى والحلف بل (لنمكفوا أنفسكم) بهذا الحلف والخالف ودعوى
 العلم والعجز (و) لا يصدق الحلف ودعوى العجز اذ (الله يعلم) بانقضاء الدلائل العقلية والقلبية
 (انهم لا كاذبون) والحلف وان كان مصداقاً في الجملة فليس بمصدق لهم لذلك (عفا الله عنكم)
 أي عفو عن الجحيم - د الخاطئ (لم أذنت لهم) بحلفهم (حتى يبينوا) بينا وأوضحا (الذين
 صدقوا) بطريق غير حلفهم فمأذونهم (وتعلم الكاذبين) بوجه فترجمهم عن الاستئذان
 على أنه لا يلتبس فيه الصديق بالكاذب لأنك انما تأمر القادرين بالخروج فحينئذ
 (لا يستأذنون الذين يؤمنون بالله) لمنع ايمانهم به من مخالفتهم مع القدرة (واليوم الآخر) لمنع
 ايمانهم به من ترك تعويض الثواب والحياة الابدية اذا أمروا (أن يجاهدوا بأموالهم)

ويستأذنونك عن الروح
 قبل الروح من أمر رب
 أي من علم رب وأنتم
 لا تعلمونه والروح فيما قال
 المفسرون ملك عظيم من
 ملائكة الله عز وجل
 يقوم وحده فيكون صفاء
 وتقوم الملائكة صفاء

وأنتهم) بل يخافون أن يقصروا في بذلها بعد أمر الله (وأنه عليهم بالمتقين) فيعظم من
 الاجرم ما يناسب تقويمهم (انما يستأذنك) في ترك الجهاد بهما (الذين لا يؤمنون بالله) فلا
 يستلون أموالهم وأنفسهم لاهلهم (واليوم الآخر) اذ لا يرجون ثوابه ولا حياته (و) هم
 وان وجدوا دلائل ذلك (ارتأت قلوبهم) ورجع في الرب (فهم في ريبهم يترددون)
 لا يخرجون عنه أبدا (ولو) كان المستأذنون مؤمنين لكان استئذانهم لمعجز عرض لهم بعد
 القدرة (لو) أرادوا الخروج (قبل العجز) لا بعد (والعدة) من أسباب الفقر والحرب
 (ولكن) لم بعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله تعالى وان أمرهم به ابتلاء (كره الله ابتغائهم)
 أي قصدهم للخروج (فبططهم) أي حبسهم عنه بالقاه الجبن والكسل عليهم (وقبل) لهم مع
 تحريكهم بالامر (اقعدوا مع القاعدین) من النساء والصبيان وانما كره ابتغائهم فبططهم
 لانه لم أنهم (لو خرجوا) نصاروا (فيكم ما زادوكم الا خيالا) أي فسادا بالفتنة (ولا وضروا
 خلالكم) أي أوقدوا التخاذيل والفرقة يشكم لانهم (يعفونكم) أي يطلبون لكم (الفتنة)
 أي ما تشتمون به (و) انما تبسر لهم ذلك اذ (فيكم) أيها المؤمنون اخلصون (مما عاون لهم)
 أي منقادون لقواهم لضعف عقولهم فيتموهون منهم النصع والاعانة وقد وضعوا مكانهم
 التخاذيل والفتنة ظلمنا (وأنه عليهم بالظالمين) فذكر ابتغائهم وبططهم ويدل على ابتغائهم
 الفتنة في كل مرة أنهم والله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يوم أحد (و) يدل على زيادتهم
 الخيال أنهم (قلوبك الامور) نغية وهاعن حقائقها وسعيا في ابطال أمرك فلم يزلوا على ذلك
 (حتى جاء) النصر والتأييد (الحق وظفر أمر الله) أي علا ديشه (وهم كارهون) محي بالغنى
 وظهور أمر الله فكروا ابتغائهم (وممنهم) أي من المستأذنين الطالبين فتنة المؤمنين (من
 يقول) وهو جدين قبس اذ قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلا ديتي الا صفر يعني الروم
 فتخذ منهم سراري ووصائف (اذن لي) في القعود (ولا تفتني) بالنساء وأعينك بما لا تدر
 عليه عز وجل بان اتخاذ السراي ليس من الفتنة المحذورة وانما هي فتنة الكفر والذل
 (ألا في الفتنة) المحذورة (مقطوا) وهم وان لم يروا الكفر والنفاق فتنة فلا شك ان جهم
 فتنة (وان جهم) عند احاطة أسمايها (المحيطة بالكافرين) ويكني من أسباب احادهم على
 دينك بحيث (أن تصبك حسنة) ظفر وغنية (نسوهم وان تصبك مصيبة) أي شدة كمال أح
 (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالخزم في القعود (من قبل) أي من قبل أن تصيبهم كأنهم اطعموا
 على الغيب (ويروا) عن مجتمعهم الذي أظهر واقبه الفرح برأيهم (وهم فرحون) أي
 مسقرون على الفرح برأيهم وعما أصابكم وعما سلوا (قل) لا وجه لهذا الفرح لرضا الله
 فانه (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ونحن راضون بقضائه فلم يسونا بالحقيقة كيف لم يكن
 علينا البضر تأم اذ (هو مولانا) يتولى أمورنا فانما كتبنا علينا بالوفق الصبر عليها والرف
 بهم اذ يعطينا من الاجر ما هو خير منها (و) لاجرم في التحلف عن الجهاد لاجلها لانها لما كتب

فذلك قوله عز وجل يوم
 يقوم الروح والملائكة
 مقفوا (قوله عز وجل رفقا)
 وقتا واحدا ويقال
 الرفقات ما تشار من كل شيء
 إلى (قوله عز وجل رجاء)
 أي رجعة وعطفا (قوله
 تعالى كما) أي بعضه

فلا بد من اصابتهم اجاهدنا أم لا على أنهم الاتصيب من صح تو كما على الله لذلك (على الله فليتوكل
 المؤمنون) اذا أمرهم بشئ يخطر (قل) يا أيها الخاسدون علينا في ديننا الذي نجاهد لاجله
 (هل تربصون بنا) أي تنتظرون بنا في المسد على الجهاد الذي نريده اعلاء ديننا (الا احدى)
 العاقبتين (الحسينين) النصر أو الشهادة (وشحن تربص بكم) في حسدكم أحد السوءين (أن
 يصيبكم الله بعذاب) نازل (من عنده) بلا واسطتنا (أو) بعذاب واقع (بأيدينا فربصوا) في
 حذركم بنا احدى الحسينين (انامكم متربصون) تنبها لانفسنا ما تر بصمت في حسدكم فهدنا
 ردحزهم من الفتنة وأما رداعتهم بالمال فهو المثار اليه بقوله (قل) بلذين قيس وأصحابه
 (أنفقوا) في سبيل الله (طوعا أو كرها) ان يتقبل منكم) لانه انما يتقبل عمل من وافق أمر الله
 واستبهم كذلك (انكم كنتم قوما فاسقين) اى خاوجين اما في صورة الطوع فلا نسهم
 مأمورون بالاخلاص وانتم مراءون وأما في صورة الكسرة فلا تفعل المكروه لا ينسب اليه
 (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) لولم يراؤا ولم يكرهوا (الا أنهم كفروا بالله) فان الكثير
 بالامر أشد لمن مخالفة أمره (و) يكفي في الكفر به تكذيب (برسوله) لانهم بمنزلة أن يقولوا
 ان من أرسله ليس بالله (و) من علامات كفرهم بالله أنهم (لا يأتون الصلوة) التي بها وصلهم الى
 الله (الا وهم كسالى) اذ مقتضى الايمان ترك التكاسل فيما هو سبب الوصول الى من
 يؤمنون به (و) أيضا (لا ينفقون) النفقة التي بها يثار حبه على حب المال (الا وهم
 كارهون) وهو يدل على اثارهم حب المال على حب الله واذا ظهرت لك علامات كفرهم
 (فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) فانهم وان كانت نعم ما حقه ان تعطى للشاكرين لكن
 الله تعالى لم يعطهم ايش كرهوا فيجزئهم بشكره بل (انما يريد الله ليذهبهم في الحيرة الدنيا)
 بما يرون فيها من الشدايد والمصائب (و) لا يثارهم جهل على حب الله (ترهق أنفسهم وهم
 كافرون) اذ يغضون من سلب عنهم محبوبهم من الاموال والاولاد بازهاق أنفسهم (و) اذا
 ظهر نفاقهم يحزنهم بحسنة المؤمنين وفرحهم بصيبتهم (يخافون بالله أنهم لانكم) ليدفعوا بدلالة
 العين دلالة النفاق (وما هم) بدلالة العين (منكم) لان دلالة النفاق أقوى كيف ولولم يخافوا
 لم يخلفوا (ولكنهم) اذا هم حلفوا علم أنهم (قوم يفرقون) أي يخافون أن يفعل بهم مثل
 ما يفعل بالمشركين وسبب الخوف اضطراهم الى مساكنهم مع ضعفهم ولذلك (لويجودون
 ملجأ) أي قوما أو حصنا يلجئون اليهم أو اليه (أو مغارات) يسكن كل واحد منهم غارا (أو
 مدخلا) أي نفقا يخرجون فيه كالضب والقار (لولوا) اى آقبولوا (ليه) لاطهار كفرهم
 (وهم يجمعون) اكراهم بصحبكم الملية لهم الى اظهار الايمان (ومنهم) أي ومن الخالفين
 انهم لكم (من) يظهر كفره صريحا فوق ظهوره بالعلامات اذ (يلزك) أي يعيبك (في) قسم
 (الصدقات) وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج ألقى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يقسمها فقال يا رسول الله اعدل فقال عليه السلام ويالك من بعدل
 اذ لم اعدل وأبو الجواظ قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويرغم

فوق بعض (قوله عز وجل
 ونساء حيث أصاب
 وخوة لينة وحيث أصاب
 اى حيث أراد يقال أصاب
 الله بك خيرا أي أراد الله
 بك خيرا (قوله تعالى رجت
 الارض رجا) أي زلزلت
 واضطربت وتحركت

أنه يعدل ولم يكن لهم انجعه المستحقين واعطاهم غيرهم بل لمنعه اياهم (فان أعطوا منها) ولو
 بلا استحقاق (رضوا) وجعلوه عدلا (وان لم يعطوا منها) اعدم استحقاقهم (اذا هم يعطون)
 فيجعلونه غير عدل (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) لدل ذلك على اخلاصهم (و) لا ينعمهم
 من ذلك اعدم كفايته بل (قالوا حسبنا الله) فان لم يكنه الا أن (سيؤتي الله من فضله ورسوله)
 فان لم يؤتوا في المستقبل أيضا فلا بد له (انا الى الله راغبون) ثم بين المستحقين الذين اعطاهم
 عدل ومنعهم ظلم فقال (انما الصدقات) حق (للفقراء) من لا مال له ولا كسب لا تقبض
 موقعا من حاجته كانه أصيب فقاره قدمهم لانهم أحق (والمساكين) من له مال أو كسب
 لا يكفاه كان العجز أسكنه ثم ذكر من يحتاج اليهم المحتاجون الى الصدقات فقال (والعمالين
 عليهما) أي الساعين في تحصيلها القابض والوازن والكيل والحاك يعطون أجورهم منها ثم
 ذكر من يحتاج اليهم الامام فقال (والمؤلفة قلوبهم) وهم قوم ضعف نيته في الاسلام فيحتاج
 الامام الى تأديف قلوبهم بالعطاء تقوية لاسلامهم لئلا يسرى ضعفهم الى غيرهم أو أشرك
 يترب باعطائهم اسلام نظرائهم ثم ذكر من يعان بهما في دفع العوارض (و) أجلها الاعانة
 (في ذلك الرقاب) فيعطى المسكين ما يستعين به على أداء النجوم وان كان كاسبا ثم ذكر من
 يملك ذمة عن الدينون فقال (والغارمين) من استدان لنفسه في غير محضية ولم يجد وفاء أو
 لاصلاح ذات البين ولو غنيا ثم ذكر الاعانة على الجهاد الذي يملك به الاسلام عما يتوهم من
 غلبة الكفار فقال (وفي سبيل الله) فيصرف على المنطوعة في الجهاد ويشترى لهم السلاح
 والسلاح ثم ذكر الاعانة في قطع الطريق فقال (وابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله حال
 كونهما (فريضة) مقدرة لكل صنف من هؤلاء لا بالارأى بل (من الله) وكيف يقوض الى رأى
 الغير وليس له علم كامل ولو علم لما ذهب الى هؤلاء (والله عليم حكيم) لا يعمل في شيء الى خلاف
 مقتضى العلم به (ومنهم) أي ومن الذين يحلفون بالله انهم لكم من هو أشد من الاخر في
 الصدقات اذ هم (الذين يؤذون النبي) فوق اداء الاخر (ويقولون) اذ قيل لهم لا تقاتلوا
 ان بلغه مائة ولون يقع بكم (هو أذن) أي يسمح كل ما يقال له فذوق ما شئنا ثم تذكر وتختلف
 فيصير قنا قاله جلاس بن سويد وأصحابه يعنون أنه ليس بعبد الغور بل سريع الاعتذار بكل
 ما يسمح (قل أذن خير لكم) أي يسمح من كل أحد ما هو خير لكم لانه (يؤمن بالله) ومن خواصه
 التصديق في الخبرات (ويؤمن للمؤمنين) أي انما يصديق في السر من عرف كمال ايمانه
 لان تكذيب المؤمنين لتصديق المنافقين فيجحدوا وكيف يكذب المؤمنون لتصديق المنافقين
 (و) هو (رحمة للذين آمنوا منكم) لالامنافقين المؤذنين له عليه السلام كيف (والذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) فليكن من عذابهم تصديق المؤمنين عليهم وكيف يصديق
 المنافقون ولا يقع صدقهم في القلوب وان حلفوا لانه يفعل الله وانما يوقعه الله اذا أرضوه
 وهم انما (يحلفون بالله انكم لم ترضوكم) دفعا لغير ركم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لان
 ضرر عدم ارضائهم ما أشد يعلمونه (ان كانوا مؤمنين) وهو العذاب الاخرى فلا يبعد

(قوله تعالى الرجعى)
 المرجع والرجوع
 * (باب الرأى المكسورة)
 (قوله تعالى رجلا أو
 ركبانا) أي جمع راجل
 وراكب (قوله عز وجل
 ربا) وأصله الزيادة لان
 صاحبه يربطه على ماله ومنه

تعديبهم بعدم ايقاع صدقهم عند خلقهم في قلوب الناس فان اوقع صدقهم فاعاد دفع عنهم
أدنى الضرر (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله) أي يعادهم اذ لا يرهمها (فان له نار جهنم
خالدا فيها) فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فان فعلوا ذلك لدفع الخزي الديني
من جهتهم فالاولى دفع الخزي الاخرى اذ (ذلك الخزي العظيم) لكن المنافقون لا يبالون
بذلك الخزي وانما يبالون للخزي الديني فانه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أي على المؤمنين
(سورة) أي طائفة من القرآن محمطة بأسرارهم احاطة السور بالمدينة (تنبههم) بجميع
قبائحهم حتى (يعاني قلوبهم) فيمتنعون بها ويعمل بهم مثل ما يفعل بالمسركين (قل)
مقتضى هذا الحذر ترك المناقاة وتم لا تترك كونه بل تستهزؤن معه (استهزؤا) بالله وآياته
ورسوله (ان الله مخرج) بالوحي أو بطريق آخر من قلوبكم ومن سائر أمانكم الى الرسول
والمؤمنين (ما تحذرون) خروجه (و) هم يعقدون في دفع هذا الحذور اذ اخرج على
عذرهم الفاسد فانك والله (لئن سألتهم) عن اتیانهم بتلك التبايح المتضمنة للاستهزاء بالله
وآياته ورسوله (ايقولون) في الاعتذار انه لم يكن عن القلب حتى يكون اتفاقا وكثرا بل
(انما كالمخوض) أي ندخل هذا الكلام لترويح النفس عن مشاق السفر (و) ليس فيه
وإطاعة القلب بل غاية انا كتابه (فلاعب) أي غزح (قل) بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
في ترويحكم ومن احكم ولم تجدوا له ما كلاما آخر (لا تعتذروا) بعذر يكون كثيرا وان لم
يكن عن جد وقد قلب وهو أخش من الكفر المستمر اذ قد كفرتم بعد ايمانكم ان تعف
عن طائفة منكم) يجعلها مؤمنة مخلصه لكونه من غير رضائهم والاسهتزاز
موجب للتعذيب (تعذب) أي نعين للعذاب (طائفة) أيهم كانوا مجرمين بالنطق به أو الرضا
وكيف لا تعذب هذه الطائفة وأثر الكمال فيهم يسري الى الناقص اذ هم كأجزاء الشيء
الواحد اذ (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فيمتدوى الناقص منهم حتى يلحق بالكمال
وكيف لا مع انهم (يا مومن بالله) الكفر والمعاصي (ويؤمنون عن المعروف) الاخلاص
والطاعات (ويقبضون أيديهم) عن الخيرات (نسوا الله) الذي يميزهم على الخيرات والشرور
(فنسيتهم) عن طائفة واخر اجتهت مع عرومه لكمال خروجه عن طاعته (ان المنافقين
هم الفاسقون) ولم ينسهم باعتبار قهر موافقة قنانه اذ (وعدا الله المنافقين والمنافقات) أي
الكاملين والناقصين ما وعد الكفار وان أظهروا الايمان وأجرى عليهم في الدنيا أحكام
المؤمنين لكن وعدهم (والكفار) الذين أظهروا كفرهم (نار جهنم) وهي وان أخرج منها
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يؤثر ما ظهر من ايمانهم في ذلك بل جمعوا (خالدين
فيها) وهم وان شاركوها الكفار في عذابهم نار (هي جهنم) لكن زبدي حقه ان
(اعنهم الله) لعنة خاصة بهم (ولهم) من تلك اللعنة (عذاب مقبم) وراه اقامة العذاب المشترك
ولا ينافي هذا اللعن التنعيم الديني اذ انتم أي المنافقون في ذلك (كالذين من قبلكم) من أنتم
عليهم ثم عذبوا اذ كانوا أشد منكم قوة في أنفسهم (وأكثر أموالا) تنبذهم من يد قوة

قوله -م- فلان أربي على
فلان اذا زاد عليه في القول
(قوله عز وجل ريون)
أي جماعات كثيرة الواحد
ربي (قوله تعالى ريشا)
وريشا واحد ما ظهر من
اللباس والشاة والرياش
أيضا الغصب والمعاش

ومنافع آخر (وأولاداً) تفيدهم من يد قوة لا تقوت بقوات المال ومنافع آخر (فاستمتعوا) أي
 فاستمتعوا (بخلاقهم) أي نصيبهم ثم أعطاكم أي المنافقون أقل مما أعطاهم (فاستمتعتم بخلاقكم)
 القليل استمتعوا كاملاً (كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) الكامل (و) لم تشكروا المنعم بل
 (خضتم) أي دخلتم في الكلام الردي في حقه (كأنه خاضوا) أي كالكلام الذي خاضوا فيه من
 غير نقص ولا ينفعكم أي المنافقون اظهروا الايمان والطاعات فان الأولين مع كفرهم لم يذكروا
 خالين عن عمل صالح لكن (أولئك) لبعدهم عن استحقاق الثواب (حبطت أعمالهم) فلم
 تقدمهم (في الدنيا والآخرة) كيف (و) لو وجد فيهم الايمان حال الايمان بها ثم زال عنهم
 (أولئك هم الخاسرون) بثلثها بعد حصولها كمن احترق زرعه حين حصاده فان أنكروا
 ما جرى من ذلك على الماضين فلا وجه له (ألم يأتهم) بطريق التواتر (بما) أي قصة اهلاك الله
 بعد تدنعه (الذين من قبلهم قوم نوح) أنهم عليهم نعم من أطول أعمارهم ثم أهلكتهم
 بالطوفان (وعاد) أنهم عليهم نعم من أضر يد قوتهم ثم أهلكتهم بالريح (وعنود) أنهم عليهم نعم منها
 القصور ثم أهلكتهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أنهم عليهم نعم منها عظم الملك ثم أهلكتهم بغيره
 بالبعوض الداخل في أنفه (وأصحاب مدين) أنهم عليهم نعم منها التجارة ثم أهلكتهم بأفاضة النار
 عليهم (والمؤتفكات) أنهم عليهم نعم منها الذات الوقاع المحرم ثم أهلكتهم بجعل قراهم عليها
 سافلها وامطاراً تجارة عليها وكان تعذيبهم بعد رد الرسل إذ (أنتم رسالهم بالبينات)
 يعدونهم ذلك العذاب كما عدكم فان أنكرتم (كروا) ايمان الرسل ايهاهم (فما كان الله ليظلمهم
 ولكن) أنهم عليهم (و) (كانوا) بترك شكره وصرفهم نعمه الى غير ما أعطاهم ايادى الاجل (أنفسهم
 يظلمون) فيستحقون ذلك العذاب (و) لا يبعد أن يعفوا عن طائفة منهم وان كان فيهم ضعف
 ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم ببعض أكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض إذ
 (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وتقوية الولاية أعظم من تقوية الجزئية إذ لهم
 استيلاء في الظاهر بالقول إذ (يا أمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ولا استيلاء للمنافقين
 في العكس لئلا يطأ أعينهم اليه (و) لهم استيلاء في الظاهر بالفعل إذ (يقومون الصلوة ويؤتون
 الزكاة) فتؤثر رؤيتهم أكثر من تأثير القول (و) لهم استيلاء في الباطن إذ (يطيعون الله
 ورسوله أولئك) وان كان في بعضهم ضعف ايمان حيناً (سيرجهم الله) بتقويته فيهم لان نوره
 غالب على ما ظهر (ان الله عزيز) لكنه انما يظهر في كل شيء بحسبه لانه (حكيم) وكن
 لا يتقوى بعضهم ببعض ويرجهم بعد التقوية وقد (وعده الله المؤمنين والمؤمنات) أي
 لكاملين والقاصرين (جنات) وجزيران أنهار الانوار من بعضهم الى بعض (تجربون
 تحتها الانهار) ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا (خالدين فيها) الضعف وان كان
 لحب في قلوبهم لكن بعد التقوية ثم طيبها لذلك وعدهم (مساكن طيبة) ولعدم كون
 قلوبهم بعد التقوية بحيث تطيب مرة دون أخرى جعلت (في جنات عدن ورضوان من الله

(قوله عز وجل رجز) أي
 عذاب كقوله عز وجل
 فلما كشفنا عنهم الرجز
 أي العذاب ورجز
 الشيطان لطنجه وما يدعو
 اليه من الكفر والرجز
 والرجس واحد في معنى
 العذاب والرجس أيضا

أكبر) وهذه التقوية وان كانت بعد ضعف فلم يقصر الله وزيم ابل (ذلك هو الفوز العظيم)
 كفوز من قوى من أول الامر (يا أيها النبي) أي الذي نبي بأسرار التائسير فكان أكثر تأييرا
 من سائر المؤمنين ليس لك أن تؤثر في الكفار والمنافقين بالرجة بل (جاهد الكفار والمنافقين)
 المتأثر فيهم بالقهر (و) لا تملين معهم لئلا يكون لهم نصيب من رحمتك العامة بل (اغلظ عليهم
 و) كيف تؤثر فيهم الرحمة وقد أحاطت بهم أسباب الشقاوة كلهم الآن (ما واهم جهنم و) ليس
 مصيرهم اليه اليوم القيامة لكونهم اليوم فيها بل (بئس المصير) ولا حاطة أسباب الشقاوة فيهم
 (يحلفون بالله ما قالوا) فيك شياء يسوءك (و) الله (لقد قالوا كلمة الكفر) وذلك أنه عليه السلام
 نزل عليه القرآن في غزوة تبوك بعيب المخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
 لأخواننا حقا لئن شرم من الحسير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فخاف بالله
 ما قاله فنزل (و) لم يقصر وأعلى كلمة الكفر بل (كفروا) بأفعال (بعد أسلامهم و) من
 جملتهم انهم (هموا) أي قصدوا (بما لم ينالوا) من اهلا كه عليه السلام بدفعه عن راحلته
 الى الوادي اذا سمع العقبة بالليل عند درجوه من تبوك اتفق عليه خمسة عشر منهم وكان
 عمار بن ياسر أخذ بخطام راحلته يقودها وحذيفة يسوقها فبينما هما كذلك اذ مع حذيفة
 يوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم بأعداء الله (وما نقموا) أي وما قصدوا
 نعمة رسول الله بشئ (الا أن أغناهم الله ورسوله) بالغنائم وقد كان أكثرهم محايي فسكان
 حديقهم أن يشكروا لكونه (من فضله) ليكنهم قصدوا انتقامه ومع ذلك لم ينزع عنهم فضله
 بالكلية بل مكثهم من التوبة (فان يتوبوا يك) توبتهم (خير لهم) مبقيا الفضل في الدارين
 (وان يتولوا) عما عرض عليهم من التوبة (يعذبهم الله) ينزع فضله بالكلية ولا يقتصر على
 النزع بل يجعله (عذابا باليافي الدنيا) بالقتل والاسر (والآخرة) بالنار وغيرها. (وما لهم في
 الارض) قبل ظهور الله (من ولي) يشفع لهم في دفع العذاب (ولا نصير) يدفعه بقوة قذاب
 الجلاس وحسنت توبته (ومنه) أي ومن المنتقمين لاغناء الله ورسوله اياهم بما آتاهم من
 فضله الناصك كئيل لا يمانهم المتولين عن التوبة (من عاهد الله) وهو ثعلبة بن حاطب أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه السلام قليل تؤذي
 شكري وخيبر من كثير لا تطعمه فراجعهم فقال والذي بعثك بالحق (اننا آتاكم من فضله لصدق
 ولنسكون من الصالحين) باعطاء كل ذي حق حقه فدعاه صلى الله عليه وسلم فالتفت غمما فتمت
 كما بيني الدود حتى ضاقت المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عليه السلام عنه
 فقيل كثير ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة (فما آتاهم من فضله يخلوا به) أي بفضل
 من ذلك الفضل (وتولوا) عن العهد واليمين (وهم معرضون) أي قاصدون الاعراض من أول
 الامر مستمرون عليه (فأعقبهم) أي جعل عاقبة امرهم (نفاقا) رابعا (في قلوبهم) دائما
 (الي يوم يا قونية) لا يجرد البخل بل (بما أخلفوا الله ما وعده) من الصدق والإصلاح (وبما
 كانوا يكذبون) في اليمين اذ قصدوا به الخلف وذلك أنه عليه السلام بعث مصدقين فاستقبلهما

القدر والنقن كقول
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي تنه الى تنهم والنقن كتابة
 عن الكفر أي كفرا الى
 كبرهم وعلى المعنى الآخر
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي فزادتهم عذابا الى

الناس بصدقاتهم ومراعاة لمصلحة فسألا الصدقة فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاأخت الجزية
 فاربعها حتى آرى رأيي فنزلت فجاء بالصدقة فلم يقبلها عليه السلام وليس اعطاء الله اياهم أو لا
 من جهله بقصد هم الخنث بل قد جرى معهم أو لا بمقتضى ظاهرهم ثم أظهر نفاقهم وألزمهم
 اياما لاجل اجترائهم على الله بنسبة الجهل اليه بما هم عليه (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم) وهو
 قصد هم الخنث في اليقين في ابتدائه (ونحوهم) أى ماتنا جوابه من نسمة الزكاة جزية أو
 أخت الجزية (و) كيف اعتمدوا ذلك فيما وجد فيه من النوع من الظهور وقد عاوا (أن الله
 علام الغيوب) التي لم تخرج الى الوجود ولا يبعد استهزاء الله بهم بجره معهم على ظواهرهم
 أو لا ثم اظهرا قبايحهم وقد استهزأ بمن استهزأ ببعض عباد الله (الذين يلزون) أى يعيون
 (المطوعين) أى المتبرعين (من المؤمنين) وان لم يبلغوا الى حد الولاية (في الصدقات) فيزعمون
 انهم تصدقوا رياء (و) يلزون (الذين لا يجدون) ما يتصدقون به (الا) قليلا فيعطون
 (جهدهم) أى مقدار طاقتهم ولا يتقصرون على أدنى العزبل يبالغون فيه (فيستخرون
 منهم) فيقولون ان الله ورسوله غنيان عن صدقتهم (سخر الله منهم) أى جازاهم على سخرهم
 (ولهم) من سخرهم ولم يجازهم الله من خارج (عذاب أليم) من الهيئة القبيحة التي تحصل لهم
 منه روى أنه عليه السلام حدث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال
 لى ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربى أربعة آلاف درهم وأمسكت اعمالى أربعة آلاف درهم
 فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما أمسكت فصولت احدى امرأته عن نصف
 الثمن بثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع
 تمر وقال بلى لى أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فتركت صاعا لعمالي وجئت بصاع
 فأمره عليه السلام أن يشره على الصدقات فقال المنة فقول ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الاراء
 وكان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل ولكنه أحب أن يذ كر نفسه ليعطى من الصدقات
 فنزلت (استغفر لهم) أى للذين سخر الله منهم لسخرهم بالله أو بأحد من المؤمنين في العمل
 الصالح (أو لا تستغفر لهم) فانهم ما في حقهم اسواء وان بالغت في الاستغفار بحيث (ان تستغفر
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) كما لا يغفر لهم ولم تستغفر لهم أصلا (ذلك) أى عدم الغفران
 لهم (بأنهم كفروا بالله ورسوله) أذ سخرهم وأمرهم ما آمن العمل الصالح الذى هو مقبول عندهما
 ولا يقدرون الاستغفار للكافرين لخروجهم عن أمر الله بالكلمة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 الخارجين عن طريق التقرب اليه برفع حجب المعاصى وسترها بالاستغفار ولعدم هدايتهم
 جعلوا الفرح مكان الحزن والكراهة مكان الرضا فانه (فرح الخائفون) أى الذين خلفهم
 الشيطان عن غزوة تبوك اذ رضوا (بتقدهم) أى بما لزمه مكان قعودهم لكون قعودهم
 (خلاف) أمر (رسول الله) مع ما فيه من حزن العقوبة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله) مع ما فاتهم من الثواب الابدى والحياة الطيبة الابدية الموجب للرضا
 (و) من ضلالتهم ترجيح حر الشمس على حر نار جهنم اذ (قالوا لا تنفروا) الى الجهاد (في أيام

عذابهم سخطت عليهم من عذابهم
 كسخرهم والله أعلم (قوله)
 عز وجل والزجرناه
 والرجز أيضا بكسر الراء
 وضعا ومعناها واحد
 وقسم بالاولى وسميت
 الاولان رجزا لانهم ساسب

افراط (الحر) أى حر الشمس (قل نار جهنم) على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذل
 ثواب الجهاد والحياة الطيبة الابدية (أشد حرا) يدركون غاية شدتها (لو كانوا يفتقون) ان
 أثر غضب الله يجب أن يكون كذلك وإذا كان فرحهم بمخالفة الله ورسوله موجبا له هذا الاثر
 من غضبه (فليضحكوا) بفرحهم (قلبلا) غايته مدة حياتهم (وليبتكوا كثيرا) بعد الموت
 أبدا لا يباد (جزائما كانوا يكسبون) بهذا الفرح من الكفر والمعاصي العظام وإذا تحقق
 فرحهم بالعود خلافك وكرهتهم للجهاد (فان رجعت الله الى) الجهاد مع حضور (طائفة
 منهم) فاستأذنوك (للخروج) دفعوا للعار السابق (فقل) هذا الاستئذان يجدد العار لا ينقصكم
 تنزحون بخلاف وتكرهون الجهاد (ان تخرجوا معي أبدا) وان أمرتكم بعد استئذانكم
 (و) لن يخرجكم (لن تقا تلوا معي عدوا انكم رضيتم باليهود أول مرة) فخذلكم الله وسقطتم
 عن نظره بل غضب عليكم وألزمكم العار (فاقعدوا مع الخالفين) من النساء والصبيان دائما
 (و) لا ينقطع غضب الله عنهم يموتهم بل هو مؤبد لذلك (لا تصل على أحد منهم) إذا (مات)
 ولا ينسخ هذا النهي بل يبقى (أبدا) لانها شفاععة ولا شفاععة في حقهم (ولا تقم على قبره)
 للاستغفار اذا استغفروا في حقهم (انهم كفروا بالله ورسوله) في الحياة بالباطن (وماتوا وهم
 فاسقون) أى خارجون عن الايمان الظاهر الذى كانوا به في حكم المؤمنين قيل بعث عبد الله
 ابن ابي بنه في مرضه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ما عرفناه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أهله كل حب اليه وقد قال يا بنى الله لم أبعث اليك لتلومنى ولا تكن بعثت اليك
 لتستغفر لى وسأله فيه ليكفن فيه فأعطاه اياه واستغفر له ونفث في جلده وصلى عليه ودلاه في
 قبره فمات ولا ينافى دوام غضب الله عليهم اعطاهم الاموال والاولاد (ولا تنجبك أموالهم
 وأولادهم) اذ لم يرد الله انعامهم به ليدل على رجمتهم به بل (انما يريد الله) بها اتقاهم لانه
 أعطاهم (أن يعذبهم به في الدنيا) بالمشقة في تحصيلها وحفظها والحزن عليها (وترحق أنفسهم
 وهم كافرون) بالله ابغضهم اياه عند سلبهم عن محبتهم فهو كسلب المحبوب وعما يدل على ان
 أموالهم لتعذيبهم في الدنيا انما سلبهم الجاه الذى هو الذم المال اذ لم تحبهم بالنساء والصبيان
 وعلى أنهم سألوا أنفسهم حال الكفر انهم يحالفون لاجلها ممتضى الايمان (و) ذلك أنه (اذا
 أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن محيطة بالعلوم احاطة السور أمره (أن آمنوا بالله
 و) استدعوه من الخلق بأن (جاهدوا مع رسوله) الداعى اليه (استأذنك أولوا الطول) أى
 الفضل والسعة (منهم) لخوفهم على أموالهم (وقالوا ذرنا) أى اتركنا عند أموالنا (نمكن مع
 القاعدین) لحفظها فهو لا مع مخالفتهم ممتضى الايمان وهو أن لا يرضى بكفر أحد فيستدس
 ايمان الكل تركوا الجاه اذ (رضوا) بالعار العظيم (بأن يكونوا مع) النساء (الخوالف) لحفظ
 البيوت لا يشارهم حب المال على حب الجاه وعلى حب الله (وطبع على قلوبهم) التى تعرف
 ما فى حب الله والتقرب اليه من الفوائد الجليلة وما فى الجاه من القوائد الدنيوية (فهم
 لا يفتقون) ما فوؤا على أنفسهم من تلك الفوائد التى أدناها النصر والغنية وأغلاها

الجزأى سبب العذاب
 (قوله تعالى الرشد) أى العطاء
 والعون أيضا وقوله بئس
 الرشد المراد بئس
 العطاء المعطى ويقال بئس
 العون المعان (قوله تعالى
 ربما) بهمزة ساكنة قبل
 الياء ما رأيت عليه من

التقرب الى الله تعالى وهم يزعمون أنه من كمال فقههم وهو غلط اذ لو كان كذلك لكان
 الرسول والمؤمنون الذين هم أفقه خلق الله أولى بذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) فبلغوا
 فيه درجة الكمال في الفقه حتى صاروا (معهم) أثر واحب الله على كل شيء حتى (جاهدوا)
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله لغلبة حب الله عليهم على حب الاموال والانفس لحفظ الله
 أموالهم وأنفسهم (وأولئك لهم الخيرات) النصر والغنيمة وحفظ الجاهل في الدنيا (وأولئك لهم
 الملقحون) بأجر الايمان الكامل والجهاد وايمان من آمن بسببهم وأعمالهم وغير ذلك
 وبالقرب من الله في الآخرة ولا يضرهم ضياع أموالهم وأنفسهم ولو تلفت في الجهاد اذ
 (أعد الله لهم) بدل أموالهم (جنات) وبدل غنائمها كونها (تجري من تحتهما الانهار) وبدل
 حياتهم كونهم (خالدين فيها اذلك) أي استبدال هذه الامور الخسيسة بتلك الامور الشريفة
 هو (القوز العظيم) الذي لانه نسبة فيه للمبدل الى البدل الانسبة لاشئ الى ما لا يتناهى لكن
 هذا القوز انما يحصل لمن فقه (و) ايس من الفقه الايمان بالاعذار الكاذبة ولا عدم المبالاة
 بالله ورسوله مع دعوى الايمان فانه اذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
 (جاء المعذرون) أي الموهومون ان لهم عذرا (من الاعراب) الذين لا فقه لهم (ابؤن لهم)
 في ترك الجهاد الذي له ما ذكر من الفوائد (وقعد) من غير اعتذار من الاعراب من قلة المبالاة
 بالله ورسوله (الذين كذبوا الله ورسوله) في دعوى الايمان مع ظهور علامات الكفر من قلة
 المبالاة فاني يكون هذا من الفقه على أنه استبدال العذاب بالثواب فانه (سيصيب الذين
 كفروا منهم عذاب أليم) بظهور كفرهم واقتضاحهم في الدنيا والنار في الآخرة هذا في
 القعود عن عدم المبالاة في الاعذار الكاذبة لاني كل قعود ولا في الاعذار الصادقة لذلك
 (ليس على الضعفاء) هم العاجزون مع الصحة عن العدو وتحمل المشاق كالشيخ والصبي والمرأة
 والضعيف (ولا على المرضى) العاجزين بأمر عرض لهم كالعمى والعرج والزمانة (ولا على)
 الاقوياء والاصحاء (الذين لا يجدون ما يفتقون) في السقر والسلاح (خرج) في القعود بلا
 عذرا ومعهم (اذ انكحوا الله ورسوله) أي اخلصوا الايمان والعمل الصالح فلم يرجعوا ولم
 يثيروا الفتى وأوصلوا الخيرات الى المجاهدين وقاموا بمصالح بيتهم كيف وهم بالنظر الى
 الله ورسوله محسنون (ما على المحسنين من سبيل) الى عتابهم فضلا عن عقابهم (و) انهم عموم
 الخطاب ساقط عنهم اذ (الله غفور) للمكلف المعذور لانه (رحيم ولا) سبيل (على الذين اذا
 ما أولئك لتحملهم) على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة كعقل بن يسار وصخر بن خنساء
 وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وعبادة بن عتبة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد بلغوا مكان
 العدو (قلت) لهم (لا أجد ما أحملكم عليه) حينئذ (قولوا أعينهم) كأنها (تفويض)
 بأنفسهم اذ صارت كأنها (من الدمع حزنا لا يجيدوا ما يفتقون) في الحملان فهو لا وان
 كانت لهم قدرة على تحمل المشاق فما عليهم من سبيل أيضا فضلا عن المعاقبة (انما السبيل)
 بالعتاب والعقاب (على الذين يستأذنونك) وان كانوا دون القاعد من عدم مبالاهم بالله

شاردة وهيشة وريابغير
 هـ من يجوز أن يكون على
 المعنى الاول ويجوز أن
 يكون على الرى أى
 منظرهم من ثوب من النعمة وزيا
 بالزاي يعنى هبة ومنظرا
 وقد قرئت بهذه الثلاثة
 ٥٧١ ح (قوله تعالى ركزا)

ورسوله (وهم أغنياء) قادرين على تحصيل الأبهة فاقل ما يعاتبون به أنفسهم (رضوا بأن
 يكونوا مع الخوفا) من النساء والصبيان وسائر أصناف العاجزين وهذا الرضا كما هو سبب
 العتاب فهو أيضا سبب العقاب لأنه لما كان عن قلة معاتبهم بالله غضب الله عليهم (وطبع الله
 على قلوبهم فهم لا يعلمون) ما يترب عليهم من المصائب الدينية والدنيوية ولغاية جهلهم
 (يعتذرون) سدا للسبيل عليهم وهو لا يسد إلا بسد الله تعالى وليس اعتذارهم اليه بل
 (اليكم) اذلو كان إلى الله لكان قبل رجوعكم إليهم لكنه (إذا رجعت إليهم) اذ قبله كانوا
 يتوقعون عدم رجوعكم فإذا رجعت إليهم خافوا أن تفضحهم بالنفاق (قل لا تعتذروا)
 انظروا كذبكم اذ لم ينعمكم فقر ولا مرض ولا يقيدكم الاعتذار لانا (ان تؤمن) أي ان تصدق
 قولاكم حتى يكون مفيدا (لكم) وكيف تصدقكم مع انه (قد نبأنا الله) بما يفضحكم (من
 أخباركم و) لولم ينبئنا لظهر كذب عذركم بأفعالكم فانه (سرى الله عملكم و) هو لعدم
 اعتذاركم إليه غضبان عليهم فلا يبعد أن يظهر مسمى اعتذاره فيراه (رسوله) ولا يبعد أن
 يأمره بتبليغه لمنه ففصحوا عند الكل (ثم) ان لم يفضحكم ههنا فلا يبعد أن يفضحكم عند جميع
 خلائقه يوم القيامة اذ (تردون إلى عالم الغيب والشهادة) فلا يقتصر في فضيحتكم بطواهركم
 بل يعم الظاهر والباطن (فنبئتكم بما كنتم تعملون) أي بجميع أعمالكم بحضور جميع
 الأنبياء واذ لم يقبل عذرهم يرون أنه أعمالهم يقبل عذرهم لكونه غير مقرر بالخلف فحينئذ
 (سيخافون بالله) تجزيرا (لكم) ويدل على هذا التعزيز كونه (إذا انقلبتم إليهم) ولا يصدقون
 بذلك تصديقكم إياهم لئلا يهملهم عنه بل (لتعرضوا عنهم) فلا تقبلوا منهم وان كان داعيهم إلى
 الإخلاص (فأعرضوا عنهم) اذ لا يكون وقوعكم فيهم داعيهم إلى الإخلاص (انهم رجس
 و) لا يسد بذلك السبيل الذي جعل عليهم اذ (ما واهم جهنم جزاء عما كانوا يكسبون) من
 الإصرار على النفاق بالأعراض عنهم ثم اذا علموا ان أعراضكم عنهم انما هو لكونهم رجسا
 (يخلصون لكم لتعرضوا عنهم) باعتماد الطهارة والإخلاص فيهم (فان تعرضوا عنهم) فلا
 يقيدهم رضاكم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي الخارجين عن الطهارة
 والإخلاص وان أدخلتموهم فيهم ما فغايتهم الأعراض السابق عليه لا غير ثم أشار إلى أن منافق
 الأعراب أشد رجسا فلا يغتر بحلفهم وان لم يكذبهم الوحي فقال (الأعراب) اذا نافقوا (أشد
 كنرا) فلا يبالون بالكذب في حلفهم بالله (و) لا يغتر بعدم ظهور أمارات الكذب عليهم لان
 منشأ ذلك كونهم أشد نفاقا وكيف يغتر بحلفهم (و) هم (أجدر) أي أحق (ألا يعلموا
 حدود) أي نيات أحكام (ما أنزل الله) من مقام جمعه (على رسوله) الجامع فلا يعلمون ما يلزم
 الحالف بالله على الكذب لعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة (والله)
 تعالى وان جعل الحالف سبب التصديق حيث لا تعارضه امارة الكذب وهي وان كانت خفية
 في بعض المواضع لا تخفى عليه لأنه (علمهم) وكيف يجعل مع أمارات الكذب سبب التصديق

أي صوتا خفيا (قوله عز وجل
 ورجل ربيع) أي ارتفاع
 من الأرض والطريق
 وجعه أربع وربعه (قوله عز وجل
 ردا بصديق) أي معينا
 يقال ردا أنه على عدوة أي
 أعينه (قال أبو عمر) هذا خطأ

مع انه (حكيم) من عدم عليهم بحمد واما نزل الله جعلوا ما هو سبب محبة الله والاخلاص
 معه سبب الاتفاق اذ (من الاعراب من يتخذ ما يتفق) في سبيل الله وهو سبب الاخلاص
 (مغرم) أي خسرانا وهو سبب العداوة (و) لذلك (يتربص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي
 دوائر الفلك ليتخلص من ذلك الاتفاق فيسببونكم بذلك (عليهم دائرة السوء) من تلك الدوائر
 التي تسببونكم بها ظلم كيف (والله سميع) سبهم مستجيب لها لا في حقكم اذ لا تسحقونها
 بل في حقهم لانه (علمهم) بمن يستحقه انزلات في عطفان وأسد وتقيم وبني عامر بن صعصعة
 (و) انما جعلوه سبب العداوة لعدم الايمان بالله فيمتدحروا اليه ولا باليوم الآخر فيجرأ
 نوابه واما المؤمنون فيرون فيه أنواع القربات ولومن الاعراب فان (من الاعراب من يؤمن
 بالله واليوم الآخر) وأن لم يتخلطوا أهل العلم وقل سمعهم للكتاب والسنة (و) لا يمانه بالله
 المتقرب اليه واليوم الآخر المتنفذ فيه بالتقرب اليه (يتخذ ما يتفق) في سبيله (قربات) امتثالا
 لامره وترجيحا لحبه وقطعا لحب ما سوا لم ينفع بها (عند الله و) اذا نظر الى قصوره رأى كماله
 من (صلوات) أي دعوات (الرسول) بالرحمة المكملة لقصوره (الانها قريبة) كاملة (لهم)
 جامعة لأنواع القربات يكملها الله بدعوة الرسول ويند على مقتضاها فانه (سبيل دخلهم الله
 في رحمته) بحيث تحيط بجوانبهم وان كان قصورهم من معاصيهم غفرها لهم (ان الله غفور
 رحيم) قيل نزلت في جهينة ومنزلة وأسلم وغفار وعبد الله ذي الجادين وقومه ولما كان
 المؤمن الاعراب مع بعدهم عن العلم القريبة والرحمة كان للسابقين الرضوان كمال
 (والسابقون) وليس المراد بهم المقربين بل (القولون) ولومن العوام اذ كانوا (من المهاجرين
 والانصار) أي من تقدم بهم الهجرة والنصرة (والذين اتبعوهم) أي سلك سبيلهم بشرط
 اقتنائهم (باحسان) وهي عبادة ربهم كأنهم يرونه (رضى الله عنهم) لان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمفارقة الاهل والعشيرة والنصرة منقبة شريفة لانها اعلاء كلمة الله ونصر رسوله
 وأصحابه والاحسان من أحوال المقربين أو مآلاتهم (و) دليل رضوانه عنهم اثمهم (رضوانه
 و) استلزم رضاه عنهم كل خير قبل أن يخلقوا اذ (أعد لهم) قبل أن يخلقهم (جنات) بدل
 ما تركوا من دورهم وأهلهم وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ولغيرهم من جنات القرب
 في قلوبهم (تجزي تحت الانهار) لاجرائهم انهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتبعوهم بهذه
 الهجرة والنصرة والاحسان (خالدين فيها أبدا) تخليدهم هذا الدين باقامة دلالة وتأسيس
 قواعده الى يوم القيامة والعمل بعمقها واختيار الباقي على القاني (ذلك) الحاصل لهم من
 الهجرة والنصرة واقامة الدلائل وتأسيس القواعد (القور العظيم) بدل ما تركوا من الامور
 الخسيسة ثم أشار الى أن هذا الرضوان وان عم المهاجرين والانصار يستثنى من الانصار
 المنافقون سواء كان نفاقهم لبعدهم عن مخالطة أهل العلم أو لعناد الباطن فقال (ومن
 حولكم من) الانصار (الاعراب) من جهة وجهينة وأسلم وأشجع وغفار بعضهم (منافقون)
 لا يستحقون الرضوان ولا الرحمة وان بعدوا عنكم وكانوا قلوبا لي الفقهاء (ومن أهل المدينة)

انما يقال أردأ أي فلان أي
 أعانني ولا يقال ردأه (قوله
 عز وجل رزقكم أنكم
 تكذبون) أي جعلتم
 شكر الرزق التكذيب
 (قوله عز وجل ركب)
 ابل خاصة ومنه قوله

الاوس والخزرج بعضهم أيضا منافقون وهم أولى بعدم الرضوان والرحمة لانهم مع
 مخالطتهم لاهل العلم ومعاشقتهم المعجزات (مردوا) أى مرثوا وثبتوا (على النفاق) ونفاقهم
 وان كان بحيث (لا تعالهم) مع صدق فراستك لا يفيدهم اذ (نحن نعلمهم سنجذبهم) بدل الرضا
 الذى فوق الرحمة (مرتين) مرة باظهار نفاقهم باخراجهم يوم الجمعة فى خطبتهم من المسجد
 بأساميهم ومرة باحراق مسجد الضرار وقيل الاولى ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم
 عند قبض أرواحهم والثانية عذاب القبر وهذا البدل فى الدنيا أو القبر (ثم يردون الى عذاب
 عظيم) فوق البدل يوم القيامة (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضا
 وان لم يكونوا منافقين لانهم (اعترفوا بذنوبهم) فلم يعتذروا بالاعتذار الكاذبة وانما لم يكونوا
 من أهل الرضوان لاختصاصه بأهل الصلاح وهو لاهل (خلطوا وعللوا) كالندم وربط
 أنفسهم بالسوارى (و) علا (اخر سبيل) كالخفاف عن الغزوة (عسى الله أن يتوب عليهم) أى
 قرب أن يقبل توبتهم (ان الله غفور) استيهم (رحيم) بصالحهم نزات فى أبى لبابة بن عبد المنذر
 وأوس بن ثعلبة ووديع بن حرام تخلفوا عن غزوة تبوك ثم ندما واربطوا أنفسهم بالسوارى
 وعزموا أن لا يطاعوها حتى يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم
 فقال لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل اليهم
 فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التى خلفنا فصدق به وظهرنا فقال عليه السلام
 ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فنزل (خذ من أموالهم) أى بعضها (صدقة) لصدق
 توبتهم اذ (نظروهم) به عن حب المال بعد تنطهير التوبة عن المعاصى (وتزكيتهم بها)
 عن سائر الاخلاق الذميمة التى حصصت عن المال (و) لولم تكمل تزكيتهم بها (صل عليهم)
 أى ادع بالرحمة عليهم لتوصلهم الى الله تعالى فان حصصت التزكية قبلها احتج اليها أيضا
 للتسكين (ان صلاتك سكن لهم) أى تسكنهم فى مقام التزكية والقرب (و) لا ترد فى تأثير
 صلاتك قيمهم اذ (الله سميع) أى مجيب لصلاتك عليهم لئلا يثقل تأثيرها بحسب
 استعداداتهم اذ هو (عليم) باستعداداتهم وكيف يشكون فى تأثير صلاتك مع انه لا ينبغي
 لهم ان يشكوا فى قبول توبتهم وأخذ الله الصدقة منهم (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة)
 من غير شناعة شافع صدورها (عن عباده) الراجعين اليه بعد الاباق عنه (وياخذ
 الصدقات) قبل ان يأخذها الفقير اذ يخرج عن ملك المتصدق أولا فيدخل فى ملك الله
 فكأنها تقع فى يده أولا قبل يد الفقير وكيف يشكون فى هذين (و) قد عاوا (ان الله هو
 المتوابع الرحيم) بذاته فلا حاجة الى الشفاعة ولا الى قبول الفقير (وقل) لاهل التوبة
 والتزكية والصلاة لا تيسر فاعلموا (اعملوا) جميع ما تؤمرون به (فبصرى الله عملكم)
 فيزيدكم قربا على قرب (ورسوله) فيزيدكم صلوات (والمؤمنون) فيمتنعونكم فيحصل لكم
 أجرهم من غير ان ينقص من أجورهم شئ (و) ان قصرتكم فى شئ مما أمرتم به (ستردون
 الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) من الاعمال الخبيثة بعد ما أعطاكم

تعالى فما اوجبتهم عليه من
 خيل ولا ركاب

* (باب الزاى المفتوحة) *

قوله عز وجل زكاة
 وزكاة أى طهارة ونماء
 أيضا وانما قيل لما يجب فى
 الاموال من الصدقة زكاة
 لان تأديتها تطهر الاموال
 مما يكون فيها من الاثم

هذه الفضائل ولا تغتر وابطه ورتك الفضائل فان الاعمال الخبيثة انما حصلت من
اضدادها الخفية (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) يسوا من أهل الرضوان ولان
أهل العذاب الجازم ولان أهل الرجة الجازمة لانهم نافقوا واثابوا توبة قاصرة قبل هم
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع فهم (مرجئون) أى مؤخرون انتظارا
(لامر الله) أى لحكمه فيهم لتردد حالهم بين أمرين (أما يعذبهم) لبقاء أثر النفاق فيهم
(واما يتوب عليهم) وان قصرت توبتهم فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
توبة من الله ونهى الناس عن مكالمهم فاحصوا توبتهم فرحمهم (والله عليم) بما ينبغي
ترجيحه من أثر النفاق والتوبة (حكم) لا يرجح من غير مرجح فرج أمر التوبة عند
اخلاصهم افقسم الخلفين ثلاثة أقسام ما رددين على النفاق وثانين ومرجئين (و) من أهل
المدينة (الذين) قصدوا بأكمل أعمال المسلمين أثمدوا جوه الكفر وهم بنو غنم بن عوف
حدث (اتخذوا مسجدا) يقصد به نفع المسلمين بأجل أعمالهم وهى الصلاة بالجماعة تقوية
للاسلام بجمع قلوب أهلها على الخبرات ورفع الاختلاف بينهم (ضربا) للمسلمين إذ
قصدوا قتلهم فيه بعد سد أبوابه (وكفرا) إذ قصدوا به قتل الرسول عليه السلام فيه
(و) لولم يحصل ذلك فلا أقل من ان يوقع (تفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون
بمسجد قبا (وارصادا) اعدادا مكان ترقبها (لمن حارب الله ورسوله) أى لابي عامر الراهب
الذى حارب المؤمنين (من قبل) يوم حنين فانهم زعم فهرب الى الشام ليذهب الى قيصرياني
بجنود معه فلما فرغوا من بناءه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبض الى ثوبه
فقالوا يا رسول الله اننا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والديلة المطيرة والشاة وانما نحن
ان تأتينا ونصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال انى على جناح سقر ولوقد مدنا ان شاء الله
أذنناكم فلما انصرف من تبوك نزل بنى أو ان موضع ينسب به وبين المدينة مسيرة ساعة أو
فقالوا ان يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتى مسجدهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
فدعا مالك بن الدخشم ومعر بن عدى وعامر بن السمك ووحشيا فقال لهم اظفروا
الى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه واحرقوه ففعلوا وتفرق عنه أهل (و) بعد ظهور
هذه المقاصد منهم (ايحلفن ان أردنا الا) الارادة (الحسنى) ليس معها هذه المقاصد (واله
بشهادتهم لكانون) في دعوى هذه الارادة بل لم يكن لهم الا تلك المقاصد الفاسدة
ولو غيروا الآن قصدهم (لا تقم فيه) للصلاة لكونه موضع غضب الله (أبدا) أى فى ربي
من الاوقات وان تيقنت في بعض ان لا يأتى لهم شئ من تلك المقاصد الباطلة (مسجد
بناء آخرهم) بنو عمرو بن عوف وحميم مسجد قبا لكونه محل رضا الله إذ (أسس) أى بنى
(على التقوى) أى قصدا للحفاظ من معاصي الله بفعل الصلاة التى تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولوقصدوا بعبادتهم التقوى اليوم فلا يكون كالذى أسس عليها (من أول يوم
ابنه يدعى بناؤه فيسبه) (أحق أن تقوم فيه) وترك الحق في حقك كالحرام ثم المقصود من

والحرام اذ لم يؤد حق الله
منها وتنبه او تزيد فيها البركة
وتقيم من الاوقات (قوله
عز وجل زينج) ميل وقوله
عز وجل فى قلوبهم
زينج أى ميل عن الحق
وزاغت عنهم الابصار
أى مالت (وقوله تعالى
ذكره فلما زاغوا أنراغ

المسجد الاجتماع لمن يصل فيه والمصلون (فيه رجال) كاملون اذ (يحبون أن يتطهروا)
 أي يبالغوا في الطهارة الظاهرة باتباع الغائط الاجار الثلاثة ثم الماء وترك النوم على
 الخنابة وفي الباطنة بترك المعاصي والاحلاق الرديئة فيفقدون صفاتهم وييسر منها
 الى بواطن من يجمع معهم (و) أقل ما فيهم الاجتماع باحباب الله اذ (الله يحب المطهرين)
 فهو موجب لمحبة (أ) ينكرون فضل مسجد التقوى على مسجد الضرار (فن) أي
 فهل ببيان من (أسس بنيانه على) قاعدة محكمة هي (تقوى) أي تحفظ (من الله) أي من
 غضبه (و) طلب (رضوان) منه (خير أم) ببيان (من أسس بنيانه على) أضعف القواعد
 كأنه على (شفا) أي شفير (جرف) أي هوة جهنم (هار) أي ساقط وكان عليه (فأنار به)
 أي فسقط معه (في نار جهنم) لا خلاص له من هذا السقوط لظلمه اذ (الله لا يهدي القوم
 الظالمين) لما يحفظون به عن السقوط وكيف لا يكون ببيانهم سبب سقوطهم وهو سبب
 ريبهم اذ (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) على هذه المقاصد الرديئة يوقع (ريسة) راسخة (في
 قلوبهم) في جميع الاوقات (الا) وقت (أن تقطع قلوبهم) قطعاً بحيث لا يبقى لها قوة
 ادراك (و) هذا وان كان عبيداً عليهم افساداً لكن (الله عليم) وهو وان كان
 ستاراً لكنه في اظهاره (حكيم) اذ حفظه المسلمين عن مقاصدهم الرديئة وان كانت
 لا تضرهم بالحقيقة اذ يعرض لهم خيراً مما أخذ منهم (ان الله اشترى) أي استبدل (من
 المؤمنين) قلوبهم اذ لا عوض له نفس الكافرين ولا لاموالهم (أنفسهم وأموالهم) بأن
 لهم الجنة) أي حياتهم ارنعيمها بدل الحياة الدنيا ونعيمها الحاصل بالاموال (بقاتلون في
 سبيل الله) بأنفسهم وأموالهم فيحصل لهم أجر مباشرة القتل وانفاق الاموال (فيقتلون)
 أعداء فيحصل لهم أجر دفع افسادهم (ويقتلون) فينالون درجة الشهادة والله تعالى
 وان لم يجب عليه شيء ولو بالشراء لكنه لما وعد بذلك (وعدا) صار كالواجب (عليه حقاً)
 سيما وقد كرهه (في) أجل كتبه (التوراة والانجيل والقرآن) فصار في غاية الوثاقة
 (و) لو لم يكن وثيقاً لوجب تحققة فانه (من أوفى بعهده من الله) ولو غير وثيق وغاية هذا
 البيع ان يقتلوا في سبيل الله فاذا قتل اخوانكم في سبيله (فاستبشروا) مكان الحزن عليهم
 (ببيعكم) أي بتحقيق غاية مقاصد دفع اخوانكم (الذي) كأنكم (ببيعتم به) فافرحوا
 فرحهم بنيل الشهادة كيف (و) قد حصل لهم بدل الثأني الذي اذهب الشريف
 الباقي (ذلك هو الفوز العظيم) على ان الجنة لو لم تجعل عوض أنفسهم وأموالهم فقتلهم
 أيضاً لموجب للفرح اذ يصلون الى الجنة بسائر أعمالهم اذ هم (التائبون) عن الكفر
 والمعاصي ولا بد لهم من عبادة الله فهم (العابدون) بأنواع العبادات ولا بد لهم من الصلاة
 التي لا تجزئ الا بفاتحة الكتاب فهم (الحامدون) لله بجميع الحامد فلا بد لهم من النظر
 في كماله المنتشرة في العالمين فهم أمر واجب هذا النظر هم (السائحون) أي السائرون في
 العالمين واذاروا كمال الاشياء له انكسروا عظمتهم وتذللوا لجلالته فهم (الراكون)

الله قلوبهم أي ولما مالوا
 عن الحق أمال الله قلوبهم
 عن الايمان والخير (قوله
 تعالى زبور) أي في مقول
 من وبرت الكتاب أي
 كتبه (قوله عز وجل
 زحفا) تقارب القوم في
 الحرب الى القوم (قوله
 تعالى زينايتهم) أي

(الساجدون) ولهم كماله يرفعون الشقائق من العالمين فهم (الأمرون بالمعروف
 والناهون عن المنكر) انما يحصل بذلك الكمالات اذ يحصل لهم بذلك الاعتدال فيهم
 (الحافظون لحدود الله) المانعة من الافراط والتفريط (و) لو لم يكن فيهم شيء من ذلك
 (بشر المؤمنين) بالجنة على مجرد ايمانهم فلا ضرر على المؤمن بقتله أصلا وانما منع من
 انفسادهم لانه يمنع انتشار الدين على من بعدهم ويكفي المؤمنين من انتشاره انهم قابلون
 للاستغفار من بعدهم وان بلغوا في المعاصي ما بلغوا بخلاف المشركين فانه (ما كان
 للنبي) وان بلغ من القرب ما بلغ (والذين آمنوا) وان بلغوا في الكثرة مع علو المراتب
 ما بلغوا (ان يستغفروا) ولو على سبيل الاجتماع (للمشركين) لانهم لا يقبلون نور
 الاستغفار منهم (ولو كانوا أولى قربي) فان قرباتهم وان افادتهم المناسبة بهم وافراط
 رحمتهم بهم فلا تقيدهم قبول نور الاستغفار فلا يجوز انهم استغفروا (من بعدهم ما بين
 لهم) بوجوبهم على الكفر (انهم أصحاب الجحيم) بخلاف ما لو دعوا اليهم بالتوفيق للايمان
 أو استغفروا اليهم بشرط الايمان (و) لا يرد عليه استغفار ابراهيم لآبيه فانه (ما كان
 استغفار ابراهيم لآبيه) ناشئا عن شيء من قرابة أو غيرها (الا عن موعدة وعدها اليه)
 بقوله سأستغفر لك ربى وقوله لاستغفرت لك وكان قبل ان يظهر موته على الكفر (فالمؤمنين
 له) بوجوبه على الكفر (انه عدو لله) باعتقاد الشرك فيه (تبرأ منه) أى من آبيه بالكلمة
 فضلا عن الاستغفار وانما وعد بذلك لافراط ترجمه عليه وشحمه غما يعترضه من الغيرة على
 المعاصي (ان ابراهيم لاواه) أى كثير التآؤم من افراط الرحمة (حليم) أى صبور على
 ما يعترضه من الغيرة من افراط الرحمة فتغلبه الرحمة على الغضب لرؤيته يسبق رحمة ربه على
 غضبه (و) لو كان استغفار ابراهيم بعبادته على الكفر قبل الوحي بعبادته لم يكن
 معصية حتى يسمى به ابراهيم عاصيا لافاقته (ما كان الله ليضل قوما) أى يسببهم ضلالا
 عصاة (بعد اذ هداهم) بالنبوة والايمان وغيرهما (حتى بين لهم ما يتقون) أى ما يحترزون
 عنه لامتناع تكليف الغافل وكيف يسعيه ضالا وقد علم ان الضلالة والهداية أمران
 شريعتان فهما فرع التكليف ولا يجوز تكليف الغافل (ان الله بكل شيء عليم) واذا بين
 لهم تحريم الاستغفار أوجب الاستغفار الضلال لدخولهم تحت قهر الله الذي حرم ذلك
 الاستغفار (ان الله له ملك السموات والارض) ولا ينبغي ان يغتر باهدائه فان له ان يضل
 بعده لانه (يحيى) بالاهداء (ويميت) بالاضلال (و) لا يبقى المستغفر له الهداية ولا بدفع
 الضلال فانه (ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) من أوليائه اذ اخبرهم بقهرهم فضلا عن
 أعدائهم وكيف لا يعفون الغافل عن التكليف وقد عفا عن غفلة من علم التكليف وغفل
 عن وجود المكلف به مع ظهوره فانه (لقد تاب الله على النبي) فعفا عن اذنه للمنافقين في
 التخلف عن الغزاة فانه عن كذب أعدائهم مع ظهور كذبهم وكيف لا يعفون عن ميل

فرقا بينهم (قوله عز وجل
 زفيرا) أول شقيق الجار
 وشبيهه والشبهيق من
 آخره فالزفير من الصدر
 والشبهيق من الحلق (قوله
 عز وجل زعيم) وضمين
 وجيل وقبيل وكنكفيل
 بمعنى واحد (قوله عز وجل
 زهق الباطل) أى بطل

القلوب الى الاستغفار لا اقارب مع الجهل بجرمته (و) قد تاب على (المهاجرين والانصار)
 فغفنا عن ميلهم الى التخلّف لانهم (الذين اتبعوه) في الخروجه الى تبوك (في ساعة العسرة)
 حيث تعاقب عشرة على بعير واقتسم رجلان ثمرة وشجر بعضهم البعير من شدة العطش
 فعصر فريته فشربه وجعل ما بقى منه على كبده فكان اتباعهم (من بعد ما كاد) أى قرب
 (تزيغ) أى قيل (قلوب فريق منهم ثم) مع علمهم بجرمة ذلك الميل (تاب عليهم) حتى وفقهم
 للمتابعة مع ان مثل هذا الزيع من أهل العلم موجب للمقت الالهى لكنه لم يفتهم لمجررتهم
 ونصرهم (انه بهم رؤف) يرجمهم بلا كره لانه (رحيم) يادنى أسباب الرحمة فكيف مع الهجرة
 والنصرة (و) كيف لا يتوب على هؤلاء مع مجرد ميلهم وقد تاب (على الثلاثة الذين خلفوا)
 عن الغزوة وكما التوبة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وحرارة بن الربيع وهم المرجون
 لأمر الله الذين منع الناس من مكالماتهم خمسين ليلة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت) أى مع سعة ما ادلايكمهم الذهاب الى أحد (وضاقت عليهم أنفسهم) اذ لازموا
 مكائهم (و) اذ ارادوا الفرار من المدينة (ظنوا ان لا ملجأ) أى لا مقر (من) غضب الله
 (الاليه) أى الى استغفاره (ثم) لما علم صدقهم (تاب عليهم) أى وفقهم للتوبة الكاملة
 (ليتوبوا) توبة توجب الرحمة (ان الله هو التواب الرحيم) لمثل هؤلاء الذين الجؤا الى التوبة
 فضلا عن يتوب باختيار منه (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ان تخافوا مقته في
 معاصيه حتى لا يوفقكم للتوبة وان كان توابا رحيم (اتقوا الله) فلا تعصوه اعتقادا
 على توبتكم أو رجته (وكونوا) للاستعانة على استدامة التقوى (مع الصادقين)
 ولو جوب التقوى وملازمة الصادقين (ما كان لاهل المدينة) المتيسر اياهم ملازمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه (ومن حولهم) سيما اذا كانوا (من الاعراب)
 لبعدهم عن أهل العلم الداعى الى الصدق (أن يتخلفوا) في الجهاد (عن رسول الله) لان
 ترك الجهاد مخل بالتقوى والتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخل بملازمة الصادقين
 لان المتخلفين من غير ذوى الاعذار منافقون (و) كيف (لا) يحرم التخلف عنه صلى الله
 عليه وسلم وما كان لهم ان (يرغبوا) أى يميلوا (بأنفسهم) أى يترك أنفسهم فى أهويتها
 مجاوزين (عن) مشاق (نفسه) بل كلما تحمل من المشاق يجب عليهم ان يحملوها (ذلك) أى
 لزوم تحمل المشاق عليهم (بأنهم لا يصيبهم ظمأ) أى عطش (ولانصب) أى تعب من السير سيما
 مع العطش (ولا تخفصة) أى جماعة تضعفهم عن السير لكنهم سيرهم (في سبيل الله ولا يبطون
 موطنًا) أى لا يدوسون مكانا (بغيط الكفار) الذين هم أعداء الله واغصاب العدو فيمدرضا
 عدوه (ولا ينالون من عدوئنا) أى قتلا أو هزيمة أو أسرا وهو فوق الغيط فهو أتم في افادة
 الرضا (الا كتب لهم به عمل صالح) فاذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك وأهل القرب يتواخذون
 بالتقصير مع تقويتهم واجب الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع
 انهم يتحمل المشاق محسنون لانهم انما تحملوها بالنظر الى الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين)

الباطل ومن هذا زهوق
 النفس وهو بطلانها (قوله
 عز وجل زلزالا) الزلزال الذى
 لا تثبت عليه القدم (قوله
 تعالى زلزالا) وزلزلة فري
 بهما جميعا وقيل نفس زلزلة
 لم تذب قط وزلزلة
 اذ ثبت ثم غفلها (قال أبو عمرو
 الصواب زلزلة في الحال)

(و) كيف يضيع أفعالهم الشاقة مع انه لا يضيع أجر الانفاق شق أولم يشق فأنهم
 (لا ينفقون نفقة صغيرة) لا يشق مثلها (ولا كبيرة) لأجر ما هو أدنى من الانفاق
 فأنهم (لا يقطعون واديا لا كتبهم) به عمل صالح وهو وإن كان أدنى يلحقه لاحسانهم
 بالأعمال الكاملة (ليجزهم الله) على كل عمل لهم كامل أو قاصر (أحسن ما كانوا
 يعملون) أي جزاء أحسنها فإذا تركوه مع قريبهم من رسول الله كانت المواخاة عليهم
 أشد ثم أشار إلى أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت واجبة على من قرب
 منه في جميع الأحوال سيما الجهاد أو ما سائر المسلمين فلا يلزم جميعهم قتال (وما كان
 المؤمنون لينفروا) عن بلدانهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كافة) بحيث تفصلوا
 بلدانهم عن الناس لئلا يبدلهم من معرفة الدين (قلوا لا نفر من كل فرقة) أي من كل
 جماعة كثيرة كاهل بلدة (منهم طائفة) أي جماعة قليلة تقع بتعليم الكفاية في تصحيح
 الاعتقادات ومعرفة الأعمال الشرعية (ليتقوها) أي ليتعلموا ما يكونون به ماهرين
 (في الدين ولينذروا قومهم) من الاعتقادات الفاسدة والاخلال بالأعمال الشرعية لئلا
 كل وقت بل (إذا رجعوا إليهم) لابقص مد صرف وجوههم إليهم بل إرادة أن يحذروا
 (أعلمهم يحذرون) ربه فيصلحون اعتقاداتهم وأعمالهم ثم أشار إلى انه إنما يكتب بالانذار
 في حق المؤمنين وأما الكافرون بعد الانذار بإقامة الحجج ودفع الشبهة فلا بد من مقاتلتهم
 فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم نشر دين الله ولو بالقتال (قاتلوا الذين)
 كفروا سيما الذين (يلوونكم من الكفار) اذ يخاف منهم على المسلمين أكثر (و) لا تلبسوا
 لهم لينكم عند إقامة الحجج ورفع الشبهة بل (اجتدوا فيكم غلظة) ليعركوا عنادهم
 ولا تخافوا كثرتهم اذ خوف تغيير الدين منهم أشد فاذا خفتم ذلك فأنتم متقون وهم
 منصورون (واعلموا أن الله مع المتقين) كيف لا تقاتلونهم وهم يستهزئون بآيات الله
 المتضمنة للعجج القاطعة ورفع الشبهة المدلهمة فانه (إذا ما أنزلت سورة) أي طائفة من
 القرآن المعجز المحيط بجملة من الحجج ورفع الشبهة (فأنهم) أي فإيا ليحكم من الكفار (من
 ية) (ول) لأصحابه (أيكم زادت هذه إيماناً) وليس ذلك لعدم قطعيتها بل انما افتقر الفريق
 بالانصاف والعناد (فأما الذين آمنوا) من انصافهم (فزادتهم إيماناً) بكثرة الدلائل ورفع
 الشبهة (وهم يستبشرون) بحصولها وبسائر فوائدها (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي
 كفر (فزادتهم رجساً) أي خيائته من العناد مضنومة (إلى رجسهم) فأولوها بما لأطائل
 تحتها ولا يتأتى لهم الخامل الصحيحة (و) لا يعودون إلى الانصاف إلى حين الموت بل (ماوا)
 وهم كافرون) أي مصرون على كفرهم (أ) يصرون على كفرهم (ولا يرون أنهم) من
 أجله (يقتنون) أي يتلون يلبات لا يعقبها عاقبة حميدة (في كل عام مرة أو مرتين)
 أي بعد رؤية الآيات والبلغات على مخالفتها (لا يمتوبون) عن مخالفتها (ولا هم)

قوله فأنتم متقون وهم
 منصورون كذا بالاصلين
 وليتأمل اه معصم

وزاكية في غدا لا اختار
 زكية مثل ميت وماتت
 ومريض وما رضى عن
 قلبه (قوله عز وجل
 ما زكاهم من أحد
 أبدا) أي لم يكن زاكيا
 يقال زكافلان اذا كان
 زاكيا وزكاه الله عز وجل

يذكرون) تذكري ايعلمون بها كونها آيات قاطعة وكون البليات على مخالفتها وانما ايسر
كليات المؤمنين كيف (و) من جملتها بليمة القضيحة كالزاني والسارق فانه (ادا
ما أنزلت سورة) محيطة بقضائهم وهم في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر
بعضهم الى بعض) يسأله بطريق الغمز (هل يراكم من أحد) اذا قمتم من هذه الحضرة فاذا
قيل لهم لا يراكم أحد قاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة خوف القضيحة مع انهم يعلمون
انهم لا تندفع عنهم وانما تندفع بالاخلاص (كن) (هريف الله قلوبهم) عن الاخلاص مع
ظهور وجبه (ذلك) أي ترك الاخلاص مع ظهور وجبه (بأنهم قوم لا يفقهون)
فلا يطلعون على كيفية ايجابها الاخلاص ولو فقهوا منعهم عداوته عن التدبر (مكن
لا وجه لعداوته فانه والله) (لقد جاءكم رسول) بالمعجزات وعداوة الرسول عداوة المرسل مع انه
(من أنفسكم) أي أقاربكم فأنتم أعلم بأحواله من كونه يريثا عن الكذب والسمير وحق
الأقارب المواصله والتأمل فيما يقول كيف وهو لا يعاد بكم بل (عزيز) أي ثقل (عليه
ما عنتم) أي أقاربكم المكروه بل لا يرضى بقلة الخير فيكم لانه (حريص) بنسب كثير افاضة الخير
(عليكم) ولا يختص ذلك منه بطائفة دون أخرى بل (بالمؤمنين) كلهم (رؤف) أي مبالغ
في الرحمة بل (رحيم) بكل احديهم بدهدايته واصلاحه (فان قولوا) أي اعرضوا عن التدبر
في القرآن مع انه لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها (فقل حسبى الله)
كفائي في دفع ضرر عداوتكم اذا كانت ظاهرا محضا وكيف لا بكفي وهو الذي لا يشارك في
غاية كماله اذ (لا اله الا هو) وهو وان لم يدفع الضرر عن كل أحد لا بد وان يدفعه عني لانه
(عليه توكلت) لا على شيء آخر كيف (و) جميع الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ (هو رب
العرش العظيم) انيط بالكل فيحيط بكل من يعاديني وباب اضراره اياي واذا كان
رب جميع ذلك فلا يؤثر بدون اذنه ولا ياذن بتأثير الضرر فيمن صح توكله عليه تم والله
الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين
الى يوم الدين

(سورة يونس)

سميت بالتضمنها قوله قلولا كانت قرية آمنت فنقعه ايمانها الا قوم يونس ففيه غاية
ما يفيد فيه الايمان وضررت كره وتأخير وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب (بسم الله)
المتجلى بذاته واسمائه وافعاله في آيات كتابه الحكيم لمتضمن لوازم الرغبة في تحصيل
الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة
عن اضرارها ولتضمن اسرار باب الرسالة ليزول الاتباس والانغلاق عن الاعتقادات
والاعمال أو أنوار لوازم الربوبية أو أكمل لا إلى الرشاد (الرحمن) باظهارها لخلقهم لهدمهم
اليه لا على أيديهم ليجلهم بل على أيدي من قبل ظهوره (الرحيم) بوعده قدم الصدق
للمؤمنين (التركا آيات الكتاب الحكيم) أي آيات لوازم الرغبة والرهبة أو اسرار الباب

اذا جعه له ذاك (قوله عز وجل زهرة الحياة الدنيا) يعني زينة الزهرة بفتح الهاء والزاي نو والتينات والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء التجم وبوزنه ناسكان الهاء (قوله عز وجل زجرة

الرسالة أو أنوار الوامع الربوبية أو أكمل لا إلى الرشد تلك آيات الكتاب الجامع لاصناف
 الحكمة النظرية والعملية اذ يرغب في تحصيل الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة
 والاعمال الصالحة ويرغب عن اضرارها وباب الرسالة يزول الالتباس منها والانفلاق
 عنها ولا يحصل الا بشراق أنوار الربوبية اذ بدونها يكثر الضلال فيها والرشد وان حصل
 بطريق الخطأ أو الجدل فلا يخلو عن قصور وانما يكمل بالحكمة ثم الترغيب والترهيب
 انما يتم بالوحي اذ لا يستقل العقل بالامور الاخرية واسرار باب الرسالة انما هي بالوحي
 أيضا قصور الالهام والمقدمات العقلية وأنوار الربوبية انما تشرق على العامة بواسطة
 الرسل اذ لا تناسب بين نور الانوار وبين المنغمس في العلائق الظلمانية والرشد لا يتم الا بالوحي
 اذ يتأيد فيه العقل بالنقل فلا يحب في الوحي (أ) كان للناس سجدا أن أوحينا إلى رجل منهم
 لمز يد مناسبة لربه (أن أنذر الناس) عن ردى الاعتقادات والاخلاق والاعمال (وبشر الذين
 آمنوا) وان لم يتم لهم تحسين اخلاقهم وأعمالهم (أن الله قدم صدق) أى مرتبة قرب من
 الله ثابتة (عند ربهم) يرجي بها اترتيه باتمام تحسين الاخلاق والاعمال فلما تمت حجة
 الارسل بهم هذا الطريق (قال الكافرون) في الطعن عليه (أن هذا لساحر مبين) أى
 تلميس ظاهر اذ يعبد من الله انزال الملك من فوق السموات السبع إلى الارض في لحظة
 ولكنه ليس ببعيد من الله كما قال (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام)
 مع ان السير في البناء الذى لا يتم الا في سنين يكون لحظة واحدة وبنائهم الى كل من انسان
 لا يكاد يتم في آلاف آلاف سنين ولا اضعاف اضعاف (ثم) لتزيل أمره في
 العالم كله (استوى على العرش) لا لا تقاربه الى ذلك بل لكونه (بدر الامر) أى رب
 بعضه على بعض ومنه ترتيب النجاة على تحسين الاعتقادات والاخلاق والاعمال وترتيب
 الثواب والعقاب على تحسينها وتقييدها ولا يتم الا بالارسل فانه (ما من شقيع الا من بعد
 اذنه) وهو انما يأذن في حق من أقرب ربوبيته وقام بعبوديته لكن بقي فيه تقصير وهما انما
 يحصلان في حق العامة بالرسلى اذ يقولون (ذلكم) اليه بعد عن ادراك الحواس والعقول
 هو (الله) وغاية ما يعرف منه انه (ربكم) أى الذى رباكم لتعبدوه (فاعبدوه) تشكرون
 شيئا مذكور مع ظهوره لكنه يفتقر الى التذكروا أنتم تريدون انكاره (فلاتذكرون) لكن
 لا بد من التذكرا (اليه مرجعكم جميعا) لا يختص به البعض حتى انه ربما لا يرجع اليه
 بعض من لا يتذكر وهو وان لم يجب عقلا وجب لكونه (وعاد الله) لوجوب كونه (حفا)
 على انه وافق الحكمة (انه يدو الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا ظاهرة وباطنة
 (ثم يعيده) لئلا يقع الابداع عبثا فلا بد وان يكون (ليجزى) كالا يقتضى معرفته وعمل مثل
 ان يجزى (الذين آمنوا) فحسبوا الاعتقادات (وعملوا الصالحات) فحسنوا الاخلاق
 والاعمال (بالقسط) فلا ينقص من أجورهم شيئا وان كان ينقص من جزاء السابقين
 بالعمى (والذين كفروا) اذا جازاهم بالقسط (لهم شراب من حميم) يحرق بواطنهم لفساد

واحدة) زعمى نقحة الصور
 والزجرة الصيحة بشدة
 واتتهار (قوله عز وجل
 زوجهام بحور عين) أى
 قرناهم بهن وليس في
 الجنة تزويج كزوج
 الدنيا وقوله عز وجل

الاعتقادات والاخلاق (وعذاب أليم) على ظواهرهم لفساد الاعمال فانهم انفسد (بما كانوا
 يكفرون) ولو استبعد انزال الملائكة فلا يبعد الوحي بافضة ضياء العقول أو أنوار المنوس
 السماوية اذ (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) في الارض (و) لا يلزم منه دوام الوحي
 لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ (قدره منازل) يتلقى في بعضهم أنوارا
 وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشرطين والبطين والثريا والدبران
 والهقعة والهنعة والذراع والثمة والطرفة والجهة. والزينة والصرفة والقواء
 والسمك والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والنعام والمدة وسعد الذابح
 وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن
 الحوت وانما قدر ذلك (لتعلموا عدد السنين) بمعرفة الايام المقدرة بالمنازل والشهور المقدرة
 بالايام والسنين المقدرة بالشهور (والحساب) أي حساب سير الكواكب المتوقف على
 الحساب المطلق المفيد في جملة أمور الدنيا التي هي مزرعة الاسترخاء فملاحة على سنى الآخرة
 وحساب أعمالها والدليل على ذلك أنه (ما خلق الله ذلك الا بالحق) أي بالحكمة فهي لازمة لافعاله
 فلا يذمن الجزاء ولا يعرف الا بالرسول أولى الآيات لذلك (يفصل الآيات) تنصبل البروج
 بالمنازل وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسفلة والميزان والعقرب
 والقوس والجدي والدلو والحوت وكان تنصبل البروج بالمنازل انما يفيد المتجيمين
 فهذا التفصيل مفيد (للقوم يعلمون) بل انما يفيد المتقين وقبلة اقتضت تلك الآيات التقوى
 كما قال (ان في اختلاف الليل والنهار) في زيادة الظلمة والنور وتنقصانها (وما خلق الله في
 السموات والارض) من طلوع وأفول وكائن وفاسد (لايات) أي دلالات على ان الانسان
 يستزيد النور تارة وينقص أخرى ويطلع فيه تجل وبأفول أخرى ويتمكنون فيه اعتقاد وخلق
 وعمل ويفسد أخرى وهي انما هي تكون مفيدة (للقوم يتقون) نقص النور وأفول التجليلات
 وفساد الاعتقادات والاخلاق والاعمال الفاضلة والتقوى هي الواقية من العذاب الابدي
 الذي لا يتيق (ان الذين لا يرجون لقاءنا) فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون (و) لو توقعوا الجزاء
 لم يبالوا لانهم (رضوا بالحياة الدنيا) فاحتملوا كل شيء (و) مع علمهم بقناتها (اطمأنوا بها)
 حتى لم يبالوا بالعذاب الابدي (و) انما ياتي بهم ذلك مع انهم لا يبالون في أجل الاشياء بما هو
 أدنى منه لانهم (الذين هم عن آياتنا) الذالعة عليه (عافلون أو أمث) البعداء عن طريق النجاة
 لا يمكنهم انتقاء النار بدعوى الغفلة عنهم بل (ما وأهم النار) لا يخلو منهم جانب للعذر (بما كانوا
 يكسبون) من هذه الغفلة من القبائح الفاتنة للحصر وكان التقوى واقية عن المار هادية
 الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) لا تقايمهم الشرك (وعملوا
 الصالحات) لا تقايمهم المعاصي (يهدهم ربهم) الذي ربي ايمانهم بأعمالهم (بإيمانهم) بعد
 تربيته الى معارفه وأسرار أعماله بحيث (تجري من تحتهم الانهار) أي أنهم ار المعارف
 والاسرار من أرواحهم الى قلوبهم ثم الى نفوسهم ثم الى سائر أعضائهم ثم الى من يناسبهم ثم الى

احشروا الذين ظلموا
 وأزواجهم أي وقرنائهم
 والزوج الصنف أيضا
 كقوله سبحانه الذي
 خلق الأزواج كلها
 تنبت الارض أي الاصناف
 (قوله عز وجل زعيم) أي
 معلق بالقوم وليس منهم

العالم فيصرون في الدنيا ككأنهم (في جنات النعيم دعواهم) أي قواهم المشير إلى دعواهم
 الكمال لا تنسهم (فيها) عند مكاشفة بعض المعارف (سبحانك اللهم) عن أن تكون هذه
 المعرفة غاية كمال الذي هو مقتضى الهيئتك (و) أي ذلك منهم انكار لما كوشفوا به بل
 (تحييتهم) لما كوشفوا به (فيها سلام) أي تسليم آخر ثم طاب مزيد (وأخرد دعواهم) بعد حصول
 المزيد (أن الحمد لله) ولا يعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة تربته لكل فلا يعد ذلك من
 (رب العالمين) ويحصل لهم مما يناسب هذه الحالة في الجنة كل ما رآوا شيئا يحبهم قالوا سبحانك
 اللهم واذارأي بعضهم شيئا سلم له من غير حقد عليه فيحصل له مثله فيحمد الله عليه (و) لا يقال
 لو تنعم المؤمنون بآياتهم وأعمالهم في الدنيا كأنهم إلا في الجنة أتعذب
 الكافرون بأضدادها في الدنيا كأنهم إلا في النار لانه يقول (لويجمل الله للناس الشر)
 وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما للمستحيلين به (استجبالهم بالخير لقضى
 اليهم أجلهم) اذ لا يعيش الحيوان مع تلك الآلام في الدنيا فلو عذب بها المصائب كان مجازا إلى
 الايمان ولا فائدة له حينئذ (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا) حتى استجلبوا عذابنا قبل وقته (في
 طغيانهم) بدل فكرهم الهادي (يعمهمون) يتردون فيه لا يجدون دليلا على عدمه البتة
 (و) لوجه لمنعذبهم دون ذلك لم يقدمهم سيما اذا كان منقطع عاقبته (ادامس الانسان الضر
 دعانا) ملقيا (لجنه أرقعا أو قاعا) ومع هذه المبالغة في الدعاء المستأنز للاخلاص لا بدوم
 اخلاصه بل غاية البقاء مادام الضربا قيدا (فما كشفنا) أي أزلنا (عنه ضره) الذي كان حجابا
 يمس منه ويز ما يشتميه (إلى الشرك فصار بعد ذلك المبالغة في الدعاء) كأن لم يدعنا في حال
 من الاحوال (إلى) كشف (ضر) حقه برأه عظيم (مسه) بل كأنه مس غيره وذلك لما زين له
 الشرك لاسراف ميله اليه بعد رؤية فائدة الاخلاص من كشف ذلك الضر (كذلك زين
 للمسرفين ما كانوا يعملون) فيعودون اليه بعد رؤية ضرره مرة بعد أخرى والكافرون أعمد
 إلى الدنيا بعد التعذيب بالنار لعدا إلى كفره ولما لم يقدمهم العذاب المنقطع فأما أن يؤخر
 أمرهم إلى الآخرة ليستوفوا العذاب فلما أؤخر عذبوا في الدنيا عذابا يصل بعد العذاب الآخرة
 (و) لا يعد فيه فانا والله (لقد أهلكم القرون من قبلكم) فصار سنة لنا بطريق الآية الذي
 يعم العادل والظالم بل (لما ظلموا) لم يؤخذوا مجرد الظلم بل بعد أن (جاءهم رسولهم بالبينات)
 فتر ر عليهم الخجة بالوجوه الكثيرة (وما كانوا يؤمنوا) بالبينات ولا بغية بها وكيف
 لا يجازيهم مع افراط ظلمهم انا (كذلك تجزي القوم المجرمين) الذين لم يفرطوا من قبل افراطهم
 (ثم) أي بعد اهلا كهم على افراطهم في الظلم (جعلناكم خلائف) عنهم متبكين (في الارض)
 القابلة للاصلاح والفساد (من بعدهم لننظر كيف تعملون) من اصلاحها وفسادها بعد
 ما أريناكم هلاك المسدين وجعلنا سنة مسخرة (و) لكن رأيتنا من عملهم ارادتهم بتدليل
 كتاب الله فانه (اذا تنلى عليهم آياتنا) المنسوبة الى عظمة الانبياء لا لاشكال فيها بل مع
 كونها (بينات) أي واضحة الدلالة على مقاصدها بالمقدمات القطعية (قال الذين لا يرجون

وقبل الزعيم الذي له زعة
 من الشبر يعرف بها كما
 تعرف الشاة بزنتها وبقال
 تيس زعيم اذا كانت له زعتان
 وهما الحية ان المعلقة ان
 في حلقه (وقوله عز وجل
 زعيم) معروف والعرب
 تسمى الزعيم وتستخدمه

لقائنا) فلا يبالون لعظمة متفاضلا عن عظمة الآيات ولا لوضوح دلالتها (أنت بقرآن غير هذا)
الدال على ما يكون عند اللقاء (أو بدله) فأجعل ثوابه عقابا وعقابه ثوابا (قل) ان كان الله يبدله
لكمال قدرته (ما يكون لي) لا يجازيه (أن أبدله) فان كان فلا يكون (من لقاء نفسه) بل
من الله بطريق النسخ وليس النسخ مني بل (ان اتبع الاما يوحى الي) ولو أمكنني تبديله من
غير وحي في نسخه منه في منه الخوف (الى أخاف ان عصيت ربى) أى معصية فضلا عن تبدل
وحده وكتابه (عذاب يوم عظيم) وان لم تعظم المعصية وهنا قد عظمت فان زعموا ان تبدلات
مسقط للعذاب عنهم ومن أسقط عن شخص عذابا أسقط الله عنه (قل لو شاء الله) أن لا يعذبكم
على معاصيكم (ما تكونه عليكم) الزام اللجبة عليكم (ولا أدراكم به) أى ولا أعلمكم الله
بما ساقى بآتيكم معذبون على معاصيهم من غير ان اتلوه عليكم وتصور اللجبة اذ ليس ذلك مقتضى
طبيعتي (فقد ابت فيكم) مدة مديدة تشبه أن تكون (عمرا) كاملا مقدار أربعين سنة
(من قبله) والانتفاء الى الكمال الباطن لا يجوز لو كان من عند نفسه لكان بطريق التدريج
(أ) تقولون بلغته من غير تدريج (فلا تعقلون) ثم ان أعطاني الله هذا من غير تدريج وافترت
عليه (فمن أظلم من افترى على الله كذبا) أدنى فضلا عن الكذب الذى كانه كل المكذب مع
أن الكذب والظلم لا يتصور من يؤتى المعجزات في السنة الالهية ولا ينحصر الظلم في بكل حال
بل اما أنا (أو) من (كذب بآياته) ولو لاحتجابه عنها بترك النظر فيها ثم ان طلبت بذلك
الرياسة عليكم أو طلبتم بقاء عرض آباءكم لانال مقصودى ولاننا نل مقاصدكم
(انه لا يفلح المجرمون) بأدنى المعاصي فكيف بالانراط في الظلم (و) من افراط ظلمهم ارادتهم
تبدل كتاب الله ليسوغ لهم عبادة غيره التي فيها تذليل أنفسهم بالشيء اذ (يعبدون من دون
الله) مع ان الدون ايسر لدرجة العبودية سيما (مالا يضرهم) لوتر كواعبادته (ولا ينفعهم)
لو عبدوه (ويقولون) اذا قيل لهم لا تفعلكم عبادتهم ولا يضرهم ولا ينفعكم تبدل
كلام الله اذا عذبكم على عبادته (هو لا مشعراؤنا عند الله) على كل شئ حتى في تعذيبه على
عبادته أو تبدل كلامه (قل) ما أعلمكم الله على لسان رسول أنهم شفعاؤكم عنده اذ
لا تؤمنون بهم (أتنبئون) أى تخبرون (الله بما لا يعلم) من شفاعتها وما لا يعلم لا يوجد
(في السموات ولا في الارض) على أن الشفيع لا يكون عدوا لشفوع عنده والشريك عدو
وهو اذ لم يتحقق شركاءهم تصيرون أعداءه باثبات شركه (سبحانه وتعالى عما يشركون)
والشفيع لا يشفع في حق العدو الذي يثبت للملك ما ينزعه عنه وكيف لا يتزعم عن الشريك وقد
تعالى عن رتبة الشركاء (و) لو قالوا نريد تبدل هذا الكتاب لانه يدل دين آباءهم يقال
لهم اذ تبدل آباؤكم دين الله يجب تبدله وقد بدله آباؤكم اذ (ما كان الناس) في عهد آدم
عليه السلام (الأمة واحدة) اذ بعد أن يكون له هذه الاديان المتناقضة (فاختلفوا) فلا بد
أن يكون أحد المتخالفين مبدلا لثالث الدين الواحد واذا التمس من علمه عن خاتمه لا بد من
التمييز بينهم او اعلاه قضاء الفصل بمقتضى كل واحد منهما (ولولا كلمة سبقت من ربك)

وتستطيع رائحته (قوله)
عز وجل زراي مبثوثة
الزراي الطمأنينة المحملة
واحدتها زربية والزراي
البسط ومبثوثة مفرقة
كثيرة في كل مجال السهم (قوله)
عز وجل زراي واحدة
زراي ما خوذ من الزين

بإسعاد البعض وإشقاء البعض ولا يتأتى مع القضاء على القور (لنقض بينهم) لانه الأولى (فما
فيه اختلافون) من شأن ذاته وصفاته وتوحيده وأحكامه وأفعاله في الدارين فاقصر على
تمييز الكتاب بينهما (ويقولون) لو كان هذا الكتاب للتمييز لازل منزلة ذلك القضاء (ولولا) أى
هلا (أنزل عليه) أى على كمال عيظه (آية) فاهرة يعلم بالضرورة كونها (من ربه فقل) هذه
الآية لا تفكرون في عالم الشهادة لانه لا تكون ملحمة الى الايمان وانما تكون يوم القيامة وهو
غيب لا يتفحص على من سواه الا وقت مجيئه (انما الغيب لله) لكن له وقت ظهور وهو الموت
(فاتظروا) الموت الكاشف عنه في الجملة (انى معكم من المنتظرين) ليكمل ظهور وصدق
فيما نصحت لكم فلم تقبلوه وجرأؤكم على تكذيبى ورتصيحى (و) انما شرط الموت أو القيامة
للاية الملحمة اذ لا يلجئهم سوى العذاب والعذاب الذى منقطع عالبوا والمتقطع لا يقي الجأؤ
في حدة لهم لما حارب عليهم انه (اذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرام مستهم) فضاء است
أقاربهم على التكذيب (اذا) أى فاجأ (اهم مكر) أى احتمال (في آياتنا) أى في دفع
كون تلك الضراء على التكذيب (قل الله أسرع مكرًا) اذ برعنا بكم قبل أن تدبروا كيدكم
ولا نسبونه بالامكار (ان رسلنا) يشهدون مكركم ولا يمكنكم التلبس عليهم لانهم
(يكنون ماتمكرون) ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذ ازال عقبيه
اذ (هو الذى يسيركم) مع معاصيكم (في مواضع الخطر من البر والبحر) ويبلغ في اظهار
الرحمة عليكم (حتى اذا كنتم في الفلك) أى السفن لطلبة الادباج (و) من مكره في رحمة بهم
انما (بحرين بهم) أى بأهملهم: التفت من الخطاب الى الغيبة ليشير الى المكربانه اراهم اولا
انهم من أهل القرب والخطاب ثم جعلهم من أهل البعد والغيبة آخر (بريح طيبة) أى موافقة
لنفسه فأراها اياهم ورحمة في الظاهر (و) الباطن اذ (فرحوا بها) كأنهم وصلوا الى المقصد
وأمنوا الا فأتى ثم يظهر مكره فيها اذ (جاءت هارج عاصف) أى ذات شدة فصار الدقل بحيث
يكاد يغرق السفينة (و) ليس مرع بهم اسير السفينة اذ (جاءهم الموج من كل مكان) أى من كل
جانب فتح حركة السفينة مع شدة الريح (وظنوا) من شدة الموج والريح (أنهم أحيط بهم)
أى أحاط بهم أسباب الهلاك (دعوا الله) للتخلص عنها (تخلصين له الدين) أى دينهم عن الشرك
قائلين والله (لئن أنجيتنا من هذه) الآفات (لنكونن من الشاكرين) أى العابدين لك
شكر افيستجيب دعاءهم مكرابهم واهمالهم انهم من أهل القرب (فلما أنجيتهم اذاهم
يغفون) أى فاجأهم الاستمرار على تجديد طلب الفساد (في الارض) باظهار الشرك فيها
(بغير الحق يأتى الناس) أى يامن نسي نعمة الخلاص بالاخلاص واستجابة الدعاء (انما يغفونكم
على أنفسكم) لا على الله بآيات الشرك له ولا على نعمة الله اذ غايتها انما (متاع الحياة الدنيا)
الذى لا يبالى الله فيه بمن يعطيه من موحد وشرك فغافيتكم انكم تنفقون به امدد حيايتكم
(ثم اليسار جمعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) فيها فتقلب انقمة عليكم ونريكم ان الانعام به
كان مكرامكم ثم أشار الى أن المكرا انما يرى رحمة بطريق التزيين مع خستة في نفسه وبأهملهم

وهو الدفع كما أنهم يدفعون
أهل النار الى
* (باب الزاى المضمونة)
(قوله عز وجل زلزلوا) أى
خوفوا وجرأوا (قوله
عز وجل زلزلوا)
النار) أى نهي عنها وبعد
(قوله عز وجل زلزلوا)

البقاء مع جفأة القناء كترين الدنيا وإيها مبقائهم المن آثرها على الآخرة مكرهاه فقال (الانعام)
الحياة الدنيا) أى صفتها العجيبة التى يكرها أهلها فبؤثر ونها على الآخرة ثم يسلب عنهم
مع الآخرة (كما أنزلنا من السماء) أنزلنا وأموالها وأجدها فائضة من الله (فاختلط به
نبات الأرض) كما يختلط بحبها القلب الخسيس خمسة الغلات من حيث كونها (عمائيا كل
الناس والانعام) لكن يغتر القاب بزيادة مالها وجاعها اغترار الأرض (حتى إذا أخذت
الأرض زخرفها) أى زينتها من نباتها (وازينت) بأنوارها وثمارها (و) اغترأ أهلها بقاءها
(اذ ظن أهلها أنهم قادرون عليها) أى تسرف قدرتهم على تحصيل حبوبها وثمارها (أتأها أمرنا)
بالاهلاك (ليلال) مبالغة فى المكر (أو نمرار) جعلناها حصيدا (أى كالحصود بل) كأن لم تغن
أى لم تنبت (بالامس) أى قبيل ذلك الوقت فالممثل الحياة اذا تزينت بالمال والجاه ثم هلكت
وفاتها المال والجاه مع ذهاب الآخرة فكيف فصلنا هذه الآية بهذا المثال (كذلك تفصل
الآيات) بالأمثلة تقرية (انقوم يفسكرون) فان الامور الحسية أقرب الى الفهم من العقلية
اذ يعارض فيها الوهم والخيال (و) لا يقيح مكر الله قبح مكر غيره لانه مع البيان اذ (الله) مع هذا
المكر (يدعوا الى دار السلام) ببيان طريقه ليسلم من مكره فى تزيين الدنيا والشهوات (و) لا
ينافى بيانه ~~مكره~~ لانه اغترأ بانه داية لما بين ولا تعم بل (يهدى من يشاء) بمتابعة بيانه
ليوصلهم (الى صراط مستقيم) يجعلهم فى دار السلام والمكر لا يضرفى حقهم بل ينفعهم
أكثر مما لو اشدوا بدونه اذ (الذين أحسنوا) النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات فأعرضوا
عنها وتوجهوا الى الله فعبدوه كأنهم يرونه المثوبة (الحسن) فوق المثوبة التى تحصل
بإلهاديه بلا مكر على عبادة الله (وزيادة) هى رؤية الله بالبصر كما رآنا هو على رؤيتهم إياه فى
العبادة بالقلب (و) صفاء قلوبهم ببيض وجوههم قبل دخول الجنة فى أهوال القيامة بحيث
(لا يرهق) أى لا يغشى (وجوههم قتر) أى غبرة سوداء من أثر حب الدنيا والشهوات (ولا ذلة)
من آثار الانكسار الى مادون الله فيصرون فى أهوال القيامة بحيث يشار اليهم بأن (أولئك
أصحاب الجنة) بل كأنهم من ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فلم يضرهم المكر بل أفادهم هذه
الفائدة لم الغتهم فى الاحتراز عنه (والذين كسبوا السيئات) اغترأوا بالمكر فلا يقيح المكر
فى حقهم أيضا اغترأ بضره لهم انه ~~يكون~~ (جرا سبيقة بمنلها) فيعذبون به سدرما تلذذوا
بمعاصيهم (و) يكفهم ما آثروه من المال والجاه فى دفع الجزاء من العذاب انهم (ترهقهم ذلة)
لميلهم الى الدنيا والشهوات الحسية ولا ينفعهم ما آثروه من المال والجاه فى دفع الجزاء اذ
(مالهم من الله من عاصم) بل يزيدهم عذابا اذ تصير حجابا مظلة على القلوب فتسرى ظلماتها الى
الوجوه (كأنما أغشيت) أى ألبست (وجوههم قطعا) أى أجزاء (من الليل) حال كونه
(مظلم) لاقمر اقصيصون بحيث يشار اليهم بأن (أولئك أصحاب النار) بل كأنهم من
ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فيبدل تنعمهم بالعذاب وتزيينهم بالذلة وخضرتهم بالسواد
(و) من مكر الله بهم إيهامهم شفاعاة الاصنام فى عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون

القول) يعنى الباطل
المزين الحسن وقوله عز
وجعل اذا أخذت الأرض
زخرفها أى زينتها بالنبات
والزخرف الذهب ثم جعلوا
كل شئ من من خرفا
ومنه قوله جل اسمه ليبيوتهم
سققا من فضة الى قوله عز

منها الشفاعة فاذا ذكر (يوم نحشرهم) أي العابدين والمعبودين (جميعا) للمقاولة بينهم (ثم)
 نقول للذين آمنوا) معبودهم بالله مع توقعهم الشفاعة منهم والشريك عدو ولايته وقور
 الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة بسببه الزموا (مكانكم أنتم وشركاؤكم)
 لا تأتي فيه التغاطب ولا يتأتى مع المواصلات (فزيلنا) أي قطعنا المواصلات التي (بينهم) فلا
 يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين إقادتهم أو أمكنتهم (وقال شركاؤهم) انما يكون
 منا الشفاعة لو كانت منكم العبادات لئلا نكون (ما كنتم ايانا نعبدون) اذ لم تكن عبادتكم عن
 أمرنا بل عن أمر الشياطين فكنتهم عابدين بالحقيقة ولو كانت عن أمرنا لكانوا عابدين بها ولكن
 (فكفى بالله شهيدا) بل كما قاطع النزاع (بيننا وبينكم ان) أي انا (كنا عن عبادتكم
 لغافلين هنالك) أي حين قطع المواصلات وانكار الشركاء العبادات (تبلوا) أي تتحقق عن
 اختيار (كل نفس) أثر (ما أسأفت) من الاعمال بالعذاب العقلي قبل دخول النار كيف
 (و) قد (ردوا الى الله) فيكشف لهم عن هيئات الاعمال وآثارها الحقيقية بلا لبس عليهم كما
 كان في الدنيا الكونه من (مولاهم الحق) أي الكاشف للامور على ما هي عليه (و) لم يقدروا
 انهم قادرون في الشركاء تغيير شيء من ذلك اذ (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فلم يبق من ذلك أثر في
 بواطنهم من بل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم من بل عنهم العذاب الحسي فان زعموا
 انهم لا يتوقعون شفاعتهم في ذلك اليوم لرفع عذابهم أو تكثير ثوابهم اذ لا يؤمنون به بل اليوم
 لتكثير الرزق أو تكميل القوى البدنية أو تطويل الحياة الدنيوية أو تحصيل الولدان وتدبير
 الامور على نهج التيسير (قل من يرزقكم) مع ان الرزق (من السماء والارض) بالامطار
 والانبثاق فلا يمكن الا ان له القصر في العام فيهما (امن يملك السمع والابصار) الذين أصل
 خلقهما السماع آيات الله المتلوة وابصار آياته المبصرة (ومن يخرج الميت من الميت) وأصله الدلالة
 على احياء الاخرى (ويخرج الميت من الحي) وأصله التخييف من قهره (ومن يذبر الامر) من
 السماء الى الارض وأصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء
 بما لبس في الظاهر سمع ولا ابصار ولا حياة ولا تدبير في حق أنفسهم (فسيقولون) اذا تأملوا تأملا
 كاملا (الله فقل أ) تتجملونه مشاركا لا تدخل له في شيء من ذلك (فلا تتقون) أن يسلبكم الرزق
 والسمع والابصار والحياة وتوقب عليكم التدبير فان زعموا أنهم اظهروه (فذلكم الله) يبعد
 ظهوره باعتباره وجوب وجوده الذي به ربو يتحقق المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
 وجوده أو سائر أعمائه (ربكم الحق) أي الثابت ربو يتسبب في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
 زعمتم ان المظاهر دخلا في الربوبية (فماذا بعد الحق) أي بعد ربوبية الرب الحق الذي لا انتقال
 لربوبيته أصلا (الا الضلال) ممن له الربوبية الى من لا ربوبية له (فأنى) أي فكيف (تصرفون)
 الى الغير على أن له دخلا في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الا الضلال بل كما حق عليهم
 الضلال لخروجهم عن مقتضى هذا البيان (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملأ من جهنم (على
 الذين فسقوا) أي خرجوا عن ربوبيته الى ربوبية مظاهره لتحقيق (أنهم لا يؤمنون) بالله بل

وجل وزخرفا أي نجعل لهم
 ذهباً ومنه أو يكون لك
 بيت من زخرف أي من
 ذهب (قوله جل وعز زلفا
 من اللبل) أي ساعة بعد
 ساعة واحدتها زلفة (قوله
 عز وجل زبرا) أي كتباً
 بجمع زبور (قوله عز وجل

يقفون على مظاهره على انه اقدسرة فاعادة كمالها اعتقاد نقص في رويته وهو مانع من
الايان به (قل) ان كان للشركاء دخل في تكثير الرزق وتقوية القوى وتطويل الحيا
وتحصيل الولد وتبديل الامور على وجه التيسير فلا يعبا بشئ من ذلك مع توقع الضرر الاخرى
في عبادتها الا ان يكون لها اقدرة على دفعه لكن انما يقدر عليه من يقدر على مقاومة الاله
القادر على الابداء والاعادة (هل من شركائكم من يبدؤوا الخلق ثم يعيده) فان زعموا ان الاعادة
ممتعة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء (قل) لا وجه لئبهم في حق الله بل (الله)
لعموم قدرته وصدق وعده (يبدؤوا الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا (ثم يعيده)
ليجزئهم بمقتضى معارفهم وجرائهم (فأني توفىكون) أى فكيف تصرفون الى عبادة الغير
مع عجزهم عما أرادوا وعن كل ما ذكرنا أولا فان زعموا باننا انما نبدلهم ليقربونا الى الله زلفى (قل)
لو كانوا مقربين الى الله لكانوا هادين اليه (هل من شركائكم من يهتدى الى الحق) مع انه
قد جرب من عابدهم الخلاب عن الامور الاخرى وبالرسالة فان زعموا ان الله كذلك (قل الله)
يهتدى) على السمة الرسل بالبيان (للحق) بحيث يكشف الخجب عن تلك الامور فيعبدها الله
بمقتضاها ويقترب اليه (أ) يتبعون من لا يهتدى بل لا يهتدى (فه) سهل (من يهتدى الى الحق
أحن أن يتبع أمن لا يهتدى بل لا يهتدى) أى لا يهتدى (الأن يهتدى) أى يهتدى به الغير فن لا
يستحق الاتباع كيف يستحق الشرك (فبالكم كيف تحكمون) برتبة لمن لا يستحق مادونها
ولكن هذا الاتباع لمن يتبع الدلائل القطعية (و) لكن (ما يتبع أ كثرهم) في شركها (الا
ظنا) حصل لهم من رؤية آثار ظنوا انها منسوبة الى شركائهم مع انه الله ولو كانت لها
فلا استقلال لها ويجب استقلال الاله ورعاظنوا استقلالها (ان الظن) وان قوى (لا يغنى)
أى لا يقيد بدلا (من) الدليل (الحق) القطعي (شأن الله علم بما يعالون) من ترجيح الظن
الضعيف على الادلة القوية القاطعة التي جاء بها الرسل فعادوهم واتبعوا أهواءهم من
متابعة آباءهم وغبيرها (و) ليس اتباع القرآن من اتباع الظن لانه (ما كان هذا القرآن)
المشار اليه بالاشارة القرية في باب الانحياز لظهوره فيه محتملا (أن يقتري) لامتناع صدوره
(من دون الله) اذ ليس لمن دونه كمال قدرته التي بها عوم الاجاز (ولكن) يتعين كونه من
الله لكونه (قصدى الذى) أنزله الله (بين يديه) مع انه لم يمارسه ولم يجالس أهله (و) لو فرضت
مبارسته ومجاالسته لم يأت (تفصيل) مجمل (الكتاب) الذى عسر تفصيله على أهله ولو فرض
وقوعه لم يكن خالفا عن الريب لكنه (لا ريب فيه) مع كونه جامع لكل ما يحتاج اليه فلم انه
(من رب العالمين) رجبته الشكل في أمر دينه ودنياه أيترددون في كونه منه (أم يقولون) جزما
(افتراء قل) ان صح فيه التردد والافتراء (فأنا بسورة مثله) في كمال حسن النظم والمعنى
وتضمنها العلوم الكثيرة في الفاظ اليسيرة مع اشتغالها على أنواع الحجج ورفع الشبهة (وادعوا)
لما اوتيتكم (من استطعتم) من الانس والجن بل كل من كان (من دون الله) مما في العالم
(ان كنتم صادقين) في زعمكم أنه منترى أو محتمل فاذا عجزوا بعد ذلك علم أنهم كذبوا (بل)

زبر الحديد) أى قطع
الحديد واحدا ثم ازبقة
(قوله تعالى زلفى) أى
قربى الواحدة زلفة وقربة
(قوله تعالى زمر) أى
جماعات في تفرقة واحدا
زمره
* (باب الزاى المكسورة)

أمة رسول) أزال أعدائهم فأنزعوا عنهم كالأغافلين ولا تكلف للغافل أن يزل هذا العذر
 بإحضار من أرسل إليهم (فأذا جارسوا لهم) فشهد بكيفية إزالة أعدائهم (قضى) قضاء أرفعها
 للتراخ (بينهم) وبين ربهم بحيث يعترفون كونه (بالقسط وهم) ولم يعترفوا بذلك يظهر بذلك أنهم
 (لا يظلمون) غاية طعنهم على الرجوع إلى الله تعالى أنهم (يقولون متى هذا الوعد) ينووا
 وقته (أن كنتم صادقين) في أنكم تعاون وقوعه فان من علم وقوع شيء علم وقوعه
 (قل) هذامنة قوض بان كل واحد يعلم أنه يحصل له نفع وضر ولا يعلم وقتها والالام كنهه
 جذب كل نافع ودفع كل ضار ولمكني مع غاية كماله (لأملك لنفسي) فضلا عن الغير
 (ضرر ولا نفع إلا ما شاء الله) ولو قالوا ذلك فيماله وقت معين والنفع والضرر مما لا وقت له
 معين قيل لهم (لكل) واحد من آحاد كل (أمة أجل) معين يعرفه ولا يعرف وقته والا
 لما كنهه فامكنه تقديمه وتأخيريه ولكنه لا يمكن (إذا جاء أجالهم فلا يستأخرون ساعة) أي
 لا يمكنهم طلب تأخير ساعة إذا علوا فبه ضررا يدفعوه (ولا يستقدمون) إذا علوا وان
 في تقديمه نفعا يجذبوه (قل) ان كان سؤالكم عن وقت استجباله فليس برغوب في أي
 وقت كان (أرايتم ان أتاكم عذابنا) أي ليلا (أو نهارا) فلا شيء منه برغوب البتة
 (ماذا يستجبل منه المجرمون) فيسألونه سؤال رغبة وان كان للإيمان به بعد وقوعه
 فلا ينفع (أأنصرون على الكفر إلى وقت وقوعه) ثم إذا ما وقع أي بعد حين وقوعه (أم ننبئ
 به) فيقال لكم (الآن) آمنتم به حين اضطررتم إليه (وقد كنتم) مبغين في تكذيبه
 إذ كنتم (به تستعجلون ثم) لا يفتصر على لومكم وعقابكم بل (قيل للذين ظلموا) بالبالغة
 في تكذيبه إلى حد الاستعجال بعد ما ألغى الله في إقامة دلائل وقوعه (ذوقوا عذاب الخلد)
 لأنكم أنتم استعجلتم به لاعتقادكم أنه لا يقع أبدا فلا ينقطع عنكم أبدا ذلك يقال (هل تجبزون
 إلا بما كنتم تكذبون) من حجب الجهل المراكب بنفي امر مؤيد على التأييد (ويستنبئونك)
 أي ويستخبرونك (أحق هو) أي الوعد بعذاب الخلد مع أنه على جرم متناه أم مجرد تخويف
 (قل أي) أي نعم (وربي) الذي هو عدو من عاداني ولا نهاية لمقدار جرم العداوة معه
 (أنه لحق) لكونه على جرم غير متناه القدر وان تناهى وقته (وما أنتم بمعجزين) به هذه
 الشبهة له إذ لا يتقدر الجرم بمقدار الوقت (و) هذا الجرم من العظمة بحيث (لو أن لكل
 نفس ظلت ما في الأرض لا فتدت به) لو قبل منها الفداء (و) لم يضره به هذه العداوة بل
 أضروا أنفسهم لذلك (أسروا الندامة لما رأوا العذاب) هو وان عظمت عداوته
 (قضى بينهم بالقسط وهم) وان لم يزلوا يزدادون شدة (لا يظلمون) لان هذا الجرم لا يزال
 يزداد عظمتها بازدياد ظهور عظمة الله ولم تكن عظمتها مما يخفى أصلا (الآن الله ما في السموات
 والأرض) ويكفي في عظمة الجرم تكذيبهم الله في وعده (الآن وعد الله حق ولو كان
 أكثرهم لا يعاون) لاستبعادهم البعث والجزاء ولا يبعدان منه إذ (هو يحيى ويميت
 و) ليست أماته أعدا ولا عشايل (إليه ترجعون) فأنزعوا ان التعذيب مضرة محضنة

والنساء بالليل إلا الخمس
 وهم قرين ومن دان بسينهم
 فانهم كانوا يطوفون
 في ثيابهم وكانت المرأة تتخذ
 نسائج من سمور فعلقها على
 حقولها وفي ذلك تقول
 العاصرية
 اليوم يبدو بعضه أو كاه

لا تنفع فيه الله عذاب ولا المعذب فكيف يقع قبل لهم (يا أيها الناس) أي الذين نسوا حكمه
الله في التخويف بالعذاب (قد جاءكم موعظة) أي تخويف تداع إلى تحسين الأفعال فلا بد
من صدورها (من ربكم) ليرى انفعالكم (و) هو كما يصلح الأفعال يصلح الأخلاق اذ هو
(شفاعا لما في الصدور) من الأخلاق الزديئة (و) التعذيب وان لم ينفع المعذب ولا المعذب
ينفع من كان له (هدى و) هو انما يحصل باعتقاد وقوعه اعتقادا جازما مطابقا لواقع فهو
(رحمة للمؤمنين) فان زعموا ان التخويف مضر تدفع بمنافع الشهوات (قل بفضل الله)
في إصلاح الأفعال والأخلاق (وبرحمته) في إعطاء الأجر والتعريب عليها (فبذلك
فليقرحوا) بدل الفرح بالشهوات بل ينبغي ان يكون بذلك كراذ (هو خير مما يجمعون)
من اسباب الشهوات اذ لا ينفع بجمعها ولا يدوم ويقوت به اللذات الباقية بحيث يحال
بينهم وبين ما يشتهون على انه لا يمنع جميع الشهوات بل ما حجب منها دون ما حسن وان حرم من
بعض ما حسن (قل أرايتم) أي اخبروني كيف قسمتم (ما انزل الله) من مقام فضله
ورحمته (لكم من رزق فجعلتم) من عند أنفسكم (منه حراما وحلالا) لتكفروا ببعض
ما انعم به عليكم بل بالتحليل والتحریم من عند أنفسكم (قل الله اذن لكم) مع ان اذنه
لا يعرف الا بالسمع منه ولا يسمع منه الا نبي او ملك وانتم تتكبرون النبوة ونزول الملائكة عليهم
(أم على الله تفترون و) هذا الافتراء موجب للتخويف (ما ظن الذين يفترون على الله
الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة) لكنهم يفترون بفضل فيجترونها على ابطال
فضله الذي انزل منه الرزق (ان الله ذو فضل على الناس) في انزال أنواع الرزق (ولكن
أكثرهم لا يشكرون) فيحرمون بهضه ابطالا لثقله فساكنهم قالوا أنت تحرّم من عند نفسك
وتتولّى على الله ما تفتري عليه وتعمل أعمالا تفتري على الله انه امر به افعال تعالى في الرد عليهم
(وما تكون في شأن) من التحليل والتحریم (وما تملأوا منه من قرآن) بجميع العلوم
الاعتقادية والعملية (ولا تعملون من عمل الا كما عليكم شهودا) بعين العناية تقيض بها
عليكم علوما ومعجزات وكرامات (اذ تقيضون فيه) في معرفته والأعمال المقربة اليه وانى
يكون ذلك في حق المفتري الامن الجاهل بافتراءه والمكبر بالمفتري أو تباعه (و) لكن
لا جهل في حق الله لانه (ما يعزب) أي ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا
في السماء) بل (ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ولو فرض له نسيان لانه ما من شئ مما ذكر
(الا) هو مسطور (في كتاب مبين) لا يلبس ما يفسد على من طالعه وهو اللوح المحفوظ
وليس هذا من المكربك ولا يصحباك اذ حصات لك الولاية الخاصة ولهم الولاية العامة ولا مكر
في اعطائهم المعجزات والكرامات (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم) من جهة المكرب
ولا من جهة أخرى في الحال (ولا هم يحزنون) في الاستقبال وليست الولاية مختصة بأهل
الزهبانية بل تعم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) القبايح من الأفعال والأخلاق وكيف تكون
الكرامات والمعجزات في حقهم مكرامع أن (اهم البشرى) بها (في الحياة الدنيا) بالقرب

وما يبد منه فلا احله
وقال أبو عمر يقال ان آدم
عليه السلام طاف عبر يانا
لانه مشبه بيوم القيامة فجاء
محمد صلى الله عليه وسلم فنسخ
ذلك
(باب السنين المفتوحة)

من الله (و) البشري في الدنيا بشري (في الآخرة) لانه لا يتبدل لكلمات الله وقد
 علموا ان بشارتهم من الله ولا يبعد ان يكون لهم من الله البشري اذ (ذلك) أى حصول
 الولاية (هو الفوز العظيم) من قربه (ولا يحزنك قولهم) لو كان لهم قرب من الله لكانوا
 اعز الخلائق لكانوا اكرم اذلة فانهم من دود عليهم بانهم انما جعلوا لهم اذلة لفقدهم الاموال
 والاعوان والقرب من الله لا يوجب العزة بالاموال والاعوان بل بالله وهو العزة الحقيقية
 (ان العزة لله جميعا) لالاموال والاعوان بالذات (هو السميع) لا قوالهم ان العزة لاهل
 الله بل لاهل الاموال والاعوان (العليم) بما يلزمهم من نفي العزة عن الله اذ لو كانت له لكانت
 لاهله أكثر مما لاهل الاموال والاعوان وكيف يتقون العزة عن الله مع ان كل عز يزعمه
 ذليل له (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) حتى شركاؤهم وقد جعلواهم مشاركي الحق
 في عزته فتدبروا لهم مثل التذلل له (وما يتبع) دليله على مشاركتهم الله في عزته (الذين
 يدعون من دون الله شركاء) مع ان الدون لا يكون له عزة الا على أصلا (ان يتبعون الا الظن)
 مع ان الواجب في باب الاعتقاد اتباع الدليل القطعي (و) ليس لهم دليل قطعي ولا أمانة
 راجحة بل (انهم لا يخبرون) أى ما هم الا كاذبون ولا يصدق من الله الجمع بين العزة والذلة
 لاهله كما جمع في مصالح العامة بين الليل والنهار اذ (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
 والنهار مبصر) بفعل لاهل الذلة لئلا يلدوا له ولا يستكبروا عن عبادته ويسكنوا اليه لآلى
 الاموال والاولاد والعزة بالهداية المبصرة (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) فمن اما ذكرنا
 ومنها ان العزة بالاموال والاعوان ليله مظلمة لمن سكن اليها عن أمر الربوبية وعزة الهداية
 نهار مبصر لها ومنها ان العزة بالاموال والاعوان مسكنة في اللذات العاجلة مانعة من
 أبصار آفاتها والعزة بالهداية مبصرة للآفات فيها ومن كون عزتهم ظلمانية طعنهم في عزة الله
 بحيث لا يشعرون به اذ (قالوا اتخذ الله ولدا) فجعلوا له محاسن البهائم فقال تعالى
 (سبحانه) من ان يجانس أحدا أو يحتاج اليه اذ (هو الغني) والغنى المطلق لا يجانس من
 يحتاج الى الولد ولو فرض فلا يكون من جملة العالم اذ (له ما في السموات وما في الارض) ملكا
 فهذا دليلنا على نفي الولد فليس يمكن له كونه من عزة الهداية التي هي نهار مبصر (ان عندكم من
 سلطان بهذا) فليس لكم من هذه العزة التي هي العزة الحقيقية شيء على انكم تطعنون به في عزة
 الله (أتقولون على الله ما لا تعلمون) اذما لا دليل عليه مجعول بل تقرون عليه ما هو محال (قل ان
 الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فلا يبقى لهم عزة ولا عبرة بعزة الاموال والاعوان
 في حقهم ادعائهم انها (متاع في الحياة) (الدنيا) لا تكون آخرتهم على مثال دنياهم حتى
 يبقى لهم ذلك المتاع اذ (الينا) بعد اقرارهم علينا بما يطعن في عزتنا (مرجعهم) فنزلهم
 بمقتضى اقرارهم وطعنهم في عزتنا (نعم) لانهم قصر على ذلك الدلال بل (نتيقهم العذاب
 الشديد) الذي يزدادون به ذلة (بما كانوا يكفرون) بالطعن في عزتنا وان لم يشعروا به
 (واتل عليهم) أى على المغترين بعزة الاموال والاعوان المعتمدين ذلة من اتصف بقائهم ما وان

(الساوي) وهو طائر يشبه
 السماني لا واحد له والقراء
 يقولون سمناؤه (قوله تعالى
 سواء السبيل) أى وسط
 الطريق وقصد الطريق
 (سنة نفسه) قال يونس
 سنة نفسه بمعنى سنة نفسه
 قال ابو عبيدة سنة نفسه
 أى أوبقها وأهلكها قال

كانت فيه عزة الهداية (بأنفوح) الذي كانت له هذه المذلة في ابتدائه مع انتمائه في عزة الهداية
 (اذ قال لقومه) المغترين بعزة الاموال والاعوان (يا قوم) الذين حثهم الاعتزاز بعزة الهداية
 وترك الاعتزاز بعزة الاموال والاعوان (ان كان كبر) أى شق (عليكم مقامى) أى
 قسائى بالدعوة الى الله من رؤيتكم ذلتي بقوله الاموال والاعوان ومنع عزتكم بهما عن
 الانقياد لى (ورث كبرى بايات) التي بها عزتني وانتم تنكبون على بعزة الاموال والاعوان
 فترون اهلا بى ولا تبالون بعزة الايات المنسوبة الى الله (فعلى الله توكلت) أى اعتمدت
 في دفع ما قصدتوني به (فأجمعوا) اعزموا واقصدوا (أمركم) أى شأنكم في اهلا بى
 (و) اجمعوا معكم (شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غممة) أى تجملوا بدماء على فوائى
 (ثم) بعد دفع الغمة عنكم (اقضوا) أى ادوا اداء الواجب من حقى الذي هو اهلا بى
 في زعمكم (الى ولا تنظرون) أى لا تهملوني فاذا لم تقصدوا فاقبل ما يظهر من ذلكم بعزكم
 عنى مع كثرة أموالكم وأعوانكم ومن عزنى حفظ الله اياى مع ذاتى بقلبي - ما (فان توليتم)
 أى أعرضتم عن قصد اهلا بى امالانه لم يشقل عليكم مقامى ورتد كبرى فأى ضرر لكم
 في الايمان بى (فما آتاكم من أجر) ينقص ما لكم الذى هو عزتكم أو ينقص أجركم
 الاخرى (ان أجرى) على اهداى اياكم (الاعلى الله) امانخوف الذلة بالعجز عن اهلا بى
 فلا ذلة في الانقياد لاهرى اذ هو أمر الله وأنا (أمرت أن أكون من المسلمين) فانتهم بالحقبة
 منقادون لأمر الله وهو موجب لعزتكم (فكذبوه) فلم يجبهوا أمره أمر الله فعز زناه
 (فنجيناه ومن معه) عن الغرق اذ جعلناهم (في القلاب) زدنا فى اعزازهم اذ (جعلناهم
 خلائف) اذ لنا المغترين بعزة أموالهم وأعوانهم - اذ (أغرقتنا الذين كذبوا باياتنا) فلم
 يسألوا بعزة نسبتهم اليها لا بغير سبب ليكون بعد الانذار به على التكذيب (فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين) الذين لم يسألوا بما أئذروا به اعتزاز بعزة الاموال والاعوان كيف انقلبت الى ذلة
 أبدية (ثم بعثنا من بعده رسلا) ظهر عليهم فى ابتدائهم ذلة قلة الاموال والاعوان مع عزة
 الهداية (الى قومهم) المغترين بعزة الاموال والاعوان (تخاؤهم بالبينات) المقيمة
 عزة الهداية (فما كانوا يؤمنوا) لعدم مباليتهم بعزتهم مع عزة الاموال والاعوان فلم يسألوا
 معها (بما كذبوا به من قبل) تعزوا عليه لان الله تعالى طبع على قلوبهم فمروا العزة
 الحقيقية وهى عزة الهداية ذلة والعارضية وهى عزة الاموال والاعوان عزة حقيقية (كذلك
 أطبع على قلوب المعادين) أى الجاهل الذين مقتضيات حقائق الاشياء ليفعل بهم مثل ما فعل
 بالمعدين من اذلالهم على الابد بعد عزتهم بالاموال والاعوان (ثم) أى بعد بعث أولئك
 الرسل وتبديل ذاتهم الظاهرة بالعزة مع عزة هدايتهم وتبديل عزتهم بهم بالذلة الابدية (بعثنا
 من بعدهم موسى وهرون) مع ظهور ذلة القلة عليهم ابتداء (الى فرعون وملأه) الظاهرة
 عليهم عزة الاموال والاعوان - كن العزة الحقيقية كانت لموسى وهرون لا لبانهم -

الفرامقة نفسه معناه
 سبقت نفسه فنقل الفعل
 عن النفس الى ضمير من
 وانصبت النفس على التشبيه
 بالانفس وقال الاخفش
 معناه سبقت في نفسه فاستقط
 حرف الخفض نصب
 ما بعده كقوله ولا تعزوا

(بآياتنا) لكنهم لم يبالوا بعزتها (فاستكبروا) عليهم ابغزتهم (و) لم يكن لاستكبارهم
 بها وجه بل (كثافوا ومجرمين) أي عاصين لمن اعزهم بها وكيف لا يكونون مجرمين
 ولم يبالوا معاندين للدلائل القاطعة (فلما جاءهم) الدليل (الحق) الذي لا شبهة معه على
 رسالتهم - الموجهة عزه الهداية لهم - (من عندنا قالوا) لرفع عزهم بالهداية وجعله آذلة
 عليهم مع ذلهم - مآبلة الاموال والاعوان (ان هذا السحريين) أي تلبس ظاهر (قال
 موسى أتقولون للحق) انه سحر (لم جاءكم) على وجه لم يترك لكم شبهة (السحر هذا) مع
 قطعته بحيث لا يبالى معه - لا شبهة - لولم يرفع (و) يكفي في قطعته انه سبب فلاح مع انه
 (لا يفلح الساحرون قالوا) تمنع كونه تلبس وقد (جئتكم التفتنا) أي انصرفنا (عما
 وجدنا عليه آياتنا) وهو الحق الصريح (و) تبطل عزتنا (تكون لكم الكبرياء) أي
 غاية العزة التي تصير بها كل عزبة بالنظر اليها ذلة على ان كبرياءكم ليس باعتبار اتصافكم بعزة
 الهداية بل (في الارض) ولكنه انما يكون لو آمنوا بكم الكبرياء (ما نحن لكم بمؤمنين) لتبقى عزتنا
 (وقال فرعون) حفظ العزة بعد ما ذهبت بالهجز لا يأت موسى ودفع العزة موسى بها (أتتوني)
 لمعارضته (بكل ساحر) أي ما هرف في باب السحر (عليهم) أي محيط بابوا به (فلما جاء السحرة قال
 لهم موسى اقواما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به) لا يصلح لمعارضتي لانه (السحر)
 وقرئ بهمزة الاستفهام ومعناه أيصلح السحر لانه معارضة وهو وان بلغ ما بلغ (ان الله
 سيبدله) لانه لا يعارض آياته ولولم يكن معارضة الهافلا بد من ابطاله لكونه افساد لما يصححه
 الايات (ان الله لا يصلح عمل المفسدين و) لولم يكن افساد لم يكن الله ليصلحه ان (يحق الله)
 أي يثبت الله الدليل (الحق بكلماته) أي أوامره (ولو كره المجرمون) الذين يؤثرون في السحر
 بأوامرهم التي يتوهمون انفاذها فليس لأوامرهم معارضة أوامر الله فابطله الله وأظهر
 ذلهم وعزة موسى بالهداية لكن لم يبطل بذلك عزه فرعون بالاموال والاعوان ابلاء (فما آمن
 لموسى) بغدظهور عزه الهداية عليه (الاذرية) أي شبان (من قومه) راكبين (على) متن
 (خوف من فرعون وملائهم) ان يظهره فيما بينهم فيصل الخبر الى فرعون وهو موجب (ان
 يفتنهم) أي يعذبهم (وان فرعون) وان يحجز عن معارضة موسى فظهرت ذلته (لعمال) ذو عزه
 لتفوق تصرفه (في الارض وانه) وان علم انه لا عبرة له هذه العزة مع عزه الهداية (لمن المسرفين)
 بترجيح هذه العزة على عزه الهداية (وقال موسى يا قوم) الخائفين من فرعون ان يقتلهم (ان
 كنتم آمنتم بالله) فيما بينكم (فعليه توكلوا) في اظهاره ان يحفظكم عن فتنة العدو وفاته
 يحفظكم (ان كنتم مسلمين) أي متقادين له بصدق التوكل ويجهل سبب ايمان الخلائق حتى
 يجتمعوا على الايمان بالله حتى تظهر عزته بكم وتنقلب عزه فرعون ذلة (فقالوا) عنه اظهار
 الايمان (على الله توكلنا) ليحفظنا من فتنة العدو قبل اجتماع الخلائق على الايمان ودعوا
 ليجمع تأثير الدعاء مع تأثير التوكل فتالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لتظهر عزتهم
 وتذهب عزه ايمانهم بآياتك (وحيثما) عن ذلة فتنتهم (برحمتك) التي استحققتنا على نصر دينك

عقدة الكاح معناه على
 عقدة الكاح (سرا وسر
 وسرور) يعني واحد قوله
 عز وجل سديدا أي قصدا
 (قوله سديدا) أي إيقاندا
 وسديدا أيضا اسم من
 أسماء جهنم (ساف) مضى

(من القوم الكافرين) المستحقين لكل الاذلال (وأوحينا الى موسى وأخيه) لحفظ قومهما
 من فتنة العدو (ان تبوأ) أى اتخذامباة (لقومك بمصر) لا خارجة لئلا يؤخذكم بالخروج
 عن دينه (بيوتا) لتلازموها فلا تتخرجوا عنها التجمعو العكايات فيصل خبرهم الى العدو
 (واجمعوا بيوتكم قبلة) أى مساجد فلا تصلوا خارجها فيصل خبرهم الىكم اليه (و) مع
 الخوف من ظهورها (اقبوا الصلوة) لتستعينوا بها على العدو (وبشر المؤمنين) بأعائته لهم
 ونصره اياهم (وقال موسى) داعيا لابطال عزة فرعون بالاموال اذ كان منها خوف قومه من
 اظهار الاسلام والهلاكة (ربنا) أى يا من ربنا بعزة الهداية (انك آتيت فرعون وملائته
 أى ما يتزين به من الخلى واللباس والمركب (وأموالا) بعزيزهم (فى الحياة الدنيا ربنا) أى يا من
 ربنا بعزة الهداية التى فوق عزتهم ما كانت عزتهم بهم اعزة هداية بان يتخذوها من رعة الآخرة
 فيكونوا سالكى سبيلك بل (ليصلوا عن سبيلك) بالكبرياء على آياتك ورسالتك (ربنا) مقتضى
 تزييتك ايانا ان تبطل عزتهم لاظهار عزتنا (اطمس على أموالهم) أى اجعلها حجارة لا ينتفع
 بها (واشدد) أى اقس (على قلوبهم) فلا تلين بذهاب عزتهم بالاموال أيضا (فلا يؤمنوا)
 ليحصل لهم بدل عزة الاموال عزة الهداية (حتى يروا العذاب الاليم) من المؤاخظة الدينية
 وهى لا تمنع من قبول الايمان معها وفتنة من جهة الآخرة لم يكاشف لصاحبها عن أحوال
 الآخرة ولم يئأس عن نفسه وان لم ينتفع فى دفع تلك المؤاخظة فلا يكون هذا من قبيل الرضا
 بالمكنة وكان موسى يدعو وهرون يؤمن (قال) تعالى (قد أجيب دعوة بك) أى دعاؤكم وان
 آخر المطلوب الى أربعين سنة ليزدادوا ظلمنا يزدادوا عذابا (فاستقيما) أى فاثبتوا على ما أنتم
 عليه من الدعوة الى الاسلام والزام الحق (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعاون) فى عدم الثقة
 بوعده الله ولما قرب وقت حصول المطلوب أمر الله عز وجل موسى ان يخرج بنى اسرائيل
 فتوسط البحر فشقته (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) لغوهم فرعون اننا تجاوزناه مثل
 مجاوزتناهم (فاتبعهم فرعون وجنوده) فى دخول البحر على ظن المجاوزة مع اننا تجاوزناه
 بهم ليمكن كون آية على كونهم مظلومين وكان اتباعهم (بغيا) أى ظلما (و) ليس كالمضى بل
 (عدوا) أى تجاوزوا حد فصاروا كالغرقى فى بحر الظلم وهو موجب للغرق الظاهر ولم يتنبه
 لهذه النكتة الموجهة للايمان (حتى اذا أدركه) أى لحق فرعون (الغرق قال) بعد الوقت الذى
 دعا ان لا يؤمن قبله (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) ليحجى من الغرق
 انجاءهم (وانامن المسابن) أى المنقادين لاواهى التى أنزلها على رسوله فقال لجبريل (آلا ن
 تؤمن ونسلم لتنجو من الغرق) وقد عصيت قبل) بترك الانقياد لاهى الاسلام وغيره فصار عادة
 لك فلا يبعد عودك اليه لتنجوت (و) لم تقتصر على العصيان بنفسك بل (كنت من المفسدين)
 عقائد الخلائق وأعمالهم فلا يبعد عودك اليه لئلا يكون لا بد ليمانك من أثر (فاليوم نجيت
 سيدك) أى باخراج بدنك بلا روح من البحر (لتكون ان خلقك آية) على انك عبدك لا اله
 ساعد الى السماء لانهم وان وأغرقك ربنا يغفلون عن اهلاكا كيف (وان كثيرا من

(سلم) بفتح الهم استسلام
 وانقياد والسلم السلف
 أيضا والسلم شجر أيضا
 واحد اسماء والسلم والسلم
 بتسكين الهم وفتح السين
 وكسرهما الاسلام والصلح
 أيضا والسلم الدول العظيمة

الناس عن آياتنا) التي هي أعظم دلالة علينا وعلى صدق رسالتنا وجزائنا يوم القيامة من دلالة
 عرقك على هلاكك (لغافلون) فإيمانه لم يقدم النجاة عن الأهلak الديوى ولا من العذاب
 الاخرى على حقوق الخلق من اضلال ما لا ينحصر وذبح أولاد بني اسرائيل واستعبادهم
 ولا على الكفر لو أس من نفسه أو شاهد عالم المالكون على من يدعى عليه الاجماع فهذا اذلال
 فرعون بسلب عزة الاموال والاعوان عنه (واقعد) عز زباني اسرائيل بتلك العز ومع
 تعزيرهم بالهداية ومجازة الجراد (بؤأنا بني اسرائيل مبرأ صدق) أى أنزلناهم منزلاً ثابتاً
 لا يزعجهم عدو وهو المطلوب من عزة الاعوان (ورزقناهم من الطيبات) المطلوبة بعزة
 الاموال وكان هذا موجباً لاتفاقهم على عزة الهداية اذ حصل لهم بعزتهم عزة الاموال
 والاعوان وسلبنا عن اعدائهم لمكنهم اختلفوا (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) بما يوجب
 الاتفاق من هدايتهم لكن لما انضم لهم الى عزتهم عزة الاموال والاعوان أفادت لهم الكبر
 المانع من انقياد البعض للبعض فتنازعوا زاعماً لا يقطع بهم أبداً لكن الله يقطعه (ان ربك
 يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم يوم القيامة) بآثابة البعض ومعاقبة البعض لافى الاموال التي
 اتفقوا على صلاحها أو فسادها فقط بل (فيما كانوا فيه يختلفون) أيضاً عن عندا واذ عرفت
 اخلافهم في كتابهم الذي يزعمون الاتفاق على الايمان به فلا يبعد اختلافهم في كتابك مع شدة
 عندادهم معك (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من اختلافهم فيه اذا آمن به بعضهم وكفر
 بعضهم (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هل كتابك موافق لكتابهم في الاعتقادات
 والخبار وكيف لا يكون موافقاً لها والله (لقد جاك الحق) المطابق في الكتب السابقة (من
 ربك) الذي ربك هو افقة الكتب السابقة فاذا وافق الكتاب الالهى باتفاق (فلا تكون من
 الممترين) أى الشاكين في انه منزل من عنده أو أتى به شيطان اليك اذ لا يأتي الشيطان بالهداية
 المحضة فان اخفوا عليك الموافقة أو توهمت ان الشيطان جاءهم اليستدريج الى اضلال ابطال
 أحكام تلك الكتب بطريق النسخ فلا تشك في انه عاجز عن الاتيان بالمعجزات (ولا تكون
 من الذين كذبوا بآيات الله) التي يعجز الشيطان عن الاتيان بمثلهما (فمكون من الخاسرين)
 للهداية الموجب خسرانهم خسران السعادة الابدية وان توهمت خسران الهداية بتلك
 الكتب بتوهم كونه من الشيطان وعدم ايمان بعض أهل الكتاب بكتابك ليس بخلل في اجمازه
 بل لمكونهم من حقت عليهم كلمة ربك (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) لاملأ جهنم منك
 ومن تبعك منهم أجمعين (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) يمكن ظهورها (حتى يروا العذاب
 الاليم) الاخرى لانه لا ينقض قضاء الله والآيات وان كانت أسباب الايمان فلا يؤثر بدون
 ارادة الله وقد أراد هنا خلافاً وهذا لا يبعد قطع العذاب الاخرى كما لا يبعد الايمان لرؤية
 العذاب الديوى قطعه فان ناقش فيسه أحد قبل له (فلولا كانت قرينة آمنت) بهدروية
 العذاب الديوى (نفعها ايمانها) في دفعه (الاقوم يونس) نفعهم ايمانهم فرفع عنهم
 العذاب الذي رأوا علامته فانهم (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي) الذي يقتضون

(سلام) على أربعة أوجه
 السلام الله عز وجل كقوله
 عز وجل السلام المؤمن
 المهيمن والسلام السلامة
 كقوله تعالى لهم دار السلام
 عند ربهم أى دار السلامة
 وهى الجنة والسلام

به في المتأخرين فيتألمون به بعد الموت وراء التآلم بعذاب الآخرة وإن سكّات القضيحة
 (في الحيوة الدنيا) وذلك أنه بعث يونس عليه السلام إلى قرية ينسوى من الموصل فوعدهم
 العذاب بعد ثلاث وأربعين قطهر غريم أسود ذو دُخان شديد غشى مدينة ثم فطلبوا يونس فلم
 يجدوه فأتقنوا صدقه ولبسوا المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونساءهم وصبيانهم
 ودوابهم وفرقوا بين كل والدته وولدها فعلت الأصوات والضجيج وتضرعوا وأخلصوا
 التوبة فكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (و) لم تقتصر على كشف العذاب بل
 (متعناهم) بالحياة الدنيوية ونعيتها أيضاً (إلى حين) وهو انتهاء أجل كل واحد في حقه ثم أشار
 إلى أن عدم إيمان أهل الكتاب بآياته ليس دليل قصورها بل هي كاملة تقتضي إيمان الكل
 لكن المشيئة الإلهية تعوق البعض (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) لا يتأخر
 إيمان البعض عن البعض ولكن شاء تأخر إيمان البعض لبئال السابق فضيلة السابق وشاء
 كفر البعض ليظهر قهره كما ظهر بإيمان البعض لطفه على أنه لو شاء إيمان الكل لاشاء باختياره
 (أ) تشاء إيمان الكل وإن لم يختره البعض (فأنت تـكـره) على الإيمان (الناس) الذين
 لا يختارون الإيمان (حتى يكونوا مؤمنين) أي ينفقوا على الإيمان مع أنك نعمت بكرهم على
 الإقرار باللسان (و) أما التصديق القلبي فلا يدخل تحت الإكراه لذلك (ما كان لنفس أن
 تؤمن) أي تصدق بالقاب (إلا بإذن الله) وهو وإن كان باختيارها فإذما يختارها نفس
 زككها الله فجاءت دواها تابعة لعلها (و) ويجعل الرجس أي خبث الهوى (على الذين
 لا يعقلون) فيجعلون عقولهم تابعة لاهويهم (قل) لاهل الرجس إن لم تنظروا في آياتي
 لعنادكم معي فأي عناد يمنعكم من النظر في آيات الآفاق (انظروا ماذا) من الآيات الدالة على
 ذات الله وتوحيده وصفاته وأسمائه وأفعاله المنتشرة (في السموات والأرض) فلو لم تنظروا
 فهو دليل جعل الله رجس الهوى عليكم (و) أنه بلغ من الغاية بحيث (مانعني) أي مانعني
 (الآيات) السماوية والأرضية وما ظهر على أيدي الأنبياء (والنذر) من الأنبياء والعلماء
 (عن) دفع رجس (قوم لا يؤمنون) وإذا لم يؤمنوا والآيات والنذر (فهل ينتظرون) لا إيمان
 (الأمم) وقائع (أيام) الكفرة (الذين خلوا) أي مضوا (من قبلهم) نصارت سنة لأمثالهم
 فإن شكوا في حصولها لهم (قل فانتظروا) حصولها لكم لا بطريق الاحتمال بل بطريق
 القطع (إني معكم من المنتظرين) وقد جرت بتم صدقي ولا يمنعني منه توهمي أن أشارككم فيه
 باتحاد المـكان لأن الله تعالى قال لي أنا بعد هم العذاب أولاً (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا)
 بأبعادهم عن ذلك المـكان ولا يختص ذلك ببعض بل (كذلك) بعم الكل لأنه كان (حقاً علينا)
 تمييز المستحق عن غيره فلا محالة (ننج المؤمنين) لتمييز العذاب على الكفر عن البلاء الشامل
 للظالم والبر فانزعوا أن هذا الانتظار إنما يصح لو صحت رسالتك ولادليل عليها من الآفاق
 التي أمرت بالظفر في آياتها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا دلالة عموم الحكمة فيها على أنه
 لا يعطى المعجزة للكاذب إلا أن يعارض دلائلها بما يكذبهم بأن دعوى الإلهية أو الرسالة مع

التسليم يقال سالت عليه
 سلاماً أي تسليماً والسلام
 شجر عظام واحدتهم اسلامه
 قال الاخطل الاسلام
 وحرمل (قوله سماءون
 للكذب) فأنزلون الكذب
 كما يقال لا نسمع من فلان

الشك أو الفسق (ان كنتم في شك من ديني) مع كونه ظاهر الرشد وقد ظهرت المعجزات على
 يدي (فلا) موجب للشك في ديني من عبادة الاذي فضلا عن اعتقاد الالهية اذ لا (أعبد الذين
 تعبسون من دون الله) مع ان الدون لا يستحق العبادة بالذات ولا باعتبار الرجوع اليه
 للمجازاة (ولكن اعبد الله الذي) يستحقها ذاته والرجوع اليه للمجازاة لانه (يتوفاكم)
 ليرجع بكم اليه فيجازيكم على اعمالكم (و) لا ادعي الالهية لنفسي وان بقيت به اذ اقول
 (أمرت أن أكون من المؤمنين) باعلى مراتب التوحيد (و) لا ادعي اسقاط التكليف حيث
 حتى أكون فاسقا اذا هرت (أن أقم وجهك) أي اجعله مستقيما متوجها (للايين) الكامل
 (حنيفا) أي ما تلاعن القصور وترك التكليف قصور (و) مع ذلك (لا تكونن من المشركين)
 بدعوى السكال لك لنقصائك بالحدوث (و) من الميل الى القصور واعتقاد تأثير الاسباب لذلك
 قيل لي (لا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) وان كان من اسبابهم ما (فان فعات فالك
 اذ امن الظالمين) بتشريك الاسباب لله في التأثير (و) لا يرتفع باعتقاد عدم استقلالها
 في التأثير بل (ان يمسك الله بضرفلا كاشفله) من الاسباب لاستقلالها ولا غير مستقل
 (الاهو) وان كان يفعل عند الاسباب لكن لا بها (وان يردك بخير فلا راد) من اسباب
 ضده (لفضله) لكنه انما يقع على خرق العادة لذلك (يصيب به من يشاء من) خواص
 (عباده) لا يمنع منه سبب الضد على تقدير تأثيره اذ (هو الغفور) أي الساتر لتأثيره
 (الرحيم) بافاضة ضده مقتضى سبب الشر فان رده واذن بالرسالة والوزع وان خوارق
 لاسبابها اكتسبتها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا الفرق بين ما يكون فيه للسبب دخل
 وبين ما لا يكون (قد جاءكم) الدليل (الحق) الذي لا يتغير بتغير الاسباب فعلم أنه
 (من ربكم) ايربيكم بالهداية على يدي (فمن اهتدى فانما يهتدى) تمكيدا (لنفسه)
 لالنفسى اسببها بالكمالات (ومن ضل فانما يضل) نقضا (عليها) بمنع تربية فلا يعود
 نقصه على (و) اني مع بلوغى غاية الكمال الممكن (ما أناعليكم بوكيل) الجئكم الى الهداية
 (و) مع ذلك قيل لي (اتبع ما يوحى اليك) في التبليغ وان لم يمتدوا به (واصبر) على
 أذيائهم في التبليغ (حتى يحكم الله) بالقتال (وهو خير الحاكمين) يجعل مقتولنا منهم ادا
 ومقتولهم طريدا تم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة هود)

سميت بهذا القوله ما من دابة في الارض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم الدال
 على توحيده الافعال مع اسببها باعطاء كل مستعد ما يستعد له المقضية للاحكام والجزاء
 وهي من أعظم المقاصد (بسم الله) المتجلى بجمعيته في كتابه الجامع (الرحمن) باحكام
 آياته لنفع السكال (الرحيم) بتفصيلها لنفع الخواص المطلعين عليه (الر) أي أجلي لواضع
 الرشد أو أعلى لواء فينع الدرجات أو أجل لطائف الربوبية أو أتم اباب الرحمة (كتاب

قوله اي لا تقبل قوله
 وجاز أن يكون سماعون
 للكذب اي يسمعون منك
 ليكذبوا عليك سماعون
 اقوم آخرين لم يأتوك اي
 هم عبون لا أولئك الغيب
 وقوله عز وجل وفيكم

أحكمت آياته) يجعلها يقينية جوادها وصورها أو بإيجازها الرافع شأنها أو تقوية أصولها
 بالحق القاطعة ورفع الشبهة ترسية لها أو بجمع نسخها الكونم الباب الرحمة (ثم فصلت)
 يجعل نتائجها مقدمات لأخر أو يبين مراتب القرب من رفيع الدرجات أو بتكثير
 القروع ترسية للأصول ورافعة قوتها أو إيراد ما أجهم في الكتب السابقة لزيادة الرحمة بهذه
 الأمة (من لدن - حكم) لا يستعمل إلا اليقينية ويأتى بما يعجز الكل ويبنى القروع
 على أقوى الأصول فيبلغ إلى الخير المطلق (خبر) لا يلتبس عليه الزعميات باليقينيات
 مطلع على أسرار الأبحار والقرب والبناء والخيرية المطلقة (ألا تعبدوا إلا الله أنى لكم
 منه نذير وبشير) يشير إلى أمثلة الأحكام باليقينيات مثل الله شيب من يخصه بالعبادة
 ويعاقب من لا يخص بها ومن كان كذلك يجب تخصيصها والمعجز مثل أن يذكّر المطلوب
 بجميع فوائده وتخصيصه ومعارضة عظمه بعبارة موجزة يشير إلى مراتبها مع أنواع التأكيده
 واللائق الأمر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على المرافقة والاندفاع على المخالفة واللب
 أن لا ينسخ (وان استغفر واربكم ثم نوب اليه) يشير إلى أمثلة التفصيل لجعل نتائجها
 مقدمات مثل أن يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع إليه
 بالطاعة ثم انهم ما يرفعان درجات القرب فما يستغفر منه وجود النفس فيبقى عنه ويرجع إلى
 الله بعبادة ثم شبه القروع على الأصول انما يتم بالاستغفار عن السهو والرجوع إلى الحق
 ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع إلى الكمال (بمعكم متاء احسن
 إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) يشير إلى افادة العبادة والاستغفار والتوبة
 ما أشير إليه من أجل لوامع الرشد وغيره فهي تقيد التصفية المفيدة للذة اليقين وتقيد القرب
 من رفيع الدرجات بالأحوال والمقامات والتربية بالعلوم والكرامات واللب بالتوريق نور
 الله فهذا في الدنيا بطريق القمع وفي الآخرة يزداد كل واحد منها السكل من حصل فضلا من
 تلك الفضائل في الدنيا (وان قولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) أي وان تعرضوا
 عن تخصيصه بالعبادة وعن الاستغفار والتوبة التي هي مقتضى الدلائل اليقينية والمقربة
 من رفيع الدرجات والمقيمة حق الربوبية والمسماة قبضة لباب الرحمة فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم يكبر فيه الأعراض عن اليقينية والبعد عن رفيع الدرجات وقهر من ربي بأنواع النعم
 فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة ولا يهده هذه الفضائل للأولين والعذاب للآخرين إذ
 (إلى الله) الظاهر فيه كبرياؤه بغاية لطفه على قوم وقهره على آخرين (مرجعكم) جميعا
 (و) لا مانع لهم من غاية اللطف والقهراذ (هو على كل شيء قدير) ولذلك لا يبعد عليه تقرب
 من يرجع إلى أحب الأشياء وجعل الشهوات بعينها عذابا وإيقاع الخراب على من يرجع
 إلى نور الأنوار وكيف لا يعذبهم وقد بالغوا في الأعراض عن دلائل اليقينية وعن حضرة
 الرفيعة وعن شكر تربيته وموجبات رحمة (ألا أنهم يثنون) أي يحرقون (صدرهم)
 لا إخفاء ما ذكر على أنفسهم لعلهم أنه لا يخفى عليهم بل (ليستخفوا) أي ليطلبوا إخفاء

سماعون) أي من يطلبون
 ويقال سماعون لهم أي
 يسمعون لهم الأخبار
 قوله تعالى سوء أخيه
 فرج أخيه (قوله عز اسمه
 سم الخياط) أي ثقب الأبرة
 (قوله سكتة) فعياله من

انفسهم (منه) ويسالغون فيه بالاستغشاء (الاحين يستغشون ثيابهم) اى يطلبون
التغطى بهم الخفوا ظهورهم ويطهروا خفاء عنهم (يعلم مايسرون ومايعلمون)
وكيف يخفى عليه ما تحت ثيابهم وقد اطلع على اخفى الامور (انه علم بذات الصدور)
ان زعموا انه لا بد من التولى عما ذكر لطلب الرزق الشاغل عنه أجيبوا بان هذا انما يكون
لواضطروا الى طلبه لكن لا اضطرار اليه بعد تكفل الله به في حق كل انسان بل كل حيوان
فانه (ما من دابة) اى حيوان يذب وان كانت قاصرة تنظرها (في الارض) لا تنظر الى الله
(الاعلى الله) بطريق التكفل الشبيه للايجاب (رزقها) اى معاشها (و) كيف لا يتكفل
بذلك مع انه (يعلم مستقرها) اى زمان بقائها المتوقف على الرزق (ومستودعها) اى
زمان طاب ودبيعة الروح عنها المتوقف على تكميل الرزق وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها
حوادث متدرجة قد ارجأها فلا بد من ثبوتها في لوح القدر بل (كل) مسطور (في كتاب
مبين) لما في العلم الاعلى التابع للعلم الالهى (و) كيف تنكرون تكفله بزرعكم مع انه
(هو الذى خلق السموات) بافلا كهوا وكوا كهوا واما كها (والارض) بعبادتها ونباتها
وحيواناتها (في ستة أيام) على عدد ما ذكرنا لتدبيركم فلا يخلو عن التكفل بزرعكم كيف
(وكان عرشه) الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض (على الماء) المقيد للحياة
المتوقفة على الرزق فديركم بأحسن تدبير (ليبلوكم أياكم أحسن عملا) أى عبادة له بحيث
لا يعوق عنها طلب رزق أو غيره ولا يتم هذا الابتلاء إلا بإعطاء الرزق إذ عدمه مضعف عنه
(ولئن قلت) رد التفتيم الابتلاء اذ لم يروا عتابا ولا عقابا أيام الحياة (انكم مبعوثون) للعتاب
والعقاب (من بعد الموت) اذ قبله يرفع الابتلاء (ليقولوا الذين كفروا) بقدره الله وحكمته
وتدبيره ببدروا يتهم مامرا (ان هذا) أى ليس هذا القول (الاسحرمين) أى تلبس ظاهر
بوعدها لم يجربه العادة وزعموا انه لا وجه للتأخير (و) كنهه لا يعلم بهذا التأخير لانا
(لئن أخرجناهم العذاب) فاعناؤوه (الى أمة) أى جماعة من الساعات (معدودة) لكنهم
لأنكارهم ما بعد ساعات الحياة (ام يقولون ما يحبسهم) أى يمنعهم مع تحقق موجهه وعدم
تحقق ما بعد الحياة فيقال ما بعد الحياة محقق والمانع من وقوع العذاب في أيام الحياة
استيفائهم نصيبهم من الرحمة (ألا يوم يأتيهم ليس مصر فاعنهم و) لا يستغفون بالرحمة
الماضية اذ (حاق) أى أحاط (بهم) ما كانوا يستترون من العذاب فان استغفاه خطيئة
محيطه وسبب اسائر الخطايا (و) كيف يلدنون مع هذا العذاب الدائم وقد علم بالتجربة انا
(لئن أذقنا الانسان منارحة) عظيمة (ثم نزعناها) أى سلبناها (منه انه لو من) أى
قنوط عن عودها فلا يلتذ بالنعمة قبل مع امكان عودها فكيف مع امتناعه
(كفور) للنعمة الماضية فلا يلتذ بالنظر الى الماضى بمجرد سلب النعمة فكيف مع هذه
الشدة (و) كيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا (لئن أذقناه نعماء بعد
ضر أمسته) على سوء عمله (ليقولوا ذهب السيات عنى) بتلك الشدة فلا أخاف بعدها شدة

السكون يعنى السكون
الذى هو الوفاة لا الذى
هو ضد الحركة
وقيل فى قوله فيه سكونية
من ربكم السكونية لها وجه
مثل وجه الانسان ثم بعد
هو ربح هفافة وقيل لها
رأس مثل رأس الهر
وجناحان وهى من أمر
الله عز وجل (قوله عز

عليها (انه لفرح) بذهابها (نخور) بحصول النعمة بعدها وفرح العدو ونحره مكره بمقتضى
الحكمة (الا الذين صبروا) فانهم لا يتععض عليهم الشدة لانهم لمسا علوان الصبر مفتاح الفرج
يلتذون برجاته (وعملوا الصالحات) حال الشدة فيلتذون بها (اولئك) ينتفع عذابهم في الدنيا
والآخرة اذ (لهم مغفرة) لذنوبهم بتلك الشدة (واجر كبير) على الصبر والاعمال الصالحة حال
الشدة وان التذابوا بها فلا ينقص ذلك شيئا من اجرهم فهو لا وان ألم عليهم بعد ضراء مستهم
فلا يكره فرحهم ونحرهم اذ ليسوا باعداء بل اولياء واذ لم يؤمنوا بالبعث وتأخير الجزاء اليه
بعد هذا البيان المعجز المشتمل على اقامة الحجج ورفع الشبهة وأصروا على كونه مخترا (فلهذا
نار له بعض ما يوحى اليك) ان تبلغهم مخافة ردهم (و) لو لم تترك فلا أقل من انه (ضائق به
صدره) مع اقضاء اقامة الحجج ورفع الشبهة توسيعه اذ انكروا المعجزة حتى طالبوا المعجزات
آخر مثل (ان يقولوا لولا آى هلا (أنزل عليه كنز) اذ الرسول متبوع لا بد له من الاتفاق
على اتباعه ولا يتأتى مع عدم سلطنته الا باقضاء الكنز عليه (أو جعده ملكا) يكون له
تابع لا يحتاج الى الاتفاق ويكفون له مصداقا أنه من عنده من أمره فقال تعالى لا يحتاج
الى الاتفاق (انما أنت نذير) اذ يكفي في الرسول انذاره من القابض (و) الاتفاق موكول
الى الله اذ (الله على كل شئ وكيل) وأما التصديق بالملك أو بسائر المعجزات فيكفي تصديق
القرآن الذى هو المعجزة لقولية لا ينكرون تصديقه مع الاقرار بالمعجزة (أم يقولون) ليس
بمعجز بل مقدر وعالم به للبشر اذ يبلغ غاية الفصاحة والعقل ويمكن منه الافتراء فهو شئ
(افتراه قل) ان كان غير معجز بل مقترى (فأنا بعشر سورت منه مقتريات) فهو أقل من
عشره فنبلغ الغاية لا يكون من دونه بحيث لا يبلغ حده عشرة أو أقل منه فان لم يبلغ اليه
بنفسه بلغ بالاستعانة (وادعوا) للاستعانة (من استطعمتم) من الانس والجن والملائكة
بل كل من يكون (من دون الله) فان كل دون وان بلغ من السكال ما بلغ عاجز عنه بنفسه
وبالاستعانة (ان كنتم صادقين) في انه يمكن افتراءه (فان لم يستحيبوا لكم) أى
ما تحديتكم به مع شدة عدائهم وبكال فصاحتهم وعقلهم (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) المحيط
باسرار الإعجاز (وأن لا اله الا هو) يعجز كل من جعلتموه الها من دونه عن مثله (فهل أنتم
مسلمون) أى متقادون بآية الله وتصديقه الرسول بكلامه المعجز فلا تطلبوا معه معجزة
أخرى ثم ان افتراءه لو أمكن ربما يكون لطلب راحة الدنيا وزيتها لكنه يتووج الى أعمال
ساقية أخرى به يوجب ترك لذاتها وزيتها فان قصد تلك الأعمال راحة الدنيا وزيتها
ضاعت وصارت سبب الشدائد في الآخرة فان (من كان يريد) بأعمال الآخرة (الحياة
الدنيا) أى راحتها (وزيتها) أى جاهها (نوف اليهم أعمالهم) أى أداء أجورها (فيما وهم)
وان كانت أجورهم الآخرة غير متناهية (فيما لا ينجسون) اذ عدم تنهاى الاجور ليس
في مقابلة الأعمال بل هو فضل الهى وهم ليسوا من أهل الفضل فيعطون في الدنيا ما يقابل
أعمالهم بل انقض فيها (اولئك الذين) بعدوا عن العقل بتضييع تلك الأعمال لراحة الدنيا

وجبل سياره يوحى
مسافرين قوله عز اسمه
سكنت عن موسى
الغضب أى سكن قوله
عز وجل من يستدرجهم
أى سناخذهم قليلا
قليلا ولا يباغتهم كثيرا

وزينتها التي يحصل بدونها (ليس) لهم الخلاص في الآخرة رأساً برأس بل ليس (لهم في
 الآخرة) باتفاق الانبياء والحكماء (الانذار) المحسوسة أو المعقولة فلا يقربه من له العقل
 الكامل الذي يشبهه البلوغ الى حد الإعجاز (و) لا يحصل لهذه الاعمال هيئة من تلك
 الاعمال ملذذة تعارض لذتها تلك الا لانه (حبط ما صنعوا فيها) فلم يكن له هيئة أصلاً
 (و) لو أفادهم هيئة لم تكن لهم، بلذته (باطل ما كانوا يعملون) والباطل لا يكون
 ملذذاً بل مؤلماً (أ) تجعلون طاباً بالراحة الدنيا وزينتها باعمال الآخرة مع كونه على بينة
 (فمن كان على بينة من ربه) ترويه طالب المأجور الجواب عنه (و) ليست بينة معارضة
 بما فيها بل (بما هو شاهد منه) وهو العقل يصدق دلائل القرآن ويرفع عنه الشبهة (و) لم
 يقتصر فيه على الشاهد العقلي بل أيده الشاهد القلي (من قبله كتاب موسى) صدقه قبل
 حجته وكنى به شاهد الكونه (اماماً) للانبياء (ورجوة) للمؤمنين ويدل على تصديقه اياه ان
 (أولئك) الماهرين فيه (يؤمنون به) أي بهذا الكتاب مع ادعاء تصديق التوراة اياه
 (ومن يكفر به من الأحزاب) أي من طوائف أهل الكتاب لا يتدرون على انكار تصديقه
 اياه مع ابقائه بحال بل يحرفون انظروا معني (فالامر موعده) لكفره بالكتابين فان لم يوالوا
 بهذا الوعيد (فلانك في مرية) أي شك (منه انه) الوعيد (الحق) لكونه (من ربك)
 الذي لا يكذب (ولم تكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيهم لئنه على مجرد الخوف من غير
 دليل (و) كيف يعطى الله البينة للمقترين عليه فيكون ظالمين باعانة الظالمين فانه (من
 أظلم من افترى على الله كذباً) كيف واعطاه البينة اعزاز وهم يستحقون الاذلال فان لم
 يعطوها اليوم فلا بد ان يعطوها يوم القيامة (أولئك يعرضون على ربهم) عرض العبيد
 المقترين على ملوكهم (و) لا يمكنهم الانكار امكانه للعبيد (يقول الا شهداء) من الملائكة
 والجوارح (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) متى يستحق هؤلاء البينة من ربهم مع
 كونهم من أهل الاعمى (الاعنة الله على الظالمين) سيما من ظلم بالكذب على ربهم ولم
 يقتصر ربه في حقه بل عواحقوق الخلق اذ هم (الذين يصدون عن سبيل الله) زاعمين انهم
 يسلكون ابيهم (و) لا يتركون ابايهم (يغفون عوجاوا) مع ذلك لا يريدون مقصدها
 اذ (هم بالآخرة هم كافرون) وان كانوا يدعون الايمان بها ويدعون الناس اليها بمقتراهم
 (أولئك) المقترنون لو أعطوا معجزات لم كانوا معجزين لله عن تصديق الصادقين في دعوى
 النبوة لكنهم (لم يكونوا معجزين) وان كانوا (في الارض) التي يكفر فيها الشياطين على
 ان هذه المعجزات المصدقة للمقترين لا تكون من الله بل من الشيطان (و) لكنهم لما التبت
 بمعجزات الله التي يصدق بها المصدقون أوجبت الحكمة الالهية رفعها عنهم (ما كان لهم
 من دون الله من أولياء) وليس عدم رفع الله اياها كونه اسباب الهداية التي قصدها
 بمقتراهم لان الافتراء وان كان سبب الهداية فهي موجبة للغضب بحيث (يضاعف لهم)

يرتقى الراقى في الدرجة
 في تدرج شيئاً بعد شيء
 حتى يصل الى العلو وفي
 التفسير كلما جددوا
 خطيئة جددوا لهم نعمة
 وأنسناهم الاستغفار
 (قوله عز وجل سوات لكم)
 زينت (قوله عز وجل)
 سيدها لها الباب يعق
 زوجها والسيد الرئيس

العذاب) كيف لا يرفع قلبه على انه كيف يتصور من الشيطان الهداية مع ان الشياطين
 (ما كانوا يتطيعون السمع) أى سمع كلام الهداية لثقة اهلهم (وما كانوا يصبرون)
 الهداية أحد الانهم مجبولون على الاضلال (اولئك) المقترون لو حصلوا المعجزات بتصفية
 أنفسهم لم يبق اهلهم تصفية اذهم (الذين خسروا أنفسهم) بالافتراء على الله (و) لم يقدم
 مقتراهم لو كان هدى في نفسه بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فان افادهم في الدنيا (لجرم
 انهم في الآخرة اذ خسروا) لعظم ظلم المفتري وأهل التصفية لا يفعلون ما يضرب آخرتهم
 ولو فرض انه مفتري مع كونه هدى في ذاته مقر ونا بالينة صادرا من أهل التصفية لم يضر من
 آمن به مع الجهل بافتراءه (ان الذين آمنوا) بما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا بذلك
 اتباع المفتري بل (عملوا الصالحات) التي من جلتها اتباع ما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا
 بذلك التعزز عند الخلق الذي هو مقصود المفتري بل (أحبوا) أى مالوا (الى ربهم
 أولئك) وان أبعدهم اقتداؤهم بالمفتري لكنهم لعدم اطلاعهم على ذلك مع كونه هدى في
 نفسه مقر ونا بالينة صادرا من أهل التصفية مقصودا به التقرب الى الله (أصحاب الجنة)
 لا يدخلون الجنة بغير جوارحها فبشدة عليهم العذاب بل (هم فيها خالدون) لا يقال ولم يضر المؤمنين
 ما ذكر لم يضر الكافرين اتباعهم أهل التصفية اذا أتوا بالخوارق لاننا نقول (مثل الفريقين)
 في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه ما هو هدى (كلاعى) لا يصبر بنفسه ما هو هدى في ذاته هدى
 او ضلال (والاصم) لا يسمع من يبين له مع عدم استعلاهم (والبصير والسميع هل
 يستويان) في حكم من الاحكام (مثلا) حتى يلزم استواءهما في حكم النجاة والقرآن
 (١) تسوون بينهما (فلا تذكرون) ما بينهما من الفرق العظيم (و) مما يدل على عظام
 وضعهم انهم لم يروا من الرسل الايات الساطعة ولم يسمعوا منهم الحجج القاطعة وقادوا من
 ليس له شئ من ذلك مع ظهور ضلالهم فانه (اقتدا برسالة نوحا) بالايات الساطعة والدلائل
 القاطعة (الى قومهم) العامة الصم فضعوا عن قوله (انى لكم نذير مبين) وعموا عن قوله
 (ان لا تعبدوا الا الله) الذي هو في الظهور كالمصبرات اذ لا يخفى لو مساواة عن نقص يتأني
 الالهية على انه لا دليل على الهية مساواة فآقل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
 اليوم ابقاء التكليف يخاف ظهوره في يوم (انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم) أى محيط
 بكل ألم (فقال الملائكة) أى الاشرف الذين هم متبعون وعوا العوام خلفهم ان يكونوا أبصر
 وأسمع انهم أشد على وضع الكونهم (الذين كفروا) مع كونهم (من قومهم) ففهم ان
 يكونوا مثله وقد اطاعوا على احواله (ما نراك الا بشرا مثله) غاية فضلك بالاتباع لكنه
 لا يعبدهم اذ لم يكونوا مشرفاء (ما نراك اتبعك الا الذين هم آراءنا) ولو اعتد بفضل متابعتهم
 فاتباعه تدبه لو كانت عن روية كاملة لكنهم انما اتبعوا آخذين (بأدى الراى) أى ظاهر
 النظر دون التعمق فيه فورا وأصغر آيات وشبهاتك حجبا (و) لم يكن ذلك لرؤيتهم الفضل
 فيكم والارأى انما وليكن (ما نرى لكم عليا من فضل) اذ خوارق السحر وكنات التليس

أيضا والسيد الذي يفوق
 في الخبير قومه والسيد
 المالك (قوله عز وجل
 سارب بالنهار) أى ظاهر
 يقال سارب أى سالك في
 منبه أى في طريقه
 ومنه ساربه يقال سرب
 يسترب (وقوله في الجبر
 سربا) أى فاتخذ الحوت
 سبيلا في الجبر وسربا أى

لا تعد فضلا ولا توجب تصديقا (بل نظنكم كاذبين قال يا قوم) الذين خفهم الابصار
 (أرايتم) أي اخبروني كيف اكون مثلكم (ان كنت على يقينة) أي معجزة علم كونها
 (من ربي وآتاني رحمة) أي طهارة كاملة عن النكدورات وهذاية يعرف بالبداهة كونها
 (من عنده) افاضها النبصروها فخذوها (فعميت) أي خفيت (عليكم) فغلبتوها
 فليس مع ظهور الفرق عند البصراء وانتم بصراء لو انظروا لكن ~~تكرهون~~ النظر كراهية
 حصولها (انتم كموها وانتم لها كرهون) ولا تحصل لكراه (ويا قوم) لوجه لكراهتها
 مع انهم تحصل لكم الاخرة والقرب من الله ولا ينقص عليكم شيئا من دنياكم اذ (لا أساس لكم
 عليه مالا) وان كنت مستحقا له على تحمل متاع الارشاد (ان أجرى الاعلى الله) فليس
 ثمة مانع الاخسة أتعاض ولا ترتفع الابطردهم (و) لكن (مأنا باطارد الذين آمنوا) فانه
 يكون مانعاهم من الايمان اولامثالهم ولو كان طردهم سبب ايمانكم ولم يرتدوا أخاف من
 طردهم شكايهم (انهم ملاقوارهم) فيشكون على طردهم وعدم اعتدائهم على ان
 خستهم ليست مانعة لكم من الايمان اذ لا تخفكم (ولكني اراكم قوما تجهلون) فتخافون
 طوق خستهم لمشارككم اياهم في الايمان من عماكم اذ الخسيس لا يترك مشاركتهم في كل شيء
 (ويا قوم) ان افادكم طردهم تعززكم لكنني يذاني الله على طردهم (من ينصرفي من الله)
 يدفع اذ لاله (ان طردهم) تريدون اعزازكم باذلاله (فلا تذكرون) ايسر دفع خستها
 باعطائهم مثل اموالكم التي اعزتمكم اذ (لا اقول لكم عندي خزانة الله) أغنى منها من
 آمن بي (و) لا ادفعها باطلاعهم على الكبروزاد (لا اعلم الغيب) لا بدفع حاجتهم عن
 الطعام والشراب ليكونوا أغنى منكم لبلوغهم حسد الملكية اذ (لا اقول اني ملك) حتى
 ابعدهم مثلي (و) كيف أطردهم خستهم الظاهرة مع اني اراهم اشرف منكم في الباطن
 لايمانهم اذ (لا اقول للذين تزدري) أي تسحقهم (اعينكم) لحقارة ظاهريهم (ان يؤثروهم
 الله خيرا) أي ايماننا يشرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعي على غيبهم بل (الله اعلم بما في انفسهم)
 اسكني لو لم احكم عليهم بالايان بما ظهري من تصديق اللسان (ان اذامن الظالمين) يترك
 متابعة دليل الايمان الظاهر على الباطن بغير مانع ظهري في دلالته ولكني لو حكمت بان حقارة
 الظاهر توجب حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ لا دلالة لهذه الحقارة على تلك
 بخلاف ايمان اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطعا (قالوا) من عماهم وضعهم الجاهل
 للعبج ورفع الشبه مجادلة باطلة (يا نوح قد جادلتنا بالغالطات والمشاغبات) فاكثرت جدالنا
 بكثير وجوهها فان كانت حجة (فاتنا بما نعدنا) من العذاب على ردها (ان كنت من
 الصادقين) في وعده عليه (قال) لست الا في به انا حتى تهجزوني بل (انما يا نبيكم به الله
 ان شاء) في الدنيا وان لم يعذب به بل انما وعد العذاب الاخرى (وما انتم بمعجزين) بدفعه عنكم
 بقوتكم واحتجكم او تحملكم (و) لهجزكم انصحبكم لكن (لا ينفعكم نصحي ان اردت ان

مساكين ومذهبا أي يسرب
 فيه (قوله عز وجل
 فمرايتهم) أي قصصهم
 (قوله عز وجل تنزلهم
 القالك) أي ذلل لكم
 السفن (قوله تعالى سيعامن
 لمانى) يعني سورة الحديد
 وهي سبع آيات وصفت
 مشائ لانها تنزل في كل
 صلاة وقوله عز وجل كتابا

انصع لكم ان كان الله في الازل (يريد ان يعوبىكم) ارادة مستمرة فاني وان كنت رسوله فليس
 لي تفكير تلك الارادة وما ظالمكم بذلك اذ (خوبىكم) فرباكم يحقضي ما علم من اسمع عداد
 حقائقكم (و) لكن يلزمكم الحجة اذ (اليه ترجعون) فلا يمكنكم مجادلته بدفع حجة اتسارن
 كونه نصيحا مع انه لا يلزم الحجة لحاقته ارادة الله (ام يقولون اقترأه) اي النصح فقال عز وجل
 لنوح (قل ان اقتريته) مع ظهور كونه نصيحا واقترانه بالمعجزات (فعلى ابراهيم) لاعلى
 من قبل نصحي الظاهر المؤيد بالمعجزات (وانابىء) من التخصيص في ابلاغ النصح وايضا حجة
 وناييده بالمعجزات فلا يلحقني عتاب (عما تجرمون) من انكار ذلك (واوحى الى نوح) عند
 مبايعته في بذل الوسع في النصح مع عدم تقعه اياهم (انه ان يؤمن من قومك) في المسئلة قبل
 وان بالغت في اقامة الحجج ورفع الشبهة (الامن قد آمن) في الماضي فانه يستمر على ايمانه
 فاستحقوا العذاب المجمل لان تأخيرهم انما هو لتوقع ايمان البعض (فلا تبئس) اي فلا تنقم
 لاهلاكهم شفقة عليهم لانهم انما لم يكون (عما كانوا يفعلون) من معاندتهم معك فليسوا
 محلا لشققتك ولا لرجعتك (واضع القلآن) للتخاص من عذابهم (باعتينا) اي مباداة ساجدة فظننا ذلك
 ولعلك كانه كيف (و) قد كان عن (وحينا) اذ لم يكن قبله سفينة (ولا تخاطبني) اي
 لا تراجعني (في الذين ظالوا) بدعا بدفع العذاب عنهم من شفقتك عليهم حتى لا يحتاج الى صنع
 السفينة (انهم مغرورون) بدعا ان رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا انقضه بدعا
 آخر منك (و) من عاها المانع من الخاطبة في حقهم انهم رأوه (يصنع الذللك) ليدل على
 انهم مغرورون (و) لا يبالون لمع انهم جروا وصدقته بل (كناهم عليه دلاء) اي اشراف
 حقهم ان يبعدوا من السخر سيما الكرمهم (من قومهم) الذين عرفوا مكانه وانه ليس محلا للسخر
 (مخروا منه) فقالوا قد صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان تسخر واماذا) في صنع الفلك
 (فانا نسخر منكم) في انكار الفرق وسخرنا عن جد (كما تسخرون) بل عن رؤية وسخركم
 عن عبي (فسوف تعلمون) حين كشف الغطاء عن أعينكم (من يأتيه) من الفرق (عذاب
 يخزيه) في الدنيا فيجعل له محلا للسخر (ويجعل عليه) في الآخرة (عذاب مقيم) أي دائم يدوم معه
 الخزي فلم ير الواعلى السخر (حتى اذا جاء امرنا) باغراقهم (و) كان ابتداءه حين (فار)
 أي غلا (المنور) فنبع منه الماء علمت به امراته فأخبرته (قلنا اجل فيما من كل زوجين) أي
 من كل حيوان مزدوج باآخرون الحشرات (اثنتين) ذكر او انثى فحشر الله اليه الدواب
 والسماع والطير فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر بيناه والانثى يسمراه فيجعلها في السفينة
 (وأهلك) أي أمر أهلك المسئلة وبنيك ساما وحماما وياقت ونساءهم (الامن سبق عليه القول)
 باهلا كهم مثل كنعان وامه (و) اجل (من آمن و) وسعهم السفينة لانه (ما آمن معه
 الا قليل) اثنا وسبعون من رجل وامرأة من الاجانب وهو مع أهله ثمانية وكان للسفينة
 ثلاثة أبطن الاسفل للدواب والوسط للانس والاعلى للطير وكانت من ساج طولها ثلثمائة
 ذراع وعرضها خسون وسماها ثلاثون (وقال) نوح لاهله والمؤمنين ليأمنوا الفرق

متشابه امثالي يعني القرآن
 وسمى القرآن مثالي لان
 الانبياء والقصص تدني فيه
 قوله عز وجل سائغا
 للشاربين أي سهلا في
 الشرب لا يشعبي به شارب
 ولا يغص (قوله سكرًا)
 أي طعما يقال قد جعلت
 للشرب سكرًا أي طعما

والانكسار فلا يلحقوا الكفار في الغرق (اركبوا) السفينة واستقروا (فيها) قائلين (بسم
الله مجرميها ومن ساءها) أي دقت اجرائها ووقت ارسائها ليحفظ من الغرق والانكسار من
ذنوب أهلها فإذا سموا الله تعالى غفرها لهم ورحمهم بالسلامة والوصول إلى المقصد وحصول
المطاب (ان ربّي لغفور رحيم) من بركة هذا الاسم (هي) مع ثقلها في ذاتها وجمالها
(تجربهم) مع ان فيهم من لا يخلو عن معصية (في موج) ما ارتفع من الماء بشدة الريح
(كالجبال) في الارتشاع فلا يبقى فيه السفينة الا يحفظ الله على خرق العادة سيما في اليوم
الذي لم يحفظ فيه من التجأ إلى الجبل (و) لذلك (نادى نوح ابنه) كنعان (وكان) إلى الآن
(في مهزل) عن دينه (يا بني اركب) حال كونك مؤمنا (معنا) لتنجو من الطوفان (ولا تكن)
(بتركهما) مع الكافرين) بعد ظهور ضلالهم بهذا القهر العام عليهم (قال) من غاية عياء
(ساوي) أي سألنجي (إلى جبل يعصني) أي يحفظني (من الماء) أي من اصابته فضلا
عن الغرق (قال لا عاصم) بعصم أحدا (اليوم) الذي ظهر فيه قهر الله وغضبه (من أمر الله)
أي عذابه (الا) الله فانه يعصم (من رجم) فلم يعصمه الجبل بل ارتفع إليه الماء
(و حال) أي صار حالاً (بينهما الموج) فوق الجبل (في مكان) مع كونه فوق الجبل (من المغرقين)
تحتة (و) لانجائهم من تعب السفينة بعد الانجاء من الغرق (قيل يا ارض ابلي) بطريق
الجذب الذي لا يخلو من صعوبة (ما لك) أي مقدار ما ينبع من الماء منك (ويا عماء اقلعي)
أي اجذبي إلى جهة الفوق ما نزل منك (و) مع ذلك لم يذهب كله بل (غضب الماء) أي
نقص (و) لم يكن نقصه قبل اهلاك الكافرين بل بعد ما (قضى الامر) أي تم امر اهلاكهم
(و) بعد اهلاكهم لم يذهب بالكمية أيضا بل (استوت) سفينة نوح بعده (على الجودي)
جبل بقرب الموصل (و) لم يطبقهم بعد النجاة من الغرق وتعب السفينة الم التحسر على
المالكين بل (قيل) جعل الله (بعدا) عظيمًا عن الخواطر وعن رجته (للقوم الظالمين)
فتركوا التحسر عليهم لرؤية ظلمهم (و) لكن (نادى) من بينهم (نوح) تحسروا على ابنه
(ربه) رجاء ان ينجيّه بمقتضى تربته اياه (فقال رب ان ابني) الذي أغرقته (من أهلي)
الذي وعدتهم النجاء (وان وعدك الحق) الذي لا احتمال فيه للخلف كيف ويقبح الخلف
فيه من كل أحد سيما من الحاكم (وأنت أحكم الحاكمين) قال يانوح انه ليس من أهلاك
الموعود انجاءهم بل من المستثنين اسقفرهم ومع ذلك (انه) لعدم كون شيء من أعماله
صالحا كأنه في نفسه (عمل غير صالح) فلا يستحق تأخير العذاب لاستيفاء أجر عمل صالح في
الدنيا (فلا تسألن) بطريق الاعتراض (ماليس لآبته) أي بوروده (علم) لشعورك
بالاستثناء وان ذهلت عنه (اني أعظك أن تكون) بالاعتراض على ما لا تعلم وروده يقينا
(من الجاهلين) باعتقاد ورود ما ليس بوارد على (قال رب اني أعوذ بك أن أسألك) بطريق
الاعتراض (ماليس لآبته) أي بوروده (علم والا) أي وان لم (تغفر لي) اعتراضي عليك

قال الشاعر
جعلت عيب الأكرمين سكرًا
أي طعمها وقد قيل
سكر أي خيرا ونزل هذا
قبل تحريم الخمر (قوله عز
وجل سراويل يقيمكم

بِإِلْمِ أَعْمَارِهِ وَوَروده (وَتَرْجِي) بِتَذْكِرِ وَجْهِهِ التَّقْصِي عَنْهُ (أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)
 بِالْإِعْتِرَاضِ أَوْ بِالْتَرَدِّ فِي وَروده وَلَمَّا اسْتَعَاذُوا مِنْ ذَلِكَ أَعْيَدَ لَهُمْ كُلَّ عَمَلٍ وَهُمْ وَحَقِي
 (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ) مِنَ السَّفِينَةِ (بِسَلَامٍ) عَنِ الْعَمَلِ وَالسُّهُو فَعَلَّ أَوْ تَرَدَّدَ خَاطِرُ حِفْظِ
 لَكَ (مَنَاصِرَ بَرَكَاتٍ) مِنَ الْعُلُومِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ فَاضْتُ مِنْهَا (عَلَيْكَ)
 لَطْمُكَ الرَّجْمَةَ مِنْهَا (وَعَلَى أَمِّ) أَيْ طَوَائِفِ (عَمَّنْ) كَانَ فِي السَّفِينَةِ (مَعَكَ) لَمْ يَكْمِلْ
 الرَّجْمَةَ عَلَيْكَ بِرَجْمَةِ أَتْبَاعِكَ (وَمِنْ) أَثَرِ تِلْكَ الرَّجْمَةِ سَيَحْصِلُ لَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ (أَمُّ سَمْتَهُمْ) فِي
 الدُّنْيَا (ثُمَّ يَسْمَهُمْ) فِي الْآخِرَةِ بِأَعْمَالِهِمْ الذَّائِمَةِ الَّتِي لَهَا السَّبْقُ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِمَا يَكُنْ لِعَذَابِ
 الْآخِرَةِ انْقِطَاعُ سَبْقِ مَقْتَضَى هَذِهِ الرَّجْمَةِ فَتَأْخِرُ لَهُمْ (مَنَاصِرُ عَذَابِ أَلِيمٍ) فَلَا يَنْفَعُهُمُ النَّسَبُ
 هُنَاكَ وَإِنْ نَفَعَهُمْ هَهُنَا كَمَا لَمْ يَنْفَعِ ابْنُكَ كَنْعَانَ وَلَا يَهْدِيكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ كَفَّارٌ قَرِيشٌ وَغَيْرُهُمْ
 إِذْ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِكَ الَّتِي مِنْهَا أَخْبَارُكَ عَنِ الْغَيْبِ عَمَّا لَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُ كَاهِنٍ وَلَا مَنْجِمٍ إِذْ
 (تِلْكَ) الْقِصَّةُ مَعَ طَوْلِهَا (مِنْ أُنْبَاءِ الْغَيْبِ) الَّتِي لَا يُطْلَعُ عَلَيْهَا كَاهِنٌ وَلَا مَنْجِمٌ فَعَلِمَ بِذَلِكَ
 أَنَا (نُوحٌ إِلَيْكَ) إِذْ لَطَرْتُ بِقُلُوبِهَا إِلَيْكَ سِوَاهُ إِذْ (مَا كُنْتُ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ)
 بِطَرِيقِ الْأَخْبَارِ وَلَا غَيْرِهِ (مِنْ قَبْلِ هَذَا) الْوَحْيِ لَنَكْتُمُ بِكَ ذُنُوبَكَ مَعَ تَصَدِيقِ أَهْلِ الْكِتَابِ
 آيَاكَ (فَاصْبِرْ) عَلَى تَكْذِيبِهِمْ أَذِلَّ يَتَّقُوا اللَّهَ فِي تَكْذِيبِهِ مِنْ صِدْقِهِ وَقَدْ دَلَّ عَلَى صِدْقِكَ
 مُعْجَزَاتُكَ مَعَ تَقْوَاكَ (أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) كَمَا كَانَ نُوحٌ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِهِ (وَمِنْ) أَقْدَرِ
 أَرْسَلْنَا (إِلَى عَادٍ) الْعَمَاءَ الصِّمِّ (أَخَاهُمْ) الْمُشْفِقَ عَلَيْهِمْ لِيَسْمَعَهُمْ وَيُبَصِّرَهُمْ (هُودًا) بَعْدَ
 مَا سَمِعُوا مِنْ قِصَّةِ قَوْمِ نُوحٍ فَابْصُرْهُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ وَتَوْحِيدَهُ إِذْ (قَالَ يَا قَوْمِ) الَّذِينَ هَرَفُوا بِهَيْبَتِي
 وَصِدْقِي (اعْبُدُوا اللَّهَ) لَأَسْتَحِقَّاهُ الْعِبَادَةَ إِذْ لَا يَدُلُّكُمْ مِنْ الدِّعْبَةِ دُونَهُ أَدَاخِلْ أَنْعَامَهُ عَلَيْكُمْ
 وَلَا يَسْتَجِبْهَا غَيْرُهُ لَأنَّهُ (مَالِكُهُمْ مِنْ الْغَيْرِ) إِذْ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَأَسْمَعَهُمْ أَنْ يَقُولَ بِمَا لَا دَلِيلَ
 عَلَيْهِ انْتَرَاءً (أَنْ أَنْتُمْ الْأَمَةُ تَرُونَ) وَأَسْمَعَهُمْ أَنْ التَّوْحِيدَ لَا يَنْقُصُ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِنْ شَهَوَاتِهِمْ
 حَيْثُ قَالَ (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) لِأنَّهُ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَقْبِىَ بِهِ مَالِكُهُمْ (أَنْ أَجْرِي
 الْأَعْلَى الَّذِي فَطَرَنِي) فَانْهَ عَنْ كَوْنِ أَنْعَامِهِ بِالْفُطْرَةِ أَتَمُّ يَعْطِيَنِ الْأَجْرَ الْكَامِلَ الَّذِي يَلِيقُ
 بِعَظَمَتِهِ (أَنْ) تَذْكُرُونَ انْتَرَاءً كَمْ أَوْ كَوْنِ الْأَجْرِ عَلَى الْإِرْشَادِ أَجَلُ مَنْ أَنْ يَقْبِىَ بِهِ أَمْوَالُهُمْ
 أَوْ أَعْطَاهُ الَّذِي فَطَرَنِي الْأَجْرَ الْكَامِلَ عَلَيْهِ عَلَى تَحْمِيلِ أَعْيَانِ رِسَالَتِهِ (فَلَا تَعْقُلُونَ) ثُمَّ أَسْمَعَهُمْ
 التَّقْصِي عَنِ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي بِبَصَرِ أَفْوَانِ ذَلِكَ فَقَالَ (يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رِيبَكُمْ) عَنْ
 الْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي (ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ) أَيْ ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ (يُرْسِلُ الْمَعْمَاءَ
 عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا) تَكْتَسِرُ بِالرِّزْقِ كَمَا الَّذِي تَرْجُوهُ مِنَ الشِّرْكِ وَهُوَ مَانِعٌ عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ
 الْإِبْطَرِيقِ الْأَسْمَدِ رَاجٍ (وَيَزِدْكُمْ) أَشْرَفَ مَطَالِبِ الرِّزْقِ (قُوَّةً) مَضْمُونَةً (إِلَى
 قُوَّتِكُمْ) وَأَشَارَ إِلَى مَضَارِهِ بِقَوْلِهِ (وَلَا تَمُوتُوا) أَيْ لَا تَنْعَرِضُوا عَمَّا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ حَالُ كَوْنِكُمْ
 (بِجَرْمَيْنِ) أَيْ مَصْرِيْنِ عَلَى الْأَجْرَامِ فَإِنْ أَقْلَ مَا فِي الْأَجْرَامِ حَرَمَانِ هَذِهِ الْفَوَائِدُ (قَالُوا يَا هُودَ
 مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ) أَيْ دَلِيلٍ عَلَى النُّبُوَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَفَوَائِدِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَمَضَارِ تَرْكِ ذَلِكَ

المحتر (يعني القاصص
 وسرايل تقيكم بأسمكم
 يعني الدروع (قوله عز
 وجل سبب) يعني ما وصل
 شيا بئس (قوله عز وجل
 وآياته من كل شيء سببا)

(وما نحن بتباركي آلهتنا عن قولك) ان القول بالهيتما افتراء (و) لو كان ما تنفق عليه عقلاء الاعصار افتراء (ما نحن لك بمؤمنين) أي مصدقين وان جئتنا بالبينات بل (ان) أي ما (نقول) ايمانك (الا) انك استعنت بالهتنا في السحر الذي سميت به الآيات ثم نسيت ذلك (اعتراك) أي أمراك (بعض آلهتنا بسوء) أي جنون فتكلم بالهذيانات وترغم انهم سادلائل قطعية ومن هذياناتك الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الآلهة والامر بالاستغفار والتوبة ووعده الرزق وزياد القوة على ذلك (قال) كيف أكون مستعينا بآلهتنا مع اني مبالغ في البراءة عنها (اني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه) في تأشير بشئ فان كان لها تأثيراوا لكم (فكيف دوني) أي فاقصدوا اهلاكي (جميعا) أي محقة عين بأنفسكم أو بدعوتهم التسرع الى الاجابة (ثم لا تنظرون) لا تضرع اليها أو اليكم فاني لأبالي لكل مادونه ولو كان له تأثير (اني توكلت على الله ربي) الذي رباني بالرسالة (وربكم) الذي رباكم بكل القوة فانكم لا تقدر وون على اضرارى بأنفسكم ولا باصنامكم لتوكلى عليه وكوفه بكم تحت تصرفه لانه (ما من دابة) تحرك بعمل (الاهو) أخذنا بصيتهها) فهي في قبضته لا يمكنها التحرك ما لم يحركها ولا يحركها في حق من تم توكله عليه الاعلى ثم حج العدل (ان ربي على صراط مستقيم) فن استقام معه يستقيم له الخلائق (فان تولوا) أي تعرضوا لم يضرني اعراضكم بعد تبليغ الرسالة (فقد ابغضكم ما أرسلت به اليكم و) لا تضررون ربي فانه (يستخلف ربي قوما غيركم ولا تضررونه شيئا) لو أهلككم بكم بلا بدل لكنه انما يستخلف حفظ النوع (ان ربي على كل شئ حفيظ و) لاجل حفظ النوع مع اظهار الاستغناء (لما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمامة الصم اذ (نجينا هودا و) لم يكن ذلك من معجزاته اذ نجينا أيضا (الذين آمنوا معه) فعمت النجاة البصر السامعين لكن لم يكن بسبب الايمان وحده اذ لا يمنع من التعذيب الدينى بل (برحمة منا و) لكننا أشبهت المعجزات اذ (نجيناهم من عذاب غليظ) لا ينجون عنه الا بطريق خرق العادة وكيف لا يغلف عذابهم (وتلك) الطائفة العذبة (عاد) المشهورة بالجرائم العظام حتى (يحدوا بآيات ربهم) اذ قالوا يا هود ما جئنا بآية (وعصا ورسالة) اذ قالوا وما نحن بتباركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وعصيان الواحد في معنى عصيان الكل فلم يتبعوا الرسل في التوحيد والرسالة (واتبعوا) في الشرك والمعاصي (أمر كل جبار عنيد) لا يستدل بدليل ولا يقبله من غيره (و) ليكون مؤاخذتهم على الجرم العظيم (أتبعوا) بعدما عذبوا (في هذه الدنيا لعنة و) يلعنون (يوم القيامة) اذ يقال (ألا ان عادا كفروا) أي يحدوا (ربهم) اذ سؤوه بآلهتهم عن عبادتهم وصممهم (ألا) جعل الله (بعدا) مسقرا (لعاد قوم هود) الذي أراد ابصارهم واسماعهم مضارا البعد فاختره (و) لقد أرسلنا (الى نوح) العمارة الصم (أخاهم) يستمعهم ويصبرهم

أي وصله الى الله وأصل
السبب الجبيل (قوله عز
وجل فلم يدب بسبب الى
السماء) أي بجبيل الى
سقف يذته ثم ليخلق نفسه

(صالحاً) فابصرهم عبادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة
 دون غيره اذ (ما لكم من الله غيره) وأجمعهم الدليل عليه بأنه المنعم بالايحاد وأسباب المعاش
 اذ (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) أي أحياكم بتهيئة أسبابها فكم استردناه
 مادتكم بصورتكم النوعية الانسانية تعظيماً لكم بتوقع منكم تعظيمه بتذلل لكم له
 بالطاعة بعد الاستغفار من معاصيه الخلة بتعظيمه (فاستغفروا ثم توبوا اليه ان ربي)
 يسمع استغفاركم لانه (قريب) ويحب دعوتكم عنده اجابكم له بطاعته لانه (محب)
 قالوا يا صالح قد كنت فينا عاقلاً (مرجوا) ترجو مشاورتك في الامور فانقطع بجنونك الذي
 منه دعوتك الى التوحيد على خلاف العقلاء (قبل هذا اذنا اننا نعبده ما يعبد آباؤنا) العقلاء
 يقينا فكان الشرك لنا يميناً (واتة) وان بالغت في حججك (لني شك) أي راسخون فيه لا تخرج
 عنه (مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) أي موقع في الريبة من تلبيساتك (قال) صالح
 (يا قوم أرايتم) أي اخبروني أكون مجنوناً (ان كنت على بينة) أي دليل واضح يعرف كونه
 (من ربي) اذ لا تحوم الشبهات حوله (وآتاني) مع ذلك الدليل (منه رحمة) أي هداية تصدق
 معجزتي من تصديق فان تركت تبليغ رسالته لنسبتكم اياي الى الجنون (فمن ينصرتني) أي
 يخلصني (من الله) بل لا ناصر لي منه (ان عصيته) بما هو أدنى منه فان جعلتم ذلك عقلاً
 فالعقل هو الذي يشيد الارباح وعقولكم تقيد الخسران فان اتبعتموها (فما تريدونني غير
 تخسير) بتقويت السعادة الابدية والقرب من الله تعالى (ويا قوم) ان زعمتم ان ناقتمكم
 التي جئت بها آية كانت لنا تخسيرا اذ ضيعت علينا دوابنا ومانعها (هذه) مع انها
 (ناقصة الله) حاصلة (لكم) بدل دوابكم تفسيدكم فوائدها مع القوائد الاخرية
 لكونها (آية) فان تأذت منها دوابكم وامتنعت من الرعي (فذروها نأكل في أرض الله)
 فان ناقه الله أولى بان ترعى بأرضه من دوابكم (و) ان كانت دوابكم عندكم أولى
 (لأنسوها بسوء) لانتسابها الى الله (فماخذكم) لجرائمكم على ما انتسب اليه (عذاب
 قريب) من افراط غضبه على من اجتراً على آياته فلم يسمهوا قوله بعد رؤيته هذه الآية
 وغيرها (ففقروها) أي ذبحوها فسمع به صالح عليه السلام (فقال فتمتعوا) بدوابكم
 (في داركم) لافي الدنيا كلها اتجاه ناقهكم (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة لتعلموا
 ان متاع الدنيا اقل قليل وان التأخير لا ينأى وعد قرب العذاب بل (ذلك وعد غير مكذوب)
 وانما فعل ذلك ليمدح على ان وعد الاخرة وان تأخر مدة الدنيا وعد غير مكذوب ولما كان
 ذلك تخسيرا لهم دون صالح والمؤمنين (فلما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناهم بالعمامة الصم
 اذ (نجمة اصالحا والذين آمنوا معه) لاختصاصهم (برحمة منا) مانعة من خسران
 الكافرين (ومن خزي يومئذ) أي يوم قتلهم في دارهم بذواتهم من اصفار وجوههم
 واحرارها واسودادها ليعلم انه خزي لهم لا تغير هوا المكان وكانت فجائتهم بقوة الله

فليست هذه
 ما يغني (قوله عز وجل
 السدين) والسدين بقرآن
 جميعاً أي جيلان ويقال
 ما كان مسدوداً خلقه فهو

اياهم لتحمل الصيحة وعدم الخزي لا عزاز الله اياهم لانهم لما كانوا اهل افاض عليهم قوته
 وعزته (ان ربك هو القوى العزيز) من عزته وقوته المقتضية قهر أعدائه (أخذ الذين
 ظلموا) بالتعزز على الله والتقوى على آياته (الصيحة) من جبريل بدل صيحة الناقة عند
 عقربها (فأصبحوا في ديارهم) التي كانوا يحفظون بها عن الاقات (جائعين) أي ميتين
 موت الناقة بعد صياحها فلم يبق لهم من تمتعهم شيء بل صاروا (كان لم يغنوا) أي لم
 يسكنوا (فيها) فاذا ذكر واقبل (ألا ان تعود كفروا) أي جحدوا (ربهم) فأهلكهم (ألا
 بعد النود) عن رحمة الله لبعدهم عن صراطه من عماهم وصممهم فيقال لهم في الدنيا ما يقال
 في عاديوم القيامة (و) لا يبعد من الاسمين القوى والعزير انجا قوم وقهر آخرين فانه قد
 صدر مثله من الملائكة الذين هم على الاسماء فانه (أقد جاءت رسلنا) الذين أرسلناهم
 لاهلاك قوم لوط (إبراهيم بالبشرى) بولد وولد الذي هو والد الانبياء فقد موا على التبشير
 ما يفيد سرورا اذ (قالوا سلاما) ليكون التبشير سرورا فوق سرور (قال سلام) أي
 هو مستقر عليكم فإياهم بأحسن من تحيتهم وأحسن لهم حق الضيافة (فقابلت) ابسرع
 (أن جاء بجمل حنيد) أي مشوى فوضعه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) فضلا
 عن الاكل (نكرهم) أي أنكر كونهم اضيافه (وأوجس) أي أضمر (منهم خيفة) أي
 خوف ان يريدوا به مكره والآن الامتناع من طعام الشخص دليل ذلك (قالوا لا تخف)
 انما لاننا كل لاننا ملائكة ولم نزل بالعذاب عليكم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لاهلاكهم
 (واهم أنه) سارة بنت عمه هارن بن ناحور (قائمة) في خدمة الرسل (فضحكت) سرورا باصابة
 رأيها فانها كانت تقول ضم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم أو بهلاك أهل
 الفساد (فبشرناها) اسروراهم لا كههم (بالحق) أنهم اتري (من وراء الحق) ولده
 (يعقوب) ابا الانبياء (فات يا ويلتي) أي يا أيها الأم القطيع (ألدوا أنا يجوز) ابنة تسع
 وتسعين سنة (وهذا بعلي شيئا) أي ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) التولد بين هارمين
 (اشي عجيب) أي أمر غريب لم تجربه العادة (قالوا أنجبين) فمستبعدين (من أمر الله) أي
 شأنه خلق الولد من الهرمين على خرق العادة مع انها تكثرت في بيت النبوة رحمة للخلق وبركة
 عليهم في تأييدها كوشفوا به (رحمت الله) أي أنواع رحمته (وبركاته) مستقرة (عليكم أهل
 البيت) أي أهل بيت النبوة (انه) بتقرير العادة (حميد) أي يستحق للحماد ومدو بخرقها
 (حميد) أي منيع لا يرام فكان هذا بشرى في مظنة الروع (فلما ذهب عن إبراهيم الروع)
 أي زال عنه خوف ارادتهم المكروه به وهو المانع من المجادلة (وجاءته البشرى) التي حقها
 أن ينزع من المجادلة أيضا (يجادلنا) أي يكلمهم رسلنا بكلام المجادل لاني حق نفسي بل (في) حق
 (قوم لوط) الذي سرت امرأته به لا كههم فصرح لها بالبشرى وتبعها إبراهيم فيها اذ قال
 لهم أرايتم لو كان في مدائن قوم لوط خسون مؤمنات أم لكونهم قالوا لا قال فأربعون

سيد بالضم وما كان من
 عمل الناس فهو سيد بالفتح
 (قوله عز وجل سرايا) أي
 نهرا (قوله تعالى سمعته لها
 سيرة الاولى) أي سيرة لها

قالوا لا حتى بلغ خسة قالوا لا فقال أرايتم لو كان فيه رجل واحد مسلم أتهم لكونهم أقالوا الا قال
فان فيه الوطا قالوا نحن أعلم بن فيه التخييه وأهله الامر آية (ان ابراهيم سلميم) غير مستحيل
لا انتقام من أساء اليه (آواه) أي كغير الناس على الناس (منيب) أي راجع الى الله
بالاستغفار اذلهم فقالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال فانه لا يقيد (انه قد جاء أمر ربك)
أي حكمه الجازم باهلا كههم الذيوى (وانهم أتيتهم) في البرزخ والقيامة (عذاب غير مردود)
يجد ال أودعاء أو غيرهم افلا فائدة تبعه في رد العذاب الذيوى عنهم (ولما جاء من رسلنا) في
صور غلمان من دحسان الوجوه (لوطا) ليضربوه باهلا كقومه لكنهم آخر ذلك الاخبار الى
أن يشتد غضبه عليهم ليدعو عليهم باهلا كههم فهم وان كانوا في الحقيقة جاؤا بما يسره (مسي)
بهم) أي حصلت له المساءة بآتيانهم مخافة أن يجزيه قومه بفعل الفاحشة بهم (و) لم يمكنه دفع
ذلك المساءة حتى (ضاق) صدره (بهم) فصار كمن ضاق (ذرعاً) فاشتد انقباضه بحيث لا يقدر
على حركة العجز عن مدافعة المكروه عن ضيقه (و) لم يقدر على كتمان ما في قلبه بل (قال هذا)
يوم عصيب) أي شديد وكيف لا يشتد عليه (و) قد (جاء قومه) لطلب الفاحشة من ضيقه
كانهم (يهرعون اليه) أي يدفعون اليه (و) لا خبايا لهم أصلا (و) من قبل كانوا يعملون
السيئات أي الفواحش حتى زال حيواؤهم بالكلية (قال يا قوم) الذين حقهم أن يناسبوني
في الطهارة (هؤلاء) النساء اللواتي هن في منزلة (بناني) فانهن مع قرب مناسبة هذا الفعل بهن
واعتزازهن به اعتزاز من شرف نسبهن (هن) اذ انكحتموهن (أطهر لكم) من الزنا الذي فيه
نوع طهارة بالنسبة الى اللواط (فاتقوا الله) أن تعصوه بما هو أشد من الزنا خبثا (ولا تخزون)
أي ولا تتجملوني مع اني لكم بمنزلة الوالد (في) ضمن اخزاء (ضميخي أليس منكم رجل رشيد)
يرعوى عن القبيح ويهدي الى الصواب في حق الله وحق الوالد والضيفان (قالوا) انما يتم
ما قلت لو أردنا بئسنا لك اكن والله (لقد عاتبنا لثافي) نيكاح (بنائك من حق) أي استحقاق
اذ لا تريد اتينا نحن (وانك لتعلم ما تريد) عز ما فلا يمكنك دفعنا عنه (قال لو أن لي) أي لو ثبت لي
(بكم) أي معكم (قوة) على دفعكم لدفعتمكم (أو) لو وجدت ركنا شديدا كنت (أوى) أي
ارجع (الى ركن) أي قوى كركن الجبل (شديد) يشتد قهره على أهل معصية الله (قالوا)
بالوط) انك لا تحتاج الى قوة ولا الى ركن غيرنا (انارسل ربك) لتقويته ولنكون ركنا شديدا
لك لا تخاف منهم خزايا فانهم (ان يصلوا اليك) مع كونك منهم فكيف البناء وقد جئنا
لا هلا كههم بعذاب يحيط بقراهم (فأمر بأهلك) أي مع أهلك (بقطع) أي في وقت مضى
اجزاء (من الليل) يستغرقهم النوم فيها فلا يمكنهم التعرض لك ولا الهلاك (ولا يلتفت) أي
ولا ينظر الى ما خرج عنه (منكم أحد) أملا يلحقه أثر ما نزل عليهم ينتهي عنه أهلك
(الامر أنك) فانه انما تفت اليه اذا سمعت الصيحة وتقول واقوماه (انه مصيبها) أزيد
(ما أصابهم) من العذاب فأخذتها بحجارة قال لوط متى يكون ذلك قالوا (ان موعدهم الصبح)
قال أريد أسير عن ذلك قالوا (أليس الصبح يقرب) ولما استحققت قريتهم الهلاك (فأما جاء)

عصا كما كانت (قوله عز
وجبل صديق) أي بعيد
(سبع طرائق) أي سبع
مهمات واحدة طريفة
وسبع طرائق لتطاريق

أمرنا) بتعذيبهم (جعلنا) أي جعل رسولنا بأمرنا تلك القرى منعكسة (عليها أسافلها) أدخل
 جبرائيل جناحه تحت مدائنهم فرفعهما إلى السماء ثم قلب عليهما وذلك ليعلمهم الرجال العالين
 فيها أسافلات (وأمرنا عليهما) أي على قراهم (حجارة من سجيل) أي طين متحجر (منضود)
 اتصل بعضه ببعض ليرجم الزناة بما يناسب قسوتهم وريثهم الذي اتصل بقلوبهم
 (مسومة) تلك الحجارة أي معلمة باسم من يعذب به اليكون أدل على ما رجوا الاجل كانت (عند
 ربك) في خزائنه لا من الأرض المقلوبة ولا غيرها الذنور هالما يغضب عليهم (و) لذلك (ما هي)
 أي تلك الحجارة (من الظالمين) أي المشركين الذين هم أشد من أهل الواط (يعبد) أي يمكن
 يعبد لان الخزانة الالهية لم يكن لها مكان استوى بالنظر إليها جميع الامكنة فكانهم في كل
 مكان ولما فرغ عن بيان اهلاك من أدخل يده الانسان شرع في بيان اهلاك من أدخل يده
 فقال (والى) أهل (مدین) العمد الصم (أخاهم) الذين حقهم ان يسمعوا منه ويصروا
 ما يصروهم (شعبا قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي سامعين بصراء (اعبدوا الله)
 الذي وفي علمكم نعمه فلا تنقصوا حقه بالشرك فانه (مالكم من الغنم) كيف يسوغ لكم
 نقص حقه فيما توفون به حق شكره من العبادة ولا يسوغ لكم نقص ما تودون به حقوق
 الخلق (لا تنقصوا المكيال والميزان) الذين نفعتمهم بما ولا يحتاجون الى النقص (الى
 أراكم بخير) أي نعمة غفيرة لكم ان تنقصوا على الناس شكر اعليهم لان تنقصوا حقوقهم
 (وانى أخاف عليكم) بالشرك والنقص وراهنقص حقوقكم في الدارين (عذاب يوم يحيط)
 بجهنمكم فلا يبقى لكم جهة خير (ويا قوم) لا يكتفى تكميل الآلة مع نقص المكيال والوزن
 (أو فوال مكيال والميزان) لا يعطاه الزيادة بل (بالقسط) ليكون ذلك داعيا لكم الى ابقاء
 حقوق الله في العبادة التي تكملونها بشرائطها وأركانها بترك الرياء والتجب وغيرهما من
 الآفات (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) بطريق من الطرق كالمكس وان لم يعد افسادا (ولا
 تعثوا) أي لا تفسدوا بالسرقة وقطع الطريق والغارة (في الأرض) وان كانت محل الكون
 والفساد في الوضع الالهى (مفسدين) ما أمر الله باصلاحه لا ما أمر الله بافساده من أموال
 أهل الحرب ولا حاجة لكم الى البخس والافساد وان أدى تركهما الى تقليل المال اذ بقيت
 الله) أي ما أبقاه عليكم بعد التزهد من الحرام (خير لكم) في دينكم ودنياكم (ان كنتم مؤمنين)
 فان المؤمن يبارك له اذا تنزه عن الحرام (و) ليس اصلاحي يحفظكم عن الافساد (ما أنا
 عليكم بحفيظ) بل غاية أمرى النصيح (قالوا يا شبيب) لم يشافه الله أحدا بشئ بل غاية ما تقول
 خيالات حصاة لك من رهبانيةك (أصلواتك تأمر لك) ان تأمرنا (أن نترك ما يعبد آباؤنا أو)
 ان نترك (أن نفعل في تجارة) أموالنا ما نشاء انك لا أنت الحليم (عن طلب الزيادة) (الرشد)
 بأقامة العدل (قال يا قوم) كيف تنسبون قولي بترك عبادة الاصنام ونقص المكيال والميزان
 الى الخيالات الفاسدة من الرهبانية (أرايتم) أي اخبروني هل تعتقدون جنوني (ان كنت
 على بينة من ربي و) لم يلحقني بترك عبادة الغي وترك نقص المكيال والميزان نقصان في رزقي

بعضهم افوق بعض (قوله
 عز وجل سامرا) يعني
 سهارا أي متحدثين بالليل
 (مراب) مارأيتهم من
 الشمس كالماء نصيب

بل (رزقني منه رزقا حسنا) أي مالا كثيرا حلالا (و) استبهم إذ (ما أريد أن أخالفكم)
 في وفائكم الذي أمركم به ذاهبا (إلى ما أنتم عنه) من ترك الوفاء فان ذلك افساد واني (إن
 أريد) أي ما أريد في حق وحققكم (بالاصلاح ما استطعت و) لا يجيبني ذلك لاني أعتقد انه
 (ما توفيقي) أي لا معونة لي في الاصلاح (إلا قاعة بالله) فان عارضني في ذلك نفس أو شيطان
 أو غيرهما (عليه توكلت) لدفع تلك المعارضة (و) لو لم يدني توكلت عليه لا أترك التوكل
 عليه بل (إليه أئيب) أي أرجع في كل شيء حتى في التوكل عليه (ويا قوم) لوفرض انتفاعكم
 بعبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان فلا ينبغي بضرر مخالفتي (لا يجوز منكم شقاق)
 لا يكسبنيكم عداوتي (أن يصيبكم) مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من
 الغرق والريح والصيحة أو قوم لوط من قلب الأرض وامطار الحجارة فان مخالفة الرسل تقضي
 أحدهم هذه الامور فان أمكنكم انكار عذاب هؤلاء بعددكم لم يمكنكم انكار عذاب قوم لوط
 كيف (وما قوم لوط منكم يعبى) زمانا ومكانا (و) لا يمنعكم من الاستغفار والتوبة
 انقطاع رجائكم من عفو معاصيكم لكونها حق الخلق التي لا تافى ولا يمكن التقصص عنها
 بل (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان ربي رحيم) يرحم المستغفرين التائبين لانه (ودود) أي
 مبالغ في المحبة اهتم ولا يبعد من المحب أن يدفع عن محبوبه بارضاء خصومه (قالوا يا عيب)
 ان كل ذلك نشأت من خيالات فاسدة لذلك (ما نطقه) أي لا نفهم (كثيرا مما تقول) لانهم اغبر
 معقولة كالنوحية وحرمة الجنس (و) لذلك وان أوهمت معقولة فافلتت قوية
 (اننا نرى فيه ضعيفا) ليس لك قوة الرأي والرسول يجب أن يكون قوي الرأي (و) ليس لك
 أيضا قوة الدفع عند قائه (لولا رهطك) أي قومك الدافعون عنك (لربنا لك) على سب
 آلهتنا وتسفيه ديننا وتجارتنا والرسول يجب أن يكون أقوى الناس ليعمل أعماله
 الرسالة (و) لو سلم أنه لا يشترط فيه قوة الدفع فلا بد أن يكون له عزة تدفع عنه لكن (ما أوت
 علينا بعز) فلم يكن لنا مانع من رجلك سوى رهطك (قال يا قوم) ان كان المانع من رجبي
 شوكة قومي لا ارسل ربي (أرهطى أعز عليكم من الله) بل لا عزة له عندكم أصلا (و) لذلك
 (اتخذ ذقوه وراءكم ظهريا) أي جعلته ومنه وذواركم حيث جعلته وهما ينسب الى
 ظهركم لا وجهكم فهو ذمه معاص لا يحيط بكبرها الا الله (ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم)
 لو لم تعتقدوا عزته ولا احاطته (اعملوا) مستواين (على مكاتبتكم) أي تمسكنكم من القبائح فلا
 أبالي لها (اني عامل) ما يعذني عن قبائحكم فلو عكستم (سوف تعملون من يأتيه) من قبائحه
 التي من جنة ما عدم اعتقاد العزة لله والاحاطة له (عذاب يحزبه ومن هو كاذب) زاعم العزة
 والاحاطة لله أو غيره (و) ان لم تبالوا بذلك لاستبعادكم اياه (ارتقبوا) تحققوه من اخباري التي
 ليست محض تنويف (اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا) الخزي لاهل القبائح المميز للكاذب
 من الصادق (نحيبنا شعبا والذين آمنوا معه) اصدقهم واخيارهم المحاسن لكن لا يدفع
 ايمانهم وأعمالهم العذاب الذي يولى بل (برجمة منا) اقتضت التميز في محمل النزاع فلم تؤثر فيهم

النهار (والآل) ما رأيت
 أول النهار وآخره الذي
 يرفع كل شيء (قوله عز
 وجل سنابرقه) ضوء

الصيحة (وأخذت الذين ظاوا الصيحة) فأثرت فيهم (فأصبحوا في ديارهم) لم يمكنهم الفرار عنها
 (جائعين) أي ميتين بل (كألم يغنوا) أي لم يقيموا (فيها) لذلك لم يتحسر عليهم بل قيل لهم
 (الآن بعد المدين) لبعدهم عن طريق الصواب من عماهم وصممهم (كما أبعثت نوحا)
 لذلك أصابهم مثل ما أصاب نوحا (واقصد أرسلنا موسى) لباصر عزتنا واستماع احاطتنا
 (بآياتنا) المعجزات الفعلية المبصرة عزتنا (وسلطان مبین) أي حجة ظاهرة تسمع باحاطتنا (إلى
 فرعون وملأه) العماة الصم الزاعمين لعزة فرعون واحاطة دون الله (فأتبعوا أمر فرعون
 وما أمر فرعون برشيد) يصدقه معجزة أو حجة بل غاية التقدم بطريق التغلب لذلك (يقدم
 قومه) الذين أضلهم بإرادة تقدمه بالعزة والاحاطة (يوم القيامة فأوردهم النار) عقيب
 دخوله كن يتقدم الواردين على الماء التبريد لا بكادوه هذا الحراقها (و) لذلك كان (بئس
 الورد المورود) لغاية فجع موردهم (أتبعوا في هذه) الدار (لعنة) على أسان كل من سمع
 بهم (ويوم القيامة) يلعنون لعنة تكون عونا لهذه (بئس الرفد المرفود) أي بئس العون
 المعان (ذلك) المذكور من اهلاك القرى عماهم وصممهم مع ابصار الانبياء عليهم السلام
 واسماعهم ليس من الكاذب الموضوعة لتخويف المتأخرين بل من الامور المحقة التي
 جعلت مسعرة ومبصرة لهم لكونها (من انباء القرى) الهايكلة لما ذكر وصلت اليك من غير
 سماع ولا تنجيح وكهانة بل (نقصه عليك) بالوحى ليكون معجزة مبصرة مسعرة في نفسهم مع
 ابصار مخبرها واسماعه اذ (منها قائم) أي باق اثره فهو عما يصير (وحصيد) أي عاف أثره فهو
 مما يسمع خبره (و) يدل على هذه الفائدة انا (ما ظنناهم ولا كن ظاوا أنفسهم) باتخاذ آلهة
 رجاء شفاعتها (فباغضت) اي دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون أي يعبدونها عباداة مختصة بالله
 مع كونهم (من دون الله) فكان ظنا (من شيء) من الاغناء (لما جاء أمر ربك) باهلا كههم وان
 كانوا يتوهمون منها النفع والدفع قبل ذلك (و) لم يقتصر واعلى عدم الاغناء بل (ما زادوهم
 غير تنبيب) أي تخسير اذ خسروا فائدة النضرع واستجابة الدعوة عند الاضطرار (و) لا
 يختص ذلك بالمدكورين بل (كذلك أخذ ربك) على مجرى العادة المستمرة (اذا أخذ القرى)
 لا اذا أخذ أحاد الناس (وهي ظالمة) لا اذا أخذها ابتلاء ليعم الظالم وغيره فانه يعظم ألمه
 وشدة (ان أخذه أليم شديد) وليس ذلك على سبيل اللعب لعدم انتفاع أحد بل (ان في ذلك
 لآية) أي عبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) فانه اذا رأى عظم ألمه وشدة في دار الابتلاء علم ان
 ذلك في دار الجزاء أتم مع زيادة الخزي والفضيحة فيه اذ (ذلك يوم يحجوع له الناس) من أول الدنيا
 الى آخرها (و) لا حجاب فيه بل (ذلك يوم مشهود) يشهد فيه الكل للكل (و) لا يمنع من
 خوفه تأخره فانما (تأخره) أي ذلك العذاب (الا لاجل معدود) أي لانه مدة قريسة ولو
 بعدت فيجب أن يخاف أيضا لانه من شدته (يوم يأت) ذلك العذاب (لا تكلم نفس) فضلا عن
 ان تشفع (الاباذنه) وانما ياذن بالشفاعة في حق من اجتمع فيه أسباب السعادة والشفاعة
 (فمنهم) من يوصف بأنه (شقي وسعيد) بما صميه وإيمانه فهو لا تؤثر فيهم الشفاعة بخلاف من

برقه (سببا) اسم أرض
 وقيل اسم رجل (قوله)
 عز وجل سرمد أي دائما
 (قوله تعالى سلقوكم
 بالنار حداد) أي بالغوا

تخمضت شقاوته أو سعادته (فأما الذين شقوا) بلا سعادة (ففي النار) لأن مؤثرهم شقاوة
 لا تهاثم فيها إذ (ألهم فيهم ازفير) ترديد النفس في الصدر حتى ينتفخ منه الضلوع (وشهيق)
 رد النفس إلى الصدر والمراد شدة كربهم ونهمهم من استيلاء الحرارة على القلب وانحصار
 الروح فيه وقيل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار
 ولعدم استهام شقاوتهم بكونهم (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) أي المظلم والمقل
 الآخر ويان (الأماشاه ربك) أي وقت مشيئة تعذيبهم بالزمهرير (إن ربك فعال لما يريد) من
 التعذيب بالنار مرة وبالزمهرير أخرى (وأما الذين سعدوا) بلا شقاوة (ففي الجنة) من غير
 حاجة إلى شفاة لكمال سعادتهم لذلك يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والأرض)
 الآخر ويان (الأماشاه ربك) أي وقت مشيئة كرامهم برؤيته الشاغلة عنها فتكون سعادة
 هؤلاء وشقاوة الأولين (عطاء غير مجد وذ) أي مقطوع وإذا كان تعذيب الأولين في الدنيا
 ليكون آية فإن خاف عذاب الآخرة (فلذلك في مرة) أي شك في ذلك العذاب لهؤلاء من عدم
 تعذيبهم في الدنيا لأنه قد ظهر أنه حق هؤلاء (مما يعبد هؤلاء) لأنهم كأباؤهم المعذبين لذلك إذا
 تفاوتت في عبادتهم فانهم (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) المعذبون (من قبل وانا) إن لم نعذبهم
 في الدنيا على ذلك كما عذبنا آباؤهم (لموفوهم نصيبهم) من عذاب الدنيا في الآخرة ليكون (غير
 منقوص) مع كمال الغضب الإلهي عليهم كما كان على آباؤهم (و) لا يبعد أن يعذب الله قوماني
 الدنيا ويؤخر عذاب آخرين إلى الآخرة فإنه بعد أخذ فرعون وملائه على تكذيب موسى
 (لقد آتينا موسى الكتاب فاختار فيه) وليس الاختلاف فيه بأقل من تكذيب موسى مع
 أنه أخر عذابهم إلى يوم القيامة لعل بعضهم يؤمن وبعضهم يلد مؤمنا فهو لا وان كانوا
 كفرعون سبقت كلمة ربك بتأخير عذابهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير أمرهم إلى
 الآخرة (لقضى بينهم) بما يميز الحق من المبطل كيف (و) قدنا كذلك بمقتضى الحكمة
 (أنهم لن يثابروا) أي من هذا القضاء (مريب) أي موقع للناس في الرية (و) لكن لا وجه
 للشك فيه (إن كلالنا) عمل عملا والله (ليوفينهم ربك) المبلغ للأشياء كمالها (أعمالهم) تربية
 للمعالي التي فيها (أنه بما يعملون خير) فلا يمنعه من التوفية التي يرضيها عن قدرته وعدم
 احاطته أحد هذا إذا قرئ بتشديد لما مع تشديد أن أوتخفيها من المدة له عامله أو غيرها وإن
 خففت لما مع تشديد أن أعمالها فعمادها وان كلالنا شيء خلق ليعلم فو الله ليوفينهم ربك أعمالهم
 وإن قرئ بتخفيفها بلا عمل فعناء ليس كل الأليوفينهم وإذا كان الله سبحانه وتعالى موفيا
 لأعمال ما فيها من المعاني الظاهرة والباطنة (فاستقم) في الأعمال فاعملها (كما أمرت) لأنه
 ما أمرك إلا بأكمل الوجوه ولا يختص هذا الأمر بك بل أنت مأمور به (ومن تاب معك
 و) كيف لا تؤمر بذلك والاختلال به طغيان (لا تطغوا) أي لا تتجاوزوا حد ما أمركم الله
 به (أنه بما تعملون بصير) فيبصر ما وقع فيه التجاوز (و) كما نهيتم عن الطغيان نهيتم عن الميل
 إلى أهله (لا تركزوا) أي لا تميلوا (إلى الذين ظلموا) فإنه إن لم يوجب الخلود في النار فلا أقل من

في عيبكم ولا تثمكم
 بالسننهم ومنه قوالهم
 خطيب مساق ومسلق
 وسلق وصلق بالسب
 والصادج ما أي ذوي بلاغة

أن يخاف منها (فتمسككم النار) ليس انكم من يدفع عنه فانكم اذا ملتم اليهم (مالكم من
 دون الله من أولياءهم) ان وجدتموهم (لا تنصرون) اذ ليس لهم مقاومة الله (و) كيف
 لا يضركم الميل اليهم وهو ضد الميل الى الله فكيف يقيدهم ذانورانية تدفع ظلمات المغاضى
 يقيدهم ذلك ظلمة تذهب بأنوار الطاعات لذلك قيل (أقم الصلوة) التي بها الميل الى الله (طزفي
 النهار) الظهور والعصر لتأخذ نصيبا من نور اسمه الظاهر (وزلقا) أى ساعات (من الليل)
 أى قريية من النهار الصبح والمغرب والعشاء لتأخذ نصيبا من نور اسمه الباطن انها حسنات
 (ان الحسنات) لكم ونها مالا الى الله مقيدة ككتاب نور من قربه (يذهبن السيات)
 باذهاب ظلماتها وكيف لا يكون الحسنات نصيب من النور مع ان (ذلك) أى اكتساب
 الحسنات (ذكرى) لله نور الانوار فلا بد أن يقيدهم هذا نورا (لذا كرين) لالعامين رياء لكنه
 لا يحصل بأدنى ذكر بل بالمدومة عليه (و) لذلك (اصبر) على مداومة الذكر حتى تبلغ رتبة
 الاحسان (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يبرونه فيفيض عليهم
 من نوره ما يجعلهم أهل المشاهدة الباطنية في الدنيا والرؤية الظاهرة في الآخرة وما يمنع
 الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله النهي عن الفساد في الارض (فلولا) أى فهلا (كان
 من القرون) الهالكه (من قبلكم أولوا بقية) أى أصحاب استحقاق بقاء لكونهم (ينهون عن
 الفساد) السارى (في الارض) فانه لو كثرا لناهون لم يؤخذ الباقون لكن لم يكن الناهون
 (الاقليلا) فبقوامع أتباعهم اذ كانوا (من أنجينامنهم) وانما نجوا اتباعهم لانهم لم يتبعوا
 أهل الفساد وان كانوا مترفين (واتبع الذين ظلموا) أى ناسا كالحیوانات اذ (أترفوا فيه)
 أى أنهم عليهم (و) لم يصرفوا عنهم الى ما أنعم عليهم من أجله بل (كانوا مجرمين) صارفوا لها
 مصارف معاصي المنعم فكان تركهم النهي لاتباعهم اياهم مع قدرتهم على النهي فأتبعهم
 الله في عذابهم ثم أشار الى ان النهي عن الفساد في الارض مانع من الاهلاك الديوى على
 الكفر فقال (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) عظيم هو الكفر (وأهلها مهلكون) لامور
 الدنيا صلاحهم لعمارة الارض كيف (و) الصلاح محبوب الحق كالإيمان بصيبت (لوشاء
 ربك) أن يقتصر على إيجاب المحبوبين (لجعل الناس أمة واحدة) متفقين على الإيمان
 والصلاح ولكن جعل بعضهم على وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الأولين مرجحين
 للعقل والشرع والآخرين للاهوية وجعل أهويتهم مختلفة (و) لذلك (لأن الون مختلفين) في
 أهويتهم (الامن رحم ربك) فانه لا يرجع الهوى (و) لا يؤثر فيه اذ (لذلك) أى لرحمتهم
 (خلقهم و) انما أثرت في الباقين مع وجود المانع من العقل والشرع لانه (تمت) في حقهم
 (كلمة ربك لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أى مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان
 يسد عليه طريق العقل والشرع فجاء على متابعه الهوى (و) لترجمهم اودفع مكاييد
 الشيطان (كلا) مما يرجع العقل والشرع ويدفع المكاييد (نقص عليك) بحيث لا تدخل
 التلبيس فيه لكونه (من أنباء الرسل) المبعوثين لذلك في أنباءهم (مانتبه فوادل) على

ومنه قيل اصانع الدرع
 السراد والزراد تبال
 من السين الزاى كما يقال
 صراط وزراط والسرد
 النور أيضا ويقال الاشقى

متابعة العقل والشرع (و) قد رفع عنك التلميس اذ (جاء في هذه) الانباء (الحق)
 الصريح الذي لا يحتاج فيه الى دلالة المجزآت (وموعظة) زاجرة عن متابعة الهوى
 (وذكرى) لتلميسات الشيطان حاصلة (للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون) بتلك الانباء لعدم
 مبالاتهم بالحق الصريح والموعظة والذكرى (اعملوا) بما يوافق الهوى (على مكاتبتكم) أي
 تمكينكم من معرفة الحق الصريح والاختيار الموعظة والذكرى (انا عاملون) بما يوافق العقل
 والشرع (و) ان زعمتم انه لا عاقبة لعمل (انتظروا) العواقب على قول من يستعمل العقل
 (انا منتظرون) فاقل ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا انه انتظار ما لم يقع مثله أصلاً
 يقال لهم (ولله غيب السموات والارض) فاعمل في بعض الادوار ما يقتضيه البعث من غير ان
 يكون له ظهير وغاب عن نظر المجسمين والكهنة (و) كيف لا ينتظر وهو مقتضى الرجوع
 اليه ولا بد منه اذ (اليه يرجع الامر كله) ليميز بين من خصه بالعبادة وبين من لم يخصه
 (فاعبدوه) ان توهمت ان عبادته لا تدفع قدره (توكل عليه و) كيف يترك المجازاة التي هي
 مقتضى ربوبيته ولا مانع عنها سوى الغفلة ولكن (ما ربك بغافل عما تعملون) ثم والله الموفق
 والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة يوسف) *

من المقسمين (قوله)
 تعالى ساحتم) يقال ساحة
 الحى ناحيته وهم الرحبة التي
 قد يرون أخبيتهم حولها

سميت به لان معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها قصته (بسم الله) المتجلى بجمعيته في
 آيات كتابه بالاخبار عن ظهورهم بجمعيته مشعرها (الرحمن) بانزالها مناسبة لطباع
 الكل (الرحيم) بجمعها بلسان يتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه غيره وهو العربي (الر) أي
 آيات لوامع الرشداً وأجل لطائف الربوبية أو أخص لباب الرحمة أو أعلى لواء الرفعة
 (تلك آيات الكتاب المبين) للاخبار الغيبية التي لا تبلغها صنعة التنجيم والكهانة مع تضمنها
 ما لا ينحصر من العلوم والعبر واللطائف المنن في صور الخن أولاً ثم قال من أنواع الشدائد الى
 أنواع النعم أو طريق الوصول الى أعلى مراتب الدين والدنيا وانما كانت آيات لوامع الرشداً
 لانجازها الدال على كونه منزلة من الله وانما كانت أجل لطائف الربوبية لانه تطف بانزالها
 وانما كانت أخص لباب الرحمة لاختصاصها بالانزال من مقام العظمة الالهية وانما كانت
 أعلى لواء الرفعة لكونها نازلة من مقام العظمة للاصعاد اليه لذلك قال (انا أنزلناه) ومن هذا
 الانزال صار الكلام الواحد الذي هو صفة أزلية آيات متعددة اذ صار (قرآناً) أي مقرواً
 ليناسب الطباع البشرية وجعل (عربياً) ليتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه ولا يحصى له غيره
 (لعلكم تعقلون) ما عندنا من الاسرار وبه تضمن انصفت الآيات بكونها آيات لوامع الرشداً
 وما عطف عليه ثم في الكتاب اشارة الى وجوده الخطي وفي القرآن الى اللفظي وفي تعقلون الى
 الذهني وفي هاء أنزلناه الى كونه من عالم الغيب في ذاته ففهم اشارة الى وجوداته الاربعة وكرر
 نون العظمة لينحيزوا الانزال بالعلوم مرتين مرة باعتبار كونه صفة أزلية ومرة باعتبار
 ظهوره بظهوره ولما كان انزاله تعقل ما عند الله والانصاف بما ذكر لاجرم (فجن) لا غيرنا

(نقص)

(نقص عليك) لتزداد كالألف الأوصاف المذكورة الرشيد والتريسة والرجة والرفعة
 (أحسن القصص) لاشتماله على ما لا يتناهى من المحاسن كالانتقال من أنواع المحن إلى اصناف
 المنن فنجاة يوسف من القتل ثم من غيابة الجب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من
 فراق الأب ونجاة أبيه من غم فراقه ومن العمى ونجاة امرأته العزيز من الائم ونجاة الساقى
 من القتل ونجاة بنيامين من تهمة السرقة واحسان الله إلى يوسف بالمالك والنبوة ووجود
 الابوين والاخوة وابتداء الحكم والعلم وذكرا الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال
 والنساء وكيدهن وكيد الشياطين والاقارب والصبر والعفة وعند القدرة والسياسة وحسن
 المعاشرة وتدبير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفة والجهاد وذكرا الحب والمحجوب
 والرجوع إلى السعادة وذكرا التوحيد والفقرة وتعبير الرؤيا وطريق السلوك وحال السالك
 وغير ذلك فاعلم انه انما يكون (بما أوحينا اليك) أي الممتصف بهذه الكمالات المستعد للبلوغ
 إلى غاية (هذا القرآن) المشتمل على آيات لوامع الرشيد وما عطف عليه اذ لا يتيسر للماهرين
 بالعلوم المطلعين على الاخبار (وان) أي وانك (كنت من قبله من الغافلين) عن مثل هذه
 القصة (اذ قال يوسف لأبيه) لاعتقاده كمال علمه وشقيقته عليه بحيث لو كانت رؤياه تسويه
 لا يمكنه صرفها عنه (يا أبت) ناداه لم يقبل عليه بكل التعطف ولم يسمه رعاية التعظيمه (انى
 رأيت) في المنام (أحده عشر كوبا) قيل هى جريان والطارق والذبال وقابس
 وعمودان والفليق والمصبع والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين أوت
 باخوته نجوم اسماء النبوة المحيطة بنبوة جله من أولادهم (والشمس) أولت بأبيه الجامع
 أنوار النبوة المتفرقة في أبنائه (والقمر) أوت بجذاته المستفيدة منه النور وأخرهما تأخير
 الاشرف من الجنس (رأيتهم) بعد رؤيته علوهم (لى ساجدين) جمعها جمع العقلاء لفعلمها
 فعلهم ولم يوصح كونهم أمانة فلا شكال ولم أر من تعرض لهيئة السجود ولعله تحريك جانبها
 الأعلى إلى الأسفل مستديرة ظهرت أو مستطيلة (قال) قبل التنبؤ تحذيرا عن ضرر نشر
 الرؤيا (يا بنى) صغره صغر سنه اذ كان ابن اثنى عشرة سنة (لاتقص رؤياك) التى يعتد بها
 (على اخوتك) رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر ودان ونفثالى
 وجاد واشر وبنيامين اذ تزيدهم حسدا عليك (فيكيدوا) أى فيمكر وباك ما يظهرون انه
 نافع (لأن) ولكنه يكون (كيدا) عظيما مطلقا وهو وان لم يكن من طبائع أهل بيت النبوة
 لكن الشيطان يلتمسها عليهم (ان الشيطان للانسان) سيما القامئين بعد ادواته سيما الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحاء (عدو مجبين) عدواته وان قصدا خفاءها ثم عبر الرؤيا بقوله
 (وكذلك) أى وكما جعلك مسجودا لكواكب والشمس والقمر يجعلك مسجودا من أوت
 بهم اذ (يجتنبك ربك) للمناصب العالية (و) ليس بالقصص الديوى فقط بل (يعلمك) أيضا
 أشياء كثيرة (من تأويل الاحاديث) أى واقعات المنام واليقظة بطريق الولاية (ويتم نعمته)
 بالنبوة والرسالة (عليك) كيف (و) يتها أيضا (على آل يعقوب) الذين يسجدون لك ولم يقل

مسرد ومسراد ومنه قوله
 عز وجل وقد ترى السرد
 أى لا تجعل مسمار الدرع
 دقيقا فيه فلى ولا غلظا
 فيقصم الحلق (قوله تعالى

وآتى لثلاثين سنة غرق في العجب بنسبتهم الى نفسه بل سماه كانه أجنبي ولا يعد ذلك فان الولد
 سريه في نفسه اعلمك (كما أتمها) على بل (على أبويك من قبل) أى قبل أيك فهي سنه في هذا
 البيت (ابراهيم) منبج هذا الكمال (واسحق) حامل سره ثم سرى الى المستعدين له من
 أولادهم (ان ربك عليم) بالاستعدادات (حكيم) يعطى كل مستعد ما يستعدله ومن فوائده
 هذا المقام استكتاب كتمان السر وجواز التحذير عن شخص بغيبه ومدح الشخص في وجهه
 اذ لم يضره واعتبار السبب وان لم يؤثر وان البكل حادث تأويله عند الاولياء وانه يعبر الرؤيا
 من الصغار وان كان من عالم الخيال اذ تصور الخيلة معاني معقولة بصور محسوسة فترسلها
 الى الحس المشترك فيشاهد ها والصادقة منها ما تكون باقصال النفس عند فراغها من تدبير
 البدن أدنى فراغ فيمتصو رجا فيها بما يناسب المعاني فان كانت شديدة المناسبة استغنت عن
 التعبير والاحتاجت اليه فالأخبار عن هذه الرؤيا آية وعما ترتب عليها آيات (لقد كان
 في يوسف واخوته آيات) من الاخبار الغيبية (للسائين) عن اسمها اذ بينت بآيات القرآن
 المعجزة في أنفسها وعما ترتب على هذه الرؤيا من يد محبة أبيه اياه الموجبة من يد حسد الاخوة
 (اذ قالوا ليوسف بذاته (وأخوه) من الابوين بنيامين بتبعيته (أحب الى أيينا منا) مع انه
 لا يتفجع بحببتهما الضعفه (وحنن عصبة) أى جماعة يتقوى بهم ويستعان بهم في الشدائد
 فلو أحبنا المكان له أنفع (ان أبانا) وان كان ظاهر الرشد في أبواب الدين (اننى ضالال مبين) أى
 خطأ ظاهري في هذه المحبة ولا يقدح هذا في عصمتهم بالحقيقة لانهم كانوا طالبيين من يد محبة
 الانبياء عليهم السلام الموجبة من يد محبة الله اياهم وكذا حسدهم كان سبب وصول الحسود
 الى كماله فلم يكن حسدا بالحقيقة لكنهم لم يعصوه في الظاهر قبل النبوة (اقتلوا يوسف)
 ليدب محل من يد محبته بالكلية فيرجع اليهم محبته بالكلية (أو اطرحوه أرضا) مجهولة
 لا يعرفها الاب ولا يمكن ليوسف أن يعرف طريق الوصول اليه فيذهب محل من يد محبته عن
 الحب فيرجع اليهم في كل حال (يخل ليكم وجهه أيبكم) أى توجهه بالمحبة وغيرها (وتسكنوا
 من بعده) بكل توجه أيبكم اليكم (قوموا صالحين) يكون صلاحكم فداء عن معصية قتله
 أو طرحه مع رضا الوارث وعفوه (قال قائل منهم) صريحاً ورضى به الباقيون ولذلك لم ينسبه
 الى معين وهو يهودا أو رويل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل من الكبائر التي يخاف معها
 سد باب الصلاح (و) افعلوا معه ما هو أشد من الطرح (ألقوه في غيابة الجب) أى في ظلمة البئر
 العميق فان يعيش (يلتقطه بعض السيارة) أى بعض من يمر به فيقتله فلا يمكنه الرجوع
 الى الاب فيحصل مطلوبكم من غير ارتكاب كبيرة يخاف معها سد باب الصلاح (ان كنتم
 فاعلين) مع ان الاولى ان لا تفعلوا هذا القدر أيضاً ولما غلب عليهم الحسد المفضي للتفريق
 الكل ولا يمكن قبل نزعهم عن يديه ولم يمكن مع عدم ائتمانه اياهم مكر وابه اذ (قالوا يا بانا)
 نادوه باسم الاب ليعمل اليهم فيحبهم فيعصى عن عيوبهم (مالأ) أى أى حال حصل لك مما رأيت منا
 حتى صرت (لا تأمنه على يوسف وانه لينا معون) أى مستمرون على محبته والقيام بمصالحه

سواء الجسيم (أى وسط
 الجسيم) قوله عز وجل
 فسأهم فكان من
 المدحضين (أى فارغ
 فكان من المقرعين أى

والعطف عليه بمقتضى الاخوة بالامناع من ذنبه اصغره ثم ان الزامك اياه أن يكون بمكانك
 موجب الاله القاطع انشأطه على العبادة واكتساب الكمالات (أرسله) الى الصحراء (معنا)
 لا وحده (غدا) ان لم ترسله كل يوم (يرجع) أى يتسع فى الاكل ليزداد قوة على العبادة (و يلعب)
 ليزداد نشاطا عليها (و) لا خوف عليه من أحد اذا كان معنا (انا له حافظون) أى يحفظون
 فى الحفظ (قال) انما لأرسله لاني لأطيق الصبر عنه (انى ليحزننى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به
 (و) انى لو أمنتكم عليه (أخاف أن يأكله الذئب) فان الارض كثيرة الذئاب (وأنتم) وان
 زعمتم انكم له حافظون لحفظكم انما يكون مادمت ناظرين اليه لكن لا يتخلو الانسان عن
 الغفلة فإخاف أن يأكله اذا أنتم (عنه غافلون قالوا) والله (أمن أكله الذئب) حال غفلتنا فلا بد
 أن يعلم ذلك حين يصيح (و نحن عصبية) أى جاعة أقويايم ~~كننا~~ أن تنزعه من يد الذئب فان لم
 تقدر على نزعه (انا انما اخاسرون) ما اكتسبنا من القوة ولم يمكننا حفظ مواشينا عن الذئاب
 فأرسله يعقوب بعد قوله فيكيد واللك كيدا اغتارا بكمهم (فلما ذهبوا به) الى مكان بعيد
 عنه أظهر وامن العداوة ما لا يمكن التصريح به كلما ضرب به واحد استغاث بالآخر فمضرب به
 المستغاث به ثم انهم هموا بقتله فذبحهم ثم وذا وقال ألسنم أعطينا موتى مؤثقا من الله أن لا
 نقتلوه فتركوا (و أجمعوا) أى اتفقوا على (أن يجعلوه فى غيابة الحب) فأخذوا يوسف
 وجدهم لولا يدونه فيه فيمعلق بشفير البئر فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال
 يا اخوتاه ردوا على قبصى أستربه عورتي ويكن كفى عند موتى وأطلقوا يدي أطرد بهما
 هو ام الحب عنى قالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويؤنسوك فلما
 ألقى فى الحب أناه ملك فخل وثاقه وأخذته ويزامن عنقه فيه قبض جارية جبريل لابراهيم حين
 ألقى فى النار عاريا فكان عنه دمه فورثه امحقى ثم يعقوب بفعله فى عنق يوسف فكساه الملك اياه
 وصار يؤنسه (وأوحينا اليه) قبل النبوة كرم وأم موسى تسليمة له وتقوية لقلبه (لنتبئهم
 بأمرهم هذا) حال استيلائك عليهم فهذا منة منهم عليك فى صورة محنة (وهم لا يشعرون) ان
 فعلهم هذا يؤديهم الى محذورهم ولولا لم يكن ليصل اليه (وجاؤا آباءهم) ليكرهه وابه بطريق
 الاعتذار الموهوم موته القاطع عنه معتمناه لنقطع محبته عنه ولوبعد حين فيرجع اليهم بالحب
 الكلى (عشا) لكونه وقت الظلمة المانعة من احتشامه فى الاعتذار الكذب ومن تفرسه
 من وجوههم الكذب (يكون) أيوهم تفجعهم عليه افراط محبتهم له المانعة من الجرامة
 عليه (قالوا يا ابانا) نادوهم باسم الاب المضاف اليهم ليرجعهم فترك غضبه عليهم الداعى الى
 تكذيبهم (انا) وان كناعصية وقصدنا ان لا نعفل عنه وقع لنا اتفاقا (ذهبنا نستبق) أى
 نتسابق فى العدو فبعدنا عنه (وتركنا يوسف عند ممتاعنا) اذ لم نجد سواه معتمدا عليه فاتهمز
 الذئب الفرصة (فأكله الذئب و) أنت وان أمنتنا عليه أولا (ما أنت بمؤمن) أى مصدق (لنا)
 فى هذه القصة ليكرهنا اياه فلا يزال قلبك يدفعها (ولو كذا صديقين) من الماضى الى الآن
 لم يظهر من أحدنا كذب فى شئ قط (وجاؤا) اطالب تصديقه الذى رأوه كالحال جاعلين (على

ولسن واللى واللى
 رفع الصوت (قوله عز وجل
 سابلغات) هى ذروع
 واسعة طوال (قوله تعالى
 السر) نسج حاق الذروع

فقصه دم جدي ذبحوه فأتوا به ملطخا (بدم كذب) أي بدم لو نطق عرف كذبه حتى يقال انه
نفس الكذب ذلم يزقوه (قال) يعقوب ما أحلم هذا الذنب أكل وادى ولم يزق قصه فلم يقع
ما ذكرتم (بل سوات) أي زينت (لكم أنفسكم) من خبيثا (أمرا) من تغيب يوسف
وتنرى بقة عني والاعتذار الكاذب (فصبر) على أفعالكم (جبل والله المستعان على) دفع
(ماتصفون) عن الذنب ان يقع وعن القلوب كيلا يؤذيها ويجزعها وفيه من الفوائد ان الجاه
يدعو الى الحسد كالمال وهو يمنع من المحبة الاصابة من القرابة ونحوها بل يجعل عداوتهم
أشد من عداوة الاجانب وان الحسد يدعو الى المكر بالحسد ودون يراعيه وانه انما يكون
برؤية الما كرفسه أكل عقلا من الممكوز وان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة
بل أظهره فعلا لم يعتمد عليه وكذا من أظهر الامانة قولا وفعلا يفعله الخيانة وان الازلال
والاعزاز يزيد الله لا الخلق وان من طلب مرادة بعض صيغة الله بعد عنه وان المحبة وان قلت
تحمي المحبوب من اهلا كد واستئصاله وان من وثق بخلق ضاع وان الخوف من الخلق يورث
البلاء وان الانسان وان كان نبيا يخلق أولا على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كاللاعب
يورث الحزن الطويل وان المقدر كائن وان الحذر لا يغني من القدر قيل لله سدد كيف ترى
الماء تحت الارض ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء عني البصر (و) من أثر استعانة
يعقوب لدفع هلا كفي نفسه وانه هاته الى دفع حزن قلبه (جاءت) مكان الجب بعد القاء يوسف
فيه بثلاثة أيام (سيارة) أي رفقة تسير من مدين الى مصر (فأرسلوا) الى البئر (واردهم)
وهو الذي يرد الماء ليستقي وكان مالك بن ذعر الخزازي (فأدلى) أي أرسل في الجب (دلوه)
فتعلق به يوسف فلما رفع الدلو وراه متعلقا به (قال يا بشرى) نادى البشرى مضافة اليه ليقبل
اليه ولا ينصرف عنه (هذا) وان كان مشارا اليه بالحس (غلام) لا يعرف كنهه بحاسنه
(وأسرره) أي أخفوا كونه لقمطامن البئر بكونه (بضاعة) لاهل الماء الى مصر وهي ما يضع
من المال للتجارة لتلايط اليه سائر الرفقة بالشركة (والله عليم بما يعلمون) أي اخوة يوسف
مما يبطل بشرهم اذ قالوا لهم انه عبد آبق لنا منذ ثلاثة أيام واختفى بالجيب وبالغوا في ذمه
والامر بتقييده وحفظه مخافة انقلابه الى أيهم وهو سكت مخافة أن يتزعروا من يده ويقتلوه
(و) هو توءم عليهم حتى (شروه بثمن بخس) ناقص العيار (دراهم) لادنانيير (معدودة) يعرف
عددها مجرد رؤيتها عشرين أو أربعين وكان مقتضى جباله أن يزيد على عدد العادين
(وكانوا) أي كل من الفريقين (فيه) أي في حق يوسف (من الزاهدين) أما المشترون فلذم
البائعين وأما البائعون فلما كراهتهم أن لا يشتروا غلامه فيحتاجوا الى قتله ومن الفوائد
ان الفرج قد يصح من حيث لا يحتسب وانه ينظر للشدة وان من خرج لطلب شيء قد يجد
ما لم يكن في خاطره وان الشيء الخطير قد يعرض فيه ما يهونه وان البشرى قد يعقبها الحزن
والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم أشار الى أن الذلة العارضية انما تستر العزة الذاتية عند أهل
الذلة وأما أهل العزة فلا يسألون للذلة العارضية فقال (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز

(قوله عز وجل سواء الصراط) أي قصد الطريق
(قوله عز وجل سالما لرجل) أي خالصا للرجل

الذي كان على خزائن ملك مصر الوليد بن الريان واسمه قطيفر وأطلقه يرمع اقتضاء الشراء
الذلتوان كان ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاو وزنه خيرا وكان وزنه أربع مائة
رطل ولم يذكره في القرآن لانه على وفق القيامن (لا من آتته) راعيل بنت رعبايل أو زينا بنات
عليها السكونها كل في التربية والحضانة (اكرى مثواه) أي من زنته مبالغته في كرامه
وأعقد عليه في مساكنة امرأته لما تفرس من رشده وأما تده وعلا كرامه بأنه يرجي نفعه
(عسى أن ينفعنا) في الاستشارة والقيام بالمصالح (أو) عسى أن (تتحذه ولدا) نفوض
إليه جميع أمورنا لقيامه مقامه في الحياة وبعد الممات (و) ذلك لانه كمننا إياه في قلبه
دعاه إلى عكيبته في بيته ولم تقتصر عليه بل (كذلك مكنا) التصرفات (ليوسف في الأرض)
أي جميع أرض مصر ليعرف الاشياء بالامانة وليتمكن من تركيب الصور والمعاني وتحليلها
(والمعاني من تأويل الاحاديث) بالانتقال من الصور المحسوسة أو المخيلة إلى المعاني القائمة
بصور الأثر (و) هم وان بالغوا في تضعيفه وإذلاله وتجهيله بتفويضه إلى المرأة لم يمكنهم
إبطال عناية الله إذ (الله غالب على أمره) يغلب الاسباب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
غلبته على الاسباب (و) لذلك يؤوده تربية المرأة إلى الجهل والميل إلى الشهوات بل (لما بلغ
أشده) أي منتهى قوته بالشباب الذي تغلب فيه الشهوات الحاجبة عن الله وأحكامه وعن
العالم العقلي (آتيناه حكما) أي اطلاعاً على الاحكام الشرعية (وعلمنا) بالحقائق الالهية
والكونية من غير معلم بشرى لتوجهه اليها (و) لا يختص ذلك به بل (كذلك نجزي المحسنين
و) لا يتأثنا إياه الحكم والعلم دفع مرادة من أمة العزيز حال بلوغه منتهى الشباب فإنه
(راوده) أي طلبت تحويله إلى مراده إذ لا صبر لها عنه لأنها (التي هو) مستقر مدته سنين
(في بيتنا) مراد (نفسه) رفعت عنه الموانع إذ غلقت الابواب (السبعة) (و) لم تقتصر
على المارودة الفعلية بل (قالت) مع ذلك (هبت) أي هلم إلى فانا نأفقه (لك) أفيض عليك
الاموال وأحببك إلى زوجي وأزيدك تقريرا إليه (قال) لا يتأثنا إياه الحكم والعلم (معاذ
الله) أي أعوذ به معاذ الكونه زنا وخيانة فيما اتفقت عليه وضرر لمن توقع النفع وإساءة
إلى المحسن (انه ربنا أحسن مثواي) وكفى بالإساءة إليه ظلما لو تجردت فكيف إذا اجتمعت
مع هذه أمور (انه لا يفلح الظالمون) سيما الجاهلين وجوه الظلم (و) لم تعال باستعاذته بل والله
(لقد همت به) أي قصدت كرامه للمباشرة به (وهم بهم لولا أن رأى برهان ربه) أي ولولا انه
رأى الدلائل الكشافية والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والخيانة في محمل الامانة والضرر
في محمل النفع والإساءة إلى المحسن لقصدت كرامه على الزنا لو امتنعت عليه وكما آثرناه
البرهان في ذلك (كذلك) آثرناه في كل مكروه ومحرم (لنصرف عنه السوء) أي المكروه
(والفحشاء) أي المحرم (انه من عبادنا المخلصين) الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يعلمهم
حتى يلقهم في المكار والمحرمت (و) لما رأى يوسف همها بالاكراه بعد رؤية البرهان
قام هاربا إلى الباب وتبعته حتى (استبقا الباب) فسبق يوسف فأدركته فتملقت

لا يشرك فيه أحد غيره يقال
سلم الشيء لقلان إذا خلس
له ويقرأ أسلموا إلى الرجل
وهما مصداقان وصفت
بهما أي سلم إليه فهو سلم

بقميصه بخذبه (وقدت) اى شقت (قميصه من دبر) اى من ظهره فقلها يوسف فخرج
 وخرجت خلفه (والقيا) اى وجدا (سيداها) اى زوجتها الذى يغار عليه سيرة السيد
 على جارية التي هي أحب اليه من زوجته ولا يستر عليه سائرته على الحرة ولم يقل سيده
 ولا سيدهما لانه لا يغار عليه غيرة عظيمة بقوله من حيث هو بل من حيث فعله باهله
 (لدى الباب) لم يقل ليدبه ائمه الايتوهم عود الضمير الى يوسف ولما رآته ساقبت يوسف بالقول
 (قالت ما) اى اى شئ (جزا من أراد بأهلك سوا) اى أن يفعل به فعلا قبيحا ثم خافت أن يفعله
 مع أنها ساقته فتكره قوله فقالت (الا أن يسجن) ثم لما استشعرت أن ذلك يشير الى حبسها
 سترته بقولها (أو عذاب أليم) بضرب السياط (قال) يوسف لم أفعل بهم ما أستحق به أحد
 الا هرين بل (هي راودتني) اى أرادت تحويلي الى مرادها (عن) مراد (نفسى) فقررت
 منهم ما قصد بذلك دفع التهمة عن نفسه (وشهد) لدفعها (شاهد) لم يعرف مثله شاهد
 اذ كان رضيعا ولو كان كبير القبل ايضا لكونه (من أهلها) ابن عمها أو خالها سيما
 وقد شهد بطريق الاستدلال فقال (ان كان قميصه قد من قبل) دل على أنه قصدها فدفعته
 فوقعت يدها في قميصه (فصدقت) في هذه القضية (وهو من الكاذبين) في جميع القضايا
 لانه لما كذب على سيده فهو في سائر الامور كاذب (وان كان قميصه قد من دبر) دل على
 انه كان هاربا فادركته بخذبه (فكذبت) في هذه القضية (وهو من الصادقين) في جميع
 القضايا لانه انما دفع مثلها لقوة صدقه فلا دخل للتهمة عليه أصلا (فلما رأى) سيدها قميصه
 قد من دبر قال انه) اى ان هذا القول بعد الخيانة (من كيدك) اى من مكر النساء على
 الرجال (ان كيدك عظيم) لا يقدر عليه الرجال ولا الشياطين اذ قيل فيهم ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا ثم قال يا (يوسف) ناداه باسمه اذ لم يكرهه (أعرض عن هذا) الحديث
 كي لا يشيع ولا تتم له فقد بان عذرك (و) لم ينادها باسمها الكراهة لها بل قال لها (استغفري
 ذنبك) اذ خنت زوجها ورميت البرى ومكرت المكر العظيم (انك كنت) قبل
 اكتساب هذه الامور (من الخاطئين) حتى اجترأت على هذه الكثرة (و) مع مبالغة
 العزيز في منع اشاعة هذه القصة شاعت حتى (قال نسوة) مع تفرقهن (في المدينة امرأت
 العزيز) مع اقتضاء عزيمته التنزه (تراودتها) اى عبدتها الشاب (عن نفسه) مع اقتضاء
 ذلته من عبوديته التسدال لها وهو لا يتدلل وانما انعكس الامر لانه (قد شغفها) اى ملا
 شغاف قلبها وهو الجادة المحيطة بالقلب (حبا) كانه ليس تحت تلك الجلدة قلب (انما تراها
 في ضلال مبين) اى حيرة ظاهرة لا تستحي من الله ولا من الناس ولا تخافهم ولا زوجها وقد
 قصدت بذلك أن تزيهن اياه اعتسارا فكان ذلك منه مكررا (فلما سمعت بمكرهن أرسلت
 اليهن) جواريه طالبة لهن الى بيتها لئلا يعتذر اليهن (واعتمدت) اى هيات (لهن منكأ)
 اى طعاما يتكأ فيه لكونه من الفواكه (وأتت كل واحدة منهن سكبنا) لقطع الفواكه

يوسف لا يعترض عليه أحد
 وهذا مثل ضرب به الله عز
 وجل لاهل التوحيد ومثل
 الذي عبد الاالهة مثل
 صاحب الشركاء

(وقالت) في أثناء قطعهن لها (أخرج عليهن) ليهذهن برؤيته عن أنفسهن (فلما رأينه
أكبره) أي وجدنه كبيراً في باب الجبال بحيث يفيد الذهول عما سواه (و) صرن أعظم ضللاً
منها إذ (قطعن أيديهن) برؤيته مرة واحدة (وقل جاش لله) أي التنزيه لهن أن يشاركنه
في كلالته أو الاستئثار به في نفي الحسن عما سوى يوسف لكن (ما هذا بشراً) أي ليس
(هذا إلا ملك كريم) ظهر به هذا الكمال من الجبال (قالت) امرأة العزيز إن كانت رؤيته
مرة واحدة موجبة لقطع الأيدي (فذلك الذي لتفتي فيه) أي في مراودته بعد مساكنتي
أيام سنين ثم صرحت بسر هاتيك الستة الحيات فقالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم)
أي فحفظ ثم هدته بقولها (و) الله (لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن) لا أقصر عليه بل
(أيكونن الصاغرين) وهو أشد من الضرب بالسياط وإن كان الأمين يستحق الإطلاق
من السجن والعزاز قبل قدعته النسوة إلى مطاوعة سيده ظاهراً وإلى أنفسهن باطناً حتى
يحبس من يتحسب ولم أعلم يوسف أنه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن
(قال رب السجن) وإن كان هذا بابي الخال (أحب إليّ) لاستعقابه راحة في المال
استعقاب الدواء الكريه للشفاء (مما يدعونني إليه) من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام
الذيذ المسموم وما خاف الوقوع فيه من اغوائهم دعا الله سبحانه للحفاظ عنه بقوله (والا)
أي وإن لم (تصرفني كيدهن) وقد عجزت عن دفعه وإن قدرت على دفع كيد الشيطان
أذليس له على سلطان (أصب اليهن) أي أمل بالقلب إلى ما يدعونني إليه فإنه أقل ما فيه
(و) هو وإن كان معفو عنه قبل الفعل (أكن من الجاهلين) بالميل إلى ترجيح الهوى
على العقل والشرع فيرفع ما تبتغي من الحكيم والعلم (فاستجاب له ربه) فيما دعا إليه
من صرف الكيد عنه (فصرف عنه كيدهن) وإن لم يدفع عنه السجن أذ لم يدفعه
لتعلقه بظاهره (أنه هو السميع) لدعائه (العاليم) بما في صرف الكيد من تكميله وبما
في ادخاله السجن من مصالحه (ثم) أي بعد أن لم يدفع يوسف ربه في صرف السجن عنه (بدا)
أي ظهر رأى (لهم) للعزیز وأهلها من قولها إن هذا العبد الكنعاني فضني عند الناس
يخبرهم أني قد راودته عن نفسه فامأ أن تأذني أن أخرج فاعتذر إليهم أو أن يحبس به فجزوا
(من بعد ما رأوا الآيات) الدالة على براءت يوسف من رؤيته هارباً وقد قيضه من دبر وشهادة
الصبي وقطع النساء أيديهن (ليسجنن حتى حين) أي إلى وقت انقطاع التهمة وكان سجنه
سبب وصوله إلى الملك الريان بن الوليد كالفائه في الحب بسبب وصوله إلى مصر (و) ذلك لأنه
(دخل معه السجن) أي في زمان كونه في السجن (فتيان) أي غلامان للملك صاحب
شرايه وطعامه ضمن لهما بعض أشرف مصر ما لا على أن يجعل السهم في شرايه وطعامه
فاجابا إلى ذلك ثم ندما الساقى وسم الخباز فلما حضر الطعام قال الساقى لانا كل فانه مسموم
فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كاه
فأبى فأطعم دابة فهلك فامر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لأهل

المتشاكسين أي المختلفين
العشرين وقال هل يستويان
مثلاً (قوله تعالى سؤل
لهم) أي زين لهم (قوله جل
وعز سكرة الموت) أي

السجن ويقول أعبر الاحلام فقال أحدهما الآخر لم قلنجرب هذا العبد العبراني فقرأ اليه
 الرؤيا (قال أحدهما) وهو الساقى (انى أراى) فى المنام على حكاية الحال الماضية كأتى
 (أعصر نخرا) اى عنياسمى باسم ما يؤل اليه فى كاس الملك يشربه (وقال الآخر) وهو
 الخباز (انى أراى أجل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه فيثنا) اى أخبرنا (بتأويله) اى
 بما يؤل اليه ما رآه كل واحدنا احساناً منك علينا (انا نراك من الحسنين) بافاضة العلوم
 وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر أولاد دلائل النبوة والتوحيد لما علم ان أحدهما
 سيصلب فأراد تخليصه من النار وذكر أولاد دلائل نيوته ليعكون قوله حجة فى التوحيد مع
 ما يذكرك من دلائله لذلك (قال لا يأتى بك) فى المستقبل (طعام ترزقانه) فيؤثر فيكم تأثيراً
 (الانباتى كما بتأويله) اى بما يؤل اليه من نفعه وضره فضلاً عن نوعه وصفته وقدره (قبل أن
 يأتى بك) بمدة لا يمكن بيانه فيها اللحنج والسكان فتعلمان (ذاتكم) البعيد عن صنعهما (عما علمى
 ربى) لا بواسطة شيطان فانه انما يتعلم بواسطة من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (انى تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فيتخذون الشيطان الها فيظهر عليهم باخبار الغيب (وهم بالآخره
 هم كفرون) فلا يميزون بين الخير والشر الآخر وبين فيصغون الى الشيطان ما يقول لهم
 مما يجبرهم الى الشر الآخرى (واتبع ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) المشهورين
 بالكشف الكامل بلا واسطة شيطان لاختصاص فيضه بالمشرك ولكن (ما كان لسان
 نسرته بالله من شئ) وان ظهرت منه الخوارق من اخبار الغيب وغيره (ذلك) اى الاخبار
 بالغيب بدون اشرار الشيطان (من فضل الله علينا) بالنبوة (وعلى الناس) بالاهتداء
 لما يحبه الله ويكرهه (وايكن أكثر الناس لا يشكرون) هذه النعمة فيتبعون ما يلقي
 الشيطان على أوليائه مما يضلهم عن الله واليوم الآخر (يا صاحبي السجن) اخر جواعن
 سجن التقليد فى الشرك مع ظهور كون التوحيد فضلاً (أرباب متفرقون) بحيث لا يتم
 لواحد منهم الغلبة والقهر (خير أتم الله الواحد القهار) الذى يتم له الغلبة فى كل ما أراد
 ثم أشار الى غاية قصور أربابهم فقال (ماتعبدون) مع علمكم بكونهم (من دونه الأسماء)
 اى صميمات أسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم (سميتوها أنتم وآبائكم) بها فقلنا
 التسمية ليست دليل تحقق معانيها اذ (ما أنزل الله بها من سلطان) اى دليل عقلى أو نقلى
 أو كشفى ولم يقوض أمر العبادة الى رأيكم بل (ان الحكم) أى ليس الحكم باستحقاق
 العبادة (الله) ولم يحكم بعبادة غيره بل (أمر ألا تعبدوا الاياه) لان العبادة غاية التذلل
 فلا يستحقها الا من له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم
 مستقيماً يصل الى الله بل (ذلك) التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشاركه فيها
 غيره هو (الدين القيم) أى المستقيم الثابت (وليكن أكثر الناس لا يعلمون) به فيرى كل
 من ظهر بخارق مستقيماً ثم رجع الى التعبير فقال (يا صاحبي السجن) فيه اشعار بأنكم لولم

اختلاط العقل لشدة الموت
 (قوله تعالى السائل والمحروم)
 فالسائل الذى يسأل الناس
 والمحروم المحارف بهما

تصلنا صرنا الى السجن الاخرى وان أسلمنا ما خلصت قمانه ومن السجن الديوى (أما أحد كما)
وهو الساقى (فيسقى ربه بخرا) كما رآه من غير تأويل (وأما الآخر) فبعض رؤياه يحتاج
الى التأويل فالتأويل ما فى رأسه ولا تسلط الطيور عليه الا بعد القتل والصاب قتل الطير
بجهاها ويؤول الباقي (فيه صاب فمأ كل الطير من رأسه) ثم قال لم نرى شيئا فقال (قضى الامر
الذى فيه تسعة ثمان) بما جرى على لسان الانبياء وافق اسسقة فتأول كم الواقع ام لا ثم أشار
الى أن هذا وان كان سبب وصوله الى الملك لكنه لما اعتبر مجرد السبب بدون النظر الى المسبب
كان سبب غيره الحق عليه وهى وان لم تبطل السببية أخرت تأثيره (و) ذلك لانه (قال للذى
ظن) أى علم بطريق تعبير الرؤيا الذى أصله ايجاب الظن (أنه ناج) من القتل والبعث من
الملك (منهما) أى من صاحبي السجن وهو الساقى (اذ كرى عند ربك) أى سيدك بأنى
محبوس ظلمنا وانى أعلم تعبير الرؤيا واخبر عن الغيب بلا كهانة وتنجيم وانى داع الى التوحيد
ومقيم للدين القيم التفت اليه والى اعانتته والى الملك وتخليصه من السجن (فأنساه الشيطان)
وان لم يكن له عليه سلطان لكن جعل له دخل بما التفت اليه (ذكر ربه) ان تسعين به بذاته
أو باعتبار ظهوره فى الاسباب فغار عليه ربه فأنسى الساقى ان يذكره عند ربه الا بعد مدة
وأنى العزيز ان يخرج من السجن بعد مضي زمن التهمة (فلبث فى السجن بضع سنين)
ما بين الثلاث الى السبع أو التسع أو العشر والاكثر ان المراد السبع مع خمس مضت ولم
ينص على عدد لان الابهام أشد فى ايام الطول (و) لما تمت المدة ظهر أثر السبب بضميمة
سبب آخر وهو رؤيا الملك حيث (قال الملك) الريان بن الوليد (الى أرى) فى المنام (سبع
بقرات سمان يا كاهن سبع بحاف وسبع سنبلات خضير وأخر يابسات) بجمع السحرة
والكهنة وقال لهم (يا أيها الملاء) أى الاشراف (أفتؤمنى) أى أجيبونى (فى) تعبير
(رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان صدقتم فى دعوى العلم بكيفية العبور من الصور
المختلة لله فى المكشوفة الى الصور الحسية لها (قالوا) امثال هذه الرؤيا (أضغاث
أحلام) أى منامات خاطفها الخيال الصور فلا يدرك المعنى المكشوف منها (و) نحن
وان كنا علماء التأويل (ما نحن بتأويل) جميع (الاحلام بعالمين) وانما علم تأويل
الاحلام الصادقة وهذا العجز من الله لهم ليراجع يوسف فيه كون سبب خلاصه وارتفاع
حاله (و) ذلك انه (قال) الساقى (الذى) جرب تأويله واتفق به لانه الذى (لجأ منهما) أى
من صاحبي السجن وكان حقه ان يسعى فى تخليصه يوم نجاته واكن أنساه الله (و) اذكر
بعد أمة) أى جماعة من السنين (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم بعالم تأويله وان لم يعلم
هو لا تغيبه ولا من يعلمه وكذلك لا تعلمونه لو وصفتم له لكم لرثائه حاله من بقائه فى السجن
هذه المدة (فأرسلون) الى مكانه لاريدكم اياه فقام فقال يا (يوسف) فادام باسمه العلم ليزداد
تميزا ولما كانت حاله مع ذلك توجب نكارتة قال (أيها الصديق) فخير بوصف الصديقية

واحد لان المحروم الذى
قد حرم الرزق فلا يتأق له
والمجرب الذى قد حاربه
الكسب أى انصرف عنه

لصديق أقواله وأفعاله سواء صدق سؤال السائل أم لا وفيه ان فضله بالصدق بغيره لا يصح
 برئانه حاله حتى يتذكر وراعى الرسول عبارة المرسى لي فقال (أفتناني سبع بقرات سمان
 يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخري باسات ليلي) أو ردافظ التبرجى لاحتمال
 الموت في الوسط (أرجع الى الناس) بالرجوع الى الملك (لعلهم يعلمون) تأويل هذه
 الرؤيا فيدبرون الامر بمقتضاها وان قدرك فوق قدر الكهنة والمنجمين فجعل يوسف
 عليه السلام البقرات السمان حيوانات سنى الخصب والعجاف حيوانات سنى الجذب
 والسنابل زراعاتها لذلك (قال تزرعون سبع سنين دأبا) على عادة مستقرة في الخصب ثم
 عليهم التدبير في اثناء التعبير بقوله (فاحصدتم) مبقيين له (فدروهم) أى اتركوه (في سنبله)
 لتلايق فيه السوس (الاقليلا مما تأكلون) فأخرجوه من سنبله (ثم يأتى من بعد ذلك
 سبع شداد) يشتم فيها القحط بحيث (يا كان) أى يا كل أهلها (ما قدمتم لهم)
 حفظه في السنابل (الاقليلا مما تحصنون) أى تحزونه للبذر فهذا تأويل رؤياه مع الاشارة
 الى التدبير (ثم يأتى من بعد ذلك) أى بعد تمام سنى القحط (عام فيه يفسخ الناس) بكثرة
 الغيث بتحصيل الطعام (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم تحصيلا للادام
 وقبل ذلك كان بحيث لو حصل الطعام لم يحصل الادام (و) لما رجع الباقي الى الملك
 بالتعبير (قال الملك ائتوني به) فاسألو اليه من يطلبه (فلما جاءه الرسول قال) لا ينبغي
 ان يرانى الملك قبل برأى (ارجع الى ربك) الذى حقه ان يرانى بعين الكمال ابرئى
 (فاسأله) هل عرف (ما بال) أى ما وقع في قلوب (النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فدعاهن
 هن يزدغنهن الى هن يذالكيد (ان ربي بيده) الذى هو أشد من كيد الشيطان
 (علم) فلما رجع الرسول الى الملك قرر له ذلك فدعاهن وسألهن (قال ما خطبكن) أى
 شاذكن في معرفة حال يوسف (اذراودتن يوسف عن نفسه) هل مال الى سملته أو الى أحدا كن
 (قلن حاش لله) أى الاستثناء لمن ان يكون لغير يوسف طهارته أو التنزيه لله عن ان
 يحجز عن خلق مثل هذا الكامل في الطهارة (ما علمنا عليه من سوء) أى خيانه بعد المبالغة
 في صراوده عن نفسه (قالت امهات العزير) على خلاف مقتضى عزها (الآن) أى
 حين شهادته عن الملك (حخص الحق) أى ظهر ظهروا تاما بحيث لا وجهه لانكار
 معه (أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) أى مستقر على الصدق في قوله هي راودتنى
 قال يوسف (ذلك) الهتك منى لها عند الملك (يعلم) الملك (أنى لم أخنه) أى سبدي في أهله
 (بالغيب) أى في غيبته بل بقيت في غيبته كما كونه في شهادته (و) يعلم (أن الله لا يهدي
 كيد الخائنين) ليقيمهم التضاعف عن التضام وان بالغوا في دفعها بانواع الكيد فالتمسمة
 باقية عليهم بخلاف الامناء فانهم هم من روعة لالحالة (وما أبرئ نفسي) من خواطر
 السوء وان لم أقصد امضاءها (ان النفس) ولومن نبي أو ولي (لا تمار بالسوء) في كل

قوله عز وجل السقفة
 المرفوع يعنى السماء قوله
 تعالى ذكره سامهون
 لاهون والسامهون

وقت (الا) وقت (ما رحم ربى) فانهم اتصروا حينئذ مطمئنة لان الله يشتر عليهم اطيعوا ما امر
 بوجها من افاضة نور الطمأنينة عليها (ان ربى غفور رحيم وقال الملك) عند ما تحققت
 عنده براءته من السوء وفضله في تعبير الرؤيا على من عنده (اتتوني به استخلصه لنفسى)
 أى اجعله خالصا لنفسى ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير وهو فى حكم عبد
 الامير فأتى به وكلمه الملك (فلما كلمه) الملك علم استحقاقه لأعلى المناصب وقدم علم أمانيه من
 قبل (قال انك اليوم) وان لم أعرفك قبله (لدينا) أى فى مكان القرب منا (مكين) أى متمكن
 لانك (أمين) لا تخاف منك الخيانة فى الاهل والمال والجهل والتقصير ولما علم اعتماد الملك
 عليه ورأى فى عماله الخيانة والجهل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أى جميع خزائن
 أرض مصر وكانت له خزائن كثيرة (أتى حفيظ) لها (عليه) بوجوه التصرف فيما افساها
 ليوسف وجعل أمره نافذ فى جميع مملكته وعزل قطيفير فهلك بعد ليال وزوجه امرأته
 فولدت له أفرايم وميشا (وكذلك) كما كمال يوسف فى خزائن الملك (مكنا ليوسف فى
 الارض) أى فى املاك سائر الناس حتى انه (يتبوأ منها حيث يشاء) من غير كراهة لاهلها
 عليه لانه اقامهم على محبته واثارهم اياه على أنفسهم وذلك من رحمة الله (نصيب برحمته
 من نساء) وذلك لاحسانه اليهم فهذه المحبة من أجر الاحسان (ولانضيق أجرة المسنين)
 وليس هذا تمام الاجر بل هو أجر دينوى (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا) فاحسنوا
 طلب الاجر (وكلوا يتقون) ان يطلوا بعملهم أجر الدنيا والانباء أولى بذلك (و) لغاية
 احسانه أحسن الى من أساء اليه فانه (جاء) فى سنى القبط لعموم قرى مصر والشام (اخوة
 يوسف) الذين أساءوا اليه (فدخلوا عليه) اذا حوجبهم الله اليه فأمكنهم منهم (فعرفهم)
 فى السمال وان تغيرت الهيئة لقوة الفراسة ولم يعرفهم انهم اخوته لتلاخافوه (وهم) مع
 تسكر دخولهم عليه ومكالمهم معه (لهم بكرون) أى مستقرون على عدم معرفته المتغير
 الهيئة وتزيمه بزي المالك فلم يخافوه وكيف وقد جرى معهم مجرى من أحسن اليه
 فأحسن نزلهم وأعطى كل واحد منهم جل بعير من طعام (ولما جهزهم) أى سيرهم
 (بجهازهم) أى بعدة سفرهم من غير نقص فيهم وان قال لهم لعلكم يحتم تنظرون عورة
 بلدى قالوا ما نحن بجواسيس انما نحن بنو آب واحد شيخ كبير صدق يقال له يعقوب بنى
 من الانبياء قال كم أنتم قالوا كذا اثني عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلك قال فابن الآخر
 قالوا هو عندنا لانه أخو من هلك يتسلى به عن أخيه الذى كان أحب اليه منا قال فن يعلم
 بذلك قالوا اننا بلاد غربة (قال اتتوني بأخ لكم) بالغ فى تسكيره إياهم الى انهم كالمسكرين
 لاختوته لكونه (من أيكم) فيسهل عليكم الاتيان به فان قررتم مثل ما قررتهم صدقتكم
 وأعطيتكم مرة أخرى أكثر من هذه المرة وأحسن بذلك أكثر منها (الآثرون أى وفى
 الكيل) وان نقص الثمن (وأنا خير المنزلين) مع احتمال كونكم جواسيس فكيف اذا

خسة أوجه السامد
 الالهى والسامد المعنى
 والسامد الهائم والسامد
 السامد والسامد

زال الاحتمال (فان لم تأتوني به فلا كيد لكم عتدي) لتحقق كونكم جواسيس فان لم
افعل بكم ما يفعل بالجواسيس فلا أقل من منع الكيد (ولاتقربون) اذا خاف من تقريركم
الى فكيف أحسن نزلكم حينئذ (قالوا من اودع) أى سخرادع (عنه أباهو) هو وان لم يخذع
بخداع (الافاعلون) وجوههم من الخداع حتى يخذع (وقال) ترغيبهم ولا يهينهم فى ارسال
الاخ (لقنانه) أى عماله (اجعلوا بضاعتهم) وكانت فعلا وأدما (فى رحالهم) من غير ان
يشعروا بذلك حتى انهم لا يشعرون به فى الطريق ليرجعوا من اثاثهم كراهة الجمع بين
الثمن والمثمن بل (لعلهم يعرفونها) أى يعرفون وجه جعلها فى رحالهم (اذا انقلبوا الى
أهلهم) عندهم فتح الرجال لا قبل ذلك وان ثقتا وانتفعت على خرق العادة لثلا يكون
داعيا لهم الى الرجوع من اثناء الطريق (لعلهم يرجعون) الى لرد هاولر وبيتهم مزيد
احسانى اليهم فيكون لهم داعيا الى الايمان بأخيهم من أيهم اذ لا فائدة للرجوع الى بدون
ذلك (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف الى جميعهم ليرحمهم على
الكل فيسمع ما تنفقوا عليه قدمنا على خير رجل فأكرمنا كرامة لا يكرهها من كان
من أولاد يعقوب وأعطى كل نفس حمل بعير ولكن لما جهزنا أعمامنا بتاعيمون لذلك (مصح
منا السكيل) فى المستقبل ما لم نأته بأخيها ليقرر مشل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا
(فأرسل معنا أخانا نكتل) أى نأخذ السكيل له ولنا فى كل مرة (وانا له حافظون) أى
مستترون على حفظه فى المرات كلها (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيهم من
قبل) أى هل يكون عاقبة آمنى اياكم على بنى امين الامثل عاقبة آمنى اياكم على يوسف فلو
كنت آمن فيه أحسنه الله (فأله خير حافظا) لقسدته على حفظه من جميع المكاه
(و) الامانع لهم الحفظ اذ (هو أرحم الراحمين) تغلب رحمته غضبه (و) لم يسكتوا على
ذلك بل (لما قصوا) رحالهم التى جعلوا فيها (مناعهم وجدوا بضاعتهم) التى جعلوها
عن مناعهم (ردت اليهم) اذ ردها يوسف عليهم مع مناعهم (قالوا يا أبانا) غلبت شفقتة
علينا على شفقتك (ما نبئ) أى أى شئ نطلب وزاخذنا الاحسان (هذه بضاعتنا) حصلت
لنا مع الطعام اذ (ردت الينا وغير) أى فحمل الطعام فى كل مرة فتعطيهم (أهلنا) من غير
الثمن (ونحفظ أخانا) لتحصيل الطعام فى كل مرة ان لم نحفظه لامر آخر (وزداد) بسببه
(كيل بعير) اذ جعل لكل نفس حمل بعير فلو لم ترسله فالذى يعطينا (ذلك كيل بعير)
لا يكفيننا لانفسنا فكيف يكفى معه (قال) انه وان ضاق الامر علينا وعليكم (ان أرسله معكم
حتى تؤتون موثقا) أى عهدا وثيقا صادرا (من) القاب المناظر الى (الله لنا تبنى به) فى
كل وقت (الا) وقت (أن يحاط بكم) أى تصيروا مغلوبين من كل وجه فواثقوه بذلك
(فأرسلوا موثقهم) لم يعقد عليهم بل (قال) أبوه (الله على) اتمام (ما نقول وكيل و) مع
توكيله على الله لم يرتعيل الاسباب وان لم تؤثر أصلا ولم تجز السنة الالهية بالفعل معها ولو
نادر ذلك (قال ياق) هتفتى بتونى ان لا تر وانهطيل الاسباب وان لم تؤثر أصلا ولم تجز

الخيرين المباحين (قوله عز
وجعل سائر شعاع) أى
ساعات والسباحة فى هذه
الامسة الصوم (قوله عز

المسبة الالهية بالفعل معها غالبا (لاتدخلوا) مصر (من باب واحد) ولو على نهمج التعاقب
 لانه حصل انكم شهره تقتضي اجتماع الناس لرؤيتكم فتزدادون لها تحملا فأخاف عليكم
 العيين وأخاف عليكم التكبر والخيل في ذلك امدنياكم أودينكم (وادخلوا من ابواب
 متفرقة) وان كان موهم المتفرقة بينكم فانما تخاف من التفرقة الدينية لا غير (وما اغنى
 عنكم) اى لا دفع بذلك (من الله من شئ) من الالهلاك الديني أو الديني مما يتعلق
 بهذه الاسباب أو بغيرها اذ لا حكم لى يعارض حكمه (ان الحكم الله) وغاية
 ما يحتمل معه التوكل عليه لذلك (عليه توكلت) في دفع الهلاك الديني والديني عنكم
 (وعليه فليستوكل المتوكلون) لا على الخيل والاسباب فلا يالهوا من حيث ان لها أثرا اذ ليس
 لها ذلك (و) الله تعالى وان جرت سنته بالفعل عندها لا بدونهم اياك على مشيئته فله ان يفعل
 بدونه او على خلاف مقتضاها لذلك (لما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) من الدخول من
 الابواب المتفرقة (ما كان) امتثالهم امره (بغنى عنهم من الله من شئ) وان فروا عن
 أسباب الهلاك مع التوكل على الله بل لم يقدم شيئا (الاحاجة في نفس يعقوب) اى
 اعتقادهم ان النار من أسباب الهلاك واجب وكان تبليغ ذلك واجبا عليه فهو بأمره
 لهم بها (قضاها) لان ذلك مقتضى علمه بوجوبها وعلمه بتوكل الله عندها ولو نادرا سيما في حق
 المتوكل عليه (وانه لا يعلم) كامل لا يدخل للكسب فيه فاعلم حصوله (لما علمناه) فهو
 مختزن عن أسباب الهلاك مع علمه بعدم تأثيرها الماعلم من فعل الله عندها ولو نادرا فلا احتراز
 عن الهلاك النادر واجب كالعالم (وامكن أكثر الناس لا يعلمون) فيتموهمون انه اعتبر
 تأثير الاسباب ونافض بذلك توكله (و) هذا الامتثال وان كان لم يغنى عنهم من الله من شئ
 افادهم رفعة المنزلة عند انبيائه وخلفائه المستلزمة للرفعة عند الله لذلك (لما دخلوا على
 يوسف آوى اليه أخاه) فارتفع وارتفعت اخوته بتبعيته اذ أجلسه على مائدة حين اجلس
 كل اثنين على مائدة فبقى وحده يكي على أخيه ثم أنزله بيته حين انزل كل اثنين يتناول له أكل
 ان أكون أحلك بدل أخيك قال ومن يجد أحاملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل (قال
 انى انا اخلوك) فازداد ارتفاعهم ثم رفع ما يتوهم معارضة رفعتهم من قصده السوء بهم
 لاسألتهم به فقال انى عامل بمتضى الاخوة معك ومعهم (فلا تبئس) اى فلا تحزن من
 خوف الخزي على مجازاتهم (بما كانوا يعملون) فان اعمالهم التي بلغت هذه الرفعة فلا
 يكون جزاؤهم سوى الرفع الى أعلى المراتب وهو وان آمنه واخوته من الخزي أو وقته واياهم
 فيه بمشورته اذ قال ليوسف لا افارقك قال لا يتأتى ذلك الا بعد ان أشهرك بأمر فظليخ لا تحتمله
 قال لا ابالى (فلما جهزهم ببجهازهم) أى سيرهم بعد تسفيرهم بحيث لم يبق منهم شئ يرجعون
 اليه لاجله (جعل) لاسترجاعهم وامسك أخيه (السقاية) أى مشربة الملك من ذهب
 مرصع بالجواهر جعلت صاعا يكال به الطعام اعزازه (في رحل أخيه) أى بجله متاعه
 (ثم) بعد ما ساروا من لا (اذن مؤذن) أى نادى منادى ذكره اذ اغرض في تعريفه وذكره لئلا

وجل سفسفه على الخرطوم
 اى سفسفه له سمة أهل الناب
 اى بسود وجهه وان كان
 الخرطوم وهو الانف قد
 خص بالسمة فانه في مذهب

يتوهم عوده الى يوسف (أيها العير) أي ياراكي الابل أو الجير التي تعير أي تجي وتذهب
 (أنكم اسارقون) أي أن فيكم سارقا يسري خزيه جميع من في محبته وأقاربه كأنهم
 سارقون وهو من المعارض لأنهم سرقوا يوسف حين القوة في البئر وباعوه (قالوا) لم
 يكن قولهم حال ادبارهم على قصد ان يقر وابل قد (أقبلوا عليهم) أي على الموزن وأصحابه
 وان كان هو وأصحابه بحيث لا يقاومونهم سائلين لهم (ماذا تفقدون) من الشيء العظيم
 الذي تنسب سرقة الى أمثالنا (قالوا تفقد صواع الملك) فإنه وان كان هينا بكونه صواعا
 عظم لنسبته الى الملك مع أنه كان سقايته من ذهب مرمع بالجواهر (و) لعظمته الجعل
 (لمن جاء به حمل بعير) من الطعام في أيام الغلاء (و) هو وان كان على الملك يعسر مطالبته
 (أنابه زعيم) أي ضامن (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم) مما لاح لكم
 من دلائل صلاحنا وامتتنا الموجبة تعظيمكم أيانا (ما جئتكم في الأرض) بوجه من
 الوجوه (و) على الخصوص (ما كنّا سارقين) في زمن من الأزمنة (قالوا) أي الموزن
 وأصحابه ان كان فيكم السارق (فما جزاؤه) بل فما جزاء كذبكم (ان كنتم كاذبين) في دعوى
 البراءة (قالوا جزاؤه) أي جزاء السارق وهو (من وجد في رحله) وان زعم أنه اعطاه غيره أو دسه
 في رحله من غير شعور منه (فهو) أي استرقاقه سنة (جزاؤه) كأنه صار جزاء نفسه وذلك لأنه
 لا يختص هذا بالسارق الحقيقي بل (كذلك نجزي الظالمين) فآخذ الموزن في التفتيش
 (فبدا بأوعيته) أي بتفتيش أوعية غيره حتى فتشها جميعا (قبل) تفتيش (وعاء أخيه)
 إذ لو بدأ به لقبل أنه الذي أدرجها فيه (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وان كان فيه خزيه
 من اضافته اليه وليس هذا كبدامد موالاة (كذلك) أي مثل ما كاد يوسف لأمسك
 أخيه كاد أخوة يوسف لتغيبه وان كان نافع له بحيث يتسبب اليه نافع يقال (كنا لبوسف)
 إذا لقاه أخوته في الحب وباعوه وجعلته امرأة العزيز في السجن وانما ترك في حق أخيه قاعدة
 الملك تضمين السارق مثلي ما سرق لأنه (ما كان ليأخذ أخاه) بحيث لا يفارقه أصلا لو عامله
 بما (في دين الملك) كيف وفيه تسوية بينه وبين سائر الناس فلا يفعل (الا ان يشاء الله)
 التسوية بينهم لكن (نرفع درجات من نشاء) فخير من سائر الناس ولو بالتشديد على نفسه
 ويزيد الخزي في حقه باسترقاقه سنة وانما أراد رفع درجة أخيه بهذا التميز لرفع الله درجته
 بالعلم وقد علم ان الحرب يستحق من الحدود والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهو هذا بحسب ظاهره
 ما نسب اليه من السرقة وبحسب الباطن قصد امساك لمزيد التلطف به وهذا من مزيد علمه به
 (وفوق كل ذي علم عليم) ما لم ينته الامر الى الله الذي لا يتنكر عنه (قالوا) لرفع الخزي عن
 أنفسهم (ان يسرق) بنيامين اورد لفظ الشك لاحتمال دسه في رحله من غير شعور منه كما فعل
 بضاعتهم فليست هذه السرقة مما أخذها من ناحتي بلحمة الخزي بل من أخيه الهالك (فقد
 سرق أخاه) نكروه بمحقيره بكونه فكرة لا يتعرف وسرقته خباؤه طعام المائدة للفقراء (من
 قبل) فتعلمنا منه (فأسرها) أي تلك الكلمة المراد بها (يوسف في نفسه) فإنه هو

الوجه لان بعض الوجه
 يؤدي عن بعض (قوله)
 سبحانه) سبحانه
 متصرفا فيما تريد قولك
 في التلطف ما تقضى حوائج

(ولم يدها) أى لم يظهرها (لهم) لا قولاً ولا فعلاً وان (قال) لهم (أنتم شركائنا) أى
مرتبعة في السرقة لانه قصدهم الخيروا نتم قصدتم بسرقة يوسف الشروان افضى الى الخير
(والله اعلم بما تصفون) به انفسكم من البراءة هل حصلت بعد ذلك ام لا نتم ما يسوالة
الاص من الخزي بقوله انتم شركائنا احتمالوا القطعه ولم تنقلع من اصله حتى (قالوا يا ايها
العزير) مقتضى عزتك ان يستوى عندك امساكه واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه لما فيه
من رعاية آية الذي هو أولى بالرعاية من السياسة (ان له أباً) كأنه يختص ابوته به لزيد
شفقته عليه وكيف لا يكون أولى بالرعاية مع كونه (شيخاً كبيراً) في العلم والديانة فان
راعى مع ذلك السياسة (تخذ أحداً) بدله لتجعله (مكانه) وكأنه لما لم يسع المكان
الواحد اثنين كان محل تبدلهم افاطاق على تبدلهم وليس اخذ ظمالم عليه لانه لما كان برضاه
وشفاعه الباقيين لمزيد اعتناء آية كان به احساناً على الباقيين وعلى ابيهم (اناراك) بهذا الفعل
(من الحسين قال) كيف اكون محسناً بترك حد الله على السارق ونقله الى البرى بل التزمت
(معاذ الله) اى موضع الاستحجارة منه من (ان تأخذ) في جزاء السرقة الذى هو حدها احداً
(الامن وجدنا متاعنا عنده) فانه وان لم يكن دليلاً لقطعها على سرقة يجب العمل بها لافادته
الظن بحيث يكون تارك العمل به ظالماً (انا انا الظالمون) ولم يزالوا يطلبونه بحمل حتى أسوا
كانهم طلبوا اليأس منه (فلما استياسوا منه خلصوا) من توهم تخليصهم منه حال كون كل
واحد منهم (نجياً) اى مشيراً الى صاحبه في خلاص نفسه عن لوم آية (قال كبيرهم) في
العقل لا خلاص من لوم الاب (لم تعملوا ان أباً كم قد أخذ عليكم موثقاً) اى عهداً وثيقاً صادراً
(من) القاب الناظر الى (الله) لم تعملوا ما حدث منكم عليه فاللوم مستمر (من قبل) وهو
(ما فرطتم) أى قصرتم (فى) اىصال (يوسف) الى ابيكم بعدما استأمنكم (فلن أبرح الارض)
اى ان افارق أرض مصر (حتى يأذن لي أبى) بما رفته فترك الميثاق (أو يحكم الله) بتخليص
اخى (وهو خير الخائين) فى التخليص من الحبس ولكن ملازمة الجميع بأرض مصر أشد على
أبيكم (ارجعوا الى ابيكم) تحفة الامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه (فقلوا
يا أبانا) لا تغضب علينا ان لم تنظر اليه ابعين المحبة لم تنقض ميثاقك فى ايمان ابنك بل لم يمكننا
ايمانك لان العزير أخذ (ان ابنك سرق) صواع الملك فامسكه العزير وما لنامعه قوة ولا
حيلة (وما شهدنا) على ابنك بالسرقة (الابناء علما) من روية اخراج الصواع من رحله
(و) نحن وان الرضا حفظه (ما كالغيب) أى لما غاب عنا من سرقة (حافظين واسأل
القرية) أى أهلها (التي كافيها) بارسال من يعقد عليه اليها فانهم مشتهرة فيها (و) ان لم
يمكنك الاوسال اليها اسأل (العزير) أى ركبها (التي أقبلنا فيها) فانهم سمعوا أهل تلك
القرية (و) لو لم تسأل ظهرك أيضاً صدقتا (انا اصادقون) ملازمة بعض الاخوة تلك
الارض وفاء لميثاقك (قال) ما أمسك بتلك السرقة (بل) باظهاركم حكم الامم فى

وقرئت سنجاب الخاء المعجمة
اى سعة يقال سنجى قطنة
أى وسعته ونفسه
والتسبيح التخفيف ايضا

دينا اذ (سوات لكم انفسكم امرا) بأن لكم دينا أكل من دين الملك فأظهر عونه لمن لم
 يلتزمه لم يضر وكم فاذا وقع مثله (فصبر جميل) فكيف لا يجب مل مع ان الامر اذ بلغ غاية
 الشدة يرجى الفرج والصبر مفتاح الفرج (عسى الله ان يأتي بكم - م) أي يوسف وأخيه
 والابن الكبير (جميعا) فيذهب اخوانهم - م مرة واحدة (انه هو الغليم) بحالي وحالهم - م
 (الحكم) في تشديد الامر ليعظم مقدار الصبر فيقيض بقدره الاجر ومن الاجر المجل
 نجيل الفرج فعلى يوسف هذه الامور مع ما فيها من الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر
 الى العواقب الباطنة وقد قصد بابقاع الحزن على اخوة تخفيف عتاب الله عنهم - م بعد عفو
 (و) لما اخذ الصبر (تولى) أي أعرض (عنهم - م) لان مقاولتهم ربما توقعه في الشكوى
 اليهم (و) لكن ذهب بذلك تسليته حتى (قال يا سفي) وهو شدة الحزن والخمرة فاداه
 لكونه كالطالب له بذهاب تسليته (على يوسف) ولم يلتفت الى اخوة لعله بمجاله - م ادونه
 (و) قد بلغ أسفه الى حيث (ايضت عيناه) بذهاب سوادهما من خروج الماء الذي به السواد
 والبصر (من الحزن) السابق على التولى واللاحق وكان لا يصبر ست سنين من الحزن
 السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن (فهو كظيم) أي غملي من الحزن بحيث ضاق
 عليه النفس (قالوا والله) بحبهم من دعوا الصبر مع انك لا تفتق أي لا تزال (تذكر يوسف)
 باللسان والقلب فتزداد أسفا عليه (حتى تكون حرضا) أي ذنب الجسم مخبول العنقل
 (او تكون) مبتلا (من الهالكين) بالنكبة (قال) هذا الحزن والذكر لا ياتي في الصبر لانه ترك
 الشكوى الى الخلق وانا (انما أشكو بى) ما انتشر على اللسان من صعوبة الحزن الذي
 لا يمكن اخفاؤه (وحزنى) الذي اخفيته (الى الله) ليزيل عني الشكوى ويرجى (واعلم
 من الله) لمن شك اليه من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة (مالا تعلمون) مما يوجب حسن
 الظن به وهو مع ظن عبده به فليس ذكرى ليوسف لأن أكون حرضا أو هالكا ولما علم من شدة
 البلاء مع الصبر قرب الفرج قوى رجاءهم فقال لهم (يا بني اذهبوا) لطلب يوسف وأخيه
 (فكمسوا من يوسف وأخيه) أي اطلبوا بحس السمع قصصهما وبحث البصر مكانهما - م
 وبحسن الشمر ورائحتهما وفي الخلق الاخ يوسف اشارة الى تقوية رجائهم - م من كونهما عند
 الله سواء (ولا تيأسوا) ببعدهما يوسف والجهل بمكانه (من روح الله) أي رجته المريحة
 من الشدة (انه لا يأس من روح الله) لم يقل منه ليشير الى ظهور حصوله لمن لم ييأس
 ولم يقل من روحه ليدل على انه مقتضى جميعته (الا اقوم الكافرون) بقدرته على
 افاضة الروح بعد مضي مدة في الشدة وسنته في افاضة اليسر مع العسر سيما في حق من
 أحسن الظن به ثم ان آباهم وان أرسلهم - م للتجسس من يوسف وأخيه لم يذهبوا لذلك بل انما
 ذهبوا لطلب الطعام (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) مقتضى عزتك اعزاز الواردين
 عليك سيما من ذل من اعزتهم ومن ذلنا انه قد (مسننا وأهله الضمر) أي الشدة والفقر
 والجوع (و) يدل عليه بضاعتنا اذ (جئنا بئاعه من حاجة) يدفعها السوق لردا عنها قبل

يقال اللهم سخر عنه الحزن
 أي خفف (قوله عز وجل)
 سأرهقه صعوبا أي
 سأعشيه مشقة من العذاب

كانت صوفا واقطا وقيل سويق المقل وقيل الاذام النعال قيل خلق الغرائر والخيال
 وقيل حبة الخضر فاذا تحققت ذلتنا بفقر ناعم عزتك وغناك (فاوف لنا الكيل) يوفيتك
 لاهل البضاعة المرغوبة (وتصدق علينا) باعطاء الطعام في مقابلة ما لا يعده رضا (ان الله
 يجزي المتصدقين) فيعطيهم في الاخرة ما هو خير من العوض الديني (قال يوسف
 تريدون دفع الضرر العاجل بوعد الاجر الاجل ولا تدفعون عن أنفسكم الضرر الاجل
 كما نكم تذكرونه (هل علمتم) ضرر (ما فعلتم يوسف) من القائه في الحب وسبعه بثمن
 بجنس وغيرهما (وأخيه) من التفرق بينه وبين أخيه واذا ذكر أخاه (اذ أنتم
 جاهلون) بضر تلك الافعال في الدارين (قالوا) هذا لا يعلم الا يوسف أو من سمع منه
 لكن رؤياه تقضى انه هو (أنك لانت يوسف قال أنا يوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم
 مع ما تشاهدون من افعالي بكم (وهذا) الذي توهمتم اني أمسكته استرقا (أخي)
 أمسكته محبة فحصل مقصود يعقوب من الامر بالنكيس وان لم تقصده (قدم الله
 علينا) على الاسلامه من غوانكم وبالجمع بيني وبين أخي واعطاء العلم والملك وعليتكم
 بتبديل قصيدكم الشر الى الخير لكن منته على أعظم من منته عليكم اذ وقاني من الزنا
 وصبرني على السجن بتركه حتى صرت محسنة مستحقا لهذا الاجر الديني مع أجر الاخرة
 (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا) من افراط تعجبهم بحاله (تالله لقد
 آثرك الله) أي اختارك (علينا) اذ أعطاك التقوى والصبر والعلم والملك حتى تذللنا لك
 بعد اذلالنا اياك وكفى بذلك أجر اذ نبينا والاعلى الاخرى (وان كانا) أي وانا كنا في اذلالنا
 اياك (نخاطئين) اذ أوصلناك الى غاية العزة وبقي الاثم علينا وكفى به دليلا على ايثارك علينا
 (قال لا تريب) أي لا تعير ولا توبخ ولا تقرب (عليكم اليوم) وان كنتم ملومين قبل
 ظهور منتهى فعلكم ولا اثم عليكم اذ (يعفو الله ليكم) حتى لرضاي عنكم (و) حقه اذ (هو
 أرحم الراحمين) فكانه لا خطا منكم على ان ايثار الله اياي موجب لرحمة عليكم كانه
 يرحم أبي بوصول قبضي اليه فبر عليه بصره (أذهبوا) أمر الجميع بطريق فرض الكفاية
 الساقط بفعل البعض (بعميصي) الذي يحمل رايتي ونوري (هذا) الذي جاء به جبريل
 من الجنة فيه روحها ونورها الى ابراهيم حين أتى في النار ليقبضه حرها وكان من خواصه
 انه اذ أتى على مريض شفي (فالقوه على وجه أبي) ليتروح ويستنير بما فيه من روي
 ونوري مع روح الجنة ونورها (يأت) أي يأتي (بصيرا) يحصل له من النور المعنوي النور
 الحسي (و) لا تقروا بينه وبين ساثر أهله ليمتص ذلك من بصره شيأ بل (التي بأهلكم
 أجهين ولما فصات الغير) أي ولما قطعت الركب عريش مصر (قال أبوهم) لاشتياقه
 الى لقاء أولاده سيما يوسف وانتظاره لروح الله (اني لا جدر مع يوسف) حملته ربح الصبا
 من مسيرة ثمانين يوما أي يظهر انكم (لولا أن تقفدون) أي تنسبونني الى انكرف وضعف
 الرأي (قالوا تالله) لا ربح ههنا لكن لا فراط حبك يوسف تخيل ربحه (أنك لفي ضلالك)

والصعود العقبة الشاقة
 (قوله عز وجل سلكتكم
 في سقر) أي أدخلكم فيها
 (قوله عز وجل سلكتكم
 في سقر) أي أدخلكم فيها

أى تحريك (القديم) ولم يزل يستزيد روحاً بقوة قوى رأسه إلى حين وصول حامل التمييز
 (فلما) تم استرواحه (أن جاء البشير) أى المخبر بما يسره من أمر يوسف وهو يوم ذالفرحه
 بدل ما أخرته بحجى قيصه بدم كذب وأنه أكله الذئب (ألقاه على وجهه) المستروح به
 ليصل إليه نور بعد ما وصل إليه روحه (فارتد بصيرا) بما ذكرنا (قال) للقائلين انك لفي
 ضلالك القديم (ألم أقل لكم انى أعلم من الله) من قدرته على إيصال الروح ورد البصر
 المعدوم الدال على رد الغائب بطريق الأولى ورحمته وروحه (مألا نعلمون) وقد وجدت
 مقدمة ذلك فكذبوني ونسبتوني إلى الخلف وضعف الرأى (قالوا يا أبانا) أنا أخطأنا
 بنسبة الضلال القديم إليك وبما فعلنا في يوسف لكان علم انك تعفو عنا ولكن لا يذهب بذلك
 حق الله (استغفر) الله (لناذوبنا) القى بيننا وبينه (أنا بكنا طمحين) فيهما وان أدت إلى الخير
 (قال سوف أستغفر لكم ربى) وقت السحر وقيل ليلة الجمعة وكان يستغفر لهم كل ليلة
 جمعة سبعاً وعشرين سنة وقيل سحر ليلة الجمعة ليلة عاشوراء (أنه هو الغفور) لمثل هذه
 البكائر (الرحيم) بأربابها وصرحوا بالذئب دون الله لمزيد اهتمامهم بها كأنهم لا يرون
 الله جامعاً لصفات الرحمة وضد ما اذغلب عليهم النظر إلى قهره وصرح بذكر الرب دون
 الذئب اذ لا ملة دار لها بالانظر إلى رحمته التي ربي بها الكل وهم وان غفر لهم ورحموا
 لم يحصل لهم من القرب منه ماوجب للقرب من الله ما حصل لأبويه (فلما دخلوا على
 يوسف) حين ساروا إلى مصر فاستقبلهم إلى برية مع الملك الوالد بن الريان (أوى) أى
 ضم (إليه أبويه) يعنى أباه وخالته ليعانقهما بمقتضى من يشوقه إليه ما بعد عهدهما
 عنه وهن يدقثر بهما من قلبه (و) لكن من أثر الغفران والرحمة لم يبعدهم بالسكينة بل (قال)
 لهم (ادخلوا مصر) ولما مكر معهم في المرة الأولى مع تعظيمهم قال لهم الآن (ان شاء الله
 آمين) من مكري ومؤاخذنى اياكم على ما فعلتم بعد ما وقعتم بيدى ومن الاهانة (و) لكن
 مع ذلك (رفع أبويه) حين دخلوا مصر وهذا عرشه (على العرش و) اكنتم ما شاركا الاخوة
 في تذللهم الاختيارى اذ (خروا له سجداً) على نهج التكمرة وكان جائز انهم نسخ حسين
 اتخذوا من دون الله أرباباً وليس المراد الانحناء لان الخروا تعبير الجباه وليس لله لقوله
 له (وقال يا أبت) لست في مكان التذلل وكذا اخوتى ولكن (هذا تأويل رؤياى) مبيود
 احد عشر كوكبا والشمس والقمر وان كانت (من قبل) باثنين وعشرين أو خمس أو ست
 وثلاثين أو أربعين أو سبعين أو ثمانين سنة (قد جعلها ربى) من حسن تربيته اياى بعدما كانت
 سبب اتلاقي في الظاهر (حقاً) مطابقا للواقع في الحس (و) هو وان أهائى حين أخر جنى من
 الحب بالعبودية (قد أحسن بي اذا أخر جنى من السجين) بفعل الملك مطيعاً إلى مؤمنائى مفوضاً
 إلى خزائن الارض وقد كان كاه بسبب تلك العبودية بعد الاتقاء في الحب حتى انتهى بد إلى هذه
 الحالة التي صدق فيها رؤياى (و) قد أحسن بي وبكم اذ (جاء بكم من البدو) اذ زال العداوة
 التي كانت بينى وبينكم (من بعد ان نزع) أى افسد (الشيطان) فأوقع العداوة

تعالى ساهرة) يعنى وجه
 الارض وسميت ساهرة لان
 فيها سمرهم ونومهم واصلها
 مسهورة ومسهور فيها

(يبي وبين اخوتي) فقصدا واهلا كي يجعله الله سبب وصولي الى هذه المراتب (ان ربي
 لطيف) أي خفي التدبير (لما يشاء) من الخير بأسباب الشر وبالعكس (انه هو العليم)
 بخفايا الاسباب (الحكيم) في ترتيب الامور على الاسباب الظاهرة تارة والخفية أخرى
 (رب) أي يا من رباني بالطف التربية (قد أتيتني) به (من الملك) الذي ظاهره ان يكون من
 اسباب القساد مع صلاحية كونه من أسباب السكال الحقيقي (و) قد جعلت لي ما تجوده
 من أسباب السكال الحقيقي اذ (عانتني من تأويل الاحاديث) فيسهل عليك ان تعاني معاني
 المحسوسات التي تظهر صورها في الآخرة فان لم يكن في ذلك فلا يتعسر عليك لكونك (فاطر
 السموات والارض) ولا يبعد عليك الجمع بين الامرين في حق اذ (أنت ولي في الدنيا
 والآخرة) وانما يخاف من الدنيا ان تصير محابا ويرفعه الاسلام والصلاح (توفني مسلما
 والحقني بالصالحين) وهو وان كان نبيا فلا يأمن من مكر الله سيما وقد حصل له الملك الذي
 مكر به على الجمهور (ذلك) انما البعيد بدرجة كماله في جميع ما لا يتناهى من المحاسن
 والاسرار حتى صار محجرا (من أنباء الغيب) الذي غاب عنك وعن جالستهم وعن السكينة
 والمتكلمين فهو عما (نوحه) من مقام عظمته ناشيا بعد شي باعتبار عدم تنهايه ما فيه (الملك)
 أي الخبير في نفسه الداعي الى الخيرات في العموم فيدل خوارقك على صدقك وكيف لا يكون
 غيبا وما سمعته من احد (وما كنت لديهم) أي عند اصحاب هذا النبأ (اذا جمعوا) أي عزموا
 (أمرهم) أخوة يوسف على القائه في الحب وزليخا على فعلها ويوسف على اماله أخيه
 (و) لو كنت لديهم ما طاعت على أمرهم اذ (هم يحكرون) أخوة يوسف على اخراجهم من ابيه
 و فطخ قصصه وبكأنهم وزليخا في محبته ويوسف في تهمة أخيه بالسرقة وانما أوحى اليك هذا
 المعجز لئلا يؤمن بك الناس فيسعدوا على الابد (و) لكن (ما أكره الناس ولو حرصت) على
 ايمانهم واسعادهم بتمكيد الدلائل والمعجزات (بمؤمنين) وان علوا أن فيه سعادتهم الابدية
 (و) لا ينقص من سعادتهم الدنيوية اما المال فلائك (ما تسئلهم عليه من اجر) واما الجاه
 فلان الايمان مانع من الرق والخزيرة في الدنيا والعذاب في الآخرة (ان هو الاذكر) أي
 ما هو الاشراف (للعالمين) ولتحصيل الشرف والسعادة لهم كثر آياته في السموات والارض
 (و) لكن لا ينظرون في ذلك اذ (كأن من آية) أي كم آية (في السموات والارض) مما
 يدل على وجود الصانع وصفات كماله واسمائه وفعاله (يمرون عليها) هو روي يتيسر النظر
 معه (وهم عنها معرضون) ان التفتوا الى شيء منها فآمنوا لكن (ما يؤمن أكثرهم بالله
 الا وهم مشركون) به بعض آياته باعتقادهم ان له تأثيرا وان يستحق العبادة لظهوره بالالهية
 فيه (١) لا يولون بهذا الاشراك (فآمنوا ان تأتيهم غاشية) أي تقمة تحيط بهم (من
 عذاب الله) بدل سعادتهم بتوحيده (أو) آمنوا انيائهم في الدنيا مع من آمن ان (تأتيهم
 الساعة) فان زعموا انهم مشروطة بسبق اشراطها فهل آمنوا انيائهم (بغثة) أو آمنوا
 وقوعها بعد اشراطها (وهم لا يشعرون) بكونها اشراطها فان زعموا ان اختفائها يكون

فصرف من مفعوله الى
 فاعله كقيل عيشة راضية
 أي من ضيعة ويقال
 الساهرة أرض القمامة
 قوله عز وجل سورة يعني

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيل)
 الى تعريقها اذ (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه ثوابهم واتخوها عذابا (الى الله)
 المشيب المعاقب فيها الا بالانتقال عما خلا عنه الى ما أحاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه
 بعد التهيئ عنه ولا يختص في حق لا يكون حجة اذا كون عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية
 الكثير حجة على العمى (و) لا يمنع من اتباعي في ذلك اذ ادعى الالهية بنفسى به هذه
 البصيرة فمن تجلبه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شيء والا كان المظهر
 شريكه (وما أنا من المشركين و) لا يشترط فيها التجلي المفضى الى دعوى الالهية فانه
 (ما أرسلنا) للدعوة اليها (من قبلك الا رجلا) لم يخرجوا من الانسانية الى دعوى
 الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتراف عن الناس بل
 كانوا (من أهل القرى أ) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلاك منكرها لعدم رؤيتهم
 قراهم (فلم يسروا في الارض) التي ارسلوا فيها فأنكروا عليهم أهلها (فينظروا كيف
 كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يبطل هذه الدلالة
 حصول مثلها البعض المتقين تكسية اللثوبهم وتعرضا للخير عن الأدنى (ولدار الآخرة
 خير للذين اتقوا) لا يميزون بين ما يترتب على التقوى عما يترتب على الكذب (فلا تعقلون)
 كيف وانما أهلكوا عند ما بالغوا في انكار (حتى اذا استبأس الرسل) أى طلبوا منهم
 اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لأقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى
 مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان
 كان فيهم متقون (فنبى من نشاء) منهم لم يدل على التمييز ولا يعجز الانجاء لئلا يفضى الى
 الابطال (و) لكن لا يبطل به التمييز اذ (لا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) حتى انه يصيب من
 خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصاص ليس من الدعوة في شيء قيل لهم (لقد كان
 في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى لها وانما ينال في
 العبرة كذبها لكن (ما كان) المنجز (حديثا يترى ولكن) يكون مع صدقه في نفسه
 (تصدىق الذى بين يديه) من الكتب التي لا يخاف فيها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل
 شيء) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة نظرية (ورجة) يزيد قوة
 عمالية (لقوم يؤمنون) فيتفكرون فيه ويعملون بمقتضاه ثم والله الموفق والمهم والحمد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الرعد)

سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسج الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والنبوتية
 مع الاخبار عن الامور الملوثة ومع كون الرعد جامعة للتخويف والترجيح وهذه من أعظم
 مقاصد القرآن (بسم الله) المنجلى بجمعيته في آيات كتابه حتى انصفت بالكمالات الاتى ذكرها
 (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر راسمته مداد المنزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

الملائكة الذين يسفرون بين
 الله وبين أنبيائه واحدهم
 سافريقال سافرت بين
 القوم اذا مشيت بينهم
 بالصالح فجعلت الملائكة

كمالات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة وأعلى لوازمها رتب الرفعة أو أنوار
 لوازم المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
 أنزل على نبي فأنهم الباب مجامع الرحمة على أمته أو أعلى لوازمها رتب رفعتهم أو أنوار لوازم
 معارفهم وأسرار لطائف مكان رشتهم (و) الكتاب (الذي أنزل الملاك) أي اكمل الرسل (من
 ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة تلك الكتب هو الجائع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
 أي الثابت الذي لا يتغير منه الى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن بأحد تلك الكتب
 (وايكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يعلم من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كتبه ثم تفضيل
 البعض الآخر عليه اذ (الله هو) (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
 رفعتهم (بغير عدد) لتشبه الرفعة الذاتية المتضمنة لوازم المعارف الربانية ويحسب كنه تحريكها
 لتحصيل مجامع الرحمة وجعل المنقبة هي التي (ترونها) ليدل على ان بها عدم عنوبة فتتضمن
 لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
 فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفى فيه لطائف مكان
 الرشد (و) لا يعلم من الله تزييل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهر أنوار لانه
 (سخر الشمس والقمر) والتسخير اذ لا فقيه انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
 أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما لانه على كمال حكمته ولا يعلم
 ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لأجل مسمى)
 لانه مقتضى التدبير وهو بهذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
 أمر الفصول والقواكه وهو كافصل الازمنة بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
 الاستعدادات (لعلكم) تتلون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوازم المعارف
 وأسرار الرشد اذ (بلاهم بكم توفنون) يزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
 لا توفنون بلقائه مع انه كثيرا ما نعمة عليكم اذ (هو الذي مد الارض) لخراج النعم الكثير منها
 (و) جعل فيها السباب اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها الغلات وتحتفظ المياه (و) بسط
 أنهارها في جميع الارض اذ جعل (أنهارا) منفجرة منها وذل لتكثر النباتات والاشجار لتكثر
 الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين) أي صنفين (اثنين) يستلاني
 وجبلي ليقيد كل صنف فائدة غير فائدة الآخر فكان كل صنف نعمة بعد الانعام باصول
 الاصناف وجعل لانعام الانعام بالاصناف المختلفة الطباع لئلا يجتمع قضاها متساو لها فصولا
 مختلفة اذ (يفشى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
 وباحد الاعتدالين يحصل الخريف وبالآخر الربيع (ان في ذلك لايات) على اقد الله (لقوم
 يتفكرون) فاعلم ان تكثير النعم بلباب محبة النعم بصرفها الى ما خلقت من أجله والا كانت
 موجبة للنعم والمحبة موجبة للرجوع اليه والانتقام بعد السؤال لا يكون بذوينة وقبله يشبهه
 الظلم وان هذا التدبير الحيواني دون التدبير بازال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذ انزلت بوحى الله عز وجل
 وتأديبه كالسفير الذي يصلح
 بين القوم وقال أبو عبدة
 سفره كنية واحد هم سافر
 قوله عز وجل والسماء

كما مد الارض مد العلوم وكما جعل فيها ارواسي جعل في العلوم علوما رئيسة هي علوم الشرعية
وكما جعل فيها أنهارا جعل في القلوب أنهار الكشوف وانه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
في منازل القرآن أحوال ومقامات وانه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور الحق
وكل ذلك للعلم بالله فان أدخل بذات فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم أشار الى انه لا يحتاج
فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكمال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الارض)
التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بحسب اختلاف مطارح شعاعات الكواكب
هي (متجاورات و) في كل قطعة يختلف النبات اذ فيها (اجناس من أعناب وزرع ونخيل) فان
استند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأتى في اختلاف التخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة أثر عارضه أثر إيجاد المادة وهو
الماء لكن لا يعارضه اذ (يسقي بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لايات) على قدرة الله واختياره وحكمته (لقوم يعقلون)
فيه تعرض بالفلسفة المدعين كمال العقل مع فهم الاختيار (وان تعجب) أي المتعجب من
شيء (فتعجب) عظيم (قواهم) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (انذا كنا نراي)
نبعث بعد العدم (أثم اني خلق جسد) مع انه لم يأت به دور من أدوار ذلك (أولئك) انما
بعدوا عن الحق لانهم (الذين كفروا ببرهم) القادر المختار الحكيم (و) جعلوا مضطرا الى
استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدونهما لغول القدرة وقد غلوا افكارهم عن
النظر في هذه الامور لذلك كان (أولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك) لقولهم بتعجز الله عن
احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب لغضبه (أنحاب
النار) اني هي أثر غضبه ولا يجابهم تأثير الاسباب بحيث يوجبون اقاء النار ما فيها بحيث
لا يكون الله معارضهم اذاته ولا يسبب (هم في الخالدون) ليظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
(و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث (يستجلبونك بالبيعة) أي العذاب على
الكفر (قبل الحسنة) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا بعد ذلك العذاب فينالوا
الحسنة مع انهم اليست لادؤمن من اضطرار وانما هي للختار فيه أي شكر ون العقوبة على
الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المثلات) أي العقوبات التي يضرب بها المثل
في الشدة (و) انما لم يجعل عقوبة غيرهم ليسترقح المعاصي عليهم (ان ربك ذو معةرة للناس)
أي الذين نسوا مثلات الاولين ليصروا (على ظالمهم) ليظهر عليهم ثم يزد قهزه وسلطنته كيف
(وان ربك لتسديد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستجمل العذاب ليكون آية ملحبة فان
لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى ملحبة ليعلم كونهم بالضرورة (من ربه) فاجيبوا بأنه لا يتي
النكليف مع الملحبة ويكتفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب فتأتي بالآية الملحبة
التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزمة لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع أي تبدئي
بالمطر ثم ترجع به في كل عام
وقال أبو عبيدة الرجوع
الماء وأنشده للمتفضل
بصف السيف

غايته الفائدة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الالية الغير المجتة اغاها كالل دليل العقلي
فليكن كافيا أجيبوا بأنه اغا يكتفي في بعض الامور وعتة أمور لا يطلع عليها الا الله أو من
أطاعه عليه بالكشف في الجحاسن والقبائح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الجمل (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى) في الحفيا ما ينقص محبة الله وما يزيد هافهى مثل (ما غيض) أى تنقص من
اجزاء الولد (الارحام وما تزداد) من اجزاء الولد (و) لا بد من هاديين مقادير الثواب والعقاب
جاء من عنده اذ (كل شئ عنده بقدر) فيطلع عليه من يعمه للهداية اي بشر ويتدبره قدرهما
بل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطلع عليها العقل وانما يطلع عليها الله لانه
(عالم الغيب والشهادة) ولا بد من وقوعها لانه (الكبير) فيقتضى كبره **كبر** جوده وقهره
ولا يكون جوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حـد الخلقين فيكون طاعته
وعصيانته مقتضيين لما هو جوده وقهره وله ما ليه تعالى سمعه عن ان يخفى عليه مـوع بل (سواء
منكم من أمر القول ومن جهريه و) تعالى بصره عن أن يخفى عليه مبصر بل سواء عليه (من
هو مستخف) أى طالب الخفاء (بالإسـل) الذي هو وقت الخفاء ليزداد خفاء (وسارب) أى بارز
(بالنـار) الذي هو وقت الظهور ليزداد ظهـور واذ لا مانع له من الجود والقهر من جهـل ولا يحـز
وقهره فيقتضى عظمته بلا مانع وان أوجب اخذ العاصي حال العصيان لكن (له معقبات) أى
ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه و) طاعات توقع منه (من خافه) وانسوا
معارضته لارادته قهره بل غايته سم انهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من أمر الله) من أجل
الطاعات الماضية أو المستقبلة ولا يقتضى ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
باقية الاثر والمستقبلة متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغير ما بقوم) من
عافية ونعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له) من
جهـة الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمته قهر المعاصي في الحال بلا مانع ولا من غيرهم كيف
وحفظهم فرع موالاتهم (و) عند ارادة الله السوء بهم (ما لهم من دونه من وال) بلى أمرهم
موالاته تعارض الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يـعد من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
اقتضاء عظمته قهر المعاصي في الحال بلا مانع اذ (هو الذي) يجمع بين القهر والطف في أمر
واحد هو البرق اذ (يريكـم البرق) اتخافوا من حفظ الابصار (خوفا و) تطمعون في اهـدائه
الطريق (طـمعا و) اكدل وجوه الطمع فيه اذ (يشئ) من أجل لمعانه (السيحاب الثقـال)
وصف به لان السيحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيه انه
(يسبح الرعد) اي ينزهه عن الجمل بـلبسا (بـحمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يخلو عن
التخويف حتى انه يسبح (الملائكة من خيـفته) من ظهوره بالهيبة في الرعد والبرق
(و) في البرق ما هو أبلغ في التخويف اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصيتهن (و) الكفار لا يبالون بقهره بل (هم يجادلون

أيض كالرجع تسويبا اذا
ما ساخ في تحت قـل يتـلى
(قوله عز وجل سوط)
عذاب السوط اسم العذاب
وان لم يكن ثم ضرب

في الله) أى في توحيد ووعوم علمه وقدرته (وحو) لغاية عظمتها بلا مانع (شديد الحال) أى المكيدة
 فوق الاصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من أبرياء
 مائية وهو آتية فان قل واشتد الخزان قلبت المائية هواء وان كثر أو لم يكن في الهواء حرارة
 فان وصل الى الطبقة الزهرية تنقطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان
 الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبار فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزهرية
 فالكثر قد ينسد وهو السحاب وقد لا ينسد وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزهرية قد
 يتكاثف ببرد الليل فينزل أجزاء صغارا وهو الطل ان لم يجمد وان جمد فهو الصقيع أما الرعد
 والبرق فمن الدخان الصاعد من أجزاء أرضية ونارية الى الزهرية مخالطة للابخرة يتكاثف
 البخار وينعقد سحابا وينحبس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده لبقائه على حرارته
 وجبه وطه تتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتغزيقه للسحاب ومصاكنه اياه صوت
 هو الرعد ويستعل الدخان بقوة التسخين ما فيه من مائية وأرضية عمل فيه الحرارة والحركة
 فاقرب من اجبه من الدهنية يشتعل بأذى شئ لطيفه ينطفئ سريعاً وهو البرق وكيفية
 لا ينطفئ سريعاً وهو الصاعقة وهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب أن ينظر في قولهم اذا
 لم يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محال على
 من يجادله فيه وهم يتصدون بذلك ترك دعونه والانتقال الى دعوة غيره لكن (للدعوة الحق)
 أى دعوة يقتضيهما رأى الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل المطموع والامن من الخوف
 (والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ (لا يستجيبون لهم بشئ) من القول والفعل
 استقلالاً لا اوشفاعاً فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا كباسط كفيه الى الماس) يدعوهم (ليبلغ
 فاهو) دولو سمع دعاءه وأجاب بالقول (ما هو بالغه) اذ لا قدرة له على البلوغ ولو كان له قدرة
 لم يجبه لانه كافر بربه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أى ضياع اذ ادعوا الله أو الاصلنام
 أو أحد الجمادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً أو فعلاً وكيف يستحق غيره الدعوة وهي نذلل
 (و) هم اذ لا بالنظر الى الله تعالى اذ لا (الله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين
 هم أشرف خلقه فضلا عن دونهم (طوعاً) اذا انقادوا لهم لعقلهم (وكرهاً) اذ لم يتقد
 ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الظلال (و) لذلك يسجد
 ظلالهم) بالانبساط على الارض (بالغدق والاحمال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون
 ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل
 كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما مبروتين فسلهم (من رب السموات
 والارض) هل هو الذي لا يسجد من فيهما أم لا حتى يختص باختصاص الدعوة والسجود له فان
 زعموا انه اقدمان (قل) ان صح ذلك فهما لا مكان ما يقتقران الى رب قديم هو (الله) فان
 زعموا انه ظهر بالا الهية في بعض الاشياء (قل أ) نعم قد دون ظهور الالهية في الدون (فانخذتم
 من دونه أولياء) مع انهم في القصور بحيث (لا يمكن ان يكون لانفسهم) فضلاً عن أن يملكوا غيرهم

بالسوط (قوله عز وجل
 سيعيبكم اشيى) أى علمكم
 مختلف (قوله عز وجل
 تنسبهم) أى سنهيه
 العودة الى العمل الصالح

(نقعا) يجزونه (ولا ضمرا) يدفعونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عماء وانتم بصراء فان
أصبر واعلى تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعموا
انهم أبصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما يتعلق به من أرواح الشياطين فهي
ظلمانية وأرواح الانسانية نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
جعلوها نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة أتم نورانية منهم أجعلوهم شركاء لله مع اعتنائهم
بالعبودية (أم جعلوا لله شركاء) أجل منهم - ماذ (خلقوا لخلقهم فتشابه الخلق) أى خلقتهما
(عليهم) فلم يفرقوا بينهما فى الالهية (قل) ان صحت ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
أو خلقهم الله والاول باطل فمعين أن يقال (الله خالق كل شئ) ولا يكون خالق الله (لهذا هو
الواحد) الذى لا يحاسبه غيره وكيف يكون الخلق مثله وهو مظهر والخالق هو (القهار)
فان زعموا انه لو كان واحدا فآثاره لم يستمر لغيره هذه الآثار أجيبوا بانهم اظهره
بالصور فى بعض الاشياء وبالأثر فى البعض الآخر والكل بحسب الاستعدادات فان
ظهوره فى الاشياء كماء السماء (انزل من السماء ماء فتسال آودية بقدرها) أى بقدر
سعتها وعمقها ولا ينفى ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد (فاحقل السيل
زبدا) وهو مع بطلانه انه فى ذاته يظهر (رايا) أى مرتفع على الماء (و) كما ينقسم الجواهر
الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضلين
ينقسم الافعال اليها وان كانت مخلوقة لله فانه (مما تودون عليه) مجمعولا (فى النار ابتهجا)
أى طالب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالأواني والآلات الحرب والحراث من الحديد
والنحاس والصفير (زبد مثله) أى مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفا) أى رما الى الجوانب وهو مثل ذهاب آثار
الشياطين والذات المحرمة (وأما ما ينفع الناس) من الماء الصافى والاجسام المذابة (فيمكث)
أى يبقى (فى الارض) كذلك يبقى الانتفاع بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
الصالحة وكما ضرب الله المثل بالزبد وما حصل منه للباطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
للعالم النافعة والضارة فالنافعة تكون تارة بالكشف كالماء النازل من السماء وتارة
بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يميز به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
شبهات كالزبد فهى العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعوة فائدة عو اجماع الهداية الذى انزله من السماء علمه
بطريق الكشف أو الفكر ونفعا وعنه وعن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسنى) أى
كل خصلة حميدة يتصور بها علومهم واعتقاداتهم وأعمالهم فيبقى بقاء الجواهر (والذين
لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا) من الجواهر (ومثله معه لا فتدوا به) من آثار
اعتقاداتهم وأعمالهم فانه لو ان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاء الجواهر ولا يعارضها
جواهر أخرى (أو أن الله لهم سوء الحساب) فيحاسبون بجميع قبائحهم التى لا يبق بها جواهر

ونسمل ذلك ويقال
الامرى الجنة والامرى
النار (قوله حمز وجمل
والليل اذا مضى) اذا سكن

الدنيا (و) لكونهم الكونهم كالأبد ترى من جوانب الصراط وأولئك (مأواهم جهنم) مع
 ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بقس المهاد) فان زعموا ان استجابة دوى الخوارق
 من رهابين الكفرة وشياطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (ا) استمت بتصرف ما هو هداية
 في نفسه وضلال (فمن يعلم انما انزل اليك) يا أكمل الخلائق (من ربك) أكمل الاسماء (الحق)
 الذي ينقل منه الى ما هو أعلى في باب الهداية (كن هو أعني) لا يصبر ما يقتربان به في ذاتهم ما
 وينظر الى الخوارق وحدها الكمال لا يظهر راعامة النظائر بل (انما يتذكر) فيحصل
 بالتذكر (أولوا الالباب) الناظرون الى بواطن الاسماء وليس المراد في دقائق الامور
 الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهده على لسان رسوله
 برعاية الدقائق (و) اذ ارأوا فيه فاسخا ومفسوخا (لا ينقضون الميثاق) على الايمان بهما
 رؤيتهم اشتغال كل منهم على أكمل مصالح زمانه (و) ايضا من أولى الالباب (الذين يصلون
 ما أمر الله به أن يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من أن يدعوا الكمال
 لانفسهم أن يغار عليهم (ويحافظون) من ترك الاعمال خوفا من العجب والرياء (سوء الحساب)
 أن يحاسب محاسبهم القابض عليهم (و) ايضا من أولى الالباب (الذين صبروا) في عبادة الله
 عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبادة (ابتهاء) أي طلب رؤية (وجه ربهم) في الآخرة
 (وأقاموا الصلوة) مشاهدته الدنيوية (وأنفقوا) للقران من حجاب المال (بما رزقناهم) من
 أملاكهم لامن الغضب (سرا) مع ما فيه من دفع العجب (وعالنية) مع ما فيه من دفع الرياء
 (و) اذا جئوا بالمعاصي (يدرون) أي يدفعون (بالسنة السيئة) أي بنور السنة بخلاف ظلمة
 السيئة (أو تلك) لكونهم أولى الالباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أي معرفة عواقب
 أمور الدنيا انكشف لهم كانهم الا ان حصل لهم (جنات عدن) أي اقامة لاقامتهم على
 المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء أولى الالباب
 الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بتبعيتهم لمن يتعلق بهم من كامل وناقص وأنقص
 اذ يدخلها (من صلح) لدخولها (من آتاهم وأزواجههم وذرياتهم) فكيف لا يطاعون على
 البواطن (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المعارف يقولون لهم (سلام
 عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) لتمييز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان
 لهم هذا في دار الابتلاء (فتم عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو لا هم البصراء
 (و) اما العامة فهم (الذين ينقضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ
 المشتغل على الدقائق الكثيرة (من بعد ميثاقه) بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح
 الزمينة وباشتمالها على القوائد الخلية فهو لا في مقابلة الفرق الأولى من أولى الالباب
 (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الاخلاق والمساعي
 الباطنة (و) في مقابلة الثالثة منهم الذين (يفسدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات
 الظاهرة وحذف الذين يشير الى انهم جمعوا بين الخصال التي بمقابلة الطوائف لكمال عوامهم

واستوت ظلمته ومفسدته
 ما جأى ساكن
 * (باب السنين المضمومة)
 (قوله تعالى سقاهم) أي

(أولئك) البعداء عن الله (لهم العنة) أي البعد عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
(ولهم) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم لا ينالون فيها ولا ينالون ذلك بسط الرزق عليهم اذ
الله يسط الرزق لمن يشاء) من متلذذيه ومتألم (ويقدر) أي يقبض ان يشاء من متلذذيه ومتألم
(و) لا عبرة بمتلذذهم به اذ غايته انهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أياما قليلا بل بدل نعيم الآخرة
(و) لو علموا مقدار ما استمدوا له لا تقلب فرحهم غموا وأمالا لأنه (ما الحياة الدنيا) لو استمدت الى
آخر الدهر اذا انظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابلة أمر جليل يكن أبدات ساطنته بطعام
يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا تفرح بالدنيا ولا تعرف الآخرة الا عن قول
من لا آية له المجتمة (لولا أنزل عليه آية) المجتمة يعلم انها (من ربه) لاستفاء الاحتمالات معها دون
غير المجتمة (قل ان) الاحتمالات معلومة الائمة بحسب العادة المسقرة فلا يقدح في صدقها
ليكن (الله يضل) بها (من يشاء) مع اي قاع صدق الآية الغير المجتمة في قلبه (ويمسك يده من
أنا) أي يرجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم (الذين آمنوا) فصدقوا الله فيما أوقع
صدقته في قلوبهم (و) ذلك لعدم تردددهم فيما يوقع في قلوبهم لشباعتهم على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
بذكر الله) فلا يقع فيها ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفسهم انكسر ترك هذه
الطبيعة بذكر الله (الابد كر الله تطمئن القلوب) السكامة لسكونهم الى الله فلا تنقلب عنه
الغلبة الايمان عليهم اكانهم هم (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
الطبيعة للنفوس المكبرة للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أي لنعمتهم وقلوبهم وأرواحهم
وأبدانهم (و) عندهم الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما تب) ولا يختص الارسال
بالآيات المفيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المفيدة للطمأنينة (أرسلناك
في أمة) فذكرت بالكفر لوتركت العناد نظرا الى ما جرى على معاندي الامم الماضية بتكذيبهم
آيات رسالهم اذ (قد خلت من قبلها أئمة) مع ان آيتك أعظم اذ ارسلناك (استلوا عني) الوحي
المعجز (الذي أوحينا) من مقام عظمنا (اليك) يا أكمل الرسل (و) لو لم يؤاخذوا
بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
يعرفون الله دون الرحمن الارحمن اليمامة وهو مسماة الكذاب (قل هو ربي) وان تعددت
أسماء ومسماه واحد (لا اله الا هو) فان تأنستم (عليه توكت) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
التوكل عليه اذ (اليه متاب) رجوع الى موجب الوحي والآيات لا الى الشياطين (و) لا يتركون
العناد (لو أن قرأنا) معجزاتي نفسه حصصا فيه معجزات مجتمة اذ (سيرت به الجبال) فازيات
عن اما كنها (أو قطعت) أي صدمت (به الارض) عن كنوزها (أو كأم به الموتى بل) لو جعل
جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركي
عنادهم وهو ان كان قادرا على ان يمنعهم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
في ايمانهم بعدما سمعوا الله يقول فيهم هذا القول (قل يا أيها الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أنهم
الآيات المقترحة فيرغبون في تحصيلها الا جملهم بل يجب عليهم أن ينظروا في (أن) أي ان

جهال والسقعة الجاهل
ثم يكون لكل شيء يقال
لا يكافؤ سقمه
تتبع قول السقعة من الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (لهـدى الناس جميعا) بالآيات الغير المخبئة
 (و) لكن يجعلها شبه المخبئة اذ (لا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا) من عنادهم معها
 (قارعة) أى داهية تقرعهم وتقذفهم (أو تحل) القارعة (قرية من دارهم) يتطار إليهم
 نيرانها (حتى يأتي) الآية المخبئة أو يأتي (وعداقه) بالعذاب الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا لا نبياء ينصرونهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصراهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك مع ان
 اصراهم لم تكن بعد تواتر القوارع فانه والله (لقد استمزي برسل من قبلك فأمليت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) في الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 فيعاقب عليهم عقاب الآخرة التي هي دار الجزاء على من زاد عليهم في العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجزئ النمر والمعاصي بلا عدا (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصي (فن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليحيط (بما كسبت) من المعاصي
 كغير المترب (و) لو لم يبال لمعاصيهم فكيف لا يبال أشركهم اذ (جعلوا لله) الذي هو مولد
 المولود (شركاء) فضلا عن الواحد مع ان أدنى المولود لا يعفو عن شركه واحدة فان زعموا انه
 شركاء في الواقع فلا يظلم بالواحد على القول المطابق للواقع (قل) لو كان لشركاء في الواقع
 لوضع واضح اللغة لهم ألقا فان دل على شركهم (سموهم) ليعلم انه هل في أسمائهم ما يدل على
 شركهم أم تقولون ان الواضع لم يضعه (أم) تقولون خفي على الواضع وهو الله فانتم (تنبؤونه
 بما لا يعلم) لكونه (في الارض) وهو اعلم ما في السموات (أم) تطلقون عليهم لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناها بل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنبي كافورا من غير بيان فيه
 ولا رائحة طيبة (بل) لم يكن شيء من ذلك وانما (زين للذين كفروا ما كرمهم) أي عيوبهم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التقوية غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضل الله) بقويمه على نفسه وغيره (فقاله من هاد) من الدلائل والرسول
 والعلماء الكرم يصيرون محجوجين لذلك (لهـم عذاب في الحياة الدنيا) بالاسر والجزية والقتل
 (ولعذاب الآخرة أشق) كيف (وما لهم) هناك (من الله) بعد ظهوهم مقتضيه (من واثق)
 أى حافظ عن شدته اذ لا واثق هناك سوى اتقوى قائم اتقى عن النار وعن فوات الجنة
 وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أى صفاتها العجيبة التي يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد المتقون) انها (تجري من تحت الانهار) لاجرا تقواهم أنهم ارادوا المعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أي غيرها (دائم) اذا اقطفت حصل مكانه آخروا فيه
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أيضا دائم لاستظلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (تلك) الامور العظام (عقبى) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقاداتهم وأفعالهم (و) لم يقتصر في حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعنى اليهود واليهود
 سفيه كونه تعالى فان
 كان الذى عليه الحق سفيه
 اوضحه فقال بجاهله

جعل (عقبى الكافرين النار) التي لها غاية الشدة في تقسم انفسهم اليها شدة فوات تلك الامور
 وجعلها الاعداء وكيف لا يكون لاه متقين ذلك الما كل الغير المنقطعة وقد تغذوا من معاني
 هذا الكتاب وما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك الظل وقد استظلوا بظلال دلائل
 هذا الكتاب التي لا تنقطع بالشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين
 (يفرجون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل
 لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب
 (من ينكر بعضه) وهو مواضع النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينفي عبادة الله أو يوجب
 الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس
 كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا اليه ما يحب) فليس فيه نسخ
 هداية بضلال حتى يظل دلالة معجزاتي (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه بتدليل الحكيم
 باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم (كذلك
 أنزلناه بحكماء عربيا) أى مناسب الحال العرب على لسانهم (و) المنسوخ وان كان هدى لاهله
 لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سمي في حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (التي أتيت
 أهواءهم بعد ما جاءك من العلم) لانه لم يبق مناسباً لهم فضلا عن أن يناسبك (مالك من الله من
 ولي) من الرسل يقر بك اليه وان كان مقر بآية قبل النسخ (ولا واثق) يحفظك من عذابه
 بكونه في الجملة يحكم الله اذ صار هوى محضاً (و) كما لا يقدح في رسالتك شبهة اليهود
 بالنسخ لا يقدح في شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (لقد أرسلنا رسلا من
 قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدح في رسالتهم بالازواج والاولاد لانا
 (جعلناهم أزواجا وذرية) كذا شبهة مقترحة الايات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية
 الا باذن الله) ولا يعهد أن يختص كل رسول بحكم وآية اذ (لكل أجل) أى زمان
 ينتهي على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكم وآية مكتوب فيه ينتهي بآياته ولا بعد
 في هذا الاتهام ولا في اثبات الضد فانه (يعموا الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (ويثبت)
 ما يشاء منهم (و) ليس ذلك بطريق البدء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ
 الذي قدر فيه الامور بحسب الازمنة والامتناع بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك
 منك كما انه ليس منك ما قرب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما كمل
 منه (امانتيك) أى ان تحقق اراءنا لك في حياتك (بعض الذي نعدهم) فليس لك استكمال
 (أو توفيتك) أى وان تحقق توفيتنا لك قبل اراءنا شئ مما نعدهم لتكملة عليهم في الآخرة
 فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يتكبرون محو أحكامهم مع
 ظهور اراءنا محودينهم (ولم يروا أنا نأتى الارض) أى أرض سائر أهل الاديان (تقصها)
 عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف ممالكهم الحافظة لا الوسط (و) ليس ذلك
 بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
 الاحق ويقال للنساء
 والصبيان سفها لجهلهم
 كقوله تعالى ولا تؤنوا
 السفهاء أمموا لكم يعني

(حكيمه) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من
 بعدهم الاواين اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية
 قبله في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريباً (و) لا يمنع سرعة حساب مكر الكفار قولاً بالقاء
 الشبه ولا فعلاً فإنه (قد مكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن
 يقاب عليهم مكرهم (قل الله المكر جميعاً) كيف وقد استحقوا أن يمكر الله عليهم اذ يعلم ما تكسب
 كل نفس (و) من مكرهم اخفاء فوات الاخرة عليهم مدة حياتهم فإنه (سيعلم الكفار) بعد
 موتهم (لمن عقي الدار) ويقول الذين كفروا (انما يتو تنا ذلك لو كنت مرسلًا منك
 است مرسلًا قل) قد مكر الله بكم في اخفاء رسالتي عليكم مع اظهارها بالمعجزات فإنه (كني
 بالله) باعطاء المعجزات (شهيدياً) شهادة فاطعة للنزاع (يني وبينكم) لو أنكرتم كون آياتي
 معجزات كني (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فإنه علم من اطلعه على كتب
 الاواين انما هذا الكتاب ثم والله الموفق والملمهم والمحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
 على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة ابراهيم) *

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت به هذه الملة كالنج وجعل الكعبة
 قبله الصلاة مع الدلالة على عظمته بحيث صارت من المطالب المهمة لا متفق على غاية كمال
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبوته تيناً عليه أكمل التحيات وأفضل التسليمات مع غاية
 كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسماؤه وأفعاله
 في كتابه (الرحمن) بانزاله لخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدايتهم الى صراط
 العزيز الحميد (الر) أي أجل لوا مع الرشد أو أعلى لواء الرفعة أو أتم لباب الرحمة أو أعز لطائف
 الربوبية (كتاب انزاله اليك) بأكمل الخلائق في الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها
 (أخرج الناس) أي الذين نسوا ما في استعدادهم من الاستنارة بنور الله والاتصاف بصفاته
 والاتباع بأعمال تتبع الخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوا مع الرشد، وأتم
 لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أي ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى
 النور) أي نور الذات المستنير للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكتساب بل (بإذن ربهم) أي
 بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الالهية لانفسهم ولا الى حد التقريب
 بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذي من عزته لم يظهر بما هو كماله
 في شيء حتى يوصف بالالهية (الحميد) يحفظ العبد عن غفائه فيه وبقاؤه به عن تعطيل ظاهره
 عن الطاعات الظاهرة فغاية أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد
 وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذي له ما في السموات وما في الارض)
 ولو من غير العلة لا مظاهر لا وجود شيء منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصبر

النساء والصبيان (قوله
 عز وجل سورة) غير
 مهيوزة منزلة ترتفع الى
 منزلة أخرى كسورة المائدة
 وسورة مهيوزة قطعة

آلهة فتستريحونه بل الهية بل لتستدل به على ذاته وصفاته وتوجب عدمه لذلك (ويل
 للكافرين) أي الساترين الهية أو توجبدهم يجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة
 غضبه عليهم يجعل ظهوره لغیر ما هو له مع كثافة الخجاب عليهم وشدة اشتياقهم اليه لا فائدة
 لهم المكالات وسبب ذلك الخجاب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الفانية اذهبهم (الذين يستجيبون
 الحياة الدنيا) فيفضلونهم (على الآخرة) التي فيها كشف الخجاب فلا يمتنون لسبب كشفه في
 الآخرة فيدوم عليهم الخجاب هناك (و) لو لم يستحبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله)
 لدعوى الالهية لانفسهم (و) لو لم يدعوا (يغفروا عوجا) بإسقاط التكليف عنهم (أو لئلا)
 وان زجروا انهم أثم الناس نظرا وهداية (في ضلال بعيد) بجحايهم عن الحق مع غاية قربهم
 فيستد عليهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يعد ضلالهم مع محالقيهم
 هدى من كفت هدايته السلك بحيث يخرج السلك من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف
 هدايته من لا تسكني هدايته الا طائفة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال
 قومه لذلك ما أرسلناه (الابلسان قومه ليمين لهم) ما هو هدايتهم الخاصة البسيطة لا التوفيقية
 (فيضل الله من يشاء) بالقاء الشهوات في بياض الكمال مع مبالغة في رفعها واقامة الخج
 (و يهدي) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بياضه لرفع تلك الشهوات به (و) ذلك اغلبة حكم
 مشيئته على حكم بياضهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكم عزته على سبيل التحكم اذهبوا
 (الحكيم) فيفعل بكل واحد حقيقة حقيقته (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم غير كافية لكل والله (لقد أرسلنا موسى) مع غاية عظمتهم لكونه مرسل
 (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمته ما وكرهتها
 قلنا له (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلك بهم طريق المحبة
 اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أي وقائفة التي عظمت بها أيامها (ان في ذلك) المذكور
 (آيات) أي دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه
 وفضل أمته (لكل صبار) على التأمل في تميز النصوص الواردة في حقه وحق سائر الانبياء
 (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلوكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التي هي من
 أسباب المحبة بطريق الخوف وقصورهم لم يقتصر على تخويقهم بوقائع من قبلهم بل
 خوفهم أيضا بوقائع أنفسهم فاذا ذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
 أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أي يقصدونكم (سوء العذاب) فلا يبعد
 من الله ان كفرتم بنعمته أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يبعد من
 الله أن يذبح نتائج عقوباتكم الداعية الى الآخرة (ويستحيون نساءكم) فلا يبعد من الله أن
 يستحي نتائج أوهاكم وخيالاتكم في أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل
 (في ذللكم) بلا من ربكم عظيم فلا يبعد منه أن يتليمكم بذي نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من
 قولهم أسارت من كذا
 أي بقيت وأفضلت منه
 فضلة (قوله عز وجل
 سبحانه) نزيه وتبري الرب

الاوهام والخيالات (و) كيف تستبعدون ذلك بعد ما صرح لكم به (اذن اذن) أي أعلم
 اعلاما بل بغاية تضيئ تزيته اذ هو (وبكم لئن شكرتم) نعمه بصرفها الى ما خلقت له كالعقل
 الى تصحيح الامة اذ فيه واستعمال سائر النعم بقتضاهم يرأى عن الوهم والخيال (لا يزيدكم)
 في النعم كلها حتى يبلغ بالعقل درجة الكشف (وائن كفرتم) سيما نعمة العقل بالاعتقاد
 الفاسد الا يقتصر على سلمها بل اذ يترك العذاب على ابطال حكمته (ان عذابي لشديد وقال
 موسى) كيف لا يستد عذابه من لا يراعيه مع عدم احتياجه الى مراعاتهم وان كثروا غاية
 الكثرة (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني) عنهم وان كثروا هذه الكثرة
 اذ لا يلحقه نقص بتعذيبهم ولا ذم بل يظهر به غاية عظمتهم وقهره لانه (حميد) وكيف يترددون
 في تعذيب الكثير (ألم يأتكم بنوا الذين من قبلكم قوم نوح) مع غاية كثرتهم (وعاد) مع غاية
 قوتهم (وعنود) مع كثرة تحصنهم وصنائعهم (والذين من بعدهم) وهم من الكثرة بحيث
 (لا يعلمهم الا الله) لم يؤخذهم الله الاعلى اليكفر لانه اخذهم اذ (جنتهم رسلهم بالبينات فردوا
 ايديهم في اقفاؤهم) أي في اقفاؤهم أنفسهم امر الانبياء بطباق القم اوفى اقفاؤهم الانبياء منعها
 لهم من التكلم (و) اذ لم يدعوا ذلك (قالوا انا كفرنا عبا رسالتهم) من وجود الله
 وتوحيده واسمائه وافعاله وكيف تؤمن لبيناتهم (وانا لفي شك) ناشئ (بما تدعوننا اليه)
 أي من ذات المدعو اليه لا قريب يعارضه شيء بل (مريب) أي موقع في الريب بحيث لا يبالى
 معه للبينات (فالت رسلهم) هل يشأشكسكم من ذات الله وارساله (أفنى الله شك) مع أنه لابد
 من (فاطر السموات والارض) فالعالم بكليته وتفاصيل اجزائه دلائل عليه فكيف يشك
 في ارساله مع أنه بذلك (يدعوكم) اليه لا فانته بل (ليغفرا لكم من ذنوبكم) أي بعضها
 الموجب خراب العالم (و) هو وان كان مرجعه الخراب يريد أن (يؤخركم) بابقاء نفسك
 (الى أجل مسمى) هو أجل القيامة (قالوا) لوصح ما ذكرتم في أمر الارسل فعندنا ما ينقذه وهو
 انه (ان انتم الابشیر) وكلهم أمثال فانتم (مثلنا) فلما ارسل الملك اليكم وكلهم لا رسل الينا
 وكلنا على ان الارسل انما يكون للهداية وانتم (تريدون) اضلالنا وهو (أن تصدونا عما كان
 يعبد آباؤنا) المشهورون بكال الهداية والعقل فان زعمتم انهم أهل ضلال وانتم أهل هداية
 (فأتونا بسلطان مبين) أي حجة ملجئة على ذلك (قالت لهم رسلهم) سلطنا أنه (ان نحن الابشیر
 مثلكم) يجوز أن يرسل اليكم الملك ويحكمكم كما أرسل الينا وكلنا (ولكن الله) لا يجب عليه
 أن يفعل كل ما هو جائز بل هو (يمن على من يشاء) بارسل الملك اليه أو مكالمته كما يمن على
 البعض بمن يرسل المال والولد مع اسدواء الكل في كونهم (من عباده) ليست الآية الملجئة
 بل جميع الآيات مما يدخل تحت قدرته لذلك (ما كان لنا أن تأتكم بسلطان الا باذن الله)
 كيف (و) لا يصدر من أحد شيء الا باذنه لذلك (على الله فليمتوكل المؤمنون) باستقلاله
 بالافعال اذا خوفوا من الغير (و) اذا وجب التوكل على المؤمنين فالانبياء أولى بذلك (مالنا)

عز وجل (قوله تعالى
 سمعت) كسب ما لا يحيل
 ويقال سمعت الرشوة في
 الحكم (قوله تعالى سلما
 في السماء) أي مصعدا

(الاتو كل على الله) اذا قصدتم اذيتنا (وقد هدا ناس سبلنا) في جلب المنافع ودفع المضار بالله
 (و) ان لم يدفع عنا اذياتكم اية لامنه (لنصبرن على ما اذيتونا) لا يتسبب سبب من
 الاسباب في دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لاعلى الاسباب اذ لا تأثير لها بدونه وهو
 مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدره الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون
 قدرته تعالى (الرسلمهم) الذين شأنهم الهداية في أبواب المعارف التي من جملتها النبوة كل فهم أتم
 فيها كيف يفيدكم التوكل في دفع اذياتنا (انصر جنكم من أرضنا ولتعودن في ملتنا) أى
 الآن تصيروا في ملتنا صيرورة من كان فيها انخرج عنها اضرة ثم عاد اليها بكل رغبة
 واشتياق (فأوحى اليهم ربهم) الذي رباهم بالتوكل (لئن لم يكن الظالمين) بايذاءكم على
 اهدائكم اياهم فلا يتكبروا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتكم كيف (ولنسنكنكم
 الارض) التي أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أى من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم
 مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الاخراج لهم مع تسكين أعدائهم عبدة (لمن خاف مقامى) أى قياى
 بكل الحكمة في الاشياء (وخاف وعيد) على السيئات (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ
 (استفتحوا) أى طلب الرسل النصر عليهم فنصروا (وخاب) بهذا النصر (كل جبار) معتد
 على قوته (عنيد) مع الله ورسله ولا يقتصر على اهلاكهم الديوى بل (من ورائه جهنم
 و) غاية ما يتلذذ به منها انما اذا غلب عليه حرارها (يسقى من ماء صديد) لقيح مشرب اعتقاده
 وأعماله ولا خذله بالشبهات المسكافة (ينجرعه) أى يتكلف جرعه (و) اتركه البراهين الساتعة
 (لا يكاد يسيغه) أى لا يقرب من اساعته بل يغص به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية
 لذته فهو في باب الشدة (بأنية الموت من كل مكان) أى الشدة من جميع الجهات (وما هو
 بميت) فيختص عنها بالموت (و) لا يقتصر عليه في حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتد
 كل يوم بحسب تفاصيل قبائح وعظمتها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أى
 صفتهم العجيبة في عدم اتقاعهم بأعمالهم الكفرهم (بربهم) الذي رباهم اذ الكفر بالمربي
 موجب لمزيد غضبه فهو محرق لأعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة
 الرحم وعمق الرقاب واغائة الملهوف (كرماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به
 الريح) لاشتداد ريح القهر الالهى بهم (في يوم عاصف) وصف بوصف المظروف مبالغة وهو
 مثال يوم القيامة اظهور الله فيه بغاية القهر والشدة فان أمكن أن يناله شئ من الرما دم مع
 عصف الريح فهو لاء (لا يقدرن مما كسبو على شئ) وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك)
 الكفر بالمربي (هو افضال البعيد) الذي يعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (ألم تر)
 يا منكر كونه ضالا بعيدا (أن الله خلق السموات والارض بالحق) أى بالحكمة الثابتة
 لم يعرف في عبادهو ينعم فيشكر فاذ اذعائهم ما يناقض حكمته في خلق العالم بعد ضلالكم أوجب
 غاية القهر عليكم مع غاية لطفته في ذاته لذلك (ان يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد) يراعون
 حكمته فيلطف بهم (و) لا يعد عليهم ذلك فانه (ما ذلك على الله بعزيز) فلا يعز عليه اذ هاب

(قوله سبحانه سبل السلام)
 أى طرق السلامة (قوله)
 سبحانه سقط في أيديهم)
 يقال لكل من يدمر ويجز
 عن شئ ونحو ذلك قد سقط

أعجالكم (و) أنما لم يشاذلك لأنه أراد أن يفضحكم بين الخلف الاثني حزين فوضحة باعترافكم
 بإبطال حكمته فيكم وفي آية اعدكم اذ (برزوا) أي خرجوا من قبورهم (لله جميعا) أي لامره
 الارادي بعد مخالفتهم أمره التكليف (فقال الضعفاء) وهم الاتباع (للذين استكبروا) على
 الرسل خوفا ذهب متبوعيتهم (انا كلكم تبعا) فكأنكم أزمتمونا الكفر (فهل أنتم
 معقون) أي دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) أي بعض شيء (قالوا) لم تحتلركم شيئا
 لم نرضه لأنفسنا قصد الضرر بكم (لوهدانا الله لهديناكم) ولا ينافي منا تخليصكم اذ (سواء
 علينا) الجزع والصبر (أجوعنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب الفرج بل أي حيلة تمسككم بها
 (ما لئامن محيص) أي مخلص فكيف يتأني منا تخليصكم (وقال الشيطان) الذي هو متبوع
 متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لما قضى الامر) أي بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (ان الله وعدكم) على أنس رسله بالبعث والجزاء (وعدا الحق) الصادق باقامة
 البراهين مصدقة لقوله على تصديقه (ووعدتكم) على لسان الوسواس بعدد ما وعد
 الكذب مكررا (فأخافتمكم) مع عجزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعد الله دلائل تحكمكم
 على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لي عليكم من سلطان) يحكمكم على
 ظاهركم وأباطنكم (الآن دعوتكم) أي مجرد دعوة بالوسواس فان كان الوسواس دليلا
 فهو المستثنى (فاستجبتم لي) مع معرفتكم بعد اوقاي لكم ومكرى عليكم وعجزى عن وفاء
 وعدى وتركم استجابة الله وقد علم أنه وعدكم بجفرتكم ورفع درجاتكم (فلا تأموني) فانه
 لا يلام العدو بالكر على عدوه (ولموا أنفسكم) بالطاعة للعدو والمساكر وترك اطاعة
 الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المقبوعين في عدم تحمله شيئا من العذاب (ما أنا بصرخكم)
 أي بغيضكم بجملة شيء من العذاب (وما أنتم بمصرئني) وان كنتم تحبونني وأحبكم فقد
 انقلعت تلك الهبة التي كانت باشرا ككم اياي (اني كفرت بما أشركتكم من قبل) وان
 كنت به راضيا فلا أرضى به اليوم لئلا أزداد به عذابا اذا الشرك ظلم عظيم فلا أستر عليه (ان
 الظالمين لهم عذاب أليم) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعتادهم وراحة اذ (أدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجري من تحته الانهار)
 ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (بأذن ربهم) الذي هو محبوبهم وليس
 بين أهالي ما يكون بين الكفار والفساق من العداوة في النار بل (تحييمهم) أي تحييمهم فيها
 من الاتباع والمتبوعين وغيرهم (فهم اسلام) يزدادون به لذة لا ملل يفيض الى الاسلام وان
 استبعدت هذه الذاثا الكمية المؤبدة على الحكمة اليسيرة والاسلام الغير المتناهية على
 الكلمة اليسيرة أيضا قيل لك (المر) أي المستبعد ذلك في الغائبات ما يماثلها في الشهادات
 (كيفية ضرب الله مثلا كلمة طيبة) هي كلمة الاسلام في انهم من حيث ثباتها في حضرة القرب
 منه وثباتها بالدلائل القاطعة التي لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتهم عند وفادتهم بأنواع

في يده وأسقط في يده لغتان
 قوله عز وجل سوء
 الحساب هو أن يؤخذ
 العبد بخطاياهم كلها لا يغفر
 لهم شيء قوله تعالى سوء

الانعام والاكرام كل حسين (كشجرة طيبة) هي الخلة (اصلها ثابت) أي عروقها ضاربة في
 الارض (وفرعها) أي افنانها مرفوعة (في جهة) (السماء توتقأ كلها) أي تمارها (كل
 حين باذن ربها) أي بإرادته التي لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج الى مثال (و) لكن
 (يضرب الله الامثال للناس) أي الذين نسوا تأثير ارادته (لعلهم يذكرون) تأثير ارادته
 في الغائبات بوجدها من مثل ذلك التأثير في الشاهدات فلا يستبعدونهم ويذكرون ان كلمة
 الاسماء مفعولة للمعارف التي هي لا تقتضي باذن الله وان لم يقصد هذا القائل ولا انعامات من
 الاحوال والمقامات في الدنيا وأنواع الثواب في العقبى باذن الله من جوده من أجلها كجوده على
 الخلة (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر في أنها تنقلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على
 أمر ولا ترتفع له درجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هي الخنظة أو الكشوث
 (اجتثت) أي أخذت جثمها (من فوق الارض) بلا أصل له راسخ فيها (ما لها من قرار) أي
 ثبات على منبتها فاضا عن الفرع الصاعد الى السماء وكيف يستبعد ذلك وغايته أنه (يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول) أي بقول الاسلام (الثابت) بالخبر (في الحياة الدنيا) فلا يغلبون
 بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفي الآخرة) فلا يتلعمشون
 إذا سئلوا عن معصية قدمهم في القبر ولا في الموقف ولا تدعهم أهوال القيامة (ويضل الله
 الظالمين) إذا سئلوا عن جثمتهم ولا يثبتون في مواقف الفتن وكيف يستبعد ذلك مع ظهور
 أسبابه (ويفعل الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قيل لك (أنتم ترون الذين
 بدلوا نعمت الله) التي هي النطق الذي يمكن صرفه الى كلمة التوحيد (كفرا) أي كلمة كفر
 (و) الدعوة اليها بحيث أهلوا أنفسهم وقومهم إذ (أحلقوا قومهم) بعد ما أنفسمهم (دار
 البوار) أي الهلاك ليكونوا (جهنم) فأنها تنكفي في الهلاك لولم يصلاوها لكانهم (يصلاونها)
 ولا يقتصر عليهم بل يقررون فيها (و) بئس القرار كيف (و) لم يقتصر وعلى تبديل
 النعمة بل بدلوا المنعم أيضا إذ (جعلوا لله أندادا) للاستزادة النعم بل (ليضاوا عن سبيله) وهي
 اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتهما التمتع
 الدنيوي المستعقب للانتقام الابدي (تمتعوا فان مصيركم الى النار) التي لا يفي آلامها التلذذ بهذه
 النعم فان اغتر بنعمهم عبادي (قل لعبادي الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذي من نعمهم في الدنيا
 والآخرة (يقيموا الصلوة) ليمتعوا بمشاهدة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليمتعوا
 بخلق السخاء (سرا وعلانية) ليمتعوا بدعاء من ستر عليهم وبدعاء من علمهم كمهم وليس ذلك
 بخسران بل بيع الغافى بالباقي وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتي يوم
 لا بيع فيه) ولولا الامور الاخرية (ولا خلال) أي ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج
 في استكثار النعم الى الاندماج انها اما مادية واما أرضية وهما الله إذ (الله) هو (الذي
 خلق السموات والارض) ليس ما هو جديدين للنعم ولا لاسبابها القريبة الله هو الذي (أنزل
 من السماء ماء فأنخرج به من الثمرات) لتصير أسباب بقائكم اذ جعلها (رزقا لكم) ليست

(الذاز) النار اذ تسود اخلها
 (قوله عز وجل سلطان)
 أي ملكة وقدر ووجه أيضا
 (وقوله سكرت ابصارنا) سكرت
 ابصارنا من قولهم سكرت

الابتداد أسباب انتقاليها من مكان الى آخر لا يمكن نقلها اليه بدونهم اذ (سخر لكم الفلاحة
 ليعبري) بملك النعم (في البحر) المانع من النقل (بأمره) لأبصار الابتداد (و) ليست أيضا
 أسباب تجديدها اذ (سخر لكم الانهار) لتجديدها بعد مضى الامطار (و) ليس لها أيضا
 تعطيش الانهار ليجتاح الى استقاء الماء ولا نضج الثمار اذ (سخر لكم الشمس) لتعطيشها
 (والقمر) لانضاج ثمارها (دائمين و) لا يفسد الابتداد النعم بالاحباب ولا الريح بالتجارة اذ
 (سخر لكم الليل والنهار) للنعم بالاحباب والتجارة (و) لاسائر ما يحتاج اليه اذ (أتاكم من
 كل ماسا القوه) بلسان الاستعداد (و) لوتصور من الابتداد نعم لا يكونون بها ابتداد لمن لا
 تحصى نعمه (ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان) يجعله الله ابتداد (الظالم) يجعل من
 قل نعمه على تقدير حخته مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) يجعل بعض نعم الله للابتداد
 (و) اذ كررنا أنكر كون الانسان ظلوما أي وقت (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا)
 الذي فيه بيتك الحرام (أمنّا) لا يخرب الظالة بيوت أهله الذين جاؤوا ببيتك الحرام ومن أظلم
 ممن يخاف منهم ذلك (و) أن أنكر كونه كفارا وقت قوله (اجنبي) وان كنت معصوما فلا
 آمن منكرك بان تظهر على العصمة مدة ثم تنقلني الى الكفر (وبني) المولودين في حياتي (أن
 نعبدا الاصنام رب) اعتمادك مخافة ضلالي وضلالهم برويه خوارق شياطين الداعية الى
 الشر (انهم أضلّان كثيرا من الناس) فاذا اجنبتنا ذلك فلا احتاج الى سؤال عصمتهم
 عن المعاصي ولا نثني آخر (فن تبغى) في الاعمال الصالحة والانتفاء عن المعاصي (فانه مني)
 حكمه حكمي في العجاة ورفع الدرجات (ومن عصاتي) في الفرعيات (فانك عفوور) لا تخلفه
 في النار بل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لولم أخف اضلال خوارقها فاني أخف من فقر أولادي
 أن يتخذوا الله كثر الهدايا اليهم بسببها (اني أسكنت من ذريتي) أي بعضها (ووادعيردي
 زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع في الهدايا وان جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذي يتوقع
 الاهداء اليه لئلا يكتفون بها (ربنا) لم أجعلهم في هذا الموضع المخطر لتحصيل تلك
 الهدايا التي لا تحصل الا بوضع الاصنام بل (ليقيموا الصلوة) في ذلك الموضع الذي يضعف
 أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أقدمة من الناس تهوي) أي تميل (اليهم) ليكثروا
 هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الاصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتي بها التجار لي بالهدم
 فترخص عليهم (لعلهم يشكرون) نعمة اقامتهم عند بيتك المحرم بالصلوة فيه على كمال
 الاخلاص والوجه مع فراغ القلب (ربنا انك تعلم ما تخفي) من اقامة الصلاة في أفضل
 الاماكن من ذريتي والشكر منهم على طلب ميل القلوب اليهم ورزق الثمرات لهم (وما
 نعلن) من طلب ميل القلوب اليهم ورزق الثمرات لهم فلا شرفي سرطابنا ولا في اعلانه فهو
 أولى بالاجابة (و) لولم نعدك حصنته لنا الاطلاعك على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفي
 على الله من شيء في الارض ولا في السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الجليلة
 الذي وهب لي) من يقوم مقامى عند قرب ذهابي من الدنيا غالبا (على الكبر) المانع (استعمل)

النهر اذا سددته ويقال
 هو من سكر الشراب كان
 العين يلقونها مثل ما يلحق
 الشارب اذا سكر قوله
 عز وجل سيرا قدوما

عند نسيح ونسيح سنة (واسحق) عندما توافقت عشرة سنة وإذا دعوت بهوى القلوب ورزق الثمرات لمثل هؤلاء الخيام المستوجبين للعمد ولا ولادهما (إن ربي اسمع الدعاء رب) لما كنت داعيا لهم بذلك لأقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شغلا لهم عنها بل (اجعلني مقيم الصلاة) اجعل (من ذريتي) من يقيها ولا يشغل بالجاه والمال اشتغالا مانعا عنها (ربنا) لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا دعائي (و) لكن (تقبل دعاء) يجعل ذلك معينا لهم في إقامة الصلاة والشكر (ربنا اعقرني) ذنوبي المانعة من إقامتها أو القادحة فيها والحاصلة لا ولادى من طلب الجاه والمال لهم (ولو الذى) فلا تجعل ذنوبهم ماسارية إلى أولادهم يجعلهم مكتسبين لها يحملهم أسرارها (وللمؤمنين) أى يسرى من بعضهم إلى بعض فتجعلهم مكتسبين لها بسبب محبتهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الآخر (يوم يقوم الحساب) بطريق السرية أو غيرهما فان زعوا أنه لم يعلم الله أعمال الظالمين كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وإن علم فلا وجه لتأخير مؤاخذتهم قبله (ولا تحسبن الله) من تأخير مؤاخذة الظالمين (غافلا عما يعمل الظالمون) حتى لا يقيم حسابهم ولا نسلم أنه لا وجه لتأخير مؤاخذتهم ولم يؤخرهم (انما يؤخرهم ليوم) مثل يوم المعصية بل ليوم من غاية هولاء وشدة انه بحيث (تخلص) أى تخير (فيه الابصار) مع بقاء الاعين مفتوحة ومع تلك الحيرة لا يقفون بل يسرون إلى المحشر (مهطعين) أى مسرعين ولا يكونون في هذا السير ناظرين إلى مواضع أقدامهم بل (مقنعي) أى رافعي (رؤسهم) إلى السماء انتظارا نزول البلاء (لا يرتد) أى لا يرجع (إلهم طرفهم) من شدة الخوف كيف (وافقتهم) أى صدورهم (هواء) خالية عن القلوب اصيرورتها إلى الخارج (وأندر الناس) الذين نسوا ذلك اليوم بعد تذكيرهم هذه الدلائل (يوم الموت) أى (باتيم) فيه (العذاب) البرزخي (فيعول الذين ظأوا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم بكشف الحجب عن عالم الغيب (ربنا أخرنا) أى أخر موتنا (إلى أجل قريب) بمقدار اجابة الدعوة ومتابعة الرسل وقد أخرتنا إلى هذه المدة لذلك لم نفعل فيه اذلك فان أخرتنا إليه الآن (نحب دعوتك) إلى الاقرار بوجودك وتوحيده وصفاك (وتتبع الرسل) في الشرائع فيقال لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالعذاب (و) كأنهم (لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) عن نعمكم ان كان هناك حياة لان الله تعالى لم يزل منعماء إليكم فلا يزال كذلك أعتدتم ذلك (و) قد سكتتم في مساكن المتنعين (الذين ظلموا أنفسهم) بصرف نعمهم إلى غير ما خلقت له كعاد وغود (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربنا لكم الامثال) أى بينا انكم أمثالهم في الكفر والمعاصي (و) لا يدفعه مكرهم بإلقاء الشبهات اذ (قدمكم وامكرهم) الذى بذلوا فيه جهدهم بتقرير الشبهات حذرا من لزوم الحجة (وعند الله) ما يزل به (مكرهم) لتقرير الحجة عليهم (وان كان) أى ما (مكرهم) لتزول منه الجبال أى الدلائل الثابتة العالمية ثبوت الجبال

السراى الحجب السرى
تكون حول القسطاط
(قوله عز وجل سندس)
رفيق الديساج والاستبرق
صفتيه (قوله عز وجل)

وعاقبوا واذ رأيت أهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الذي منجز الوعد الرسل (فلا تحسبن
 الله يخاف وعده وسأله) بتعذيب أعدائهم العذاب الآخر ونصر الله لهم اذ لا يتركهم عزاءه
 ولا راحة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصر الاولياءه ولا مانع له من انتقامه الذي
 فيه تبدل احوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) يجعلها جهنم أو بيضاء نقية لم يسبق
 فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة (والسماوات) يجعلها اجنادا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ
 (برزوا) فيه بحيث لا يخفى على أحد ما يجري على الآخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون
 برزهم (لله الواحد) أي المنة رد بالكالات (القهار) لكل ما سواه بالنقص (و) من خصوص
 قهره بالمجرمين انك (تري) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (في الاصفاذ) أي
 الاغلال اذ قارنهم في الدنيا فغلهم فلم يتشوا في الايمان والعبادة (سرايلهم) أي قصانهم
 مما يطلى بجلودهم (من قطران) دهن الابل والعمرى كالزيت اسودمتين يشتعل منه النار
 بسرعة فيجتممع عليهم ذن القطران ووحشة لونه وتنتريه مع اسراع النار اذ احاط بهم
 القبايح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التي لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا
 مشاعرها في اوامرها (النار) وليس على سيد العرش بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت)
 نفس الكافر بعذاب الكفر والقاهر بعذاب الفجور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من
 أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب) هذا
 المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بالاغ) أي كاف للناس) أي لئذ كبير من نسي كيف
 (و) هو كاف (لينذروا به) عن القبايح التي أخذ عليهم الاقولون كيف (و) أقل فوائد أخبار
 مؤاخذه الاقارب على الشرك ان يستعدوا (ليعملوا انما هو واحد) لا يقتصر على هذه
 الفائدة للكمال اذ يستعدون (ايذكروا اولوا الالباب) منهم فوائد لا تخصي تم والله الموفق
 والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الحجر) *

سمعتهم الاشتغال على قوله واقدم كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون
 الدال على مؤاخذتهم لمجرد تبكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذه
 مع غاية تحسنهم ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله)
 المتجلى بحمده في آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجل في كتابه (الرحيم) بالجلالة بعد
 التفصيل في قرآنه المبين (الر) أي آيات لطائف الرقي أو سرار لزوم الربانية أو أنوار لباب
 الرشيد أو الطاف لحوق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذي فصل كلامه الاذلى قضم لطائف
 الرقي اليه أو لزوم الربانية بالخلق باخلاقة أو لباب الرشيد الى أسرار أو لحوق الرحمة بالاقامة في
 هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل بفعل اللطائف آيات لمزيد الجمعية
 وللزوم الربانية أسرار أو لباب الرشيد أنوار الافادة مزيد حضور في القلب بجملة كلما محفوظا
 له ولحقوق الرحمة الطافا فالانقياد له هذا الكتاب لا بد وأن يفيد شيئا من مقصده لانه أو مجملاته

سؤلك أي امنيتك
 وطلبتك قوله عز وجل
 سلالة من طين) يعني آدم
 عليه السلام استل من طين
 ويقال سل من كل تربة وقوله ثم

والكفر به اضداد الجميع لذلك (ربما) أى فى بعض الاحيان افاقتهم عن سكر هول ما هم فيه -
 (يؤذ) الاسلام (الذين ~~سكر~~وا) ولا ينالونه بل غايةهم أنهم يتبنون (لو كانوا مسلمين) فلا
 يكون لهم هذا التقى الا فى بعض الاحيان فضلا عن ثدارك التقى ولكنهم لا يعاون الا مع
 ظهوره لاشتهغالهم بها كلهم (ذرهم بأكاوا) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم
 (يتمتعوا) يعاون عدد ثم بقائه لكنهم يتبنون انهم لو حشر واحصل لهم مثله فذرهم (يلهمهم)
 أى يشغلهم (الامل) بلا سند (فسوف يعاون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد
 استحقوه الا ان يكن (ما أهلككم من قرية الا ولها كتاب) أى أجل مكنوب (معلوم) أى
 مقدور ليتأمل فى أسباب الهلاك ليتخلص عنها وهو وان علم أنهم لا يتأملون فيها لا يجمل
 اهلا كهم كما أنهم اذا تاملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (فما تسبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون) للزوم الحجة وارتفاع الاعتذار (و) لعدم تأملهم فى الآيات المعجزة (قالوا يا أيها
 الذى نزل عليه الذكر) المعجز انما يعجز عن كلامك العقلاء لانه من كلام المجانين (انك المجنون)
 وغاية ما فيه من الحسن انه كلام جنى تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحى من الله فان
 صح (لوما) أى هلا (تأتينا باللائكة) انعلم أنهم ملائكة كما علمتهم ملائكة (ان كنت من
 الصادقين) فى زعمك انه وحى والله يأتيك الملك من الله فقال تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق)
 أى الا بالحيكمة ولا حكمة فى جعل الكل أصحاب الوحى كيف ولا يكون حينئذ رسول
 ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كاللجج الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده (و) لذلك
 (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمتهم
 بل (ان نحن نزلنا) من مقام عظمتنا (الذكر) المعجز للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبديله
 (ان الله لحافظون) اذ يظهر تبديله لكل ذكى (و) لا يبعد اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما
 آتيت من الكلام المعجز من غاية كماله فانه سنة الكثرة الماضية فانه (لقد أرسلنا من قبلك فى
 شيع) أى فرق (الاولين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا
 مختلفة (ما يأتهم من رسول الا كانوا به يستزفون) بانفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه
 ولا يبعد هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال الفاسد
 (تسلطه) بواسطة الشياطين (فى قلوب) من يناسبهم من (الجرمين) فهم وان عارض خيالهم
 دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار فى العناد وسنة تنافى اهلا كهم فلا
 يبعد أن يلحقهم هذه السنة كيف (وقد خلت سنة الاولين) عن المعارض لها فلا بد من
 وقوعها (و) لا يترك كون الاستهزاء بالرسول وان آتتهم الآيات التى تشبه المعجزة فانا (لو فخصنا
 عليهم) أى على هؤلاء المستهزين (بابا من السماء فظنوا) أى فصاروا طول نهارهم (فيه
 يعرجون) أى يصعدون مستبشرين لما يرونه (قالوا انما سكرت) أى سهرت (أبصارنا)
 ولا يختص السحر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسحورون)

جعل نسله من سلالة معنى
 السلالة فى اللغة مانسل
 من الشيء القليل وكذلك
 الفسالة نحو الفضالة
 والفضالة والنجاسة والقمامة

بكلية تناق كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السحر في السماء وهي المؤثرة على الإطلاق فإنه
 (لقد جعلنا في السماء برزخاً) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع اننا (زيناها للناظرين
 فلما أثرت في الابصار باطت زينتها عن نظرها (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا
 يتصور الا بصعود الشياطين بالابصار طول النهار لكن (حقاً فلما هاهنا كل شيطان رجيم
 الامن استغرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماوية قايه وان صعد لا يمكنه الصعود
 طول النهار فإنه يجرد ما صعد رجيم (فأبعه شهاب) أي شعله نار (مبين) أي ظاهر فيحترق
 أو يرجع سريعا على أن الصعود انما يحتمل على السحر لو استحال في ذاته وامتناعه في عموم
 الناس لا يدل عليهم اذ هم كالارض والخواص كالجمال (والارض مددناها) للآدم السفل
 (والقيافير اواسى) لتلازم الارتفاع (و) ثمة ارتفاع معنوي لبعض الاجزاء على بعض اذ
 (أثبتنا فيهم كل شيء) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف
 يحتمل على السحر باستحالة النبوة مع انه الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا لكم فيهم ما يشي)
 يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أتى به شارع من عند الله (و) لو اكتفيتم في قطعه بالعقل
 ربما يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالنبت التي
 منعموها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام
 النبوة بالذوق على عدمها لانهم أجل من أن تصلوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل بان
 ليس من أهلها الا قصور من لانها (ان من شيء الا عندنا خزائنه) اخذتم انهم انا (و) يمكن
 لعدم استعدادهم لانه (مانزله) أي الخزون في أسمائنا الى عالم الشهادة (الابقدر) أي
 الابعد اراستعدادات حقائق المحل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدناكم
 (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحصل بسببها العلماء أنواع العلوم
 فارسلناهم كما (أرسلنا لرباج لواقع) تلقى السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان
 السحاب بخاريه يربا صاية الهوا والبارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب
 حصولها لكم (ف) هو كما انا (انزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه) ايست تلك العلوم مما يحصل
 بالفسكر أو يكشف الرهبان من الكفرة فهو كماء السماء (ما أنتم له بخازنين) كيف تحصل
 هذه العلوم بطريق الفسكرو بطريق الرهبانية الباطلة مع انهم الاحياء والامانة المعنويين
 وهم في الاختصاص بالله كالخمين (انما نحن نحيي ونميت) لكونه منابر جمع الينارجوع
 الميراث اذ (نحن الوارثون) ليس احياء وناهبوا امانةنا على سبيل التحكمكم فانا (لقد علمنا
 المستقدمين) أي الطامعين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فأحييناهم (ولقد علمنا
 المستأخرين) فأمتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين
 فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحشرهم) اليه فيقيمهم ان تقدم بفضل لا على سبيل الحكمكم
 بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا طامعين للتقدم الا ان فلا عبرة به وانما هي
 لطلب الحقائق العلمية باستعداداتهم (الان) (عليه) لا يمد عليه تقرب طالب البعد ولا ابعاد

والتجارة وما أشبه ذلك
 هذا قياسه (قوله عز وجل
 السور) أي جهنم والحسنى
 الجنة (قوله عز وجل
 سوق) جمع ساق (سعر) جمع

لطاب القرب فانا (لقد خلقنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمر له غاية
 البعد (صلصال) هو الطين اليابس المصوت (من حيا) أى طين رطب (مسنون) أى منتن
 فمكان فى غاية البعد ثم قربناه نوع تقرب ثم لم نزل تقربه (والجان) الذى فيه من استحق غاية
 البعد (خلة ناه من قبل) أى قبل الانسان فمكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز العناصر
 لكونه (من نار السموم) أى الحر الشديد (و) اذ كر لم يشكك فى تقرب الانسان وابعاد
 الحق (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خالى بشرا) لا يستحق
 العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صال) هو من أخس منه لانه (من حيا
 مسنون) ثم أشار الى تقريره الموجب تفضيله عليهم فقال (فاذا سويته) أى عدلت مزاجه
 فقربه من الوحدة المناسبة لوحده (ونفخت فيه من روحي) الفائض من جنابى لامن جناب
 العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمر ايعم الملائكة ومن
 كان فى حكمهم كابليس (فسجدوا للملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
 يتأخر سجود البعض عن البعض (الابليس) لم يقتصر على التأخير بل (أبى أن يسجد) مع
 الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتدللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما عرض لك)
 فالزمك (ألا تكون مع الساجدين) فانه لازلة لك فيما اشارت فيه الاعزة (قال لم كن)
 لشارك الاعزة فى تدللهم لادنى الاشياء فلم أكن (لا يسجد لبشر) هو ذليل فى نفسه مع مزيد
 ذلته بعبادته اذ (خلقته من صلصال من جام مسنون) فتعظيمك اياه بافاضة الروح منك
 لا يعارض الخساسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذا نظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعت
 وعظمته وأمرت اعزة عبادى بالتدلل له فلم تشاركهم (فاخرج منها) أى من طائفة الملائكة
 حكما فلم يبق لك من عزتهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ايس على غير الاستحقاق بل (ان عليك
 اللعنة) أى الابعاد الكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك اكتساب العزة
 فى دار الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجبنى بالعقوبة (فانظر نى الى
 يوم يبعثون) اذ لا يتصور انظارا لعين بعده (قال) اذا طلبت منى الانظار دون العقوبة والرجوع
 الى أمرى (فانك من المنظرين) لالى وقت البعث اذ لا بد من ردنى من دعوتك فغاية انظارك
 (الى يوم الوقت المعلوم) وهو النفخة الاولى التى يقضى عندها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
 بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزيت لى باطل رأيى وأنزلتنى بدعوى
 رتبة الملائكة (لا زين لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راسخين (فى الارض) التى هى
 مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزيت بل (لاغو بينهم أجمعين) فلا
 يتم متصورك من خلقهم اذ خلقهم لمعرفتك وعبادتك (الاعبادك منهم المخلصين) الذين
 أخلصتهم من أهويتهم اذ لا أقدر على انبثال مرادك بالكلمة (قال) الله (هذا) أى اغواء
 البعض واهداء البعض لا يخل بحكمته اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلالته على سلطنتى

سبحر فى قول أبى عبيدة
 وقال غيره فى ضلال وسعر
 فى ضلال وجنون يقال
 ناقة مسعورة اذا كان بها
 جنون (سور باب) يقال

وقهرى واطفى بالمغسفرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) في الدلالة على جميع كالاتي
 بخلاف مجرد الاهداء فإنه لا يدل على جميع كالاتي بل فيه ميل الى جانب ولا يظهر لك في
 اغواءك سلطنة تعارضني بها (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) تهرهم على الاغوايه
 فلا يغوى (الامن اتبعك) لكونه (من الغاوين) أى المطبوعين على الغواية (وهم وان
 طبعوا على الغواية) ان جهنم موعدهم اجمعين لان غوايتهم انما كانت بتلك متابعة الدليل
 مع متابعة الاهوية الباطلة لتغلبت عليهم ولا اعتبار الغالب منها في الاعتقادات (لها سبعة
 ابواب) جهنم لعصاة المؤمنين ولظى لليهود والحطمة للصاري والسعير للصابئين وسقر
 للجوس والحجيم للمشركين والهاوية للمنافقين وهؤلاء وان كان في كل منهم أهوية
 مختلفة (لكل باب منهم) أى من مجموع الغواية (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواية باعتبار
 الاصول اذ لا ضبط للقروع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواية فهو سبب
 رفع درجات المتقين (ان المتقين) أى الذين توفوا عبادي وعوهم اليه (في جنات) باجابتهم لله
 بالعبادة التي تقيمهم عن المعاصي (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن
 العبادة ولكل صفاتهم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتهم عن امراض
 النفوس (آمنين) عن عقوبتها (و) اصفاهم (نزعنا ما في صدورهم من غل) أى حقد كان
 لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم ببعض دافعة بعض كيف ولا تذلل في
 صداقتهم (ككونهم) (على سرر) ولا يغار بعضهم من بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجهه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 (لا يمسهم فيها نصب) أى تعب كيف وهو اخراج لهم من الجنة معنى (وما هم منها بمخرجين)
 لاحساسهم ولا معنى ولما ذكر ان جهنم موعدهم جميع الغواية وجعل الجنة للمتقين أيسر المذنبون
 من المؤمنين فازال يا نبيهم بقوله (نبي) أى أعلم (عبادي) المؤمنين اذ أيسر الذنوبهم (أى
 أنا الغفور) لذنوب لا يغفرها ملك غيري لاني أنا (الرحيم) اذا أخذهم الامن من ذلك
 نبتهم (ان عذابي هو العذاب الاليم) بحيث لا يستحق أن يوصف عذاب غيره بالاليم وان بولغ
 فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكر والرجة من المعذب والعذاب من الرحيم (نبتهم عن ضعف
 ابراهيم) انهم جاؤا التبشير ولتعذيب قوم لوط مع ان فيه إشارة الى أنه ينبغي أن يخاف بما
 يتوهم فيه الامن ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فإنه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم
 سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشروهم لم يخفها عذب (اذ
 دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليأمنهم امان الخائف من الذنوب فلم يأمنهم بل
 (قال انامكم وجنونا) كما لا يأمن التائب من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لا توجل) فانا وان
 كنا من يوجل منهم ما جئناك بخوف (انا نبشركم بعلام عليم) يقوم مقامك فلم يعتبر تبشيرهم
 اذ كان بعد خروج الوقت كالنوبة حال النزاع (قال أبشر عوفى) بشاره عالية (على أن مسقى
 الكبر) المانع منها وبشارتهم ان كانت سببا قال لا يؤثر مع المانع ومع ذلك (فهم

هو السور الذي يسمى
 الاعراف (قوله عز وجل
 تبصروا) أى بعد او منته
 مكان يصحى اذا كان بعيدا
 (قوله تعالى سواع) امهم

تبشرون قالوا) ما جعلنا البشارة بشيا بل (بشركناك بالحق) أى بفعل الحق الذى لا يجمعه مانع فلا يتوقف في بشارته الاقاط (فلا تكن من القانطين) قنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن يقنط من رحمة ربه) وان كانت على خرق العادة (الاضالون) عن قدرته على الاسباب له أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفي للتبشير واحد و هو جماعة (قال فما خطبكم) أى شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف (قالوا انا أرسلنا الى اهلنا قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فتعذبهم بأنواع العذاب (الآل لوط) لانعذبهم بشئ منها (انا المنجوههم أجمعين) عن أنواعه (الا امرأته) فانها وان خرجت مع أهلها عن مكان العذاب (قدرنا) كونهم فى مكان المعذبين (انهم المن الغابرين) أى الباقين معهم فى اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافى السمة الالهية وان كان كل مناصح التبشير والتعذيب لكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأق خلافتها فى تلك الحالة بل تلك السنة ولما كانوا لانجاء قوم لوط لم يكن لهم يد من مجيئهم اليهم ليعلموهم سبب نجاتهم ولما كان الانجاء فى الخوف لم يكن يد من منكر الحال (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم تارة وعليكُم أخرى (قالوا) اسئنا من يخاف منهم ولا عليهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أى بعذاب (كأنوا فيه يعترفون) أى يشكون (وأنيبال بالحق) أى الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الأولين واهلاك الآخرين (و) ليست هذه الدعوى منا كاذبة لتسايتك وتخويف قومك بل (انا الصادقون) يظهر صدقنا باجماع قومك فلا بد من وقوع ما قلنا ولا يحصل الا بخروجك من مكانهم (فأسر) أى فاذهب (بأهلك بقطع) أى فى جرم (من الليل) ليمكنوا على غفلة من ذهابكم فقدمهم (واتبع أدبارهم) أى كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلو تقدمت أخذ العذاب من خلفك ولم يكن خروجك بأهلك عنهم ظاهرا وباطنا (ولا يلتفت منكم أحد) الى ما يصيبهم فيصيبه مثل ما أصابهم لمحبته لهم (و) لاتتقوا فى الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أى سيروا الى ان تصلوا (حيث تؤمرون) أى مكانا تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا عليهم الامر بالامضاء اليه اذ قضينا) أى حكمنا بما فيهما أو حينئذ (اليه ذلك الامر) القضيح الذى يجب أن يتباعد عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أى آخر (هو لا مقطوع) لتلايق منهم من يحمل أسرارهم (مضحين) أى داخلين فى وقت الصبح وان كان وقت الرحمة انقلب عليهم عذابا فقيه الخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصي مع جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعميرها بقاء النسل (يستبشرون) بما فيه نراها فسكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد قصدوا بذلك اهلاكه عرض لوط الذى ينزل منزلة اهلاكم بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هو لا مضى فلا تفنصون) بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة للمضيف (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

صم كان يعبد فى زمن
نوح عليه السلام (قوله
عز وجل شدي) أى مهملا
(قوله سبحانه) أى راحة
لا بد انكم (قوله سجدت)

انك تقض نفسك بجهنم ^{فقط} (أ) تجعلهم ضيقك بعد ما نهينك كأننا أمرناك به (ولم ننك
 عن) ان تضيق أحد من ^(الأمم) انما ينبغي ان أنما كمنه لما فيه من
 تخريب بلادكم مع أنه لا ينبغي صب الماء ^(هؤلاء) نساء القوم ^(بناتي) انكم اياكم (ان
 كنتم فاعلين) صب ما نذككم فصبوه عليهم ليحصل لكم من بذركم من يقوم مقامكم وبعمركم
 قالت الملائكة ^(لعمر) يا من تعظمهم بما نبيهم تعمر بلادهم وبقاؤهم انهم لا يسمعون
 مواعظك (انهم في سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزالت عقولهم ^(يعمهمون) أي يخبرون
 فلا يفهمون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه الصيحة المبقية لهم أسمعهم الله الصيحة الملهمة
 لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل ^(مشرقين) أي وقت اشراق الشمس ليؤتوا وقت كمال
 الحياة لتضيقهم حياة مائهم ^(جعلنا) من تلك الصيحة المحركة للأرض (عاليم اسافها) لجعلهم
 الرجال العالين كالنساء السافلات (وأما مطرنا عليهم) لأمطارهم على الرجال مياههم ليعبق سجادا
 ويجمد بعد الرطوبة ^(بحجارة من سجيل) أي طين كان رطبا فتجبر لرجلهم على لواطهم
 وأبست هذه القصة لتذكهم بسمعها ايل (ان في ذلك لآيات) من أمن الخائف وهلاك الآمن
 وانقلاب المذموم لما ^(للمؤمنين) أي المناظرين بطريق القرص في الآيات (و) لم تذهب
 عن أهل العصر (انها) أي هذه الآيات ^(للبديل مقيم) أي اوجوده في سبيل مستقيم للقوم
 (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم ^(لاية) أي عبرة ^(للمؤمنين) بما يسمع ويرى بأن من
 فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم (و) كيف لا يعذبهم وقد جعل مثلهم أصحاب الايكة
 (ان) أي انه (كان أصحاب الايكة) قوم شعيب ^(الظالمين) ينقص حكمته الموازنة ظلم قوم لوط
 بابطال حكمته المناكحة بل دون ذلك ^(فانقمنا منهم) بما اتقنا من قوم لوط من الصيحة
 (و) فضحناهم مثل فضيحتهم (انما البامام مبین) أي طريق واضح (و) لا يتخصر بنقص حكمته
 الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (اقد كذب أصحاب الحجر) وهم عود
^(المرسلين) أي صالحا القاتم مقام جماعةهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا (آياتناهم آياتنا) كانوا عنها
 معرضين (و) انما لي بالآياتنا التحصنهم اذ كانوا يختمون من الجبال بيوتنا) ليصيروا ^(آمين)
 من نقب اللصوص وتخريب الأعداء والانهدام لكن لم يقدروا الا امان عن الصيحة (فأخذتهم
 الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعيب اذ لم يسمعوا ^(حكمه الله) في الارسل واظهرا الآيات
^(مصحبين) وقت توقع الرحمة ابد والنور وهو وان كان مما يصون من الآيات لم يصنهم
 لعمادهم كالم تصنهم بيوتهم من آفة الصيحة ^(فأغنى) أي دفع العذاب عنهم ما كانوا يكسبون
 من الانبياء الوثيقة ولا من البر الى الخلق (و) لولم تؤخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بآيات
 الآفاق فانا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الا بالحكمة الثابتة التي
 لا تقبل التغيير وهي الاستدلال به على الصانع وصفاته وأسمائه وأفعاله ليعرفوه فيعبدوه
 فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لولم نؤخذهم به في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة

أي مائت وثلاثة بعضها في
 بعض فصارت بحرا واحدا
 فلهذا لو أنك ما قال عز
 اسمه وإذا البحار فجرت أي
 تجسر بعضها الى بعض أي

لا تيسر) وإذا كانت المؤاخذة بعيشة الله في الوقت كالإيمان في الشخص (فاصح الصريح
 الجليل) أي أعرض عن استعجالها وعن الزامهم بالإيمان عن دعوتهم لأنك است خالقها
 للعذاب ولا للإيمان (إن ربك هو الخلاق) وهو وإن كان خلاقاً بعيشته فلا يشاء خلاف ما علمه
 لانه (العليم) كيف لا تصفح عن الزامهم بالإيمان وأنت غني عن إيمانهم لما أغنيك عنهم
 فانا (لقد آتيناك سمعاً) أي سمع آيات (من المثنى) أي من سورة الفاتحة التي تكرر رز وإلهما
 لاشتمالها على معان مختلفة أصلية وتكررت في الصلاة لما يتفرع منها من تلك الأصول
 معان آخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) اتقما لغناك عن الخلق كما وعده هذا الغني
 (لأمتدن عينيك) المناظرتين إلى الآخرة وإلى الحقائق وإلى الله (إلى ما متعنا به) من
 الأموال (أزواجاً) أي أشخاص اصداق واجه متبوعين متزواجين (منهم) ليكثر اتباعك وتنفعها
 في سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من
 الغنائم أكثر من أموالهم (ولا تحزن عليهم) أي على تركهم الإيمان وإن كان إيمانهم
 مقبولاً لدين من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعفاء المؤمنين أكثر من تقوية
 بهم لأن أموالهم ربما عوقفهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستمرار الاتباع
 (أخفص جناحك) أي اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فانه يجذب الخلق بطريق
 المحبة أكثر من جذب المال عند المستكبرين (وقل) لمن لا يجذب لحببتك (إني أنا
 النذير المبين) أن ينزل عليكم العذاب على تقصيركم أو فائقكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا)
 من العذاب (على المقتسمين) القرآن إلى شعور وسحر وكهانة واساطير الاولين (الذين جعلوا
 القرآن) أي الذي كل آية منه جامع لوجوه الهداية (عصين) أي أجزاء مختلفة من أهوية
 وضلال فان تركها في الدنيا (فوريك) الذي أنزله لتربية الكل (لنساءهم أجمعين) وكفى بسوء
 الناشدة عليهم سيما إذا ساءلناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الأهوية المختلفة
 التي جاء القرآن ببيان فسادها وإذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلي (فاصدع)
 أي فرق بين الأشياء لا بربك بل (بما تومروا عرض عن المشركين) به رأيهم الفاسد فاعترضوا
 عليه بل استهزؤا به ولا تهم لدفعه (إنا كفيناك المستزتين) فضلاً عن استزائهم أشار جبريل
 عليه السلام إلى ساق الوليد بن المغيرة فربما لم يعلق بشو بهم فلم يتعطف تعظما لاخذ
 فاصاب عرفاً في عقبه فقطعه فمات وإلى اخنوخ العاص بن وائل قد دخلت فيه أشوكة فانتفخت
 رجلاً حتى صارت كالرحى فمات وإلى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات وإلى الاسود بن
 عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوكة حتى
 مات وإلى عيني الاسود بن المطلب فعمى وقد كانوا محل الاستهزاء لانهم (الذين يجمعون مع
 الله) الذي له كل الكالات (الها آخر) مع ما فيه من النقائص فان جهلوا إلا أن كونهم محل
 الاستهزاء (فسوف يعاينون) لكنه يكاد يسرى جهلهم اليك فانه (لقد علم أنك يضيق

فتح ويقال معنى سبغت أي
 بقذف باليكوا كب فيها ثم
 تضرم قمصه يرنيرانا (قوله
 عز وجل سبغت) أي
 أوقدت (قوله تعالى سطعت

صديقك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتبع بنو الله فلا يضيق بمظلم
آخر (فسبح) ليزداد تقبيرا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتخلق بكالاته فيزداد اتساعا (وكن)
عند ذلك (من الساجدين) لآمن المادعين الكالات لانفسهم كيف (و) كالاته في عبادته لذلك
(اعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع اقبلك * تم والله الموفق والمعلم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة النحل)

سمعت بهم الاشهاد اعلى قوله وأوحى ربك الى النحل المشير الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل
بعض خواص عباد الله ان يستخرجوا الفوائد الحلو الشافية من هذا الكتاب بعمل كلماته على
مواضع الشرف وعلى المعاني المثمرة وعلى التصرفات العالية مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
وسايل سبيل التصفية والتركية وهذا أكمل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده
(بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتباره صورها وآثارها جعلا وتفصيلا فلا يتم في دار الدنيا
لانصرافها بل انما يتم في دار البقاء (الرحمن) باقضية الكالات على الكل فلا يتم الفرق بين
البر والفاجر في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بانزال الروح الفارق على
الخصوص في الدنيا لانهم بالمعنى في دار الآخرة (أفأمر الله) أي تحقق شأن ظهوره التام
الذي لا يتصور الا في القيامة تحقق الماضي لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستعجلوه)
لازالة الشك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أي تنزهه بذاته عن الشرك
واذا كان من لا يمتنزه بذاته عن الشرك من الملوك بغضب على من أشرك به فانتقم منه فالمتنزه
بذاته أولى كيف (و) قد (تعالى) أي علت رتبته (عما يشركون) أي عن مراتب كل شريك
ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملوكا وكان الشريك ممن يقاربه
فكيف من هو أجل الملوك وبعدت رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه
عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أي بالكلام الذي هو كالروح لكلام غيره
ويقيده بالحياة الابدية من علوم المكاشفة والمعاملة وغيرها بحيث يعلم بالضرورة ان نزولهم
به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على الكل وهذا
انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم الى
أنفسهم بل ايقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلوا بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا)
والموحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر للاسباب وان كان مؤثرا عندها (فاتقون) أي خافوا
تأثير الذات ولا تخافوا الغير الا بواسطتي وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه
(خالق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أي بظهور نور وجوده واذ لم يتصور
من غيره خلقهما ولا ظهور النور من وجوده فهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالىه
في الذات ثم انه كما لا شريك له يساويه لا شريك له أدنى لان الخلق وان كان ينقسم الى أعلى
وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خالق الانسان من طينة) هي أدنى فجعلها أعلى (فأذا هو)

أي بسطت (قوله تعالى
سقيها) أي شربها
(باب السنين المكسورة)
(قوله عز وجل الس) هو ضد
العلانية وسر كاخ كقوله

خصيم) أى مجادل في تمييز الحق من الباطل (مبين) لما يميزه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على
 ان الادنى الذى لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الاعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الاعلى
 ابقاءه لعلوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاءه لعلوكم اذ (لكم فيها دفء)
 ما يشد به من اللباس والا كسبية المتخذة من أصوافها وأوبارها وأشعارها مما يدفع الحر والبرد
 فيحفظ اعتدال المزاج الذى هو من أسباب العلو (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالبرد
 والنسل يباعن فيها (و) مما يشتد اليه الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها بقسمها اذ
 (منها ما تكون) لجوعها وتسرّبون ألبانها (و) منها ما يقيدهم من يدعلو عنه الناس اذ
 (لكم فيها جمال) أى زينة (حين تريحون) أى تردون الى المراح بالعشي من المرمى (و حين
 تسرحون) أى تخرجون الى المرمى بالغد اذ قلناه يجعل بذلك أهله في أعين الناظرين اليها
 وان يكون الجمال في الاول أظهر لانها تنقل ملائكة البظون حاذلة الضروع قدمه ثم أشار الى
 فائدة جامعة للحاجة والزينة فقال (وتحمل أثقالكم) فلا تمزلون بحملها فهو زينة لكم
 على انه محتاج اليها لانهم يحملها (الى بلادكم) ونوا بالغيه) سيما مع تلك الانقال (الابش
 الانفس) فربكم انما خلقها رافة بكم يدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بأفاداة الزينة لكم
 (ان ربكم لرفوف رحيم) فلو شكرتموه زادت راقته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبتهم الى غيره
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم في دفع المشقة وأفاداة الزينة فقال (والليل والبعال
 والجحر) خلقها (التركبوها) فتدفعوا بها مشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال
 الاثقال ففيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام ففيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمة
 (يخلق) لكم (ما لاتعلمون) فالادنى لما خلق ابقاءه لعلو العالى المنسوب الى الرب الاعلى
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا شريك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالقا للانعام المذكورة
 لدفع مشقة السير في طريق التجارة أو الزيادة أو غيرها وما لافاداة الزينة مشقة الاخرة أولى
 بالدفع وزينتها أولى بالتحصيل كان كالأجرب (على الله قصد السبيل) أى بيان سبيل يجب
 ان يقصده دافع المشقة الاخرة ويحصل زينتها (و) كيف لا يبينه مع انها ليست مستوية
 في الاصل الى ذلك اذ (منها جانر) أى ماثل (و) لكن لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لوشاه)
 البيان الملقى (لهذا كم أجمعين) فلم يكن ثمة طريق جائر أصلا فلم يمتح الى البيان فضلا عن
 الملقى بيانه وان لم يكن ملجأ فلا ينقص عن قدر الكفاية في حق الكل لان سنته في الرزق
 الحسى والمعنوى واحدة وقد يكتفى في الحسى اذ (هو الذى أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة
 (ومنه شجر فيه تسهون) دوا بكم في العلم ما تنفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل
 الجوع للحيوان وكما لا يقتصر في النبات على ما ينفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت
 لكم به الزرع) الذى فيه قوت الانسان (والزيتون) الذى فيه ادامة (والنخيل والاعناب)
 الذين فيها ما مع ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التى هي فواكه وأودية فيكذ في العلم

عز وجل وان
 لاواعدهن من
 شئ خيانه (قوله عز وجل
 سنة ولا نوم) السنة ابداء
 النعمان في الرأى فاذا

ما ينتفع به الروح والقلب بطريق التقوى كالعلوم العقلية وبطريق الادام كالقدمات
وبطريق التلذذ كالعلوم المسكافة وبطريق القواكه والادوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)
أى في انزال المطر لهذه القوائد الدنيوية (لاية) على انزال العلم المفيد هذه القوائد (لقوم
يتفكرون) في سنته انما الاختلاف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا
لجريان سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور وان يكون لها نوع خفاء لذلك (مخبر
لكم بالليل) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غلط واحد كما ان
الظاهرة للامور الظاهرة ليست على غلط واحد في جميع الاوقات لانه (مخبر) الشمس والقمر
والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كالشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض
كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (مخبرات بآمره) فاستوى الكل
في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها
بما ذكر (لهم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكرين بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا
فلا يبعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى سخراكم (ما ذرا) أى خلق (لكم)
بحسب مقاصدكم المختلفة اعني بها وان كانت دنية فاختصاص كونها (في الارض مختلفا
ألوانه) فاختلاف الوجوه في الامر الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون) فيستحضرون المعقولات من المحسوسات بادنى ملازمة لتقرير أسرارها بأذهانهم
(و) كيف يبعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك
في البحر الحسي غاية ما في ذلك من الصعوبة مثل صعوبة البحر الحسي لانه عز وجل سمع له على
أهله اذ (هو الذي سخرا البحر) لتصديده وامنه السمك (لتأكلوا منه لحما طريا) في غاية
الطوبى ليعيد قوام السمكة والغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بادنى تعب (وتسخر جوامده)
لاى وجواهر ليجعلوها (حلية) وهو مثال تحوير الادلة التي يتزين بها الدين ويستتر به عيوب
الشبهات ستر الحلية عيوبكم اذ (تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) أى شاقة من المخرو وهو
مثال لتدقيق الفطر واشباعه (واتبعوا من فضله) أى التجارة وهو مثال تحصيل القوائد
الرائدة على مفهوم الاصل (و) انما كان البحر دليلا ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب الشكر
(لعلكم تشكرون) والشكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك ببيان ما خلقت له
وبيان المنعم وبيان نوائد الشكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الأدلة أو النقص
أو المناقضة فقيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيه ما يتحرك فقيهها
ما يثبت السكون فانه (ألقى في الارض روائى) كراهة (أن تميد) أى تحرك (بكم) فاذا فعل
ذلك بكم في الامور الحسية ففي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته
بدفع الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقى في الارض (أنه ارا
(و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقص أو مناقضة فقد جعل فيها طرقا مختلفة موصلة
الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلالكم ثم تدرون) فاذا اعني بكم في طريق الارض فهو

خالط القلب صارت ما ومنه
قول عبد بن الرفاع
العاملى
وسنان أفضله النعاس
فرقت
في عينه سنة وليس ثبات

أشد عناية في طريق الوصول إليه (و) من عناية بهم دابةكم في الأرض انه جعل لها علامات
 (و) حيث فقدت العلامات الأرضية (بالنجم هم يتدون) وكما انه يستدل بالنجوم حيث فقدت
 العلامات يستدل بعلامة عدم الخلق على عدم الالهية لان فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء
 (أ) تطالبون دليل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق أ) نصر
 على القول بالهية ثم ابعدهم عنكم ان لا خلق لها (فلا تذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها قلنا انما يستحقها المنعم شكرا على النعم
 فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فقتضى ذلك
 استبعاد الأوقات في عبادة من شكر على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة غيره والحكمة
 وان اقتضت الاستبعاد لم يؤخذكم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم) لكن لا يغفر لوعبدتم
 الغير ظاهرا وباطنا اذ (الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الخلق لانه لا بد
 أن يعتبر فيه عدم الخلقية (و) ثم كواؤكم ليسوا كذلك اذ الذين تدعون من دون الله لا يخلقون
 شيئا وهم يخلقون بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلق بهم الشياطين
 (غير أحياء) اذ الشياطين لا تدبر أبدانها (و) لو كانت أرواحها فلا تصلح للالهية بل لها أجناس
 يهملهم أعظم من غوب الصالحين وهو باب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعثرون) على
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكمالات الذي لا يتصور فيه الشك لذلك وجب ان يقال
 (الهكم اله واحد) لكن انما يظهر على كماله في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بحجراته (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منسكرة) ان يكون له أعلى الكمالات كيف (وهم هم مستكبرون)
 يجوزون ان يكون لانفسهم مثل كماله وهم وان لم يظهر واذلك (لا جرم) يجازيهم الله به (ان الله
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كماله لشركائهم كيف ولولم يجازهم بذلك لكان
 محسنا اليهم وهو انما يحسن الى من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فـ كيف يجب
 المستكبرين عايمه ويقربهم اليه باستبكارهم (و) من استبكارهم على الله انهم فضلوا كلامهم
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اترييبه دينكم (قالوا أساطير الولين) أى
 الأكاذيب التي سطرها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر
 فكأنهم قالوه (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلا
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه
 معجز لان اجازة لا يخفى على المتأمل فهم متعصرون في ذلك فلا يعسرون في الجهل (الأساء
 مايزرون) لانه انضم الى وزر استبكارهم وزر تقصيرهم ولوعرف المضلون اجازة كان قولهم
 أساطير الولين مكرامهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم الجهال (قدمكر الذين من
 قبلهم) كفر ودين كنعان بنى ضراحيه بعد الى السماء فيقاتل زهير تلبيسا على الجهال مثل
 تلبيس هؤلاء بالصعود الى السماء كلامه المعجز الذي لا يكون معصية الوصول اليه أدنى من
 معصية الوصول الى السماء ولا يكون في الاستجابة دون استحالة مقاتلة الله (فأتى الله بنيانهم من

(قوله سيماهم) أى علامتهم
 والسيما والسيما العلامة
 (سنون) جمع سنة والسنون
 الجدوب كشول ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين (قوله

القواعد) أي فأتى أمر الله باهلاك بنيانهم من جهة دعائهم وتضععت (نحز) أي سقط عليهم
 السقف من فوقهم) وكذلك يتضعع بنيان فصاحتهم وبلاغتهم اذ عارضوه ويسقط جواهرهم
 كما جرب من أبي العلاء المعري وغيره) واناهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي جهة ما منهم
 لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهور عجزهم
 عند المعارضة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذي يشتد فيه الحزى (ينحز بهم) بأن
 يأمرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه لكل فيه (ويقول أين شركائي) في كلامي البالغ
 أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أي تهملون مشقة المجادلة في شأنهم يجعل
 كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أولوا العلم) بمقتضى القرآن التي بها اعجازه (ان
 كلامهم معارضا لكلام الله (اليوم) الذي اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أي
 الحزى) التام في معارضة القرآن (اليوم) أي المستقرين على كفرهم الى وقت الموت
 سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) الذين يظهروا أمر اعجازه بظهورهم كونهم (ظالمى
 فهم) (الذين تتوفاهم الملائكة) الذين يظهروا أمر اعجازه بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى
 انفسهم) بدعوى مشاركة الله في كلامه المجز (فألقوا السلم) أي الانقياد للقرآن وقالوا
 (ما كنا عمل من سوء) معارضة ولا انكار فيقول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضته
 وتصرون على انكاره ولا ينفعكم انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذي أردتم معارضته
 وتكذيبه (عليهم) كنتم تعملون) في كتابه وأوامره ونواهيهم (فادخلوا أبواب جهنم) به
 الجهات (خالدين فيها) استيقاء الحياة الاخرية فيه استيقاءكم للحياة الدنيا في الكفر
 بالاستسكان على الله يتجوز معارضة كلامه لكم أو اشركاؤكم (فلننس منوى المتكبرين)
 من بين مشاوي سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق في مقابلتهم فانه اذا
 (قيل للذين اتقوا) القول بالباطل والمشكوك فيه والعداوة والتكبر (ماذا أنزل ربكم) لتربية
 دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع الخلقين لا يتأتى لهم معارضته وفيه من فوائد الهداية
 وعمرها ما ليس في غيره اذ فيه (للذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (في هذه الدنيا) التي
 شأنها الخجاب عن الكمالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (و) لا يتقطع عليهم بذلك
 فوائدهم الاخرية بل (لدار الآخرة خير) في تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهم وانما
 لهم الآخرة لا تتم خيار خلق الله (ولهم دار الملقين) الآخرة وأقل ما فيها من الخيرية انما
 (جنت عدن) أي اقامة وان كانوا لا يزالون (يدخلونها) أي يدخلون درجات القرب والعلو
 فيها اذ (تجري من تحتها الانهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد من انهم مع
 انه (لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالية وهي وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك
 يجزي الله المتقين) أي الذين وقوا انفسهم عن النقائص يقيمهم الله نقائص الآخرة كيف
 ولا تطيب انفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم في الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم
 وأعمالهم الى حين الموت (تتوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم
 عند قبض ارواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بقص ولا بغيره بل يدل مشقاتكم

فسبحوا في الارض) أي
 سبروا في الارض آمين
 حيث شئتم (قوله عز وجل
 أي فعل بهم السوء
 (قوله تعالى يحيل) ويحيل

السابقة لذات (ادخلوا الجنة) التي لامسقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت
 عليكم لذات ولا يزالون يزدادون لذة فلا يجدون نقصا ويؤمنونهم الابدي لهم الله لذة بالترقي عنه واذالم
 يؤمنوا هذا البيان الذي به اعجاز القرآن (هل ينظرون) أي ينتظرون للايمان (الآن تأتيهم
 الملائكة) المكاشفون لهم عن ظاههم أو طيهم (أو يأتي أمر ربك) بالخزاع عليهم أو لا ينفعهم
 هذا الانتظار (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظاهرا من الله مع
 كونه ناعما في نفسه فانه (ما ظاههم الله) بإبطال نفع ما هو نافع (ولكن كانوا أنفسم ينظرون)
 باعتقاد النفع فيما هو ضار بنفسه وظهر ضرره لهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) على اعتقاد أنها
 حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزأ بها هو أصل الحسنات
 لذلك (حافهم ما كانوا يستهزئون) أي أحاط بهم جزاء استهزائهم (و) من استهزئ بهم بالدين انه
 (قال الذين أشركوا) لو كانت الأفعال بارادة تعالى الكلام شاركين لله في ايجاء الأفعال ولو كانت
 بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ولا أبوا) اذ لا روية لاحد منا ومنهم
 (ولا حرمنا من دونه) أي من دون ارادته (من شيء) فلو عذبه على عبادة الغير والتحرير لمكان
 ظاهرا مع انكم تقولون لا ظلم من الله تعالى فهذا وجه استهزائهم فنتقول مقتضى هذا ان
 لا يعذب الله أحدا على الشرك والتحرير لكنه مقتضى بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما
 اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحرير متسكين بمنزل هذه الشبهة فآمر الله
 عز وجل الرسل لملها تارة بأن ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقائقهم
 ولا يكتفون لم يتقادوا العلم الا لمن كان قاهرا عليهم يخافون من المعاندته معه ولكن (فهل) أي
 ما (على الرسل الا البلاغ المبين) أي تبليغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات
 حقائقهم كما اقتضت صدور ذلك الأفعال منهم اقتضت الأمر التكليفي وارسال الرسل به اليهم
 لذلك (لقد بعثنا في كل أمم رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت) وهذا الأمر قديم وافق
 الفعل المستعمله فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فآله تعالى أراد كليهما (فهم من
 هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الأمر التكليفي الفعل (ومنهم من حق) أي ثبت
 مع اقتضاء الامراته كليتي رفع الضلالة (عليه الضلالة) وبدل على كونه ضلالة مع كون
 الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذه عليه أو هو وان لم يكن اليكم محسوسا الا ان فلا تعارضوا
 بعقولكم لما اقتضته الواقع (فسير وافي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) مع ان
 تكذيبهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال
 لذلك (ان تفرص) أي اكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على
 هدايتهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى انه (لا يهدي
 من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم ارادة مقتضاه (و) ليس
 هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان مقتضاها الامر
 التكليفي والتعذيب على مخالفته لذلك (ما لهم من ناصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشديد الصلب من الحجارة
 والضرب عن أبي عبيدة
 وقال غيره البجيلة حجارة
 من طين صاب شديد وقال

ما يفترون به انهم (أقسموا بالله جهداً بما ينهم) أي مؤكداً بما ينهم انه لو صح تعديه لناعلى
 ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) بخبر ان سنته بعدم
 بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (بلى) يبعثون وسنته انما لا تتبدل حيث لا وعد في مقابلاتهم او قد
 وعد ههنا (وعدا) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لئلا يلزمه نقص الكذب ولا نقص في تبدل سنته
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعلمون انه
 وعدهم بذلك لكن لا بد منه بخلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته
 وتوحيده وأفعاله والاعمال المرضية والمكرهة له والتخويف انما يتم بالبعث (ليبين لهم
 الذي يخفون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث
 وقد خلق العقلاء لعرفته وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين
 كفروا انهم كانوا كاذبين) فهذا سبب البعث ولا مانع منه سوى الجهل لكن لا يتصور المجز
 عن كلمة واحدة المشهورين بالجهل وهو مما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا شيء) أي
 حقيقة شيء (اذا أردناه) أي أردنا جعلها شيئاً موجوداً (أن نقول له كن) من غير ضم كلمة
 أخرى معها (فيه كون) من غير تخلف (و) لو قيل انه وعد لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس
 للوعد وحده بل للوعد أيضاً فانه وعد (الذين هاجروا في سبيل) الله من بعد ما ظالموا
 بالخراج عن أما كنهم (النبؤ انهم في الدنيا حسنة) فجعلها مكانهم الذي لا يمكن الظالمين
 اخراجهم منه (و) هو وان كان نفعاً دنيوياً لهم لا يقابل الاجر الاخر وى الموعد لهم
 (لا اجر الاخرة أكبر) فالانقصار على الأدنى الدنيوى انما يكون من البخل العاجل لكن
 انما يعلمه الكفار (لو كانوا يعلمون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر
 مع انهم (الذين صبروا) على ما ظلموا في سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم
 على المكفاد (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصروهم على الكفار في الدارين فان قالوا
 سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه ان يمكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الا على
 ألسن الرسل لكنهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور الاخرى قال تعالى لهم (وما أرسلنا
 من قبلك الا رجالاً) ويكفي في اطلاعهم الوحي وقد كان (نوح اليهم) فان لم تعرفوا
 الفرق بين الوحي والوسواس (فاسئلوا أهل الذكر) أي الذين شرفهم الله بمعرفة اسرار
 معجزاته وكتبه (ان كنتم لا تعلمون) حقيقة رسالتهم (باليينات) الظاهرة على أيديهم
 (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات في العموم (و) ان بسوا عليكم الامر يكميكم
 مراجعة الرسول اذ (أنزلنا اليك) آية مخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كماله واطلاعه
 على اسراره (الذكر) أي ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (لتبين الناس)
 أي الذين نسبوا اعجازهم ظهوره للمتمسكين اسرار (ما أنزل اليهم) تنجيماً لافهموا
 أسرارهم شيئاً بعد شيء فيعرفوا اعجازه (و) لو لم يتأت لهم مراجعتك أو يعارض لهم الامر
 عند مراجعتك ومراجعتهم لمكرهم (اعلمهم يتكفرون) في أسرارهم فيعرفون اعجازه

ابن عباس سجيل آجر
 قوله السقاية هي مكيا
 يكال به ويشرب فيه (سوى)
 اذا كسر قوله وضم قصر

لا محالة (أ) لا يالى الملبسون أمر عجزه وهو من مكر السيات (فأمن الذين مكروا السيئات)
 سياتى كتاب الله والامور الدينية (أن يخسف الله بهم الارض) كما خسف بمقارون اذ
 مكر بموسى فرسا بغية لترميه بالزنا معها (أو) آمنوا ان (يأتهم العذاب) غير الخسف
 (من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعروا بمكروه بقصد الماكر
 (أو يأخذهم في قلبهم) أى سيعلمهم في آيات الله بأن يفرضهم على أيدي أولى العلم بظهور
 عجزهم عن معارضتهم اليه جزم الله عن تصديق رساله ولا يعد ذلك (فما هم بمعجزين) الله ويكفى
 ذلك في ظهور عجزهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شئ ليصيروا (على تحقوف) ان يسلبهم الكمالات كلها
 وهذا أقرب لاشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون
 ان رأفته ورحمته تنافي التعذيب مع ان غاية الاذلال (ولم يروا الى) تذليل كل (ما خاق
 الله من شئ) له لانه (تتقيوا) أى تعبد (ظلاله عن اليمين) هو وان كان لا يخلو عن شرف
 فلا تقتصر على الميل اليه بل تعبد الى (السمائل) أيضا ولا تبق مرتفعة بل تقع على الارض
 (سجد الله و) تذلل الظاهر دليل تذل الباطن فأصحابها (هم داحرون) أى متذللون وان
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الانقياد لارادة الله وسجود الامتثال
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (لله يسجد) جميع (ما في السموات وما في الارض
 من دابة) أى متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان
 كانوا أعز من الانسان في جوهره (لا يستكبرون) فهم متقادون من كل وجه بظاهرها
 وباطنها كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذي رباهم بنشره يرف
 جواهرهم وتعظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل أحوال جواهرهم من
 الطيب الى الخبيث (و) لم يخافوا (يقعون) بقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرون)
 وان أمرهم بالتعذيب الذى خاف طبعهم كماله ان يأمر بما لا يدركه العقل فلا يعد على الله ان
 يعذب من يشاء بما شاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتباره ارادة أو باعتباره ان عباده
 مظهر عبادة له فليس ذلك مانع له من التعذيب على الشرك لاختلافه عن التكليف اذ (قال
 الله لا تتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اثنين) والمشركون زادوا على الهى مالا
 ينحصر ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جاز ان يأمر بما لا يدركه العقل اذ لا يأمر بامتداد
 ما ليس في الواقع واقعا (انما هو الله واحد) وربما يوهى الامر بخلاف الواقع من الخوف
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه واما بالنسبة الى العبد فله ان يفيد الامان منهم وقد فعل
 اذ قال (فاياي فارهمون) أى خصوني بالخوف (و) كيف يخاف الغير مع اعطاء الله الامان
 منه والخوف سواء لا يستعمل بالاثار اذ (له ما في السموات والارض) كيف لا يعطى الامان
 من الغير ولا يتم التدين بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أى لازما ولزوم الدين له ينافي
 خوف الغير (أ) تنكرون لزوم الدين له (فغير الله تتقون و) عبادة الغير كما لا تكون لالخوف

واذا فتح مسد كقوله الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم أى
 عدل ونصف يقال دعاك
 الى السواء فاقبل أى الى
 النصفة وسواء كل شئ

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعها (فن الله) اى فاعلموا انهم امن
الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا هم منكم الضر
فاليه متجاردون) اى تتضرعون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا
فرق) اى جماعة (منكم بربهم يشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في
هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناكم) فلا يلزمهم شكرها المرجب
للعباداة لية ترغوا الاشتغال بالتمتع (فقعدوا) بها كافرين بالنعمة (فسوف تعلمون) ما فوتهم
من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلها لهم من الشدائد الغير المتناهية المرتبة
على الكفران مع ان اذنى شدتها لا تنفي نعم الدنيا اجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون
منهم نعمة ولا يدعون ضررا يفتيدونهم نعمهم ويستنصرون بانصراجها اليهم اذ (يجعلون
لما لا يعملون) حصول الفائدة منهم (نصيحا مما رزقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء
على انا وعدناهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نساألهم عن تضبيع تلك النعمة بلا فائدة (نأله
لنستلن عما كنتم نفترون) علينا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاصنام
ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما يكرهون من الاولاد (البنات) وقد تنزه (سبحانه) عن
التولد فضلا عن المكر وه (و) مع ذلك يفضلون انفسهم على الله اذ يجعلون (اهم ما يشعرون)
من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهوره لهم فانه
(اذ ابشر أحدهم) اى أحد الذين يجعلون لله البنات (بالأنثى) ولدت له أولاد من أولاده
(ظلل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحياء (مسودا) اى كأنه أسود (و) من شدة
كرهته لها (هو كظيم) اى مملوء غميطا على امرائه لانه حصل له منها ما يوجب أشد الحياء حتى
انه (يتوارى) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حياء (ما يبشر به) يحدث نفسه (أيمسكه)
اى أيترك المشرية مع انه أقره (على هون) اى ذلة عظيمة (أم يدسه) اى يخفيه فيجعل
(في التراب) حياء ومقولا (ألا ساء ما يحكمون) بأن في البنات ذل وفي الذكور عز والحكم
بالدس في التراب وجعل خيرا الاموال للاصنام وشر الاولاد لله وخيرها لانفسهم ثم قال (للذين
لا يؤمنون بالآخرة) فيجترؤون على الله بآثبات الصفات السوءة (مثل السوء) اى صفات
الذل (ولله المثل الأعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة
المنافية لذل الموت الذي يطلب له الواد وبكمال القوة المنافية لذل الضعف الذي يدفع بالذكور
(الحكيم) في تخصيص الخلق بالنقائص فلا يدعوا الاشتراك مع الله في كماله (و) عزه
وان اقتضت التعذيب على القور فكم منكم من تنعم من ذلك لافضائه الى تخريب العالم فانه
(لو يؤخذ) على القور (الله) الجامع للرحمة والقهر (الناس) الذين شأنهم نسيان حكمته
(بظواهرهم) بخلافه حكمته (ما ترك عليهما) اى على الارض (من دابة) انسان أو غيره أما
الانسان فلانه لا يخلو واحد منهم من ظلم أو ما غيره فلانه خلق من أجله (و) الحكمة وان منعت

وسطه (قوله تعالى مكانا
سوى) وسوى أى وسطا
بين الموضعين (قوله عز
وجبل السجبل) الكتاب
أى الصخرة فيها الكتاب

المواخضة على الفور فلا تنبأها بالكلمة لافضائه الى ابطال مقتضى العزة بالكلمة (ليكن
 يؤخرهم) لا الى أمر غير معين لانه يشبهه الابطال الكلي بل (الى أجل مسمى) يستغفر
 منهم من يستغفر فيعقر له ويصر من يصر فيزداد عذابا (فاذا جاء أجلهم) أي غاية مدتهم
 (لا يستأنسون ساعة) أي لا يمكنهم طلب التأخير عنه الى ساعة أخرى للاستغفار منه لذهاب
 وقته المعين له (ولا يستقدمون) لاستقصاء العقاب (و) لا يمكن قبل مجيئه لا ينظرون الى
 عزته اذ (يجعلون الله) مع كمال عزته (ما يكرهون) لانفسهم لما فيه من ذلها (و) لا الى
 مقتضى عزته في حقهم اذ (تصف ألسنتهم) الوصف (الكذب) لأعمالهم بأنهم أحسنه فيزعون
 (أن لهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاها نعت ذيب من استبدلها بغاية
 الذلة (لا جرم) أي حقا (أن لهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مقرطون) أي مقدمون
 في التعذيب على غيرهم اذ أرادوا تقدمهم على الله بالنقض عليه اذ جعلوا له ما يكرهون
 لانفسهم وانما قالوا ان لهم الحسنى مع أنهم تقضوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد
 مع بيانك لتزيينه فانه (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) ايينوا لهم ما يقربهم من الله
 ويبعدهم من النار وما يقربهم من النار ويبعدهم من الله (فزين لهم الشيطان أعمالهم)
 المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بالعكس وأنت وان كان بيانك أتم فلا يزال موالاته
 بالكلمة لعدم كونه ملجأ (فهو ولهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم
 (و) هي وان كانت لذينة (لهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهرهم وباطنهم (و) كيف
 لا يؤلمهم ولم يترك بيانك من تلييناته شيئا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا الكامل (عليك)
 يا أكل الرسل (الكتاب) الذي هو أكل الكتب (الالتبيين لهم الذي اختلفوا فيه)
 لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) بأقامة الحجج ورفع الشبه
 (ورجى) بإفادة الكشف التام لكنه انما يكون مقبدا (لقوم يؤمنون) بالله فيما ملون في
 كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده العجز من سواه عنه (و) لا
 يبعد من الله مع غاية عظمته انزال الكتاب لحياء الناس عن صوت الجهل اذ (الله أنزل من
 السماء ماء فأخياه الارض بعد موتها ان في ذلك) أي انزال المطر لحياء الارض (لاية)
 على انزال الكتاب لحياء الناس (لقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المعجز لا شق له على
 ما لا يتناهى من القوائد المفيدة للهدى والرجة (و) لا يبعد ان يكون في هذا الكتاب
 هذه القوائد مع ما يرى في ظاهره من الاقتصار على الظواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ
 (ان لكم في الانعام اهبة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا انضم انجذب الصافي الى
 الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما في الكبد يصير دما ثم ينقسم الى الصفراء فتذهب الى
 المرارة والسوداء فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه
 دما يدخل في الاوردة وينصب بعضه الى البصر فيصير ابصارا ذلك (انسقيمكم مما في بطونه)
 من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مفردة متضمة بمعنى الجمع كقولهم فوب الكباش

وقيل السجل كاتب كان
 الذي صلى الله عليه وسلم
 وتعام الكلام للكتب (قوله
 عز وجل تخفيا) بكسر
 السين من الهز وتخفيا

وإذا أثبت فهو تكسب يزعم أو أنه في معنى الجمع (من بين فرت) وهو ما في الاعماء من الثقل
 (وذكر لمن لم يخلص) لا يشوبه شيء منهم لذلك يكون (سائغا) يجري في الحلق بلاغضة (للسايرين)
 اذ ليس فيه خشونة الثقل ولا دسوسية الدم فكما انقسم الغذاء الى فرت ودم ولين فكذا
 القرآن تنقسم معانيه الى قشر محض كالثقل واب محض كالدم وفوائد عجيبة كاللبن لذلك
 يسوغ لاهل الحقيقة والشرعية جميعا اذ لا تناقض فيها احدهما الاخرى ثم أشار الى أن
 الثقل بالقرث والدم ليس اقصد الدم اذ كله مدوح كثمرات التخل والاعناب (و) انكن
 يتخذ منه علوم مختلفة كما انكم (من ثمرات التخل والاعناب تتخذون منه سكرًا) أي
 خرا وهو مثال علوم الحقيقة الموجبة سكر المحبة وقد عرض للغمز من السكر لكنه لازم
 يلحق المشبه بها (ورزقنا حسنا) كالتمر والزبيب والديس والنخل وهو مثال العلوم النافعة
 التي ينظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لآية لقوم يعقلون) أي يستعملون
 العقل فيخذون من القرآن هذه العلوم النافعة لهم في معاشهم ومعادهم والعلوم الموجبة
 لسكر المحبة فيجمعون بين هذه العلوم بلامناقضة بقوة العقل (و) لا يعد من الله ان يلهم
 بعض عباده استخراج علوم حاوية شافية من القرآن من غير استعجال عقل ببناء كلماته
 بمواضع الشرف وتميم معانيه والنصرفات العالمية فيم اجمع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسبل سبل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بآدي
 الحيوانات اذ (أوحى) أي ألهم الهاما يشبهه وحى الانبياء (ربك) الذي رباله بهذه القضايا
 (الى النخل) وهو الزبور ترينه لها (ان اتخذى من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها
 وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يعرشون) أي من السقف وهو النادر
 (ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كل من كل الثمرات) الخلو والمرة
 والحامضة وهو يشبه تحصيل الاخلاق الفاضلة (فاسكنى سبل ربك) أي فاجعلنى ما كنت
 في مسالكك التي تحيلها على الله وهو مثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبل (ذلال)
 أي متذلة لله وهو اشارة الى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك
 بدوى الاهمية لنفسه ولا بدوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها ألعاب نشأ من ما كواها
 في (بطونها) وهو (شراب) أي صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم الدينية (مختلف
 ألوانه) أيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف انواع تلك العلوم (فيه شفاء للناس) اما
 بنفسه كما في الامراض البليغة أو مع غيره اذ لم يخلو مخرجون عنه وليس المراد العموم لانه
 نمكرة في سياق الاثبات لكن تنكيره يفيد تعظيمه (ان في ذلك) الوحي (لاية) على الهام الله
 بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) في حال القرآن تفسيره قابلا
 وفي حال الرجال فيرونهم مستعدين له (و) لا يبعد ان يكثر علوم القرآن مع ان كل عالم انما
 يتخذ منه مقدار اخصا كافي العمر يكون لكل حى مقدار خاص اذ (الله خلقكم) باعتبار
 جمعية فيكم نصيب في الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فينقطع نصيبه

بالضم من السخيرة وهو
 ان يصطهد ويكلف عملا
 بلا اجرة وقوله يتخذ
 بعضهم بعضه سكرًا أي
 يستخدم بعضهم بعضا

قوله التي تحيلها الخ عبارة
 الكشف التي يحيل فيها
 بقدرته النور المرسل
 من أجوافك ومناقبك
 ما كان اه وهي ظاهرة

من العمر (ومعكم من يرد الى أرذل العمر) فيعظم نصيبه ولكنه يستصغر لانه انما يرد اليه
 (لكيلا يعلم بعد علم شياً) فكذا كل عالم يتخذ نصيباً من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم
 منهم من ينقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغا يري نفسه جاهلة بأسراره
 بل بظاهره ولا يبعد من الله ذلك لكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج
 العلوم الكثيرة في الالفاظ اليسيرة وقد رعى اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد
 من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العدر لانه رزق معنوي
 فهو كالخسب اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ
 علم المالم كما ان الغنى لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجعله مساويا له (فما الذين فضلوا
 برأى رزقهم) الفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت أيمانهم) ولا مقدارا يساويهم به
 (فهم فيه سواء) بل هذا التقاضل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض
 (آ) ثم تكرر فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبعمرة الله) التي هي تكثير
 فوائد القرآن بحيث يبلغ بها احد الاجزاء (يجمعون) فيقولون انه مما يستوي فيه الكل
 مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به اعجازه (و) لا يبعد من الله ان يقيد من ألفاظ يسيرة
 ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذ له نظير في المسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم
 أزواجاً) فانه كما خلق حواء من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلا شك
 انهم خلقن من نطف آبائهن (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) فلا يبعد ان يقيد
 من كل لفظ من الفاظ القرآن معاني كثيرة ومن ازدواج الفاظه معاني أخرى ومن تلك المعاني
 الاول معاني ثواني وثالث وهلم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة
 وبطريق الذوق اخرى كما انه (رزقكم من الطيبات) فالخاصل بطريق الذوق أطيب من غيره
 اذ لا كلمة فيه (آ) يغترون بقول الجهال (فبالباطل) من أقوالهم (يؤمنون) أى يصدقون
 بلا شبهة فضلا عن حجة (وبنعمت الله) وهو كلامه الجامع لانواع الدلائل والاذواق (هم
 يكفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون تصديقكم
 لأقوالهم ايماناً بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضاً
 باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انها عبادة (ملايكة لهم رزقا) معنوية (من السموات
 و) حسيا من (الارض شياً) من الملك الحقيقي والمجازي (ولا يستطيعون) على تحصيله
 لانفسهم وأعبادهم بطريق الشفاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر فحقى لكونها من الله لا قائل
 الله بوجه من الوجوه (فلا تضربوا) أى فلا تجعلوا باحنا ذهم شركاء (لله الامثال) في استحقاق
 الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انهم أمثال ولا تصدقون قول الله انه اعاجزة مع ان
 الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وان
 قالوا كيف نعلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يشبهونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)
 ابيان ذلك (مثلاً) للجهال (عبدا) اذ لا يناسبون شبيههم بوجه من الوجوه (مما لو كان) اذ

(قوله جل وعز سادس مخصوص)
 السدس شجر النبق مخصوص
 لاشوك فيه كانه خضد
 شوكه أى قطع (سجدين)
 حبس فعبيل من السجبن

ملكهم اهويتهم (لا يتقدر على شيء) من التصرف والانتفاع لانهم وان أعطوا من القول فليس
 لهم ان يتصرفوا بما يبلغون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلائق (و) للانباء الذين ناسبوا
 الحق وملكوا اهويتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كما ظاهرها وباطنها
 بحيث يتمكنون من انفاقها على الوجه المستحسن للاسراع على أهلها والظواهر على أهلها (من
 رزقناه) من الاجرار (منارزقنا حسنا) لا خيب فيه من جهة الحرمة كذا علمهم ليس فيما خيب
 الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهر) لاهل الجهر (هل يستمرون)
 حتى يجعل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستمرون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا
 عظيم يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (المجد لله) وهو لا يشكرون (بل أكثرهم
 لا يعاون) ان الله أعظمهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذه المثل فضل الانبياء
 على جهالهم (ضرب الله مثلا) أي أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقندر بالاعتماد أو
 باعطاء التصرف فمثل جهالهم ومثل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق
 الذي به استمادة العلم وإفادته بل (على شيء) من الاعمال لكونه مجنوناً فكيف يفهم عليه علم
 أو مالا للاتفاق فيكافة مثل ذلك (وهو كل) أي ثقل (على مولاه) أي الذي ولي أمره ومنه لو
 لم يكن كلاً لا يفوض اليه شيء لانه (أي بما يوجهه) من الاعمال (لايات بخير) أي يخرج فكيف
 يفوض اليه الاموال والعلوم (هل يستوى هو ومن بأمر) من الانبياء لكونه منطوقاً
 ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشغل علم في نفسه اذ (هو على صراط
 مستقيم) لا توجه الى مطلب الا يبلغه باقرب سعي فكيف لا يفوض الله اليه العلوم لانفاقها
 على الخلق سراً وجهر (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط
 المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكن ما غيب ولو اطلعوا على الغيب لعلوا وقت الساعة
 يقال لهم (لله غيب السموات والارض) فله ان يطاع منه اعل ما يشاء ان يشاء ويمنع منها
 ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على أمر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا
 على قرب اقامته (بأمر الساعة) في القرب من قدرة الله (الكلج البصر) أي كقرب رجع
 الطرف من أعلى الخدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع
 الخلائق هو وان كان أمر أعظم لا يعظم على الله (ان الله على كل شيء قدير) لا يعبد من
 الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من ظلمة الجهل الى نور العلم والولاية والنبوة فان له نظيراً في
 المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسي (من بطون امهاتكم) وهي مظلمة (لا تعلمون
 شيئاً) الى النور المعنوي اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة
 والحاضرة (والافتدة) لادراك المعقولات لتتوسلوا بذلك الى معرفته وعبادته (لعلكم
 تشكرون) بعزقه وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوي الكل فيها كما لا يتساوى الطيور والنبات
 في الاماكن (أ) تشكرون تفاوت السكان وقصد وقع في الاماكن فكأنهم (لم يروا الى
 الطير مسخرات) يتمكن (في جوف السماء) كذلك يرتفع بعض الانسان بكانة العلم على بعض

ويقال بخير صخرة تحت
 الارض السابعة يعني ان
 أعمالهم لا تصعد الى
 السماء وان كتاب الابرار
 اني عليين أي في السماء

لا يستعلا على بغير نوعه بل بأعلاء الله إياه كاعلائه الملائكة (فما يمكنهم) في ذلك المكان مع ثقلها
 (الآلهة) وإن توهموا أنه اجتمعت (أن في ذلك لآيات) أشير إلى بعضها رافعة ورفع الطير (أقروم
 ومنون) بالله فيعاونون بآياته ويستريدون بها معارفهم حتى ترتفع أحوالهم ومقاماتهم ولا يلزم
 من ذلك الانقاع الانتقال من مكان الشهوية والغضبية إلى كلمة بذلك سبب البقاء فلا يلزم
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بيته الظاهر (أ) الله
 جعل لكم من بيوتكم مكنا (لكن هذا السكون لا ينبغي أن يكون بحيث يمنع من التحرك إلى
 الله ولا من الاتجار بالاعمال والأحوال والمقامات بل غاية الأمر أن يتقبل البيوت كما أنه
 في المحسوسات (جعل لكم من جلود الأنعام) خصم بالذكور لأنهم أقوى من بيوت الأشعار
 والذباب (بيوتا) يمكن نقلها (تستخفونهم أيوم طعنكم) أي ارتحلكم (ويوم أقاتكمكم)
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحركة إلى الله حال ساوكة وحال استقرارة بقاء قربه وانما
 يتيسر ذلك بلباس التقوى واتجار بالاعمال والأحوال والمقامات بل تكون كما أنهم احاصلة
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من اصوافها وأوبارها وأشعارها)
 أي اصواف جلود الضأن وأوبار جلود الأبل وأشعار جلود المعز (أثاناً) من الملابس والمفارش
 للإشارة إلى التلبس بلباس التقوى بجميع أنواعها واستفراش بساط الشريعة الظاهر
 والباطن من كل وجه (ومناجا) يتخير بها (إلى حين) للإشارة إلى الاتجار بالاعمال والأحوال
 والمقامات إلى حين الموت (و) استعجاب هذه القوى وإن كانت لا تتخلو عن أذية فغايتها
 أنهم الحراة الشمس (الله) جعل لكم من غلظتكم من بعض الأجسام (ظلالاً) هذا إشارة إلى الظلال
 والمقامات كما أنه (جعل لكم من غلظتكم من بعض الأجسام) هذا إشارة إلى الظلال
 الأخلاق والاعمال وأشار إلى ظلال الأحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال أكثانا
 و) أن خفتهم من حرارة أذية النفس إذا تقوى تلك القوى جعل لكم لباس التقوى حافظاً عنه
 كما أنه (جعل لكم سراويل تقيكم الحار) أن خفتهم من محاربة الشيطان بها جعل لكم
 حافظاً من الدلائل ورفع الشبهة كما أنه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل
 (تقيكم بأسكم) فكما أنهم نعمتهم في هذه المواضع (كذلك يتم نعمتهم عليكم) في كل موضع
 فجعل لكم ظلالاً من أسمائه الجمالية عن قهر أسمائه الجلالية حال السلول وجعل في القداء في
 الله أكلان وجود العبد بكن وجود الحق وفي البقاء ما يناسب صفات الحق للاتقاء عن حرارة
 شهوات النفس ودروعاً عن محاربتهم بعد الرد بصفاتها (جعل لكم تساوون) وجودكم عند الرد
 (فإن قولوا) عن هذا البيان الدال على كمال عاك فلا يضر كعدم الجأته إلى الهداية (فأما
 عليكم البلاغ المبين) وقد بينت لهم هذا البيان نعمة الله ففهم بحيث (يعرفون نعمت الله)
 بالباطن بحيث صار ملجأ الباطن (فميشكرونها) باللسان أذ لم تصر ملجأ لهم (و) ليس هذا
 الإنكار لبقاء أخفائهم بل (أكثرهم الكافرون) أي سائرهم لهذا البيان الذي يكاد
 يخلق الملقى (و) لا يقطع سترهم عوتهم بل يسترونه (يوم تبعث من كل أمة شهيداً) فيشهد

السابعة

باب الشين المفتوحة *

قوله عز وجل شكور

أي مثيب تقول شكور

الرجل إذا جازته على

قوله والسراويل هكذا في
 الأصلين بأيدينا وعبرة
 الكشف والسراويل عام
 يقع على كل ما كان من
 جديد وغيره اه

عليهم عايطل سترهم (ثم لا يؤذن الذين كفروا) بردها دهم ليعودوا الى سترهم (ولا هم يستعجبون) أي ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقتهم وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رويته فلا يفيده تحقيقا فاضلا عن ازالته بالكلمة فانه (اذا رأى الذين ظلموا) بستر الحق الواضح الى ان يشهد عليهم الشهود (العذاب) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لا قامة الشهود عليهم (و) كيف يخفف عنهم أو ينظرون وأثر الظلم فيهم باق الى هذه الحالة فانه (اذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كان دعوا من دونك) ليكوتوا شفعاءنا عندك (فالقوا) اي رد الشركاء (اليهم القول انكم لكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالمداد ومع الله تعالى ذلك (ألقوا الى الله يوسخا) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) اي الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعاء عنده بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعده بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلم بدعوى الشرك لانفسهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فانهم وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي للمستهشفين بهم لا يصلحهم بل (بما كانوا يفسدون) دين انفسهم ودين الانلاق فأنى يتصور منهم الشفاعة (و) لا يختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى ربما يتوهم شفعاتهم قبل رؤيته بدخولهم النار بل يزداد عذابهم أيضا (يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفضحهم لالعداوة معهم بل مع كونه (من انفسهم و) اذا أنكرهم وراع ذلك شهادتهم (جننا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والمشهدود عليهم انكر كي الشهود وتزيد الشهود عليهم فضيحة بل قباشهم مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنهم ان يقولوا ان الذي نقل اليك أحاديث كاذبة لانا (نزلنا عليك الكتاب) المصدق لها مع كونه (نبيا لكل شيء) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدى) مشة لعل الدلائل ورفع الشبه (ورجة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد الفراسة بحيث لو لم تبين لهم أحوال الماضين لاطلعوا عليهم بقراستهم فاذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف نبينهم صلى الله عليه وسلم وانما بلغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب الخلية والتجلية والتخمية كما لاوتكم ميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أي الاعتدال وهو الخلية بالواسط الجديدة في باب الاعتقادات كاتو حيد بين التعظيم والشرك والقول به كسب العبد بين التقويض والجبر وفي باب الاعمال كأداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاء والهدوء والعفة بين العنة والشره والجود بين البخل والتبذير والشجاعة بين التهور والحيثن (والاحسان) وهو ان تعبد الله كأنك تراه وهو التجلية ذكره لمدم دخوله في العدل لانه ميل الى الحق فهذا هو الكمال وأشار الى التكميل بقوله

احسانه اما يشعروا ما
بثنا والله عز وجل شكور
أي منيب عباده على

بقوله (وايتا ذى القربى) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار إلى
 التخليّة بقوله (وبئس) في مقابلة العدل (عن الفحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد إلى افراط
 أو تفريط وصرح بالنهي إذا لم يرد لا يوجب والتوسط يوجب الجرح أرفوع عن الدين
 فيتموه ان الامر للنسب (و) ينهى في مقابلة الاحسان عن (المنكر) وهو الميل الى الخلق
 بالادبار عن الحق (و) ينهى في مقابلة ايتا ذى القربى عن (البغى) عليهم تمنع حقوقهم من
 المال والعلم وأخذ أموالهم واضلّاهم وانما كان هذا مقيدا للتخليّة لانه (يعظكم) بهذه
 الاشياء (اعلمكم تذكرون) ما فيه من الضرر فتخلون عنها وإذا تخلّيتم عنها تذكروا نواذ
 ما سبق فتخلون بها والتخلي بها يسوق الى التخليّة وهو موجب لصديق الدراسة وهو مبلغ
 لرتبة النماء عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخليّة بعد التخليّة اشارة الى انه كثيرا ما يحصل
 بعدها الرد الى النفس فيخاف من ضررها ولا يدفع الا بالتخليّة (و) ما لم يرد فيه أمر ولا نهى
 بخصوصه (أو فوا بعهد الله) أى بنذر فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (إذا عاهدتم
 و) أولى بالوجوب منه ما حلتم على فعله (لا تنقضوا الايمان) وكيف تنقضونها (بعد
 تو كيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى رقيباهل تبالون به أم لا
 فلو نقضتم علم انكم لا تبالون به (ان الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم
 (ولا تكونوا) بنقض اليمين التي هي رقية ما بينكم وبين الله مجازين (كأني نقضت عزاهي)
 ربيعة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هي وجواربها الى نصف يوم ثم تنقض الجميع لا ضعف
 الغزل بل (من بعد قوة) لانما تدعى في ذلك بل كان (أنكأنا) أى نقض المجرد عن الغرض
 فكذلك نقض اليمين كان بعد تقوى بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلاغرض سوى ابطال
 وغاية ما تقصدونه من الاغراض فيه انكم (تخذون ايمانكم دخلا) أى خديعة مفسدة
 (بينكم) بعد ان افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفسدكم ان تنقضوا بينكم مع قوم
 لتخلوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تخلصون لهم الآن (هى أربى) أى أزيد (من
 أمة) ملستم لهم أولا فهذا وان كان مفيدا للعزة بهم في الدنيا فهو ذلكم عند الله لانه (اغنا
 يلوكم الله) أى يجتبركم (به) أى بازديادهم هل تجرؤون على نقض اليمين من أجلهم أم لا
 ليفضحكم يوم القيامة بعدم مبالاةكم بالله للعز زهر ولا (وليمتن لكم يوم القيامة ما كنتم
 فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لا لغرض الدين (تختلفون) يجعل الاحباب اعداء
 والاعداء أحمابا فيفضحكم ببيان هذه الحصلة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء
 لهذا المعنى (ولو شاء الله) ان لا يبتليكم (بل جعلكم أمة) متفقة لاتزال (واحدة) لاعداءه فيما
 بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعل ظالمه أوجباله (ويمدى
 من يشاء) فيجعل له مظلوما أوجباله (و) كيف لا يبين لكم هذا الامر النظيم يوم القيامة
 مع أنكم (اتسئلن) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير
 (و) لو لم يكن في نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتهم محافظة على

أعمالهم (قوله سبحانه
 شروا به أنفسكم) أى باعوا
 به أنفسكم ومنه قوله
 شروا بهن بنس أى باعوه
 (قوله تعالى شطرا من الجنة)

المصالح الدنيوية (لا تتخذوا أيمانكم دخلاً) أي خديعة مفسدة (بينكم) فإنه وإن أفاد يوماً
 يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أي قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه
 (وتذوقوا السوء) أي ومعاملة الناس معكم اذ يخدعونكم كما خدعتموهم (بما صدقتم
 عن سبيل الله) بتووين الأيمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم
 عذاب عظيم) على نقض الأيمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا في الآخرة
 والخفظة عن مكرهم في الدنيا (و) غاية ما ترون في نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون
 به مالا أو جاهاً (لا تشتروا) أي لا تستبدلوا (بعهد الله ثمناً قليلاً) فإنه بالحقيقة تضيق الاعلى
 بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الثمن القليل المأخوذ على نفسه
 (ان كنتم تعملون) ان لكم عند الله شيئاً ولو لم يكن خيراً فلا شك ان فيه استبدال الفاني بالباقي
 (ما عندكم) كما ينقد وما عند الله باق (انما يعسر صبركم) الفاني الباقي لاحتياجه الى الصبر لكم
 (انما يعسر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكاً فيه ولا شك ههنا) (الخزين الذين
 صبروا أجرهم) الذي هو بغير حساب فان حوسب جوزى كل عمل منه (باحسن ما كانوا
 يعملون) بعرض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون الصبر بهذا الاجر وهو أجر كل عمل
 للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المقودة في الصبر فان (من عمل) عملاً أدنى وأعلى (صالحاً
 من ذكر أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جوزى في الدنيا
 لا يجازى بالاعلى وكذا اذا جوزى به بعد الايمان في الآخرة لا يجعل أعلى (فلنجيبه حيوته
 طيبة) يتلذذ بعمله في الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ولا يطل تلذذه اعساره اذ
 يرضيه الله بقسمته فيقنع به ويقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا ينأى شغله بالمال
 والجاه اذ يزداد حرصاً وخوف فوات (ولنجزيهم أجرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية
 (باحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بل يكمل
 جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا في حق من طيب نفسه فحق من
 تحمل فيه مشقة الصبر أولى وكيف لا تطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن
 فانهم ائذا الطيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المقيدم مزيد التقرب
 من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعباداته (فاستمد بالله) الذي هو مصفته (من
 الشيطان الرجيم) ليرجيه عنه كما رجى عنه تعالى وأذروا جوهالهم انه يمنع تسلط
 وسواسه على المستعبد لان استعاضته تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أي
 تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التوراة الكاشف عن مكره
 (وعلى ربه يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان
 وقوة تأثيره (انما سلطانه) أي تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أي يوالونه
 فيعتمدون عليه لا على الله فيمتوكلون عليه (والذين هم به مشركون) فلا يكون لهم ايمان
 بالله مقيداً للتوراة بل يزدادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير لذلك يظهر فيهم أنواع الخوارق الداعية

الحرام) أي قصده ونحوه
 وشطر الشيء نصفه أيضاً
 قوله عز وجل وشاورهم
 في الامر) أي استخرج
 آراءهم وعلم ما عندهم

لهم الى مز يد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذابت لنا آية
 مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجاز (و) ليس ذلك بطريق البداء بل
 (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل
 في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زل الا بطل وهذا دل عليه فيكون مثله
 فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانتها حكمه السابق
 وابتداء حكمه اللاحق ولكن (أكثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فضاءهم الاقلون المطلعون
 عليهم العنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه انتقال من خير الى شر أو من شر الى شر
 لكنه انما هو انتقال من خير الى مثله فعمل انه (نزل روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها
 نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فاعلم انه (من ربك) التبرية أهل كل عصر
 بما يصلحهم لتأبسه (بالحق) أي بالاسم الالهى الذى لا سطة لظلمة ذلك العصر (ليثبت) على
 ما هو كمال ذلك العصر بمقتضى ذلك الاسم (الذين آمنوا) بان الله ظهورا في كل عصر بكامل محتص
 به لتجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كمالات الازمنة (وبشرى) بحصول تلك
 الكمالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزل روح القدس حتى يبلغوا درجة المؤمنين في
 الثبات عليه (ولقد علم أنهم) لا يباون انه نزل به روح القدس بل (يقولون انما جاءه)
 أي القرآن (بشر) جبير غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يسارو كانا يصنعان السيف بمكة
 ويقرآن التوراة والإنجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمان ما يقرآنه
 أو عائش غلام حبيب بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال
 عز وجل في الرد عليهم (السان الذى يلحدون) أي يملكون عن الاستقامة بنسبة القرآن
 (البه) لسان (أعجمي) ربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى
 معجزا فان كان لم يتلقف اللفظ معجزا فان تلقف لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز
 لانه (مبين) لما لا يتناهى من العلوم بعبارة ليست من جنس اشعارهم ولا تنوهم لكن انما
 يفهم منه هذه العلوم من يهدي الله بها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهيم الله) لفهم
 هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يعجزون عن تطبيقه على وجهه حسن
 الايكافه (لهم) فيها (عذاب أليم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع
 كونه مفترى والاجاز كرامة لا يستحقها الا المؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفتري)
 الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله في الآفاق الدالة على رعاية الحكمة في خالق الاشياء
 المتتضمنة تعذيب المفتري على الله (و) من زعم ان المفتري ينال فضيلة الاجاز (أو تلكهم
 الكاذبون) لان الاجاز تصديق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه
 لانه نقص في صفة التي هي كلامه وكيف يعلى الله فضيلة الاجاز من كفر بالله بالافتراء
 عليه بآيات الله تتضمن الايمان به فيكون كفر بعد الايمان وكيف يطلع مثله على امرار
 الاجاز التي هي أعز الاناطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

ماخوذ من شرت الدابة
 وشورتها اذا استقرجت
 جريها وعلات خبرها (قوله
 شجرتينهم) أي اختلط بينهم
 (قوله شتان قوم) محركة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه سب غضب من الله (الامن أكره) على الكفر فنطق به
 (و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أى ثابت الانصاف (بالايمان) فلا غضب
 عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد بلسانه (ولكن من شرح
 بالكفر صدرا) فلم يزد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئنا بالكفر فانهم لو لم يكن
 كفرهم بعد الايمان (فعليه غضب من الله) والمفتري على الله منشراح الصدر بالكفر
 فكيف يستحق فضله الاعجاز كيف وحى بالاطلاع على المعارف الكاشفة للحجب (ولهم
 عذاب عظيم) فوق عذاب الحجر بالاستمرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تشرح
 صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر منافي لتلك المعارف لانها كاشفة
 عن كدورات الدنيا وهؤلاء لم تشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين
 هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تبين هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون
 لهم نظري في هذه المعارف ولا في مقدماتها بل يقيمون الشبهات (و) لا يهتدون بحلها اذ هذا
 الاحتكام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور
 الله لكن (أولئك) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور
 يدعوهم الى حلها فاضلا عن نور تجليهم (و) لا يسمعون (فلا يسمعون حلها من أحد
 وأبصارهم) فلا ينتظرون في الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يبالون
 به اذ (أولئك هم الغافلون) عن ضرر حالان ضررهم اموع ودفى الآخرة ولا يرونها شيئا
 فيترذوا لها (لأجرهم انهم في الآخرة هم الخاسرون) لانهم ضيعوا امر عتقها من الدنيا
 (ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلود على المكروه بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو
 (من بعد ما قسروا) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حفظا لانفس (وصبروا)
 على مباحق الهجرة والجهاد فلم يرجعوا الى اماكنهم اعتمادا على طمأنينة قلوبهم بالايمان
 (ان ربك من بعدها) أى بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكيفية بل (رحيم)
 باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لعون لوم أو تعذيب كل ذلك في يوم عظيم لكونه
 (يوم تأتي كل نفس مجادل) ادفع العذاب والالوم (عن نفسها) لكن لا ينفعها مجادلها اذ
 (توفي كل نفس ما عملت) فلو قصرت بالبقاء في دار الكفر بعد الاكراه أو في الجهاد أو في الصبر
 فلا يبعد ان توفي عذاب ذلك (وهم لا يظلمون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا كقارار مع
 اطمنة قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشراح بالكفر صدرا بعد انعام الله
 عليه بآيات تفيد الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات اسكونها تشبه الاولوية
 وان ورد على واحد شبهة فتم دلائل كثيرة قاتبتهم من مناهج كثيرة لاشبهه على أكثرها
 فعاندوها وانقروا الشبهات الواجبة على بعضها فوقعوا في خوف انقلاب ما تدل عليه هذه
 الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرة (قرية كانت آمنة) من الخوف في نفسها (مطمئنة)
 أى مستقرة على الامن لا يخاف من خارج بعد سكر يقصد لهم ولا تخاف من خطر السفر

النون أى بغضه قوم
 وشأن مسكنة النون أى
 بعض قوم هذا مذهب
 البصر بين وقال الكوفيون
 شأن وشأن مصدران

اذ كان (يأتيها رزقها رغداً من كل مكان) يسافر اليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بأنعم الله) فنزعها منهم (فاداهم الله) بدل لذة الامن
 والرزق لاذوقا مخمصة يعض بل عامامهم واللباس فسكانه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)
 لاعلى طريق الاتفاق حتى لا يعثر به بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن
 والرزق وليس بأعظم من الكفران بما يقمده هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضاً فانهم (لقد جاءهم رسول) عرفوا صدقه
 ليكون (منهم فـ ~~كذبوه~~) مع معرفتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المعجزة التي له
 (فاخذهم العذاب وهم ظالمون) بالتكذيب ظالموا أدنى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم أولى
 بالمؤاخذة الاخرى فوقع فيهم لذة الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا
 لاذقة لباس الجوع والخوف وتحريم حلاله اولا بالنسخ من التحريم تكذيبا موجبا للعذاب
 لم يكن بد من الشكر وهو بقدر الاتقاع بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فكفروا) لا بباريق
 الاستيعاب المفوضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمار رزقكم
 الله) انعاما عليكم اذ جعله (حلالا طيبا) اى طاهرا من الشبهات (و) ايس المقصود
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (اشكروا نعمة الله) بصرفها الى ما خلقت له من
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتناءه بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) فلو لم تشكروه
 كنتم عابدين للنعمة دون المنعم ولو حرمت ما أحل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم
 تأكلوا فلا تحرر ما سوى ما حرم ولا تحلوا ما حرم به وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من
 جله ما يحل للغير (الميتة) اذ لم تستقدم من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)
 لان المقصود من الذكاة اراقته فلا يستقيم منها فائدة يعتد بها مثل التطيب (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعراض الذكاة (وما أھل لغير الله به) فان ذكائه لم يفسده
 حياة اذ زادته خبثا لكن لا يبالى بخبث هذه الاشياء حال الاضطراب الحاصل بغير معصية (فن
 اضطرب) الى أكل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولا عاد) بسفرا المعصية كقطع
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اى ساتر لخبثها فلا يثربها فان لم يستر فلا اقل من منع
 تأثيره لانه (رحيم) بالمضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اى لاشئ
 الذى تصفه ألسنتكم بالحل والحلوة الوصف (الكذب) لخالقته نص الشرع (هذه الحلال
 وهذا حرام) بعد ظهور كذبكم لكم فلا تستقروا عليه (لتفتروا) بنسبة التحليل والتحريم
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكثره الاموال والاولاد اذ هو (متع
 قليل) مع قلته هو سبب العذاب اذ (الهم عذاب أليم) من الافتريات قول اليهود ان ما حرم
 عليهم لم يزل محرما على الكل ولا يزال اذ المحرم الابدى ما يكون في ذاته خبيث ولا خبيث فيما حرم
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) في سورة الانعام مما لا خبيث فيه

(قوله عز وجل شعائر الله)
 ما جعله الله علما للطاعته
 واحداها شعيرة مثل الحرم
 يقول لا تحلوه فتصطادوا
 فيه ولا الشهر الحرام فتقتاتوا

(وما ظلمناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) بأعمال الخبائث
 فخرج منهم بعض الطيبات جزاء على خبثهم (ثم) انهم اوان حرمت عليهم نجسهم لم يندم
 حرمت عليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلوا بها والاسلام مبالغة في
 الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين غلوا السوء عجيبة)
 عتد ارماءه حقيقة او حكما (ثم تابوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى
 فقلوبه حسنة (ان ربك) لو لم يغفر بمجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة
 المستعقبة لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمتهم ويرحم
 عليه بالانعام به اولو كان تحريم ما حرم على اليهود نجس في ذاته لكان ابراهيم أولى بالتحريم
 (ان ابراهيم كان) جامعاً لفضائل جماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان
 (فانتا) أي مطيعاً طاعة جماعة (لله حنيفاً) مأثلاً عن المعاصي (ولم يكن من المشركين)
 شرك اليهود بعزير والنصارى بعيسى ولا غيرهم وكيف يكون مشركاً وكان (شاكراً لانعمه)
 والمشرک ان شكره فاعما يشكر ما ينسب اليه من النعم دون غيره واشكره (اجتباؤه) بلغ
 من اجتبائه انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعتدله في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
 (و) لاسقامه صراطه (آييناه في الدنيا حسنة) هي محبة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) ارباب الولاية النبوية التي هي افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية
 الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) بأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)
 في اعتداله لانه كان (حنيفاً) أي مأثلاً عن طرفي الاذراط والتفريط (و) لكن لم
 يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك
 اياه تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبب على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على
 نبيهم اذا امرهم موسى ان يتفرغوا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد
 فرغ في السبت عن خالق السموات والارض فتوافقهم في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد
 عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقال النصارى لا نريد ان يكون
 عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاختدوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ
 كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلقة (وان ربك) وان
 الزمهم يومهم في الدنيا (ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا
 امرت باتباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب
 ما يليق بها (بالحكمه) ابراد البراهين القاطعة لاهل السكالات كاستدلال ابراهيم عليه السلام
 باقول السكواكب على نقصها المنافي لاهيتها (والموعظة الحسنة) بالكلمات الانطائية
 المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيأ (وجادلهم) ان كانوا
 مشاغبين (بالتي هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق
 فاتهم من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم يمتد بعضهم (ان ربك)

فيه ولا الهدي وهو
 ما اهدى الى البيت يقول
 لا تستحلوه حتى يبلغ محله أي
 منجوه واشعار الهدي ان
 يقاد به ل أو غير ذلك

هو اعلم من ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحد هذه الالوجه (وهو اعلم بالمهتدين) بوجه
من هذه الوجوه (وان عاقبتهم) بالطعن عليهم اذ الميم تدوا بشئ من هذه الوجوه قطعوا عليها
(فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به) لا ازيد بالبالغة في الطعن (ولئن صبرتم) على طعنهم فلم تطفئ نوره
(الهم خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه مقله متبالطة عنهم (و) الصبر وان
كان جائزاً في حق غيرك لكنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيراً (وما صبرك
الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيراً فبالله بطريق الاولى (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى
من بقاء المطاعن عليك (لا تحزن عليهم) ببقائهم مطاعنهم بل تظهر مطاعنهم (و) ان بالغوا في
التلميس بهم اعلى العامة (لانك في ضيق مما يحكمرون) فان الله تعالى يكسبهم لك فكيف
لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم
محسنون) بتصفية قلوبهم لظهور الحق فيه ثم والله الموفق والمخلص والمجد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

*(سورة بني اسرائيل)

مجيئتهم لتصفينها ان هدى بنى اسرائيل مما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل الخروج
الى السموات وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المجلى بتميزه في عبده المنسوب
الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت متصفة بالصفات النبوتية (الرحمن) باسمائه
اليه ليصيراً كل رسالة فتكون رحمة اشمل للخلائق كيف وقد أسرى الى موضع اجتماع
البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته له ليرى الخواص خلقه فيجعلهم
كاملين مكملين (سبحان الذي) أى سبح الله تسبيحه ذاته باعتبار اجتهاد العلم اختصارها
باسم خاص عما يتوهم في قصة الامراء من التشبيه كالتمكن وغيره (أسرى) أى سير بالليل
ليسير الى انه سراً ولا من الظاهر الى الباطن لتغلب عليه الروحانية لكمالها المقضية لاضافتها
الى غيب الهوتية في قوله (بعبد ليل) وصرح بقوله ليل ليشير الى أن ابتداء سيره وانتهائه
لم يكونا بالظاهر فهو مع تسميته بظاهره كائنه سرياً من باطن الى باطن اتم منه في البطون (من
المسجد الحرام) اذ نشأ من سجوده الخاص الذي حرم فيه الغير وحرم فيه رؤية الغير (الى
المسجد الأقصى) ليشير الى احاطة ما قصى مراتب غير قبيل وصوله الى السموات لاتصافه
بانوار نبوتهم ولايتهم التي ظهرت هناك على أقصى الوجوه اذ هو (الذي باركنا حوله) باشاعة
انوارهم اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لنزيه) من مقام عظمة نافيها
فوق ذلك حبنا حبنا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر السكاملة للانبياء عليهم السلام
ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق
وبصره (انه هو السميع البصير) من اعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية
انا (آينا موسى الكتاب) الجامع لاسرارهما (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية
خاصة الى توحيد الافعال (الاتخذوا من دوني كديلاً) فمن يعتمد عليه ليقصر نظرهم على

ويجلى ويطعن في شق
سماه الاين بمجديده ليعلم
انه هدى ولا القلائد كان
الرجل يقاد بعير من لاه

نعمل الله في كل شيء وهي وان حصلت لهم من التوراة فليست موروثه من موسى ولا من سائر
 الانبياء لان ولاية النبوة لا تحصل لغير الانبياء وانما وروثها من الاولياء وان بعد زمانهم حتى انهم
 وروثها من اولياء قوم نوح لكونهم (ذرية من جلتا مع نوح) فكان نجاتهم بسم كرامة لهم
 وان كانت محجرة لنوح فكرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولا يعد ان يحصل لمؤمني قومه
 هذه الولاية والكرامة (انه كان عبدا شكورا) كثيرا الشكر لله فلا ينسب شيئا من الكلال
 الى نفسه تحقيقا لعبوديته والشكر يقتضي المزيد فاعطى مع النبوة وولاية النبوة الولاية
 العامة لامته حتى سرت بركته الى اولادهم البعده (و) مع ذلك هي ولاية قاصرة لا تنفذ
 العصمة اذ لك (قضيئا) أي حكمنا حكما جازما فيما أوحينا (الى بنى اسرائيل) لا خفيابا
 جليا (في السكاب لتفسد في الارض) أي أرض بيت المقدس التي بارك الله حولها فيكون
 الفساد فيها فسادا في جميع الارض لا مرة بل (مرتين) مرة بقتل شعبا ومرة بقتل زكرا
 ويحيى (ولتعان علوا كبيرا) على الانبياء بحيث لا تبالون بنبوتهم - بل بالنظر الى ولايتهم
 كانتكم ترونها افضل من نبوتهم كولاية الانبياء فكان ذلك كفر امستوحبا للوعيد النبوي
 (فاذا جاء وعد) المؤاخذه على (اولاهما) أي اولي المفسدين (بعثنا) قاهرين (عليكم
 عبادا) بجنه صرا وسجارب لم يصفهم - بل الى نفسه لذكورهم ولكنهم نوع اختصاص
 بساذا كانوا منتقمين (لنا) وان لم يقصدوا ذلك لكن هذا الاختصاص افادهم مزيد قوة
 فكانوا (أولي بأس شديد) حتى على الانبياء والمؤمنين ولم تقتصر قوتهم على الخارجين عن
 نبوتهم بل عمت من تحضن بنبوتهم (فجاسوا) أي طلبوكم (خلال الديار) أي أوساطها
 (و) هو وان كان وعيدا في الظاهر بحيث يجوز التجاوز عنه (كان وعدا) بنصر من قتل
 من الانبياء فكان (مفعولا) بالجزم (ثم) أي بعد هذه المؤاخذه الشديدة (رددنا) عند
 نوبتكم (لكم الكثرة) أي الغلبة التي كانت لكم في الاصل (عليهم و) جعلنا لكم مع
 القوة الباطنة قوة ظاهرة اذ (أمددناكم بأموال وبنين و) لم تقتصر على تكثير البنين بل
 (جعلناكم أكثر نفيرا) أجنب فصرتم بحيث تغلبونهم من كل وجه فعملنا ذلك لتعلموا انكم
 (ان أحسنتم) نوبتكم وأعمالكم (أحسنتم لانفسكم) بإبقاء الغلبة اياها والامداد بالاموال
 والبنين وتكثير النفي وتيسير الامور الاخرية (وان أسأتم فلها) أي فاساءتكم ضارة لها بغلبة
 الاعداء وسلب الاموال والبنين والنفي فاخرتم الاساءة حتى جاء وعد المؤاخذه (فاذا جاء وعد)
 مؤاخذه المرة (الآخرة) بعثنا عليكم عبادا الناططوس الرومي (ليسوا ووجوهكم)
 بالاذلال والاسر بالسلاسل والاعلال (وليسوا المجدد) لتخريبه واخراف التوراة
 (كما دخلوا أول مرة ولينبروا) أي وليمكوا (مألوا) أي ما علموهم به على الانبياء من دعوى
 الولاية (تتبرا) عظيما اذ لم يدعوا لكم عليهم شيئا وانما فعل ذلك لخصاوتكم بكم وأعمالكم
 (عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم) بعد هذه التوبة الى العلق (عدنا) الى تسليط الاعداء
 وسلب الاموال والاولاد في الدنيا (وجعلنا) يوم القيامة (جهنم للكافرين حصيرا) أي سجننا

شعير الحمر فإما من بذلك
 حيث سالك (قوله عز وجل
 شوكة) أي حد وسلاح

حاجز الهم لا يخرج عنهم العائد الى الكفر بعد التوبة ولا غير العائد وتعذيب من أنكر
 القرآن أولى من تعذيب من أنكر التوراة لانها وان كانت هدى لابي اسرائيل هداية خاصة
 فهداية القرآن أكمل (ان هذا القرآن يهدي للتي اى لهدى أو الشريرة أو الحكمة التي هي
 أقوم) لكمال هدايته (يشر المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) كلها (أن لهم أجرا
 كبيرا) فوق أجر من آمن بالتوراة وعمل بصالحاتها وان بلغ هدايتهم الخاصة (و) يشرهم (أن
 الذين لا يؤمنون) به فانهم وان آمنوا بالتوراة فهم لا يؤمنون (بالآخرة) فلا يؤمنون بدوام
 ربوبية الله عليهم (أعندنا لهم) قبل وصولهم الى مكان انكار ربوبية الله عليهم فيه (عذابا أليما)
 أشد من عذاب من أنكر التوراة (و) كيف لا يعذبه العذاب الاليم مع استجباله اذ (يدع
 الانسان) استجبالا (بالشر) كالعذاب (دعاء بالخير) كالثواب كان الشر عنده خير
 لا يقتضى عقله كاستحسانه الدواء المر (و) لكن يقتضى ترك النظر اذ (كان الانسان محمولا)
 بترك النظر مع تبصره (و) لا يبعد من الانسان ترك النظر مع كونه حاذقا كامل العقل اذ
 (جعلنا الليل والنهار آيتين) على وقوع الانسان في ظلمة الجهل تارة ونور العلم أخرى (فمحونا آية
 الليل) بجعلها مظلمة ليعلم الانسان ان ظلمة الجهل وان افادته السكون الى الذات الجسمانية
 فهي مانعة من اكتساب الذات العقلية التي هي الفضائل (وجعلنا آية النهار مبصرة) لتبصر
 الاشياء المحسوسة ليعلم الانسان ان نور العلم يفيد تميز المعقولات (لتبغوا فضلا من ربكم) من
 اصلاح المعاش والمعاد (و) آية الليل وان كانت مانعة من طلب الفضل انكم اذ اضميت الى آية
 النهار كانت مقيمة في معرفة مقدار الحياة المشتملة على النعم اذ كانت (تعالوا عدد السنين)
 لتحسبوا النعم الواقعة فيها تشكروا ربها بقدرها كيف (و) قد كانت لتعلموا (الحساب)
 لتعلموا ان الجزاء على مقدار ذلك الحساب كيف (و) لم تترك مجلال (كل شيء فصلناه تفصيلا)
 شافيا (و) لا يبعد كون الجزاء بقدر العمل اذ (كل انسان الزمناه طائره) أى عمله الذى يطير
 به الى مقام السعادة أو الشقاوة بان يجعله هيئة لروحه أو قلبه أو نفسه فهو كالتعويذ المكتوب
 (في عنقه) لكنه الآن أمر معنوي (وتخرج له) بتصويره بصورة المكتوب (يوم القيامة)
 الذى تتصور فيه المغانى بالمحسوسات (كأب) وهو وان كان اليوم كالجمل (بإقامة مشورا)
 لا اجمال فيه وهو وان كان غير مقرر وقبل تصوره بصورة الكتاب لكنه اذ تصور يقال له (اقرأ
 كتابك) أى كتاب أعمالك لا تحتاج الى شاهد ولا الى حسيب بل (كفى بنفسك اليوم عليك
 حسيبا) واذا كان عمل كل انسان يتصور بصورة جميلة أو قبيحة مع انه هيئة نفسه أو قلبه
 أو روحه (من اهتدى فانما يهتدى) مفيدا (لنفسه) الصورة الجميلة (ومن ضل فانما يضل)
 بتقويت تلك الصور واستبدائها بالصورة القبيحة (عليها) لا يتغير ذلك بحمل الغير منه فانه
 (لا تزولوا زورا أخرى) فلا يتصور بالصورة القبيحة تلك الاعمال وانما يتصور الغير بصورة
 زعم الجمل لها (و) لا يبعد ان تصير الاعمال هيئة روحانية أو قلبية أو نفسية عن اعلام الرسل فانه
 يفيد تصورها بصورة العلم بكونه اطاعة أو معصية ثم انقلابها بصورة الثواب والعقاب فانه

قوله عز وجل شاقوا الله
 أى شاربوا الله وجاهلوا
 دينه وطاعته ويقال
 شاقوا الله أى صاروا فى
 شق غير شق المؤمنين قوله

(ما كان من دين حتى يبعث رسولا) يعلمهم ما يقيدهم صور الطاعة بصور العمل أو المعصية
وقبل ذلك إنما يتصور بصورة العمل لا من حيث الطاعة أو المعصية إذ يكون من قبيل تكليف
الفاعل وليس المراد عقوبة من لا يبالى فانه سبب الاخلاق (و) لذلك (أذا أردت أن تعلم قرية
أمرنا متروفا) أي متنعما بالطاعة فعملوا عن أمرنا (فتسوقوا بها) فتصوروا راحهم
أو قلوبهم أو نفوسهم بالصورة القبيحة عن مخالفة الأمر (فحق عليها القول) أي قول
العذاب يتصورهم بصورة تقتضيه فعملنا بقتضاها (فدمرناها) أي أهكناها (تدميرا)
كلها بحيث لا يبقى لهم زرع ولا نسل (و) ليس هذا مما يقع نادرا فانه (كم) أي كثيرا
(أهلكنا من القرون) فضلا عن القرى لافي الأعصار البعيدة جدا حتى يمكن أن يقال بتغير
السمكة بل (من بعد نوح) لم تكن مؤاخذتهم اتفاقية بل على المعاصي لأعلى بعضها
بحيث يرجي التخفيف بل على كلها ولا يعدد (كفى بربك بذنوب عباده خبيراً) يواطئها
(بصيرا) بظواهرها وكيف يترك الله سبحانه مقتضى هيئات الأعمال ولم يترك مقتضى مبادئها
بالكلية (أ) (من كان يريد الحياة) (الآجلة) أي الدنيوية (جعلنا فيه آياتنا) لا كل ما يشاؤه
إله لا يدعي الإلهية (لمن يريد) لالكل مريد لئلا ينسب هذا الأثر إلى إرادته (ثم) إذ تصور روحه
أو قلبه أو نفسه بما على (جعلنا له جهنم) تلك الصور وان كانت طنة (بصلاها) ظاهرا كما
بصلاها باطنا إذ يصير (مذموما) لا كدم سائر الأشياء إذ يصير (ممدحورا) أي مطرودا (ومن
أراد الآخرة) فهذه الإرادة (و) أن لم تستقل بالتأثير تؤثر إذ (سعى لها سعيها) الذي أمر الله به
كيف (وهو) يقيد صورة طاعة حين هو (مؤمن) إذ لا تتصور طاعة بدون المطاع (فأولئك)
وان لم يستقل سعيهم بإفاد الصورة الجميلة (كان سعيهم مشكورا) أي مستحسنا بالإيمان
مع إرادة الآخرة فصار بحيث يقيد فيضان الصورة الجميلة على صاحبه وليس تأثير تلك
الصورة يوم القيامة كتأثيرها اليوم بل (كذلك) أي كل صورة (تعد هؤلاء) أي هيئات الأعمال
الخالصة بما يجعل الحسنه عشر أمثالها (وهؤلاء) هيئات الأعمال الخالصة بما ياتئنها الممانعة
الباطنة التي كانت لها وليس ذلك المدمر أنفسهم حتى يجب ازدياد تأثيرها كل يوم في الدنيا
بل (من عطاء ربك) لها (و) هو وان لم يحصل لها في الدنيا كان جائزا للحصول لها لانه (ما كان
عطاء ربك محظورا) أي ممنوعا وان كان متقا وتوجب استعداد المحل فان زعمت أنه إذ لم يكن
من أنفسهم يجب أن لا يتفاوت (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ان زعمت أن التفاصل
لو كان بحسب المحل لم يتفاوت المحل الواحد باعتبار الدنيا والآخرة يقال (للاخرة أكبر
درجات) من الدنيا فلا بد من وقوع أصل التفاوت (و) إذا جاز أصل التفاوت جاز التفضيل
فهو (أ) كبر تفضيلا وإذا رأيت هذا التفاوت بين الأشياء بل بين الشيء الواحد بحسب وقتين
(لا تجعل) عند رؤية التفضيل وان بلغ ما بلغ (مع الله) في كماله (الها آخر) إذ لا يساوي
في الكالات فإذا سويت بينهما (فتعد مدموما) بقدر التمييز ولا يمتصر عليه بل (مخدولا) أي
مطرودا عن الإنسانية (و) كيف تجعل مجرد التفضيل الها مع أنه لم يفضل إشارتك في استحقاق

عزو جبل شتر ديمهم من
خلفهم أي طرد ديمهم من
وراءهم أي أفعالهم فعلا
من القتل يفسد من
وراءهم من أعدائك

العبادة بالانعام اذ (قضى ربك أن لا تعبدوا الاياه) لاختصاصه بنعمة الایجاد النعم والمذم
(و) لو كان نعمة مستحق آخر بالانعام لكان الاولى بذلك الابوين لاختصاصهم بابدية الایجاد
الذى هو أصل النعم لكنه انما قضى فيه ما بان تحسوا (بالوالدين احسانا) اتم من الاحسان
الى سائر المنعمين لانه بحيث (ا ما يبلغ عندك الكبير أحد هـ ما أو كلا هـ ما) اى ان تحقق
بلوغ أحدهما أو كليهما الذى هو زمان الضعف وخفاة العقل والاسـ متقدرا فاذا ظهر منهما
ما تستتذره (فلا تقل لهما أف) وهو صوت يدل على التضجر (و) ان تكلاما أو فعلا مالا ترضاه
(لا تنهرهما) أى لا تزجرهما (و) لو اخطبت الى نهيهما (قل لهما اقولوا كريما) أى جميلا (و) لا
تتكبر فى خدمتهما بل (اخفض لهما جناح الذل) أى بذلك المنسوبة الى الذل بتعاطى الافعال
الذليلة على نهي المسارعة لامن ذلتك فى نفسك بل (من الرحمة) أى رحمتك عليهما (و) لا تكثف
برسنتك الفانية بل اطلب لهما الرحمة الباقية ولا تفتد بربك بل (قل رب ارحهما)
رحمة باقية كاملة (كما) أى كرحمتهم الاى لابقاهم حين (رياسى) تربية شاقعة عن افراط الرحمة
اذ كنت (صغيرا) ولا يكفي خفض الجناح فى الظاهر ولا ترك التضجر باللسان بل يجب موافقة
الباطن اذ (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من الضجر والاستعجال على خلاف ما فى الظاهر لكنه
يعفو عنه (ان تكونوا صالحين) أى تائبين عما فى الباطن مرة بعد أخرى (فانه كان للآوابين)
أى الرجاعين الى الله بقوة ظاهرة وباطنة (عفورا) كيف لا يحسن الى الوالدين مع انه ما
أقرب الاقارب وقد قيل لك (أت ذا القربى) لم يقل القريب لان المطلق ينصرف الى الكامل
والاضافة لما كانت لادنى الملازمة صدق ذوالقربى على كل من له قرابة ما (حقه) فيه اشارة الى
ان له حقا معينا بخلاف المسكين وابن السبيل (و) كيف لا تؤتى ذوالقربى وقد أمرت ان تؤتى
(المسكين) من الایاء فى الأقارب مع الصدقة صلة الرحم والفقير يفهم بطريق الاولى لانه
أسوأ حالا منه (و) كيف لا تؤتى المسكين مع انه من أهل البلد فقيمة نوع جوار وقد أمرت ان
تؤتى (ابن السبيل) مع كونه أبعد من جوارك وبالجلة أمر بالاحسان الى من ليس بمنهم فكيف
تترك الاحسان الى المنعم (و) لكن ليس منه التبذير (لا تبذر تبذيرا) بوجه من الوجوه بالاتفاق
فى محرم أو مكروه أو على من لا يستحق فتحسب به احسانا الى نفسك أو غيرك (ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين) فى كفران نعمة المال بصرفه فى المحرم والمكروه الى غير المستحق (و) كيف
لا يكونون اخوان الشياطين وغاية أمر الشيطان انه (كان الشيطان لربه كفورا) بتغيير حكمته
واما تعرض عنهم) أى وان تحقق اعراضك عن تريد الاحسان اليهم (ابتغاء) أى طلب (رحمة
من ربك) فى المنع عنهم لتلايقه وفى التبذير بصرف المعطى الى شرب الخمر والزنا لا متوجهة بل
مظنونة بحيث (ترجوها) اثم لما عرفت من عاداتهم (قل لهم) فى الدفع (قولا ميسورا) أى
هم لاعليم احسانا اليهم بدل العطاء لهم فلا تقل لهم منعتكم لما أخاف عليكم شرب الخمر والزنا ثم
نهي عن الاعراض للجنل مع الامر بالاعراض مخافة البسط المقرط فقال (ولا تجعل يدك مغلولة)
أى مقبوضة كأنها مغلولة (الى عنقك ولا تبسطها) ولولا التبذير (كل البسط فتنعة) أى تثبت

ويقال شردهم أى مع
هم بلغة قريش (قوله
عز وجل شقا جرف) وشقا
جرف وشقا الجبر والوادی
والقبر وما أشبهها وشقيه

(معلوما) بالفقر (محدورا) أي مكشوقا ليس لك ما يستقره عن السؤال والنسب وان كان من
 الاخلاق الالهية فاقبض من اخلاقه أيضا (ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) وان لم
 توجه المعلوم ولا خسر (انه كان بعباده خيرا) يواظبهم (بصيرا) ينظر اهرهم (و) بالوج
 ايتاذي القربي والمسكين وابن السبيل لحفظ ارحامهم قالوا ولا يحفظ الارواح أولى
 (لا تقتلوا اولادكم) سيما اذا كان منشوء (خشية املاق) أي فخر في المستقبل بالانفاق عليهم
 اذا كبروا (فمن نرزقهم) أي نحن المختصون باعطاء رزقهم في الصغر والكبر (واياكم) الا ان
 ياغنائكم (ان قتلهم) للاملاق الحاضر والخشية في المستقبل (كان خطا كبيرا) لافضائه
 الى قتريب العالم وأي خطأ أكبر من ذلك ولما نهى عن قتل الاولاد نهى عن قطع النسل فقال
 (ولا تقرؤا) مكانا يمكن فيه (الزنا) فضلا عن فعله (انه كان) عند جميع المخلوقات
 معصية (فاحشة) مجاوزة الحد في القبح يوجب النفرة عن صاحبه والفرقة بين الناس (وسه
 سبيلا) قضاء الشهوة التي خلقت لطلب النسل بتضييعه ثم ذكر ما هو أعظم في التغير والتفرقة
 فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها وهي نفس الانسان فان الله حرم قتلها (الابالحق)
 أي بالحكم الشرعي كالقصاص والارتداد وزنا المحرم وقطع الطريق بالقتل والحرب والبغي
 (ومن قتل مظلوما) بغير حق يؤخذ حقه في الآخرة أو في الدنيا (فقد جعلنا وليه) مع عدم
 كونه مظلوما (سلطانا) بطلب القصاص أو الدية على القاتل لاعلى متعلقه فلو قتل كان مظلوما
 (ولا يسرف) ولي المقتول (في القتل) بقتل غير القاتل (انه) أي المقتول اسرافا (كان
 منصورا) بتسليط وليه على قاتله لكونه مظلوما ثم نهى عن قتل النفس بالتجويع سيما من
 اليتيم العاجز عن الكسب فقال (ولا تقرؤا مال اليتيم) فضلا عن كله بجهة من الجهات
 (الاباتي هي أحسن) هي حفظ ماله وتنميته فأقر بوجه تلك الجهة (حتى يبلغ أشده) أي زمان
 قوته على حفظ المال وتنميته وهو زمان البلوغ بالنسب والاحتلام أو الخيض أو الحمل ثم ذكر
 حفظ العهد الذي به استقام أمور البالغين فقال (وأوفوا بالعهدان العهدان العبدان مسئولان) بان
 يتصور ضرورة حتى فيسئل من حفظك تحفظه ومن ضامك فنضيمه ثم ذكر إيفاء الكيل
 والوزن لانهم في معنى عهد أن لا ينقص من حق الاخوان شيء فقال (وأوفوا الكيل) لاعتد
 الاختلافه يكون استدراجا الى أخذ الزيادة مع ان التسامح فيه أولى لكن (اذا كاتم) لغيركم
 (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الذي لا يميل الى جانب (ذلك خير) من نقص حق الغير في القادة
 البركة في الدنيا (وأحسننا وبيلا) أي عاقبة اذ ليس معه مظلمة يطالب بها يوم القيامة ثم أمر
 برعاية القسطاس المعنوي (ولا تقف) أي ولا تتبع (ماليس لك به علم) في قول أو فعل تسببه
 الى سمع أو بصرا أو عقل (ان السمع) قدمه لان أكثر ما ينسب للناس أقوالهم اليه (والبصر)
 لم يذكر سائر الحواس اذ لا يخالفها قول أو فعل (والقواد) آخره لانه منتهى الخواص (كل
 أولئك) أي كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه) أي مما ينسب اليه (مسئولا) ليشهد على
 صاحبه (و) اذا اتبعت العلم وهو يدعو الى التكبر (لا تقش) مع كونك (في الارض) التي هي

أيضا أي سائقه (قوله)
 هز وجل شغفها حبيا) أي
 اصاب حبه شغاف قلبها كما
 تقول كبسده اذا اصاب
 كبسده ورأسه اذا اصاب

غاية السقل (مرحا) أى تكبرا أو اختيالا لا يقيده قوة ولا علوا (انك ان تخزى الارض)
 شدة وطنتك ودوسك (وان تبلغ) بهذه المشية المتطاولة (الجبال) من الجمادات (طولا) ثم لوبه
 على الخلاق علوها (كل ذلك) المذكور من المنهيات صريحا وفى ضمن الامر باضدادها
 (كان سيئة) فى نفسه ولا يقيده رضا الله اذ كان (عند ربك مكروها) اما الشرك فلا خلافه
 بالكمال المطلق الذى لا يتصور مع الشرك اذ معه يصير كالا بالاضافة الى بعض الاشياء دون
 جميعها واما عبادة الغير فاما فيها من تعظيمه المخصوص بذى الكمال المطلق فهو فى معنى الشرك
 وأما العقوق فلانه كفران نعمه الابوين فى سببية اليجاد ومنع الحقوق بالفضل تقييد
 والتبذير والبسط افراط وهما مذمومان والذم مذكور والقيل يمنع الحكمة من بلوغها الى
 كمالها والزنا واتلاف مال اليتيم فى معناه ونقض العهد وخل بنظام العالم وكذا اقتفاء ما لا يعلم
 والتكبر من خواص الحق وعادة الملوكة كراهة ان ياخذ أحد شيئا من خواصه (ذلك) أى
 جميع ما ذكر كمال ما يعتق به ويعمل به لانه (هنا وأحي اليك) يا اكمل الرسل (ربك) الذى
 هو اكمل الاسماء الالهية (من الحكمة) أى العلم المحكم الذى لا يتغير بشبهة (ولا تتجمل)
 بقبول ما يخالفها (مع الله اله آخر) بتسوية علمها فانه شرك فان لم يكن فلا أقل من ان
 يوجب الالتقاء فى الزار (فما فى جهنم ملوما) بالجلل العظيم بتسوية علم الله مع علم الغير
 (مدهورا) أى مبعدا عن رحمة بعد المشركين وكيف تسوون علم آباءكم القائلين بأن
 الملائكة بنات الله يعلم الله بل تفضلون عليهم على علمه وخواصهم على خواصه (أترعون ان
 الله فضلكم على نفسه (فاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة) بنات لنفسه مع نقصها
 بكونها (اناثا) فى زعمكم (انكم لتقولون) فى تفضيل علمكم وخواصكم على علم الله وخواصه
 (قولا عظيما) انما قلنا ان اختيارهم لعلم آباءهم لتفضيلهم اياه على علم الله لانه لم يكن خلفاء
 علمه وظهور علمهم عندهم فانه (لقد صرفنا) أى وجهنا البيان بوجوه كثيرة (فى هذا القرآن)
 المشتمل على جوامع الكلم (ليذكروا) أى ليدركوا كل واحد بوجه ما (وما يزيدهم) أى
 التصريف (الانقورا) أى تباعد من المطوب الذى يقربه وجوه البيان (قل) للقائلين ان
 الملائكة بنات الله هذا مستلزم للشرك وهو باطل اذ (لو كان معه آلهة كما يلزم عما تقولون)
 انهم يتانه (اذا) وان كانوا تحت يده ونصره (لا تغروا) أى اطلبوا (الى) مغالبة (ذى العرش)
 للاستيلاء على عرش ملكه (سبيلا) اذ لو هجزوا لم يشبهوا آباءهم فيلزم ان يعجز معهم لكنه
 (سبحانه) من ان يعجز (وتعالى عما يقولون) من المشاركة والولادة المخصوصة بالحيوانات
 (علوا كبريا سجيلا) أى تدل على تنزيهه (السعوات السبع) كل سما بما فيها من كمال
 الحكمة (والارض) بما فيها من عجائب التكوين (ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن
 المشتملين على أنواع الكمالات فهذا هو التسبيح بلسان الحال ولبعضهم بلسان المقال أيضا (وان
 من شئ الا يسبح) بلسان الملائكة متبسا (بجمعه) مما ظهر فيه (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)
 لاقتصار نظرهم على عالم الملك (انه كان) فى ذمكم اياه بلسان المقال باثبات الشركائه والاولاد

رأسه والشغاف غلاف
 القلب ويقال هو حبة
 القلب وهي علقته سودا في
 صميمه وشبهه فيها حبا أى
 ارتفع حبه الى أعلى موضع

(حليما) بترك الاستجبال لكونه (غفورا) أي سائر اعنكم تلك المحامد (و) كيف يفقه من
لا يؤمن بالملكوت ما نفي فيه ما لم يخرج إلى الملائكة مع تلك أمم الملكوت في الخارج إلى الملك (إذا
قرأت القرآن) الذي هو ملكوت في خارج إلى الملائكة (جعلنا) عند غلبة الملكوتية عليك (يذك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) الملكوتية (بجواب مستورا) عن أعينهم فلا يرونك ولا تطالب
الذي ينك ويبنهم عن سعيد بن جبيل لما نزلت بتدأ أي لهب جاءت أمر أنه بحجر لترضخ رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي بكر فسأله أين صاحبك لقد بلغني أنه هجاني
فقال والله ما ينطق بالشعر فقال ما رأيتك يا رسول الله فقال لم ير ملك يني وبينها (و) لكون
القرآن ملكوتيا وهو يتنمضي الحجاب على من لا يؤمن بالملكوتية (جعلنا على قلوبهم أكنة)
أي حجابا كراهة (أن يفقهوه) لأن فقهه كشف للعجاب (وفي آذانهم وقرا) أي ثقلا يمنعهم من
سماع ألفاظه الداعية إلى فهم معانيه كيف (و) هم يتفكرون عن معانيه فانه (إذا ذكرت ربك
في القرآن) الجامع دلائل توحيد خديعة في معانيه (وحيده ولولا) أي صرفوا وجوههم في معانيه
(على أدبارهم نفورا) أي لأجل التبعاع عنه فان لم يولوا أدبارهم (نحن أعلم عايسة عون به) من
كونه ألفاظا متفرقة في الظاهر (أذيسة عون اليك) أيها المظهر انتظامها على وجهه معجز
(واذهم نجوى) أي وحين يشير بعضهم إلى بعض طلبا للانصاف فيصرون على الظلم (أذ يقول
الظالمون) لأهل العدل (أن تتبعون الأراجلا مسحورا) مسحور بحق فاختلط كلامه (انظر
كيف ضربوا لك) يأكل الخلاق عقلا وكشفا وبلاغة (الأمثال) بالمسحور والجنون والختاط
كلامه (فضلوا) عن اعجاز القرآن ضلالا بعيدا (فلايسة طيبة عون سبيلا) إلى مبادية فضلا عن
اقاصيه (و) لم يقتصر على ضرب الأمثال لك بل ضربوا الأمثال العاجزين أذ (قالوا أئذا
أي أتبعنا إذا) (كنا) بعد مصير الجنات راوا (عظاما و) ربما لا يبقى عظاما بل صارت (رقانا
اتما ببعوثون) أي ليتحقق حينئذ كونه أمم بعوثين فان تحقق كذا (خلقا جديدا) لأمم عادا (قل)
لو صرتم ما هو أبعد في قبول الحياة من العظام والرفات فالمبعث متحقق (كونوا حجارة أو حديدا
أو خاغا مما يكبر) أي يعظم تعجبا حصول الحياة له فأنما يكبر ذلك (في صدوركم) لافي صدورهم
عرف الله بكل القدرة والعلم والحكمة فاذامعوا ذلك (فسيقولون) بعد لزوم الخطة عليهم
(من يعبدنا) ولا قدرة لاحد على الإعادة (قل الذي فطركم) أي أوجدكم (أول مرة) من العدم
الذي هو أبعد من قبول الصفات الوجودية فاذامعوا ذلك (فسيقولون) أي يحركون
ناظرين (اليك) أمم المقيم للدلائل الكاشفة للشبه (وهم يقولون) استهزاء (متى هو) مع
أنه لم يتحقق في الأدوار الماضية (قل عسى) أي قرب جاء (أن يكون قريبا) وكيف يعدم مع
أنه انما يتوقف على دعوته ولا يقبض منه حتى يستبعد فيكون (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده)
على كمال قدرته وحكمته وعلمه (و) ليس هذا تقريرا عقليا فقط بل (تظنون) أي تعتقدون
(أن لبثتم في الدنيا والبرزخ) (الاقبلا) اطول ذلك اليوم عليكم (وقل لعبادي) الذين يريدون
تقريب أصحابهم إلى الصواب كأمم المبعث (يقولوا) في النصيحة الكلمة (التي هي أحسن)

من قلبه مشتق من شعاف
الجبيل أي رؤس الجبال
وقولهم فلان مشعوف
بقوله أي ذهب به الحب
الدهاب (قوله)

وان كان غيرهما فقدم مثل ان يقولوا لا بد لافعال المكافين من الجزاء وهو متوقف على البعث
 لان يقولوا لا بد لكثرة الفجرة من الاحراق بالنار أبداً أو مدة فأنهم مضطربون وهموداع الى
 التماثل والتضارب والشيطان معين فيه (ان الشيطان ينزغ) أي يتردد لا يقع العداوة
 (بينهم) ليصير بعضهم عدواً لبعض كما انه عدوهم (ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً)
 فيعادي الناصح والمنصوح له ولا حاجة الى احتمال هذه الآية منه في الصحة بالاعتان
 والاعمال الصالحة باظهار الشدة فيه ما اذ (ربكم أعلم بكم) أي بامتداد انكم لا بطريق الايجاب
 بل (ان يشأ ربكم) من غير اظهار شدة من الناصح (أو ان يشأ) مع التشديد (يعذبكم) في الدنيا
 بالقتل وفي الآخرة بالنار (و) لو لم يكن فيه أذية من الشيطان فلا حاجة اليه في تبليغ الرسالة لانا
 (ما أرسلناك عليهم وكيداً) يصلح شأنهم البتة ومجرد كونك ناصحاً لهم وان كان يغضبهم ويفضي
 الى القتال لما فيه من تفضيلك عليهم مع رؤيتهم المكادوتهم حتى قالوا لم يتخذ الله لهذا الشأن
 الاقيم أي طالب والعراة والجوع المحبة فانه لا عبرة به اذ لا بد من ناصح (و) التفضيل من
 أجله ليس بأيديهم بل بيد الله اذ (ربك أعلم بمن في السموات والارض) وقد علم الله
 لاناصح انصح فيهم العباد من محمد صلى الله عليه وسلم (و) لا يعذب من تفضيله عليهم فانه (لقد
 فضلنا بعض النبيين على بعض) وهم أكبر الناس (و) ليس بمبتدع فانه فضل داود على كثير
 تقدمه اذ (آيتا داود وزبور) يشتمل على الحكمة وفصل الخطاب (قل) ان كان لكم الفضل
 فاصـ له بالعدل الجالب للمنافع الدافع للمضار وهو أهم (ادعوا) لكشف الضر أو تجو به
 (الذين زعمتم) انهم آلهتكم يحجرون اليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وان كانوا (من دونه
 فلا يكون كشف الضر) باعدامه (عنكم ولا تحويلا) له منكم الى غيركم فان ملكوا
 ذلك وبلغوا فيه من الكمال ما بلغوا (أو اثمن الذين يدعون) ليعد درجتهم في ذلك برغمهم في ذل
 العبادة اذ (يتبعون الى ربهم الوسيلة) بالعبادة اذ يحرسون في ان (أيهم أقرب) اليه
 (و) لا يقتصرون على طلب التقرب بل هم أدنى اذ (يرجون رحمته) ليكملوا (ويخافون عذابه)
 لئلا يلحقهم النقص (ان عذاب ربك) وان عمت تربيته لكل (كان محذورا) لكل حتى
 المقرين اذ لا يخلو عن عموم بطريق الابتلاء (و) لذلك (ان) أي ما (من قرينة) صالحة أو طالحة
 (الافئذ مهلكوها) بامانة أهلها أو استنصاهم لافناء العالم الديني بل (قبل يوم القيامة
 أو معذبوها عذاباً شديداً) بالقتل والامر والقط والاحراق والاعراق وغير ذلك اذ (كان
 ذلك في الكتاب مسطوراً) ليعلم ان المخلوق لا يخلو من قهر (و) لو قيل ان كان لهم صلى الله عليه
 وسلم هذا الفضل لارسل الله لكل آية تقترح عليه قبل اهم ليس المنافع من ارساله اعدم فضله بل
 وقوع العذاب المحذور قبل يوم القيامة فانه (ما نحن عن أن نرسل) محمد صلى الله عليه وسلم
 (بالآيات) المقترحة (الا) لاجل (أن كذبهم الاولون) الذين يتبعهم هؤلاء بعد ما عذبوا
 فخفهم ان يتبعوهم في عذابهم (و) لم يمنعهم من التكذيب كون الآيات مقترحة فانا (آيتنا
 نمود الناقة) المقترحة آية (مبصرة) لاجمال البصيرة (فقلوا بها) أي بذبحها الذي

الشجرة الملعونة في القرآن
 هي شجرة الزقوم (قوله
 عز وجل بل شاكتمه) أي
 ناجيته وطهر نفسه ونيل
 على هذا قوله فربكم اعلم

هو أشد من التكذيب فعذبوا في الدنيا لذلك وكيف لا يعذب مكذب بالآيات المقترحة في الدنيا
 (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الأنحويين) من العذاب الديني فلا بد من وقوعه ليخاف
 وعيد عذاب الآخرة (و) لوجوب وقوع الوعيد الديني اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط
 بالناس) أي بقريش ليعلمهم فانه وقع ذلك على شرف العادة تصديقا للوعد
 (و) كيف لا يقع ذلك اذا كان في الميضة وقد وقع منه ما كان في المنام وانما وجب وقوع ما في المنام
 من الوعيد لانا (ما جعلنا الرؤيا التي أريناك) بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
 (الافتنة) أي اختبارا للناس هل يؤمنون بها فيخافون أم لا (و) كما وقع الوعيد الديني
 يقع الآخر لما فيه من الاختبار فانما جعلنا (الشجرة الملعونة) أي المنعومة ذمابليغا
 ليكون مذكورا (في القرآن) المشتمل على جوامع الحكم الاقنعة للناس قال أبو جهل ابن أبي
 كبشة يخوفنا بنار تحرق الخجارة ثم يزعم انه ثبت فيها الشجرة وقال عبد الله بن الزبير يخوفنا
 بالزقوم ولا نعرفه الا الزبد والتمر (وتخوفهم) أيضا بوجوه ليس فيها ما بعد اختبارا (وما
 يزيدهم) تخويف من التوقيفات (الاطغيا) كبيرا فلما أرسلنا اليهم الآيات المقترحة لقالوا
 انه أجل من أحاط بأبواب السحر فلا فائدة في إرسالها سوى تعجيل العذاب الديني لكنهم
 ينافي ظاهره دينه على الدين كله ثم أشار الى أنه لو لم يظهر ذلك من الفضل ما ظهر لهم لوجب
 عليهم ان يتقادوا لاهر الله الذي تضمنه الآيات الخوفية لهم من محالقتهم فقال (واذ قلنا
 للملائكة) الذين ظهر من فضل جوهرهم ما لم يظهر لآدم (اسجدوا لآدم فسجدوا) ترجيح
 لآدم عليهم على ما ظهر من فضل جوهرهم (الا ابليس) ربح ما ظهر من فضل جوهره على امر
 ربه (قال اسجدوا) خلق طينا واعترض على ربه بفضيل آدم عليه السلام اعتراضكم عليه
 بفضيل بقيم أبي طالب عليهم حيث (قال أرايتك) أي أخبرني لم كرمت على (هذا الذي كرمت
 علي) ثم أظهر عداوته له ولذريته عداوةكم محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث قال
 (لئن أخرجت) أي أخرجت بقاء بلا عذاب (اليوم القيامة لاحتكن) أي لاستأصلن (ذريته
 الا قليلا) فكان ذلك سبب زيادة ابعاد الحق اياه ومن تبعه حيث (قال اذهب فكن تبعك منهم)
 اتبعناه اياك في عذابك من غير نقص (فان جهنم جزاؤكم جزاءم وفورا) فيخاف ان يكون
 عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سبب مزيد ابعاد الحق اياكم ثم ان قال لكم مع محمد
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كقتال ابليس مع آدم وذريته حيث قال تعالى له (واستقرز) أي
 استخف (من استطعت منهم بصوتك) أي بوسائل بلا شبهة (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك)
 أي الشبهات القوية والضعيفة ثم أشار الى ان مشاركتهم في الأموال بانفاقها على من يعادي
 محمد صلى الله عليه وسلم وفي الأولاد بمننا حكمهم به كشركة ابليس مع من تبعه من ذرية آدم
 فمع ما اذ قال له تعالى (ومشاركتهم في الأموال) كالمكاسب المحرمة والانفاق في الفسق ومنع
 الزكاة والصية والسائبة (والأولاد) بالتوصل اليه بالسبب المحرم ودعوى النسب بالاسباب
 والتسمية بعبد الحرث وعبد العزى ثم أشار الى ان دعوى وعيد بعضهم ببعض بالخيرات على

بين هو آدمي سيد لا أي
 طريقا يقال على شأكلته
 أي خلقته وطبيعته وهو
 من الشئ يقال است على
 شكلى وشأكلتي

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كوعدا إبليس اذ قال تعالى له (وعدهم) بشقاعة الاكله
وتقرئها الى الله زلفى والكرامة على الله بالانساب الشريرة وتسوية التوبة والامتنال
على الرحمة وشقاعة الرسول في الكائن (و) بعض هذا وان كان حقا فليس بعام الوقوع
فحينئذ (ما بعدهم الشيطان الاغروا) وهو تزيين الباطل بزيينة الحق ثم أشار الى أن
المؤمنين لا يغترون به فقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) لا يتضررون بعداوة
اذ (كفى بربك وكيل) أى حفيظ الهسم كيف وقد توكل حفظكم في البحر اذ (ويكسم) هو
(الذى يزجي) أى يجرى (لكم الفلك في البحر) ولا يبعد ان يحفظ من خطر ما وقع فيه
لافاضة الريح اذ جعلكم على البحر (اتقوا من فضله) الذى لا يبعد ان يله في البلد فكذلك أركبكم
بحر الوسواس الشيطانية على سفن الافكار ليرجع العاين اذ اسلمتم عن الاخطار بقوة
الاخلاص (انه كان بكم) في حملكم على الاخطار (رحيما) يفيد الرحمة الخاصة (و) من
الرحمة الخاصة في خطر البحر افاضة الاخلاص بعد الشكر فانه (اذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الاياه) كذا من مسه ضر المعصية من بحر وسواس الشيطان فتألم به التجا الى
التوبة والاستغفار وترك الاهوية الفاسدة فيقيد النجاة عنها ثم النجاة عن خطر البحر موقع
في خطر الاعراض فان الدعاء بالاخلاص أفاد النجاة (فلا تخافكم) عن خطر البحر وأوصاكم
(الى البر أعرضتم) كذلك الناجى عن خطر الوسواس واقع في خطر الغفلة عن الله (و) كان
لواجب في شكر الاشياء الزيادة في أعمال الخير اذ حصل لكم الامن من مس الضر في البر اسكن
(كان الانسان كفورا) بالاعراض فضلا عن زيادة الاعمال (أ) أعرضتم (فأمنتم ان يخسف
بكم جانب البر) كذا الشك من الشيطان موجب لخطر خسف النفس باهوية (أو) أن
(يرسل عليكم جاصيا) أى حجارة من السماء من غضب الله على الاعراض عنه كذا يخاف
على المحجب به عند عدم المعصية وليس هذا الخسف وارسال الجاصب مما يرجى بعده النجاة
بل (ثم لا تجدوا لكم وكيفا) يحفظكم أم أمنتم من جانب البر من كل وجه (أم أمنتم ان يعيدكم
فيه) أى في البحر بأن يجوبكم الى ركوبه (تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا) أى كاسر السفينة
(من الريح) ويكون السكس في وسط البحر (فيمرقكم) غرقا لا ترجون معه النجاة (عما
كدرتم) عند النجاة عن مثله في المرة الاولى (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) من يطالب لكم علينا
مثل من يطالب على مغرق سوانا كذلك يخاف من النجاة عن وسواس الشيطان الوقوع في بحر
معارضة الوهم والخيال من ربح التشابه فيكسر سقينة الدلائل فيغرق في بحر الضلال بحيث
لا يجدون جهة أصلا (و) كيف لا يكون الانسان كفورا مع ان اعراضه عن البر لم يزل مكرما له
من نعم الله فانه (لقد ذكرنا نبي آدم) بتعليم العلوم تكريم آدم بتعليم الامم (و) أنعمنا عليهم
بتسخير الحيوانات والحداديات مثل السفينة والريح والبر اذ (جعلناهم) على الحيوانات (في)
سفر (البر) على السفن في سفر (البحر) لم يكن ذلك افعالهم محضا اذ (رزقناهم) في السفر بين
(من الطيبات) ما ليس في أوطانهم وأعطيناهم من الطيبات ما لم نعط سائر الحيوانات (و) لم نقبصر

(قوله شيطانا) أى جورا
وعلقا في القول وغيره
(قوله شتى) أى مختلف
(قوله عزائمه من تيات
شئ) يقال محتجاب الألوان
في المغموم (قوله شجرة

في اكرامهم وانعامهم على ذلك بل (فضلناهم على كثير من خلقنا) من الملائكة (تفضيلا)
حتى فضل عوام المساكين من بني آدم على عوام الملائكة وخواصهم على خواصهم وانما تظهر
هذه التفضيلا ويكمل هذا الاكرام والانعام ويكمل جزاء كفران من كفر بذلك (يوم ندعوا
كل اناس بامامهم) أي بالاضافة الى امامهم الذي افادهم هذه القضاة بل اوداهم الى
الكفران به المشار كونه في فضائله او رذائله مع ما يحصل لهم مما كتب عليهم (فمن اوفى كتابه
بيمينه) لكونه قويا غلب عقله على هواه وتطهر قوته في قراءة كتابه (فاولئك يقرؤن كتابهم) مرة
بعد اخرى بأحسن فصيحة وأعين مفتوحة (و) انما أمره باقراءه ليعلموا انهم (لا ينظرون تبيلا)
أي مقدر اربط (ومن) اوفى كتابه بشماله الضعفة عن مقاومة هواه لان الله لم يعطه قوة تلك
المقاومة بل لانه (كان في هذه) الدنيا الداعية الى متابعة الهوى (أعشى) عن ضررها
فانه لا ينطلق لسانه ولو انطلق لا ينفخ له عيناه (فهو في الآخرة أعشى) وان كان حديد البصر
(و) لو أبصر لم يجد الى التفتي مجال لانه (أضل بيلا) كيف لا يفقد اتباع الهوى العبي
وقد كاد حبك ايمانهم يعنى بصيرة الوحي منك (ان كاروا اليه تتونك) أي انهم قاربوا فتنة
باعتنائك (عن الذي أوحينا اليك) بالتغيير به لاجل حصول ايمانهم اليه من ذلك الغير ل (لتفتري
علينا غيره) يجعل الوعد في مكان الوعيد (واذا) أي اقتربت علينا غيره (لا تتخذوا خليلا)
فانتموا بكم مع علمهم بانهم مفتري من عندك وهو موجب للكفر والبغض (ولو لا أن ثبتناك) على
الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفر لك وكفرهم (لقد كدت تركن) أي قيل (اليهم شيا قديلا)
من الميسل من عمالك بحبك ايمانهم ولم يكن يفيدك ذلك شيئا بل كان يضرك في الدارين
(اذا لا ذقتنا ضعف) عذاب (الحياة) الذي حصل لمن مضى من الكفار (وضعت) عذاب
الكفرة اربعد (المهات) لان بصيرتك أكل من بصيرتهم فيتضاعف عذابك بمقدار ما يفوتك من
فوائد بصيرتك (ثم لا تتخذوا خليلا نصيرا) مما يشبه العبي الطمع في أموالهم وايمانهم (ان
كاذوا ليسقفزونك) أي ليخرجونك (من الارض) التي تسكنهم (ليخرجوك منها) اذقات
اليهوديا بالقياس ان الانبياء انما تبعوا الى الشام وهو مهاجرا ابراهيم فلو خرجت اليها
لا متنا بك ولم يقصدوا بذلك او شاد بل ابقى لهم الرياسة بمكانهم (وادا لا يلبثون خلافتك) أي
لا يبقون بعد اخراجك فخلافتك لا يبقون بقاها (الان) زما (قليل) وليس ذلك مختصا بك حتى
يستبعد بل كان (سنة) اقوام (من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) كما هم لما أخرجوهم من بلادهم
لمية وابعدهم (و) هي وان لم تكن موجبة لكن (لا تتخذوا خليلا) متنا تخويلا (ولو أردت الهجرة الى
مكان الانبياء فاعمل اعمالا تبلغك أعلى من مكانهم) أقم الصلاة للمغربة ان تبقى في الارتفاع الذي يكمل
لرؤية زوال (الشمس) والمراد صلاة الظهر والعصر والمغرب ان تبقى في الارتفاع الذي يكمل
فيه الاستنارة بنور الرب مثلهما (الى غسق) أي طلة (الليل) فوصل في العشاء بعد غروب
الشفق للانعود الى طلة البشرية (وقرآن) أي صلاة (الفجر) التي يطال فيها القراءة وانما
أطيات فيم الان الفجر وقت معمود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات

الملك أي من كل منها
لا يموت قوله شاطئ الوادي
وسطه الوادي سواء قوله
تعالى شاة فصار الذين
كفروا أي من قومه
الاجفان لا تسكاد نظرك

(ان قرآن) أى قراءة صلاة (الفجر كان مشهودا) اما اتفق الملائكة فيصعدون بها مع هذه
البركات ليتم لك الاستمارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد (و) استكمل القرائن
بنوافل الليل (من الليل) أى بعضه (فتجهد) أى ترك النوم (به) لتصل فيه (نافلة) أى زائدة
على القرائن مفيدة (لك) نور اعظم ما فوق ما يقيد غيرة (عسى) أى قرب رجاء (أن يعمدك
ربك) الذى هو مجمع أنوار سائر الاسماء (مقاما) هو مقام الشفاعة (محمودا) يحمد المكل
لاختصاصه بنمضان النور على أهل القصور اذا كانوا قائلين للكمال فاذا كان لك تحصيل
هذا المقام الذى يستقيم منه النور من الله بلا واسطة وتقيض على من سواك فإى حاجة لك
فى الهجرة الى مقام الانبياء التسعة فقدمهم أنوارهم (و) هذه العبادات لا توصلك الى المقام المحمود
الا اذا صدق دخولك فيها وخرجك عنها ولا يتم الا بامداد الله بعد استعدادك منه (قل رب
أدخلنى) فى هذه العبادات (مدخل صدق) بمشاهدتك فى هذه العبادات ورؤية كونها من
فعلك وان كانت صفة العبادات منها منى وتخليقنى عن الرياء والعجب وتصفيتى باخلاص العمل
واخلاص طاب الاجر ورؤية المنحة لله ورؤية التفسير فيها (وأخرجنى) عنها (مخرج صدق)
فلا تستعملنى ما يحبطها على ولا تردنى على نقصى (و) اذا غلبنى الشيطان أو النفس أو الخلق
أو وردت على شبهة (اجعل لى من لدنك) لامن عند عقلتى وذكرى (سلطانا) أى حجة (انصبرا)
ينصرنى على ما ذكر ليلى على عبادتى فيوصلنى الى المقام المحمود (و) اذا تجلبى لك الحق فى هذه
العبادات لا تدع لنفسك الالهية بل (قل جاء الحق) أى تجلبسه على القلب (وزحق) أى ذهب
الوجود (الباطل) فى نفسه وهو وان اعتقد ثبوته قبل ذلك لم يكن ثابتا بل (ان الباطل كان
زهوقا) لم يكن لم يظهر زهوته الا بعد حضور التجلبى الشهودى الحق (و) لا يعد ان يكون
التجلبى الشافى عن مرض الاعتماد الباطل من ثبوت الوجود لما سوى الله مقتضيا فى حق
البعض الى دعوى الالهية فانما (تنزل من القرآن ما هو شفاء) عن الشبهات (ورحمة) بينان
الحقائق واقامة البراهين (للمؤمنين) مع ذلك (لا يزيد الظالمين) يجعل الشبهات دلائل
قاطعة وجعل الدلائل القاطعة شبهات (الا خسارا) اذ يخسر مع خسارة الاعتقاد الدلائل
أيضا (و) لا يعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للغمارة فانما (اذا أنعمنا على الانسان)
ليتم قرب بشكره الميناو يستزيد انعاما عليه (أعرض) ليكون سببا للبعد عنا كيف (و) قد
(ناى) أى بعد من أخذه (بجانبه) فوجهه على جانبه (و) لا يقبل بعده علاجا لان الشئ انما
يعالج بصدده وهو (اذا سمع الشكر كان يؤسا) وهو أيضا سبب البعد كذلك يعرض الانسان عن
شفاء القرآن ربا خذبر آيه واذا وقعت له فيه شبهة يثس من حلها فان زعموا ان الانعام بالقرآن
على مثل هؤلاء يكون عبثا (قل) لا عبث فيه اذ يظهر استعداد المنعم عليه للثواب والعقاب
اذ (كل) بمن أنعم عليه بالقرآن (يعمل على شاكلته) أى هيئة روحه الحاصلة لمن استعداده
حقيقته وليس طاب هذا الظهور واجتصيل علم الحق (فربكم أعلم بن هو أهدي سبيلا) ومن هو
أضل بل لا زام العجبة (و) اذا سمعوا استعدادات الحقائق وهيات الارواح (يستأنفون عن

من هول غناهم فيه (قوله عز وجل شوبا من حبيب) أى خلطا من حبيب (قوله جل وعز شسكاه) أى شسكه وضميه (قوله تعالى شرع لكم من الدين) أى فتح لكم

الروح) ليعبر عن الحقيقة وهيئتها واستعدادها (قل) الحقائق واستعداداتها أمور
 عديمة تعلق بها العلم الالهي فكانت ثابتة فيه لاني الواقع اذ (الروح) وهيئته امر وجودي
 حصل (من امر ري) بلا واسطة مادة فلم يكن له اشكل ولا مقدر ولا دخول في البدن
 ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وهذا انما يفهمه من يتصرف في علم الحقائق (و) لكن
 (ما اوتيتهم) شيئا (من العلم الا قليلا) بمقتضى قلة علمكم (لئن شئنا لذهبن بالذي اوحينا اليك)
 من المستعمل على الحقائق الغامضة امكن لودهيته فانك وكل اصحابك عليها (تم لا تجد لانه
 علينا وكيدا) يطالبنا به اذ لا طريق الى علم الحقائق سوى الوحي الالهي (الارحة من ربك)
 فانهم كانوا كليل لك لولم ينزل عليك القرآن لكن لا بطريق الايجاب بل بطريق التفضل (ان
 فضله كان عليك كبيرا) فلو قطع عنك القرآن لتفضل عليك بطريق آخر فان قالوا فلم يتفضل
 عليك بطريق آخر بل عين القرآن (قل) ان فضله بانزال القرآن ليس كفضله بطريق آخر لان
 القرآن جامع لما لا يتناهي من الحقائق وغيره ليس كذلك لذلك (لئن اجتمعت الانس والجن)
 المتفردون زمانا ومكانا مع اختصاصهم بالعلوم الجلية الدقيقة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن)
 المشارة بالية بالاشارة القرينة لقرب ما خذ حقائقه ودلائله ورفع شبهاته (لا يأتون بمثله) لان
 غاية فهم افادة أمور متناهية والقرآن مشتمل على ما لا يتناهي فلا يتصور حصولها منهم
 (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا بسواي عبارة الحق من النظم والنثر مخالفة لاسلوبها
 (و) لا يمكن بالعبارة تكرار الاخبار فيه مع اختلاف العبارات فاننا (لقد صرفنا) أي أورنا
 على انحاء مختلفة (للناس) الغافلين عن بعض القوائد من عبارة ليست كرها من أخرى ولا بد
 من جميع القوائد (في هذا القرآن) الجامع لها اسميا في الأمور الجلية (من كل مثل) أي
 أمر عجيب يضرب به المثل لكن المبالغة في جميع القوائد اقضى بالعامه لقصور نظرهم على
 ظاهر التكرار الى انكار الاعجاز (فأي شيء) أي امتنع (أكثر الناس) ان يستفيدوا شيئا من ذلك
 القوائد (الا كفورا) حين كفروا باعجاز القرآن الذي لا مجال لتوهم السرف فيه وقد توهموه
 في سائر المعجزات الفعلية (قالوا ان تؤمن لك) أي لا يأتك (حتى) تأتي بما يشبه الثواب
 الاخر وي مثل ان (تفجر) أي تشقق (لنا) أي تزرعنا وغرسنا على العموم (من الارض)
 أي ارض مكة (فينبوعا) أي كثير الماء (أو تكون لك) على الخصوص (جنة من نخيل وعنب)
 لا تكلف في سقيها (فتفجر الانهار خلاها) أي في أوساطها تصل الرطوبة الى الكل (فتجيرا)
 يعهد مثله في كثرة الماء والسقي من غير عمل (أو) تأتي بما يشبه العقاب الاخرى مثل ان تنقط
 السماء كما زعمت ان نشأ تخسف بهم الارض أو تنقط عليهم كسفان السماء (علينا
 كسفان) أي قطعنا (أو تأتي بالله) الذي هو خالق الثواب والعقاب (واللائكة) الذين هم أسبغهم
 (قبلا) أي ضامننا بصدق قولنا فيصيروا ضامين بالثواب والعقاب فكأنك جئت بعينهم
 فلا حاجة الى الأتيان بما يشبههما (أو يكون لك) اذ لم تأت بما يشبه الثواب والعقاب

وعرفكم طريقه (قوله اجل
 وعرفتم عن الامن) أي
 سنة وطريقه (قوله
 سبحانه شطاه) فرائحه
 وصغاره يقال شطاه الزرع
 اذا أنفخ وهذا مثل خبره

ولا بما يقوم مقام عيتم ما يظهر به فضلك غنا المانع لك من الكذب اما في الارض بان
يسكون لك (يت من زخرف) أي من جئش ما يزين به كالذهب والفضة والجواهر
(أو) في السماء بان (ترقى في السماء) فتكلم ربها ويكلمك في رسلك اليها (ولن تؤمن لربك)
لا احتمال انك تنحوت اعيننا بذلك (حتى تنزل علينا كتابا) لا يذهب بمره بل لانزال (أقرر وقل)
هذه الأسماء انما تفرح على من يدعي كمال القدرة لكن (سبحان ربي) من ان يشارك في قدرته
فان قدر على مثله غيره فلا يقدر البشر لكن (هل كنت الا بشرا) لا يخولون عجز وان كنت
(رسولا) ولما اعتذر عن عدم اثباته بالآيات المقترحة بكونه بشرا جعلوه المانع من الايمان
فقال تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا) بالرسول مع تحقق سببه (اذ جاءهم الهدى الا) ما يصلح
للمنع وهو (أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) مع انه لا بد من مناسبة الرسل للمرسل (قل)
اعتبار المناسبة بين الرسل والمرسل اليهم أولى من اعتبارها بين الرسل والمرسل فعلى هذا
(لو كان في الارض ملائكة يمشون) ولا يطيرون الى السماء (مطمئنين) لا يخافون من الله
ولا يطلبون مزيد القرب منه مع قابلية ذلك (لنزلنا عليهم من السماء) لانه لا بد من بغاية الكمال
الممكن لهم (ملائكة رسولا) يكلمهم ويخوفهم فان زعموا انه لا بد من بعثة الملائكة ليكون شاهدا
لرسل على صدقه (قل كفى بالله شهيدا) وقد شهد باظهار المعجزات شهادة قاطعة لا نزاع (بيني
وبينكم) ولا كذب في شهادته لانه نقص فلا يتصور في الشهادة الناشئة من صفات الكمال
كالخبرة والبصر (انه كان بعباده خيرا بصيرا) شهادة المعجزة وان كانت يخلق عالما
ضروريا عقيما فلا يهدي به الكل كما لا يهدي بما يعرف كونه هدى في نفسه بل (من
يهد الله فهو المهتد) سواء هدايا سباب أو بدوئا (ومن يضلل) الله (فلن تجد لهم أولياء)
من الاسباب اذ لا تأثير لها (من دونه) أي من ذوات غنايته التي لا غاية له باهل الضلال وان
خلقهم مرفوعي الوجوه ناطقين بصيرا غسانا عين بل لحالم يشكروا هذه النعم اذ صرفوها الى
غير ما خلقت له عكس عليهم الامر (و) لذلك (نحشرهم يوم القيامة) الذي يتصور فيه المعالي
الحاصلة من التصرفات الانسانية منكسبة (على وجوههم) لتسكبهم الآيات الغالية
(عنا) لا يصرون ما فيه نجاتهم اذ لم يضر واحقائي الآيات (وبك) لا ينطقون بخلافية
نجاتهم اذ لم ينطقوا في الدنيا بقتضى الآيات (وتبما) عما فيه راحتهم اذ لم يسمعوا الآيات
ولو سمعوا الايزدادون عماد ذلك (ما واهمهم كلما خبت) أي طفت في حقهم عند
اختراق جلودهم ووجوههم (زفناهم) بتجديد اللعوم والجلود (تغير اذ لك جزاؤهم) لا على
الاضلال بل على اختيار الضلال المستعقب للاضلال من الله (بانهم كفروا بنا) باننا نجعلهم
من قبيل السخر النازل (و) لم يستعملوا فيه ابصارهم ولا سمعهم بل (قالوا انذا كنا
عظما ورافنا) أي أئمت اذا تلافينا وبقينا عظما بل رقت عظما فصارت رفاتا (انما
لجوتون) أي لم يتحقق كوننا بمعويث فان تحقق لم تكن مغايرين بل (خلقنا جديدا) وكما عطفوا

الله عز وجل لا يهدي الله
عامة وتسلم اذ اخرج وحده
ثم قواه الله عز وجل يا عباده
(قوله عز وجل شديد
القوى) يعني جبريل عليه
السلام وأصل القوى من

النظر الى الآيات المنزلة على زعمهم انهم عطلوه في سائر الآيات أيضا (أولهم روا) في آيات
 الانفاق التي لا مجال للسعور فيها (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثاهم)
 مرة بعد أخرى بطريق الاعادة فالقدرة التي هي سبب الوجود محققة (و) لا تحقق لما منع اذ
 لا يصلح عدم جريان السنة الالهية مانعا وغيره ليس بمانع اتفاقا اذ (جعل لهم أجلا لا ريب فيه)
 أو في كونه حكمة اذ لو جرت العادة بذلك لم يبق للتكليف وجه ولوترك صار ظاهرا لكنهم انظروا
 لا يعتبرون الحكمة ويموتون الظلم (فان الظالمون الا كفورا) بالقدرة الالهية فان
 زعموا انهم لا يذكرون القدرة الالهية وانما يعنونه اعدم جريان السنة الالهية بذلك (قل)
 يدل على انكاركم القدرة توهمكم بحز الله ان يؤتيكم الرزق مع تكرار اعطائه اياكم لذلك
 تفرطون في الجمل بحيث (لو انتم تعلمون خزان رحمة ربي) الذي هو أوسع الاسماء الالهية مع
 انه لا يتصور نفاد خزينة من خزائنه الجزئية (اذا) أي حال ملككم لها (لامسكنكم) أي بخاتم
 (خشية الانفاق) أي نفاد تلك الخزان بلا عوض لعدم اعتمادكم على قدرة الله (و) لو اعتدتم
 ما تركتم بخلكم أيضا اذ (كان الانسان قنورا) بالطبع والامور الطبيعية لا تتفارق بالذات
 العقلية (و) يدل على عدم وجود ان الضال أربيا من دون الله وعلى ابناء الظالمين الا الكفور
 وعلى قنورية الانسان بالانفاق فوق قنورية بالمال انا لقد آتينا موسى تسع آيات غاية عدد
 الأفراد (بينات) ظاهرة الدلالة على القدرة الالهية وهي حل العقدة من اللسان والعصا
 واليد البيضاء والسفوف والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان شككت في الغيبتها
 عنك (فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم) بتلك الآيات فتشاهد ما قدمواهم وسميع بالتواتر
 متأخروهم (فقال له فرعون) الضال انظالم الاتي القنور بالانفاق الذي لم يرده آيات موسى
 سوى الكفور (اني لاظنك يا موسى مسجورا) أي مجنونا جنون المسحور لا دعائك الرسالة
 المستحيلة وان لم تكن مسجورا كنت ساحرا في اتيان الآيات (قال) موسى (اقدعات) من علمك
 بغاية ما يبلغه السحر اغايبه في زمانك ومكانك (ما أنزل هؤلاء) الآيات من السموات الى
 الارض (الارب السموات والارض) لالتاميس لكونها (بصائر) تبصرك وقومك صدقي
 (واني لاظنك) في عنادك من سلطانك (يا فرعون مشهورا) أي ملعونا بعد عن ملك الدارين
 فلما ظهرت بجنته خاف ايمان قومه به (فأراد أن يستفزههم) أي يزيحهم بالقهر (من الارض)
 أي أرض ملكته فهر بوامنه توقع البحر في البين فتقه بضرب عصاه فعبروه فتبعهم
 فرعون وقومه (فأغرقناه ومن معه جميعا) لثلاثي منهم من بنازع بني اسرائيل (وقلنا من
 بعده) أي بعد اهلاكهم (لبنى اسرائيل) الذين أراد ان يستفزههم من الارض (اسكنوا
 الارض) أخذنا بظالمكم عليهم ولا نستوفون المظالم بذلك بل يبق بعضهم الى الآخرة (فاذا
 جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقينا) أي مختلطين يتعلق المظلوم بالظالم (و) لا بد من مجي هذا
 الوعد لانه (بالحق) أي الدليل القطعي من نصوص الكتب الالهية (أنزلناه وبالحق) الذي هو
 ثبات نظام العالم على اكل الوجود (نزل) وكيف يكذب هذا الوعد (وما أرسلناك) أيها

قوى الجبل وهي طاقاته
 واحدتهم - قوة (قوله عز
 وجل شري) جمع شواته وهي
 جلادة الرأس (قوله عز
 وجل شامخات) أي عاليات

السكامل الذي لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد به صدق (الامبر) به لاهل
 الصلاح (وقد يرا) لاهل الفساد (و) الافارثا (قرآنا) هو ترجمة كلامنا الازلي الذي لا يحوال
 لنقيصة الكذب فيه ولا يحوال بذلك تفريقه اذ (فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) أي على
 مهل ليتقرر في قلوبهم (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفريق صار قابلا له اذ
 (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفصيل فان زعموا ان الكلام الازلي غير
 قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فانه يستوي ايمانكم وعدمه لجهلكم
 بالحقائق (ان الذين آمنوا العلم) فعملوا قابلية لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا
 يتلى عليهم) فعملوا اشتغاله على تلك الحقائق (يخرون) أي يسقطون ملصقين (للاذقان) أي
 الوجوه بالارض (سجدا) أي خاضعين (ويقولون) في مطابقة ما وعد في كتبه (سبحان ربنا) من
 أن يكذب شيء من مواهبه (ان) أي انه (كان وعدنا المفعول) بعد الاذعان بالحقية
 (يخرون للاذقان) في العمل به (يبكون) خوف العقاب وفوات الذواب (ويريدهم) كل نظر
 فيه وسماح له بعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن
 فيه شائبة شرك لكنه بأمر تارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ليس هذا بشرك بل غاية
 بيان دعونه بالوجوه الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله وأدعوا الرحمن)
 ولا يحتص دعوته بهذين الاسمين لكثرة الاغراض الجزئية بل (أياما) أي أي اسم من أسمائه
 (تدعوا) أوصلنا الى مطلوب من غير شرك في ذاته (فله الاسماء الحسنى) أي السكاملة الموصلة
 الى المقاصد (و) يعينك في الاصل الى المطالب الصلاة ذات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها
 القلوب لذلك (لا تجهر بصواتك) لئلا يتخلى بالخشوع (ولا تخافت بها) أي ولا تبلغ في الاختفاء
 بحيث لا يسمعها من خلقك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الأخذ بالأساطيق بيد
 تركية النفس عن الاطراف التي هي الرذائل لذلك (اتبع بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك
 الى المتوسط في الاخلاق لا يميل الى التزكية والتصفية المقربة للمشاهدة لكثافة عن
 الحقائق التي هي الانجاز من حيث لانها (و) هذه العبادة انما تفيدك هذه المشاهدة لو خلت
 عن العجب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على هذه العبادة لا يشرك فيها اذ بالغ
 في نفيه لانه (الذي لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذ وهو اما للشرك أو الاستعانة (ولم يكن له شريك
 في الملك ولم يكن له ولي) بعينه (من الذل) ليعزز (و) لا تجعل العبادة مفيدة له عزه بل (كبيرة)
 من ان يستفيد من أحد شيئا (تكبيرا) بانه وان استجنى المحامد من الكل فلم يستفد تلك
 المحامد من شيء بل لتلك المحامد من ذاته فانهم والله الموفق والمهم تم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الكهف) •

سميت بهذا الاشتغال اعلى قصة أصحاب الجحمة فوائدا لايان بالله من الامن السكلى عن
 الاعداء والاعفاء السكلى عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

ومنه شيخنا رحمه الله (قوله تعالى
 شفق) الشفق الحرة بعد
 مغيب الشمس (قوله عز
 وجل شاهد يوم) قيل
 الشاهد يوم الجمعة

بسم الله تعالى المجلي بجمه مبتدئ في كتابه حتى ظهر استحقاقه للمعامد كاه اعلی انزاله (الرحمن) بانزاله
على عبده الجامع الذي ارسله رحمة لا كل (الرحيم) يجعله منذرا عن البأس الشديد لم يقيد
خواص عباد به بشاراة الابحار الحسن الدائم (الحمد لله) أي الحمد الجامع للمعامد مستحق لله لأنه
(الذي انزل على عبده) الذي تجلى فيه المجلي الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته
الشهودية (و) هذا التجلي وان كان قد يؤول الى تعويج بدعوى الالهية (لم يجعل له عوجا) بل
جعله من بلا عوج ان جعله (قيما) مصححا لا بطريق القهر بل (لينذر بأسا شديدا) وهو وان
لم ير الفير كان يرى هذا البأس (من لدنه) باعتبار تجليه الجلال (و) لاختصاصه بأهل الاعوجاج
وتفويجه من بلا له كان شأنه أن (يشير المؤمنين) المزيلين عوج اعتقادهم (الذين يعملون
الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلي الجاهلي
وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلال كقابليته التبديل الى الجاهل لا يتبدل ما وقع منه
بطريق الجزاء فيكونون (ما كثر فيه أيداو) لاتعم هذه البشارة لكل من يدعى بالإيمان
والإعمال الصالحة فظهر عليه الجاهل مع بطون الاعوجاج الذي هو دليل بقاء الجلال فيه بل
كان شأنه ان (ينذر الذين) بقي اعوجاجهم وجلالهم في الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا)
اتخذ الله ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم في هذا القول من أهل الحجاب قائمهم وان
كانوا علماء وآثارهم علماء (مالهم به من علم ولا آياتهم) الذين تعلموا منهم بل لاشبهة لهم سوى
متشابهات ألقاها كتبهم مع ان العقل العبري اذ ادل على امتناعه وهو مهوم به يجب تأويله بما
يتناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نظقت بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من
أفواههم) على اعتقاد انهم استعملوه في المعنى الحقيقي مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر
الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهرا كتابهم (فعلك) اعدم
قبولهم قولك من افراط عوجهم (بائع) أي قائل (نفسك) غضبا (على آثارهم) أي آثار
عليهم بالكتاب من جملة على الامر المستحيل الخالف لكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا به) ذا
الحديث (القريب من مقتضى صريح العقل فانه يوجب (أسفا) أي افراط الحزن المقتضى
الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلائق
لا تعاقبهم يعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها لا الغضب عليها قيل لهم غاية أمرهم انهم زينة
دينية كنيسة ماعلى الارض (الماجملنا على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار
الشرقية (زينة لها) لا للميل اليها بل (لنبأهم) ليخبرهم فظهر (أنهم أحسن عملا) بالسكر
عليها فكذلك أهل الكتاب زينة اعيان وتوامن علمه لنبأهم أنهم أحسن عملا من غيره فيبقى له
زينة أخرى (و) الا فالزينة الدينية غير باقية (الماجملون ماعليهم باصعبا) أي ترايا
(جوزا) أي حاله اعن الزينة كذلك يجعل الله أهل الكتاب صعيدا لا يبقى زينتهم اذ لم يتزينوا
بالعمل به فلا يبقى اليهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصيرون محله حال إخلالهم بالعمل
المطلوب منهم وقد ذكر في هذا الكتاب الذي هو أعجب الكتب السماوية واقتضوا

ومشهد يوم عرفة وقيل
شاهد محمد صلى الله عليه
وسلم كما قال تعالى وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا
ومشهد يوم القيامة

بانهم كان منهم أصحاب الكهف والرقيم فيقال للمصنف منهم أحسبت ان هذا الكتاب
 المستوجب للمعامد كلها من أعجب آيات الله (أم حسبت ان أصحاب الكهف) وهو الغار
 الواقع في الجبل قيسل كوا بالروم مدينة تسمى الآن طرسوس وقيل افسوس والجبل
 ينحوس والكهف جبرم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك
 الذي هو بوا منه دقيانوس أو دقيوس (والرقيم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه
 حديثهم وأسماءهم نقرأ أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محاق وأسماءهم مكسلينا وعلينا
 ومرطونوس وينيوس وذونواس وكفيسيطنوس وهو الراعي أو علينا ومكسلينا ومشيلىنا
 هؤلاء أصحاب عين الملك ويريونش وديرونش وشاذونش أصحاب يساره والبايع هو الراعي
 وقيل مكسلينا ومشيلىنا وعلينا ومرطونوس وكسوطونوس وينيونش ودقيونش
 ويطيونش واسم كلهم قطمير أو ريان أو سراوورا أو صمبا أي أحسبت ان جماعة ذهبوا
 الى محل خلوتهم وإلى مارقم فيه حديثهم وأسماءهم (كوا من آياتنا) المنسوبة الى عظمنا
 (عجبا) يترن بهم بحيث يترك لأجله الترنين بهذا الكتاب وغاية ما يتجرب منهم تعليمهم جانب
 الله على جانب أهو بينهم حال شباهم (أذوى الفتية) من خوف ايداء الملك على ترك عبادة
 الاوثان والذي لها (الى الكهف) الذى لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أي من ربنا
 بنعمة ايتار جانبهم على جانب أنفسهم (آثنا من لدنك رحمة) تغنيانا عن الطعام والشراب (وهي
 لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدنا) هو توحيد الله وعبادته فاغناهم
 (فضرنا) الخباب بينهم وبين الاصوات (على آذانهم) لئلا ينقطع نومهم فيحتاجون الى طعام
 وشراب أو يبقوا في خوف العدو فتركاهم على ذلك (في الكهف) بحيث لا يراهم العدو
 (سمنين) متعددة (عددا) اغما للرحمة عليهم (ثم) أي بعد حصول الامن الكلى من العدو
 وذريته (بعثناهم) أي أيقظناهم ايقاظا يشبه بعث الموتى (العلم) واقاماعنا انه سميع وهو
 (أي الحزين) المختلفين في مدة ابلهم (أحصى) أي أشد احاطة (لما لبثوا أمدا) أي
 لغاية مدة ابلهم فيعواوا اقدر ما حفظهم الله بلا طعام ولا شراب وامنهم من العدو فيتم لهم
 رشدهم في شكره وتكون لهم آية ببعثهم على عبادته فان زعموا انهم اغما للرحمة هذه الرتبة
 العزيرة والكرامات العجيبة لتدنيهم يدنا قيل لهم هذا لا يصلح معارضا لما سخاء الله
 لا كذل رسوله ووافقا لما سخاء في سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق
 للواقع وما وقع في كتبهم (انهم فتية) أو وقوة العقل والفهم والصبر والتوكل حتى
 (أمنوا برهم) مع اتفاق أقوامهم على الشر له (وزدناهم هدى) بترجيح جانب الله على
 جانب أنفسهم (وربطنا) محبة ما بلوهم فجعلنا هاهنا (على قلوبهم) بحيث لا يبالون لما
 يتكلمون في سبيلنا (اذ قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقيل للملك يجمع الناس
 على عبادة آلهتك والذي لها وهو لاه الفتية من أهل بيتك يستزرون بك (فقالوا) اغنا
 زعبد الرب ونبتج له وهذا ليس آريا بالنابل (ربنا) أي رب كل واحد منا ومنك (رب)

وأسماءهم مكسلينا الخ
 كذا يصح الاصلين بأيدينا
 وفي الاصل الاخر نوع
 مغايرة وحرر اسماءهم من
 القاموس وغيره اه

كما قال تعالى وذلك اليوم
 مشهود (قوله تعالى
 الشفع والوتر) الشفع في اللغة
 انسان والوتر واحد وقيل
 الشفع يوم الاضحى

السموات والارض) بحيث يدخل تحت ربوبيته كل معبود سواه فان اكرهنا على عبادة
 الغير (لن ندعو) فضلا عن أن نعبد (من دونه) أى من دنوربته عن رتبة رب السموات
 والارض (الها) نجعله في رتبته (لقد قلنا اذا) أى اذ جعلنا للدنى رتبة الاعلى (شططا) أى
 ظلمنا على الله فيجب لدفعه تحمل تلك علينا ولا يندفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
 من عقلاء الدنيا (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القرينة لاننا نأثمهم في امور الاخرة لا تتبعهم
 مع انهم (قومنا) ممن كثرت شفقتهم علينا لانهم ضلوا حديث (التخذوا من دونه آلهة) كان
 زعموا انهم أهل الصواب (لولا يا نون) على ما يقال (عليهم بسلطان) يتسلط على عقل من
 يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لا يؤاوبه فهم ظالمون في حق الله لا فترائم عليهم بان في رتبته
 العلما شر كما يساوونه فيه اجمعاهم اياهم كذلك اقترأ عليهم (فن أظلم عن افترى على الله كذبا)
 فهم أعداؤه ولا عبرة بقرابة من عادى سلطانا كبيرا (واذا عتزلوههم) بترك متابعتهم من
 افراط ظلمهم وهو موجب بغضهم (و) قد ازدادوا غصا بعلينهم من ترككم عبادة
 (ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا وفي ضمن عبادتهم له (فاووا الى الكهف)
 الذى لا يطلعون عليه فيهم فلا يؤذونكم ولا يتخافوا من السكون فيه فوات الطعام
 والشراب فانكم اذا التجأتم الى الله بعد ما دعوه ونشروا الرجعة وتميئة الرشد (ينشر لكم
 ربكم من رحمته) ما يغنى عن الطعام والشراب (ويهيى لكم من أمركم) اختيار جانبه على
 جانبكم (مرفقا) يرفق بنفوسكم فيعطيهام لذات عبادته ما ينسبها اسائر الذات على أن لذاتها
 لم تخل عن أذية وهذه خالصة عن الأذيات كلها (و) من رفق الله بهم في ضمن رفقته بان ياتهم اذن
 ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أى صعدت (تراور) أى تميل (عن) باب (كهفهم)
 الجهة (ذات اليمين) أى عيمن الكهف لئلا يصيبهم شئ من حرهاني وقت شدته فيوقفهم ويغير
 ألوانهم (واذا غربت) أى هبطت (نقرضهم) أى تغطيهم قطعة من نورها لئلا يعوقوا بالبرد
 مائلا (ذات الشمال) ليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليها ذلك بل (هم
 في جفوة) أى سعة (منه) أى من الكهف يصل اليهم الهواء من كل جانب دون أذى الشمس
 ولا استعجال في ذلك وان كان على غرق العادة (ذلك من آيات الله) أى كراماته في حقهم وان لم
 يبالغوا في عبادته لكنهم احصلت لهم من مزيد هدايتهم وليست الهداية منوطة بمزيد العبادة
 بل (من يهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عبادة (ومن يضلل فلن تجد له) عبادة
 مرشدة بل لن تجد له (وايا) بلى أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا) الله
 تعالى وان منعهم حر الشمس لم يمنعههم فائدة من تقوية الحياة لذلك (تحييهم أيقاظا) لفتح
 أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقود) مستغرقين في النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
 (و) قد كان بحيث لا يمكنهم الانقلاب بأنفسهم لكثافة قضى ما توقعوا بانهم مزيد الرقن (تقلبهم
 ذات اليمين وذات الشمال) لالتفاف الارض أجسادهم (و) كالحفظهم بالقلب عن اهلال

والوتر يوم عرفة وقيل
 الوتر الله عز وجل والشفع
 انداق خلقتوا أزواجا
 وقيل الوتر آدم عليه
 السلام شفيع بزوجه

الأرض حفظهم عن الاعداء بكمب اذ (كلهم باسط ذراعيه بالوصيد) بقضاء الكيف والباب
 أو العتبة لهم ايهام الاعداء مع هبة ذاتية لهم بحيث (واطلعت عليهم) مع غاية قوتك في مكافحة
 الحروب (وليت منهم فراروا) لا يندفع الخوف بالفرار بل (المثت منهم رعباوا) كما ايهامنا
 على الناس احوالهم في النوم (كذلك) ايهامنا عليهم احوالهم في اليقظة حين (بعثناهم)
 لهم ابو الله فيخافوا من كرم اذ منعه هم العلم بما في أنفسهم مع اعطائهم هذه الذكريات
 لا لاساءة الظن بأربابهم بل بأنفسهم حتى يتدلل لامة الهاء بالسؤال (ابتسأوا ليتهم) لذلك
 (قال قائل منهم كم لبثتم) اعترافا بجهل نفسه أو طلبا للعلم من غيره وان لم يظهر ركونه
 على اليقين (قالوا لئن لم نؤمأ وبعض يوم) فنظر الى أنهم دخلوا عذرة وانتهوا غشيمة
 ظن أنهم لبثوا يوما ومن نظر الى أنه قد بقيت من النهار بقية ظن أنهم لبثوا بعض
 يوم فهم مع ما أعطوا من الذكريات يتكلمون بالظن فالولي يجوز أن يتكلم بالظن فيما ليس
 من الاصول ويجوز أن يتغلى ثم لما نظر الى شهورهم وأظفارهم علوا أنهم لبثوا أكثر من
 ذلك لكن عجزوا عن تعيين مقداره فأحالوه على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي بمقدار
 ما لبثتم فيه ولكن هذه الاحالة لا تمنع من طاب العلم به ولو في ضمن أمر آخر فاطلبوه في ضمن حاجة
 عرضت انما (فابعثوا أحدكم يورثكم هذه) المأخوذة للزود لا لنجوح الى السؤال سيما في مكان
 يمنع من الاجابة الى المسؤول به فيقضى الى الهلاك فلا ينافي التوكل (الى المدينة) التي فرتهم
 عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها الحاجة يقضى اهـ ما الهالك الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أي طعام
 وجوده كحال المضطر اذا اضطرار مع امكان تحصيل المال (فلبظروا بها) أي أهلها (أزكى
 طعاما) أي اظهر عن الحرمة فلا يكون مغصوبا من مسلم ولا ذبيحة كافر وعن الشبهة (فلبا انكم
 برزق منه) فانه وان كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليتلطف)
 فلا يبالغ في السعي له كي لا ييطل التوكل (ولا يشعركم أحد) لانه اهلاك أشد من الاهلاك
 بالجوع (أنهم ان يظهروا عليكم) أي يطاعوا وعلى مكانكم (يرجواكم) أي يقتلواكم بالحجارة
 وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم في ملتهم) وهو أشد من الرجم بالحجارة اذ يحصل
 بعده الفلاح (وان تغلبوا اذا) أي اذا صرتم الى ملتهم (أبدا) ولو باللسان مع طمأنينة القلب
 بالايمان اذ ربما يقصد بظاھر كم أولادكم وغيرهم (و) كما أعثرناهم على مقدار لبثهم من لسان
 أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهم موهبانه
 وجد كزمان ضرب من سبق بثلاثمائة وتسع سنين (كذلك أعثرنا عليهم) أهل المدينة حين
 ملاكهم مؤمن وهو يندوسيس واختلاف قومه في أن البعث روحاني محض أو جسماني فسأل
 الملك ربه أن يبين لهم الحق فاذهبوا به الى الملك فقص عليه ستر وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا)
 من حالهم الشبهة بالبعث الجسماني (ان وعد الله) بالبعث (حق) ان لم يقع له نظير في
 الازمنة الماضية لما علوا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لاريب فيها) اذ لا بد من الجزاء
 بعقضى الحكمة ثم قالوا لله الملك نسئو دعك الله ونعيدك به من شر الجن والانس فينفا هو قائم

وقيل الشفع والوتر
 الصلاة منها شفع ومنها وتر
 (شأنك مفضل)
 * (باب الشين المضمومة)
 قوله عز وجل شرعا أي

اذ رجعوا الى مضايعهم فقبض الله ارواحهم لئلا يعلم الكل (اذ يتنازعون بينهم
 امرهم) فيقولون المتنازعون انهم مسلمون نبي عليهم مسجد او قال الكفار انهم اولاد الكفار
 ولم يثبت اسلامهم (فقلوا ابو اعليهم بنينا) صومعة او كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع
 ايضا بتقليد المؤمنين اذ (ربهم اعلم بهم) فغلب بالحق والقدرة من علم اطلاعه على حقيقة
 امرهم حتى (قال الذين غلبوا على امرهم) بالحق والقدرة (لتتخذن) على رغم المشركين (عليهم
 مسجدا) نصلي فيه وتترك بهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يحتجرون
 نزاعا وان قلت فائدة ذلك (سقولون) أي بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي ثلاثة
 موصوفة بان رابعهم كلهم الخاقاله بن تبعهم (ويقولون) أي البعض الاخر (خمسة
 سادسهم كلهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجعا) أي ثلاثة (بالغيب) الذي لا اطلاع لهم
 عليه (ويقولون) أي الفريق الثالث (سبعة وثمانهم كلهم) بطريق عطف الجملة احترازا
 عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالوصوف فان زعم الاطلاق أن هذا القول أيضا
 رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما كذبنا (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عديتهم في الواقع
 وانما كذب من كذب لانه لكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكر جهة الغيب
 لوما عليهم (ربي اعلم بعديتهم) ولانهم لم ينسوا ان الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه
 (ما يعلم الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعائهم عموم العلم فيما لا يعلم الا قليل
 ولا انكار على اولئك القليل (فلا تمار فيهم) أي أصحاب الكهف (الامر اظهرا) بحجة
 لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك لقلته من يعلمه
 (ولانستفت) أي لا تسأل (فيهم) أي في شيء من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم
 لا يصدقونك ويقولون تعلمه من أهل الكتاب فنسبته الى الوحي (ولا نقول اني) استفتوه
 فيه (اني فاعل ذلك) أي الجواب عنه (عدا الا أن يشاء الله) أي الامر ونائبته الله فلا يلزمك
 الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطل عليك الوحي كافي سؤالهم عن الروح وعن
 أصحاب الكهف وعن ذي القرنين (واذ كروا ان انسيتم) الاستثناء في وعد الجواب
 المتوقف على الوحي فان ذكرنا اياما موجب لك كراهياك فيرجى لك تقرير الوحي (وقل) ان
 منعت الوحي في مطلوب خاص (عسى ان يهدين ربي لا أقرب) أي لا بدل من المطلوب أقرب
 (من هذا) المطلوب (رشدا) كتعليم الاستثناء وقد كرر الرب عندنا ما به ليدكره بالتفضل
 عليه (و) لا يهدد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف
 المربوط على قلوبهم بحبة الله عن الله مدة مديدة اذ (لبثوا) نائمين (في كهفهم) الذي التجوا اليه
 ليتفرغوا لذكر الله وعبادته (ثلثمائة) لو كانت اياما لمكانت عقولهم بمدة مديدة فكيف
 اذا كانت (سنين) سيما اذا كانت شمسية (و) لوحدها بقرينة (ازدادوا تسعيا) اذ القفار
 ينهم ما في كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أي
 بمقدار لبثهم لا بما طعمه علمه بالمعقولات والحسوسات انما المعقولات فلا شيء (له غيب السموات

ظاهرة واحدا شارح
 قوله عز وجل الشقة
 أي السفر البعيد قوله عز
 وجل شوري بينهم أي
 يتشاورون فيه قوله

والارض) والمعقولان دون الغيب وأما الحسوسات فلا تله لا يجيب بصره وسمعه شي فثبت
 من بصره وسمعه حتى يقال (أبصره وأسمع) وكيف لا يكون كذلك مع الله الذي أعطى العلم
 بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولي) يعطيهم شيأ فضلا
 عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولي في ذلك مع ان الذنوب لا يستقل بنفسه
 (لا يشرك في حكمه) الذي هو اليجاد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه
 اشارة الى ان علمهم انما من قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسموع فهو واعم أو
 من قبيل البصر فهو أبصر (و) ان زعموا أنه اذا لم يشرك في حكمه أحدا فكيف يشرك في علمه
 فالجواب أن الوحي ليس بأشراك بل افادة علم وغايته جعل من يوحى اليه واسطة لافادته لكل
 (أقل) لئلا يدرك الكل (ما أوحى اليك) لئلا يفسدك علم مطابقا لعلمه لكونه (من كقاب ربك)
 والدليل على انه منه أنه (لا مبدل لكلماته) لو لم يكن من الله لا يمكن تبدلها ولو كان مقترى يتبع
 تبدل كلماته لاقضت الحكمة اسراع اهلاك المقترى لئلا يصير سببا لاضلال الخلق اضلالا
 لا يمكنهم التقصص عنه ولا يمكنك دفعه لانه (ان تجد من دونه ملحد) أي ملجأ (و) اذا لم تجد من
 دونه ملحد فلا تلجأ الى اشرف الناس وان أعانوك في اظهار الوحي بل (اصبر) أي احبس
 (نفسك مع) أهل الله فالانجاء اليهم بمنزلة الانجاء الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي) باعبار ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أي ذاته فلا
 تقم عن مجلسهم لروية اشرف الناس (ولا تعد) أي ولا تتجاوز (عينك) بالاعراض (عنهم)
 الى الاشراف لولم تقم عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لأرادة زينة الدنيا
 وقد بعثت للزهد والرغبة في الآخرة فكيف (تريد زينة الحياة الدنيا) اتبعك أمتك في هذه
 الزادة (ولا تطع) هؤلاء الاشراف لولم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لان اطاعة (من
 أعفنا قلبه عن ذكرنا) فتؤديك الى الغفلة عنه (و) هي أيضا اطاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت
 لمنع متابعتها (و) هي وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره قريبا) فلم يكن
 هواه من جواب النفع (وقل) ان طلب الاتحاد اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حقد أن تلجأ
 الى ما أنزل الله اذ هو (الخلق) لكونه (من ربكم) فالالاتحاد اليه الاتحاد الى الرب اذا نزل اليكم
 (ليمتحنكم هل تؤمنون به أم لا) (فن شاء فليؤمن) الاتحاد اليه ابقاء الشرف واستزادة فيه (ومن
 شاء فليكفر) اعتراضا بشرفه فيصير الظاهر المسمى حقيقة السياسة التي لا تبقى معها شرف (انا أعدنا
 للظالمين نارا) سيما من أحاط بهم ظاهرا لم تعلقه برهم الذي أحاط بهم انعاما لذلك (أحاط بهم
 برادقها) أي جدرانها لكل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلجأ اليهم مع أنهم يصيرون
 بحيث (ان يستغيثوا) لدفع الحرارة والسكر بهما يرد طيب (يعاقبهم) خبيث (كالهول)
 أي الصديد الخار بحيث (يشوى الوجوه) التي لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت
 فروجه لئلا يعكس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الخلق في الدنيا ولا يبق لهم مع هذا شرف
 اذ (يقبض الشرايب) شرايبهم (وسايت) الاغاة (مترققا) غائتهم من الشدة فتهم أحوج

عز وجل شعوبنا و قبائل
 الشعوب أعظم من القبائل
 واحد هاشع بفتح الشين
 ثم القبائل واحد هاشع
 ثم العمائر واحد هاشع

لا الاتحاد الى ما أنزل الله ليختصه واعنه (ان الذين آمنوا) الاتحاد الى الله تعالى (وعملوا
 الصالحات) الاتحاد الى ما أنزل الله فلا يتصور في حقهم ازالة الشرف بل لابد من نشر نعم
 لا شرف لهم لا يستحق اقيم الاجر من جيات كثيرة (انا لانضيع اجر من أحسن عملا) واحدا
 فكيف نضيع اجر الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذي هو الاصل واذ لم نضيع الاجر
 فكيف نضيع الشرف الحاصل قبل ذلك بل (أو لئلا) تبه دريتهم في الشرف اذ (نؤم جنات
 عدن) اقامة ايسم في مقام القرب (تجربى) من فيضان أعمالهم (من تحنهم) لاستيلائهم عليها
 فلا يحتاجون الى الاستغاثة (الانهار) من أنواع الاشربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار
 من ماء كاهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحتلون فيها من أساور من ذهب) بدل
 سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخالص الخاصة لهم بدل ثياب القطران لأهل النار (ثم ابان
 خضرًا) لانها أطيب للمسرة وأكمل للترين (من ستمدس) مارق من الديباج على الاعمال
 اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يختص بالملوك
 أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهي السرر في الجبال (نعم الثواب) ثوابهم
 بدل بش الشراب للكفار (وحسنت مرتققا) بدل سامت مرتققا والبذل أعظم من قبض
 المبدل (و) ان زعموا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشرف دينيا بالكثرة والذخيرة فالإيمان
 فيه وخلاف السنة الايمية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بني اسرائيل كثر امه
 قطروس ومؤمن اسمه وذاورا من أبيهم ما شأية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر أرضا
 ودارا وخرما وصناعا وتزوج امرأة وصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا في الجنة ودارا فيها
 ودارا ووردا فاحمدوا من بني مخزوم كافر الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله
 ابن عبد الاسد (جعلنا الاحمد هما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنتين) هما منشا المال والجاه
 لكونهما (من اعناب) يحصل بهما من الاموال ما لا يحصل من غيرهما والاعناب ومن مرتفعة
 يحصل بهما مع تلك الاموال الجاه (وحققناهما بنخل) شي أعز ما يؤثره الدهاقين في تأخير
 كرومهم بالاشجار (وجعلنا بينهما) أي بين الجنتين أو بين النخل والاعناب (زرعا) فحصل
 منهما الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المالا كل الحيوانية وقد كملت اذ (كلنا الجنتين آت
 أكلها) أي ثمرها كاملة (ولم نطعم) أي لم تنقص في سنة من السنين (منه شيئا) لم تنقص شيئا
 من حاصله بأجرة السقي اذ (نحرقنا خلايها) أي فيما بينهما (منهرا) يسقى الاشجار والزرع يله
 (و) لم يلف بزياة الماء شي من الثمر بل (كأن له ثمر) فلم يزل ينمي المال والجاه حتى تكبر بهما
 على أخيه (فقال لصاحبه) أي أخيه الذي انقطعته اخوة باختلاف الدين (وهو يحاوره)
 أي يراجعه الكلام الذي يعير به انقرو وبقتصر عليه (أنا أكثر منك مالا) جاهالاني (أعز
 نفرا) أي حشدهما ينصرون معي (و) لم يقتصر على لزم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران
 والكفر اذ (دخل جنته) التي كانت جنتين فانهلما (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع
 منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما يوجب سلب النعمة ويمنعه المزيد لا المنعم الذي

ثم الجاهل واحد
 ثم الانقاد واحد
 القصاص واحد
 ثم العشار واحد
 وليس بعد العشرة

لا يحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال ما أظن) أى ما أعتقد اعتقادا راجحا فضلا عن الجسام
(أن تبديد) أى تهللك (هذه الجنة أبدا) اذ لا تتحول عن عامر من أولادى ما دامت الدنيا (و) لا
أرى لها انقطاعا لاني (ما أظن الساعة قائمة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد
(و) اعتمد عكس الجزاء اذ قال (اننى رددت الى ربى لأجدن خيرا منها من قبلى) أى موضع
تقلب لان ما وجدته من الدنيا كان لى رقى وهو باقى والقول بقدم العالم ينفي اختيار الصانع
وارادته وبأنكار حشر الاجساد ينفي قدرته على الاعادة وبمعكس الجزاء ينفي الحكمة
الالهية (قال له صاحبه) الذى غيره بقدرته تغيير الله على كفره (وهو يحاوره) أى يراجعه كلام
التعبير على الكفر ومحاورته كلام التعبير على الفقر فى ضمن النكر عليه (أ كفرت) بهذه
الاقوال سيما بنفى القدرة على الاعادة (بالذى خلقك من تراب) فأنكرت عليه قدرته على
اعادتك من التراب (ثم من نطفة) يجعل التراب نباتا ثم يجعله غذاء يقول منه النطفة فأنكرت
عليه قدرته على انزال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سؤل) بتعديل من اجلك المقتضى فيمضان
الروح عليك لتصير (رجلا) فأنكرت عليه تسوية من اجل القبور ووافاضة الارواح
عليهم وقد كفرت ايضا بانكار دوام ربه بعد الموت (انك) أى لكن انا لا أنكر دوام
ربه بيته اذ (هو) الذى خلقنى من تراب ثم من نطفة ثم سؤلنى رجلا (الله) الجامع للصفات
التي لا تنقطع فهو (ربى) الذى لا تنقطع ربه عن المعدوم وقد أشركت بالقول بقدم
العالم (و) أنا (لا أشرك بربى أحدا) أشركت بالقول بأن لا تبديد جنتك ما دام لها عامر
فجعلت عامرة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فلم تقصد المعارضة (لولا) أى هلا (اذ
دخلت جنتك قلت) لا تبديد (ما شاء الله) أى ما دامت مشيئته بأن لا تبديد اذ لا معارض لمشيئته
بل (لا قوة الا) قائمة (بالله) وتغييرك اياى بالفقر لا يبعد أن ينعكس فيه الامر (ان ترن أنا أقل
منك مالا ولدا فعسى ربي) لا يعانى به ورضى بقوله (أن يؤتىن) فى الدنيا أيضا (خيرا من
جنتك ويرسل عليهما) أى على جنتك لسكرتك به وازدراك بخواص عبادة (حسبنا) أى
صواعق (من السماء) تحرقها (فتصبح صعيدا) أى ترابا (زلقا) أملس لا تثبت فيه اقدم فلا
تمسك ما عليه يكون فيه نبات (أو) يهلكها من جهة الارض يمنع السقي بأن (تصبح ماؤها غورا)
أى ساقلا الى حيث لا يمكن حفره (فلن تستطيع له طلبا) بالحق أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا
من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبا نارا من السماء بحيث (أحيط بثمره) بالاهلاك فلم
ينق له منها ثمرة فينتقع به فى الحال فيغير نفسه أكثر من تغييره أخاه وتغيير أخيه اياه (فأصبح
يقاب كفيه) ظهر البطن تحسرا (على ما أنفق فيما هو) لم يرج منها غرائفى المآكل اذ (هى حاوية)
أى ساقطة (على عروشها) الساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصبح صعيدا زلقا (و) لا
يقدر على هذا التحسر بعد الموت الذى وقع له عقبيه عن قريب بل يزداد تحسرا بعد
لا علم سابل (يقول باليتنى لم أشرك بربى أحدا) يتحسر أيضا على تكبره بالحشر اذ (لم تكن له
قوة) أى جاعة (ينصرونه) بالانقاذ من الله لكونهم (من دون الله وما كان صفة لهم) بنفسه

بوصف (قوله نعالى شواط
من نار) النار المحيطة
بغير دخان (قوله عز وجل
شهب) جمع شهاب وهو

الشريفة وماله وكيف يجد هناك خير منقلب مع انه لا ولاية له ولا احد من شرقاته اذ (عن ابن
 الولية لله) الظاهر بصفة (الحق) الصرف فلا يحصل منها الا الفعل الحق فلا جرم (هو خير
 نوابا) لا ينقص المؤمن درجة لدناؤه في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك لكافر عقوبة شرقة بل
 يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه حتى يعكس الامر هناك وان كان يعكس ههنا لعدم ظهوره
 بالحق الصرف وان كان ما له الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء لا يلجئ الى الايمان
 (و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يتخلو عن اثر عند الكبراء وان زال سببه (اضرب لهم مثل
 الحية الدنيا) التي لها شرف لتزولها من السماء فهي (كما انزلناه من السماء) ثم انها يحتلظ
 به اجزاء الخيول ان كما ان الماء ينزل (فاختلط به نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة
 كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فاصبح هشيما) أي جافا مكسورا
 لا يبقى له شرف اذ (تذروه) أي تفرقه وتفسده (الرياح و) كيف يتكر على الله قلب الشريف
 دنيا مع انه (كان الله على كل شيء مقظرا) فان زعموا أن الله تعالى وان كان مقظرا فلا
 يفعل شيئا بالاسبب وقد جعل الاموال والاولاد أسباب الشرف فلا يكون شرف الاخرة
 الا بما قبل لهم (المال والبنون زينة) أي شرف (الحياة الدنيا) لاعتنائها فيها (و) ايسامن
 أسباب الشرف الاخرى اذ لا يحتاج فيها اليها بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق
 وهيأت الاعمال التي تبقى بقاء الروح لا تصافها بها (الصالحات) فهي أسباب الشرف في
 الاخرة اذ هي (خير عند ربك) لمناسبتهم له دون المال والبنين (نوابا) أي جزاء خير (وخيرا مالا)
 لتفصيل منازل القرب عنده والمال والبنون ان افاد ثوابا ومالا فن حيث صرف المال في
 سبيل الله وارشاد الاولاد ودعوتهم للدين (و) خيرا أيضا في دفع الاحوال من المال والبنين
 في الدنيا لاسيما (يوم نسير الجبال) في الجوب بعد قلعها من الارض هباء منبثا والمال والبنون
 لا ينفع في هذه الاحوال (و) يحصل لاربابها هناك جاء عظيم عند جميع الخلائق لان (تري
 الارض) بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار (بارزة) أي ظاهرة لا يخفى ما يجري
 عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حسرتناهم فلم تغادر)
 أي لم تترك (منهم أحدا) وان كان فيهم من أكله انسان آخر فانه يحشر كل باخر انه الاصلية
 والمحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف أهل الباقيات الصالحات فوق
 شرف أهل الاموال والبنين (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله
 أيضا مع الخلائق كما هم اذ (عرضوا على ربك صفقا) واحد التلا يخفى ما يكون لو احدثه غيره
 على أحد من الحاضرين عنده وأقله أن لا يقتضح اقتضاح من يقال لهم من ارباب الاموال
 والبنين (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) بالمال والبنين ولا بانه حبيد منهما أو من غيرهما
 (بل زعمتم أن نجعل لكم موعدا) أي وقتا لا تنجز ما وعدناكم من البعث والنشور والحساب
 والجزاء فلم يعملوا ذلك أصلا بل عملوا بما يزدادون به اقتضا (و) لتكفيل اقتضاحهم
 (وضع الكتاب) بين يدي الله يحضره الخلائق (فترى الجرمين) قبل قراءته (مشفقين) أي

بل شيء متوقفة مضى
 قوله عز وجل ملئت
 حرسا شديدا وشيئا يعني
 كواكب

خائفين أن يقتلوا (مما فيه) لا ينفعهم هذا الخوف هناك بل يقرأ عليهم حتى انهم
 (يقولون) عند قراءته (يا ويلنا) من اقتضا هذا الذي هو أشد من التعذيب عليها (ما) أى
 شأن حصل (لهذا الكتاب) في جمع الفضائل بحيث (لا يغادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة)
 لأنه لا يذ كرمصية صغيرة ولا كبيرة (الأحصاء) أى عدم مقاديرها وأوصافها فلم يتساح
 في شيء من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما عملوا حائرا) بصورة شخصية (ولا يظلم ربك أحدا)
 فيكتب عليه أو يصوره لم يسهله أو يزيد في مقاديرها وأوصافه (و) كيف لا يفحصكم هذه
 الفضيحة مع انكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الأكرام لاهر من أهانكم وخروج لاجله
 عن أمر ربه (اذ قلنا للملائكة) الكرام عندنا (اسجدوا لآدم) اكرامه (فسجدوا) وان
 كان فيه نذال ينافي كرامتهم (الابليس) فانه وان لم يكن له مثل كرامتهم اذ (كان من
 الجن) قصد اهانتكم (ففسق عن أمر ربه) الذى أعطاه كرامة اللعوق بالملائكة حتى دخل
 في أمرهم (آ) تتبعونه في فسقه النازع كرامته (فتخذونه وذريته أولياء) مع كونهم (من
 دوني) وزعمائهم الذين وليا المزيديين منكم (وهو) لكم عدو (يقصدون نزاع
 كرامته) كما نزاع كرامتهم بسببكم فقد ظنتم بوضع الأدنى موضع الأعلى والعبد وموضع
 لراحم ونازع الكرامة موضع معطيها (بئس للظالمين بدلا) على أن البدل يجب أن يكون
 صالحا للقيام مقام المبدل وهو لا يصلحون لأن ذلك بالمشركة في الإيجاد وهو لا (ما أئتمتكم
 خلق السموات والأرض) لاني خلقتهما قبل خلقهم فاني تصور منهم إيجادهما (ولأخاف
 أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لما شارك في الإيجاد فلا أقل من الاستعانة إكفى
 (ما كنت متخذ المصائب للخلق عني) (عضدا) أى معاونا لانهم أعدائي ولا يستعين أحد من
 عدوه مع العلم بعداوته (و) كما أنهم ليسوا معاويني كذلك ليسوا معاويني من اتخذوهم أولياء
 من دوني (يوم يقول) الله (نادوا شركائي) لاني الواقع بل في زعمكم لانهم (الذين زعمتم) أنهم
 شركائي (قدعوهم) ابقاء اعتقاد شركهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) ليجزمهم
 عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا)
 التواصل (بينهم وبيننا) أى سبب هلاك كآفة مكانة الذي أحاط به (و) لكون مواصاتهم
 سبب الهلاك الكلي (رأى المجرمون) عند دعوتهم المشعة ببقاء المواصلة (النار) المحيطة
 بوجوه الهالك (فظنوا) بعد اعتقادهم أعانتهم في دفعها (أنهم) لمواصاتهم إياهم (مواقوها)
 أى تخالهاوها (ولم يجدوا عنها مصرفا) آخر لانهم وان تركوا مواصاتهم إلا أن بقى عليهم أثر
 ماضي منها كالصبغ (و) كيف يجدون عنها مصرف إلا أن بعد ما تركوا أسباب الصرف عنها
 في الدنيا (انقد صرفنا) أى وجهنا توجيهاً مختلفة (في هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس)
 الذين نسوا ضرر هذه المواصلة لوبيقت أيام الحياة (من كل مثل) أى داسل جار مجرى المنسل
 (و) انما وجهنا التوجيهات المختلفة اذ (كان الانسان أكثر شي جديلا) فلهذا اذا أمكنه الجدل

• (باب الشين المكسورة)

(قوله عز وجل لاشية فيها)
 أصلها وشى فلحقها من
 النقص ما لحق زنة وعدة
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أى لالون

في توجيهه لا يـكـنه في توجيهه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريفات وان توهموه
مانعاً من الايمان فليس يمنع بالحقيقة فانه (مانع الناس) أي الذين نسوا وجهه التقصى عن
الشبهة في بعض التصريفات (أن يؤمنوا) بمطالب القرآن (أذ جاءهم الهدى) أي الدليل
القطعي من بعض الوجوه مع امكان التقصى عن الشبهة في البعض الآخر (ويستغفروا)
عن المعاصي الحاجبة عن طلب التقصى (ربهم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجى منه
ان يريهم يكشف الشبهات عن بعضها (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) من المواخذات
المخصوصة (أو يأتيهم العذاب قبلاً) أي متنوعاً أنواعاً لتلايتهم من اختصاصه بنوع
انه من البلدات التي نعم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد بسنة الاولين سنة الرسل من
الاتيان بالآيات المخبئة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليهم فانه (ما ترسل المرسلين الا مبشرين
ومندرين) أي جامعين بينهما وهذه السنة تنافي الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق
الرحمة الالهية (و) انما الحقهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا باباطل) اذ لا يقصرون
اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزيلوا (به الحق) الثابت عن مشرقه فهذه المجادلة بسبب
الغضب (و) قد ازدادوا من أسباب انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي اقوتها (وما
أأذروا) من مدلولاتهم من القهر الالهى (هزوا) أي موضع استهزاء وسخرية (و) كيف
لا يكونون محل الغضب مع ان محل الظلم يحصل غاية الظلم بما دون المجادلة فضعلا عن
الاستهزاء فانه (من أظلم ممن ذكر بآيات ربه) الذي ربا بالانعم فأراه آياته ثم كبرها بشكر
المنعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاة بها وبربها (ونسى) مع تذكيرها (ما قدمت بدها)
من صرف نعمه الى غير ما أعطاه من أجله وانما قدمت بدها ما قدمت في النعم لانها ما نالها
للقلوب وهي محبوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجاباً
مانعة (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالباً
بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقراً) أي ثقلاً (و) لوسموا بالعاند والاثم (ان
تدعهم الى الهدى) فهم وان كانوا يمتدون به لوسموا من آياتهم (فلن يهتدوا اذا) أي
اذا جئت به لمعاندتهم معك (أبداً) هذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب لكنه يتأخر
اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توبتهم ليغفر لهم لانه (ذو الرحمة) وتبطل رحمة لوعمل
بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لاسحالة (الجهل لهم العذاب) المنافي
للرحمة لكنه ليس بتأرك العذاب حتى يبطل الفرق بين المسمى والحسن (بل لهم موعد)
يكنهم التوبة قبله اكنهم اذا بلغوه بلا توبة وجب عليهم العذاب بحيث (ان يجدوا من
دونه) أي من دون الله (موثلاً) أي ملجأ بحيث لو أمكنه المغفرة لم يكن ليغفر له بعد ما لم يغفر له
أرحم الراحمين (و) يدل على تعذبه مع إفراط رحمة ان (تلك القرى أهلكتهم) لا بطريق
الابتلاء لان اهلاكم كان (لما ظنوا) فالظاهر نسبتته الى سببه (و) لكنه لما لم يكن
سبباً تاماً لتأخر عنه اذ (جعلنا ما يكرههم موعداً) هو من اجراء السبب اذ يتحقق فيه عدم

فيما سوى لون جبين جلدتها
(قوله جل اسمه شقائي) أي
عداوة ومباينة وقوله
لا يجبرونكم شيئا في أي
عداوتي (قوله عز وجل

(و) لذلك علمناه بلا واسطة بشر ومثلك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء.
 (قال لموسى) الذى هو متبوع يوشع وسائر بني اسرائيل (هل أتبعك) فى علومك من تقيا
 عن علوي (على أن تعان) وان كنت لا أعلم من بشر بل من الله أو ملائكة (مما علمت)
 من لدن ربك (رشدا) فوق هداية أهل الظاهر كعقود أسرار الحق فى بعض الأفعال التى
 يظهر قبحها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه بآدى النظر بل منه ما يظهر فى
 الصور القبيحة التى يبادر أهل الظاهر الى الإنكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها
 وترك الإنكار عليها يحتمل الى صبر عظيم قال (انك ان تستطيع) وان كنت (معى) متأثرا
 عنى (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) يظهر قبحه مع انك (لم تحط به خبرا)
 تعرف به محاسنه الماحية قبحه (قال) موسى انى وان كنت من أهل الظاهر الذين لا صبر
 لهم الى تتبع البواطن (سجدنى ان شاء الله صابرا) بالغلب على طبيعى من اقتصدانى بك
 وتأثرى عنك كيف وفى ترك عصيانك (و) اذا اتبعك (لأعصى لك أمرا) وان وأيت
 فيه طاعة الله فى الظاهر لا كنهه معصية بالحقيقة لان اعتقاد القبح فى زكاه الله طعن على
 الله ولما كان هذا الكلام كارد عليه فى قوله انك ان تستطيع معى صبر لم يجد الصبر وان
 راعى الاستثناء (قال فان اتبعنى) فى علوي (فلا تستلنى عن شئ) فضلا عن الإنكار عليه فهذا
 العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق الفيض فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر
 (حتى أحدث لك) فى قلبك ولو بطريق الفيض ولزمع اللسان (منه ذكر) يذكر به ما كنه فيه
 قائمه موسى على ان لا يسأله شيئا حتى يفتاحه وأرسل يوشع الى القوم لأقامة الشرائع
 (فانطلقا) أى سارا على ساحل البحر حتى مرت بهم ماسقينة فكلما أهله ان يحملوهم أنعرفوا
 الخضر فحملوهم بغير نول (حتى اذا ركبا فى السفينة خروها) أخذوا القدام فقلع لوطا من أسننها
 (قال أخرقتها المنقرق أهلهما) الذين جاولك بغير نول (لقد جئت شيئا مراما) أى عظيم مان
 اتلاف السفينة وقتل الجماعة الكبيرة بغير ذنب وكفران نعمة الحمل بغير نول (قال)
 لوصد برت عرفت انه مثل الذابوت الذى حملته أمك فيه لا يدخله ماء ولم يفرق (ألم أقل) لك
 (انك ان تستطيع معى صبرا) وان قصدته (قال) انما قلت ما قلت لنسباني أن امثال هذا من
 مسائل ذلك العلم بل هو من فروطائك (لا تؤاخذنى بما نسيت) فان المؤاخذة به تفضى الى
 العسر (ولا تهقنى) أى لا تغشنى (من أمرى) فى تحصيل العلم منك (عدرا) لئلا يلجئنى
 الى تركه فتر لا من السفينة (فانطلقا) أى مشيا فى الساحل (حتى اذا القيا غلاما) أمسكنى
 الحال (فقته) بقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا
 زكية) أى طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل ليكون قتلها (بغير نفس
 لقد جئت شيئا نكرا) أى منكرا لا يمكن اصلاحه بحال بخلاف ما تقدم فانه وان كان عظيما
 يمكن اصلاحه بوجه ما (قال) لو صبرت لعلمت انه كقتلك القبطى (ألم أقل لك) أى لاجل
 ما رأيت من العجلة فى طبيعتك فيما يخالف ظاهره الشرع (انك ان تستطيع معى صبرا) وان

الطريق المستقيم (قوله)
 عز وجل شيئا أى فرقا
 وقوله فى سبع الأولين أى
 فى أهم الأولين (قوله عز وجل
 وجل شيئا مبين) أى

لم تنفس عهد الله ولا عهدتي (قال) موسى ان كان الاول نسبا ناولي فيه عذره هذا ليس
 بنسبان ولا عذري فيه (ان سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة وان لم أنكر عليك
 (فلا تصاحبني) لاني أنظر ربمخالفتك فوق ما أتفع بحببتك ولا يلزمك حقوق العجبة
 والتعلم لانك (قد بلغت من لدني) أي من جهتي (عذرا) اذا خالفتك ثلاث مرات بمقتضى
 طبع الاستجمال (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله أو الجزيرة
 الخضر اعوهي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ازمينية أو ناصرة من أرض الروم (استظها
 أهلها) أعاده لانها صفة للقرية انطاكية (ولا اهل معنى فلا بد من ذكره ليستقيم ولو جعل صفة
 لاهل لم يتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية لكن ذنب الاهل سبب ذم القرية
 ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط انهم منه ان اتياهم القرية انما كان للاصلاح
 (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيئوهما) أي يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيائهم
 عليهم (فوجد فيها جذرا) مثالا كانه (يريد أن يقض) أي ينهدم وكان ارتفاعه مائة
 ذراع (فأقامه) بإعمايده أو بسجها أو بعمود عمده وقيل نقضه وبناه (قال) موسى
 للخضر الاحسان الى المسمى وان كان من شأن أهل الكمال لكأن المضطرين الذين لهم
 أخذ طعام الغير (لوشئت لا تأخذت عليه أجر) (قال) الخضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك
 ولا سؤالا في الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استجمال طبعك مع انك لو صبرت لعلت
 انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطراب وهو (فراق بيني وبينك) المأمور به في ضمن نهى
 المصاحبة وأمر الرسول واجب (يكن لأفارقك على الفور) (سأنتك) باللسان من غير
 طريق الاقضية الباطنة (بتأويل) أي بما لك (ما لم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا)
 لتذهب بفائدة العجبة وتستدبذات من مخالفة (أما السنية) التي خرقتها (فكانت
 لمساكين يعملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لوبقيت لهم لكن انما تبقى لهم
 لو كانت معيبة (فأردت أن أعيها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه
 (كان وراهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجلندي الأزدي أو هدد بن بدد (يأخذ
 كل سفينة) سلمية (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام فكان) قد حفظ الايمان أبويه
 اذ كان (أبواه مؤمنين) وقد طبع كافرطاغيا فاطع طريق مشير شحات في الدين داعيا
 الى الكفر والطغيان (فخشيئا) لو تركاه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طغيانا وكفرا)
 فأردنا) بقتله (أن يديها مريمها) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه
 من البذل والخير ولدا (خير امنه) لتضمنه (زكوة) أي طهارة عن المكفر والطغيان (وأقرب
 رحما) أي رحمة بأبويه وبر المكون كالدية عن المقتول وجبر الاساءة بالاحسان قيل أبدا لهما
 جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) أصلاحه
 وحفظ ما تحته واجبا على (لأنه كان) (لغلامين) وحفظ مال الغلام أولى من الجارية
 لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجب سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضي وكذا
 ثم اب ناقب وقوله بنسب
 قيس أي شعله نار في رأس
 غودوشم نابار صدا يعني
 نجما أو صديقه للرجم قوله

قوله الجلندي الأزدي عبارة
 البضاوي واسمه جلندي
 ابن بكر وقيل منوار بن
 جلندي الأزدي اه معص

لو كان في البرية رجلا يحفظ بغير اطلاع أحد عليه (وكان تحت كثر) من ذهب وقضة (لهما)
والجدا حافظ له فلو ترك ينقض لصاع ولا أجر عندهما سوى ذلك الكثر الذي لو أخرج
أضاع لعدم استتقلاهما وكيف لايهتج بمحفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا)
فأراد ربك ببركة صلاحه (أن) يحفظ كنزهما حتى (يبلغا أشدهما) أي قوتهما في الحفظ
بالبلوغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) خال عنكم ما من التصرف وهو وان كان لطفالم يكن
واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (وما فعلته) أي المذكور بمقتضى على (عن
أمرى) أي من أمر نفسه بل كان معه أمر الله أيضا (ذلك) الذي بعد عليك لعدم صبرك
لأنه (تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) فلو صبرت لوصلت اليه بنفسك من غير احتياج الى
البيان بل غايته الاحتياج الى الإفاضة الباطنة مني (ويستأونك) أي اليهود وأقربيه لخبر
(عن ذي القرنين) بالغيب أخبار الخضر الذي كان على مقدمة جيشه قبل هو مرزبان
ابن مرزبة اليوناني أو أفريدون أو الاسكندر بن ذاقوس الرومي وهو المشهور وكان وليا
أوزبكا وهو الاسكندر الكبير وأما الصغير فكان على مذهب استاذة ارسطو سعى به لأنه
طاف قرنى الدنيا أى المشرق والمغرب وقيل لأنه أسرق قومه بالثقة فضرب على قرنه الايمن
فمات فأحياه الله ثم أمرهم فضرب على قرنه الايسر فمات فأحياه الله (قل) أخبركم عن خضر
بما أخبر به الخضر (سأتلوا عليكم منه ذكرا) معجزا أنزله الله على دون الخضر (انما كنهه)
التصرف (في الارض) بما أعطيناه العظم والحكمة وسخرنا له النور من يديه من امامه
والطاعة تحفظه من خلفه (واقيناه من) خواص (كل شئ سببا) أي طريقا لتحويل أمور
عظام (فأتبع سببا) اطفى الارض وتيسر الحروب ودفع ما يستعين به العدو فصار (حتى
إذا بلغ مغرب الشمس) أي الظلمات التي لا تطلع للشمس فيها (وجدناها تغرب) دائما
عند استقراءه (في عين) من البحر المحيط (ختمه) أي ذات جواهر الطين الاسود (ووجد
عندها) أي بقربها (قوما) قيل هم ناسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبي زمانه
أو بالالهام (ياذا القرنين) اذا أمرت هؤلاء فانت خير بين أمرين (أما أن تعذب) بالقتل
والاسترقاق (وأما أن تخفف فيهم حسنا) نالمن والقداء (قال أما من ظلم) أي أمر على الكفر
بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أدلته (فسوف نعذبه) بعد المبالغة في الارشاد (ثم
يرد) في الآخرة (الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أما من آمن
وعمل صالحا فله) عند ربه (جوا) أعماله (الحسن) وسنقول له من أمرنا يسرا) وهو ان
والقداء (ثم) أي بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) اطفى الارض من المشرق
ولحاربة أهله ودفع حيلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) أي الارض التي
يدوم فيها الطلوع (وجدناها تطلع) دائما بلايل (على قوم) قيل هم منسك (لم يجعل لهم
من دونها سبيرا) من الارض والجبال فهم أعلم بالحيل وأشد في الحروب ومع ذلك فعل بهم
(كذلك) أي مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أحطنا بما لديه) من أسباب محاربة هؤلاء

تعالى بشق النفس) أى
بشقة النفس (قوله
شرذمة) أى طائفة قابلة
(قوله شرب) أى نصيب من
الماء (شبعته) أى أعوانه

ودفع حياهم التي لانسبة لكثرتهم واشدت الى حيل أهل المغرب (خبرا) أحسن عند
 السائلين (ثم) أي بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سببا) لطي الأرض مما بين المشرق
 والمغرب ولقابلة أهل ودفع حياهم (حتى اذا بلغ بين السدين) أي جبلي أرمينية وأذربيجان
 بينهما سددى القرنين (وجد من دونهما) أي أدنى من الفريقين (قوما لا يكادون
 يفقهون قولا) فضلا عن الحيل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به إذ (قلوا يا ذا
 القرنين) نادوه باسمه من قلة فقهم (ان يا جوج) قوم من الترك (وما جوج) قوم من
 الديلم أو من الترك (مفسدون في الأرض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضر إلا كوه
 ولا يابس إلا جوده ويفتسون الإنسان والدواب ويأكلون الحيات والعقارب (فهل نجعل
 لنا خراجا) أي جعلنا (على أن نجعل بيننا وبينهم سدا) أي حاجزا (قال) ذو القرنين (ما مكني)
 بالتصرف (فيه) من الأموال (ربي خير) أي أجل من خرجكم فلا أستعين به (فأعينوني)
 في دفع أفسادهم (بقوة) عمله وصنعه (أجعل بينكم وبينهم رديما) أي حاجزا خصيهام وثقا
 (آتوني) أي ناولوني لعمله (زبر) أي قطع (الحديد) أجعله مع الحطب والجرف فوق الأساس
 الذي من النحاس والصخر إلى مبلغ الماء ورفع البناء (حتى اذا سوى بين الصدفين) أي
 طرفي الجبلين المتقابلين (قال انفقوا) بالنفاق ففعلوا (حتى اذا جعله) أي انفتح البناء
 في غاية الحرارة كأنه صار (نارا) والناخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال
 آتوني) قطرا (أفرغ) أي أصب (عليه قطرا) هو النحاس المذاب أو الصخر فجعلت النار
 تأكل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصارت فيه ماء فملى صلبا نخبنا
 (فيما استطاعوا أن يظهره) أي يعلموا لاسسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقيا) لصلابته
 ونخاسته قيل بعد ما بين الصدفين مائة فرسخ وطوله في السماء ما تناذرا وعرضه قيل خمسون
 فرسخا وقيل ذراعا (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربي) على بالتوفيق وعلى
 هؤلاء وأولادهم بالسلمة والنجاة إلى وقت قريب من القيامة (فأذا جاء وعد ربي) أي قرب
 وقت آتيانه بالقيامة (جعل) أي هذا البناء (دكا) أي مسوي بالأرض (و) هو وان كان
 مستقيما (كان وعد ربي حقا) فلا تبع حقيقة ما هو من علاماته (و) انما كان
 دكا من علامات الساعة لأنه سبب خراب العالم إذ (ترمكا بعضهم) أي بعض يا جوج
 وما جوج (يومئذ) أي يوم اذ دكه (يجوج) أي يختلط (في بعض) مما وراء الروم فهو معبد
 لأفسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستعدع لانتصاف الظالمين من
 الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوم (نفتح في الصور) عقيب ذلك (فجمعناهم) فيه
 (جمعنا) روحانيا (و) لانتصاف الروحاني هناك (هرضنا جهنم يومئذ) أي يوم اذ تجتمع
 أرواحهم في الصور على كل ظالم سيما (للكافرين عرضا) غير عرضها في القبر بطريق
 التخييل (ولاقى القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لان كشف الحجاب
 الجسماني بالكلمة عنهم اذ هم (الذين كانت أعينهم في غطاء) من الجسم الحقيقي أو الخيالي

مأخوذ من الشياخ وهو
 الحطب الصغير الذي تشعل
 بها النار ويعين الحطب
 الكبار على اتقاد النار
 ويقال الشيعة الاتباع

عن جميع أمورى حتى (عن ذكرى) اذ عروا انه لا بد له من تصويره بالقلب ولا يصور
 المنزلة (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع وهو لاه (كانوا لا يستطيعون
 سماعا) لذكر المنزلة حتى يتلقوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظفروا
 انفسهم بعبادة المظاهر (غيب الذين كفروا) أى ستروا كمال الحق باعتقاد ظهور كماله
 في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادى) الذين لا يكون لهم ظهورى فيهم الا بحسب
 استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كمالى لكونهم (من دونى أولياء) أى احبابا باجبي
 لكونهم مظاهر كمالى وهو موجب لاعتقاد النقص فى كمالى الموجب لغضبي (انا اعتمدنا
 جهنم للكافرين) باعتقاد النقص فى (نزلا) أعدا لهم ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه
 وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا اننا انما عبدنا المظاهر لتضمنها عبادة الله
 والله تعالى يجزيهنا على هذا القصد وان أخطأنا فيه (قل هل يتنبه لكم بالاخسر من أعمالا)
 هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص فى الله اعتقاد الابدود الى الكمال لوقوعه (في الخدوة
 الدنيا) الموضوعة لتحصيل الإعتقادات والأعمال الصالحة فإذ افات فيه لا يمكن تداركه أبدا
 (و) لا يتداركون ذلك فى الدنيا اذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم
 يعبدون رباً يتصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا به هذه العبادة ولم يحسروا
 بها فلا شك انهم (الذين كفروا بايات ربهم) التى جاءهم ارسلهم ليعلموهم عن عبادة هذه
 المظاهر وعن اعتقاد تنقيده بصورته ولوقبلت عبادة المظاهر فأنما يؤسسون اعتقاد الرجوع
 اليه وهو لاه كفر وابل الرجوع اليه (ولقائه) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر
 فهذا الانكار مبطل له (خبطت أعمالهم) على تقدير صحتها وان كانت عظيمة عندهم
 مفيدة للكشف والاحوال (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) لانهم انما اعتسبوا في عالم
 اللبس لا في عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا اتقرب بهم به الى الله لما أقامهم
 من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان حجابا لهم عن الله
 لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعاهم فى غاية البعد لا بأنهم عملوا للتقرب اليه بل (عما كفروا)
 باعتقاد النقص فى الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا وحيد (اتخذوا آياتى)
 المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلى) القائلين بها (هزوا) والاستهزاء
 بايات الله ورسوله استهزاء بالله موجب لمقتله وشدة (ان الذين آمنوا) بأنه له أقصى الكمال
 (و) تحصلوا لانفسهم ما أمكن من ابان (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من عملوا
 وان لم يحصل لهم فى الدنيا ما كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التى هى أقرب الجنان
 من عرش الرحمن اقربهم من الله بحصول ما أمكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له
 المقترضية بحبته فاذا رجعوا اليه أكرمهم بها (نزلا) وهو وان جرت العادة بقطعه عند
 الإقامة فهو لكونه عطاء الله لاجابه غير منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان
 فى بعض الاحيان أدنى فهو لكونه بمنزلة الكمال لمن ناسب به فى كماله يكون فى غاية الكمال

من قولهم شاهد كذا أى
 اتبعك ومنه شاعركم
 السلام (قوله عز وجل
 الشعري) كوكب معروف
 كان ناس من الجاهلية

فهم وان كانوا الايزالون يرتقون في مراتب الكمالات (لا يغنون عنها جولا) لا شئما لها على
 ما لا يتناهي من مراتب الكرامات فان طلبوا هذا العطاء المشتمل على ما لا يتناهي من
 الفضائل مثلا (قل) مثاله القرآن المشتمل على ما لا يتناهي من العلوم فانه (لو كان البحر
 مدادا للكلمات ربي) أي الكتابة ما يقفهم منها (لنفد البحر) لكونه متناهيًا (قبل أن تنفذ
 كلمات ربي) أي مفهومات الكون غير متناهية فلا تنفذ بقاد المتناهي (ولو) ضم اليه
 متناه آخر بأن (جئنا بمثل) أي بحر آخر مثله (مددا) لهذا البحر فان ضم المتناهي الى متناه
 آخر لا يجعله غير متناه ايا وزى به غير المتناهي فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا فلو
 كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص أحد
 المثلين بفضائل لا توجد في الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد غيزت عنكم بفضيلة الوحي
 (يوحى الي) ما هو جامع للكمالات والكمالات يجوز ان تجتمع في واحد فان من جملة ما يوحى
 الى (انما الحكم الواحد) فكيف لا تجتمع في هذه الكثرة سيما في ناسبه ومناسبة كلامه
 اقرب من مناسبة البشر والبشر تناسبه بالاخلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة فيكشف
 بكمالاته (فن كان يرجو القاريه) بمكاشفة كمالاته ولو في ضمن كلماته (فله عمل عملا صالحا)

بفقد تصفية القلب وترك كية النفس (ولا يشرك به عبادة ربه) في باب

الاعمال والعلوم والاخلاق (أحدا) من المدح وتخصيل المسال

والجاء فافهم والله الموفق والموفق تم والحمد لله رب

العالمين والصلاة والسلام على سيد

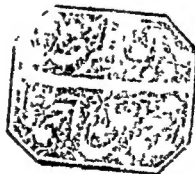
المرسلين محمد وآله الكرام

البررة أجمعين

آمين

٢

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله سورة مريم)



يعبدونهم (قوله عز وجل
 شيئا) جمع أشيب وهو
 الأبيض الرأس